الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام

مديرية الثقافة العامة
سلسلة كتب التراث
٢٤

خريدة القصر وجريدة العصر

تأليف

عماد الدين الأصبهاني الكاتب

الجزء الرابع

[المجلد الاول]

حققه وشرحه
محمد بهجة الأثري



خريدة القصر وجريدة العصر

الجزء الرابع ـ المجلد الاول

١٩٧٣



الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام

مديرية الثقافة العامة
سلسلة كتب التراث
٢٤

خريدة القصر وجريدة العصر

تأليف

عماد الدين الأصبهاني الكاتب

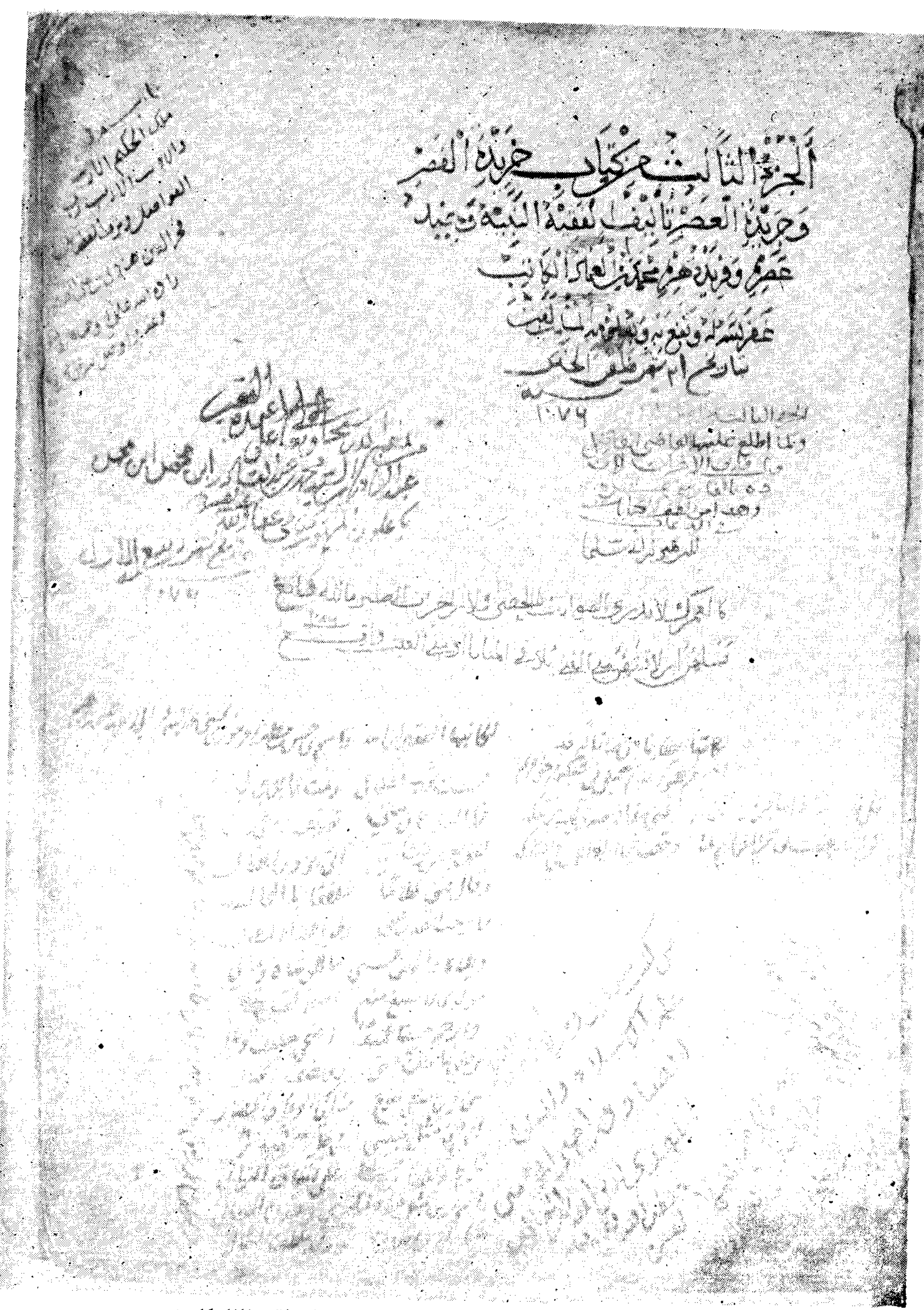
الجزء الرابع

[المجلد الاول]

حققه وشرحه

محمد بهجة الأثري





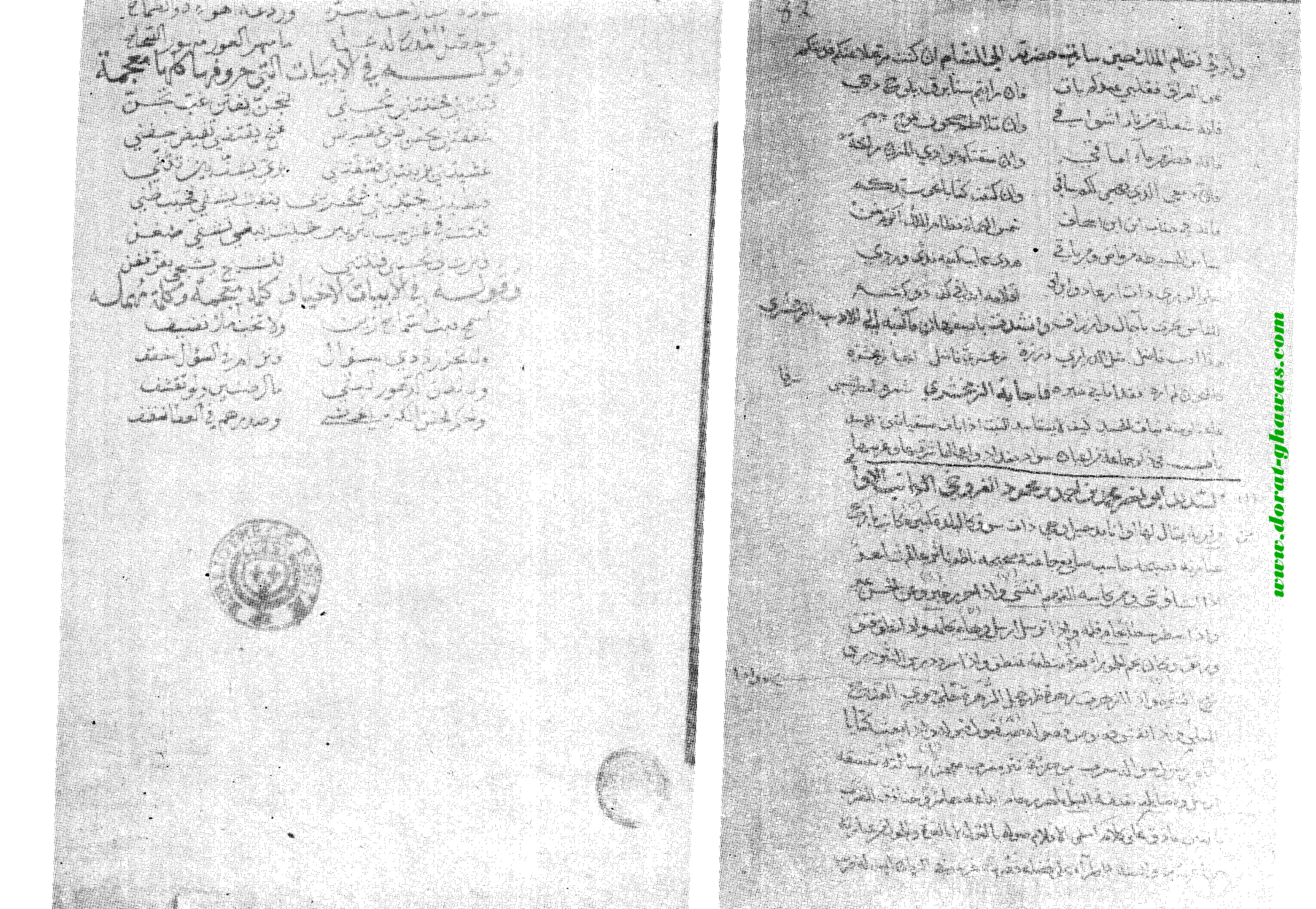
صفحة عنوان هذا الجزء من خريدة القصر في مصورة نسخة (الفاتيكان)



بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة

[illegible]





وقوله في الأبيات التي حروفها كلها معجمة

وقوله في الأبيات الأخياف كلمة معجمة وكلمة مهملة



خريدة القصر وجريدة العصر

الجزء الرابع

(المجلد الأول)

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

أقدّم إلى قراء العربيّة الأكرمين هذا الجزءَ الأخير من قسم شعراء العراق من كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) ، حامداً الله تعالى على توفيقه إيّاي وتسديده خُطاي فيما أنجزت .. وأنا أستشعر جلالَ مؤلّفه مؤرّخ العصر الصَّلاحيّ الأيّوبيّ ، الأديب المتفنّن البارع ،أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن حامد القُرَشيّ المشهور بعمادالدّين الأصبهانيّ الكاتب ، وجمالَ ما صنع للشّعر العربيّ وتاريخه في هذا الكتاب الّذي خلّد شعراء القرن السّادس الهجريّ وروى فيه من أخبارهم وأشعارهم ما روى ، وهم أعداد عظيمة .. زخرت بهم الأرض العربيّة والاسلاميّة ، امتداداً من خُراسان وفارس في الشرق ، إلى المغرب على ضفاف المحيط الأطلنطي ، فالأندلس في جنوب غربيّ أوربة ، وصقليّة في البحر المتوسّط .

إنّ عمله هذا لعمل عظيم ، ما في ذلك شكّ ، ومثير للاعجاب من حيث استطاع أن يوفّر مادته الزّاخرة ويتناول هذه الأقاليمَ الشّواسعَ ما بين مشرق ومغرب .. مع عسر الوسائل، وصعوبة تعرّف الأحوال وتسقّط الأخبار، وجمع الرّسائل والأشعار، وما يُلاحَظُ من حال المؤلّف حين ابتدأ كتابه ببغداد وهو مضطلع بالادارة والنّيابة عن الوزير عون الدّين بن هُبَيْرَةَ في أعماله بواسط ، ثُمَّ حين مضى فيه خلالَ سنين طوال وهو ناهض بكتابة الدّولة الصّلاحيَّة الأيُّوبيّة ومحتمل أعباءً جِساماً من أعمال السّلطان الّذي كان يواجه دول أوربة الصليبيّة في غزوها للشّرق العربيّ الاسلاميّ .. لا يَبْرَحُ حَوْزَتَهُ في تدبير المملكة وتصريف الأمور .

ولا يذهبن وهم أحد إلى أنّي أرى مؤلّف هذا الكتاب الكبير بِدعاً بين مؤلّفي العرب • فقد سبق أن ذكرت في دراستي له في صدر الجزء الأوّل أنّه سبقه إلى التأليف على هٰذا النحو الثّعالبيّ في « يتيمة الدّهر » ، والباخَرْزِيّ في « دُمْيَة القصر » ، والحَظِيرِيّ الكتبيّ في « زينة الدّهر » •• غير أنّ بينَه وبين هؤلاء وغيرهم فرقاً جسيماً وبَوْناً بعيداً • فقد تفرّغ هؤلاء للتّأليف تفرّغاً تامّاً ، وانقطعوا اليه ، وأعطوه أوقاتهم كلها ، لا يَشْغَلُهم عنه شاغل ، ولا يَصْرِفهم صارف •• وتفرّغَ هـو للدّولة ، وأعطاها جهده كلَّه ووقته كلَّه ، ثمّ جار على نفسه فأخذ من وقت استجمامه من العناء ومَنَحه للتّأليف • فشتّان ما بين حالهم وحاله • ومع هٰذا كان ما صدر عنه أكثر ممّا صدر عنهم، وكان كتابه أوسع من كتبهم ، بَلْهَ ما ألَّفَ في تاريخ الحروب الصّليبيّة ، وتاريخ الدّولة الصّلاحيّة الأيّوبيّة ، وتاريخ الدّولة السّلجوقيّة ، وغير ذٰلك من دواوين الرّسائل والأشعار •• وهذا هو مصـــدر الاعجاب بـه ، والاكبار له •

(٢)

ولقد كان نصيب (العِراق) ، سُرّة المملكة وسُدّة الخلافة في عصـر المؤلّف ، من مجلّدات هٰذا الكتاب العشر ، ضخماً يؤلّف نحو ثلثه ، والثّلث كثير •

وقد حدّثنا المؤلّف أنّه فكّر في تأليف كتابه ، وهو في دار كتب تاج الملك بجامع أصبهان يقرأ « دُمية القصر » للباخرزيّ وأنّه بدأ عمله فيه ببغداد ، وابتدأ أوّله من (العِراق) ، وقدّم (بغداد) على مدنه ، إعجاباً منه بهٰذا الاقليم العـربيّ الاسلاميّ ، ووفاءً له ولحاضرته العظمى الّتي أسبلت عليه ، وتفيّأ ظِلالها ناشئاً وكهلاً ، ونَهَلَ وعَلّ من موارد علمائها متأدّباً ومتفقّهاً في (المدرسة النّظاميّة) الّتي ذاعت شهرتها في الآفاق ، وحظي لدى الدّولة فيها حتّى ولي النّيابة عن الوزير عونالدين يحيى بن هبيرة في أعماله بـ (واسط) •• فهـو لهٰذا كلّه ، ولاعجـابه « بأهلـه الرّاسخين علوماً ، الباذخين حلوماً » ، خصّه بالتّقديم ، وآثره بالتّكريم • وما أبدع ما أنشأ ووشّى من العبارات الجميلة الأنيقة الّتي شحنها بحبّه وتقديره له ، فقال :

« .. وابتدأت القسم الأوّل من (العِراق) مزكى عرقي ، ومنشأ حقّي ، وموطن أهلي ، ومجمع شملي . وهو الاقليم الأوسط ، والأقنوم الأحوط ، وأهله الرّاسخون علوماً ، الباذخون حلوماً . وقدّمتُ (مدينة السَّلام) ، لأنها حَوْزَةَ الاسلام ، وبيضة مملكة الامام .. » .

وهو في هٰذا الوفاء ، إنّما يصدر عن أصالة نفسه ، وعراقة قُرَشيّته ، وأدبه الاسلاميّ .. كما يصدر في نهوضه بتأليف هٰذا الكتاب عن تقديره للأدب العربيّ في جميع بيأتّه في الشّرق والغرب ، وكمالِ شعوره بالواجب الذي يتحتّم على أمثاله من العلماء القُدَراء أداؤُه للأمّة ومجدها الباذخ وأدبها العظيم .

ويبدو لي أَنّ قضاء المؤلّف شطراً كبيراً من عمره في (العِراق) كان له أثر بعيد في طول نَفَس كلامه على شعرائه في عصره ، وإحاطته بهم كلّهم أو جُلّهم . وعِدَّتُهم في كتابه ٢٨٨ شاعراً ، منهم ١٩٣ بغداديّون .. بينهم الخلفاء العباسيّون والأمراء والوزراء ، بَهَجَهم الشّعرُ ، ولم يَشْغَلْهُمْ تدبير الخِلافة وتصريف الأمور عن قرضه ، وآخرون من أبناء البيوتات ، إلى جانب عدد كبير من أبناء الشعب البغداديّ العريق المعروف بأريحيّته واهتزازه للشعر وحفله ببلاغة الآداب . وقد عَرَف قرّاء العربيّة الأكرمون ٧٥ شاعراً من هؤلاء في الجزءين اللذين نشرتهما محقّقَيْن ومشروحين ، وسيعرفون قريباً إن شاء الله الآخرين - وعِدَّتُهم ١١٨ شاعراً - في الجزء الثّالث الّذي تأخّر نشره لاستكمال تحقيق بعض جوانبه ، وبه يتمّ قسم (شعراء بغداد) .

(٣)

أمّا هٰذا الجزء ، فانّه تجاوز مدينة (بغدادَ) ، وبسط جناحه على آفاق (العِراق) كلّه .. فتغلغل في المدن والقرى والرّيف ، ووصل الشّمال بالجَنُوب . وقد ابتدأه المؤلّف بشعراء سَواد بغداد وأعمالها ، وهي : المَزْرَفَة ، ووانَى ، وعُكْبَراء ، والحَظِيرَة ، ودُجَيْل ، والرّاذان ، والمُحَوَّل ، والمدائن ،

وباجسرى ، وبَنْدِنيجَيْن .. ثم صعّد شَمالاً ، فذكر شعراءَ : الحَدِيثة ، وهِيت ، والأَنْبار . وانحدر إلى الحِلّة المَزْيَدِيّة ، والنِّيل ، والكوفة . ثمّ مَيَّلَ إلى واسط ، والبطائح ، والغَرّاف . واتّجه من ثَمَّ إلى البصرة وما بين نواحيها والأهواز من مدن الطِّيب ، وقُرْقُوب ، ومَتُّوث .

وهكذا أشهَدَنا المؤلف هذا الاقليم العظيم في القرن السّادس الهجريّ ، وقد طوى ضلوعه على مجد العلم والأدب ، وأشبل على الشّعر يَرْأَمُهُ ويرعاه ، في مدنه وقراه وريفه ، قاصيها ودانيها .. كما كان شأنه فيما سبق من العصور الذهبيّة ، وكأنّه من شماله الى جَنُوبه ومن شرقه الى غربه ، خليّة تعجّ بقالة القريض ، وتُعَسِّل الأمّة من البيان الحلو المصفّى ، ومنتدىً كبير تتجاوب آفاقه بأصداء التّرانيم العِذاب تنطلق من أفواه الشّعراء حاملةً أمانة اللغة والأدب والفكر ، وواصلةً حاضراً بماضٍ تأثّلَ مجده وبمستقبل تستشرف الأبصار إلى تباشيره .

وقد بلغت عِدّةُ الشّعراء العراقيّين ، الّذين خلّد هٰذا الجزء أخبارهم وأشعارهم ، ٩٥ شاعراً ، كلّهم من صميم هذا الوطن الحبيب .. رفعوا مع شعراء حاضرتهم العظمى مشاعل البيان العربيّ الأصيل في كلّ رَجاً من أرجائه ، وارتفعوا بالشّعر إلى أعالي ذرواته . وكانوا أصنافاً من النّاس ، متميّزين بالأحوال والسِّمات والملكات ، وأكثرهم المطبوعون الّذين قصروا جهدهم على الشّعر وأفنوا أعمارهم فيه ضاربين على أوتاره ناعمين به ، وبينهم أفراد جمعوا بين الصِّناعتين : الشّعر والنّثر ، وآخرون وهم قليلون من أصحاب اللغة ، أو الفقه ، أو الطِّبّ ، ازدهوا بالنَّظْم في أغراض ألصق بعلومهم ، وهي خارجة عن حدّ الشّعر المطبوع ، وربما كانت لهم لَمَعات منه . وما خلا الكتاب من أثر للجنس اللطيف ، وقد مثّلته فيه شاعرة من البصرة بارعة في الفقه والشعر ، سمّاها المؤلّف أُمَّ عليّ الرَّشيدة بنت أبي الفضل محمّد التّميميّ المالكيّ البِصْريّ .. سلكها فيمن ترجم من الشّعراء ، وأورد لها شعراً عذباً لطيف المَنْحَى يجعلها كوكب سماء الشّعر في عصرها بالبصرة ، كما كانت سلمى البغداديّة الّتي دوّن خبرها وشعرها في الجزء الثالثّ كوكبَ

سماء الشّعر في عصرها ببغداد • وعرض بين الشّعراء أمراء من العرب الأقحاح ، ومن الأكراد المستعربين الّذين تديّروا الحِلّة السيفيّة المَزْيَدِيّة والبَطِيحة وما حولها وكان لهم شأن وسلطان •• تميّزوا بالطّبع الشّعريّ ومحبّة الشّعر ، وجاروا مسلك الخلفاء العبّاسيّين ببغداد في قرضه ، لا تصرفهم هموم السّياسة وأعباء الامارة والحروب الّتي خاضوا مَعْمَعانَها عنه ، فأبَرّوا عليهم به ، وزادوا عليهم في إحسانه ، بل ارتفعوا به إلى طبقة الشّعراء المجيدين ، لم يقعوا دونَهم فيه ، ولا قصّروا عنهم في بلاغة التّعبير والتّصوير •

وقد أنتج هؤلاء الشّعراء ، على تباين ملكاتهم ، ألواناً من الشّعر •• كانت كثرتها رائعة وممتعة ، ولم تخلُ من غَثّ قليل ، ومَثَلُ هٰذا القليل فيه مَثَلُ الزُّؤان في بيادر القمح ، لا يطغى ولا يضير •

وجملتها تبدو عليها ظواهر النّشأة والمَرْبَى ، وتباين الملكات والطّباع ، ونوازع الأعراق والأخلاق •• وقد شحنت بهموم النّفوس ، وخوالج الصّدور ، وسوانح الأفكار ، ومَثَّلَت فيها المحابّ والمكاره ، والمواجد والأشواق ، والأفراح والأتراح ، والتصوّن والتّبذّل ، والجدّ والهزل •• كما مَثّلَتْ فيها أشياء مما كان يضطرب في المجتمع من الأحداث السياسيّة والاجتماعيّة ، فصوّرها ، ولم يقف منها بمعزل ، وما برحت المجتمعات ينابيع يفيض منها الشعر ، وتغترف منها الشّعراء الّذين يشاركون في الحياة العامّة ويحملون هموم النّاس ••

وكما مثّلت هذه النّمُوذَجات ملامحَ ممّا ذكرت ، مثّلت كذلك الصّورَ البلاغيّة الّتي أدّت هٰذا كلّه ، ودلّت على أَصالة اللغة وقوّتها في ملكات الشّعراء في ذلك العصر ، وعلى قدرتها على تلوين التّعبير وتمثيل المعاني والأخيلة ؛ وكلّ ذلك فيها ، على اختلاف حظوظه من الرّوعة والخِصْب ، على قدر كبير من المرونة التي تتميّز بها اللغة العربيّة ، والطّواعية الخارقة للتشكّل والجري في مسارات الفكر والحياة •

لقد تناثرت أجزاء (خريدة القصر) العشرة في العالم ، فلم تجتمع منها نسخة تامّة في مكان ، على أنّ من حسن حظّ هذا الكتاب أَنْ سلِم من الابادة فيما سلِم من مؤلّفات العرب والمسلمين ، في أثناء غارات المغول والتّتار « التَّتَر » والصّليبيّين على الأقطار العربيّة الاسلاميّة في العصور الوسطى ، وأَنْ وصلت إلينا أجزاؤه من مكتبات الغرب الّتي دخلت فيها نهباً ، أو امتلاكاً كالنّهب على يد السّماسرة الّذين انتشروا في البلاد يخادعون السُّذَّج الّذين يمتلكون الكتب النّوادر ، ويبيعونها منهم بأثمان بخسة ، وينقلونها الى مكتبات الغرب ، ثمَّ صرنا نستجديها منهم ، ونبذل من الجهد والمال في سبيل تصويرها ما لا حَدَّ له ، فيحجب عنّا منا المهمّ جدّاً ، ويصوّر ما عداه ، وقلّما يصوّرونه كاملاً ، ليعطّلوا نشره . فليس عجباً أن نجد أجزاء هٰذا الكتاب في أوربة ، في الأكثر : رومة ، وباريس ، ولندن ، ولا نجدها في الوطن العربيّ الّذي ألّفت فيه .

ولقد جهدنا في بداية إنشاء « المجمع العلميّ العراقيّ القديم » أن نلمّ أشتات الكتاب من هٰذه البلاد ، ولاسيّما أجزاء القسم العراقيّ منه ، فما استطعنا أن نظفر من نسخها إلا بالقليل .

وقد دخلت في مكتبته من هٰذا الجزء مصوّرتان ، وحرصت الحرص كلَّه على تعزيزهما بثالثة ، وأدمت البحث والسّؤال ، فلم أبلغ الأَرَب .. وكان آخر السّهام الّتي انتضلتها في هٰذه السّبيل ، في خريف عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) . فقد ذُكر لي أنّ في مكتبة « القرويّين » في مدينة « فاس » نسخة تامة من الكتاب ، وما لبثت مسارات الأقدار أن سارت بي إلى « فاس » في غاية من اليسر ، مدعوّاً من حكومة المغـــرب الموقّرة لشهود الاحتفال بمرور أحد عشر قرناً على تأسيس « القرويّين » هناك ! وظننت السّعادة قد وافت بالأَرَب ، والطَّلِبَةَ قد احتوتها يداي من كَثَب .. فما لبث منذ اللحظة الّتي فرغ فيها الملك المجاهد « محمّد الخامس » رحمه الله من خطبته في مفتتح الاحتفال أن سلكت طريقي إلى « مكتبة القرويّين » وأُطلعت على

الكتاب برُمّته ، فاذا هو أجزاء مصر والمغرب والأندلس •• ليس بينها شيء مّا من القسم الخاصّ بالعِراق الّذي أبحث عنه ، ففارقتها أسوانَ ، لم أظفر منها بالّذي أردت ، وأظفرتها بنسخة من الجزء الأول من القسم العِراقيّ المطبوع ، مؤمّلاً مواتاة الحظّ وموافاتها بالأجزاء الباقية التي أنجز تحقيقها ونشرها ••

أمّا النّسختان اللتان تيسّرتا لي ، فاحداهما مصوّرة عن مخطوطة في مكتبة الفاتيكان برومة ، والأخرى مصوّرة عن مخطوطة في مكتبة باريس ، ولكلّ منهما مزيّة ، وإحداهما رافدة للأخرى •• وقد اتّخذت الأولى أصلاً للتّحقيق ، لأنّها جيّدة في الجملة ، وهي إلى هذا تزيد على الثانية تسع عشرة ترجمة • على أنها مع ذلك ناقصة الآخر ، وقد وُضع في التّصوير في موضع الصّفحة التي تشير اليها الصّفحة الأخيرة صفحة مكررة من صفحات داخل الكتاب ، فانبهمت حقيقة الحال ، وجهل مقدار السّاقط ، ولا أدري أهو صفحة أم صفحات • وما فعله المصوّر هنا ، قد فعل مثله في مواضع أخرى أيضاً من النّسخة ، إمّا سهواً ، وإمّا عمداً للغرض الّذي أشرت إليه من قبل • ويلوح لي من ظاهر عنوان الباب الأخير : « جماعة من البصرة قصدوني بمدح » أن الجزء بلغ آخر صُبابة مادّة المؤلّف ، وأنّ الساقط قد يكون أقلّ من القليل ، والله أعلم بحقيقة الحال • ولعلّ أحداً يملك نسخة تامة من الجزء ، أو يظفر بها في مكان ما ، فيصل ما انقطع ها هنا ، ويكمّل النقص مشكوراً ومثنيّاً على فضله • أما الصّفحات التي في داخل النّسخة ولم تصوّر ، فقد أسعفتني بها نسخة باريس ، فتسلسلت الصّفحات ، واطّرد الكلام في مجراه ، وسلم الكتاب من عيب النقص المخلّ في تناياه • وهذا آخر ما يعنيني ذكره من شأن هاتين النسختين ، لأهميته •• وأما ما عدا ذلك من سِماتهما ، فلا نفع به لأحد ، وبِـ « الرّوامِيز » الّتي أثبتّها منهما كفاية لمن شاء أن يتعرّف تلك السِمات •

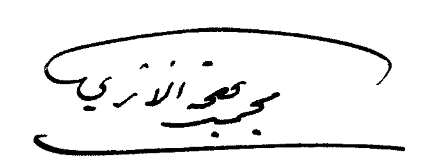
(٥)

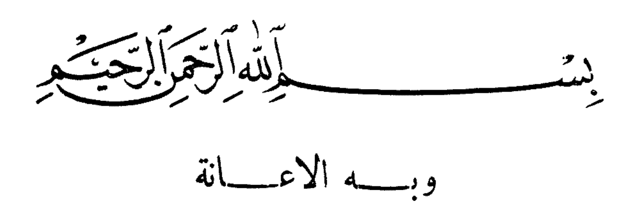
وقد جريت ، بعد تقويمي النّصّ ، على النّهج الّذي رسمته للكتاب كله كما فصّلته في مقدّمة الجزء الأوّل •• فضبطت ما رأيت حاجة المثقّف الوسط إلى ضبطه

من الألفاظ ، وفسّرت الغريب لتقريب المعاني من أفهام جمهرة القارئين وإغنائهم عن استشارة المعجمات كلّما عرض لهم في النّصّ ما لم يألفوا بعدُ من اللغة • وعرضت للجوانب التاريخيّة والجغرافيّة باسطاً وموضحاً حيناً ، ومتعقباً مصححاً حيناً آخر ، وقلّما فاتني شيء من ذلك ، إمّا من سهو عرض ، وإمّا من سكوت المصادر عنه ، والعلم مادّة محسوسة ، وليس خيالاً ولا تنجيماً ، فأقول فيه ما لم يقله • وقد أوجزت التعليق ملتزماً ما تدعو الحاجة اليه على ما يتراءى لي ، ودللت على مصادر البحث في الجوانب التاريخيّة والجغرافيّة خاصّةً لتيسير معرفتها للمستزيد • ثمّ صنعت للكتاب الفهارس الفنّيّة التّفصيليّة ، لتسهيل الرّجوع الى مسائله العامّة •

ورجائي بعدُ من كلّ ذي علم ، وقد خرج عملي من عهدتي إلى النّاس ، أن ينبّهوا على ما زللت فيه ، أو فاتتني معرفته وعرفوه ، اذ كان ما انتويته وقصدت إليه إشاعة الصّواب ، وإذاعة حقائق المعرفة ، وفوق كلّ ذي علم عليم •

والله سبحانه أسأل أن يجزل النّفع بما أدّيت من واجب ، وأن يُقْدِر الخلف على متابعة السلف فيما شادوا من صروح الحضارة والمعرفة ؟





وبه الاعانة

باب

في ذكر فضائل جماعة من أعيان سواد بغداد وأعمالها : شرقيّها وغربيّها



منهـــــم :

السَّديد أبو نصر محمّد بن أحمد بن محمود الفروخيّ الكاتب الأوانيّ [1]

من قرية يقال لهـا « أوانَى » [2] بـِ « دُجَيْل » [3] . وهـي ذات سـوق

(١) له تراجم مقتضبة في ذيل تاريخ السمعاني (خ) ، وشـذرات الذهب ١٨٠/٤ ، ومعجم البلدان في « أَواني » ، وفوات الوفيات ٣٤٣/٢ ــ وقد صحفت فيـه نسبتاه : « الفروخيّ » و « الأَوانيّ » ، ومختصر تاريخ ابن الدبيثيّ ١/٥ ، والأعلام ٢١١/٦ . قال مؤرخوه : كان شيخاً فاضلاً ، واديباً حاذقاً ، وكاتباً سديداً ، وشاعراً مجيداً . صنف رسائل عدّةً ، منها رسالة في حسن الربيع ، قال ياقوت : « أجاد فيها » ، وتوفي في « أَوانى » سنة ٥٥٧ هـ ، وفي ملحـق الجزء الأول من مختصر تاريخ ابن الدبيثي (ص ١٤) مثال من وصفه للربيع ، منقول من تاريخ ابن الدبيثي (نسخة باريس ٥٩٢١) عن ابنه : السديد أبي الفتح محمود بن محمد الأوانيّ ، وهو من شيوخ ابن الدبيثيّ . وسيرد ذكره في أثناء هذه الترجمة .

(٢) أوانى ، بفتح أوله وفتح النون : بليدة كثيرة البسـاتين ، نزهـة ، من نواحي « دُجَيْل » بينها وبين بغداد عشرة فراسخ فوقها ، تحاذي «عُكبَرا» المشهورة ، كان بينهما نهر « دجلة » ، واستحال عنهما كما قال عبد المؤمن في « مراصـد الاطلاع » ، فكان هذا سبب اندثارها ، ولكن اسـمها مايـزال باقيـاً يطـلق ــ محرفاً ــ على أرض بين بغداد وسامراء ، بصيغة « وانَهْ » . وكانت «أَوانَى» مَراد المتبطّلين والظرفاء في أيّام العباسيين ، وكثيراً ما ذكرها الشعراء الخلعاء في أشعارهم ، وقد نسب إليها قوم من المحدّثين والشعراء ، ذكر « ياقـوت » منهم من ذكر في « معجم البلدان » ، و « الزبيدي » في « تاج العروس » . وقال ياقوت : وبها قبر « مصعب بن الزبير ، أمير العِراق » .

(٣) دجيل : اسم نهر في موضعين ، احدهما هذا بالعراق ، ومخرجه من أعلى بغداد

كبير (٤) ، كبلدة كبيرة .

كاتب بارع ، عبارته فصيحة . حاسب صانع ، جماعته صحيحة . ناظم ، ناثر ، عالم ، شاعر .

إذا أنشأ وَشَّى (٥) ، [ومن كأسه الفهمُ انتشى (٦)] . وإذا حرَّرَ حبَّرَ ، وعن الحُسن عبَّرَ . وإذا سطَّرَ سطا بحُسام قلمه . وإذا ترسَّلَ أرسل برِهام كَلِمِه (٧) . وإذا (٨) نطَقَ فتَق ورتَق ، وكأنَّ نجم الجَوْزاء (٩) بغُرَر (١٠) منطقه تمنطق(١١) . وإذا سرد درس النَّثر درسَ رَبْعَ النَّثْرَة(١٢) . وإذا أزهرت زهره ظهر خجل الزُّهَرَة (١٣) . وإذا حلَّى ، حوى القِدْحَ المُعَلَّى (١٤) . وإذا

من « دجلة » ، بين تكريت وبينها مقابل « القادسية » دون « سامرّاء » ، فيسقي كورة واسعة ، وبلاداً : منها « أوانَى » و « عُكبَرا » و « الحَظِيرة » و « صريفين » وغير ذلك ، ثم تصب فضلته في « دجلة » أيضاً . ودجيل الآخر نهر ب « الأهواز » ، مخرجه من ارض أصبهان ، ومصبه في البحر قرب « عبادان » ويسميه الايرانيون « كارون » .

(٤) السوق : تذكر وتؤنث . وفي ب : « وهي ذات سوق كالبلدة كبيرة » .

(٥) وَشَى الثوب ، ووشّاه (بالتشديد) نقشه وحسنه ، والكلامَ : زخرفه .

(٦) انتشى : سكر ، والزيادة من ب .

(٧) ب : « أرسل رهامَ كلمه » من غير باء ، وهو الصواب . والرِهام : جمع الرِهْمة ، وهي المطرة الضعيفة الدائمة .

(٨) ب : « وهو إذا . . . » .

(٩) الجوزاء : برج من بُروج السماء .

(١٠) ب : « بغُرَّة » .

(١١) تمنطق : مثل « تنطق » عن اللحياني ، أي : شدّ وسطه بِمنطَقة ، وهي كل ما شددتَ به وسطك .

(١٢) النثرة : نجم من نجوم الأسد ، ينزلها القمر ، وهي من برج السرطان ، والعرب تقول : « إذا طلعتِ النثرةَ ، قَنَأَتِ البُسْرَةَ » ، أي : داخَلَ حمرتَها سوادٌ . وعبارة المؤلف غامضة مبهمة كما ترى .

(١٣) الزُهَرَة (بضم ففتح) : كوكب شديد اللمعان ، يدور حول الشمس بين عطارد والأرض . وكانت إلاهة الجمال عند اليونان ، وهي « أفروديت » .

(١٤) القِدح المعلى : سابع سهام المَيْسِر ، له سبعة انصباء عند الفوز ، وعليه سبعة انصباء إن لم يفز .

نقَش فصوص فصوله ، هبَّتْ قَبُول قَبُوله [١٥] ، وإذا بعث كتاباً أتاه رسول رسوله [١٦] • معرِب موجِز في نثره • مُغرِب معجِز في شعره •

رسائله متَّسقة التَّرسُل ، وفضائله مُغدقة الوَبل • ماهر ، بِرِهام إبداعه هامر [١٧] • وحاذق ، للضَّرب باللبن ماذق [١٨] • عِلِيّ الكلام ، أَسَلِيّ الأقلام [١٩] ، أَسَدِيّ الإقدام [٢٠] • صَوْلُه بالقول ، لا بالقوَّة والحَوْل [٢١] • مِن عبارته حُمَيّا « أوانَى » [٢٢] عُصِرت ، وألسِنةُ الإطراء على فضله قَصُرت • غريب في الزَّمان ليس له ضَريب [٢٣] • كلامه سهل ممتنع بديع بعيد قريب •

فأين أنت من راحِه [٢٤] واحتساء أقداحه ، وقدْحِ زِناده ؟ فهَلُمَّ إلى ناديه ونادِهِ [٢٥] ، تَفُزْ باقتباس أنوار أنفاسه ، واختلاس آثار أنقاسه [٢٦] ، وتصدُرْ من مورده ريّانَ ، وتُصبِحْ بالاستفاده منه جَذْلانَ •

كان شيخاً كبيراً ، يفوح منسوجه عَبْهَراً [٢٧] وعَبيراً ، ويلوح ممزوجه

---

(١٥) قبول (الأولى) : ريح الصَّبا ، والثانية : الرضى بالشيء وميل النفس إليه .

(١٦) ب : « رسدل سؤاله » ، والظاهر : « رسول سُولِه » ، والسول والسُّؤْل : ما سألته .

(١٧) رهام : تقدم تفسيرها . ومطر هامر : منصبٌ .

(١٨) الضرب باللبن : خلطه ومزجه بالماء ، وهو المَذْق أيضاً .

(١٩) أي ماضي الأقلام ، كالأسل التي هي الرماح .

(٢٠) هذه الفِقْرَة ، لم ترد في ب .

(٢١) الحول ، كالحيلة : الحذق ، وجودة النظر ، والقدرة على دقة التصرُّف في الأمور .

(٢٢) أَوانَى : تقدمت في أول الترجمة ، والحميّا : بلوغ الخمر من شاربها ، أو دبيب الشراب ، أراد : حُمَيّا خمرِ « أَوانَى » .

(٢٣) الضريب : الشبيه والنظير .

(٢٤) الراح : الخمر .

(٢٥) هَلُمَّ : تعالَ . نادِهِ : جالِسْهُ في النادي .

(٢٦) الأَنقاس : جمع النِقْس ، بكسر فسكون ، وهو المداد يكتب به .

(٢٧) العَبْهَرُ : الياسمين ، والنرجس .

بطِراز السَّجع منيراً . وكانت تلمع شيبته نوراً ، قد استبدلت من المسك كافوراً .

رتَّبه الوزير (عون الدّين يحيى بن هُبَيْرَةَ) [٢٨] ـ سنة اثنتين وخمسين [وخمس مِئَة [٢٩]] ـ في أعماله بـ « الهمامِيَّة [٣٠] » و « واسِط [٣١] » ، وأنا نائب الوزير [٣٢] [بها [٣٣]] ـ كاتباً مَعِي مستوفياً ، فاستسعدت بلقائه وكنت لحقوقه موفياً . فلم يلبث في العمل إلا مدّةَ شهرين ، فأصعد إلى « بغداد » صِفرَ اليدين . وسمِعت أن الوزير رتّبه في موضعين ، وأدركه حِينُ الحَيْنِ [٣٤] ، بعد أن فارقته بسنتين . روّح الله روحه ، ونوّر ضريحه .

***

أنشدني لنفسه بـ « الهمامِيّة » سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة [٣٥] :

ما لعينٍ ، جنت على القلب ، ذَنْبُ	إنّما يُرسل اللّحاظَ القلبُ
والهوى قائدُ القلوب . فإنْ سلّـ	ـطَ جيش الغرام ، فالقلب نَهْبُ
أحياةٌ بعدَ التّفرّق ياقلـ	ـبُ ؟ فأين الهوى ؟ وأين الحبُّ ؟
كان دعوى ذاك التّأوّه للبَيْـ	ـنِ ، ولم ينصدع لشملك شَعْبُ

---

(٢٨) ترجمته في الجزء الأول (ص ٩٦) .

(٢٩) الزيادة منّي .

(٣٠) الهمامية : بلدة من نواحي « واسط » بالعراق ، بينها وبين « خوزستان » ، لها نهر يأخذ من « دجلة » . قال ياقوت : « منسوبة إلى همام الدولة ، منصور ، ابن دُبَيْس ، بن عفيف ، الأسدي . وليس هذا بصاحب « الحلة المَزْيَدِيّة » . هؤلاء أمراء تلك النواحي في أيام « بني مَزْيَد » أيضاً . » واسم نهرها « نهر الهمامية » . وورد في « عجائب المخلوقات » (ص ١٧٨) : « نهر الهمامة » من غير ياء النسبة ، وهو خطأ .

(٣١) واسط : في (٣٩/١) من هذا الكتاب ، ولم تذكر ها هنا في ب .

(٣٢) ب : « الوزارة » .

(٣٣) زيادة من ب .

(٣٤) حين الحين : وقت الهلاك ، أراد وقت موته .

(٣٥) أثر منها ابن شاكر الكتبيّ في فوات الوفيات (٣٤٣/٢ ط . السعادة بالقاهرة) الأبيات الستة الأولى .

/إنَّ موتَ العشّاق من ألـم الفرْ   قـة والبَيْن [٣٦] ، سُنَّة تستحبُّ
وعلاجُ الهـوى ، عذابُ المحبّيــ   ــنَ • ولكنّه عـذاب عَذْبُ
زَوِّدِ الطَّرْفَ نظرةً ، أو فمُتْ وَجْــ ....
.... ــدًا ، فهذا الوادي وذاك السِّربُ [٣٧]
واســألِ الرَّكْبَ وقفـة ، فعسـى يُنْــ
ـجِدُكَ اللحظُ إن أجـاب الرَّكْبُ [٣٨]
واستعنْ بالدّموع ، فالدّمـع عون   لـك إنْ سـاعد المدامع سـكبُ
وتبصَّرْ نحوَ « العقيق » جُذَيّا   تٍ على بُعدها تلوح وتخبـو [٣٩]
فبـذاك الجـوّ المنسَّـع أوْطـا
ريَ والقلـبُ والهـوى والصَّحْبُ [٤٠]

⁂

وأنشدني لنفسه ، وقال : « سُئلت أن أعمـل أبيـاتاً على هـذا الاقتراح ، فعملت » • وهي في غايـة اللطف والرِّقـة :

ياصاحبَيَّ ! اسعِدانـي [٤١]	علـى اللَّيْـلِ الطَّوِيلْ
وعلّلانـي بَبَـرد	مـن النَّسـيم العَليلْ
ويـا حُـداةَ المطـايـا	رفقـاً علـيَّ قليلْ
في هـذه الـدار قلبـي	رهـنٌ بحبِّ غزيلْ

---

(٣٦) ب : « والهجر » . البين : الفرقة . وفي فوات الوفيات : « .. من ألم الفرقة في الحب .. » .

(٣٧) الوجد : الحزن . السرب : الفريق من الطير والحيوان ، وأراد الفريـق مـن النساء على التشبيه بسرب الظباء .

(٣٨) الركب : الراكبون ، العشرة فما فوق .

(٣٩) العقيق : ب « العراق » . والعقيق في ٢/٥٦ من هذا الكتاب . والجذيّات : جمع جُذَيَّة ، مصغر جِذوة « مثلثة » ، وهي الجمرة الملتهبة .

(٤٠) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة . وفي ب : « أوطاني » .

(٤١) وصل همزة القطع اضطراراً .

أسـالَ دمعـــي ، وألـوَى — عنّي بخَـدٍّ أُسَيْل[42]
مازحتــــه ، فرمانــــي — بســهمِ طَرْفٍ كَحِيل
بَدْرُ تَمٍّ ، تــراه — تحــتَ اللثـام هَلِيل
يَميس مثـلَ قَضيـب — مـن فوق رِدْفٍ ثقيل

*

ولـه[43] في مدح الوزير (عون الدّين) تاج الملوك[44] ، سيّد الـوزراء ، (أبي المظفّر[45] يحيى ، بن محمّد ، بن هُبَيْرَةَ) ظَهير أمير المؤمنين ، وذلك في جمادَى الأولى سنة اثنتين وخمسين [وخمس مئة[46]] ، وأنشدني لنفسه القصيدة بـ « الهُماميّة[47] » :

سـرى والليلُ غِربيبُ الإهابِ — وفرعُ ظلامِـه نامي الخِضابِ[48]
فأذكرنـي ثغـوراً مـن لآلٍ — تَبَسَّمُ عن سُلاف من رُضابِ[49]
هـي الأحـلام كاذبـة الأماني — فكيف أروم صدقـاً من كِذابِ ؟
وكيف أحـوز خِلّاً مـن خيـال — وأطمعُ في شـراب مـن سَراب ؟
سـقى الله « العِراقَ » وسـاكنيهِ — بَواكرَ مُسْبِلٍ داني الرَّبابِ[50]
وخصَّ بـذاك ربعـاً ، حلَّ منـه — محلَّ الخالِ من خدِّ الكَعابِ[51]
بـه خلّفت قلبـي يـومَ زُمَّتْ — على عجـل ، لفُرقته ، رِكابي[52]
فإنْ ظَفِرَ الزمان ، بحدِّ ظُفْرٍ — بقلبـي ، أو بنـابٍ غيرِ نابِ ،

---

(٤٢) أسيل : أملس مستوٍ .
(٤٣) ب : « وقال » .
(٤٤) تاج الملوك : لم ترد في ب .
(٤٥) ترجمته في ٩٦/١ .
(٤٦) الزيادة مني .
(٤٧) الهمامية : ر ٣٠ .
(٤٨) الغربيب : الشديد السواد ، وكثيراً ما يجيء تأكيداً فيقال « أسود غربيب » . الإهاب : الجلد .
(٤٩) السلاف : أفضل الخمر وأخلصها . الرضاب : الريق ، أو الريق المرشوف .
(٥٠) مسبل : مطر ساكب . الرباب : السحاب الأبيض .
(٥١) الكعاب : كالكاعب ، وهي الفتاة كعب « أي نهد وبرز » ثدياها .
(٥٢) الركاب : الإبل المركوبة . زمت : جعلت لها أزمّة .

فكـم قـد جـاء بالعُتْبَى فأغنى وأغنى عن مطاوَلـة العتـاب [٥٣]
إلامَ أبيـت في طمـع ويـأس ، وأُصبح بـين رَوْح واكتئـاب ؟
/ [٥٤]] وأقتحم الظّلامَ بلا دليل ، وأعتسف البـلادَ بلا صِحـاب ؟
ولي من جود (عون الدّين) عونٌ بـه يَغْنَى المشيب عن الشّبـاب
وطَرْفُ رجايَ ، عنه غيرُ مُغْضٍ وطِرْفُ نَداه عنّي غيرُ كابِ [٥٥]
أقـول لمشتكي الأزمان : صَمْتاً ، فبحـرُ نَوالِه طامي العُبابِ [٥٦]
إذا مـا البـرقُ أخلـفَ شـائميـه
وضَنّ بقَطـره جَوْنُ السَّـحابِ [٥٧]
وأمحلـتِ البـلاد ، وعُـدّ ظلمـاً
على سـاري الدُّجَى ظَلْمُ الوِطابِ [٥٨]
وعطّلتِ القِداحُ ، فعُدْنَ غُفْلاً وعُرّيتِ الأكفّ من الرِّبابِ [٥٩]
وعُطِّل موقـد النّـيران ليـلاً ، وبانَ بحـرّ ألسِنةِ الكـلابِ

---

(٥٣) العتبى : الرضى ، يقال : « يعاتَبُ من ترجى عنده العُتْبَى » ، اي : يرجى عنده الرجوع عن الذنب والإساءة .

(٥٤) هذه الابيات، وعدتها خمسة وعشرون، من ب. الاعتساف : السير على غير هدى.

(٥٥) الطرف ، بفتح أوله : العين ، وبكسره : الكريم من الناس والخيل ونحوهـا . والكابي : المنكبّ على وجهه .

(٥٦) النوال : العطاء . طامي العباب : مرتفع الماء ، وغزير جيّاش .

(٥٧) شامَ السحابَ والبرق : نظر إليه ليتحقق أين يكون مطره . ضنّ : بخل بخلاً شديداً . الجون ، بفتح فسكون : الأبيض ، والأسود ، ضدّ . جمعه جُـون بالضم .

(٥٨) أمحلت : اجدبت واحتبس عنها المطر . الوطاب : جمع الوَطْب ، وهو سـقاء اللبن . وظلمها : أن يسقى منها اللبن قبل أن يروب وتخرج زبدته ، مجاز . واسم ذلك اللبن الظليم والظليمة والمظلوم .

(٥٩) القِداح : سهام المَيْسِر ، جمع قِدح ــ بكسر فسـكون ــ وهو قطعـة مـن الخشب يكتب عليها « نعم » أو « لا » . الغُفل : ما لا علامة فيه من القداح ، فلا غُنْمَ له ، ولا غُرْمَ عليه . الرباب : جماعة السهام . يصف شدة المحل ، والعجز عن إطعام الجياع . وقد كان العرب في الجاهلية يتقامرون في أيـام القحط ، فمن غلب عقر النياق واطعم الجياع لحومها .

وعزَّ الفَصدُ من عَجَفٍ ، وأمسى قِرى الأضيافِ أكبادُ الضِّباب [٦٠]

ـ فسمعَك للنِّداء إلى طُهاة تُذيل نفائسَ الرُّدُح الرِّحاب [٦١]

لَدى ملكٍ منيعِ الجار ، حامي الـ ـذِّمارِ ، معظَّمٍ ، سامي القِبابِ [٦٢]

ألا ياعاقرَ البِدَرِ العوالي إذا ضَنَّ الجوادُ بعَقرِ نابِ [٦٣]

بدأتَ مؤمّليك بلا سؤالٍ وقابلتَ الوفود بلا حِجابِ .

فما عَذْراءُ من جُون الغَوادي تَهادَى في سكون واضطرابِ ، [٦٤]

تكاد تُسِحُّ وجهَ الأرض ، زحفاً عليها ، في دُنُوٍّ واقترابِ [٦٥]

إذا سحَّت مدامعها بكاءً تبسَّمَ ضاحكاً زَهَرُ الهِضابِ [٦٦]

كأنَّ على الثَّرى منها جُماناً تنظِّمه الثُّريا نظمَ السِّخابِ ، [٦٧]

---

(٦٠) الفَصْد : شق العروق لاستخراج الدم ، وكان العرب في الجاهلية يفعلون ذلك بنياقهم عند القحط ليتَقَوّتوا بدمائها . العجف : الهزال . القِرى : الضيافة . الضباب : جمع الضبّ ، وهو حيوان من جنس الزواحف من رتبة العِظاء . ينظر وصفه في « الحيوان » ، و « لسان العرب » .

(٦١) الطهاة : الطباخون . تذيل : تبتذل بالإنفاق . الرُدُح الرحاب : القدور العظيمة الواسعة ، وواحدة الردح رداح ، يقال : جفنة رداح ، أي عظيمة ، وقدر رحاب « كغُراب » : واسعة ، ورِحاب ، بالكسر : جمع رحبة ، وقد صحفت حاؤها في الأصل جيماً .

(٦٢) الذِمار : ماتلزمك حياطته والذود عنه من أهل وعرض ومال .

(٦٣) البِدَرَ : جمع البَدْرَة ، وهي كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ويقدم في العطايا . العقر : ذبح الحيوان ، وعقر البعير : قطع إحدى قوائمه ليسقط ويتمكن من ذبحه ، وقد جعل الشاعر إعطاء البِدر مقابلاً لعقر الإبل . الناب : الناقة المسنّة . ضنَّ : بخل بخلاً شديداً .

(٦٤) جون الفوادي : من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي : الغوادي الجُون . والغوادي : السحب تنشأ فتمطر غُدوةً ، ومطر الغداة ، واحدتها غادية . تَهادى : تتهادى ، حذفت منه تاء المضارعة تخفيفاً ، وهو قياسيّ .

(٦٥) تسح وجه الأرض : تضربه .

(٦٦) سح : لازم ومتعدٍّ ، يقال : سح الماءُ ونحوُه : سال من أعلى إلى أسفل ، وسحَّ الماءَ ونحوَه : صبه صباً متتابعاً كثيراً .

(٦٧) الجمان : اللؤلؤ ، وحَبٌّ يصاغ من الفِضّة على شكل اللؤلؤ . السِخاب : القلادة تتخذ من القرنفل ونحوه .

ـ بِأغـزرَ من نَداكَ إذا توالـى فأغنى وافِـديك عـن الطِّلابِ .
وما قاضٍ على المُهَجـات ماضٍ بأرواح الكُماة إلى ذَهـابِ (٦٨)
إذا مـا قابلتـه الشّمس ، أجـرت بِمَتْنَيْهِ شُـعاعاً مـن لُعـابِ
تقاسـم خلفَـه مـاءٌ ونـارٌ أذيبـا مـن صفـاء والتهـابِ ،
ـ بأمضي من يَراعك يـومَ رَوْعٍ تُفَلُّ به الكتائب بالكِتابِ (٦٩) .
ومـا هُصَر أبـو شِبلين ضـارٍ يصول بِمِخْلَب وبحدّ نابِ ، (٧٠)
لـه نَحْضُ الفريسةِ حـينَ تبدو وأعظمُهـا لنَسْر أو عُقـابِ (٧١)
ترى جُثَثَ الكُماة لديه صَرْعَى معفَّرةَ الجِبـاه علـى التّرابِ]
/ إذا مـا غـابَ عـن غـابٍ ، أحالـت
عليـه من الطَّوَى طُلْسُ الذِّئابِ (٧٢)
فتُصبحُ حولـه الأشلاءُ نَهْبـاً مقسَّمة بأكنـاف الشِّعابِ ، (٧٣)
ـ بأثبتَ منك جأشـاً في مَقـامٍ ينوب الرّأيُ فيه عن الضِّرابِ (٧٤) .
ومـا عـانِيّـةٌ يَهْـدي سَناهـا
لَدى الظّلمـاء ضُلاّلَ الرِّكـابِ ، (٧٥)

---

(٦٨) الكماة : جمع كميّ ، وهو لابس السلاح ، والشجاع المقدام الجريء كان عليه سلاح أو لم يكن .

(٦٩) اليراع : الأقلام تتخذ من القصب ، واحدها يراعة . الروع ، هنا : الحرب . الكتائب : الجيوش .

(٧٠) الهَصَرُ : الأسد .

(٧١) النحض : اللحم المكتنز .

(٧٢) الطوى : الجوع . طلس الذئاب : من إضافة الصفة الى الموصوف ، أي الذئاب الطُلْس ، وهي ما كان في لونها طُلْسَة ، أي غبرة الى سواد .

(٧٣) الأشلاء : الأعضاء ، وقِطَع اللحم ، واحدهـا شِـلْوٌ . النهب ، والنُهْبَى : الغنيمة ، والمنهوب . أكناف الشِعاب : جوانب الطرق وهما جَمْعا « كَنَفٍ » و « شِعْب » .

(٧٤) الجأش : النفس ، أو القلب ، يقال : « هو رابط الجأش » إذا كان ثابتاً عند الشدائد .

(٧٥) خمر عانيّة : نسبة إلى « عانة » بلدة على الفرات في شمال غربيّ العراق ، كانت تنتج الخمر .

تَنَفَّسُ عن نسيم من عبير ، وتبسم عن ثغور من حَبابِ [٧٦]
كأنّ كؤوسها ماء جَماد" يَشفّ سَناه عن ذهب مُذابِ ،
ـ بأحسنَ منك بشراً وابتساماً ، وأعذبَ من خلائقك العِذابِ .
فكيف ينال شأوَك ذو فخار ؟ وأين ذُرا العِقاب من العُقاب ؟ [٧٧]
[فَضَلْتَ بني الزّمان عُلىً ومجداً
كما فضَلَ الثّواب على العقابِ [٧٨]]
وزير" ، دوّخَ الأملاك بأساً فقيدَتْ بينَ طوعٍ واغتصابِ
وبَزَّ عزيزَها ، فعَنَتْ إليه ، ولم تطمَحْ لفَوْت من طِلاب [٧٩]
وذَلّلَ للخلافة كلَّ مولى عزيزِ الجارِ ، ممنوعِ الجَنابِ
وقاد لها الصّعابَ مصعّراتٍ ، وأبعدُ مطلبٍ قَوْدُ الصّعابِ
أمولانا ! أجِبْ عبداً ، توالت سنُوه بَيْنَ بَيْنٍ واغترابِ [٨٠]
وعاد مُحَلأً عن كلّ ورد أخا ظَمأ ، يُذادُ عن القِرابِ [٨١]
وأقسم ما جهلتُ الحزمَ . لكن قضاء" ، حرت فيه عن الصّوابِ
ومَاينفكُّ مدحُ علاك ديني وماينفكُّ نَشْرُ نداك دابي [٨٢]
نهاري في ثناء مستطاب ، وليلي في دعاء مستجابِ

---

(٧٦) الحباب : ما طفا من الفقاقيع على وجه الشراب .

(٧٧) العِقاب (الأولى) المراقي الصعاب من الجبال ، واحدها عَقَبَة بفتحتين . والعُقاب ، بالضم : طائر من كواسر الطير ، معروف .

(٧٨) البيت من ب .

(٧٩) بَزّ : غلب وسلب ، وفي المَثَل : « من عَزَّ بَزّ » . عنت : خضعت وذلّت ، وفي التنزيل العزيز : (وعَنَتِ الوجوه للحيّ القَيّوم) . إليه : ب « لديه » .

(٨٠) البين : الفرقة .

(٨١) حَلأَه عن الورد : حال بينه وبينه . الظمأ : العطش . يذاد عن القراب : يدفع عن مقاربة الماء ، والقِراب أيضاً : إذا قارب أن يمتلىء الدلو ، ومنه : « إلّا تَجِىءْ مَلأى يَجِىءْ قرابُها » .

(٨٢) دابي : دأبي ، أي : عادتي ، سهلت همزته . وما ينفك : من ب ، والأصل « وما أنفكّ » .

وكيف يحُدّ بِرُّك لي[٨٣] ثناءً ، وقد أربى على حدّ الحسابِ ؟[٨٤]
وليس سوى رجائِك[٨٥] ، لي مَلاذٌ يَمُنُّ بأوبة بعد اجتنابِ .

⁂

قال ولده المهذّب (محمود)[٨٦] :

هذه القصيدة ، نفّذَها من « المَوْصِل[٨٧] » ، يستأذن في العودة ، وكان بَعْدَ لخوف .

⁂

وله أرجوزة على نظم لَفَظاتٍ[٨٨] ، إذا كُتبت بالظّاء كانت بمعنى ، وإن كتبت بالضّاد كانت بمعنى ، خدم بها الوزير (عون الدّين بن هُبَيْرَة)[٨٩] . كتبها لي ــ بعد موته ــ ولده (محمود) بخطه ، وهي :

أفضلُ ما فاه به الإنسانُ وخيرُ ما جرى به اللسانُ
حمدُ الاله ، والصّلاةُ بعدَهْ على النّبيّ ، فَهْيَ خير عُدّهْ
(محمّدٍ) وآلِه الأبرارِ وصحبه الأفاضل الأخيار .

⁂

وكلُّ ما ينظم للإفادَهْ فذاك منسوب إلى العبادَهْ
لا سِيَّما في مدح (عون الدّينِ) مخجلِ كلِ عارضٍ هَتُونِ[٩٠]
مولىً ، سمت بفخره جدودُه وابتسمت بنصره جدوده[٩١]

---

(٨٣) ب : « بي » .
(٨٤) ب : « عدّ الحساب » .
(٨٥) ب : « رِحابك » .
(٨٦) ذكرته استطراداً في ترجمة ابيه في الحاشية .
(٨٧) الموصل : ٣٠٢/١ .
(٨٨) لفظات : لم ترد في ب .
(٨٩) ترجمته في ٩٦/١ .
(٩٠) العارض : السحاب يعترض في الأفق فيسدّه . الهتون : الكثير القَطْر .
(٩١) وابتسمت : ب « واتّسَمَتْ » . جدوده (الثانية) : حظوظه .

واستأنست بقصده الهواجِل [٩٢] واستوحشت لوفده الهواجِل [٩٣]
مَنْ حكَّم الآمـال في الأمـوال تحكَّمُ الآجال في الرِّجـال
ورَدَّ أزْلَ الحادثات دَغْفَلا فالدَّهرُ عن أبنائه قد غَفَلا [٩٤] .

⁂

وقد نظمت عِدَّةً من الكَلِمْ في الظّاء والضّاد جميعاً تلتئمْ
لكنّها مختلفاتُ المعنى يعرِفها [٩٥] منْ بالعلوم يُعْنَى
فاسمَعْ بُنَيَّ من أبيك سردَها وافهمْ هُدِيتَ حصرَها وعَدَّها
واشكُرْ لمن وسمتها بخدمتِهْ حتّى أتت عاليةً كهمَّتِهْ

⁂

وابْدَأْ إذا قرأتَها بالظّاء وثَنِّ بالضّاد على استواء
تقول : هذا الظَّهْرُ ظهرُ الرَّجُلِ والضَّهر أيضاً قطعة من جبلِ [٩٦]
والقيظُ حَرٌّ في الزمان ثائرُ والقيض في البيضة قشرٌ ظاهرُ
والظَّنُّ في الإنسان إحدى التُّهَمِ والضَّنُّ نعت للبخيل فاعلمِ [٩٧]

---

(٩٢) الهواجل : المفازات البعيدة التي لا أعلام بها ، واحدها هَوْجل .

(٩٣) الهواجل : النياق بها هَوَج من سرعتها ، والأدلاء الحاذقون . وفي ب : « واستوحشت لرفده الهراجل » وذكر لسان العرب وتاج العروس « الهراجيل » بالياء ، وهي الضخام من الإبل ، ولم يذكرا « الهراجل » ، ومذهب النحاة الكوفيين جواز حذف الياء من « مَفاعيل » وجواز إثباتها في « مَفاعِل » فتقول في عصافير « عصافر » ، وفي جعافر « جعافير » ، وذلك عند البصريين من باب الضرورة في الشعر . فتأمل .

(٩٤) الأَزْل : شدة الزمان ، وضيق العيش . وعيش دغفل : واسع مخصب .

(٩٥) يعرفها : من ب ، الأصل « لعرضها »

(٩٦) في لسان العرب : « الضَّهْر : السلحفاة . والضَّهْر : مُدْهُن في الصفا يكون فيه الماء . وقيل : الضَّهْر خلقة في الجبل من صخرة تخالف جبلّته .. والضهر : البقعة من الجبل يخالف لونها سائر لونه .. وقيل : الضهر أعلى الجبل ، وهو الضاهر ، والضاهر أيضاً : الوادي »

(٩٧) الضَّنّ : الإمساك والبخل . والضِنّ : المضنون به ، أو الشيء النفيس تَضنُّ به لمكانته منك وموقعه عندك ، وفلان ضِنّي وضنّتي من بين إخواني : أي أختصّ به ، وأَضِنّ بمودّته .

والحنظَلُ النّبتُ كثيرٌ معروفْ
والحنضَلُ الظّلّ المديد المألوفْ [98]

والظّبُّ وصفُ الرّجُلِ الهذّاءِ [99]
والضّبُّ معروفٌ لدى البيداء [100]

[والمرَظُ[101] الجوعُ المضِرُّ فاعلمِ | والمرضُ الدّاءُ الشّديدُ الألمِ
وهكذا الحجارةُ التّظريرُ [102] | والرّجُلُ الأعشى هو التّضريرُ [103]]

وفي النّبات مايُسَمّى ظَرِبا [104] | وقد ضربتُ بالحسام ضَرْبا
وكلّ ذي وجه قبيح ظِدُّ [105] | والخصمُ في كلّ الأمور ضِدُّ
ومجمَعُ الحجارةِ الظّرابُ [106] | والنّزوُ في البهائم الضّرابُ

والضّربة النّجلاء تُسْمَى ظَحّه [107]
وكثرة الأصوات أيضاً ضَجّه

---

(98) هذا شيء لم اجده في كتب اللغة الكبار كاللسان والتاج ، وإنما وجدت فيها : « الحنضلة : الماء في الصخرة ، وقيل : بريق الماء . والحنضل : القَلْتُ في صخرة ، حكاه الليث ، وقال الأزهري : هو حرف غريب . وعن ابن الأعرابي : الحنضل : الغدير الصغير » .

(99) الظبّ : اهمله الصحاح ، ولسان العرب ، والقاموس ، وتاج العروس . والهذّاء : من يتكلم بغير معقول لمرض أو غيره .

(100) الضّبّ : ر ٦٠ . ومعانيه كثيرة في كتب اللغة .

(101) المرظ : أهمله الصحاح ، ولسان العرب ، والقاموس ، وتاج العروس .

(102) الظرير : المكان الكثير الحجارة ، ونعت المكان الحَزْن أي الغليظ ، والعَلَم الذي يهتدى به ، والجمع أظِرّة وظُرّان .

(103) الأعشى : من لا يبصر في الليل . الضرير : المضرور ، والأعمى ، والغيرة ، يقال: ما أشدّ ضَريرَه على زوجه . والجمع أضِرّاء . والبيتان من ب .

(104) الظّرْب بهذا المعنى ، لم تذكره المعجمات ، وإنما ذكرت « الظَّرِب » ــ بوزن كَتِف ــ وهو ما نتأ من الحجارة فى جبل أو غيره وحَدّ طَرَفُه .

(105) لم تذكر المعجمات « الظِدّ » بالظاء .

(106) الظِراب : هو جمع الظَرِب ــ بوزن كتف ــ الذي ذكرته في ر ١٠٤ ، وهو أيضاً الجبل المنبسط ليس بالعالي ، أو الصغير ، والرابية الصغيرة .

(107) النّجلاء : الواسعة . تسمَى : في ب « تدعَى » . ظَحّ : في القاموس

وزوجة المَرْءِ هيَ الظَّعينَه[108] والحِقدُ قديعرف بالضَّغينَه[109]

وهل يؤوب قارظٌ مفقـود ؟[110] وقـارض بالسِّنِّ هـل يُفيـد ؟

وللرجـال والسِّـبـاع ظُفُـرُ والرَّجُلُ القصيرأيضاً ضُفُرُ[111]

ثـمَّ سـوادُ الليـل أيضـاً ظُلْمَه

والسَّهرُ المُفرِط فَهْـوَ ضُلْمَه[112]

/وورمُ الأحشـاء يكنَى فِظَّـه[113]

والوَرِقُ اللُّجَيْنُ أيضـاً فِضَّه[114]

وشرحه : « ظَجَّ : صاح في الحرب صياحَ المستغيث ، وقـال أبـو منصور : الأصل فيه « ضَجَّ » بالضاد ، ثم جُعل « ضَجَّ » في غير الحرب ، و « ظَجَّ » بالظاء في الحرب . قال الزبيديّ : « وقول شيخنا إنه لحن أو لثغة ، تحامل شديد » .

(١٠٨) في « الظَّعينة » كلام كثير ، وقال ابن الأنباريّ : الأصل في « الظعينة » ، المرأة تكون في هودجها ، ثم كثر ذلك حتى سموا زوجة الرجل ظعينة ، وقال غيره : اكثر ما يقال « الظّعينة » للمرأة الراكبة .

(١٠٩) الضعينة ، بالضاد والعين المهملة ، بهذا المعنى أهملت المعجمات ذكرها ، ولم تذكر إلا « الضغينة » بالضاد والغين المعجمتين .

(١١٠) يؤوب : يرجع . القارظ : الذي يجمع القَرَظَ ويجتنيه ، وهو شجر يدبغ به. وفي البيت تلميح الى مَثَل قديم ، ولفظه في «التهذيب» : « لا يرجى إيابه حتى يؤوب العَنَزِيّ القارظ » ، وفي ألفاظه روايات أخرى في « مجمع الأمثـال » و «فرائد اللآل » ، و « لسان العرب » و « تاج العروس » مادة (ق/ر/ظ) . وذلك أن هذا العَنَزِي خرج يجني القَرَظ ، ففقد ، فصار مثلاً للمفقود الذي يؤيس منه .

(١١١) ضفر بهذا المعنى ، لم تذكره المعجمات .

(١١٢) الضلمة : يقال فيها ما قلته في « ضفر » .

(١١٣) أهملت المعجمات هذا اللفظ ، في (ف / ظ / ظ) ، وذكـرت « الفَظّ » بالفتح ومن غير هاء ، وهو ماء الكرش يعتصر فيشرب منه عند عَوَز المـاء في الفَلَوات .

(١١٤) الوَرِق ، بفتح فكسر : الفضة مضروبةً كانت أو غير مضروبة. اللجين: الفضة.

(١١٥) في هذا التعميم خروج على تخصيص كتب اللغة « الظِرّ » بالحجر على اختلاف ما ذكرته في صفته ، فقيل : هو الحجر عامة ، وقيـل : هو الحجـر الأملس

وكلُّ مايفسد فَهْوَ ظِرٌّ (١١٥) والصَّخرةُ الصَّمّاء أيضاً ضَرّ (١١٦)

والنَّبْتُ مابينَ الرِّمال طعفُ (١١٧) والعجزُ في الشيخ الكبيرِ ضَعْفُ

والجسمُ فيه جلدة وعظمُ

ومَقْبِضُ القوسِ النّقيّ عَضْمُ (١١٨)

واعلَمْ بأنّ البيظَ ماءُ الفحلِ (١١٩) والبيضُ لا يجهله ذو عقلِ

وهكذا يكتب بيظ النَّمْلِ (١٢٠) بالظّاء، والبيض بضاد أمْلِي

والزَّرْبُ حولَ الغَنَم الحظيرَهْ (١٢١)

والقومُ في مجمعهم حضيرَهْ (١٢٢)

والصّفحةُ الصّغيرة الظِّبّارَهْ (١٢٣)

والكتب قد جَمَّعْتُها ضُبارَهْ (١٢٤)

العريض، يكسره الرجل فيجزر به الجزور، أو هو الحجر المدور، أو المحدد الذي له حدّ كحد السكين. فليس الظِرّ هو « كلّ ما يَفْسِد »، وإنما هو مخصص بهذا المعنى الخاص.

(١١٦) الضر بمعنى الصخرة الصماء، لم تذكره المعجمات. الصماء: في ب «الملساء».

(١١٧) أغفلته المعجمات.

(١١٨) العضم: مقبض القوس، جمعه عِضام. و ـ خشبة ذات أصابع يذرى بها الطعام، وهو « الحِفراة »، جمعه أعضمة وعُضُم. و ـ عسيب الفَرَس والبعير. و ـ الأروى. و ـ لوح الفدّان الذي في رأسه الحديد. و ـ خط في الجبل يخالف سائر لونه.

(١١٩) وقال قوم: هو ماء المرأة، وقال ابن فارس: كلمة ما أعرفها في صحيح كلام العرب.

(١٢٠) بيظ النمل: أغفله الصحاح، والقاموس، ولسان العرب؛ وذكره الزبيدي في مستدركات تاج العروس، قال: « ومما يستدرك عليه « البيظ » بيض النمل خاصة، وما عداه فبالضاد » ثم أورد عدة معانيَ أخرى له.

(١٢١) الحظيرة كما في «القاموس»: ما أحاط بالشيء خشباً أو قَصَباً، فهي عامة وليست خاصة، وتطلق في «نجد» على جَرين التمر كالحضيرة والحصيرة.

(١٢٢) وللحضيرة معان أخرى أيضاً، منها: موضع التمر، ومقدمة الجيش، وما تلقيه المرأة من أولادها.

(١٢٣) في مستدركات التاج: « الظِبّارة، بالكسر: الصحيفة، عن أبي حيّان في « كتاب الارتضاء ». وكتاب الارتضاء هذا، هو مختصر كتاب « الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد » لابن مالك، ذكره الزبيدي في (ظ/ف/ر).

(١٢٤) الضبارة: لغة في الإضبارة، رواها الليث، وغير الليث لا يجيزها ويقول:

وقيل : أصلُ الحافرِ الوظيفُ(١٢٥) وكلٌّ وقف فاسْمُه وَضِيفُ(١٢٦)

والنَّصرُ فَهْوَ ظَفَرٌ وظَفْرَهْ

والجدْلُ في الشعور أيضاً ضَفْرَهْ(١٢٧)

والغيظُ مايَعْرِض للانسان والغَيْضُ غيضُ الماء في النُّقصان

والمنطق العَذْبُ الشَّهِيُّ ظَرْفُ

وناعمُ العيشِ الرَّخيّ ضَرْفُ(١٢٨)

وعَظَّتِ الحربُ إذا ما اشتدَّتْ(١٢٩)

ثُمَّ السِّباع والذِّئاب عضَّتْ

وحرَّم اللهُ الزِّنى وحَظَرَا(١٣٠) وغاب زيدٌ بُرْهَةً وحَضَرا

وجودُ مولانا الوزيرِ ظِلُّ ينكره من قد عراه ضَلُّ(١٣١)

مَن بات في جِواره وظَلّا فعن سبيل رشده ماضَلّا

إضبارة بفتح الهمزة وكسرها ، وهي الحزمة من الصحف ، ويقال لها « الإضمامة » ، والجمع : أضابير ، وأضاميم .

(١٢٥) في لسان العرب : « الوظيف لكل ذي أربع ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . ووظيفا يدي الفرس : ما تحت ركبتيه إلى جنبيه ، ووظيف رجليه : ما بين كعبيه إلى جنبيه . » ونقل عن « الصحاح » : « الوظيف : مستدقّ الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما. ووظيف البعير : خفته ، وهو له كالحافر للفرس » .

(١٢٦) أهمل هذه المادة « الصحاح » و « لسان العرب » ، وذكرها « القاموس المحيط » ولكنه لم يذكر هذا المعنى ، ولم يعرض له « تاج العروس » بزيادة أو استدراك .

(١٢٧) الظاهر انه يريد بالظفرة ، الظفرة الواحدة ، وكذلك « الضفرة » التي بالضاد . الجَدْل : إحكام فتل الشعر . ب « الحبك » .

(١٢٨) اغفل « لسان العرب » هذا المعنى للضّرف بالضاد ، وفي « تاج العروس » عن الأصمعي : « هو في ضَرفَة خير ، بالضم : اي كثرته » .

(١٢٩) اختلف اهل اللغة في هذا ، فجعل الليث عظته الحرب كعضته ، وانكر المفضل ابن سلمة عظته الحرب بالظاء .

(١٣٠) حظر : منع .

(١٣١) الضُّلُّ : الضّلال .

فأعْيُنُ الوَفْدِ إليه ناظِرَهْ   وأوجهُ الرِّفْدِ إليه ناضِرَهْ[١٣٢]

لا مضمحلٌ جودُه ولا ظجِرْ[١٣٣]   ولا أذىً يفسده ولا ضَجَرْ

قد بات في الفخر بلا نظير

والصُّفْرُ لا يُعْدَلُ بالنَّضير[١٣٤]

وفاظت الأنفس من أعدائه[١٣٥]   وفاض بحر الجود من عطائه

والحظُّ حظّي عند فوز قِدْحي   يحُضُّه على استماع مدحي[١٣٦]

لا بَرِحَتْ تخدِمُه الأيامُ   وترتعي في ظِلّه الأنامُ

ماسَبَّحَتْ[١٣٧] بالأنجم الأفلاكُ   وسَبَّحَتْ في الظُّلَمِ الأملاكُ

وشرّقت في فَلَكٍ نُجومُ   واتّسقت في مسلكٍ[١٣٨] رُجومُ

***

وأنشدني لنفسه بـ « الهماميّة[١٣٩] » ، سنة اثنتين وخمسين [وخمس مئة[١٤٠]] ، في تعريب معنى بيت بالفارسيّة ، [١٤١] وكتب بها إلى الوزير :

قل للوزير ، أدام الله دولته :

يا أعظمَ النّاسِ ! حظّي كيف يلتبس ؟[١٤٢]

هذا غلامي وبِرذَوْني على خطر

من فرط جوعهما مافيهما نَفَسُ !

---

(١٣٢) الرفد : العطاء . ناضرة : ذات رونق وبهجة .

(١٣٣) ظجر هذا ، أغفلته المعجمات .

(١٣٤) النضير : الذهب ، وهو النُّضار .

(١٣٥) فاظت نفسه ، تفوظ ، فوظاً : مات . وفاض الرجل ، يفيض ، فيضاً ، وفيوضاً : مات أيضاً . وفاض الماء : معروف .

(١٣٦) القِدْح ، بالكسر : فالسكون: من سهام المَيْسِر (ر٥٩). يحضّه: يحثّه بقوّة.

(١٣٧) سبحت : ب « سنحت » ، وهو تصحيف .

(١٣٨) ب : « ملك » .

(١٣٩) الهمامية : ر ٣٠ .

(١٤٠) زيادة مني .

(١٤١) ب : « كتب » من غير واو .

(١٤٢) حظي : ب « أمري » .

وإنْ تدفَّعَ هذا اليوم بي ، فغداً
يمشي غلامي ، ولا يمشي بيَ (١٤٣) الفَرَسُ !

★★

وسافر إلى « بلد (١٤٤) » ، فلم يحصل إلا على نزر يسير ، وكان طامعاً بجود كثير (١٤٥) . وحاسب نفسه ، فوجده بمقدار [نفقة (١٤٦)] الطّريق ، فقال :

نادَوْا : هَلُمَّ إلى النَّدَى ، فتسابقتْ
من كلِّ ناحيةٍ بنو الآمالِ

ثمَّ اعترتهم للسَّماح ندامةٌ وتفكّرٌ (١٤٧) في حفظ بيت المالِ
أعطوا محاسبةً ، فما زادوا على زاد الطّريق وأجرة الحمّالِ (١٤٨)

---

(١٤٣) ب : « به » ، وهو يخلّ بالمعنى .

(١٤٤) بلد : مواضع كثيرة ، منها : « بلد » : مدينة قديمة على دجلة فوق « الموصل » ، بينهما سبعة فراسخ ، وربما قيل لها « بلط » بالطاء . و «بلد» : بليدة معروفة من نواحي « دُجَيْل » قرب « الحَظِيرة » و «حَرْبَى» من أعمال « بغداد » ولا تزال قائمة ، وعنبها الأسود من أجود الأعناب . ويطلق «البلد» على مدينة « الكرج » بالجيم التي عمرها « أبو دُلَف العِجْليّ » . و « البلد » أيضاً يراد به « مرو الرُّوذ » .

(١٤٥) ب : « وسافر إلى « بلد » طمعاً في جود كثير ، فلم يحصل إلا على نزر يسير » .

(١٤٦) من ب .

(١٤٧) ب : « وتفكروا » .

(١٤٨) وأورد ابن شاكر في فوات الوفيات ٢/٣٤٤ من شعره قوله :

قالتْ ، وقد عاينتْ حمرة كفّها : لا تعتَبنْ ، فالعهدُ غير مضيّعِ
ما إنْ تعمدتُ الخضاب ، وإنما زفرات حبك أوقدت في أضلعي
فبكيتُ من شوقي دماً ، فمسحته بأناملي ، فتخضّبت من أدمعي

وقوله ، وهو في شذرات الذهب أيضاً ٤/١٨٠ ، يصف أخلاق أهل زمانه ، وهي أخلاق الناس في كل زمان ومكان ، ولا سيما حين يتحلل الناس من فضائل الدين الصحيح ، ويفقدون وازعه :

يا ربّ ! عفوك ، إنني في معشر لا أبتغي منهم سواك مَلاذا
هذا ينافق ذا ، وذا يغتاب ذا ، ويسبّ هذا ـ ذا ، ويشتم ذا ـ ذا

الشيخ أبو محمد العكبري

« عُكْبَرا [1] » : قريــة مجــاورة لـ « أوانى [2] » .

تَلْمَذَ لـ (أبي منصور الجواليقي [3]) في الأدب ، وقضى من فوائده جميــع الأرَب .

---

(1) في معجم البلدان : « عكبرا ، بضم أوله وسكون ثانيه وفتح الباء الموحّدة ، وقد يمدّ ويقصر » . وجعل تاج العروس المدّ أصلاً ، فقال : « عكبَراء : بفتح الباء ممدوداً ، ويقصر ، والنسبة اليها عكبراوي وعكبري على الوجهين . وهي بليدة من نواحي « دُجَيْل » قرب « صريفين » و « أَوانَى » ، بينها وبين « بغـداد » عشرة فراسخ . خرج منها جماعة من العلماء والأدباء ، ذكر بعضهم « ابن الأثير » في « اللباب » ٢/١٤٦ ، و « ياقوت » في « معجم البلدان » ، وهم أكثــر عدداً مما ذكراه بكثير . وقد ذكرها « المقدسي » ، وأطرى أعنابها ، وقال إنها مدينــة كبيرة عامرة . وزارها « بنيامين التطيليّ » في سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) كمــا يؤخذ من كلام « غي. لسترنج » . وقد أتى عليها الخراب عند تحــول مجــرى « دجلة » عنها ، كما أتى على جاراتها « أَوانَى » و « صريفين » و « الحظيرة » ، فلا تعرف الآن لا اسماً ولا رسماً ، إلاّ أرض « وانهْ » .

(2) أوانى : ص ٥ . وهذا السطر في ب مكتوب في الحاشية .

(3) تقدم في ١/١٢٦ ، وأضيف إلى مراجع ترجمته : المنتظم ١٠/١١٨ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٧ ، والعبر في خبر من غبر ٤/١١٠ ، وبغية الوعاة ٤٠١ ، وتاريخ أبي الفداء ٣/١٧ ، والبداية والنهاية ١٢/٢٢٠ ، ومعجم الأدبــاء ١٩/٢٠٥ ، ونزهة الألباء ٤٧٣ ، والكامل ٩/١١ ، وشذرات الذهب ٤/١٢٧ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ٢/٢٦٢ ، وكشف الظنون ٤٨ ، ٧٤١ ـ ١٧٣٩ ، والأنساب ١٣٩ ، واللباب ١/٢٤٤ ، ومرآة الجنان ٣/٢٧١ ، وإنباه الـرواة ٣/٣٣٥ ، وذيــل طبقات الحنابلة ١/٢٠٤ ، وتاريخ الإسلام « نسخة مكتبة الأوقاف ـ و ٤٨ » ، والأعلام ٨/٢٩٨ ، ومقدمة تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة .

لِقيته بـ « بغداد » ، في سوق الكتب ، عصراً : يُنشد لنفسه شعراً ، من قصيدة في مدح (عليّ [٤] ، بن طِراد ، الزّينبيّ) الوزير ، يصف الفرس . فاستنشدته ، فـأنشـدني :

ومـا شـازبٌ للعَسْجَـديّ إذا انتمـى
تَضمّرهُ حَوْلاً (غَزِيّةُ) أو (زِعْبُ) [٥]

يطـوف بـه الـوِلْـدانُ في كـلّ غُـدوة
تعلّلـه بالقَعْـب ، يَتبَعُـه القَعْـبُ [٦]

طـواه الطِّـرادُ بالأصـائل والضُّحَـى
وقـد لحِـق الإِطْـلانِ واضطمرَ القُصْبُ [٧]

---

(٤) قدمت ترجمته في ١/٢٠٩ ، وترجمة ابيه طِراد في ١/٨٨ ، وهو بوزن كِتاب ، وقد وهم فيه محقق « المعرب » للجواليقي ، ومحقق « النجوم الزاهرة » ، وغيرهما ، فضبطوه بفتح اوله وتشديد ثانيه ، ويعضد ما اثبته الاشعارُ التي مدح بها ، وتنظر مواضعها في فهرست الجزء الأول (علي بن طِراد ص ٣٩٩) .

(٥) الشازب : الفَرس الذي فيه ضمور ، وإن لم يكن مهزولاً . العسجدي : نسبة إلى فحل كريم يقال له عسجد ، قال الأزهري : هو اسم فرس لبني أسد من نِتاج الديناري بن الهُمَيْس بن زاد الركب . غَزِيّة : بطن من هوازن ، من العدنانية ، منازلهم بين تهامة ونجد ، منهم دريد بن الصِّمّة الفارس الشاعر المشهور ، وفيهم يقول :

وهل أنا إلا من غَزِيّةَ ، إن غوت غَوَيْتُ ، وإن ترْشُدْ غَزِيّةُ ارشُدِ

وزِعْب : بطن من بُهْثَةَ ، من سُلَيْم ، من العدنانية . وهو بوزن جِلْد وبالعين المهملة ، كما في القاموس المحيط وتاج العروس واللباب . وذكره القلقشندي في نهاية الأرَب في الزاي مع الغين المعجمة .

(٦) الغدوة : ما بين الفجر وطلوع الشمس . تعلله : تسقيه سقياً بعد سقي . القعب : قدح ضخم غليظ .

(٧) الأصائل : جمع الأصيل ، وهو الوقت حين تصفرّ الشمس لمغربها . الإطلان : الخاصرتان . لحِق : ضمر . اضطمر : ضمر . القُصب : المِعَى ، والخصر .

فأخلاقــــه شــَغْبٌ ، وغـــايتُــهُ نَهْـــبُ ،
وإرواده سَـــكْبٌ ، وإحضـــارُه صَـــبُّ (8)

ــ بأســـبقَ منـــه للمُغالِـــي ، ورُبَّمـــا
كبـــا ، و (علـــيٌّ) في المـــكارم لا يكبـــو (9)

المُغالاة : المسابقة في الرَّمي ، ويستعمل في غيره استعارةً .

---

(8) إرواده : رفقه في مشيه . سكب : سريع ، أو نشيط . احضـــاره : وثبـــه في عَدْوِهِ . صب : انحدار .

(9) كبا : انكبَّ على وجهه .

أبو تُراب عليّ بن نَصْر بن سَعْد بن محمّد الكاتب العُكْبَرِيّ [1]

ذكره (السّمعانيّ [2]) في تاريخه ، وقال :

ولد بـ « عُكْبَرا [3] » ، ونشأ بها . ثمّ انحدر إلى « بغداد » ، وقرأ الأدب والنّحو [4] . ثمّ انحدر إلى « البصرة [5] » ، وصار كاتب نقيب (الطّالبيّين) بها ، وأقام مدّة . ثمّ رجع إلى « بغداد » في سنة تسعين وأربع

---

(1) الأصل : « أبو تراب ، عليّ ، بن نصر ، بن سعد ، بن علي ، الوراق الكتبيّ . الحضيري (كذا ، والصواب « الحظيريّ ») . من « الحظيرة » مجاورة « عكبرا » . » والمثبت من ب ، ويعضده معجم الأدباء ١٥/٩٧ . ويلاحظ أن وفاة أبي تراب قد تقدمت وفاة سعد بن علي الحظيري – وترجمته تلي هذه الترجمة – بخمسين سنة .

(2) السمعاني ١/٢٣ من هذا الكتاب .

(3) عكبرا : أنظر الترجمة السابقة .

(4) في معجم الأدباء ١٥/٩٧ (ط . رفاعي) : « وقرأ الأدب والنحو على ابن بَرْهان النحوي » وضبط « برهان » بضم الباء ، وصوابه فتحها كما ضبطها « ابن ماكولا » وغيره ، وهو : أبو القاسم ، عبد الواحد ، بن عليّ ، بن عمر ، بن اسحاق، ابن إبراهيم ، بن بَرْهان ، الأسديّ ، العكبريّ ، توفي ببغداد سنة ٤٥٦ هـ وقد أناف على الثمانين .

(5) البصرة : مدينة عظيمة في جنوبي العراق . مصرها عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه ، سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) ، وأقطع سوادها القبائل العربية التي نزلت فيها بعد تقويض الدولة الساسانية ، وسرعان ما استبحرت في العمران واتسعت ، وعظم شأنها فسميت « قبة الإسلام » ونبغ فيها عظماء العلماء والأدباء والفقهاء والمفكرين : كالخليل بن أحمد ، وسيبويه ، والجاحظ ، والأصمعي ، والحسن البصري ، وأبي نواس ، وغيرهم كثير لا يحصون عداً .

مِئَة ، وأقام بـ « الكَرْخ [٦] » وسكنها ، وولي الكتابة لنقيب (الطالبيّين) إلى أن تُوفّيَ في جُمادَى الآخرة سنة ثمانَ عشرةَ وخمس مئة ، وكان مولده سنة ثمان وعشرين وأربع مئة ، فبلغ عمره تسعين سنة .

***

قـــال :

أنشدني ولده (أبو عليّ [٧]) لوالده (عليّ العُكْبَرِيّ) ، وذكر أنّه أنشده لنفسه :

لا يغترِرْ مَنْ آمالُه طمَعٌ ... إلى الدّنايا مُوَفِّراً مالَهْ
فإنّ أعمالَه تورِّطُه ... حين يراها في الحشر أعمى لَهْ

***

قـــال :

وأنشدني (أبو عليّ [٨] ، بن أبي تُراب عليّ) ، قال : أنشدني والدي لنفسه [٩] :

حالي ، بحمد الله ، حالٍ جيدُهُ ... لكنّه من كلّ حظّ عاطلُ [١٠]
[ماقلتُ للأيّام قولَ معاتب ... فالرّزق يدفع راحتي ويُماطِلُ [١١]]
إلاّ وقالت لي مقالةَ واعظٍ : ... ألرّزقُ مقسومٌ ، وحرصُك باطلُ

---

(٦) الكرخ : كرخ بغداد ، الربض العظيم الذي كان يمتد من « باب الكوفة » في « المدينة المدوَّرة » (بغداد) الى نحو فرسخ من أسوارها .

(٧) ب : « ... أبو الحسن ، عليّ ، لوالده علي العكبري » . وقد ترجم له « ياقوت » في أثناء ترجمة أبيه في معجم الأدباء ٩٨/١٥ ، قال « وابنه عليّ ، بن عليّ ، بن نصر ، بن سعد ، أبو الحسن بن أبي تراب . وكان كاتب نقيب الطالبيين أيضاً . وكان شاعراً . وولد بـ « البصرة » سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة » .

(٨) ب : « أبو الحسن ، عليّ ، بن أبي تراب علي » .

(٩) الأبيات في معجم الأدباء أيضاً ٩٨/١٥ .

(١٠) حالٍ : مزدان . الجيد : العنق ، و ـ : موضع القلادة منه . وقد ضبطت عبارة « حالٍ جيدُهُ » هذه في معجم الأدباء ضبط جهل بالمعنى وبالعروض . وفيه « خير » في موضع « حظ » .

(١١) البيت من ب ، ومن معجم الأدباء ـ وفيه : « والرزق » بالواو .

الشيخ أبو المعالي سَعْد بن عليّ الوَرّاق الكُتُبيّ الحَظِيريّ [1]

[من « الحَظِيرَة » [2]] مجاورة لـ « عُكْبَرا [3] » .

أبو المعالي ذو المعاني ، التي هي راحة المُعَنَّى [4] العاني ؛ ورّاق [5] ، لفظه رقّ وراق ، وكسا غصنه الأوراق ، وهلال معناه الإشراق .

ذو فنون ، غَضَّة الأفنان ، وعيونٍ ، تَقَرُّ بها عيون الأعيان ، ورهونٍ ، يستبدّ بها عند الرِّهان .

ضاع عَرْفُه ، وما ضاع عُرْفُه [6] ، وسبق في إنشاء طُرَفِه طِرْفُه [7] ،

---

(١) ب : « الحضيريّ » . وهو تحريف ، نبهت عليه في مقدمة الجزء الأول (ص ٨٦) ، وذكرت في ١٣٤/١ بعض مصادر ترجمته ، وأضيف اليها هنا : المختصر المحتاج اليه ٧٩/٢ والنجوم الزاهرة ٦٨/٦ وقد اخطأ مؤلفه فسماه « سعد الدين بن علي » ، والوافي بالوفيات « نسخة باريس ٢٠٦٤ و ١٢٣ » ، ومعجم عزالدين بن جماعة « نسخة باريس ٣٣٤٦ و ١١٤ » على ما ذكر في التعليقات على المختصر المحتاج اليه .

(٢) الزيادة من ب .

(٣) عكبرا : تقدم تعريفها في ترجمة أبي محمد العكبريّ .

(٤) ب : « للمعنى » ، وهو الذي كُلِّف ما يشقّ عليه . العاني : الأسير .

(٥) ب : « ورّاق أوراق » .

(٦) المؤلف مولع بهذه السجعة ، وقد تقدمت في الجزء الأول (ص ٣) . وضاع العَرْف ، يضوع ، ضوعاً : طاب وفاح ، وضاع الشيء ، يضيع ، ضياعاً : فُقد وأهمل . والعَرْف (الأول) : بفتح العين ، وهو الرائحة مطلقاً ، وأكثر ما يستعمل في الطيبة منها . والعرف (بضم العين) : المعروف .

(٧) الطُرَف : جمع طُرْفة ، وهي كل شيء مستحدث عجيب . والطِرف ـ بكسر الطاء : الكريم من الخيل .

وبَخَس حظَّه الزّمانُ فجرّعَه صِرْفَه صَرْفُه [٨] • فهو ببيعِ الكتب على يده متعيّش ، وعلى القناعة عن غيره منكمش [٩] ، وعلى الأنس [بالعلم [١٠]] بما [١١] سواه مستوحش •

ذَكيٌّ ، ذُكاءُ [١٢] ذَكائِه تطلُعُ على نَشْر له في الأدب ذَكيّ [١٣] • أَلْمَعِيّ ، يُذيق كلّ فصيح ببلاغته أَلَمَ عِيّ • حَظِيرِيّ ، ينال الصّادي من حَظِيرَة دِرّه حَظَّ رِيّ [١٤] • كُتُبِيٌّ ، يعرِف الكتبَ وما فيها ، والمُصَنَّفاتِ ومُصَنِّفيها ، والمؤلَّفاتِ ومؤلِّفيها •

له التّصانيف الحَسَنَة ، التي اتّفقت على إطرائها الأَلْسِنة ، وثَنَتْ إليها من الفضلاء عِنانها الأثنية المستعذبة المستحسنة •

نَشْرُ نثره وَشْيِ بُوَشْيِه [١٥] ، ونجمُ نظمه [نَجَم [١٦]] في [سماء [١٧]] وعيه [١٨] ، [و [١٩]] نقّاش « الصّين » سَرَقَ من سَرَقِه [٢٠] ، وصنّاع « صَنْعاء [٢١] » مطلقة بانقطاعها في طَلَقه [٢٢] •

---

(٨) الصِرف ، بكسر الصاد : الخالص لم يُشَبْ بغيره . وبفتحها : نوائب الدهر وحدثانه .

(٩) ب : « متكمش » .

(١٠) من ب .

(١١) ب : « لما » .

(١٢) ذكاء ، بالضم : الشمس .

(١٣) النشر : الرائحة الطيبة . ذكي : ساطع ، فائح .

(١٤) الصادي : العطشان . درّه : لبنه ، وفي ب : « وِرده » .

(١٥) النشر : نبات الأرض ، استعاره لنثره .

(١٦) زيادة يقتضيها السياق . نَجَم : طلع وظهر .

(١٧) زيادة من ب .

(١٨) ب : « رعيه » .

(١٩) من ب .

(٢٠) السَرَق : شُقَق الحرير ، أو أجوده .

(٢١) صنعاء : ٢/٣١ .

(٢٢) طَلَقه : شوطه ، وهو العَدْو مرةً إلى الغاية ، يقال : أجرى فرسه شوطاً أو شوطين أو أكثر . مطلقة : مصحفة في النسختين عيناً .

المسك في الطِّيب دُونَ ذِكره ، والعنبرُ معرب عن بِرِّه •

وجُودُه بِـ « العِراق » بين الطَّغام ، وجودُ الذّهب في معدِن الرَّغام (٢٣) •

جامع الكتاب النّفيس ، الموسوم بـ « مُلَح المُلَح (٢٤) » في التّجنيس ، ومؤلّف كتاب « الإعجاز ، في الأحاجي والألغاز (٢٥) » ، وقائل القول المستجاد ، والشّعر المستفاد •

---

(٢٣) الطّغام : أرذال الناس وأوغادهم . الرَّغام : التراب . قال المتنبي ، وما أصدق ما قال :

ودهر ناسه ناس صغار ... وإن كانت لهم جثث ضخامُ
وما أنا منهمُ بالعيش فيهم ... ولكن مَعْدِن الذهب الرَّغام
وشبه الشيء منجذب إليه ... وأشبهنا بدنيانا الطّغام

(٢٤) مُلَحُ المُلَحِ : مجموعة أخبار وطرائف أدبية . منه نسخ في « أكسْفُرْدْ » و « الأسكوريال » . وفي « استنبول » في أحمد الثالث : « نسخة كتبت سنة ٧٤٢ هـ بخط نسخ جميل مضبوط » ٢٣٤٤ ــ ١٥٩ ق ــ ١٩ × ٢٧ سم . وصوّرها « معهد إحياء المخطوطات العربية » بالقاهرة . ولأبي القاسم علي ابن منجب الصيرفي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ أو سنة ٥٤٢ هـ (لمح الملح) أيضاً ، منه نسخة كتبت في القرن السادس الهجريّ ، ولعلها بخط المصنف وهي في مكتبة محمد الفاتح في استنبول ٥٤١٠ ــ ٦٦ ق ــ ١١ × ٩ سم ، وتصويرها في « معهد إحياء المخطوطات العربية » بالقاهرة .

(٢٥) الإعجاز في الأحاجي والألغاز : ألفه للأمير مجاهد الدين قايماز (قيماز) المتوفى سنة ٥٩٥ هـ . صدره بمقدمة في فنون الألغاز وأقسامها ، ورتب الألغاز على حروف المعجم ، وذكر بعد كل لغز تفسيره وما ألغز به . منه نسخة كتبت حوالي القرن الثامن الهجري في دار الكتب المصرية ٤٩٨ الأدب ــ ٢١٥ ق ــ ١٢ × ١٨ سم ، وتصويرها في « معهد إحياء المخطوطات العربية » بالقاهرة .

وقد أغفل المؤلف أشهر كتب الحظيريّ هنا وفي المقدمة ، أعني كتابه : (زينة الدهر ، وعصرة أهل العصر) وقد « جمع فيه جماعة كثيرة من أهل عصره ومن تقدمهم ، وأورد لكل واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره » . أنظر ص ٨٦ ــ ٨٧ من التصدير في الجزء الأول .

نظمه بديع صنيع ، وخاطرُه في إبداعه وإيداعه [٢٦] كلُّ معنى حسَن جـري سريع ، وشِعارُ شعره المجانَسَةُ والمُطابَقة [٢٧] ، والمبالغةُ في إعطاء مَعانِه [٢٨] حقَّـه والمُحاقَقَـةُ • فشـعره مُصَـرَّع مُرَصَّـع [٢٩] ، مُعْلَـم بالعلـم مُلَمَّع • بُرْدُه مُسَهَّم مُفَوَّف وسهمُه مُفَوَّق [٣٠] ، وعودُه رطيب مورِق وشَـرابُه مُرَوَّق [٣١] ، وبحرُه فيّاض ، ودرعـه فَضْفاض [٣٢] ، وضِرغامُه للفضل فارس [٣٣] ، [و [٣٤]] فرسه على طِرْف الفصاحـة فارس [٣٥] ، سمعت بشـائر سـيره [٣٦] « الحِجـاز » و « فـارس » •

سوق الأدب قائمة بمكانه في سوق الكتب ، وإذا حاورتَه لا تسمَعُ منه غير

---

(٢٦) وإيداعه : سقطت من ب ، والسياق يطلبها .

(٢٧) المجانسة : اتحاد الكلمتين أو تشابههما في اللفظ مع اختلاف المعنى . والمطابقة: الجمع بين معنيين متقابلين ، مثل « يحيي ويميت » .

(٢٨) معانه : سقطت من ب . والمَعان : المَباءة والمنزل ، وهي قلقة في هذا الموضع ، وأرى الصواب « معناه » . والمحاققة : هي المُحاقّة بالادغام ، وليس هذا من مواضع فكّه .

(٢٩) المصرَّع من الشعر : البيت الذي جعل مصراعاه متفقين في الوزن والإعـراب والتقفية . والمرصَّع : ما كانت ألفاظه مستوية الأوزان ، متفقة الأعجـاز ، كقوله تعالى : (إنَّ إلينا إيابهم ، ثمّ إن علينا حسابهم) ، وهو فن من فنون « البديع » .

(٣٠) البُرد : كساء مخطط يلتحف به . مسهم : مصورة فيه سـهام . مفوف : رقيق مخطط . سهم مُفَوَّق : عُمل له فُوق (بضم الفاء) ، وهو موضـع تثبيت الوتر فيه .

(٣١) مروَّق : مُصَفّى .

(٣٢) فضفاض : واسع . والدرع يذكر ويؤنث .

(٣٣) الضرغام : الأسد الضاري الشديد . فارس : اسـم فاعـل ، من : فرَسَ فريسته ، إذا صادها وقتلها .

(٣٤) من ب .

(٣٥) الطِرف : الكريم من الخيل .

(٣٦) ب : « سمعت بسيره » .

النُّكَت [و (٣٧)] النُّخَب . قلبُه قَليبُ المعنى (٣٨) ، ونَحـرُه بحـره (٣٩) ، وصـدرُه مصـدرُه ، وسَحْرُه (٤٠) سِحرُه ، وخاطـرُه غيثُه الماطر ، وليثُه القاهـر ، وجَنانه (٤١) من الجنـان ، فإنّه مَعْدِن الغُـرّ الحسان ، ولسانـه كالسّـنان ، والعَضْب اليمـان (٤٢) ، وخطّه كَنقشـ المُمَزّج حُلو (٤٣) ، وكالمزوج المصرّف صَفْو (٤٤) ، ومن كلّ عيب (٤٥) خِلو .

رائق الـكلام رائعه ، وشائع في البلاد مايطرّز بـه وَشائعه (٤٦) . عجيبُ التَفنّن غريبُه ، غَضّ الفَنَن رطيبُه (٤٧) .

مقطّعاته أكثر من قصائده ، / فإنّه يقَعُ لـه معنى فينظمه بيتـاً أو بيتـين في فرائـده .

وقد ألّف كلّ مؤلّف طريف (٤٨) ، وأودعـه كلّ كلام لطيف ، ولا يكـون اعتناؤه ــ أكثرَ زمانِه ــ إلاّ بالجمع والتّأليف ، وتصريفِ القول في التّصنيف .

ولم يزل مجمعَ الفضل دُكّانُه ، ومنبعَ الفضل (٤٩) مكانه . وكنت أحضر

---

(٣٧) من ب . (٣٨) القليب : البئر .

(٣٩) النحر : أعلى الصدر .

(٤٠) السَّحرُ : الرئة ، وفي حديث أم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها : « مـات رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بين سَحْرِي ونَحْرِي » ، أي : مات ، صلى الله عليه وسلم ، وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي سحرها منه .

(٤١) جنانه : قلبه .

(٤٢) العضب : السيف القاطع الحاد . اليمان : اليَمَنِيّ ، وهو من نادر النسب.

(٤٣) المُمَزَّج : نسيج فيه حرير بذهب ، من نوع السقلاطون ، وكان يصنع ببغداد، وقد تقدّم في ج ٢ / ص ١٨٤ .

(٤٤) ب : « وكالصرف المزوج صفو » ، والأصل هو الصحيح . وصرف الشراب : صفّاه من عكره ، وجعله صِرفاً ، أي خالصاً مما يشوبه .

(٤٥) ب : « عاب » ، وهما بمعنى .

(٤٦) شائع : منتشر . و « الوشائع » : جمع الوشيعة ، وهي كبة من الوان الخيوط وكل لفيفة من القطن المُوَشَّع أي الملفوف بعد ندفه .

(٤٧) غضّ الفنن : طري الغصن .

(٤٨) الأصل : « ظريف » بالظاء المعجمة ، وهو على الصحة في ب .

(٤٩) ب : « ومنبع الأدب » .

عنده ، وأقدَح زَنْدَه ، وأستنشق بانَهُ ورَنْدَه [٥٠] ، وهو يُنشدني مايُنشيه [٥١] ، ويسرّح خاطري [٥٢] فيما يوشّيه .

***

أنشدني لنفسه في وصف العِذار [٥٣] ، مقطّعاتٍ أرقّ من الاعتذار ، غاص على ابتكار معانيها بالافتكار [٥٤] .

***

فمنها ، قوله من [٥٥] الأبيات العِذاريّات :

مُدَّ على ماء الشّباب ، الّذي بخدّه ، جِسْرٌ من الشَّعْرِ [٥٦]
صار طريقاً لي إلى سَلْوَتي وكنت فيه مُوثَقَ الأَسْرِ

***

وقوله أيضاً :

إن لم يَنَمْ لك وهْوَ أَمْـ ـرَدُ ، نامَ وهْوَ مُعَذَّرُ [٥٧]
فالنّومُ يعْسُر في النّها ر ، وفي الدُّجَى يتيَسَّرُ

***

وقوله ، وقد شبّه العِذار باللِجام :

ومُعَذَّرٍ : في خدّه وردٌ ، وفي فمه مُدامُ [٥٨]

---

(٥٠) البان : ضرب من الشجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف . تشبه به الحسان في رشاقة القوام واللين . والرند : شجر طيب الرائحة ، و ـ : العود ، و ـ الآس .

(٥١) يُنشيه : يُنشئه .

(٥٢) ب : « ويروّح ناظري » .

(٥٣) العذار : جانب لحية الغلام .

(٥٤) الأصل « بالأفكار » ، والمثبت من ب .

(٥٥) الأصل « في » ، والمثبت من ب .

(٥٦) الأصل « جسراً » ، وحقه الرفع هاهنا كما ورد في ب .

(٥٧) عذّر الغلام : نبت شعر عذاره .

(٥٨) المدام : الخمر .

مالانَ لـي حتّـى تَغَشّـ ـي صبحَ عارضِه الظّلامُ (٥٩)
والمُهرُ ، يجمَحُ تحتَ را كبِه ، ويعطِفُه اللجامُ (٦٠)

***

وقولـه :

أحدقت ظلمة العِذار بخدّيـ ـهِ ، فزادتْ في حبّه زَفَراتي
قلتُ : ماءُ الحياة في فمه الآ نَ ، فطاب الدخولُ في الظّلمات

***

وقولـه :

قالوا : التَحى ، فاصبُ إلى غيره قلت لهم : لست إذَنْ أسلو (٦١)
لو لم يكن من عسلٍ ريقُه ، مادَبَّ في عارضه النّملُ (٦٢)

***

وقوله في المعنى :

قلتُ ، وقد أبصرته مقبلاً وقد بدا الشّعر على الخدِ :
صعودُ ذا النّملِ على خدّه يشهدُ أنّ الرّيق من شُهْدِ

***

وقولـه :

ومُهَفْهَفٍ ، شبّهتُه شمس الضّحى
في حسن بهجتها وبُعد مكانها (٦٣)

---

(٥٩) العارض : جانب الوجه .

(٦٠) جمح المهر : عتا عن أمر راكبه حتى غلبه .

(٦١) أصْبُ : حِنّ ، وتشوّقْ ، ومِلْ .

(٦٢) دبيب النمل : نبات الشعر في العارض ، على التشبيه .
نبات الشعر في العارض ، على التشبيه .

/قد زاده نقش العِذار محبّةً نقشُ الفصوص يَزيد في أثمانِها

***

وقوله أيضاً في الخال [٦٤] والعِذار :

شفَّني من سيّدي (حَسَنٍ) خالُ خدٍّ ، زاد في ألَمي [٦٥]

خِلتُه ، إذْ خطَّ عارضُه ، نقطةً من عثرة القلمِ

***

وقوله في مُخْتَنّطٍ [٦٦] :

يا آمري بالصّبر عن رَشَأٍ قلبي يَحِنُّ إلى مآرِبِهِ [٦٧]

دعني ، فصادُ الصّبرِ قد قُسِمت ما بينَ حاجبه وشارِبِهِ [٦٨]

***

وأنشدني لنفسه أيضاً مقطّعات ، في معانٍ شتّى .

فمنها ، قوله في غلام تحت فمه [٦٩] شامة صغيرة :

قل لمن عاب شامةً لحبيبي دُونَ فيه [٧٠] : دَعِ الملامةَ فيهِ

إنّما الشّامة الّتي عِبتَ فيه [٧١] فَصُّ فَيرُوزَجٍ لخاتم فيهِ

***

---

(٦٣) المهفهف : الضامر البطن ، الدقيق الخصر .

(٦٤) الخال : الشامة ، أو نكتة سوداء في الخد .

(٦٥) شفَّني : أنحلني وأرَقّني .

(٦٦) في مختنط : سقطت من ب .

(٦٧) الرشأ : ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه ، استعاره للغلام .

(٦٨) أراد بصاد الصبر أن حاجبه مقوس كتقويس هذا الحرف « ص » ، وكذلك هيأة شاربه .

(٦٩) ب : « تحت شَفَته » .

(٧٠) أي دون فمه .

(٧١) « إنما الشامة التي خلت عيباً » .

ولـه (٧٢) في غلام أشقر الشّعر :

وأشـقر الشّعرِ ، مـن لطافتـه يجـرَحُ لَحْظ العيونِ خدَّيْه
فإن بـدا مَنْ يشُكّ فيـه ، فلي شاهدُ عدلٍ من لونِ صُدْغَيْهِ (٧٣)

⁂

[وقولـه فيـه :

وأشـقر الشّعر ، بِتُّ من كَلَفي بـه علـى النّـار في محبّتـهِ
كـأنّ صُدْغَيْهِ في احمرارهمـا قد صُبِغا من مُدام وَجْنَتِهِ (٧٤)]

⁂

وقولـه فيـه :

ما اشْقَرَّ شَعرُ حبيبـي ، إنّ وَجْنَتَهُ
سـقته من خمرها صبغـاً ، ولا خجلا (٧٥)
وإنّمـا لَفحت خدّيْه من كبدي نارٌ ، ودبّت إلى صُدْغَيْه فاشتعلا

⁂

وقولـه (٧٦) في غلام أعـرج :

قالوا : حبيبُك أعرج ، فأجبتُهم : حاشاه أن تسـطو العيـون عليـهِ
مـا آدَ مـن عَرَجٍ به ، لكنّمـا قَدَماه لم تنهَضْ برادِفَتَيْهِ (٧٧)

⁂

---

(٧٢) ب : « وقوله » .
(٧٣) الصدغ : جانب الوجه من العين إلى الأذن و ــ الشعر فوقه .
(٧٤) الزيادة من ب . والمدام : الخمر . والوجنة : ما ارتفع من الخدين .
(٧٥) اشْقَرّ : اشتدت شقرته .
(٧٦) ب : « وله » .
(٧٧) آدَ : انثنى واعوجّ . رادفتاه : اليَتاه ، والألية : العجيزة ، أو ما ركبها من شحم ولحم .

وقولـه في ثَقيـل الكَفَل [٧٨] :

يقولـون : مافيـه شـيء يُحَبّ ويعشـق ، إلاّ علـوّ الكَفَـلْ
فقلت : و « •••• » يُحبّ البكاء ، للتّزهـد في كهف ذاك الجبلْ

⁂

وقولـه في المعنى هـزْلاً :

ليـس عيبـاً محبّتـي رَشـأً راجحَ الكَفَـلْ [٧٩]
أنـا دأبـي أحِـبُّ آ كُـلُ مـن ألْيـةِ الحَمَـلْ
ولِزُهـدي أرى عبـا دةَ ربّـي علـى الجَبَـلْ
فدعونـي مـن العتـا ب ، وكُفّـوا عـن العَـذَلْ

⁂

وقولـه في ثقيـل الكفـل أيضـاً :

وَيلـي علـى ذي كَفَل راجـح رأيتُه في رَحْبَـة المسـجدِ [٨٠]
قـد وضَع الكَفّ علـى كَشْحه وسمْعه مصـغٍ إلى المُنشدِ [٨١]
خافَ مـن الرِّدف علـى خَصْره فقد غـدا يُمسِكه باليـدِ [٨٢]

⁂

وقولـه في غلام بـه جُـدَريّ :

طـاف بِحِبّـي ألـمٌ فـزاد فيـه حـَذري [٨٣]
وصـبّ مـاء الحسـن في حُلّـة خـدّ القمـر

---

(٧٨) ب : « .. ثقل الكفل » . والكفل : العَجُز .
(٧٩) الرشأ : ر ٦٧ .
(٨٠) رَحْبَة المسجد : ساحته .
(٨١) الكشح : ما بين الخاصرة والضلوع .
(٨٢) الردف : العجز ، و ــ الكفل . الخَصْر من الإنسان : وسطه ، وهو المستدقّ فوق الوركين .
(٨٣) الحِب ، بكسر الحاء : الحبيب .

فـــلاحَ فيـــــه حَبَبَـــب ، فقيـــل : هـــذا ُجـــَدرِي

★★★

وقولـه فيــــــه :

مـا عابـه التّجـديرُ لمـّا غـدا في خــّده بعضـــاً علــى بعــضِ
وإنّمـــا عضـــض تُفاحَــــه فـــلاحَ فيـــه أثـــر العضّــسِ

★★★

لـه [٨٤] في غلام ساعٍ :

وســاعٍ ســريع •• إذا ما عــدا ، لِقلبي سـبى ، ولِـدمعـي سَفَكْ
يسابق في الـجري ريــح الشمالِ ويَزري [٨٥] على دَوَران الفلك

★★★

لـه [٨٦] في غلام مغنٍ ، بارد الغنـاء ، مليح الوجـه :

وشـادنٍ ، طـال غرامـي بـه ، كالبــدر أو أبهى من البــدرِ [٨٧]
غنـــاؤه أبــرد مــن ريقــــه ، وريقُـه أبــرد مــن شــــعري
إذا تغنّى لــي ، ونــارُ الهـــوى تُحـرقني ، يثلُج في صـــدري

★★★

قولـه في قبيـح الوجـه ، مليـح الغنـاء :

مستهَجَنُ الشّخص [٨٨] ، له صنعة وَفّتّـه أقصـى حظّـه منّــا
كأنّـه شِـعريَ في طبعــــه ليـس يحليـه سـوى المعنــى

★★★

---

(٨٤) ب : « وقوله » .

(٨٥) ب : « فيزري » . وزرى عليه يزري زرياً وزراية ، وأزرى إزراء : عابه .

(٨٦) ب : « وقوله » .

(٨٧) الشادن : ولد الظبية حين يترعرع ويستغني عن أمه ، ويقال لغيره أيضاً .

(٨٨) ب : « الوجه »

وقولـه أيضـــــاً :

يـا غـزالاً .. منـع الأَجْـــ ـــفانَ أنْ تطعَمَ غُمْضـا [89]
أنـا أرضـي فيـك أنْ يُصــ ـــبحَ خــدّي لـك أرضـا

⁂

وقولـه في الطّيْف :

طَيْـفُ خيَـال هاجـري ، ألَـمَّ بـي ، ومـا وَقفْ [90]
وافقنـي علـى الكـرى ، ثُـمَّ نفـاه وانصـرفْ

⁂

وقولـــه :

بـدرُ تمـامٍ ، وغصن بـانٍ إجتمعـا منـه في مكـانِ [91]
يـا موقـدَ النّـار في فـؤادي سـوادُ قلبـي [92] من الدّخَانِ
دعنـي أُمتّعْ لحـاظَ عينـي مـن ورد خـدّيْك بالعيـانِ

⁂

وقولـــه :

وغـزالٍ مُخْتَطفِ الخَصْـ ـرِ ، لـه ردفٌ ثقيـلُ [93]
فـاز مـن كـان لـه منـ ـهُ إلـى الوصـل سـبيلُ
بـينَ قلبـي وتَجنّيـ ـهِ إذَنْ شـرحٌ طويـلُ [94]

⁂

---

(89) الغمْض ، بالضم : النوم ، يقال : ما اكتحلت عينه غمْضاً .

(90) ألمّ بي : نزل بي وزارني زيارة غير طويلة .

(91) البان : ر ٥٠ .

(92) الأصل « عيني » ، والمثبت من ب .

(93) المختطف : الضامر الحشا أو البطن .

(94) تجنى عليه : ادعى عليه جناية لم يفعلها .

وقولـــــــه :

بنفســـي مَــنْ غــدا يُعجــــزُ عــن إدراكــه الفهـــــمُ
غـــزال ، كــادَ للرِقّــــةِ أنْ يجــرَحَه الوهـــمُ

⁂

وقولـــــــه :

ومستحسنٍ ،أصبحت أهذي بذكره وأمسيت في شغل من الوجد شاغل[٩٥]
وعارضني من سحر عينيه جُنّةً فقيّدني من صُدغه بسلاسلِ[٩٦]

⁂

وقولـــــــه :

وبيضاءَ ، مصقولةِ العارضَيْنِ تَصيد بسهم اللحاظ القلوبا[٩٧]
بــدت قمــراً ، ورنت جُؤْذراً ، ومالت قضيباً ، وولّت كثيبا[٩٨]

⁂

وقولــه في مخضوبــة الكفّ :

وذات كفٍّ ، قـــد خضّرتـــه ، تَسبِق في الوهم كلَّ نَعْتِ[٩٩]
كأنّــه في البيــــاض علمــــي قد اختبا في ســوادَ بَختي[١٠٠]

⁂

---

(٩٥) وجِد به وجداً : أحبّه .

(٩٦) الصدغ : ر ٧٣ .

(٩٧) العارض : ر ٦٢ .

(٩٨) يصف وجهها ، وعينها ، وقدّها ، وردفيها . ورنت : أدامت النظر في سكون طرف . والجؤذر : ولد البقرة الوحشيّة ، وتستحسن عينه فيشبه بها .

(٩٩) خضّرته : جعلته أخضر ، وصحف في ب حاءً مهملة ، وأراه « خَضَّبَتْهُ » ، أي لونته بالخضاب ، وهو ما يخضب به من حِنّاء ونحوها .

(١٠٠) اختبا : اختبأ ، سهل همزته للضرورة . البخت : الجدّ ، قيل : تكلّمت بــه العرب ، وهو معرب عند الجَوْهَرِيّ .

وقولـــــــه :

يـــامــن تغـــــافل عنّـــــي وشـــــــفّني بالتّجَنّي [١٠١]
إن كنتُ أعجِـــز عـــن بَـــ ـــثٍّ بعض لوعـــة حُــزني ،
فاسـمَع حـديثي مــن الدّمْـ ـــع ، فَهْوَ أفصـــح منّــــي

⁂

وقولـــــــه :

يــا غــزالاً ، فاتــرَ النّـظــرِ يا شــبيهَ الشّمـس والقمــر
كيــف يُخفــى مــا أُكتّمــه ، وزفــيري صاحــبُ الخبرِ ؟ [١٠٢]

⁂

وقولـــــــه :

يقـــول لــي حــين وافــى : قـد نِلتَ ما ترتجيـــــهِ
فمـــا لقلبــك قـــد جــــا ءَ خفقـــــة تعتريــــهِ ؟
فقلـــتُ : وصلـــك عُـرس ، والقلـــب يرقُــص فيـــهِ

⁂

وقولـــــــه :

إذا مــا تــذكّرتُ مَنْ حسنُهُ يَكـِلّ لسـانيَ عــن نعتــهِ
تنــاول قِرطاس خــدّي البُكــا وطالــعَ بالحـال في وقتــهِ [١٠٣]

⁂

وقولـــــــه :

تركتك ، فامْضِ إلى مَنْ تُحِبُّ ففعلُك بردَّدَ حَرَّ الجَـوى [١٠٤]

---

(١٠١) شفني : أنحلني وأرقني . التجني : ر ٩٤ .

(١٠٢) صاحب الخبر : هو رئيس الاستخبارات في مصطلحنا اليوم .

(١٠٣) ب : « من وقته » .

(١٠٤) الجوى : الحرقة ، وشدة الوجد من عشق أو حزن ، تقول منـه : جَـوِي الرجل ، بالكسر ، فهو جوٍ . قال المتنبي :

/وقبَّحَكَ الغـــدرُ في ناظــري ... وغُودر عُودُ الهـوى قد ذَوَى
فصِرتُ أراكَ بعـــين التَّسلُّو ... وكنت أراكَ بعـــين الهـــوى

★★★

وقولـــــه :

لستُ أذمُّ الفــراق دهــري ، ... كيف وقد نِلْتُ منه سُولي ؟ (١٠٥)
قبَّلْتــــه في الوداع ألفـــاً ... وقـد عزَمنـا علـى الرَّحيـلِ

★★★

وقولـــــه :

وقالوا : قد بكيتَ دمـاً ودمعـاً ، ... وقـد أولاكَ بعدَ العُسـر يُسـرا
فقلـت : لفـرحتي برضـاه عنّي ... نثرت عليـــه يـاقـوتـاً ودُرّا

★★★

وقولـــــه :

قيـل لـي : قـد صـار مبتذَلاً ... مَنْ حماه التَّصْونُ في صِغَرِهْ
كنفُّه (١٠٦) عنه النّاسَ . قلتُ لهم ... قـولَ مَنْ يُجـرى على أثرِهْ :
(لا أذودُ الطَّـيرَ عـن شـجرٍ ... قد بَلَوتُ المُرَّ من ثَمَرِهْ) (١٠٧)

★★★

وقولـــــه :

واهـاً على طيب لَيـالٍ ، مضت ... بالوصل ، حتَّى فطِن الهجرُ (١٠٨)
ما كان أحلـى العيشَ في ظلّهـا ! ... كأنّمـا (١٠٩) كانت هـي العمـرُ

★★★

ما لَنا كلُّنا جَوٍ يارسـول ... أنـا أهـوى وقلبـك المتبـول

(١٠٥) السُول : السُؤْل ، وهو ما يسأل ويطلب ، و ـ الحاجة التي تحرص النفس عليها .

(١٠٦) الأصل : « كيف » ، وهو على الصحة في ب .

(١٠٧) هذا البيت مُضَمَّن . وهو لأبي نُوَاس الحسن بن هانيء الحَكَمي ، من قصيدة له مشهورة . أذود : أطرد .

(١٠٨) واهاً : كلمة تلهف ، يقال : واهاً على مافات .

وقولــه ، وهو مما يكتب على المراوح :

بَـــدا يـــرِوّح جســـمي لمّـــا رأى مـــا ألاقـــي
ومـــا ينفّـــس كربـــي إلاّ نســـيمُ التّلاقـــي

⁂

وقولـــــه :

كُفَّ ، ياعاذلـي ، فَعـــذلُك يُغـــري
زادَ وَجْـدي ، وقَلَّ في الحبّ صبـري
أنا أهـوى (سُعدى) وتُنحـل جسمي ،
وأُحِبّ الدّنيـــا وتَقرِض عمــري

⁂

وأنشدني لنفسه أبياتاً في الشّيب ، منها قوله :

بـدا الشّـيب في فَوْدِي ، فأقصَـرَ باطلـي
وأيقنـت قطعـــاً بالمصـير إلـى قبـري [110]
أتطمَعُ في تسـويد صُحْفـي يـدُ الصِّبـا ،
وقد بيّضَت كفّ النُّهَى حُسْبَةَ العمرِ ؟ [111]

⁂

وقولـــــه :

صبـح مشـيبي بـدا ، وفارقني ليلُ شبابي ، فصِحت : واقَلَقِي !
وصِرت أبكـي دمـاً عليـه ، ولا بُدَّ لصبح المشيب من شَفَقِ [112]

⁂

---

(١٠٩) الأصل : « وإنما » ، والمثبت من ب .

(١١٠) الفَوْد : جانب الرأس مما يلي الأذن ، والشعر النابت فوقه ، وهما فَوْدانِ .

(١١١) الحُسْبَة : سواد يضرب إلى الحمرة . أراد أن عقله غلب هواه ، فلا سبيل الى إخضاعه للعبث والمجون .

(١١٢) ب : « ...... بدا لصبح المشيب من أفق » ، وهو تحريف ظاهر .

وقولـــــــه :

بِأَبِي مودِّعةً لوصلي ، إذْ بـدا
في عارضي ــ بعدَ الشّباب ــ قَتيرُ [113]
كالطَّيْف ، يطْرقُ في الظّلام إذا دجا
ولــه إذا لاح الصَّباح نُفــورُ [114]

***

ومما أنشدني له في أغراض مختلفة ، [قوله] [115] :

تَقَصُوهَ حظَّهُ حسداً   لكمال في خلائقه
/وعلُو النّجم ، أورثه   صِغَراً في عين رامقه [116]

***

وقولـــــــه :

لا غَرْوَ إن أثرى الجهولُ على
نقص ، وأعدم كلُّ ذي فهمِ [117]
إنّ اليدَ اليُسرى ، وتفضُلُها الـ
ـيُمْنَى ، تفوز بمُعْلَم الكُمّ [118]

***

وقولـــــــه :

أرى ذا النّدَى والطَّوْل يغتاله الرّدَى
ويبقى الّذي ما فيه طَوْلٌ ولا مَنٌّ [119]

---

(113) العارض : ر ٦٢ . القتير : أول ما يظهر من الشيب .

(114) يطرق : يأتي ليلاً . دجا الليل : تمت ظلمته وألبس كل شيء .

(115) من ب .

(116) رمقه : نظر إليه . ورمقه ببصره : أتبعه بصَرَه يتعهده وينظر إليه ويرقبه .

(117) الغَرْوَ ، والغَرْوَى : العجب ، يقال : لا غَرْوَ ، لا عجب . وأعدم : افتقر .

(118) كمّ مُعْلَم : جعلت له علامة من طِراز وغيره .

(119) الندى : الجود والسخاء والخير . الطَوْل ، بفتح أوله : الفضل والغنى واليسر . يغتاله : يأخذه من حيث لا يدري فيهلكه .

كمـا الورد •• يبـدو في الغصون وينقضي
سـريعاً ، ويبقى الشّوْكُ مابَقِيَ الغصنْ

⁂

وقولـــــه :

كن ناقصـاً تُثْرِ ، فـإنّ الغِنَى ... يُحرِمُـهُ الـكاملُ في فهمـهِ

فالبـدرُ يحوي من نجوم الدُّجَى ... في النّقص مايعدَمُ في تِمِّهِ (١٢٠)

⁂

وقولـــــه :

يقولون : لا فقـرٌ يدوم ولا غنى ، ... ولا كُربـةٌ إلا سـيتبعها كشـفُ

ولست أرى كَربي وفَقري بمنقضٍ ... كأنّي على هذين وحدَهُما وقفُ

⁂

وقولـــــه :

لا تَحقِـرنَّ وَضيعـــاً ... يُـزري بصـــدرٍ شـــريفِ

فرُبَّمـا خَفْـضُ اســـمٍ ... عـــالٍ بحـــرفٍ ضعيفِ

⁂

وقوله ، يخاطب بعض الصّدور ، وقد استخدم غلاماً عِيب بـه :

لمّـا أضفتَ إليـك نجـل مسرّةٍ ... حاربتَ مجدك(١٢١) بالحُنُوِّ عليهِ

وبه انخفضت ، وكان قدرُك عالياً ، ... فِعْلَ المُضاف بمـا أُضِيفَ إليهِ

⁂

وقولـــــه :

تعلّمـت منـه العلـم ، ثـمّ اطّرحتـــه
وأوليتــه بعـدَ الوصــال لــه هَجـرا

---

(١٢٠) عدم الشيءَ : فقَدَه . تِمه ، بكسر التاء : تمامه ، وليل التِمّ أو التمـــام : ليلة أربع عشرة من الشهر القمري حين يستوي القمر فيصير بدراً .

(١٢١) ب : « نفسك » .

وهـل يقتني الأَصدافَ في النّاس حـازم

إذا هـو مـن أجوافهـا أخَـذ الدّرا ؟

⁂

وقوله ، يمدح الوزيـر (عون الدّين) [١٢٢] :

بـدأ الوزيـر بجـوده متفضّلاً فنطقت فيـه بأحسـن الآدابِ
والرّوض ليس بضاحك عن ثَغْره إلا إذا روّاه صَوْبُ سَحـابِ

⁂

وقوله ، يقيم عـذراً لمن بخل عليه بجائزة شعره :

لـم يحبِسِ المولـى الأجـلّ نَوالَـهُ

بُخْلاً عليَّ ، ولـم أكن [١٢٣] بالسّاخطِ

لكنّنـي أنشـدت شـعراً بـارداً

والبردُ يَقْبِضُ كلَّ كفٍّ باسطِ [١٢٤]

⁂

وقولـه :

أَصِخْ [١٢٥] لنظمي ، ففيه معنىً بـلا شـبيه ولا نظـيرِ
وقـد بـدا في ركيـك لفظـي كعالـم فاضـل فقـيرِ

⁂

وقوله ، وقد طلب من بعض الرّؤساء كاغَداً [١٢٦] ، فأعطاه نصف ماسألـه ،

---

(١٢٢) عون الدين : ترجمته في ٩٦/١ .

(١٢٣) ب : « ولم يكن » .

(١٢٤) الكف : مؤنثة ، وما ورد منها مذكراً حملوه على التأويل ، وقد قالوا في قـول الأعشى :

أرى رجلاً منهم أسيفاً ، كأنما يضم إلى كشحيه كفاً مُخَضَّبـا

: إنه أراد العضو ، فذكر . باسط : ناشر أصابعه .

(١٢٥) ب : « إسمع » .

(١٢٦) الكاغَد : القِرطاس ، مُعرّب .

ووعـده بالباقـي :

/أعطيتنـي نصـف الّذي أمّلْتـُه — مـن كاغَد ، ووعَدتني بِسـواهُ
ورجَعتَ تأخُذه إليـك تقاضيـاً — منّي ، وذاك الوعـد لسـت أراه
كالشّهر : يُعطي البدر نور تَمامه ، — ويعـودُ يأخُذ منـه ما أعطـاه

★★★

وقولـه فيـــه :

مدَحت الأجَلَّ ، وأمّلـت فيـ — ـه إنفاذَ دَسْت من الكاغَدِ (١٢٧)
فنفّذَ لي النّصفَ ممّـا طلَبْـ — ـتُ بعـدَ تـردُّديَ الزّائـد
فأفنيتـه في اقتضائـي لـه ، — ومَرَّ مديحـي على البـارد (١٢٨)

★★★

وقولـه :

سَمَحْت ببعـض الّذي أرتجـي — وألقيت حبلـي على غـاربي (١٢٩)
وإتمـامُ نافلـةِ المـكْرُمـا — ت ،بعدَ الشّروع، من الواجب(١٣٠)

★★★

وقولـه في ناعـورة :

رُبَّ ناعـورةٍ .. كأنَّ حبيبـاً — فارقَتْه ، فقـد غـدت تحكيني
أبـداً هكـذا تـدور وتبكـي — بدموع تجري، وفَرْطِ حنينِ (١٣١)

★★★

---

(١٢٧) الدست : اليد ، فارسيّ معرب ، وهو هاهنا مقدار ما تقبض عليه اليد من شيء ، ويقال في العراق الآن « دَسْتَه » للحزمة ونحوها تجمع اثنيْ عشر فرداً من كل نوع .

(١٢٨) الاقتضاء : الطلب .

(١٢٩) الغارب : الكاهل ، ويقال : « حبله على غاربه » أي يذهب حيث يشاء .

(١٣٠) النافلة : ما شرع زيادةً على الفريضة والواجب .

(١٣١) الفَرْط : ما تجاوز الحدَّ .

وقولـه في اللّغـز [١٣٢] :

وأهيـف القَـدّ ، نحيـف الشّـوَى
معتدل ، لـم يَحْوِ معنـاه وَصْفْ [١٣٣]
وهْـوَ ، إذا أنـت تأمّلتـه
بفكـرة ، إسـم وفعـل وحَـرْفْ

أراد به « الألِف » ، فهو اسم إذا أُعرب ، وفعل إذا بُني ، وحرف بذاته .

⁂

وقوله في قبور أهل البيت ، عليهم السّلام :

إنّ بِـ « الطّفّ » و « الغريّ » و « سامرّ
ا » و« طُوسٍ » و« يَثرِبٍ » و« الحريمِ »[١٣٤]

---

(١٣٢) اللغز : ما يُعَمَّى من الكلام ، يقال : ألغز كلامه ، ولَغَزَ في كلامه ، وألغز فيه ، إذا عمّى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره . وألغز في يمينه : دَلّس فيها على المحلوف له .

(١٣٣) الأهيف : الذي دق خَصْره وضمر بطنه . الشوى : أطراف الجسم .

(١٣٤) الطّف : أرض من ضاحية « الكوفة » ، فيها كان مصرع الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما . الغريّ : موضع بظاهر « الكوفة » ، ويطلق الآن على « كربلاء » أحياناً . سامراء : مدينة بين « بغداد » و « تكريت » في شرقي دجلة ، بناها المعتصم بالله العباسي ، ثم خربت ، وهي الآن على حظ من العمران ، وقد أقيم عندها حديثاً جسر عظيم . وبها قبرا عليّ بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ، وابنه الحسن بن علي العسكري ، وهما ظاهران ، وقبور جماعة من الخلفاء العباسيين : الواثق ، والمتوكل ، والمعتز ، والمهتدي ، والمعتمد ، وهي دوارس لا تعرف . طوس : مدينة بخراسان ، فتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وبها قبر عليّ بن موسى الرضا ، وقبر هارون الرشيد . يثرب : مدينة رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم ، وقيل : بل هي ناحية من مدينته ، وقد سماها لما نزلها « طيبة » و « طابة » كراهيةً للتثريب ، أي الإفساد . الحريم : يطلق على مواضع عدة ، منها موضع بالحجاز ، وحريم دار الخلافة ببغداد .

لقبــــوراً [١٣٥] لآل (أحمــــــدَ) ، لا زا
لَ مُواليهِـــمُ بـــدار النّعيـــمِ

⁂

وممّــا أنشدني لــه في الهجـاء والذّمّ ، قولــه :

مـا كان بخلـك بالنّـوال مؤثّراً فيكون هجـوي فيـك باستحقاق
لكنّني أبصرت عِرضـك أسـوداً متمزّقاً،فقدَحْتُ فيحُرّاق [١٣٦]

⁂

وقولـــــه :

منَـع احتقـار (محمّـد) عـن نفسـه
ذَمّيهِ ، وهْوَ ــ كمـا علِمْت ــ خبيثُ
والليثُ : يُنشـب مِخلَبـي في جلـده
ظُفُراً ، ويُفلت مـن يـدي البُرغـوثُ

⁂

وقولـــــه :

قال : ألـم تعلَمْ بلؤمي ؟ فِلـمْ كسوتَ عِرضي حُلَلَ المـدحِ ؟
قلت : أُرَبّيك لسـيف الهجـا كمـا يُرَبّى الكَبْشُ للذّبْحِ

وقولـــــه :

ومُذْ صَحّ [١٣٧] لـي جـوده بالهِجـا
تَبَيّنتُ أنّ مديحـي هَـوَسْ [١٣٨]

---

(١٣٥) الأصل « لقبور » ، وهو على الصحة في ب .

(١٣٦) الحراق : ماتقع فيه النار عند القدح من خرقة ونحوها ، ويقال له الحُرّاقة أيضاً .

(١٣٧) ب : « وما صَحّ .. » ، وهو فاسد المعنى هاهنا .

(١٣٨) الهَوَس : طرف من الجنون .

كذا الفَصُّ[١٣٩] : مابانَ لي خطئه ، ولا حسنُ معنـاه ، حتى انعكَسْ

⁂

وقولـــــه :

هجـوتك ، إذْ قطَعت البِرَّ عنّي وكنت أحوك فيك المـدح حَوْكا
كذاك الأرضُ : تزرَعُها فتزكو ، وتقطَعُ زرعها فتجيء شوكا[١٤٠]

⁂

وقولـــــه :

بغربيّ « بغدادٍ » صديقٌ مذمَّمٌ كَرامتُـه للأصـــدقاء التَمَلّقُ
تبسَّمَ لـي من بعـد غِلٍّ كأنّه ذُبالةُ مصباحٍ تُضيء وتُحرِقُ[١٤١]

⁂

وقولـــــه :

(نصـر) علينـا زاد في تِيهِــهِ وهجوُنا ينقُصُ عن[١٤٢] مجـدهِ
والظُّفْرُ إنْ أسـرف في طولـــه يُرَدّ بالقصّ إلـى حـــدّهِ

⁂

وقولـــــه :

فـلا[١٤٣] تحتقرْ (نصرَ) الذميمَ ، فإنّه
يَزيـد لفَرْط الثِّقْل منـه على الوصفِ
فرُمّانـةُ القَبّانِ ، يُحْتَقرُ قدرُهـا ،
وتُخرِج عندَ الوزنِ أكثر من ألْفِ[١٤٤]

---

(١٣٩) ب : « كذي الفصن » ، وهو تحريف .
(١٤٠) تزكو : تنمو ، وتزداد ، وتطيب . فتجيء : ب « فتعود » .
(١٤١) الغِل : العداوة والحقد الكامن . ذبالة المصباح : فَتيلته التي تسرج .
(١٤٢) ب : « من » .
(١٤٣) ب : « ولا » .
(١٤٤) القَبّان : الميزان ذو الذراع الطويلة المقسمة أقساماً ، ينقل عليها جسم **ثقيل** يسمى « الرمّانة » لتعيّن وزنَ ما يوزن .

وقولـــــــه :

كـم تـدّعـي كـرمَ الجـــدو	دِ ، وأنت تَحْرِمُ مَنْ شكَرْ ؟
وعلـى فســاد الأصـــل مِنْـ	ــك ، يَدُلّني عـدمُ الثّمَرْ

★★★

وأنشدني لنفسه أيضاً في الهَزْل :

قــال قليبــي ، وقــد حَظِيـت بمـــن
شَقِيتُ في حبّهــا مَــدى العُمُرِ : (١٤٥)
قد اسكنَتـنِي لَظَى • فقلت : كما	عبدتَهــا دونَ خالق البشرِ (١٤٦)
وصُمْتَ عن غيرها ، وكنتَ تقو	مُ الليــلَ في حبّهــا إلى السَّحرِ
فاصبِرْ على قُبح ماجنيتَ ، فلـم	تَظلِمْك إذْ خلّدتْك في سَقَرِ

★★★

وأنشـــدني لنفســـه :

ترحّلْتُ عن أرض « الحظـيرة » ، هاربـاً
من العشق ، حتّى كادت النّفس تَزْهَقُ (١٤٧)
وأفلســتُ ، حتّى انّ جِلْفــاً مُغَفّـلاً
خــلا بالّذي أهـــواه : يزنـي ويفسُقُ
فـلا أنـا في « بغـدادَ » روّيـتُ غُلّـةً ،
ولا ثَمَّ واصلــــتُ الّذي أتعشّقُ (١٤٨)

★★★

وأنشدني لنفسه في بعض عمّال « السّواد » أبياتاً ، أعطـى فيهـا صنعـة التّجنيس حقّهـا ، وهـي :

---

(١٤٥) قليبي : ب « قُمُدّي » . والقُمُدّ بضمتين وتشديد الدال : الذكر ، وهـو الملائم لسياق الأبيات .

(١٤٦) لظى : اسم من أسماء « جهنّم » ، وهو علم لا يُنوَّن .

(١٤٧) الحظيرة : بليدة الشاعر ، في ص ٨٦ من مقدمة الجزء الأول .

(١٤٨) الغلّة : شدة العطش وحرارته .

وما اسْوَدَّ فَوْدُكَ حتّى نزلتَ   من(المقتفي) في سواد الفؤادِ [149]

ورَدَّك نـاظـــرَه في السَّـــــوا

دِ ، إذْ كنتَ ناظــره في « السّوادِ » [150]

ولمّـا أراد اختبـــار الرّجـــا   لِ ، ألْفَى مرادك فـوقَ المــراد

⁂

وأعارني ماجمعـه ثانيـاً من أشـعاره ورسائله ، وسَحّ سحائب خاطـره ووابِله [151] ، فنظمت لكتابي هذا في سِخابه [152] ، منتخَبَ ماسَخَابه [153] ؛ وختَمته بعد ذلك بقصدتين نظمهما في الإمام (المستنجِد [154] بالله يُوسُفَ ، بن المقتفـي لأمـر الله [155]) .

⁂

فـأمّـا منظوماتـه [156] :

قال (أبو المعالـي ، سـعد ، بن عليّ ، بن قاسم ، الحَظِيريّ) في صاحـب المَخْزَن (زعيم الدّين [157] ، أبي الفضـل ، يحيى ، بن جعفر) يمدحـه ويهنّئه بالحـــــجّ :

---

(١٤٩) الفود : جانب الرأس مما يلي الأذن . المقتفي لأمرالله : ٣٤/١ . سواد الفؤاد : حَبّتُه . وفي ب : « سويد » وهو تحريف « سُوَيْدا » مقصور « سُوَيْداء » .

(١٥٠) سواد العين : حدقتها . السواد : ما يكتنف المدينة من القرى والريف ، ومنه « سواد بغداد » . وقد سمى العرب به إقليم « العراق » حتى صـار هــو و « العراق » لفظين مترادفين في الغالب ، وذلك لسواده بالزروع والنخيـل والأشجار ، وهم يسمون الخضرة سواداً .

(١٥١) ب : « .. خاطره وطلّه ووابله » .

(١٥٢) السخاب : القلادة تتخذ من القرنفل ونحوه .

(١٥٣) سخابه يسخو سخاءً : جادَ .

(١٥٤) ترجمته في ١٨/١ .

(١٥٥) ترجمته في ٣٤/١ .

(١٥٦) هذه العبارة لم ترد في ب . و « أما » فيها حرف شرط وتفصيل ، ولابُدَّ من الفاء في جوابه .

(١٥٧) هو (يحيى) ، بن عبد الله ، بن محمد ، بن المعمر ، بن (جعفر) ، أبو الفضل ، من أعيان الدولة العباسية في القرن السادس الهجريّ . حفظ القــرآن ،

قد بَرَّ حَـجٌّ وحَـجٌّ بَرٌّ (١٥٨) وضَمَّ بحـرَ « العِـراقِ » بَرٌّ

عـاد الزَّعيـمُ الكريـم يَطْوي أرضـاً ، لهـا مـن تُقـاه نَشْرُ

صـدر ، نفى العجـزَ عنـه قلبٌ ثَبْـتٌ ، لـه همَّـة وصبـرُ

إذا حبـا واحتبـى بنـادٍ ، تقول : بحـر طَما ، وبـدرُ (١٥٩)

غَـوْثٌ لمستصرِخ ، وغيث إن لـم يكـن في السَّـماء قَطْرُ

يامَنْ ضُروبُ الـورى غُثاءٌ ، وخُلقُـه للجميـع بحـرُ (١٦٠)

أنـت الذي دِينُـه لُبـاب يبقَـى ، ودُنيـاه منـه قشـرُ

قد طُلْتَ فَرعاً ، وطِبْتَ عَرْفاً وأصـلُ عليـاك مستقرٌّ (١٦١)

فـاقْنَ لمِـا لا يَبيـدُ ممـا يَبيدُ ذُخراً ،فالخيرُ ذُخرُ (١٦٢)

إن قلـت شـعراً ، ففيـه شَـرْع والفكـرُ في المسـتحيل كفـرُ

لـكِن سَجـاياك لُحْـنَ غُرّاً حقيقـةً ، لا كمـا تغـرُّ

فصاغهـا منطقـي عُقـوداً فـوقَ جُيـوب العلـى تُزَرُّ

وسمع الحديث ، وحج بالناس عدة سنين . وولاه « المقتفي » المخزن سنة ٥٤٢ هـ ، ثم أقرَّه على ذلك « المستنجد » و « المستضيء » واستنابه هذا في الديوان حين خلا من وزير ، فتقلّب في هذه الأحوال عشرين سنة ، وتوفي في شهر ربيع الأول ٥٧٠ هـ وقد تقدمت في الجزء الأول ١٩٦ – ٢٠١ ترجمة ابنه أبي القاسم ، صفي الدين ، عبدالله . وترجمة ابي الفضل ، في زبدة النصرة ٢٢١ ، والمنتظم ٢٥٦/١٠ ، والكامل لابن الأثير ٥٠/١١ و ١٧٤ ، وشذرات الذهب ٢٣٨/٢ ، والنجوم الزاهرة ٧٤/٦ ، ووفيات الأعيان في آخر ترجمة الوزير « يحيى بن هبيرة » .

(١٥٨) بَرَّ الحج : صلح ، وأبر الله حجه : قبله . ورجل بَرّ : صالح .

(١٥٩) حباه : أعطاه . احتبى : جلس على أَلْيَتَيْهِ ، وضم فخذيه وساقيه الى بطنه ليستند . طما البحر : ارتفع وغزر .

(١٦٠) الغُثاء : ما يحمله السيل من رغوة ومن فتات ، وغثاء الناس : أرذالهم .

(١٦١) العَرْف : في ترجمة الحظيري ، ر ٧ .

(١٦٢) إقْنَ : أمر من « قنى الشيء » إذا كسبه وجمعه . ما لا يبيد : الآخرة الباقية ، وما يبيد : الدنيا الفانية .

تُضْحي لَنحْر الولـيّ حَلْيـاً ... وَهْيَ لَنحْر العدوّ نَحْرُ (١٦٣)

كأنّمـا الشّخـص منـك فَصّ ... مـن المعالـي عليـه سـطرُ

والشِّعر كالسّمْع منـه ، يُقْرَا ... بالسّمْع ، والطّبع فيه شكرُ (١٦٤)

ولسـت فيمـا أحـوك إلا ... حـالكٍ ، فمالـي عليـه أجـرُ

هـذا • علـى أنّ لـي زمـانـاً ... مـا دارَ لـي في القَريض فكـرُ

لأنّـه يسـتبيحُ منّـي ... حِمىً ، له في العَفاف (١٦٥) سترُ

وتسـترقّ الأطمـاعُ منّـي ... حُـرّاً ، ولا يُسْتَرَقّ حُـرُّ

فاسـتوجب الشّكر • رُبّ بَرٍّ ... على جميـع الـورى مُبِرٌّ (١٦٦)

قلّدنـي منـه إبتـداءً ... فاقتادنـي ، والكريـمُ غِرٌّ (١٦٧)

/وزفّفت (١٦٨) دُونَـه القـوافي ... وشَفَّ وزن ، وضـاق بحـرُ

لكـنْ خلَعْتُ العِـذار حبّـاً ... وكان لـي في القصور عـذرُ (١٦٩)

⁂

وكتب إلى ولد أخيه في صدر مكاتبة ، وقد عاد إلى بلده ، عند غرق « بغداد » في ربيع الأوّل سنة أربع وخمسين وخمس مِئة :

---

(١٦٣) النحر : أعلى الصدر . ونحر : ذبح .

(١٦٤) كذا ، وفي ب :

والشعر كالشمع ، منه يقرأ ✻ بالشمع ، والطبع فيه شكرُ

ولعل أصله :

والشعركالسجع، منه يَفْرِي ✻ بالسمع ، وألطبع فيه سكرُ

(١٦٥) ب : « بالعفاف » .

(١٦٦) مبرّ : غالب .

(١٦٧) همزة « ابتداء » وصل ، وقد قطعها للضرورة . الغِر : من ينخدع إذا خدع ، وفي الحديث : « المؤمن غِرّ كريم » ، قال ابن الأثير في « النهاية » : يريد [صلى الله عليه وسلم] أن المؤمن المحمود مَنْ طبعه الغَرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه ، وليس ذلك منه جهلاً ، ولكنه كرم وحسن خُلُق .

(١٦٨) ب : « ووقفت » . وزففت : كأنه أراد مضاعف زَفَّ زفيفاً إذا مشى مع تقارب خطو وسكون ، والعرب تقول في مضاعفه « زفزف » . وزفّت الريح ، وزفزفت . وزَفَّ الطائر وزفزف .

(١٦٩) خلع عذاره : انهمك في الغَيّ ولم يستحِ .

أصـابت العـيـنُ مثـلَ عينـي فصابتِ العـينُ مثلَ عـينِ (١٧٠)
مَنْ يرتشي في خلاص عيني (١٧١) . من أسر دمعي خلاص عيني (١٧٢) .
بَـلَّ رِداء البـكاء وردي وفي الحشا للرَّدَى رُدَيْني (١٧٣)
زَمَّ زمـانٌ نِيـاقَ بَيْنٍ (١٧٤) فَـرَّقَ مـا بينَـه وبينـي
وصالَ (فِرْعَوْنُ) صَرْفِ دهـر (١٧٥)
والصَّبـرُ عونـي ، ففَـرَّ عونـي

صفـا لـيَ العيش فيـه حينـاً ، وحال نَكْداً ، فحانَ حَيْني (١٧٦)
لانَ لنـا غيلـةً ، ووافَـى مـن الرَّزايـا بكلِّ لـونِ (١٧٧)
ودانَ ، فالعيشُ فيـه دانٍ ، ثـمَّ انثنى طالبـاً بـدَيْنِ (١٧٨)
أدالَنـي اللهُ مـن زمـانٍ جانٍ ،جَهامِ الغَمام ،جَوْنِ (١٧٩)

***

وكتب إليـه أيضـاً :

ظهـرت ، يـابَيْنُ ، في الكَمينِ وكنت من قبلُ في الكُمونِ (١٨٠)
سـار الّذي سـرَّ بالتّـداني ولـم يكـن ذاك في الظّنـونِ

---

(١٧٠) الإصابة بالعين : معروفة . صابت العين : انصب دمعها . مثل عين : مثل عين الماء .
(١٧١) خلاص : مِثل . العين : ما ضُرب نقداً من الدنانير .
(١٧٢) خلاص عيني : سلامة عيني ونجاتها .
(١٧٣) الرديني : الرمح ، نسبة الى « رُدَيْنَة » أمرأة كانت تقوّم الرماح .
(١٧٤) زم النياق : جعل لها أزمة . البين الفرقة .
(١٧٥) صَرْف الدهر : نوائبه وحدثانه .
(١٧٦) الحَيْن : الهلاك . حان : قرب .
(١٧٧) الغيلة : الاسم من الاغتيال .
(١٧٨) دانَ : أطاع وذلّ . دانٍ : قريب . والعبارة من ب ، والأصل : « وكان فالعيش فيه كان » .
(١٧٩) أدالني الله من الزمان : نصرني عليه . الجهام : السحاب لا ماء فيه . الجَوْن : الأبيض والأسود ، ضدّ .
(١٨٠) البين : الفرقة . الكمين : القوم يكمنون في الحرب حيلة . الكمون : التواري .

[حالَ التّقالي دونَ التّلاقي ... فالقوم في مصرع (الحُسَيْنِ)] [181]

كنّا من الدّهر في أمانٍ ... نرى الأماني على اليقينِ [182]

فبشّرَ [183] الماء حين وافى ... قرائن الوصل من قرينِ

طَرا، ولكن طغى مَعِينٌ ... ولا مُعِينٌ على مَعِينِ [184]

يا وَلَدي البَرّ! أيُّ بحر ... مَدّ فألقاك جوفَ نُونِ [185]

واهاً لأيامنا الخوالي ... منك، الحوالي بك العُيُونِ [186]

زالت، فهدّت قُوىً، وأجرتْ ... منّا عُيوناً من العُيُونِ

***

وقال على لسان بعض أصدقائه، يهنّىء صاحباً للخليفة، جعله أميراً:

سماءُ الفضل مُفْهَقَةُ النّشاصِ ... وأرضُ العدل مشرقة العِراصِ [187]

بدولة سيّدِ الثّقَلَيْنِ طُرّاً ... إمامِ العصر، مُدركِ كلِّ قاصِ [188]

أتته خِلافةُ الدّنيا انقياداً ... مسلّمةً له، لا عن تعاصِ

(181) البيت من ب . وفيه عيب من عيوب القافية، يسميه العروضيون « سِناد الحَذْو »، وهو اختلاف حركة ما قبل « الردف » فيه في كلمة « الحَسْين » مع ما قبلها وما بعدها، والردف في هذه الأبيات هو الياء والواو . والتقالي : التباغض .

(182) ب : « عن اليقين »، وأراه تحريفاً .

(183) ب : « فنشر »

(184) طرا : طرأ، سهل همزته للضرورة . ومعين، بفتح الميم : جارٍ على وجه الأرض . وهو في ب منصوب .

(185) البَرّ : البار، وهو المحسن . النون : الحوت .

(186) واهاً : كلمة تعجب من طيب كل شيء، يقال : واهاً له، وبه : أي ما أطيبه! وتأتي للتلهف فتستعمل مع على، فيقال : واهاً على ما فات، وللتفجيع فيقال : « واهاً » و « واهَ » بالفتح . الخوالي : الذواهب . الحوالي : المزدانة الحلوة . العيون : النفائس .

(187) مفهقة : مملوءة . النشاص : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . العراص : ساحات الدور، والبقاع الواسعة بينها لابناء فيها . وهي في ب « النواصي ».

(188) الثقلان : الجن والإنس . قاصٍ : بعيد، وقد سبق النابغة الذبياني الى هذا المعنى فقال :

وقد طلعت خصائصه ، وكانت ... تطالع قبل ذلك من خصاص (١٨٩)
وصار خليفة لله فينا ، ... وأنت به شديد الاختصاص
فأعطاك الإمارة مستحقاً ... مزيد القدر منه بلا انتقاص
وبأسك يا أخا الفضل المرجّى ... يعيد الملك ممتنع الصياصي (١٩٠)
وقد ملكت قاصية الأماني (١٩١) ... ولات لها المدى حين المناص (١٩٢)
فتى الفتيان ! هذا اليوم كنا
نرجّي ، فاصغ سمعاً لاقتصاصي (١٩٣)
أرى الأيام تأخذ في انتقاصي ... مشردة ، فهل لك في اقتناصي ؟
لعل فضائلي تبدو لراء ... وعل الحظ يسعد بالخلاص
وفضلي لم يزل يجني خمولي ... عليه ، وقد رجوتك للقصاص
فنوه بي ، وخذ مدحي رخيصاً ... وليس على سواك من الرخاص (١٩٤)

***

وأما القصيدتان ، فإحداهما أنشأها وقد بويع (المستنجد بالله (١٩٥)) يوم الأحد ثاني « ربيع الأول » سنة خمس وخمسين وخمس مئة ، واتفق ذلك اليوم ثالث عشر « آذار » عند الاعتدال التربيعي ، ولما تولى ، أخذ القاضي (ابن المرخم (١٩٦)) وجماعة من أصحاب أبيه ، اتهمهم بخيانة ، وتولى عقد البيعة

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت ان المنتأى عنك واسع

(١٨٩) الخصاص : جمع خصاصة ، وهي الفرجة أو الخلل أو الخرق في باب أو غيره .
(١٩٠) الصياصي : الحصون ، واحدتها صيصية .
(١٩١) ب : « ناصية الأماني » .
(١٩٢) المدى : المسافة ، والغاية . المناص : الملجأ والمفر . يصفه بالسطوة والاقتدار ، والعبارة مقعدة سخيفة .
(١٩٣) الاقتصاص : رواية الخبر على وجهه .
(١٩٤) نوه به أو باسمه : شهره ، ورفع ذكره ، وعظمه .
(١٩٥) المستنجد بالله : ١/١٨–٢٢ .
(١٩٦) ب : « ابن المرجم » بالجيم ، وهو تصحيف . وهو القاضي سديد الدين يحيى ، ابن سعيد ، بن المرخم ، البغدادي . من اعيان القرن السادس الهجري ، ومن

لــه أستاذ الدّار (أبو الفرج [197] بن رئيس الرّؤساء) ، فذكر الحـال :

بيعةٌ : شَدّةُ عَقْدِها لا يُحَلُّ ، وانقيــادٌ لغــيرها لا يَحِلُّ
ســفَرَت شمسُها ، وقــد أســفر الصُّبْــ ــحُ ، فَحلَّ الضّياء حيثُ تَحِلُّ [198]

أهل الفضل والحكمة . كبير الهمة . تعاطى الطبّ ، ووظف فَصّاداً وطبيباً في مارستان السلطان السلجوقيّ — وهو مارستان سيّار ، كان يحمل في العسكر السلطاني على اربعين جملاً — وكان (الحكيم المغربيّ) يشـاركه ويعاني إصلاح مفرداته في التركيب والاختيار . وتقدم عند (المقتفي لأمر الله) فجعله اقضى القضاة . وقد ترجم له المؤلف في هذا الكتاب فقال : « .. وكان مرهوب الشباة ، شديد البطشة ، مثير الوحشة ، مسخطاً للرعية في رضا السلطان ، ولم يبال بأحد كائناً من كان ، حتى لم يحاب (المستنجد) وهـو حينئذ وليّ العهد . . فلما مضى (المقتفي) لسبيله ، وافضت الخلافة إلى سليله ، في سنة خمس وخمسين وخمس مئة ، أخذ (السديد) اخذاً شديداً وأثقله جندلاً وحديداً ، واعتقله مديداً حتى فاضت نفسه في حبسه ، وانتقل إلى رمسه ، وانتصف يومه من أمسه ، واشتمل برداء الردى ، وشمت بـه العدى ، على انه فقد فقيدَ النظير .. » ثم قال : « وللشعراء فيه أهاج ومدائح، ولم تزل الأشراف تَهجَى وتمدح . وكانت له يد بيضاء في التطبب والتنجم وأنواع الحكم ... » خريدة القصر (نسخة طهران ، اللوح ٢٢٧) . ولـه ذكر في الكامل ١٠٤/١١ و ١٤٦ (حوادث سنة ٥٦٦ هـ) ، والعبر للذهبي ؛ ذكر فيه استطراداً في ١١٩/٤ ، ووفيات الأعيان — استطراداً في ترجمة (الحكيم المغربيّ) ٢٧٤/١ ، وأخبار الحكماء — استطراداً في ترجمة (الحكيم المغربي) أيضاً ص ٢٦٤ . ومعجم الأدباء — استطراداً في ترجمة (احمـد بن بختيار الماندائي = المندائي) ٢٣١/٢ — ٢٣٣ وزبدة النصرة ٢٩٢ .

(١٩٧) هو عضد الدين ، أبو الفرج ، محمد ، بن عبد الله ، بن هبة الله ، بن المظفر ، ابن رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة . قدمت ترجمتـه في الجـزء الأول (ص ١٣) . وبيت « رئيس الرؤساء آل الرفيـل بني المظفـر » مـن البيوتات المشهورة في السياسة والإدارة والفضل والأدب ، وقد ترجم العماد لبعض افاضلهم في الجزء الأول ١٤٧ — ١٧٧ .

(١٩٨) سفرت الشمس : طلعت . وأسفر الصبح : وضح وانكشف .

لـم يَفِلْ رأيٌ فَأْلِهـا ، ولقـد جـا
ءَ بعَضْبٍ ماضـي الشَّـبا لا يُفَلُّ (١٩٩)

جاء تاريخهـا لخمسٍ وخمسـيـ ـسن وخمس من المِئينَ يدلُّ (٢٠٠)
إنّه عَقْدٌ بيعــة ، كُلَّمـــا دا رَ عليه الزّمانُ لا يَضْمَحِلُّ (٢٠١)
عدَد ليس ضربــه فيــه إنْ كُرِّ رَ ممـا يُحيلـه أو يَحُلُّ (٢٠٢)
أحَدِيّ الأيّام ، وَهْوَ دليـل أنّــه أوحـد الأنـام الأجَــلُّ
ثانيَ الشّهر من ربيـع ، وفي أوّ لِ فصل الرّبيـع ، فالفصلُ فصلُ
وربيـع فَأْلٌ بـأنّ ربيعـــاً دهره كلّه ، وأنْ ليس مَحْلُ (٢٠٣)
واعتدالُ الرّبيـعِ مبدأُ عـدلٍ يقصُرُ الليــل عنـدَه ويَقِلُّ
/ويطول النّهار ، والطّولُ طَوْلٌ من يديه ، مافيه مَطْلٌ مُطِلُّ (٢٠٤)
ليـس في هـذه الخِلافة من بعـ ـدُ خلافٌ يُخشى ، ولا كان قبلُ
ولقـد صحّـح التّفاؤُل فيهـــا وغدا الحكم وَهْوَ حزم وفصل (٢٠٥)
فَرَّج ، جـاء من أبيـه ، فَجلّى جَلَلاً ، دِقّه على المُلك جِلُّ (٢٠٦)

خَـبَّ فيـه خَـبٌّ ، فخـاب رجـاء ،
وخبـا جمـرُ كيدِه وَهْوَ جَزْلُ (٢٠٧)

---

(١٩٩) فالَ الراي ، وفالَ الرجل في رايه : اخطأ وضعف . والعضب : السيف القاطع . الشبا : جمع شباة ، وهي الحد . لا يفل : لا يثلم .

(٢٠٠) ب « يذل » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢٠١) عليه : ب « عليها » . (٢٠٢) يحيله : ينقله . يحله : يفكّه وينقضه .

(٢٠٣) المَحْلُ : الجدب واحتباس المطر .

(٢٠٤) الطَوْل : الفضل والغنى واليسر . المَطْل : التأجيل لموعد الوفاء بالحق مرةً بعد مرة . مطلّ : مشرف ، يقال : أطل ، اذا أشرف . وأطلّ على حقه : غلبه عليه .

(٢٠٥) ب : « وهو جزم فصل » .

(٢٠٦) جَلّى : كشف . الجلل : الشيء الكبير العظيم . الدِق : الدقيق ، وما قلّ وصغر من الاشياء . الجل : الكبير .

(٢٠٧) خَبَّ في الأمر : أسرع . الخَبّ : الخادع الفاش . الجزل : ما عظمَ من الحطب ويبس .

للامــام (المستنجد) المَلِكِ العــا دل،والكالِيءِ الّذيلا يَكِـلُ[208]

همـّة" : تستقلُّ ماحـوتِ الدّنـْـ يــا ، وبالدّين والعلـى تسـتقلُّ

ذا إمام" ، بالعـدل قام ، فمـا يحـ ـكُمُ إلا بالعدل ، والفضلُ فضلُ

فالمُوالـي لأمـــره ، والمُوَلّـي عنه : يُقْلَى هذا ، وذاك يقلُّ[209]

قـام بالأمـر ، ثـمَّ قـوّم قومــــاً

لن يُقالوا ذنبـــاً ، وإنْ هـمْ قَلّوا[210]

قرن العقل بينهم ،[211] وقضى فصـ ـلاً بأنْ لا فضل" قران" وعقـلُ

حِفْـظ الآلُ الآلَ إلا لَعَيـين آل[212] ألا يعِزَّ منـه الإلُّ[213]

كان شـرّاً قضـاؤه وعــدولاً فاقتضى أن يهـان شـرع" وعدلُ

كـم غليـلٍ على غلول بكَفّيْـ ـهِ ،شَفاهُ فَكُّ لها أو غَلُّ[214]

هاشـمي ، هاشـم الأكـارم ُيحْسيـ

ـك بسَجْل من النّوالَيْنِ ، سَجْلُ[215]

---

(٢٠٨) الكاليء : الحافظ ، الراعي .

(٢٠٩) يقلى : يبغض أشدّ البغض . يُقَلّ : يرفع شأنه .

(٢١٠) أقال ذنبه : صفح عنه وتجاوز .

(٢١١) ب : « قرن العذل بينهم ثم قضى » ، وهو تحريف شنيع .

(٢١٢) آلَ : السياق يطلب « آلى » أي أقسم ، فحذف الفه اضطراراً ، وهذا يدخل في باب الخطأ ولا يدخل في باب الضرورة .

(٢١٣) الإلّ : في الأصل « الآل » ، وهو على الصحة في ب ، ومعناه : العهد ، و ـ القرابـــة .

(٢١٤) الغليل : شدة العطش وحرارته . الغلول : الخيانة ، وخصّ بعضهم بـــه الخون في الفيء والمغنم . الغَلّ ، بالفتح : وضع الغلّ في العنق أو اليـــد ، وبالضم : الطوق من حديد أو جلد .

(٢١٥) يحسيك : في الأصل « يحسك » ، وفي ب « يحسبك » بالبـاء الموحـــدة ، وصوابه ما أثبتّه ، يقال : أحْساه الحســاء ونحـوه ، إذا جرعـه إيّاه . السَجْلُ : الدلو العظيمة . النوال : العطاء . سَجْلٌ : جواد . وهذا الشطر محرف في ب : « يحسبك السجل من النوال سحل » .

صُنت شعري ، إذْ صدقه مستحيل (٢١٦)

وحرامٌ انتحاله مُسْتَحَلٌ (٢١٧)

ثمّ أفصحت عن عُقود لآلٍ يتحلّى فيها إمام يُجَلّ (٢١٨)

ملِك ، راح بالجمال مُحَلّىً وله في ذَرا الجلال محلّ (٢١٩)

ملك ، يُسْتَهال فَرْطُ سُطاه وحِباهُ إذا احتبى يَستهلّ (٢٢٠)

يا إمامَ الزّمان ! مثلُك مَنْ قا مَ بحقّ التّقوى ، ومالَكَ مِثلُ

فاحفَظِ الله في الرّعيّة ، يحفَظْـ ك ، فإنّ السّلطان في الأرض ظِلّ

واخْشَ فيما أزَلّه من زَوال وتيقّنْ أنّ المُزيلَ المُزِلّ (٢٢١)

وامرُؤٌ حلّ قلبَهُ الغِلّ ، فاجعَلْ قلبَهُ الغُلّ ؛ إنّه لك حِلّ (٢٢٢)

---

(٢١٦) ب : « مستحل » .

(٢١٧) الانتحال : أن يدعي الإنسان الشيء لنفسه ، وهو لغيره . وانتحال المذهب : الانتساب إليه والدينونة به .

(٢١٨) يتحلّى : ب « يتجلّى » . يجل : يعظم .

(٢١٩) الذّرا ، بالفتح : الكَنَف ، يقال : أنا في ذَرا فلان . وبالضم : جمع الذروة ، وذروة كل شيء أعلاه .

(٢٢٠) استهال الأمر : وجده هائلا . الفرط : تجاوز الحد : سطاه : سطواته ، وهذا الجمع كثر استعمال شعراء هذا العصر ، أعني القرن السادس الهجري ، له ، ولم تذكره دواوين اللغة ، وإنما اقتصرتْ على السطوات . الحِباء : ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به ، قصره اضطراراً . الاحتباء : ر ١٥٩ . يستهل : يهل ، أي يشتدّ انصبابه كأنه المطر .

(٢٢١) أزَلّهُ : قدّمه ، وأزلّ النعمة إليه : أسداها ، يحذّر الخليفة بأن الله تعالى الذي أسدى اليه نعمته فولاه الإمرة على الأمة ، يوجب عليه حفظه فيها برعاية أحكام الشريعة وتنفيذها ، وإلاّ أدال منه ، وسلبه النعمةَ . وهذه الجراءة من الشاعر في تخويف الخليفة وإنذاره ، هي من باب قول المعروف ، وقد كانت الأمة يومئذ لاتزال بخير وعافية ولم تعدم النصحاء .

(٢٢٢) عنى بهذا البيت القاضي (ابن المرخم) . الغِلّ ، بالكسر : العداوة ، والحقد الكامن ، والغُل ، بالضم : شدة العطش وحرارته . فاجعل : ب « فاجهل » ، وهو تحريف .

لم تَمِلْ حينَ قُمتَ بالحقّ فيها فتَمَلَّ النُّعمى التي لا تُمَلُّ (٢٢٣)

***

والقصيدة الثّانية : ماقالها (٢٢٤) أيضاً فيه ، ويذكر [حال خِلَعٍ أفاضها على أصحابه ، وأخذَه لـِ (ابن المرخم (٢٢٥)) ، ويذكر (٢٢٦)] بعض من توقّف من الملوك عن البيعة :

/علي هكذا ، لا زال جَدُّك عاليا ولا ينتهي حتّى ينال التّناهيا (٢٢٧)

وما المرءُ إلا في الدّناءة سائم إذا لم يكن في مُرْتَقَى المجد ساميا (٢٢٨)

يرى باديَ الدّنيا أخو اللُّبّ بائداً ويعرف غاياتِ الأمور مَباديا

فيُصبح منه الطّبع للشرع دائناً ويلمَحُ منه العقلُ ماغاب دانيا

ركِبت مَطا الدّنيا . فإنْ كنتَ رائضاً نجوتَ ، وإلا كنت بالأرض راضيا (٢٢٩)

وماهيَ إلا منزل لمسافر فَقِلْ ساعةً فيه ،وفارِقْه قاليا(٢٣٠)

وما يقنعنّ (٢٣١) النّفسَ سائر ماحوت فإن قنَعَت ببعضه كان كافيا

وما العمرُ إلا ساعةٌ ثمّ تنقضي فطُوبى لمن أضحى إلى الخير ساعيا

---

(٢٢٣) تَمَلَّ النعمى : تمتّعْ بها ، وهي في الأصل « فتملى .. » ، وفي ب على الصحة .

(٢٢٤) ب : « ما قاله » .

(٢٢٥) في أصل ب بالحاء المهملة ، وهو تصحيف . أنظر ر ١٩٦ .

(٢٢٦) هذه الزيادة من ب .

(٢٢٧) ب « ولا تنتهي حتى تنال التناهيا » .

(٢٢٨) السائم : الذي يرعى حيث يشاء .

(٢٢٩) المَطا : الظّهر .

(٢٣٠) فقل : ب « وقِل » ، امر من القيلولة ، وهي نومة نصف النهار أو الاستراحة فيه وإن لم يكن نوم . القالي : المبغض ، والهاجر .

(٢٣١) هذا الموضع لا يقبل التوكيد ، وفي ب : « وما يقنع النفوس » ، وهو يخلّ بالوزن .

وما الحُرُّ إلا مَنْ إذا حاز فانيـاً نفى غَيَّه عنـه ، وحاول باقيـا .
ومَنْ لـم يكن عن سُنَّة الشرع حائـداً
وسـار بتوحيـد (المُهَيْمِنِ) حاديـا ،
فقد فاز من جنّات مَحْيـاه راقيـاً وجاز إلى جنّات أُخراه راقيا (٢٣٢)
وأنت ، أميرَ المؤمنين ، امرُؤٌ سمت به الهِمّة القُصوى ، ولم يكُ وانيا
طَمَحْتَ إلى الدّنيـا . فلمّـا ملكتَهـا ،
سمَوْتَ إلى الأُخـرى ، فأصبحت حاويا
ملأت الـورى عـدلاً ، فعـدَّلت مائـلاً
وفرَّقت مالاً ، واستَمَلْتَ مُماليـا (٢٣٣)
غدوت بحكم العدل في النّاس قاضياً ورُحت به حقَّ الخلافـة قاضيـا
بعدلِك ألبسـت النّهـارَ نهـاره وقلّدت أجيـادَ الليالـي لآليـا
فأصبح وجه الدّهر بالزّهْر حاليـاً ويا طالمـا قد كان مـن ذاك خاليـا
فإنْ كنت بالمعروف أصبحت هائماً فإنَّ نَداك بالحَياظلَّ هاميا (٢٣٤)
وسَيْبُك مورود ، ترى الكلَّ حائماً عليـه ، وما نلقى لمغزاه حاميا (٢٣٥)
إذا مـا طمـا سـيلُ المظالـم سـائلاً ،
ترقّيت عن مَهْواه ، بالعـدل سـاميا (٢٣٦)
وإمّا رأيت الخطب قد جَدَّ هائلاً غـدوت بـه من الشجاعة لاهيـا
وأيّ عـدوٍّ غـادرَ الدّهـرَ غـادراً ،
عـدوتَ لـه (٢٣٧) مُدّارِئاً ، لا مُدارِيا

---

(٢٣٢) البيت في ب محرف هكذا :

فقد فاز من حيات محياه راقياً وجاز إلى غايات رقياه راقيا

(٢٣٣) مماليا : ممالئا ، أي : مساعداً ومعاوناً .

(٢٣٤) الندى : الجود . بالحيا : ب « كالحيا » ، وهو المطر . هاميا : سائلا .

(٢٣٥) السيب : العطاء ، والمعروف ونحوه .

(٢٣٦) طما السيل : ارتفع . مهواه : مسقطه .

(٢٣٧) ب : « .. غادياً غدوت .. » . مدّارئاً : متدارئاً ، أي : متدافعاً . يقال : تدارءا ، إذا تدافعا في الخصومة ونحوها .

طـرأت علـى الـدنيـــا بأيمـنِ طائـر
وطـرّيْت باليهـا ، فبوركت طاريـا [٢٣٨]

ومازِلت نحوَ الشّرع باللطف داعياً — ترِوّع بالإبعـاد من عـادَ عـاديا
وها قد أرى أنْ ليس في الأرض جائر [٢٣٩]
وليـس عليـه سـيلُ أمـرِك جـاريا

ولـم تعف إذْ عفّيت مَنْ كـان ظالمـاً
فأصبح نبت العـدل في الأرض عافيـا [٢٤٠]

وثبّتّ في دَسْت الوزارة أهلـه — وزيراً لأحوال الرّعايا مراعيا [٢٤١]

إذا الملك أشفى من سَقامٍ صحيحه — فإنّ لديـه مـن تـلافٍ تلافيـا
خصائصُه لـم تلـق ملقـى خَصاصـة
بِبوادي بَوادِيهـا ، فلم تَعْدُ واديا [٢٤٢]

أبوك الّذي أحيا ، ليُحيي من العلى — مَواتاً ، فألفاه وزيراً مُواتيا [٢٤٣]
علـى ملـك الـدنيـا وَقَفْت مطامِعـي
وفي مدحـه أمسيتُ أقفو القوافيـا [٢٤٤]

أعُوم بِحارَ الشعر ، للدرّ صائداً — شواردَه ، فأَنثني عنه صاديا [٢٤٥]
وأعجـز عـن آيـات معنــاه تاليـاً
ولو أنّني أغدو لِ (سَحْبانَ) تاليا [٢٤٦]

---

(٢٣٨) طاريا : طارِئا .

(٢٣٩) ب : « .. في الأمر حائر » .

(٢٤٠) عفّى ، بتشديد الفاء : مثل عَفَا ، أي محا ودرس . العافي : الممحوّ .

(٢٤١) الدست : المنصب ، فارسي معرب .

(٢٤٢) الخصاصة : الفقر ، والحاجة ، وسوء الحال .

(٢٤٣) ألفاه : وجـده .

(٢٤٤) أقفو : أَتبَع .

(٢٤٥) عام في البحر : سبح فيه ، ولا يقال : عام البحر . صائداً : من ب ، الأصل : « صاعداً » . الصادي : الشديد العطش .

(٢٤٦) تاليًا (الأولى) : قارئاً ، وتاليا (الثانية) : تابعاً . وسَحبان بن زفر الوائلي:

على أنّني قد كنت حرّمت مدّةً مَوارِدَه ، حتى قرأت فتاويا
بعدلِ إمام ، يقصُر الوصفُ دونَه ، ويرخُص غاليه وإن كان غاليا
فإن شملتني من عطاياه نعمةٌ ، تروّح لي بالاً ، وتُنعش باليا
أبانَ [ضياءُ الشّكر (٢٤٧)] لي عن مديحه
مَعانيَ ، تَبني لي لديه المَعاليا (٢٤٨)
وقد تمنَحُ الشّمسُ الهَباء خَوافياً فيرقَى ، وتبدي منه ما كان خافيا (٢٤٩)
و (مستنجداً بالله) (٢٥٠) ظلّ إمامُنا فما ضَلّ ، بل أضحى إلى الحقّ هاديا
عظيم المزايا ، يبتني المجد عالياً كريم السّجايا ، يشتري الحمد غاليا
له عزمةٌ ، كالهُندوانيّ ماضياً
ورأيٌ ، إلى ريّ الهدى ليس ظاميا (٢٥١)
إمام هدى زاكٍ • فمن جاء جانياً لغير ثمار حبّه ، جارَ جانيا (٢٥٢)

خطيب مشهور ، يضرب به المثل في البيان . والمشهور أنه أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، ولم يجتمع به . وأقام في دمشق أيام معاوية ؛ وتوفي في سنة ٥٤ هـ . ترجمته في الإصابة ، الترجمة ٣٦٥٨ « شك المؤلف في إدراكه الإسلام » ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٥/٦ ، وخزانة البغدادي ٣٤٧/٤ ، وشرح المقامات للشريشي ٢٥٣/١ ، وبلوغ الأرب ١٥٦/٣ ، وكتابي « المجمل » ١٦١/١ .

(٢٤٧) من ب .

(٢٤٨) عن مديحه : ب « من مديحه » .

(٢٤٩) الهباء : التراب الذي تطيره الريح ، أو ينبثّ في الهواء فلا يبدو إلا في ضوء الشمس . الخوافي : ريشات أربع في جناح الطائر ، إذا ضمّها خفيت .

(٢٥٠) ب : « ومستنجد بالله » ، وترجمته في ١٨/١ .

(٢٥١) الهندواني : السيف المطبوع من حديد الهند ، وهو من خير الحديد . الظامي: العطشان . ومعنى الشطر الثاني فاسد ، وقد يصحّ بوضع « الندى » موضع « الهدى » .

(٢٥٢) جنى الثمر جنىً وجَنْياً : تناوله من منبته ، وجنى جناية : أذنب .

ومَن (٢٥٣) جاءه يومـاً على الملك صائـلاً
غـدا في غَداة الهُلْك للنّار صاليـا (٢٥٤)

لقـد قام بالحقّ الّذي كان قاعداً وأورى زِنـاداً للهـدى متواريـا
وردّ مُعار المـال ، حتّى لقد غدت خزائنـه من العواري عواريا (٢٥٥)
فصـار وليّـاً للقلـوب محبّـةً وكان على أجسادها قبـلُ واليـا
وأولـى مواليـه ملابسـ عـزّةٍ وكان لِما يولـي الموالـي مواليـا
سَرَوْا مَلْبَسَ الحزنِ الّذي كان شاملاً
وسُرّوا ، وأضحوا يُظهرون التّهانيا (٢٥٦)

أرى خِلَعاً ، جاءت على إثْر بيعـةٍ لخير إمامٍ يجعَلُ الرّوْعَ باديا(٢٥٧)
/لِيَهْنَ مواليـه عطاءً أزَلَّهُ ، أزال به حُسّادهم والأعاديا (٢٥٨)
وكم مائنٍ في العَقد ، أشبه (مانياً) فما نال منـه من أمان أمانيـا (٢٥٩)

---

(٢٥٣) الأصل « وما » ، والمثبت من ب .
(٢٥٤) صَلِيَ النارَ ، وصَلِيَ بها : احترق فيها .
(٢٥٥) العواري : جمع العارية ، وهي ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك ، يقال : كل عارية مستردّة . عوارٍ : مجردات .
(٢٥٦) سَرَوْا عنهم ملبس الحزن : نزعوه وألقوه .
(٢٥٧) باديا : ب « هاديا » ، ولعلها أَوْلى بالإثبات لملاءمتها الروع الذي هو العقل في هذا المقام .
(٢٥٨) أزَلَّه : قدّمه ، وأزَلّ إليه نعمةً : أسداها .
(٢٥٩) المائن : الكاذب . العقد : الاعتقاد . وماني : رجل فارسي ذو نِحْلَة قالوا إنه استخرجها من المجوسية والنصرانية ، وزعم أن للكون إلهين : إله النـور ومنه الخير ، وإله الظلام ومنه الشـر ، وأنهما في صراع مسـتمرّ لا ينتهي إلا بانتهاء الدنيا ، ورويت عنه في الديانات والأنبياء أقوال متناقضة . وقتل ماني في مملكة بهرام بن سابور ، فزعم أتباعه أنه ارتفع إلى جنان النور . وكـان ملوك الفرس يطاردونهم ، غير أن دعوتهم ظلّت مستمرة في الخفاء ، ونزحـوا في عهد الدولة الإسلامية إلى العراق ، وعرف الناس ديانتهم ، وكانت مدعـاة ذمّ وتشنيع ، واتّهم أبو نواس بها أبان بن عبد الحميد اللاحقي من شعراء البرامكة ، وشنّع عليه في قوله :
فقلت : سبحان ربّي فقال : سبحانَ (ماني) !
وسفّه أبو الطيب المتنبي في القرن الرابع الهجري الأصل الذي تقوم عليـه

عدا عادياً في الشّرع ، للشّرّ واعياً وفي كلّ مالن يُرضيَ الله غاويا (٢٦٠)

يَبيت لما يهوَى على النّاس قاضياً ويُصبح في الدّنيا عن الدّين قاصيا

فلمّا انجلت تلك الغَيَابة ، وانجلت مَخاريقه ، أضحى عن الأرض جاليا (٢٦١)

ولم يُلْفِ لمّا أنْ رأيناه حانياً عليه امرَءاً من سائر النّاس حانيا

وكم سُبَّةٍ كانت على الملك سُبَّةً وقد كان ، لولاها ، من العار عاريا (٢٦٢)

وكم شائرٍ شُهْدَ الممالك غيلَةً شَرىشَرْيَها ، وضلّ إذْ ظلّ شاريا(٢٦٣)

ولم يَكُ للخيرات (٢٦٤) في الملك باغياً ولكنْ عدا في باغِ دنياه باغيا (٢٦٥)

المانوية ، وهو الزعم بأن للكون إلهين من أحدهما الخير ومن الآخر الشر ، فقال :

وكم لظلام الليل عنديَ من يدٍ تخبّر أن (المانوية) تكذب

وقال ابن النديم في الفهرست إنهم جلوا من العراق في أيام المقتدر بالله – يعني في الربع الأول من القرن الرابع الهجري – إلى خراسان . وذكر ابن الجوزي في المنتظم ١٧٤/٦ (في حوادث رمضان سنة ٣١١ هـ) خبر إحراق صورة (ماني) وأربعة أعدال من كتب الزنادقة ، وهي مصاحف ماني ولاشك ، وقال « سقط منها ذهب وفضة مما كان على المصاحف له قدر » .

(٢٦٠) ب : « ... غدا غادياً ... » ، وليست بشيء .

(٢٦١) الغَيابة – بياءين – كل ما أظلّ الإنسانَ فوق رأسه ، كالسحابة والغبرة ونحو ذلك . المخاريق : جمع مخرقة ، الحيل والأفعال السحرية القائمة على مغالطة الحواس . من الألفاظ المولّدة ، وميمها زائدة .

(٢٦٢) السُبّة : العار .

(٢٦٣) الشائر : مستخرج العسل من الخلية . الغيلة : الاغتيال ، يقال : قتله غيلةً ، على غفلة منه . شرى : اشترى . الشَرْي : الحنظل . شاريا : من ب ، وهي في الأصل « غاويا » .

(٢٦٤) ب : « ولمّا يكن للخير ... » .

(٢٦٥) باغ دنياه : بستان دنياه ، فارسية ، وهي من ب ، والأصل « ناع » مصحفة .

وعمّا قليلٍ يُصبح الأمر واهياً
عليه ، ويُمسي طَوْدُ علياه هاويا (٢٦٦)

ويجعله خُلف الخلافة عِبرةً ... لمن قد حكاه في المَساوي مُساويا
وتغدو ملوك الأرض طوعَ خليفة ... شَفاها شِفاهاً حين قال مُناديا :
ألا كلُّ ما لا يقتضي الشّرع فعله ... فليس به أمري مدى الدّهر ماضيا .
فأصبح هذا القول في النّاس فاشياً ... وراح لأدواء الرّعيّة شافيا
فلا زال هذا الملك في النّاس دائماً
ونَحرُ الّذي يَشْناهُ بالسّيف داميا (٢٦٧)



وأثبت من رسائله ما استملحته لمّا استلمحته ، ولقطت من درر لفظه وما لفظته ، وخزنت من دَرّ مُزنه إذْ لحظته .

فمنها ، [من (٢٦٨)] خطبة [له (٢٦٨) في] هذا المجموع ، وهي :

كنت ، أيُّها الحَبْرُ البحر ، والوالد البَرّ ، حين اقتدحت سِقْط زَنْدي لشائم بُروقه (٢٦٩) ، وافتتحت سَفَط زُبَدِي لشامّ سَحيقه (٢٧٠) ، استحسنته مذهباً ، واستخشنته مركباً ، وسألتني إتحافك [برويته (٢٧١)] ، وإسعافك

---

(٢٦٦) هاوياً : ساقطاً . ب : « واهيا » .

(٢٦٧) النحر : أعلى الصدر . يشناه : مخفف « يَشْنَؤُهُ » ، أي : يبغضه أشد البغض .

(٢٦٨) الزيادتان من ب .

(٢٦٩) سقط الزند : شرره ، والزند : العود الأعلى الذي تقدح به النار ، والأسفل هو الزندة ، والجمع زناد وأزناد ، وتقول لمن أنجدك وأعانك : وَرَتْ بك زِنادي . وشام السحاب والبرق : نظر إليه ليتحقق أين يكون مطره .

(٢٧٠) السَفَط : وعاء يوضع فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ، و ـ وعاء من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة والثياب ، مولّد . الزُبَد : جمع الزبدة ، وهي خلاصة الشيء . السحيق : مسحوق الطِيب .

(٢٧١) من ب .

برِوايته ، فانصببت في قالب [٢٧٢] غَرَضِك ، وأصبت قلب غَرَضِك [٢٧٣] .

***

ومن أُخرى ، جواباً عن كتاب :

وصل كتاب فلان ، أطالَ الله فُروع دوحة مآثره [٢٧٤] ، وأطاب يَنْبُوع [فُسحة [٢٧٥]] سرائره ، ووارى [٢٧٦] نار نفسه ، وأورى نور قدسه ، وأحيا قلبه بوِرد الذِّكر ، وحَيّا [٢٧٧] لُبَّه بوَرْد الفِكر ؛ وقرأت فصوله ، وفهمت محصوله ، من أبكار معانٍ زُفَّتْ إلى غير كُفْو ، وبُرودٍ وَشْيٍ أُفيضت على جسد نِضْو [٢٧٨] .

ولقد أذاقني بحُلْو خطابه [٢٧٩] ، مُرَّ عتابه ، وقد انشرح صدري ، لشرح عُذري ، فتلَقَّه مُجْمَلاً ، تكنْ بقبوله مُجْمِلاً [٢٨٠] .

إنّي مُذْ [٢٨١] صُرِف بوجهي نحوَ الحقيقة ، وقُصد بي قصدُ الطّريقة ، فحدّقت لقراءة سورةٍ تشهدها ، وحقّقت استقراءَ صورةٍ تحمَدُها ، ونارُ المجاهدة بعد فيَّ تصفّي سبائك خِلاصي [٢٨٢] ، حتّى أرى مسالك خَلاصي بإخلاصي . ولقد كابدت من أوّل قَرين ، عدّةَ سنين ، مابيَّضَ سُودَ ذَوائبي ، وغَيَّضَ مَوْرِدَ ذَنائبي [٢٨٣] ، حتّى أذن في طلاقه ، فأذن بانطلاقه . هي بخطّ مَنْ يَضَنّ بخطّه [٢٨٤] ، ويُظَنّ به صحّة ضبطه .

***

---

(٢٧٢) غرضك : بغيتك وحاجتك .
(٢٧٣) غرضك : هدفك الذي ترمي إليه ، وهو من ب ، والأصل مصحف بالعين المهملة .
(٢٧٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة من أي شجر .
(٢٧٥) من ب .
(٢٧٦) من ب ، والأصل : « وأورى » .
(٢٧٧) من ب ، والأصل « حبا » بالباء الموحدة ، وهو تصحيف .
(٢٧٨) نِضْو : مهزول .
(٢٧٩) ب : « حلواً خطابه » ، وليس بشيء .
(٢٨٠) مُجْمَلاً : مختصراً ، ومُجْمِلاً : محسناً .
(٢٨١) ب : « قد » .
(٢٨٢) الخِلاص ، بالكسر : ما أخلصته النار من الذهب والفضة وغيرهما .
(٢٨٣) غيّض : غيّبَ . مورد : ب « مورود » . الذنائب : جمع الذُّنابة بضم الذال وكسرها ، وهي من الوادي : الموضع الذي ينتهي إليه مَسيله .
(٢٨٤) يَضَنّ بخطه : يبخل به لنفاسته وجودته .

ومن أُخرى إلى زاهد :

كتابي إلى فلان ، مدَّ (٢٨٥) الله في [مُدَد (٢٨٦)] عمره ، وأمدَّه بمَدَد نصره ، وأيَّد عزمه ، وسدَّد سهمه ، ورزقه عن الدُّنيا سلوةً ، وبالمَوْلَى خلوةً ، وصفَّى من شَبَه الشُبه خِلاصَ اعتقاده (٢٨٧) ، وأضفى على شخص مجاهدته دِلاصَ استعداده (٢٨٨) ، بـ (محمَّد) خلاصةِ الوجود ، وخالصة المعبود (٢٨٩) .

فلانٌ قصدني مسلِّماً (٢٩٠) ، ولما استُودع من التَّحيَّة مسلِّماً (٢٩١) ، وعرَّفني كونه بالقَلعة متزهِّداً ، وللقُلْعة متزوِّداً (٢٩٢) ، وبسطلب الاعتزال (٢٩٣) قائلاً ، ولمذهب « الاعتزال » قالياً (٢٩٤) . كنت ذكرت له تجرُّدي للحقّ ، وتفرُّدي (٢٩٥) عن الخلق ، حتّى أدركت من علمه ما في طاقة البشر ، وأطمعني التَّشوُّق في التَّذوُّق والتَّنظرَ ، متى ارتفع عن النُّظَراء والأَشباه ، واقتنع بالنُّضَار لا الأَشباه (٢٩٦) ، زهِد في الأَعراض الذّاهبة (٢٩٧) ، ورغِب في الأغراض الواجبة .

---

(٢٨٥) ب : « أَمَدَّ » .   (٢٨٦) من ب .

(٢٨٧) الشَّبَه ، بفتحتين : النحاس الأصفر ، والشُبْه : جمع الشُبْهَة ، وهي الالتباس . الخِلاص : س ٢٨٢ .

(٢٨٨) أضفى : أسبغ . الدِلاص : الدروع اللينة .

(٢٨٩) خالصة المعبود : متخيَّرُه من بين عباده .

(٢٩٠) مسلِّماً: منقاداً، او محيياً بالسلام. (٢٩١) يعني مؤدِّياً ما حُمِّل من تحية .

(٢٩٢) القُلْعَة ، بالضم : الرحلة . ٢٩٣) اعتزال الناس والبعد عنهم .

(٢٩٤) القالي : المبغض أشد البغض . الاعتزال : مذهب فرقة من المتكلمين ينفون القدر ، ويخالفون أهل السنة والجماعة ، سماهم الحسن البصري «المعتزلة» لمّا اعتزله مريده (واصل بن عطاء) وأصحابه ، وشرع يقرر عقائد خلاف عقائد أهل السنة والجماعة . يراجع عنهم « الفصل » ، و « الفرق بين الفرق » ، و « الملل والنحل » ، و « ضحى الإسلام » ، وغيرها .

(٢٩٥) من ب ، والأصل « تجردي » وهو تكرار .

(٢٩٦) النضار : الذهب . الأشباه : جمع الشَّبَه ، بفتحتين،وهو النحاس الاصفر .

(٢٩٧) الأعراض : جمع عَرَض ، بفتحتين ، وهو متاع الدنيا قلَّ أو كثر .

فاعتزلْ ــ يـا أخـي ــ كلَّ مشـغلة (٢٩٨) ، فعُزْلـَـةُ المـرء عِزُّلــه ، والخُلْطة (٢٩٩) مذلـّـة ، والمخلط مُدَلـَّـه (٣٠٠) ، والتّشواغل عن المقصــود ، للشَّوَى غُلٌّ وقُيود (٣٠١) • ولا يَرِدُ ذلـك الحِمى ، إلا من احتمى ، وماتت دواعي نزاعه ، وعوادى طِباعه ، وطمِع في جِوار سلطانه ، وطعِم من ثمار جِنانه •

وإن أرَدت البقا ، فعليك بالتُّقَى ، فِسرْ مع (إسكَنْدَر (٣٠٢)) الِدّين ، واسكُن دارَ الطّين •

رأيت الثّقيلَ ــ لكثافته ــ يهرُبُ هُوِيّاً (٣٠٣) ، والخفيفَ ــ لِلطافته ــ يطلُب رُقيّاً • وليس من استبقى أطمار الحُرمة (٣٠٤) ، واستسقى أمطار التَّرحمة ، وخَنَسَت شياطينُ جوارحــه ، الكائدة استسلاماً ، وحبست سلاطين جوارحــه ، الصّائــدة أثامــاً (٣٠٥) ــ كمن كرَع في حِياض المُنَى صادِياً (٣٠٦) ، ورتَع في

---

(٢٩٨) ب : « فاعتزل ــ يا أخي ــ عن كل مشغلة » ، وكلاهما صحيح . يقــــال اعتزله ، واعتزل عنه .

(٢٩٩) الخُلْطة ، بالضم : اسم من الاختلاط ، وبالكسر : العِشرة .

(٣٠٠) هذه الفقرة لم ترد في ب . والمخلط : ضبط في الأصل بتشديد اللام وكسره . وهو من يخَلِط في أمره ، أي : يفسد فيه . والمُدَلَّه : الذاهب العقل .

(٣٠١) الشوى: أطراف الجسم. الغُلّ ،بالضم: الطوق يوضع في عنق الاسير، أو يده.

(٣٠٢) الإسكندر : اجتلبه ليقابل به « اسكنْ دار » ، وهو غايــة في التَعَمّــل . والإسكندر هو الإسكندر الكبير بن فيلبس المقــدوني (= المكدوني) « ٣٥٦ ق.م ــ ٣٢٣ ق.م » ، وتسميه العرب « ذا القرنــين » تشـــبيهاً بِ « ذي القرنين » المذكور في القرآن الكريم ، لبلوغ ملكه قرني الشمس من المشـــرق والمغرب . تقدم في ٢/١٦٠ ، ومراجع ترجمته وتاريخه الحافل بالفتوحات ، كثيرة نذكر منها : مروج الذهب ١ ، ونهاية الأرب ١٥/٢٣٥ ، والمعـــارف ، وشرح قصيدة ابن عبدوس ، والتبيان « شــرح ديـوان المتنبـي » ١/٣٤١ ، و ٢/٣١١ ، وسرح العيون ٣٣ ، وتاريخ اليونان لجرجي سرسق ٢٣٩ ، وتاريخ اليونان لمحمود فهمي « المصري » ٢٤٣ ، وقطف الزهور في تاريخ الدهور ١٣١ ، والموسوعة العربية الميسرة ١٥١ ، وإغاثة اللهفان للامام ابن القيّم .

(٣٠٣) هَوِيّاً : مُضِيّاً .

(٣٠٤) الأطمار : الثياب البالية ، واحدها طِمْر بكسر فسكون .

(٣٠٥) الأثام : الإثم . (٣٠٦) الصادي : العطشان الشديد العطش .

رياض الهوى متمادياً ، واستبهمت جَوادُّ مذاهبه [٣٠٧] ، وانحسمت مَوادُّ مواهبه . فليس الوصول بُهلك الأولاد ، بل بِفَكّ الأَقياد ، ولا بترك ثَراء الأموال ، بل بسفك دماء الآمال ، ولا بإتلاف المرء جسدَه ، بل [بِرِ] [٣٠٨] تلافيهِ ، فليس من أَخرب مسجدَه ، كمن تلا فيه [٣٠٩] .

فكم مَنْ يأسو الكَليم [٣١٠] ، بِقصّة (موسى الكَليم) ، ويُبرىء الهِيم [٣١١] ، بحديث (إبراهيم) . فإنّ (موسى) سار بأهله ، وسُرَّ بفعله : غدا بنفسه مستقِلاً [٣١٢] ، وراح لشخصه مستقِلاً [٣١٣] . ولمّا جمَع رُطَب الطَّرَب ، رجَع إلى النَّسَب والنَّشَب [٣١٤] . هاجرَهم لشانه ، وما جاهرَهم بلسانه ، وقصد العَوْد ، ووعد العَوْد [٣١٥] ، وجنَى رَطْبَ الشَّجَر ، وجنى [٣١٦] طلب النَّظَر ، واعترف بضَعفه عن كُنْهِ الأمر [٣١٧] ، واغترف بكفّه من وجه البحر ، ولم يودَعْ في وِطاب [٣١٨] ، من ماء شرعه إلا وطاب [٣١٩] .

---

(٣٠٧) جوادّ : جمع جادّة ، وهيوسطالطريق، و ــ الطريق الاعظمالذى يجمع الطرق.

(٣٠٨) من ب ، والأصل « ولاتلاف » .   (٣٠٩) تلا : قرأ .

(٣١٠) يأسو الكليم : يداوي الجريح .   (٣١١) الهِيم : العِطاش أشد العطش .

(٣١٢) المستقلّ : المنفرد بتدبير أمره .

(٣١٣) المستقلّ لشخصه : الذي يرى شخصه قليلا .

(٣١٤) النَشَب : المال ، والعقار .

(٣١٥) قصد الرجوع ، ووعد الزيارة أو بالزيارة ، يقال : وعده الشيء ، وبه .

(٣١٦) الأصل : « وحا » ، ب : « وجنا » والصواب ما أثبتّه ، وهو من الجناية ، وذلك أن موسى عليه السلام طلب من الله سبحانه رؤيته ، فلم يجب إلى ماطلب ، ثم تاب إلى الله ، وخبره هذا في سورة الأعراف ، الآية ١٤٣ : (ولما جاء موسى لِميقاتنا وكلّمَه ربُّه ، قالَ : ربِّ أرني أنظرْ إليك . قال : لن تراني ، ولكنِ انظرْ إلى الجبَلِ فإن استقَرَّ مكانَهُ فسوفَ تراني . فلما تَجلَّى ربُّهُ للجبَلِ ، جعَلَهُ دَكّاً ، وخرَّ موسى صَعِقاً . فلمّا أفاق ، قال : سبْحانَك تبْتُ إليك . وأنا أوّلُ المؤْمِنينَ) .

(٣١٧) ب : « .. عن كنه النظر الأمر » ، ولا معنى لهذه الزيادة . وكنه الشيء : جوهره وحقيقته .

(٣١٨) وِطاب : جمع وَطْب ، بفتح فسكون ، وهو سقاء اللبن خاصّةً .

(٣١٩) ما أراه أتى بالواو مع الفعل « طاب » إلا ليجانس « وِطاب » في الفقرة السابقة.

و (إبراهيم) ــ عليه السّلام ، أُمِر بذبح ولده / في المنام . فلمّا حقّق عزمه ، وفَوّقَ سهمه [٣٢٠] ، قيل له : غَيِّرْ مرامَك ، وعَبِّرْ منامَك . فهذا البلاء ، وإلا فذا لذا فِداء . وأنزل كَبْشاً ، مَلِيء كَبَساً [٣٢١] ، فجمع الهمّ ، وفرّق اللحم .

كم لهذا المعنى من أمثال ، وعلى طريقه من أميال . والحقُّ لا يشتبه ، فانتَبِهْ أنت به ، واشترِ قِطَعَ الجواهر الرّابحة سَوْماً ، بقَطْع الهواجر اللافحة صَوْماً [٣٢٢] ، واجعل قيام قلائل الليالي ، قِيمَ قَلائدِ اللآلي .

فمن فعلَ ذلك ، وسلَك هذه المسالك ، فقد رَأَبَ شَعْبَه [٣٢٣] ، ورَبَّ شعبه [٣٢٤] ، وشفع في القيامة لمن شفَع وَتْرَه [٣٢٥] ، ورفع بالكرامة من رفع وِتره [٣٢٦] .

إنّ العمر ذاهب نافِق [٣٢٧] ، [وذهَب نافِق [٣٢٨]] ، وغَنيمة تُغِلُّ وتستغلّ [٣٢٩] ، وغُنَيْمة تستقلّ [٣٣٠] وتُستحلّ . فخُذْ لنفسك [منه] [٣٣١] أودَعْ ، واحفَظِ الوديعة لمن أودع .

⁂

ومن أُخرى [إلى صديق بـ « واسط »] [٣٣٢] :

---

(٣٢٠) فوق سهمه : عمل له فُوقاً ، بالضم ، وهو من السهم حيث يثبت الوتر منه .

(٣٢١) في الأصل : « كيساً » بالياء التحتية المثنّاة ، وفي ب بالباء الموحدة كما أثبتّه . والكَبَس ، بفتحتين كما ضبط في لسان العرب ضبط شكل : الامتلاء باللحم .

(٣٢٢) الهواجر : جمع الهاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحرّ .

(٣٢٣) أصلح صدعه ولأمَهُ .

(٣٢٤) جمع متفرقه ، أو جمع جماعته .

(٣٢٥) شفع له : كان شافعاً له . وشفع الشيء : ضم مثله إليه وجعله زوجاً . والوَتْر ، بكسر أوله وفتحه : الفرد .

(٣٢٦) ب : « .. لمن دفع وِتره » . والوِتر ، بكسر أوله : الثأر .

(٣٢٧) نافِق : نافدٌ ، فانٍ .

(٣٢٨) نافِق : رائج ومرغوب فيه . وهذه الفِقْرَة ، من ب .

(٣٢٩) تغِلّ : تعطي غَلّةً ، وهي كل ما تؤتيه المزرعة من أُكل أو أُجرة . تستغلّ : تؤخذ غلّتها .

(٣٣٠) تستقل : من ب ، والأصل « تغل » .

(٣٣١) من ب .

(٣٣٢) زيادة من ب .

[وصَلَ] (٣٣٢)

كتـــاب" راقَ ألفاظـــاً ومعنىً وســـاقَ إلـيَّ إحسانـاً وحُسْنا

فـكان عرائسَ الأفـكار تـُجْلَى وكـان غرائسَ الأفـكار تـُجْنَى

إسترجعَ الحسنَ العازب (٣٣٣) ، وأطلع الأمـنَ الغارب ، ورفَع من المجـد ماهوى (٣٣٤) ، ورقَع من الجـدّ ماوهى (٣٣٥) . لـم أكن لِأُهـديَ حَشَفَ النّخل ، وحُثالة النّحل ، إلى « هَجَرِ » (٣٣٦) الفضلِ العريق ، ومَغْنى المعنى التّدقيـــــق (٣٣٧) .

⁂

ومن أُخرى إلى صديق بـِ « واســط » :

وصل كتاب فلان ، أطال (٣٣٨) الله مديد بقائه ، وأدام مَشيدَ علائه ، وأمّن مخافـة لأْوائـه (٣٣٩) ، وقمَع كافّة أعدائـه (٣٤٠) ــ ففضضته عن مثل لَطائِم العطر ذَكاءً (٣٤١) ، ونَظائِم الدّر استجلاءً ، ورِيق النّحل استحلاءً ، ورَيّقِ الوبْل صفاءً (٣٤٢) ، فأطْلَع من البَهجَة ما غرب (٣٤٣) ، واسترجع من المُهْجَة ماعـزَب (٣٤٤) . ومُنْذُ انحـدر بـه سَفينُه (٣٤٥) ، وترحّل عنـه

---

(٣٣٣) العازب : الذاهب بعيداً .

(٣٣٤) هوى : سقط من علو إلى أسفل . وهو في الأصل «وهى»، وفي ب على الصحة .

(٣٣٥) الجَدّ : الحظ . وَهَى : تخرّق وانشق كما يتمزق الثوب .

(٣٣٦) هَجَر : قاعدة « البحرين » ، وقيل : ناحية « البحرين » كلها « هَجَر » . يضرب المثل بكثرة تمرها وجودته . وسميت به مواضع أخرى أيضاً .

(٣٣٧) المغنى : المنزل الذي غني به أهله ، أي أقاموا فيه .

(٣٣٨) الأصل : « وأدام » مكرراً ، والمثبت من ب .

(٣٣٩) اللأواء : المشقّة والشدّة .

(٣٤٠) في جواز إضافة « كافة » ومنعها ، بحث طويل ينظر في المعجمات المطولة و « درة الغوّاص » وشرحَيْه للخفاجي وأبي الثناء الألوسي .

(٣٤١) اللطائم : أوعية المسك ، الواحدة لَطِيمة . ذكا المسك ذَكاءً : طاب .

(٣٤٢) ريّق الشيء : أوله . الوبل : المطر الشديد .

(٣٤٣) ب : « فأغرب » .

(٣٤٤) ب : « فأعرب » ، ولا معنى له هنا . عزب : بَعُدَ . المهجة : الروح .

(٣٤٥) السفين : جمع سفينة .

قَطِينه [٣٤٦] ، ماقـام لنـا نـادٍ إلا بِذكـره ، ولاحـام منّا صـادٍ [٣٤٧] إلا [علـى] [٣٤٨] بحـره .

⁂

ومن أخـرى إلى ولـد أخيـه :

أوجب لِبنات الصّدر [٣٤٩] رَقْصاً ، ولثُبات الصّبر نقصاً [٣٥٠] وللسّكون تفلتّاً ، وللعيون تلَفتّاً ، إلى مَن سلَب النّزوع عنه النِزاعَ إليه [٣٥١] ، وأوجب الحنين نحوه التّحنّن عليه . فإن كان صِنْوي [٣٥٢] مصـدر نسـبه جسـماً ، وصَفْوِي بورِد أدبه علمـاً ، فأنا أحـقّ بمُصاقبته جِواراً [٣٥٣] ، وأرَقّ في مصاحبته حواراً . وعَمَرَ الله أندية الأدب [٣٥٤] ، بصائب قوله ، وغَمَرَ أوديـة الأَرَب [٣٥٥] ، بصَوْب طَوْله [٣٥٦] ، ووفّقه لفعل ما يَجب [٣٥٧] ، وأرانا فيه ما نُحِبّ ، ما [٣٥٨] مكنتـه من النّهوض عن أرضـي ، ولا سمَح كلّي بفـراق

---

(٣٤٦) قطينه : أهله وسكّانه .

(٣٤٧) صادٍ : عطشان عطشاً شديداً .

(٣٤٨) زيادة لازمة من ب .

(٣٤٩) بنات الصدر : الهموم .

(٣٥٠) الثُبات ، بضم الثاء : الجماعات ، واحدتها ثُبَة .

(٣٥١) نزع عن الأمر نزوعاً : كفّ وانتهى . ونزع إليه نِزاعاً : حنّ واشتاق .

(٣٥٢) الصِنْو : النظير والمثل ، و ـ الأخ الشقيق .

(٣٥٣) المصاقبة : المقاربة ، والمواجهة . يقال : جار مصاقب .

(٣٥٤) ب : « الآداب » .

(٣٥٥) ب : « الأتراب » مقابلة للآداب في الفقرة السابقة : جمع تِرْب ، وهو المماثل في السن ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث . الأرَب : البغية والأمنية .

(٣٥٦) الصوب : المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي . الطَوْل : الفضل والغنى واليسر .

(٣٥٧) وفقه له : هذا هو الاستعمال ، وقد غلب على أقلام معظم المعاصرين تعديته بـ « إلى » .

(٣٥٨) ب : « ومـا » .

بعضي [٣٥٩] . وقـد كاتبته بكلمات ينزُرُ عـددها ، ويغـزُرُ مَدَدُها [٣٦٠] ، لِتـشيرَ إلى العلم صنائع شوقه ، وتـثير من الجهل بضائع سُوقه ، وتعـزف [٣٦١] عمّا أسفر ليل الأَسفار [٣٦٢] ، إلى قـراءة صبح الإسفار [٣٦٣] ، ويقايس بـه [٣٦٤] نَفائس ثمـار الأدب ، وخَسائس أحجـار التّذهَب .

⁂

ومن أُخـرى إليـه :

وصـل كتـاب فلان ، فـكان لصبري مُنْهِجاً [٣٦٥] ، ولصدري مُبْهِجاً ، وللسّعود مجـدّداً ، وللجـدود مُسعداً ، وللنّفـوس من شِكال الوحشـة مخلّصـاً [٣٦٦] ، وللتّنفيس من إشـكال العجمة ملخّصـاً . وكنت أرتقب عـوده المقترِب ، فحالت المقادير ، دون التّقادير ، وجاء المكتوب ، بغير المحسوب ، وأرجو أن تأتـي العاقبـة بالعافيـة ، فتَغْنَى بـه الأَطـلال العافيـة [٣٦٧] . ولـولا [اشتهارُ جنوحِ الأمـر [٣٦٨]] ، وانتشار جَناح العُذر ، لقلت : قطعه الفُضول عن الفضل ، ومنعه العُدول عن العَذْل ، واقتنع ببياض بَلَح التّنخيل ، عن رياض

---

(٣٥٩) كان (عبد الغفار الأخرس) شاعر « العراق » في القرن الثالث عشر الهجري ، في لسانه حبسة ، ومن أجل هذا لقب بـ (الأخرس) ، فأرسله الوالي داوود باشا إلى « الهند » ليعالج هذه الحبسة ، فلم يضمن له الطبيب حياتـه إذا عالجه ، فقال له : لا أبيع كلّي ببعضي ، ورجع .

(٣٦٠) ينزر : يقلّ . يغزُر : يكثر .

(٣٦١) في النسختين : « تعرف » بالراء ، والسياق يطلب إعجامها ، يقال : عَزَفَت نفسي عن الشيء ، تَعْزِف ، عُزوفاً : زهدت فيه ، وانصرفت عنه ، أو ملّتْه .

(٣٦٢) أسفر الصبح إسفاراً : وضح وانكشف . والأَسفار : جمع السفر .

(٣٦٣) أسفر الرجل إسفاراً : دخل في سَفَر الصبح ، أي بياضه .

(٣٦٤) ب : « بين » .

(٣٦٥) أنهج الشيءَ : أخلقه وأبلاه .

(٣٦٦) الشِكال : القيد .

(٣٦٧) تغنى : تعمر . الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقي شاخصاً من آثار الديـار ونحوها . العافية : الدّارسة .

(٣٦٨) من ب ، وجنوح الأمر : ميله .

مُلَحِ الخليل [٣٦٩] ، ومكابرة الأَجباس [٣٧٠] ، [عن مكاثرة الأجناس ، و] [٣٧١] أنا أَخفض له الجَناح [٣٧٢] ، وأَرفعُ عنه الجُناح [٣٧٣] . فإذا شرب من العلم فوق طَوْقه [٣٧٤] ، وشبَّ (عَمْرُهُ) عن طَوْقه [٣٧٥] ، واتَّسقَ دُرُّ سِخابه [٣٧٦] ، [وفَهق دَرُّ سَحابه [٣٧٧]] ، وأعادته محبَّةُ التُّربة ، ومحنةُ الغُربة ، إلى مَنْبِت غَرْسه ، ومَبيت عِرْسه [٣٧٨] ، أرخَى عَزاليَ مَزاده [٣٧٩] ، وأرجى بلاوه بلاده [٣٨٠] .

---

(٣٦٩) الأصل : « الحعيل » بنقط الياء المثناة التحتية فقط . والمثبت من ب . المُلَح : الكلمات المليحة ، واحدتها مُلْحَة ، بضم فسكون .

(٣٧٠) الأصل : « الأجناس » ، والمثبت من ب . الأجباس : جمع جِبْس ، وهو الجامد الثقيل الروح ، واللئيم ، والغبيّ .

(٣٧١) من ب .

(٣٧٢) خفض جناحه له : الانَ جانبه .

(٣٧٣) الإثم والجرم .

(٣٧٤) طوقه : قدرته .

(٣٧٥) الطوق : كل ما استدار بشيء ، وحلي يجعل للعنق . أراد المَثَل المشهور : « شب (عمرو) عن الطوق » ، ويروى : « كبر » و « جلّ » ، يضرب في ارتفاع الكبير عن هيأة الصغير وما يستهجن من تحليته بحلْيَته . أرسله (جذيمة الأبرش) في ابن أخته (رقاش) ، وهو (عمرو بن عديّ) . وخبره في فرائد اللآل ٢٠٨/٢ ، وتاج العروس (ط / و / ق) .

(٣٧٦) اتسق : انتظم . السِخاب : القلادة تتخذ من قرنفل ونحوه ، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء . هذا أصلها ، ثم توسعوا فيها .

(٣٧٧) من ب . وفهق الإناء : امتلأ حتى تصبّب . الدَّرّ : اللبن ، أو الكثير منه .

(٣٧٨) العِرس ، بالكسر : الزوج ، يقال : هو عِرْسها ، وهي عِرْسه ، وهما عِرْسانِ .

(٣٧٩) عَزَالى ، وعَزالِي : جمع العَزْلاء ، وهي مصب الماء من القربة ونحوها . ويقال : أرسلت السماء عزاليَها : انهمرت بالمطر . المَزاد : جمع المَزادة ، وهي وِعاء يحمل فيه الماء في السفر .

(٣٨٠) كذا ، وفي ب : « بلادة بلاده » . ولا محصول لهما .

إنتـقِشْ من شوكِ العجز في قَدَمِ تقدّمك [٣٨١] ، وانتـعِشْ [٣٨٢] بالعلم قبل أن يُحالَ بين لَوْحِك وقلمك . [ولم أُجْرِكَ بسَوْط السَّوْق ، في شَوْط الشَّوْق ، لكونـي ممَّن يعتقد خمـود عزمك [٣٨٣]] ، لكنِ لـيَـغْدوَ إذكائـي لضَرَمك [٣٨٤] ، مقاوماً ، لِريح مَن يروح لك [٣٨٥] لائمـاً ، فيقوم المُنشِّط ، حِـذاءَ المُثبِّط [٣٨٦] .

⁂

ومن أُخـرى إليـه :

كتـابي ، وعنـدي وحشةٌ لـك فادِحَهْ
ونـارُ اشتياق في فـؤاديَ قادحَهْ [٣٨٧]

فنُحْتُ علـى ضَنٍّ بقـربِـك في النَّوَى
فهـا أَدمعي بعـد ارتحالك سافِحَهْ [٣٨٨]

ورائحـــة البِرِّ الّـذي فيـك والتّقـى
غـدت بـك عنّي ، فلتكن بـك رائِحَهْ

لتعبَقَ بالعلـم الّذي اشـتقت عَرْفَـه
وتفْغِمَ مَنْ وافاك يطلب رائِحَهْ [٣٨٩]

فبلّغـك الله الّـذي أنـت أهْلـــه
ولا بَرِحَتْ منـك الفضائـل رابِحَـهْ

---

(٣٨١) انتقش الشوك : استخرجه .

(٣٨٢) انتعش : من ب ، والانتعاش : النشاط بعد فتور ، والنهوض . والأصـل : « وانقش » ، ولعله « وانتقش » أي : تزَيَّنْ .

(٣٨٣) من ب .

(٣٨٤) الأصل : « لكن ليعدوا إذا كان لصرمك » . ب : « لكن ليغدو اذكاى لضرمك » وإذكاء الضرم : إيقاد لهَب النار .

(٣٨٥) ب : « إليك » .

(٣٨٦) المثبط : المعوّق عن الشيء ، والمبطئ به .

(٣٨٧) الفادحة : المثقلة ، والنازلة .

(٣٨٨) النوى : البعد . وفي ب : « الهوى » . ضنّ به : بخل به بخلاً شديداً .

(٣٨٩) العَرْف : الرائحة الطيبة . فغمت الرائحة أنفه ، وأفغمته : ملأته طيباً .

كتابي ، والأشواقُ إليه [390] دائمة ، والآماق عليه [391] دامية ، والهموم على الجوانح جوانح [392] ، والجوارح فيهـا جوارح [393] ، فَبَزَّ [الله] [394] رِداء التَّردّى عن مَنكبي بَرِدّه إليَّ ، وأفاض من قُربه سابغَ بُرْدِه [395] علـيَّ ، شكرت الباريء دقّت حكمته ، وجلّت قدرته ، على ما أنعم به [396] عليه من سابغ ثياب السّلامة ، وسائغ شـراب الكرامـة .

⁂

ومن أُخـرى [إليـه] [397] :

كتاب فلان ، أحيـا الله مَواتَ أرضِه بجاري مـاء علمه ، وضوَّأَ ظلماتِ بلاده بساري ضياء نجمه ، وكسَرَ بِجلاده سُوقَ سُوقِ البِدعة القائمة [398] ، وجبَرَ بِجداله عَظْمَ عَظَمةِ الشرعة السّالمة ، فهـدى أبكار معـانٍ سَنِيَّة الألطاف ، وأهدى ثِمارَ بيـان حسَنَةَ القطاف ، بألفاظ تنقَعُ الغَليل [399] ، وتنفَعُ العليل ، ويَهيجُ بهيجُ منثورِها [400] ، بَلابِلَ بَلابِلِ مسحورها [401] ؛

---

(390) ب : « إليك » .   (391) ب : « عليك » .

(392) الجوانح : الضلوع القصيرة مما يلي الصدر . جوانح : مائلات .

(393) الجوارح : الأعضاء العاملة من أعضاء الجسد ، كاليدين والرجلين . جوارح : جارحات .

(394) الزيادة من ب . وبزّ الشيء : نزعه ، وأخذه بجفاء وقهر .

(395) سابغ برده : اي برده السابغ ، والبرد : كساء مخطط يلتحف به . والسابغ : المتسـع .

(396) به : من ب ، والأصل « الله » .   (397) من ب .

(398) الجِلاد : المضاربة بالسيف ونحوه . وسوق (الأولى) : جمع السـاق . البدعة : ما استحدث في الدين ، وفي الحديث : « كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » .

(399) تذهب وتسكّن شدة العطش وحرارته .

(400) ب : « ويهيج منثورُ منثورها » . والمنثور : نبات ذو رائحة ذكية . والمنثور : الكلام المرسل .

(401) البلابل : جمع البَلْبال والبلبالة ، وهي شدة الهموم والوساوس ، والبلابل : جمع البُلْبُل .

ونشَرَ من مَطاوِي التّلَف موتى أشــواق ؛ وقدَحَ ولكن في حُرّاق (٤٠٢) ، فأعاده الله واضــح الأَسِرّة (٤٠٣) ، وأعاد بــه نازح المَسَرّة (٤٠٤) . كم نصيب مرفوض ، من نِصاب مفروض (٤٠٥) ، أَلْعَيْنُ إليه ممتدّة ، وعن سِواه مرتدّة ، لازال موفّقَ العــزم ، مفوّقَ السّهْم (٤٠٦) .

⁂

ومن أخــرى إلى (الحكيم المَغْرِبيّ) (٤٠٧) :

---

(٤٠٢) الحُرّاق : ما تقع فيه النار عندالقدح من خرقة ونحوها .

(٤٠٣) الأسرة : خطوط الوجه والجبهة ، واحدها سر ، ويقال في جمعه أسرار أيضاً ، وأسارير : جمع الجمع ، وقال أبو عمرو : الأســارير هي الخطوط التي في الجبهة من التكسر فيها ، واحدها سرر .

(٤٠٤) النازح : البعيد .

(٤٠٥) النصاب ، من المال : القدر الذي عنده تجب الزكاة .

(٤٠٦) فوّقَ السهم ، فهو مفوّق : جعل فيه الفُوق بالضم ، وهــو من الســـهم الموضع الذي يثبت الوتر منه ، وهما فُوقان .

(٤٠٧) هو أبو الحكم ، عبدالله ، بن المظفر ، الباهليّ ، الحكيم الأديب ، المعــروف بـ « الحكيم المغربيّ » . أديب ، عالم بالطب والهندسة والحكمة . أصــله من أهل « المرية » بـ « الأندلس » . ولد سنة ٤٨٦ هـ في « اليَمَن » ، وقدم « بغداد » ، وأقام فيها مدة يعلم الصبيان ، ثم خدم الســلطان (محمــوداً السلجوقيّ) سنة ٥٢١ هـ ، وأنشأ له في معسكره مارســتاناً ينقل على أربعين جَمَلاً كما أسلفت في ترجمة القاضي (ابن المرخم) . ثم انتقــل إلى « دمشق » وتوفي فيها سنة ٥٤٩ هـ . وله ديوان شعر جيد ، يغلب عليــه المجون ، سماه « نهج الوضاعة لِأُولي الخلاعة » ، فيه مراث لأنــواع مــن الدواب والأثاث وخلق من المغنين ، ومقصورة هزلية ضاهى بها مقصــورة (ابن دريد) . خريدة القصر : قسم شعراء المغرب ٢٨٩/١ ط . الــدار التونسية للنشر ، وطبقات الأطباء ٦١٤ ط . بيروت ، وتليها فيه ترجمــة ابنه (أبي المجد محمد) ، وإخبار العلماء بأَخبار الحكماء ٢٦٤ ، ونفح الطيب ٣٩١/١ و ١٧/٢ و ٦٥٥ ، ووفيات الأعيان ٢٧٤/١ .

وصل كتـــاب فلان ، أطال الله فـــرعَ عُودِ عُمُره ، وأطاب عَرْفَ عُود ذِكره (٤٠٨) ، وحلّى جِيد الزّمان بفرائد فوائده (٤٠٩) ، وَحَلأَ تهذيبه الانسانَ عن مَصايد مَكايده (٤١٠) ، ما استُخرِجت أسفار ، وخرجت أسفار (٤١١) .

وجدته / أحلى من اللقاء بعد البَيْن ، والنّجاء من يد الحَيْن (٤١٢) . كأنَّ الأنواءَ بَنانهِ حاكت وَشْيَ الرّبيع (٤١٣) ، وأنــوارَ بيانــه حاكت الرّوضَ التّصنيع (٤١٤) . والاستيحاش لبُعد حضرته ، أذوى عودي بَعد خضرته . ولــولا ارتقابُ العــين ، اقترابَ البَيْن ، لأخفقتْ وعــود التّجلّد ، وخفقَتْ بُنــود الكَمَد (٤١٥) ، سيّما وكتبــه التّي تَسقِي عَلَلاً (٤١٦) ، وتَشفِي عِلَلاً ، يوردها إرسالاً ، فترِدُ علينا أرْسالاً (٤١٧) . لكن أحــالَ القلبَ عن حالــه ، وأماله عن آماله ، قولُهُ إنّ النّزوع يُحارب النِّزاع (٤١٨) ، والقنوعَ يجــاذب القِناع (٤١٩) . أوَ ما يعلمُ ــ أعاد الله [بــه] شــملَ الأُنس جميعــاً (٤٢٠) ،

---

(٤٠٨) العرف : الرائحة الذكية . العود ضرب من الطيب يتبخّر به .

(٤٠٩) الأصل : « بفرائد فرائده » ، والمثبت من ب .

(٤١٠) حلأ : الأصل « حلى » وتصويبه من ب ، يقال : حلأه عن الورد اذا حال بينه وبينه . « تهذيبه » : ب « بتهذيبه » ، وله وجه صحيح .

(٤١١) ما : مصدرية ظرفية . وأسفار (الأولى) : جمع سِفْر ، وهو الكتاب الكبير . وأسفار (الثانية) إما جمع سفر ، وإمّا جمع سافر وهو المسافر .

(٤١٢) البين : الفرقة . الحَيْن : الهلاك .

(٤١٣) الأنواء : الأمطار . بنانه : أصابعه ، وأراد : جوديده بالعطاء . حاكت: نسجت.

(٤١٤) الأنوار : الأزهار البيض . حاكت : شابهت . الصنيع : كل ما أُحسن صنعه واستُملح .

(٤١٥) البُنُود : الأعلام الكبار ، واحدها بَنْد .

(٤١٦) سيما وكتبه : الصواب : « ولاسيّما كتبه » باضافة « ولا » وحذف الــواو التي بعدها ، ويجوز عند بعض النحاة « لاسيما » بتجريدها من الواو . سقاه عَلَلاً : سقاه السقية الثانية ، أو تِباعاً .

(٤١٧) يورها إرسالاً : إطلاقاً وإهمالاً من غير تقييد ، فترد أرْسالاً : جماعــات بعضها في اثر بعض ، واحدها رَسَلٌ بفتحتين .

(٤١٨) النزوع عن الشيء : الكفّ والانتهاء ، والنزاع اليه : الحنين والاشتياق .

(٤١٩) القنوع : الرضى بالقَسْم واليسير ، والقِناع : غشاء القلب .

(٤٢٠) جميعاً : مجتمعاً .

وأزال بلقائه وحشة الحسّ سريعاً ـ أنّ الّذي مرَى أخلافَه [٤٢١] ، واستمرأ خِلافه [٤٢٢] ، وأذهب ذهبه ونِقاره [٤٢٣] ، واستعذب صَخَبَه ونِقاره [٤٢٤] ، وقد طَعِم بعدَ حلو العيش أمَرَّه ، وبَرِمَ بما أبرم حبلَه وأمَرَّه [٤٢٥] ، وعلم أنّه أغاض مِذْنَباً ، وأغاظ مُذْنِباً [٤٢٦] ؟ والزّمان يثقّف المتأوِّد ، ويثاقف المُؤْيِد [٤٢٧] . وهَبْهُ جنى وما أجنى [٤٢٨] ، وبَرَى وما أبْرَا [٤٢٩] ، وأكفأ وما أكفا [٤٣٠] ، وأشفى وما شَفَى [٤٣١] ، وحلّى وما حلا [٤٣٢] ، وعفّى

---

(٤٢١) مرى الضرع : مسحه ليدرّ . الأخلاف : جمع خلف ، بكسر فسكون ، وهو حلمة الضرع ، وضرع الناقة . وقد صحفت في ب قافاً « الأخلاق » .

(٤٢٢) استمرأ خِلافه : وجد خلافه مريئاً سائغاً ، وهو في النسختين « استمرى » .

(٤٢٣) الأصل : « ... نقاره » باهمال نقط الحرف الأول ، ب : « دهيه ونفاره » . وصوابه ما أثبتّه ، والنِقار : جمع النُقْرَة ، وهي القطعة المذابة من الذهب أو الفضة .

(٤٢٤) نِقاره : نزاعه ومراجعته في الكلام .

(٤٢٥) برم بالشيء : سئمه وضجر منه . وبرم الحبل ، وأبرمه : فتَلَه من طاقين . أمَرّ الحبل : أحكمه .

(٤٢٦) الأصل : « أعاص مدنبا ، وأعاظ مذنبا » ، والتصويب من ب . وغاضَ الرجل الماءَ ، وأغاضه : نقصه . المِذْنَب : مسيل الماء الى الأرض . غاظ الرجلَ ، وأغاظه : أغضبه أشدّ الغضب . المُذْنِب : مرتكب الذّنْب .

(٢٤٧) يقوّم المتعوّج ، ويجالد بالسلاح الأمرَ العظيم .

(٤٢٨) في النسختين : « جنا وما أجنا » . وأجناه الثمر : مكّنه من اجتنائه .

(٤٢٩) في النسختين : « وبرا وما أبرا » ، ولعل صوابه ما أثبتّه . وفي « برى » أي نَحَتَ لغتان : الواو والياء ، يقال : برا العود يبروه بَرْواً ، وبراه يبريه برياً . ما أبرا : ما أبرأ ، سهل همزته للسجعة ، أي : ماشفاه .

(٤٣٠) الأصل : « وأكفا وماكفا » ، ب « وأكفى وما أكفى » . ولعل ما أثبتّه هو الصواب . وأكفأ الإناءَ : كبّه وقلبه ، مثل كَفَأه . وأكفأ في سيره : جارَ عن القصد . وأكفأ لونه : كسف وتغيَّرَ ، سهل همزته للسجعة . فيكون معنى العبارة : تعسف ، وجارَ ، وما خجل .

(٤٣١) ب : « وشفى وما شفا » ، وليست بشيء . وظاهر معنى العبارة : أشفى ، أي أعطى ، وأراه « أشوى وما أشفى » أي : رمى فأصاب الأطراف ، ولم يصب المقتل .

(٤٣٢) وحلاَ وما حلّى ، هكذا أراه ، أي : حالَ بين الإنسان وما يريد ، وما جعل

وما عفـا (٤٣٣) ، وسلّى وما سـلا (٤٣٤) ، ومَلَّ وما مَلاءَ (٤٣٥) ، واشتفَّ حتّى اشتفى (٤٣٦) ، وكفَّ حتّى انكفا (٤٣٧) .. أليس لأجله هاجرت إلى البـلاد (٤٣٨) ، وهاجرت (٤٣٩) مثلَ « بغـدادَ » ، مجمعِ سـروركَ ، وموضع سـريركَ ، ومطلع نجمكَ ، وموقع سهمكَ ، ودائرة نقطتكَ ، وبيت شرفكَ ، ولَيْتَ أسَفِكَ (٤٤٠) ، الّتي هي الرّوضة والحديقة ، والدّنيا على الحقيقة ؟ سِيَّما (٤٤١) وقد ارتفع بهـا صوتكَ ، واتّسع صِيتكَ ، وعرَفكَ الأماثل ، واعترف بفضلكَ المُماثل ، وقد كاد جَناحكَ يَرِيش ، ومعاشكَ يعيش . لكنّكَ هرَبْتَ من صَرْف الأيّام (٤٤٢) ، وطلَبت صِرْف المُدام (٤٤٣) . وهَيْهاتَ لكَ وجه الخلاص ، وأنّى ولاتَ حينَ مَناص ؟ (٤٤٤) والسّماء ألجأتـكَ إلى التّصريفة (٤٤٥) ، والحُمّى أحوجتـكَ إلى

شيئاً حلواً . يقال : حلأه عن الماء إذا منعه من وروده . وحلّى الطعام وحَلأه ، وهما بمعنى . والعبارة في الأصل « وحلّى وما حلا » ، وفي ب « وحلا وما حلا » .

(٤٣٣) عفا الأثَر ، يعفوه ، وعفّاه بالتشديد : محاه ودرسه ، وما عفا عنه .

(٤٣٤) الأصل : « سلاّ وما سلا » ، ب « وسل وما سلا » . وتفسير « سَلأَ » فيما أثبتّه : ضرب . وسلّ في رواية ب : سرق . ماسلا : ماطابت نفسه .

(٤٣٥) مَلَّ الشيء : قلبه ، ومَلّهُ في الجمر : أدخله فيه . ولعلّه هـذا مـا أراده . ملا : ملأ ، خفف همزته : أي أمتع .

(٤٣٦) اشتفّ ما في الإناء : تقصّاه ، و ــ الأمورَ : استقصاها بحثاً . اشتفى : برىء ، و ــ من عدوّه : بلغ ما يذهب غيظه منه .

(٤٣٧) انكفا : انكفأ ، أي انصرف . سهل همزته للسجعة .

(٤٣٨) هاجر إليه : انتقل اليه .

(٤٣٩) هاجره : هجره وتباعد عنه .

(٤٤٠) ليت : كلمة تمنٍّ تتعلق بالمستحيل غالباً ، وبالممكن قليلاً . وهي هنا اسم تامّ .

(٤٤١) سيما : انظر ر ٤١٦ .

(٤٤٢) نوائبها وحدثانها .

(٤٤٣) خالص الخمر .

(٤٤٤) المناص : المفرّ .

(٤٤٥) الصريفة : واحدة الصريف ، وهو السعف اليابس ، حكى ذلك أبو حنيفةَ ؛ وقال مرة : هو ما يبس من الشجر مثل الضَّريع . وتطلق الصريفة في ريف

القَطيفة (٤٤٦) ، وقد صَحَّت الأَدواء ، وصَحَت السَّماء . و « بغدادُ » عِقْدٌ أنت واسطته (٤٤٧) ، وعَقْدٌ أنت رابطته ، ومَفْرِق فضلك تاجُه (٤٤٨) ، ومشرِق مثلك سِراجُه ، والعيش هاهنا أرغدُ ، والعودُ إلينا أحمد . ومَن أنت قائلٌ بفضله ، وقائلٌ في ظِلّه (٤٤٩) ، فعَلَمٌ معروف ، وله عِلم ومعروف ، وسَيَكفيك ويكفيك (٤٥٠) ، ويُجزل لك ولا يَجْزيك (٤٥١) .

***

ومن أخرى إلى والد هذا المويد (٤٥٢) ، يستعطفه له :

كتابي إلى فلان ، أطال الله له طِوَلَ البقاء (٤٥٣) ، وأدام عليه دِيَمَ النَّعْماء (٤٥٤) ، وجعل مرادَه وَفْقَ المراد ، واستسعاده بطاعته فوق الاستسعاد ، وَأَفْلَتَهُ من حبس الحسّ ، ولَفَتَهُ إلى قُدس النَّفْس ، وَأراه ما واراه من وُجُوده (٤٥٥) ، وأورى له ما وَرّاه من عدله وَجُوده (٤٥٦) ، عن أشواق تحالفت عليَّ فما تخالفت ، وَأَتْواق (٤٥٧) أضعفت القُوَى حين تضاعفت ، إلى

العراق على البيوت المتخذة من الطين والسعف ونحوه ، ويجمعونها على صرائف .

(٤٤٦) القطيفة : كساء له أهداب ، و ـ دثار أو فراش ذو أهداب كأهداب الطنافس.

(٤٤٧) العِقد : القلادة ، وواسطته : الجوهر الذي في وسطها ، وهو أجودها .

(٤٤٨) المفرق ، من الرأس : حيث يفرق الشعر .

(٤٤٩) قائل : اسم فاعل من القيلولة ، وهي نوم نصف النهار أو الاستراحة فيه وإن لم يكن نوم .

(٤٥٠) سيحفظك من كيد أعدائك ، ويكفيك المؤونة .

(٤٥١) يوسّع لك العطاء ويكثره ، ولا يقضيك حقك . وفي ب : « ويجرك لك ولا يجريك » !

(٤٥٢) كذا في النسختين ، ولعله « المؤيد » .

(٤٥٣) الطِوَل ، بكسر ففتح : الحبل .

(٤٥٤) الدِيَم : الأمطار الدائمة .

(٤٥٥) وجوده : ب « جوده » ، وليست بشيء . وأراه : ستره .

(٤٥٦) أورى له النار : استخرجها . وَرّاه : جعله وراءه وستره .

(٤٥٧) الأتواق : كالأشواق ، يقال : تاق الشيء يتوق توقاً إذا اشتاق وحنّ ، وتاق إليه : هَمَّ بفعله وخَفَّ .

الاستئناس برُوائه الرّويّ البهجة (٤٥٨) ، والاقتباس من رأيه الوَرِيّ الحجّة (٤٥٩) ، / والتّروّح بنسيم شمائله ، والتّلمّح لكريم شمائله . فلو سلكت سبيل وصفها لضللت في سهوب الإسهاب (٤٦٠) ، ولو أقمت عماد ذكرها لأطلت أطناب الإطناب (٤٦١) .

ولقد امتدّ إليه سببُ نكيري ، واحتدّ عليه لهب ضميري ، كيف سمح بنتيجة عمره ، وسبب بقاء ذكره ، وقطع غصنه وقد أثمر ، ومنع مُزْنه وقد أمطر (٤٦٢) ، حين أشرق كوكبه الدّرّيّ ، واتّسق عِقْده الدّرّيّ (٤٦٣) ، من الّذي استرقّ قلبك واسترقّه (٤٦٤) ، وعرف منبعك (٤٦٥) فاستحقّه ؟ نعوذ بالله من الحوْر بعْدَ الكوْر (٤٦٦) ، ومن الرّجوع بعدَ الطّلوع .

فبَدارِ بَدارِ ، إلى القمر حين الإبدار (٤٦٧) . فالتّلاقي غُرّةٌ تُقتبَلُ (٤٦٨) ، وغِرّةٌ تُهتَبلُ (٤٦٩) . والعبارة تضيق عن البثّ ، ضيقَ

---

(٤٥٨) الرواء : المنظر الحسن . الرويّ : التام ، وأصله للشرب .

(٤٥٩) الوريّ : الثاقب .

(٤٦٠) السهوب : جمع السهب ، وهو ما بعُد من الأرض واستوى في سهولة . الإسهاب : الإكثار من الكلام ، والإطالة .

(٤٦١) أطناب الإطناب : حبال المبالغة والإكثار .

(٤٦٢) المزن : السحاب يحمل الماء .

(٤٦٣) اتسق : انتظم . العِقد : القلادة .

(٤٦٤) استرقَ : سرق . استرقّه : ملكه ، واسترق الحرّ : عامله معاملة الأرقّاء ، أي المماليك .

(٤٦٥) ب : « مبيعك » ، وهو تحريف .

(٤٦٦) الحوْر : النقص ، والكور : الزيادة ، يقال : حارَ بعدَما كارَ ، أي : نقص بعدما زادَ .

(٤٦٧) بَدارِ : سارعْ . إبدار القمر : اكتماله .

(٤٦٨) الغرة من كل شيء : أوله وأكرمه ، وبياض في جبهة الفرَس ، ومن الشهر ليلة استهلال القمر ، ومن الهلال طلعته . تقتبل : تستقبل .

(٤٦٩) الغِرّة ، بالكسر : غفلة في اليقَظة . تهتبل : تغتنم . والعبارة في الأصل : « غرة تقبيل ، وغرة تهبيل » ، وفي ب : « غروا تقتبل ، وغرة تهتبل » .

المصدور عن النَّفْث (٤٧٠) . وما أظُنُّكَ تَقِفُ على هذه النُبْذَة فتَقَفِّ (٤٧١) ، أو تقرأ هذه الأَحرُف فتنحرف .

⁂

ومن أخرى :

وصل كتاب الأخ ، أطاب الله شراب الدعاء في سُحْرَة تهجُّده (٤٧٢) ، وأطار غُرابَ الرِّياء عن شجرة تعبُّده ، وجعل سِهامَ عزائمه صائبةَ الرَّميّ (٤٧٣) ، وغَمامَ مكارمِه صائبةَ الأَتِيّ (٤٧٤) ، وأسرح طِرْفَ طَرْفِه في حَلَبات أزهار العِرفان (٤٧٥) ، وأسرج قنديلَ إيمانه في قِبلة قلبه بأنوار الايقان ، وجمع بيننا في مُسْتَقَرِّ رحمته (٤٧٦) ، بِرِ (مُحَمَّد) وعِتْرَته .

ولولا أنَّ القلوب تتلاقى بُعْدَ المَزار بقُرب التَّذْكار ، وتتلاقى بَعْدَ البُعد في سِرار الأَسرار (٤٧٧) ، لما استقرَّ بي بلدُ غُربة ، وما استفزَّني شوق الصُّحبة . واستيحاش العين لشخصه المبهج اللقاء ، يُضرم نار الشوق المزعج في الأَحشاء . والمسؤول إتحافي بمكاتباته الحالية الطُّلى (٤٧٨) ، وعقار مخاطباته

---

(٤٧٠) بث السر : إفشاؤه وإظهاره . ونفث المصدور : ما يخفف به عن صدره ويروّح به عن نفسه .

(٤٧١) قف يقفّ ، بالتشديد : تقبّض ، أو أرعد واقشعرّ .

(٤٧٢) السحرة : آخر الليل قبيل الفجر . التهجد : صلاة الليل .

(٤٧٣) صاب السهم الهدفَ : أصابه ولم يتجاوزه . الرَّمِيّ ، بوزن الغنيّ : الصيد الذي ترميه .

(٤٧٤) صاب الغمام : أمطر . الأَتِيُّ : السيل يأتي من بعيد .

(٤٧٥) الطِرف : الكريم من الخيل . الطَّرْف : العين . الحَلْبة : خيل تجمع للسباق من كل أَوْب .

(٤٧٦) مستقرّ الرحمة : عنى به الجنة ، وفي قول (الخنساء) رحمها الله حين أتاها نبأ استشهاد أبنائها الخمسة في « القادسية » : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو أن يجمعني بهم في مستقرّ رحمته » .

(٤٧٧) سارَّه مُسارَّةً وسِراراً : ناجاه وأعلمه بسره الذي يكتمه ويخفيه .

(٤٧٨) الحالية : المزدانة . الطُّلى : الأعناق أو صفحاتها ، الواحدة طُلْيَة .

الحلوة الطلا (٤٧٩) .

*
**

ومن أخرى :

وطّأ الله أكنافَ ممالك المجد (٤٨٠) ، وأوطأه أكنافَ مسالك الحمد ، وربط أسباب بقائه بامتداد الدّهر ، ونقّطَ كتاب ثنائه بسداد الشّكر .

أكون لما يَعْرِض من خِدَمه ، كأحد خَدَمه . فإنْ شرح لي سوانح أغراضه ، وصرّح لي عن لوائح إيماضه (٤٨١) ، سلكتُ سبيل التحصيل ، وتركت مُضِلّ التّأميل ، واجتهدت بقدر الوُسْع والإمكان ، واعتمدت على مساعدة الزّمان .

*
**

ومن أخرى إلى ولد أخيه :

كتابي إلى فلان ، أبانَ الله نقشةَ نفسه بكلّ معلوم ، وأبان عن عين عقله كلّ موهوم (٤٨٢) ، وشحا لِسَوْغ أعماله فَمَ القَبُول (٤٨٣) ومحا من لوح خَياله رقم المعلول ، وقد مسّني من خَبَل التّشوّق إليه مسّ ، وغشيني للبس ثوب الوحشة لَبْس ، مستصرخاً بالتّداني من خَطْب الفراق ، ومستروِحاً إلى الأماني من كَرْب الأشواق ، لا أجِد نشراً من طيّ الأسف ، ولا نشرةً من طيف اللهف (٤٨٤) . لكن أترجّى بعدَ سيره [مَسارَ (٤٨٥)] كتاب منه صادر ، يتضمّن

---

(٤٧٩) العُقار : الخمر ، ومن كل شيء خيارُه . الطِلا ، مقصور الطِلاء : المطبوخ من عصير العنب .

(٤٨٠) الأكناف : الجوانب ، والظِلال .

(٤٨١) ومض البرق ومضاً ، وأومض إيماضاً : لمع خفيفاً وظهر . ولوائحه : ما يبدو منه .

(٤٨٢) أبان الشيء : اظهره ، وافصح عنه . وأبانه عنه : فَصَله وأبعده .

(٤٨٣) شحا فمه : فتحه ، وهو واوي ويائيّ . وهو في الأصل بالسين المهملة وتصويبه من ب .

(٤٨٤) النشرة : النسيم .

(٤٨٥) من ب .

سائر أخبار السّائر ، لأتعلّلَ بوُرود وُرودِه ، وأعِلَّ من وِرد مورودِه [٤٨٦] ، فيَبِلَّ غَليلي [٤٨٧] ، ويَبِلَّ عَليلي [٤٨٨] .

وكنت بقربه بُرهةً من الدّهر ، في نزهة من الزّهر ، حتّى غار الغَدَر فأغار ، ونكَثَ من / الحبل ما أغار [٤٨٩] ، ونقد عليَّ المُغير المُنْجِد [٤٩٠] ، وبكى عليَّ الغائر المُنْجِد [٤٩١] . وليس بناجٍ مَنْ عَلِقَتْهُ ضَوابِثه [٤٩٢] ، وطرقته حوادثه ، وعين التّجربة تستشفّ كَدَرَه في الصّفاء ، وتستشرف إلى عُذره حينَ الوفاء [٤٩٣] . والآنَ ، فسبيله السّكونُ حتّى تركدَ أكداره ، والخمولُ حتّى يَخْمُدَ شَراره ، حارساً لفِطرة دِينه من الانحراف ، حافظاً لقَطرة علمه من الجفاف .

***

ومن أخرى [إليه] [٤٩٤] :

وصل كتاب الوالد ، حرس الله واديَه ، وأخرس أعاديَه ، وجعل نِبْراسَ ذِكره عاليَ المَنار [٤٩٥] ، وأساسَ قدره [٤٩٦] راسيَ القرار ، وآياتِ محامده

---

(٤٨٦) أعِلّ : أشرب تِباعاً . وورد موروده : دخول مائه المورود .

(٤٨٧) ينديّ شدة عطشي وحرارته .

(٤٨٨) يشفى مريضي .

(٤٨٩) نكث : نقض . أغار : أبرم وفتل .

(٤٩٠) المغير : في الأصل « المعير » وهو تصحيف ، وتصويبه من ب . وهو الذي يأتي الغور ، أي المنخفض من الأرض . والمنجد : الذي يأتي « نجْداً » . وقوله : نقد عليّ ، كذا هو في الأصلين ، ولا معنى له ، ولعله « نَقِرَ عليّ » ، أي : غضِب . فتأمل .

(٤٩١) الغائر : الذي يحمل إلى أهله المِيرةَ . والمنجد : المعين والناصر .

(٤٩٢) الضوابث : الأحداث الضاربة ، يقال : « ضبثه » ضربه ، وضبث به : بطش .

(٤٩٣) استشرف للشيء : تعرّضَ .

(٤٩٤) من ب .

(٤٩٥) النبراس : المصباح .

(٤٩٦) قدره : من ب ، والأصل « ذكره » وهو تكرار .

مَتْلُوَّةَ السُّوَر ، وغـايات مقاصده مَجْلُوَّةَ الصُّوَر ، بعـد أن كان [٤٩٧] عُقابُ العقاب يطير إليـه جَناحه ، وارتقابُ الكتاب يَطُور بـه جُناحه [٤٩٨] ، فأصبح سُفور صبحه ، سفيرَ صُلحه ، وراحَ نَسيم راحِه [٤٩٩] ، ماحي عظيـم اجتراحه [٥٠٠] ، وأبدى من العُذر فائح مِسكة سَحِيقه [٥٠١] ، وأدنى من التَّصبر نازحَ مُسكة سَحيقه [٥٠٢] .

وقـد كان لِظـلالي متفيـّـأً ، ولأَطْلالي متبوّأً ، [مسـتقبلاً مصلّى الأَتقيـاء ، و [٥٠٣]] مسـتقبِلاً مُصلّيَ العلمـاء [٥٠٤] ، راقيـاً لواعـج الارادة [٥٠٥] ، وراقيـاً مَعـارج السَّعادة [٥٠٦] . أذكى مَقادحَ إشعاله [٥٠٧] ، [لِتبدُوَ ذُكاءُ ذَكائِه ، « و » والى مَصالـح أشـغاله [٥٠٨]] ، ليعلُوَ لِواء لألائـه . لكن ، صَلَّ للقَدَر حُسَامٌ سُلَّ صِلُّه [٥٠٩] ، وعُقِد للحـذَر

---

(٤٩٧) ب : « كادَ » .

(٤٩٨) يطوره ، ويطور به : يقرُبُه ويحوم حوله . جُناحه ، بالضم : إثمه .

(٤٩٩) أي : سار نسيم خمره .

(٥٠٠) اجتراح السيئات : اكتسابها .

(٥٠١) سحيقه : مسحوقه .

(٥٠٢) النازح : البعيد . المسكة : ما يمسك الأبدان من الطعام والشراب ، أو ما يتبلّغ به منهما . السحيقة : البعيدة أشد البعد .

(٥٠٣) من ب . واستقبل المُصلَّى : لقيه بوجهه ، والمُصَلَّى : مكان الصلاة .

(٥٠٤) استقبله : لقيه مرحباً به ، ومصلي العلماء : متقدمهم ، على التشبيه بالمصلي من الخيل ، وهو السابق الثاني .

(٥٠٥) أي معوّذاً باسم الله ما ينتاب الإرادة من آلام الضعف .

(٥٠٦) أي صاعداً درجات السعادة .

(٥٠٧) أذكى : أشعل . المقادح : جمع المقداح ، حديدة الزند التي يقدح بها .

(٥٠٨) الزيادة من ب . وذكاء ، بالضم : الشمس . والواو قبـل « والى » زيـادة لازمة ، وليست من الأصل . أشغاله : في الأصل بالعين المهملة .

(٥٠٩) صل : صوّت صوتاً ذارنين . الحسام : السيف القاطع . سُلّ : أُخـرج من الغِمد . الصلّ : الحية من أخبث الحيات ، شبّه به حديدة السيف . الأصل : « جَلّ جَلّه » مضبوطاً بفتح الجيمين وتشديد اللامين ، وفي ب : « حل حله » ، ولعل صواب العبارة ما أثبتّه .

حِزام" جَلَّ حَلّه ، ونُكِث مفتول قَطيع سَيْره (٥١٠) ، فبعث مقتول فَظيع سَيْره ، ليشتدَّ بالمنع هَمُّه ، ويستدَّ في القطع عزمه (٥١١) . « شعر » (٥١٢) :

« وحَبَّ شيئاً إلى الانسان ما مُنِعا » (٥١٣) . فلا تيأس من قرب عَوْده ، وإنْ يبِس رطيب عُوده . فالدَّهرُ يجيء ويَمُرّ ، والعيشُ يحلو ويَمَرّ (٥١٤) ، وحبلُ كلّ مَرْءٍ يَنْكَث ويُمَرّ (٥١٥) . ووصيّتي إليه إذكاء دراري علمه متى انطفَتْ ، وإرساء جواري عزمه وإنْ طَفَتْ (٥١٦) ، حتّى تسكُتَ هواتف القضاء ، وتسكُنَ عواصف الابتلاء ، ويطيب جَوُّ الزّمان ، ويَصُوب نَوْءُ الإمكان (٥١٧) ، ويعود (مُوسَى) عزمه ، إلى ثَدْي أُمّه . فإذا قَوِي عظْمه ، ورَوِي كَرْمُه ، أصبح نبيَّ قومه ، وأيقظ كُلّاً من نومه ، وأمسى إلى الإيمان بالغيب داعياً ، ولغَنَم (شُعَيْب) الغُيَّب (٥١٨) راعياً . فاعرِفْ هذه الأمور ، وتفهَّمْ منطق الطُّيور .

***

---

(٥١٠) نكث : نَقِض وحُلّ . القطيع : المقطوع . السير ، من الجلد ونحوه : ما يقدّ أي يقطع منه مستطيلاً .

(٥١١) الأصل : « ليشدّ بالمنع همةً ، ويشتدّ في القطع عزمةً » ، والمثبت من ب ، وهو أعرب . والهم : ما عزم الرجل عليه في نفسه ولم يفعله ، وأوّل العزيمة . استدّ ، بالسين المهملة : استقام وانتظم .

(٥١٢) هذه اللفظة ، لم ترد في ب .

(٥١٣) الأصل : « وحبّ شيء ... » . ب : « وحبّ شيء على الإنسان » ، والمثبت من « لسان العرب » و « تاج العروس » ، وصدره فيهما : « وزادَهُ كَلَفاً في الحُبّ أَنْ مَنَعَتْ » أنشده الفرّاء ، ونقلا عنه أنه قال : موضع « ما » رَفْع ، أراد : حَبُبَ ، فأدغم . وأنشد شَمِرٌ : « ولَحَبَّ بالطَّيْف المُلِمّ خَيالا » أي : ما أَحَبَّهُ إليّ ، أي : أَحْبِبْ به .

(٥١٤) يَمَرُّ ، بفتح الميم : يصير مُرّاً .

(٥١٥) ينكث : ينقض فتله ، يُمَرّ : يُفْتَل ، يقال : أمَرَّ الحبلَ إمراراً ، فَتَلَهُ .

(٥١٦) انطفت : انطفأت ، حذف همزته ليجانس السجعة .

(٥١٧) يصوب : ينصب . النوء : المطر .

(٥١٨) الأصل : « العسب » ، ب : « العيب » ، ولعلّ ما أثبته الصحيح . وقصة النبي (شعيب) في القرآن الكريم .

ومن أخـرى إليــه :

كتابي إلى فلان ، والشَّوْقُ قد استحوذ على الجَلَد [519] ، واستنفد قُوَى الجَلْد [520] ، طبعَ الله في شَمَع سـمعه ، نقوشَ فصوص صُنعه ، ورفـع عن قَليب قلبه [521] حِجابَ [ترابِ] [522] طبعه ، وناجاه بأسرار كُنْهِ مَلَكُوته الصّادعة النُّور [523] ، وأراه أسرار وجـهِ ملكه السّاطعةَ الظُّهور [524] .

ووصلني [525] كتابه فكان لنُور الأحـداق ، كنَوْر الحِداق [526] ، وفي ناظر العين ، كناضر العَيْن [527] ، وشفى قلباً أشفى على التَّلَف تلافيـه [528] ، ورقَى سَليماً للهف بمـا تلافيــه [529] ، من طيب أخبـاره السّارّة الأوصاف ، الدّارّة الأخلاف [530] ، واحتبائه بثوب العافيــة والعفاف [531] ، وارتوائه من سُلاف أكرم الأسلاف [532] . فإنْ لَقَح ناجـم طَلْعه انعقدَ أرطاباً [533] ، وإنْ

---

(519) الجَلَد : القوة ، والصبر على المكروه .

(520) الجَلْد : القوي ، والصابر على المكروه .

(521) القليب : البئر .

(522) من ب .

(523) الكُنْه : الجوهر والحقيقة . الملكوت : عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس والعجائب ، والعزّ والسلطان ، وملك الله خاصةً .

(524) الأسرار : خطوط الوجه .

(525) كأنه أراد معنى الصلة فعداه بنفسه ، ولو أراد معنى الوصول لقال : وصل إليّ كتابه .

(526) النَّوْر : الزهر الأبيض ، واحدته نَوْرَة . الحِداق أراد الحدائق جمـع الحديقة ، فعدل إلى حَديق وجمعه على حداق ككبير وكبار وصغير وصِغار . وحديق الروض : ما أعشب منه والتفّ ، ذكره لسان العرب ولم يورد جمعه .

(527) كبريق الذهب المضروب دنانير .

(528) أشفى على التلف : اقترب منه . تلافيه : تداركه .

(529) رقي السليم : عوّذه ، والسليم : اللديغ . تلا : قرأ . والأصل « يلافيـه » ككلمة واحدة . وهي على الصحة في ب .

(530) الأخلاف : جمع الخِلْف ، بكسر فسكون ، وهو حلمة الضرع ، وضرع الناقة .

(531) الاحتباء : الاشتمال .

(532) السلاف : أفضل الخمر وأخلصها . الأسلاف : جمع السَّلَف .

(533) نجم الطلع : طلع وظهرَ . الأرطاب : جمع الرُّطَب .

وضَح طالع نجمه اتَّقَد شِهاباً .

⁂

/ومن أخـرى إلى بعـض العارفـين :

كتابي إلى مُعين الدِّين ، ومَعين طريق السّالكين [٥٣٤] ، وعلاّمة دهره ، وعَلامة سعادة أهل عصره ، جعله الله لقلبه واجِداً ، وعلى نفسه واجِداً [٥٣٥] ، أشرح فيه ما أطوي من مصافاته وإيثاره [٥٣٦] ، وأنشر من صفاته وآثاره ، لإجرائنا جَوادَ الإرادة ، في جَوادّ السّعادة [٥٣٧] ، واهتبالنا غِرَّةَ دهره الهجُود ، واقتبالنا غُرَّة فجر الوجود [٥٣٨] ، وهو الأمر تَدِرّ أخلافه [٥٣٩] ، ويَدْرأ خِلافه [٥٤٠] ، وإن كان قبلي [في] [٥٤١] قِبلة السَّبق مُصلّياً ، وكنت على أثره مصلّياً [٥٤٢] ، وأصبح عَلَمُ عِلْمه في النّاس منشوراً ، وأمسى عَلَمُ علمي مُزَوّراً عنه لا مَزُوراً ، والله المرشد إلى صَوْب الصّواب [٥٤٣] ، والمُسْعِد بثوب الثّواب ، لأَصُدّ عن صَدَى الحق صَدَأَه [٥٤٤] ، ولأَحِدّ عن بلوغ

---

(٥٣٤) المَعين ، بفتح الميم : الماء الجاري على وجه الأرض .

(٥٣٥) وجد عليه موجدة : غضب .

(٥٣٦) إيثاره : تفضيله .

(٥٣٧) جوادّ ، بتشديد الدال : جمع جادّة .

(٥٣٨) اهتبال الغِرّة : اغتنام الغفلة ، واستقبال الطلعة . وقد تقدم قريباً مثل هذه السجعة .

(٥٣٩) تقدمت في الرسالة السابقة .

(٥٤٠) يدرأ : يدفع .

(٥٤١) من ب .

(٥٤٢) المصلّي من خيل السباق : هو الذي يتلو المجلّي أي السابق الأول ، ويستعار للإنسان إذا كان تالياً للأول في أي عمل كان .

(٥٤٣) الصوب : الجهة .

(٥٤٤) الصدى : رجع الصوت يردّه الجبل ونحوه . الصدأ : الكدرة تعلو وجه الشيء . والعبارة في الأصل : « لأصد عن صدا الحق صداه » .

أمله فيه مَلأه [٥٤٥] ، والسّلام .

***

ومن أخرى تعزية :

عوّضه الله على عظيم مُصابه ، عَميمَ [٥٤٦] ثوابه . إنّ لكلّ أجَل كتاباً ، ولكلّ عمل ثواباً ، والانسانُ رَهْنُ أيّامٍ تطرُقُه نوائبُها ، وهدفُ أحكامٍ ترشُقُه صَوائبها [٥٤٧] ، وتزعجه عن استقراره ، وتنهجه سبيلَ قراره [٥٤٨] ، ليستعدّ لتزوّد مَعاده ، ويستجدّ مركباً من أعواده ، وهو كطير حُبِس في قفص بدنه ، وبُوعِدَ عن وطنه ، ونثر له حسنات تقواه ، وأرسل من خشبات تقواه ، ليرفع طائراً ، أو يَرْجِعَ إلى مَعاده آخِراً . فإنْ أسِف على جنّة هواه مثَلَ حائراً [٥٤٩] ، أو أخلد إلى أرض دُنياه عدل جائراً [٥٥٠] ، وصائد الشّيطان قد نثَر أنواع حُبوب الأَطماع ليوثقه بحبله ، وستَر أشراكَ ضروب الإشراك ليُوبقه بخَتْله [٥٥١] . فإنْ تمّ صيدُه ، فهو صيدُه [٥٥٢] . وإنْ تذكّر قصده ، وتبصّر

---

(٥٤٥) أحدّ : أصرف . والأصل مصحف جيماً ، وتصويبه من ب . المَلأُ : الجماعة ، وهو مخفف الهمزة في النسختين .

(٥٤٦) في الأصل : « وعميم » ، وهي على الصحة في ب .

(٥٤٧) ترشقه : ترميه .

(٥٤٨) تنهجه : تسلكه .

(٥٤٩) مَثَل مثولاً : قام منتصباً .

(٥٥٠) أخلد إلى الأرض : اطمأن وسكن .

(٥٥١) الأَشراك ، بفتح أوله : جمع شَرَك ، وهو حبالة الصيد . الإشراك ، بكسر أوله : جعل شريك لله في ملكه . ضروب : في ب « صروف » ، وهي تحريف . يوبقه : يهلكه ، وهو مصحف نوناً في الأصل « يونقه » ، وتصويبه من ب . ختله : خدعه عن غفلة .

(٥٥٢) صيده : مصدر « صادَ » . وصيده « الثانية » : المَصيد ، سمي بالمصدر ، قال الله تعالى : (لا تقتلوا الصيد وأنتم حرُم) . وفي ب : « فإن تم كيده ، فهو صيده » .

رشده ، [ونزَع عن غَوايته] [٥٥٣] ، ونزَع إلى هدايته [٥٥٤] ، استبصر بغروره ، واستنصر بنُوره ، واستقلّ [٥٥٥] ما حوى فيه ، واستقلّ بِخَوافيه [٥٥٦] ، ومالِكُ رِقّه لشدّة رأفته ، وفَرْط مخافته [٥٥٧] ، أرسل مذكّرات النّوائب ، ومنفّرات المصائب ، يناديه بلسان الحال ، لا ببيان المقال : مايتهيّأ لك هاهنا عُشّ ، ولا يتهيّأ لك عيش ، فعُدْ إلى وطنك الوطيّ ، وسيّدك الحَفيّ [٥٥٨] . وإيّاك أن يكون حاصل حَوْصَلَتك ، حَبّ حُبّ عاجلتك ، فيُثقِلك عن النّهوض ، وينقُلك إلى الحضيض [٥٥٩] . وهذه أمثال لأَمثالنا ضُرِبت ، واللبيب مَن تنبّه واعتبر ، وسلَك سبيلَ مَنْ عبر ، وتزوّد التّقوى ، واستعدّ للمَثْوَى [٥٦٠] . فالدّنيا قنطرة للجائز [٥٦١] ، ومقطرة للعاجز [٥٦٢] ، ومركب للعاقل ، وملعب للغافل .

وحين وصلني [٥٦٣] خبر فقيدتك المُتَرِدّية بالخَفَر [٥٦٤] ، المُتَرِدّية [٥٦٥] في الحَفَر ، أقضّ مضجَعي [٥٦٦] ، وفضّ مَدْمَعي . ولولا أنّي في عَقابيلِ [٥٦٧]

---

(٥٥٣) من ب . ونزع عن الشيء : كف عنه وانتهى .

(٥٥٤) نزع إلى هدايته : حنّ إليها واشتاق . والفعل في الأصل مصحف غيناً معجمة ، وهو على الصحة في ب .

(٥٥٥) استقل الشيء : رآه قليلا ، مثل تقلّله .

(٥٥٦) استقل : انفرد بتدبير أمره ، واستقلّ : مضى وارتحل . بخوافيه : هي أربع ريشات في جناح الطائر إذا ضمه خفيت .

(٥٥٧) الفرط : الزيادة .

(٥٥٨) الأصل : « ومسندك الخفيّ » ، والمثبت من ب . الحفي : المحتفل .

(٥٥٩) الحضيض : ماسفل من الأرض .

(٥٦٠) الأصل : « المثوى » ، وهو على الصحة في ب .

(٥٦١) الجائز : العابر .

(٥٦٢) المقطرة : اسم مكان ، من « قطره » : إذا صرعه صرعة شديدة .

(٥٦٣) وصلني : أنظر ر ٥٢٥ .

(٥٦٤) المتردّية : اللابسة . الخفر : شدة الحياء .

(٥٦٥) المتردّية : الساقطة .

(٥٦٦) أقض مضجعي : لم يطمئن بي النوم ، يستعمل لازماً ومتعدياً .

(٥٦٧) الأصل : « عقابل » ، وهو على الصحة في ب . والعقابيل : جمع عقبول ؛ وهو الشديد من الأمور ، و ـ بقيّة العلّة .

نوائب آلَمَتْ حين أَلَمَّتْ ، وارتهنت ذِمَّةَ التَّصبر وما أَذَمَّتْ [٥٦٨] ، لكنت أنا الوافدَ إليك ، والواردَ عِوَضَ كتابي عليك .

***

ومن أُخرى :

كتابي إلى فلان ، أدام الله في مَعارج السّيادة ارتقاءه [٥٦٩] ، وأدام في مَعارج السَّعادة بقاءه [٥٧٠] ، عن سلامةٍ حاليةِ الجيد [٥٧١] ، جالبة [٥٧٢] المزيد ، متهدّلة الأغصان ، معتدلة / الزّمان ، لما تتداوله من تلاوة ذِكره ، وتتناوله من حلاوة شُكره ، ولما لاحَ لواء وَلائه ، وفاح نَشْرُ الثَّناء [٥٧٣] من أثنائه ، فعَمَّ الدّانيَ والقاصي ، وعَمَّ الدَّيّنَ والعاصي .

***

ومن أخرى :

وصل كتاب فلان ، أطال الله له البقاء ، طَولَ يدِه بالعطاء ، وأدام له القدرة ، وبه القُدْوَة [٥٧٤] ، وإليه انصراف الآمال ، وعليه اعتكاف الاقبال ، ما أشرق طِرْس بذِكره [٥٧٥] ، ونطَق جِرْس بشكره [٥٧٦] ، وجلا مُنىً ، وحلا جَنىً . وفضضته عن لآليء درّ ، ولألاء بدر ، وسُلاف خمر [٥٧٧] ، وائتلاف

---

(٥٦٨) أذمّت : أتت بما يذم عليه .

(٥٦٩) معارج السعادة : مصاعدها ودَرَجها .

(٥٧٠) معارج السيادة : فواضلها ونعمها ، قاله (قتادة) في تفسير قوله تعالى : (من الله ذي المعارج) .

(٥٧١) مزدانة العنق .

(٥٧٢) الأصل : « حالية » ، ب : « خالية » ، ولعل ما أثبتّه هو الصواب .

(٢٧٣) النشر : الريح الطيبة .

(٥٧٤) الأصل : « وبه قدرة » ، والمثبت من ب . (٥٧٥) الطرس : الصحيفة .

(٥٧٦) الجرس ، بالكسر ، ويفتح : الصوت ، أو الخفيّ منه . وهو في الأصل مصحف خاءً معجمة ، وفي ب على الصحة .

(٥٧٧) السلاف : أفضل الخمر وأخلصها .

شَذْر . له في كلّ فصلٍ بديع ، فصلُ ربيع ، يفوح قَدّاحه (٥٧٨) ، ويلوح مصباحه ، وتجول قِداحه (٥٧٩) ، وتجود أقداحه (٥٨٠) . زاهر البَهار (٥٨١) ، باهر الأزهار . قد اشتمل [سواد] (٥٨٢) الخطّ فيه ، على بياض الحظّ لمُعتَفيه (٥٨٣) ، فروّى دائمَ عهوده ، ديَمُ العِهاد (٥٨٤) ، وأروى حائمَ موروده (٥٨٥) ، العَذْبُ البُراد (٥٨٦) ، وأبقى (٥٨٧) مَوارده عذاباً ، وألفى (٥٨٨) معانده عَذاباً ، ماسمُجَ وصف شحيح (٥٨٩) ، وسجم كفٌّ سَحيح (٥٩٠) .

ووصل البِرّ الّذي أولاه ووالاه ، والانعام الّذي ابتدأه وثنّاه ، فتلقيته بيد الفائز بقَمْره (٥٩١) ، العاجِز عن شكره . وكنت أعتقده دَيْناً مقترَضاً ، حتّى جرى سيله فطَمّ على القَرِيّ (٥٩٢) ، وخرج على مقابلته بالذِكر

---

(٥٧٨) القَدّاح : نور النبات قبل أن يتفتح .

(٥٧٩) القِداح : تقدمت فى ص ١١ر٥٩ .

(٥٨٠) وتجود : من ب ، والأصل : « ونحور » كذا من غير نقط . أقداحه : كؤوسه .

(٥٨١) البَهار : زهر طيب الريح ، ينبت أيام الربيع .

(٥٨٢) من ب .

(٥٨٣) المعتفون : طالبو المعروف .

(٥٨٤) رواه : سقاه حتى شبع . العهاد : مطر أول السنة . الديم : جمع الديمة ، وهي المطرة الدائمة .

(٥٨٥) أرواه من الماء ونحوه : أشبعه منه .

(٥٨٦) البُراد : البارد .

(٥٨٧) ب : « وأتقى » ، وهو تصحيف .

(٥٨٨) ب : « ولقي » ، وهو بمعنى « ألفَى » .

(٥٨٩) سمج : قَبُح .

(٥٩٠) سجم الدمع والمطر : سال قليلاً أو كثيراً ، وسجمت كفه : جادت بالعطاء . والكف : مؤنثة ، ذكرها لأنه أراد « العضو » . وقد سبق الكلام عليه . السحيح : يعني الجواد ، من قولهم : سح المطر ، إذا صبّ صباً متتابعاً .

(٥٩١) قمره قمراً : غلبه في لعبة القمار ، و ـ فضله في مفاخرة أو مباراة .

(٥٩٢) « جرى الوادي فطَمّ على القريّ » : مَثَل ، أي : جرى سيل الوادي فغمر القرِيّ وغطّاه ، وهو مجرى الماء في الروضة . يضرب عند تجاوز الشرّ حدّه .

القَرِيّ (٥٩٣) ، وإنّما الوِهاد إذا رضَعت أخْلاف الجَوْد (٥٩٤) ، بعد إخلاف الجود ، ورصعت بلآلىء القَطْر منها أقطار الجِيد (٥٩٥) ، تفتّقَت أزهارها عن الأكمام ، وأشرقت أقمارها من الظلام ، فاستفرغت طاقات الدّهر ، طاقات الشكر ، وكان ظهور أثر النَّدَى ، حقيقة شكر النَّدَى (٥٩٦) .

***

[ومن أخرى (٥٩٧) :

وصل كتاب فلان ، وَقَفَه (٥٩٨) الله على منهاج ثوابه ، ووَفَّقه (٥٩٩) لاستخراج كتابه ، فكان كالزَّهْر ، أضحكه بكاءُ الغَمام ، أو الدُّرّ ، أمسكه بقاءالنِّظام (٦٠٠) ، أو الذهَبِ ذهَب غِشّه صفاءً ، فأعرب عن النَّسَب انتماءً ، أو سوادِ الحَرَق (٦٠١) ، على الفِضَّة الحِرق (٦٠٢) . لا ، بل بنَفْسَج غَضّ (٦٠٣) ، على الجِيد الغَضّ (٦٠٤) ، فسرَق اللحْظَ من الخَطّ الحَظّ ،

---

(٥٩٣) ب : « الفريّ » بالفاء ، وهو الأمر العجيب ، وأرى « القريّ » بالقاف مصحفاً .

(٥٩٤) الوهاد : جمع الوهدة ، الأرض المنخفضة . والأخلاف : جمع الخِلْف ، وهو ضرع الناقة . الجَوْد ، بفتح الجيم وتسكين الواو : المطر الغزير الذي لامطر فوقه .

(٥٩٥) أقطار الجيد : نواحي العنق .

(٥٩٦) الندى : البلل ، والندى : الجود .

(٥٩٧) هذه الرسالة من ب .

(٥٩٨) الأصل : « وفقه » ، والسياق يقتضي ما اثبت .

(٥٩٩) هذا هو الاستعمال الصحيح في تعدية هذا الفعل باللام ، وقد درج معظم الكتاب المعاصرين على تعديته ب « إلى » خطأً .

(٦٠٠) النظام : الخيط ينظم فيه اللؤلؤ وغيره .

(٦٠١) الحَرَق ، بفتحتين : النار .

(٦٠٢) الحرِق ، بكسر الراء : الحديد ذو حِراق ، على النسب ، أي كسواد النار الشديدة الإحراق على الفضة ، ولا يستقيم تخريجه على غير هذا الوجه .

(٦٠٣) غَضّ : ناعم ناضر ، والأصل « بنفسج الفضّ » .

(٦٠٤) الطّريّ .

وسبَق إلى القلب مَوْشِيّ اللفظ ، لأنّه طلَع قَمَرِيّاً ، وسجَع قُمْرِيّاً ، فأذهب حَرّاً ، وجلَب حُرّاً .

إنّ الدنيا عاريّة[605] في نظر البصير ، عاريَة في يد الخبير . فما لاقَ فيها لاقٍ لها[606] ، وما راقَ لدَيْها إلا راقٍ عليها . ومَنْ كان فيها على أَوْفاز[607] ، علا أو فاز[608]] .

⁂

ومن أخرى :

وصل كتاب فلان ، مَتّأَه الله تعالى بمُلاءَة عمره[609] ، وأملاه في إضاءة فجره[610] ، ودَرَأ عنه شرّ ما ذَرَأ[611] ، وأبَرّ بقدره على من بَرَأ[612] ، فراقَ ماحاكه من الحَبَر[613] ، في البصر والسّمع ، وأراقَ ماحكاه من الخبر[614] ، مَصُونَ الدمع .

⁂

ومن أخرى :

وصل كتاب سيّدنا[615] ، أرغد الله عيش الأُسرة والخدم ، بنَضْرة أيّامه ،

---

(٦٠٥) عارية ، بتخفيف الياء : متجردة ، وبتشديدها : عارة ، وهي ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك .

(٦٠٦) يعني : ما ثبت فيها ناسَبَها .

(٦٠٧) الأوفاز : جمع الوَفَز ، وهو العَجَلة ، يقال : لقيته على أوفاز .

(٦٠٨) فاز : هلك .

(٦٠٩) ملأه : متعه . الملاءة : الإزار ، والرّيْطَة وهي الملحفة ، استعارها للعمر .

(٦١٠) أملاه الله العيش : أمهله وطوّلَ له .

(٦١١) درأ : دفع . ذرأ : خلق .

(٦١٢) رفع قدره على من خلق .

(٦١٣) راق : صفا ، وراقه : أعجبه . الحبر : ثياب من قطن أو كتان مخطط ، كان يباع باليمن ، و ــ ملاء من الحرير ، الواحدة حِبَرَة .

(٦١٤) أراق الماء ونحوه : صبّه .

(٦١٥) ب : « ورد الله كتاب سيدنا » !

وأنجد جيشَ العُسرة والعَدَم ، بنُصْرة إنعامه ، مافَرّع شجر (٦١٦) خِلافٍ شُعَبًا ، وأوقع شِجار خِلاف شَغْبًا (٦١٧) . ولمّا أخَذ الوداد (٦١٨) برُمّته ، وجبَذَ الفؤاد بأزِمّته (٦١٩) ، رحَل ولم يرحَلْ مثاله (٦٢٠) ، واستقلّ وقلّ أمثاله (٦٢١) ، وسكَن وما سكّن خاطري من القلق ، وهَدَأ وما أهدأ (٦٢٢) الإشفاقَ من الحُرَق .

***

ومن أخرى إلى ابن أخيه ، يحثّه على الدّخول بزوجته :

ما دجا حِبْر (٦٢٣) ، وداجى حَبْر (٦٢٤) ، وأمَحّ منهج ظَلام (٦٢٥) ، وانمحى نَهْج (٦٢٦) ظُلّام .

ومنها :

وصار كَمينُ الوَجْد مَكينًا (٦٢٧) ، وحنينُ الغرام جنونًا ، ووَشيكُ العُذر (٦٢٨) مستبعَدًا ، والقلبُ بين الجوانح إليك جانح (٦٢٩) ، وجَوارِحه

---

(٦١٦) شجر : من ب ، والأصل « سحاب » ، والسياق يأباه . الخِلاف : شجر الصَّفْصاف .

(٦١٧) الشجار : المنازعة . الخلاف : المضادّة . الشَّغْب : بفتح فسكون : تهييج الشرّ وإثارة الفتن والاضطراب ، و ـ الجلبة والخصام .

(٦١٨) الأصل « الفؤاد » ، وسيتكرر ، والمثبت من ب . الرمة : الحبل ، أصله في البعير ، يقال : أخذ البعير برمته ، أي قاده .

(٦١٩) أي : جذب الفؤاد بأسبابه .

(٦٢٠) مثاله : صورته التي تمثل صفاته .

(٦٢١) استقلّ : مضى وارتحل .

(٦٢٢) الأصل : « وهداء وما أهدي » ، ب : « وهدي ما اهدي » . وصوابه ما أثبتُ . وهدأ : سكن ، وأهداه : سكنه ، والإشفاق : الخوف .

(٦٢٣) دجا الحِبر : تمّ سواده .

(٦٢٤) داجى : ساتر بالعداوة ولم يبدها . الحبر : العالم .

(٦٢٥) أمَحّ : درس وعفا . المنهج : الطريق الواضح .

(٦٢٦) الأصل « مهج » ، ب : « منهج » .

(٦٢٧) كمين الوجد : مستتر الحزن .

(٦٢٨) وشيك : قريب .

(٦٢٩) الجوانح : الأضلاع القصيرة مما يلي الصدر .

للمتمسك جوارح [٦٣٠] . فاسترسل قلمه في لَقَمه [٦٣١] ، ورَقَم وصفَ قَرَمه [٦٣٢] ، وحاكى ما حاكَ في الخَلَد [٦٣٣] ، وكَنَى عمّا نَكَأ في الجَلَد [٦٣٤] .

ووصل / كتابك الشّريف الموضع ، اللطيف الموقع ، فانتطق بشارةٍ بشارةٍ [٦٣٥] ، ونطَق بإفصاح [٦٣٦] إشارة ، فسَرَوْت [٦٣٧] قِناعه فأقنعني بالمَسَرّة ، وقرأت عُنوانه فملأ العين قُرّة ، وأزال بلطف نقشه ونفسه ، من الطَّرْف [٦٣٨] وحشةَ حِسّه . ولمّا طَرَأ عاد التّشوق طَرِيّاً ، ومَرَى شأْنَ التّدمع فوجده مَرِيّاً [٦٣٩] . وكان كالماء الفُرات ، أو كَلِمِ (ابن الفُرات) [٦٤٠] ، وقمت لـه إجلالاً ، وقلت ارتجالاً :

---

(٦٣٠) الجوارح الأعضاء العاملة كاليدين والرجلين . جوانح : كواسب .

(٦٣١) اللَقم : الطريق الواضح .

(٦٣٢) رقم : كتب . القَرَم : الأكل الضعيف ، و ــ اشتهاء اللحم واشتداد الشهوة إليه .

(٦٣٣) حاك في الخَلَد : رسخ في البال والنفس ، ومنه : « الإثم ما حاكَ في صدرك ، وكرهت أن يطّلع عليه الناس » .

(٦٣٤) كَنَى عن الشيء كناية : تكلم بما يستدلّ به عليه ولم يصرح . نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ فنديت .

(٦٣٥) انتطق : شَدّ وسطه بالمنطقة . الشارة : الهيأة ، واللباس .

(٦٣٦) ب : « بأفصح » .

(٦٣٧) سروت : كشفت .

(٦٣٨) الطرف : العين .

(٦٣٩) شأن الدمع : مجراه . مرى الشيء : استخرجه . المريّ : الممتلىء .

(٦٤٠) كلم (ابن الفرات) : ألفاظه ، عنى به (أحمد ، بن محمد ، بن موسى ، أبا العباس بن الفرات) . كان من اكتب أهل زمانه ، وأضبطهم للعلوم والأدب . امتدحه (البحتريّ) . توفيّ سنة ٢٩١ هـ . وهو أخو الوزير علي بن محمد ، أبي الحسن ، وزير المقتدر بالله . وفيات الأعيان : في ترجمة الوزير ابن الفرات ٣٧٣/١ ، ومثله في سير النبلاء ، الطبَقَة الثامنة عشرة ، والأعلام ١٩٦/١ .

وفى إلـــيَّ وفـــاءا | منـك الكتـاب وَفاءا [٦٤١]
فشــفّ قلبــيَ ، حتّى | أشفى ، وكان الشّـفاءا [٦٤٢]
ياغائبــاً كـان يــروي | صَدَى العيون رُواءا [٦٤٣]
لَقـىً تـركتَ اصطبـاري | يـرومُ منـك لِقـاءا [٦٤٤]

« وأعذبت عنك ـ لا عذُب قَلِيبُك ـ لا أعذب قلبـك » [٦٤٥] ، فقلت : يتبع راية آرائـه ، ويقع في هُوَّة أهوائه ، ورأي الفطرة فَطير وَخيم [٦٤٦] ، وحَجْرُ الشّريعة حَجْرٌ لكلّ طبـعٍ و خِيم [٦٤٧] . فمِن مَرْيِ خِلْفها [٦٤٨] غَذُوا ؛ وأمـرَ خُلْفهـا عَدَوا [٦٤٩] .

وكنت حينَ طلَبت سرَّ هذا الأمر ، وركِبت ظهر هذا البحر ، جعلت الإيمانَ أميني ، والقرآنَ قَريني ، والشّريعةَ ذَريعتي [٦٥٠] ، والسّنّةَ جُنَّتي [٦٥١] ، مستمِراً على أمرها ، ومستمرِئاً جَنَى مُرِّها [٦٥٢] ، حتّى انفتحت لي مَغالقها ،

---

(٦٤١) الوفاء : معروف . فاءَ : رجع ، و ـ عطف .

(٦٤٢) أشفى على الموت : اقترب منه .

(٦٤٣) يروي : يشبع شرباً . الصدى . العطش الشديد . الرواء : المنظر الحسن .

(٦٤٤) اللقَى : ما طرح وترك .

(٦٤٥) هذه العبارة ، لم ترد في ب ، وهي مضطربة اللفظ والمعنى . ولعلها تستقيم على هذا الوجه : « وأعذبت عنك ، عَذُب قَليبُك ، ولا عَذّب قلبك » ومعنى « أعذبت عنك » : كففت عنك وتركتك . والقليب : البئر ، والفقرتان الثانية والثالثة دعائيتان .

(٦٤٦) وخيم : ثقيل ، رديء ، لا يستمرأ .

(٦٤٧) الخِيم ، بكسر أوله : السجية والطبيعة . حَجر الشريعة : منعها الإنسان من التصرف ، لصغر ، أو سَفَه ، أو جنون . حجر : حماية ، يقال : هو في حَجْره ، أي : في كَنَفه وحمايته .

(٦٤٨) تكرر هذا التعبير مراراً في هذه الرسائل .

(٦٤٩) أي تجاوزوا .

(٦٥٠) الذريعة : الوسيلة ، والسبب إلى الشيء .

(٦٥١) الجنّة : السترة ، وكل ما يقيك . ومنه « الصوم جُنّة » ، أي : وقايـة من الشهوات .

(٦٥٢) استمرأ الطعام : وجده مريئاً سائغاً . جناها : ثمرها . وقـد جعـله مراً ، لما ينفقه في سبيل تفتح المغالق له من جهد ونَصَب .

واتَّضحت لعيني طرائقها ، وأحدقت بي حدائقها •

والفِقهُ غرس رُبَّما حنظَلَ شجرُه ، ودرس رُبَّما دَرَسَ أثره • والسُّنَّةُ ألجأتك إلى خَبْط المَيْس (٦٥٣) ، والأئمّة خيرٌ من قَيْس (٦٥٤) •

ولنشرحْ لك حقيقة الخلاف ، في المسألة الدّائرة بين الأطراف :

فإنّ (الشّافعيّ) (٦٥٥) ، شافي عِيٍّ (٦٥٦) ، بل (أحمد) (٦٥٧) ، الّذي أنت له أحمد : التفتَ عن الدّنيا سالياً (٦٥٨) ، ونظَر نظراً عالياً ، ومَنْ سلا سلِم ، ومن

---

(٦٥٣) المَيْس : شجر عظام ، لها ثمر أسود صغير حلو تأكله الطير . وخَبْطها : ضربها ليسقط ورقها وثمرها .

(٦٥٤) القَيْس : القياس ، يعني : أن اتباع الأئمة خير من العمل بالقياس العقليّ .

(٦٥٥) هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي ، صاحب المذهب الفقهي المشهور ، ومؤلف « الأمّ » ، ومبدع علم الأصول . نسبته إلى شافع جده الثالث ، ويجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف . ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي في مصر سنة ٢٠٤ هـ وقبره بالقاهرة مشهور . ذكرت في الجزء الأول ١٤٤ بعض مراجع ترجمته ، وقد ألفت فيه كتب كثيرة ذكرت في آخر الجزء الأول من طبقات الشافعية الكبرى .

(٦٥٦) الأصل « شافعي » ، وأحسب المؤلف أراد ما أثبتّ .

(٦٥٧) يعني الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ ، صاحب المذهب الفقهي المشهور ، ومصنف « المسند » و « التاريخ » و « التفسير » وغيرها . ولد ببغداد ، ورحل في طلب العلم ، وامتحن فيمن امتحن من العلماء ، وعرض عليه القول بخلق القرآن ، فامتنع ، وحبسه المأمون ثم المعتصم ، وضرب ولم يرجع عن قوله ، وفي خبره طول . وتوفي رضي الله عنه سنة ٢٤١ هـ ببغداد . ترجمته في تاريخ بغداد ٤/٤١٢ ، وتاريخ ابن عساكر ٢/٢٨ ، وحلية الأولياء ٩/١٦١ ، وتذكرة الحفاظ ٢/١٧ ، وطبقات الحنابلة ١/٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٧ ، وطبقات القراء ١/١٢١ ، وطبقات الشيرازي ٧٥ ، وتهذيب التهذيب ١/٧٢ ، والجمع بين رجال الصحيحين ٥ ، والعبر ١/٤٣٥ ، ووفيات الأعيان ١/١٧ ، والبداية والنهاية ١٠/٣٢٥ ، وصفوة الصفوة ٢/١٩٠ ، والنجوم الزاهرة ٢/٣٠٤ . وصنف في سيرته ابن الجوزي « مناقب الإمام أحمد » ، ومحمد أبو زهرة « ابن حَنْبَل » .

(٦٥٨) سلاه يسلاه : أبغضه وكرهه . وسلاه يسلوه ، وسلا عنه : نسيه ، وطابت نفسه بعد فراقه .

علا علِم ، فقال : المقصود من هذا الوجود ، الاشتغال بعبادة المعبود ، والاقبال على النِكاح يَشْغَلُ (٦٥٩) ، فالتّخلّي للعبادة أفضل . وذاك حين تسكّن نوازع الشّهوة ، وتُمكن منافع الخلوة . وأمّا (النّعمان) (٦٦٠) فأنعم النّظر ، وأحكم المِرَر (٦٦١) ، ونظر محيطاً ، وأفتى محتاطاً .

ومَنْ تخلّى لنوافل الشّرع (٦٦٢) ، نَوَى فَلَّ الجمع . ومن أذهب الفرضَ للنّافلة ، ووهب الأرض للنّاقلة (٦٦٣) ، فقد عَنَدَ (٦٦٤) ، وما عَبَدَ . يسكّن من التّطبع مايرى مائراً (٦٦٥) ، ويسكن من الشّرع ماطَراً ماطِراً . ومتى أرى ظلَّ الهوى ، أضلَّ إراءة (٦٦٦) الهدى . ويَرِقُّ لمن ملك رِقّه ، ويوفّي كلَّ ذي حقٍّ حقّه ، فيضرِب في نوافل العبادة بسهم (٦٦٧) ، ويضرب عن وجه غرض النِكاح بسهم (٦٦٨) ، ويكون له في كلّ مشروع ، بالقلب شعورٌ وبالقالب شُروع ، ويدُقّ كلَّ باب ، ويذوق كلَّ لُباب ، اتّباعاً لقول الرّبّ الواحد : (يابَنِيَّ . لا تَدْخُلُوا

---

(٦٥٩) شغله عن الشيء : لهاه ، وصرفه . ومعظم الكتاب المعاصرين يقولون « اشغله » . ومن طريف ما يحكى عن الصاحب اسماعيل بن عباد : ان أحد خطّاب الأعمال كتب اليه رقعة ، فيها : « إن رأى سيدنا أن يأمر بإشغالي بعضَ أشغاله » . فوقع الصاحب : « من كتب (إشغالي) ، لا يصح لأَشغالي » .

(٦٦٠) هو الإمام النعمان ، بن ثابت ، أبو حنيفة الكوفي ، صاحب المذهب الفقهي المشهور المفتى به الآن في أكثر البلاد الإسلامية . ولد سنة ٨٠ هـ ونشأ في « الكوفة » ، وتوفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، وفي الجزء الأول ص ١٩٥ ذكرت بعض مراجع ترجمته .

(٦٦١) المِرر : جمع المرة بكسر الميم وتشديد الراء ، وهي العقل أو شدّته ، و ــ الأَصالة والإحكام ، و ــ القوة .

(٦٦٢) النوافل : ما شرع زيادة على الفرائض والواجبات ، واحدتها نافلة .

(٦٦٣) الناقلة من الناس : خلاف القطان .

(٦٦٤) عَنَدَ عنه : تباعد وانصرف ، و ــ خالف الحق ، وردّه وهو يعرفه .

(٦٦٥) المائر : المتحرك والمتدافع .

(٦٦٦) الأصل : « ازاء » ، والمثبت من ب .

(٦٦٧) يضرب في الأمر بسهم : يشارك فيه بنصيب .

(٦٦٨) ب : « ويضرب غرَضَ النكاح بسهم » . والضرب عن الأمر : الكف والإعراض عنه . « عن » : في الأصل « من » .

من بابٍ واحـدٍ) (٦٦٩) • وآدابُ الأنبيـاء ، دَأْبُ الأولياء (٦٧٠) ، وأقوالهـم ، أقـوى لهـم •

النفوس إذا / التَحَفَ صاحبُها بأخلاق من أخلاق (٦٧١) ، أو فاقَ في أفعال على غير وِفاق ، أو رفَضَ من الشّرع مافرض ، وعرّض بمـا هو لـه غَرَض ، أو سرق طبعه ذميم الأخلاق ، ممّن ليس لـه خَلاق (٦٧٢) ، وأخـلاق السّوء من القُرَناء ، أعدى من الثُؤَباء (٦٧٣) ، وليس بين الأَعداء ، شيء من الإعداء (٦٧٤) ؛ فإشفاؤك إشفاؤها (٦٧٥) ، وجَلاؤك جِلاؤها (٦٧٦) • فعـاد الحكيم إلـى النّفس ، ومنهاجا وقانونا (٦٧٧) ، واتّخذ من الطّبّ منهاجاً وقانوناً (٦٧٨) ، وقال : الحكمة

---

(٦٦٩) من الآية ٦٧ في سورة (يوسف) ، وهو حكاية قول (يعقوب) عليه السـلام لبنيه حين أرسلهم إلى « مصر » .

(٦٧٠) الدأب : العادة والشأن .

(٦٧١) ثوب أخلاق : بالٍ .

(٦٧٢) الخلاق : الحظ والنصيب من الخير ، ويقال : فلان لا خلاقَ له ، أي : لارغبة له في الخير .

(٦٧٣) الثؤباء : مايصيب الإنسان عند الكسل والنعاس والهم من فتح الفم والتمطي ، وفي المثل : « أعدى من الثؤباء » ، أي : إذا تثاءب إنسان بحضرة قومهـم ، أصابهم مثلُ ما أصابه . قال أبو العلاء أحمد بن سليمان المعريّ يصف قوة نفسـه :

تثاءب عمرو إذْ تثاءب خالـد بعَدْوَى ، فما أعدتنيَ الثؤباءُ

(٦٧٤) أي إعداء بالداء .

(٦٧٥) إشفاء المريض الدواء : إعطاؤه إيّاه ليتداوى به . والإشفاء : الاقتراب .

(٦٧٦) جَلاؤك ، بفتح الجيم : خروجك . و جِلاؤها ، بكسـر الجيم : كشـف لصدئها وصقل له .

(٦٧٧) ب : « ومنها جاء قانونا » ، والقانون : الأصل ، أي : ومن النفس جـاء أصله ، ولعل هذا هو مراده .

(٦٧٨) العبارة واضحة الدلالة ، ولعله عنى أيضاً كتابين مشـهورين في الطب : (أ) كتاب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » لأبي عليّ يحيى بن عيسـى ابن علي بن جزلة المتوفىّ سنة ٤٩٣ هـ (طبقات الأطباء ٢٥٥/١ ط أوربـة ، كشف الظنون ١٨٧٠/٢) جمع فيه الأدوية والأغذية والأشربة ، ورتبه على

في (٦٧٩) سَمَك الماء ، كَهِيَ (٦٨٠) في سَمْك السَّماء ، والنَّفس كالشَّخص ، في الصِّحَّة والنَّقْص .

فاجعل العقل إماماً ، وقدِّمه أماماً ، وفوِّض إليه التَّأميرَ ، والسُّكنى في التّامُور (٦٨١) .

مَن (٦٨٢) نَدَّ عن الكمال نَدِم ، ومَن عُدَّ من الجهّال عَدِم . فأَخْلِدْ بخَلَدِكَ إلى الخُلْد (٦٨٣) ، واستعِدَّ لوُرود هذا العِدّ (٦٨٤) .

وإن عُدْتَ إلى عادية عادتك ، واعتَدَدْتَ بغادية غادتك (٦٨٥) ، وإن اتّسع لك المجال ، وامتنع منك المُحال ، تخلّصتَ زُبدتك عن المَخْض (٦٨٦) ، وخَلَصْتَ إلى الحقّ المَحْض ، وأَطَفْتَ بمُلكٍ لا يَبْلَى .

حروف المعجم ، وقد صنفه للمقتدي بالله العباسي . (ب) « القانون » لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفّى سنة ٤٢٨ هـ ، وهو أشهر كتبه ، يسميه علماء الفرنج Canonmedicina عوّل عليه الناس في علم الطب وعمله ، ستة قرون ، ونقله الفرنج إلى لغاتهم ، وكانوا يتعلمونه في مدارسهم ، وطبعوه بالعربية في رومة سنة ١٤٧٦ م في أربع مجلدات بعد اختراع آلة الطباعة بنحو ثلاثين عاماً . وقد شرحه محمد بن محمود الآملي ، وشرح كلياته موفق الدين يعقوب بن اسحاق السامري ، وشرحها أيضاً قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي ، وابن النفيس ، وابن القف ، وغيرهم ، ودارت على هذا الكتاب دراسات ومناقشات كثيرة يطول الكلام عليها .

(٦٧٩) الأصل : « من » ، والمثبت من ب .

(٦٨٠) أي مثلها ، والسَّمْك : السقف .

(٦٨١) ب : « وأسكنه في التامور » . والتامور ، والتأمور : القلب ، و ــ النفس .

(٦٨٢) نَدَّ عنه : غاب ، و ــ نفر وشرد .

(٦٨٣) أي اطمئنّ ببالك ونفسك إلى دار الخلد ، وهي الجنة .

(٦٨٤) العِدّ ، بالكسر : الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع .

(٦٨٥) اعتددت : اهتممت . الغادية : المبكرة . الغادة : الفتاة الناعمة اللينة الجوانب .

(٦٨٦) المخض : ب « المحض » مصحفاً حاءً مهملة : التحريك الشديد لوطب اللبن لاستخراج الزبدة .

فإن أعادك إلى حبسك فلحكمته ، وإن أرادك لنفع جنسك فلرحمته . وخُذها طويلةً غير[687] قصيرة ، ومَشُورةً كالشّهد مَشُورة[688] ، وعليك السّلام ، وأفضل التّحيّة والإكرام .

⁂

وتُوفّيَ (أبو المعالي الكتبيّ) بِـ « بغداد » في سنة ثمان وستين وخمس مئة .

---

(٦٨٧) من ب ، والأصل « عن » .

(٦٨٨) المشورة : ما ينصح به من رأي . ومشورة : مستخرجة ، يقال : شارَ العسل ، إذا استخرجه من الخليّة .

إبن السّريفيّة

من أهـــل « الرّاذان » [1] .

كان من رؤسائها . قعد به الزّمان ، وحارَبَهُ الحَدَثَان ، فقصَدَ الأمــير (دُبَيْسَ [2] بن صدقة بن منصور بن دُبَيْس بن مَزْيَد) ، وكان لا يَهَبُ إلا وقتَ ســكره ، فأنشده [3] قصيدةً .

---

(١) الراذان : عرّاها « ياقوت » ، في مادتها في معجم البلدان ، من أداة التعريف ، ووصلها بها في « شاذ هرمز » . وقد جرى على تجريدها منها ابن خرداذبهْ ، وابن عبد الحق ، والزبيدي ، وابن الأثير صاحب « اللباب » ، وغيرهم ، فقالوا : « راذان » ، و « راذان الأعلى » ، و « راذان الأسفل » . وهو أحد ســـبعة طساسيج من كورة « شاذ هرمز » التي حول « بغداد » بحسب التقاســيم القديمة . وقد اضطرب كلام « ياقوت » في « راذان » ، فعدّه في « شاذ هرمز » طسّوجاً ، وفي « راذان » كورة . والأول هو الصحيــح . قـال في « راذان » : « راذان الأسفل ، وراذان الأعلى : كورتان بسواد بغداد ، تشتملان (الأصــل « تشتمل ») على قرى كثيرة ، ونسب إليهما (الأصل « إليها ») قوم مــن المتأخرين . » وبعد كلام على « راذان مدينة الرسول عيه الصلاة والســلام » ؛ عاد إلى « راذان العراق » فقال : « وينسب إلى « راذان العراق » جماعة . » وذكر واحداً منهم ليس غير ، وهو : أبو عبد الله ، محمــد ، بن الحســن ، الراذانيّ ، الزاهد ، المتوفّى سنة ٤٨٠ هـ . وكذلك صنع ابن الأثير في « اللباب » ، والزبيدي في « تاج العروس » وقد كناه هذا بأبي طاهر .

(٢) أفرد له المؤلف ترجمة ، ستأتي قريباً .

(٣) الأصل : « فأنشدته » ، والمثبت من ب .

منهـــــــا :

فلـــم يبــقَ ، ياتاجَ الملــوكِ ، وســيلة"
يَمُتُّ بها ذو حاجــة وَهْوَ مُضْطَرُّ (٤)

سِوى الخمرِ أنْ أضحى لَدَيْكَ منارُها
فواسَوْأتا إن قيــلَ : شافِعُه الخمــرُ

وحاشا وكَلا أنْ يقالَ : (ابنُ مَزْيَدٍ)
كريــم" إذا ما هَزَّ أعطافَهُ السُّكْرُ (٥)

---

(٤) يمتّ : يتوسل .

(٥) الأعطاف : جمع العِطف ، بكسر أوله . وعِطف كل شيء : جانبه ، وهو مــن الإنسان من لَدُنْ رأسه الى وَرِكِه .

المهذب أبو البركات بن بصيلة المزرفي [1]

من أهـــل عصري •

ذو خاطر كالمُهَنَّد الطَّرير [2] ، وعبارةٍ ذكيَّة كالعبير [3] • مَنْ ضامَهُ

---

(1) في الأصل : « المَرْزُوقي » ، وتصويبه من ب . وهي نسبة الى « المَزْرَفـة » قرية من سواد بغداد وأعمالها التي خَصَّ المؤلف بهذا الباب شعراءَها . وقـد أسلفت ذكرها في كلامي على « بَزُوغَى » في الجزء الثاني ٢٤٠ . وهي مـن طسّوج « قطربُل » ، قال « ياقوت » : « المزرفة : قرية كبيرة فوق بغداد على « دجلة » ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ ، قريبة من « قطربُل » . وقـال : « ينسب إليها الرمّان المزرفيّ ، كان فيها قديماً . فأما اليوم ، فليس بها بستان البَتَّةَ ولا رمّان ولا غيره » . قلت : وقد درست القرية بعد عهده كما درست بساتينها قبل عهده ، ولكن اسمها مايزال باقيـاً ، ويطلق لعهدنـــا على أرض زراعية على ٢٥ ك م من شمال غربيّ « التاجي » أي بفرق زهاء ١٠ ك م عـن موقع القرية القديم . وقد جاء في التعليقات على كتاب الديارات للشـابشتي (ص ٣٥ : ط . أولى) : « شمال شرقي محطة التاجي » ، وكذا ورد في « ري سامراء » ١/٢٠١ ، وهو خطأ .. يدلّ عليـه تعيين مؤلف « ريّ سـامراء » نفسه موضعها في كتابه هذا في اللوح السادس من الجزء الأول منه مقابل (ص ١٩٢) . ووهم الأستاذ غي لي سترنج Guy Le Strange إذ عين في كتابه « بلدان الخلافة الشرقية » موقعها في الجهة الشرقية من دجلة ، ذلك لأنها من طسوج « قطربُل » كما أسلفت ، وهو في غربي دجلة . وأرض المزرفة الحالية ، أرض زراعيّة موقوفة ، وقفها أحد الولاة العثمانيين على بعض المساجد ببغداد ، وتتصرف بها وتدير أمورها مديرية الأوقاف العامة .

(2) المهند : السيف المطبوع من حديد « الهند » . الطرير : المحدّد .

(3) ذكية : طيبـة .

منظومه لن يُجارَ ، ومَن ثار بمنثوره لا يجد القــرار .

إذا شبَّبَ ونسَبَ أطرب [٤] ، وإذا عتَب واستعطف استعتب [٥] ، وإذا مدح وأطرى أعجز [٦] وأعجب ، وإذا ذمَّ وهجا ثلَبَ وأغضب .

هو من كُتّاب الرُّؤساء ، ورؤساء الشُّعراء .

كيف سُمّي أبوه (بُصَيْلَة) ، وقد أجنى بولده عُسَيْلَة [٧] ؟

سـألت (أبـا المعالـي الـكتبيّ [٨]) عنـه ، سـنة سـبع وخمسين [وخمس مئـة [٩]] ، فذكـر :

أنَّه حين عرَفه بـ « العِراق » عارقُ العطلة [١٠] ونكِد العيشة ، وشامَ [١١] بـ « الشّام » و « ديـار بكـر [١٢] » برقَ المعيشـة . رحَلَ مُشيماً ، وأبَلَّ بسفره مُغيماً [١٣] . وها هو الآن كاتب بلدة / « كـذا » [١٤] مستقيم الجاه ، في نعمـة الله .

---

(٤) شبّب الشاعر : ذكر أيّام اللهو والشباب ، وشـبب بحبيبته : تغزّل بهـا ، ووصف حسنها . ونَسَبَ بها : عرَّضَ بهواها وحبّها .

(٥) استعتبه : استرضاه ، و ـ أرضاه ، والمراد هنا المعنى الأول .

(٦) الأصل « عجز » ، وهو على الصحة في ب .

(٧) أَجْنَى : أنبت الجَنَى ، وهو الثمر . وأراد معنى الإفادة .

(٨) تقدمت ترجمته قبل الترجمة السابقة .

(٩) هذه الزيادة منّي ، وستتكرر فلا أشير إليها إكتفاءً بهذا التنبيه .

(١٠) عرقته العطلة : نالت منه .

(١١) شام البرق : نظر إليه ليتحقق أين يكون مطره .

(١٢) ديار بكر : سقطت من ب . وقد ذكرتها في ٦/٢ ر ٩ .

(١٣) الأصل : « رحل مشيما ، وابل سفره مغيما » ، ومثله في ب . وقراءته مـا أثبتُ . ومشيم : هي مُشْئِم ، قلب همزتها ياءً ليزاوج « مغيماً » . يقـال : أشأم الرجل : إذا ذهب إلى « الشأم » ، فهو مشئم . أَبَلَّ العُود : جـرى ماؤه . مغيماً : صائراً في الغيم . يعني : أنه دخل في الخِصْب ، فنعم عيشه ، وطري عوده بعد أن عرقته العطلة في « العِراق » .

(١٤) « كذا » هذه ، وردت هكذا في النسختين ، وأراها « دارا » ، كما يوضحهـا كلام المؤلف في خاتمة الترجمة (ص ١١٤) .

وأنشدني من شعره ما نقلته من مجموعه .

⁂

فمن ذلك له [من] [15] قصيدة في الغزل :

فَرْعاءُ . بالطّول قد خُصَّت ذوائبُها
حُسناً ، كما خَطْوُها قد خُصَّ بالقِصَرِ [16]

إذا تمشّت ، لتقضي حاجةً عرضت ،
تمحو الذّوائبُ ما بالأرض من أثَرِ

⁂

وله :

أذاب قلبي بدرُ تِمٍّ ، له ألحاظ رِئم وقَوام القَضيبْ [17]
في خدّه وردٌ ، وفي رِيقه شُهْدٌ ، وفي النّكْهَة للصّبّ طيبْ
يلحَظُني شَزْراً إذا جئتُه لأنّه يعلمُ أنّي مُريبْ [18] !

⁂

وله :

أفدي الّذي زارني وَهْناً ، وقد هجَعَت
عينُ الغيور ، ونام الحاسدُ الحَنِقُ [19]

فبِتُّ ألثِمُ كفّيْهِ ، وأُكبِرُهُ
عن قُبلة الخدّ ، حتّى قوّض الغَسَقُ [20]

⁂

---

(15) من ب .

(16) فرعاء : غزيرة الشعر .

(17) التِّمّ ، بالكسر : التمام ، يقال : بدرُ تمٍ ، بالإضافة ، وبدرٌ تمٌ بالوصف . الرئم والريم : الظبي الخالص البياض .

(18) شزره ، وشزر إليه : نظر إليه بمؤْخِر عينه ، وأكثر ما يكون في حال الإعراض أو الغضب .

(19) الوَهْن : نحو منتصف الليل ، أو بعد ساعة منه .

(20) الغَسَق : الظلام ، وتقويضه : زواله .

ولـه يصف الرّوض :

الرّوضُ بيـنَ متـوّجٍ ومكلّلِ
والماءُ بين مكفّرٍ ومصندَلِ (٢١)

فانظرْ إلى الوَسْميّ كيف كما الثّرى
ثوباً ، يطرّزُهُ مَعِينُ الجدولِ (٢٢)

تلحَظْ جنانَ الخلد في الدّنيا ، بلا
شكٍّ ، وتَرْنُ نزهةَ المتأمّلِ (٢٣)

فكأنّ غَيْدانَ البَنَفْسَجِ عاشقٌ ،
بالصّدّ والهجرِ المبرّحِ قد بُلي (٢٤)

وكأنّ زهرته بقيّةُ عضّةٍ في خدّ رِئمٍ ذي دلال أكحلِ (٢٥)

والنّرْجِسُ الغضُّ الشّهيُّ ، كأنّه
حَدَقٌ .. أصابت بالصّبابة مَقْتَلي

مالي وللآرام ؟ قبّح حسنها حالي ، وغالت بالجمال تجمّلي
وتركنني غَرَضَ الرّماةِ مقسّماً
بينَ الوشاةِ وبينَ عذلِ العذّلِ (٢٦)

---

(٢١) مكفّر : صاف أبيض ، مشتق من الاسم الجامد « الكافور » ، وهو شجر من الفصيلة الغاريّة ، يتخذ منه مادة يميل لونها إلى البياض ، رائحتها عطرية وطعمها مر ، وهو أصناف كثيرة . ومصندل مطيّب ، مشتقّ من الصندل ، وهو شجر طيب الريح .

(٢٢) الوسميّ : مطر أول الربيع . والمَعين : الماء الجاري على وجه الأرض .

(٢٣) ترنُ : ترنو ، جواب الطلب : « فانظر » في البيت السابق ، والرنوّ : إدامة النظر في سكون طَرْف ، ويقال : رناه ، ورنا إليه ، ورنا له .

(٢٤) غيدان : صحف في النسختين عيناً مهملة ، وصوابه ما أثبت ، وهو الغَضّ الريّان . المبرّح : الملحّ على الإنسان بالأذى .

(٢٥) رئم : ر ١٧ ، جمعها آرام ، وسيأتي بعد بيت .

(٢٦) الغَرَض : الهدف الذي يرمى إليه .

هذا البيت مطابَق مجانَس [٢٧] ، وقد وقع اختياري عليه وعلى مايتلوه .

⁂

ولـه في الاستجداء استزادة :

خليفـةَ الله ، إمـامَ الهـــدى ... رِقاعُنا لِمْ حُبِسَت عنا ؟ [٢٨]
إن أنت لـم تَقضِ بهـا حاجـةً ... لنـا ، فلِـمْ تأخُـذُها مِنّـا ؟

⁂

ولـه في الذمّ :

إعتدلَ النّاس في النّذالةِ والجهـ ... لِ ، وضاقت مسالكُ السّالِك [٢٩]
فمـن جحيـم إلـى لظَى سَقَرٍ ... ونحن من هالك إلى (مالِك) [٣٠]

⁂

ولـــه :

(كمـالُ الدّين) نقصُ الدّيـ ... ـن لا شَـكٌّ ولا كَـذِبُ
لئيـمٌ . خـانَـهُ حسَـبٌ ، ... ولـم ينهَضْ بـه أدبُ
تـراه يفـور مـن غيـظ ... علـى الرّاجـي ويلتهـبُ
/ ويَهْـوَى أنّ آمِلَـهُ ... بكفّ الحَتْف مُسْتَلَبُ [٣١]
فـلا دامـت لـه الدّنيـا ، ... ولا رقَـدت لـه النّـوَبُ [٣٢]

لو قال : « فلا انتبهت له الدّنيا » ، كان أحسن في المطابقة .

⁂

---

(٢٧) أنظر ص ٣١ر٢٧ .
(٢٨) الرِقاع : قطع من الورق أو الجلد تكتب ، الواحدة رُقْعَة .
(٢٩) اعتدل الناس : تساوَوْا .
(٣٠) مالك : خازن النار .
(٣١) الحتف : الهلاك .
(٣٢) النُوب : النوازل والمصائب ، واحدتها نوبة بالضم .

ولــه أيضــا :

إذا ما قَنَعنا باليسير ، ولم يصــل هنيئاً ، قَنَعنا بالتّنزاهــة والفقــر

وحــاشـــا (أبــا الفَيّاض) ممّــا يَشينُه يقول : نَصيحٌ غَشّهُ ، وَهْوَ لا يدري (٣٣)

***

وسألت عنه بـ « المَوْصِل » سنةَ سبعين [وخمس مِئة] ، فقيل لي : إنّــه صاحب « دارا » (٣٤) ونَديمُه ، ويواظب عمله ويُديمه .

---

(٣٣) نصيح : ناصح ، وهو من ب ، والأصل « نصوح » ، ونصوح لا يقــع إلا صفة ، تقول : توبة نصوح ، أي صادقة أو خالصة لا يعاود صاحبها بعدها الذنبَ .

(٣٤) ب : « دار » مجردة من الألف الثانية ، وهو خطأ . ودارا : ذكر (ياقوت) أنها بلدة في لِحْف جبل بين « نَصيبين » و « ماردين » ، ذات بساتين ومياه جارية ، ومن أعمالها يجلب المحلب الذي تتطيّب به الأَعراب . وقد سميت كما قــال باسم (دارا بن دارا الملك بن قباذ الملك) ... . وكانت في أيّام (الرومـــان) قلعة عظيمة . وقال (المقدسيّ) : إنها مدينة صغيرة . وقد مرّ بها الرحالـــة (ابن بطوطة الطّنْجيّ) ، وكانت قلعتها يومئذ خراباً لا عمارة بها .

دُبَيْس المَدائِنيّ (1)

من « المدائن » (2) .

---

(1) دبيس المدائني : له ترجمة مختصرة في « نكت الهميان » ١٥٠ ، منقولة من هذا الكتاب ، ورواية البيتين الأخيرين فيها عن (محبّ الدين بن النجّار) .

(2) ب : « المداين » بالياء المثناة ، وكذلك نسبته في العنوان . واللغتان صحيحتان . قال (ياقوت) : « المدائن : جمع المدينة ، تهمز ياؤها ، ولا تهمز . إن أخذت من « دان يدين إذا أطاع » لم تهمز إذا جمع على مداين ، لأنه مثل معيشة ، وياؤه أصلية . وإن أخذت من « مدن بالمكان إذا أقام به » همزت ، لأن ياءها زائدة ، مثل : قرينة وقرائن ، وسفينة وسفائن ، والنسبة اليها « مدائنيّ » ، وإنما جاز النسبة إلى الجمع بصيغته ، لأنه صار علماً بهذه الصيغة ... » وقال (ابن الأثير) في « اللباب » : « ينسب إليها كثير من المحدثين » . وهي تتألف من سبع مدن ، منها « سلوقية » ، و « طيسفون » ، و « رومية » ، وهي على سبعة فراسخ أسفلَ « بغداد » على جانبي « دجلة » فتحها (سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه ، في صفر سنة ١٦ هـ ، في أيام (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه . قال (ياقوت) : « فلما ملك العرب ديار الفرس ، واختطّوا « الكوفة » و « البصرة » ، انتقل إليهما الناس عن « المدائن » وسائر مدن « العراق » . وذكر : أن المسمى في وقته بهذا الاسم بليدة شبيهة بالقرية ، بينها وبين « بغداد » ستة فراسخ ، وأهلها فلاحون .. » ، وقال : « وبالمدينة الشرقية قرب الإيوان ــ عنى بقايا القصر الساساني الذي سماه العرب « إيوان كسرى » ــ قبرُ (سلمان الفارسيّ) رضي الله عنه » . ولا تزال هذه البليدة قائمة عند بقايا هذا القصر الساساني ، وفي وسطها مسجد معمور ، وفيه قبر سلمان ، ويطلق عليها اسم (سلمان پاك) ، أي سلمان الطاهر ، وقد تجدد عمرانها في الزمن الأخير ، واتخذت « مركز ناحية » من « لواء بغداد » بحسب مصطلحات التقاسيم الإدارية .

ضَرير ، بالأدب بصير . لقيته ، واستنشدته أشعارَه . وهي في غاية الرِّقَّة ، بعيدة عن التَّعَسُّف وارتكاب المشقَّة .

لمّا تُوفِّيَ (ثقة الدّولة بن الدَّرَيْنيّ [٣]) ، سنة تسع وأربعين [وخمس مئة] ، رثاه بقصيدةٍ ، أنشدني منها مَنْ حضر العزاء ، وهو (عزّ الدّين البَروجِرْديّ [٤]) ، قال : سمعته يُنْشِد :

قد قلت للرّجُل المُوَلّى غسلَهُ ‌ ‌ ‌ ‌ هلاّ أطاع ، وكنت من نُصَحائِهِ !

---

(٣) ب : « الرزيني » ، وهو تحريف . ويحرف أيضاً في مواضع أخرى على صور متعددة ، نبهت عليها في الجزء الأول ١٤٤ ، وقد ذكرت هنالك مراجع ترجمته ، وأضيف إليها هاهنا : تكملة إكمال الكمال ٨٤ ، والجامع المختصر ٦٤ نقلاً عن وفيات الأعيان (٢٢٦/١ ترجمة زوجه فخر النساء شهدة بنت الإبريّ الكاتبة البغدادية) ، وتلخيص مجمع الآداب ، القسم الرابع ٢٧٣/١ .

(٤) ترجم (ابن الفوطيّ) في « تلخيص مجمع الآداب » تراجم موجزة جداً ثلاثة رجال بهذا الاسم واللقب ، ولم يؤرخ ولاداتهم ووفياتهم ، وهم : عز الدين أبو الفضل الحسين بن محمد بن الحسن البَروجِرديّ الكاتب (١١٨/١/٤) ، وعز الدين أبو الفرج محمد بن الفرج بن يزداد البَرُوجِرديّ الفقيه (٣٣١/١/٤) ، وعز الدين أبو الفضل محمد بن المفرج بن محمد البروجردي الكاتب ، وكان كاتباً فاضلاً له رسائل مدّونة (٣٤١/١/٤) .

وبروجرد : ضبطها (ابن الأثير) في « اللباب » بضم الباء والراء وكسر الجيم وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة ، ووافقه (ياقوت) في هذا الضبط ، إلا الباء فانها عنده مفتوحة ، وضبط (الفيروز أبادي) في « القاموس المحيط » الراء مضمومةً والجيم مكسوراً ، وسكت عن ضبط الباء ، وسكت عنه كذلك (الزبيديّ) شارحه . وهي من بلاد الجَبَل على ثمانية عشر فرسخاً من « هَمَذان » ، كثيرة الخيرات والفاكهة ، ينبت بها الزعفران ، وينسب إليها جماعة من المحدثين والفقهاء والكتاب ، ولاتزال معروفة ، وإيّاها عنى السيد إبراهيم الطباطبائي النجفي ، من كبار شعراء العراق في القرن الثالث عشر الهجري ، بقوله :

« بَرُوجِردَ » ياحادي الركاب « بَرُوجِرْدا »
فلست ترى ـ إلاّ بها ـ عيشةً رَغْدا

وهو من مقطوعة في ديوانه (ص ١٠٩) .

جَنِّبْهُ ماءَكَ ، ثمَّ غسّلْهُ بما تُجْريه عينُ المجدِ عندَ بكائِهِ

وَأزِلْ أفاويهَ الحَنُوطِ (٥) وطيبَهُ

عنه ، وحَنِّطْهُ بطيبِ ثنائِهِ

[ومُرِ الكرامَ الكاتبينَ بحَمْلِهِ أوْ ماتراهم وُقّفاً بإزائِهِ (٦)]

لا تُوهِ أعناقَ الرِّجال بحمله يكفي الّذي فيهنَّ من نَعْمائِهِ

***

وأنشدني (مجد الدّولة (٧) ، أبو غالب ، بن الحصين) من قصيدةٍ ، سمعه يُنشدها في الوزير ، يصف الحرب :

وفي قدود الرّماح السُّمْر منعَطَفُ

وفي خدود السُّرَيْجيّات توريدُ (٨)

تغنّتِ البيض ، فاهتزَّ القَنا طرباً

مثلَ اهتزازِك إذْ يدعو بك الجودُ

---

(٥) الأصل : « افاربه الجبوط » ، والمثبت من ب . والأفاويه : الطيوب ، والحَنوط : كل ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسادهم خاصّةً من مسك وذريرة وصندل وعنبر وكافور ، ويقال له الحناط ككتاب أيضاً .

(٦) البيت من ب . وأراد بالكرام الكاتبين الملائكةَ ، من قوله تعالى ، في سورة الانفطار : (وإن عليكم لحافظين ، كِراماً كاتبين ، يَعْلَمُونَ ما تفعَلُونَ) .

(٧) هو عبد الواحد ، بن مسعود ، الشيبانيّ ، والكاتب (٥٣٥ ــ ٥٩٧ هـ) وقد قدمت ترجمته فى ٢٣٣/٢ .

(٨) السريجيات : السيوف .. منسوبة الى حداد يسمى « سريجاً » .

القاضي أبو حامد بن الأشتري (١)

من « المدائن » (٢) .

ذكر الأمير (ابن الصَّيْفي (٣)) : أنّه كان من مُعيدي « المدرسة النِّظاميّة (٤) » بـ« بغداد » . من فضلاء أصحاب (الشّافعي (٥)) .

وكان له صديق من « باب النّوبي (٦) » : يجتمعان كلَّ ليلة عند ضوء المَنار (٧) المنصوب ، يتحادثان . فإن رُفع المَنار (٧) الّذي يشعل ، يفترقان .

قال : أنشدني لنفسه في المَنار (٧) :

رِكابٌ أدلّة ، كالسَّطر حالا   قوائمه مخالفة كلالا (٨)

---

(١) الأشتري : نسبة إلى واحد من اثنين : رجل اسمه (الأشتر) ، أو بلدة من بلاد الجَبَل عند « هَمَذان » اسمها « أشتر » ، وقد يقال لها « ليشتر » ، نسب إليها جماعة من الفقهاء والصوفية والأدباء .

(٢) المدائن : ص ١١٥ .

(٣) ترجمته وطائفة كبيرة من ديوانه ورسائله في الجزء الأول ٢٠٢ ـ ٣٦٦ .

(٤) ينظر تاريخها في « مهذب تاريخ مساجد بغداد وآثاره » لصاحب هذه التعليقات ، وأصله للعلامة السيد (محمود شكري الألوسي) رحمه الله .

(٥) الشافعي : ص ١٠٢ .

(٦) باب النوبيّ : أحد أبواب دار الخلافة العباسية ببغداد في آخر عصور العباسيين ، وقد تقدم في ٢/٣٠٨ .

(٧) في النسختين : « المينار » في المواضع الثلاثة .

(٨) يصف أرجل المنار التي يقوم عليها بالتضادّ ، ويشبهها بشكل (لا) ، و « لا » الثانية تكرار .

لــكلّ مطيّــةٍ منهــا ثــلاثٌ وما عرَفَت قوائمُها كَلالا [9]
إذا مِيطت عمائمُهم أناخُوا [10] وإنْ نِيطت بهم ثُرْنَ اشتعالا [11]
مواقفُ للعتاب لنا حِذاهم [12] نواعِدهنَّ هَجراً أو وِصالا
فيسكُنُ صاحبي ، وهُمُ وقوفٌ ، ويقلَقُ كلَّما عزَمُوا ارتحالا

---

(٩) الكَلال : الإعياء .

(١٠) ميطت : أُزيلت . والأصل : « نيطت » ، ب : « مطيت » .

(١١) نيطت : علِّقت .

(١٢) حِذاهم : حِذاءَهم ، قصره لضرورة الوزن . وحِذاء الشيء : ما يحاذيه ويوازيه ، وداري بحذاء دارك : بإزائها .

المُعلّم أبو الأزهَر (١)

الضّحّاك ، بن سلمان (٢) ، بن سالم (٣) ، بن وهابة (٤) ، المَرْئِيّ (٥) . من أهل « المُحَوَّل (٦) » .

---

(١) له ترجمته في نزهة الألباء ٢٦٨ ط . بغداد (وقد وقع فيها : « وله قريحة جديدة في الشعر » ، ولا معنى لقريحة الجديدة ، وإنما هي « جيّدة ») ، واللباب ٣/١٢١ ، ومعجم الأدباء ١٢/١٤ ، وبغية الوعاة ٢٧٠ ، ومختصر تاريخ ابن الدبيثي للذهبي ٢/١١٨ .

(٢) ب : « سليمان » ، ومثله في نزهة الألباء ، ومعجم الأدباء ، ومختصر تاريخ ابن الدبيثي . وجاء في اللباب ، وبغية الوعاة : « سلمان » كالأصل .

(٣) في اللباب : « مسلم » خلافاً لما هنا وللمراجع المذكورة .

(٤) في معجم الأدباء « دهاية » ، وفي بغية الوعاة « دهابة » ، وكلاهما تحريف . أما المراجع الباقية ، فقد أهملته .

(٥) في النسختين : « المراي » ، ووقع في بغية الوعاة « المرائي » ، وكلاهما محرف . وتصويبه من اللباب ، ومعجم الأدباء ، والمرئيّ : نسبة الى امرىء القيس ابن مالك بن أوس ، فهو أَوْسِيّ أنصاريّ . وقد أغفل المؤلف تاريخ وفاته ، وفي معجم الأدباء : « مات سنة سبع وأربعين وخمس مئة » ، وفي مختصر تاريخ ابن الدّبيثي : « توفي سنة ثلاث وستين وخمس مئة » .

(٦) قال ياقوت : « المَحَوَّل : بليدة حسنة طيبة ، نزِهة ، كثيرة البساتين والفواكه والأسواق . بينها وبين « بغداد » فرسخ . وباب محوّل : محلة كبيرة ، هي اليوم منفردة بجنب « الكرخ » ، وكانت متصلة بـ « الكرخ » أولا » . وذكرها ابن الأثير في اللباب ٣/١٠٨ ، قال : « هي قرية على فرسخين من بغداد ، وهي إحدى متَنَزَّهاتها » .

قال (السّمعانيّ (٧)) في تاريخه « المذيّل (٨) » : شيخ صالح ، له حظّ من اللّغة والعربيّة (٩) ، يعلّم الصّبيان بـ « المُحَوَّل » ، وله يد باسطة (١٠) في الشّعر .

وأورد ممّا أنشده لنفسه قوله :

ما أنعم الله على عبده	بنعمة ، أوفى من العافيه
وكلّ مَنْ عُوفيَ في جسمه	فإنّه في عيشة راضيه
والمالُ حلوٌ حَسَنٌ جيّدٌ	على الفتى ، لكنّه عاريه (١١)
وأسعدُ العالم بالمال ، مَنْ	أدّاه للآخرة الباقيه (١٢)
ما أحسنَ الدّنيا ! ولكنّها	مَعْ حسنها غادرةٌ فانيه (١٣)

⁂

---

(٧) ترجمته في ١/٢٣ ، وأضيف هنا إلى مراجع ترجمته : تذكرة الحفاظ ٤/١٠٧ ، واللباب لابن الأثير (في مقدمته) ، والعبر للذهبي ٤/١٧٨ ، وشذرات الذهب ٤/٢٠٥ .

(٨) ينظر ١/٢٣ ، و ٣١ .

(٩) في التعليقات على مختصر تاريخ ابن الدبيثي ٢/١١٨ نقلاً عن الخريدة (نسخة باريس و ١٠١ و ١٠٢) : « له حظ من اللغة العربية » كذا بإسقاط واو العطف ، وهو مثبت فيها كما هو مثبت في نسخة « الفاتيكان » أيضاً . والفرق بينهما معروف لا يحتاج إلى بيان ، وقد جاء في ترجمته في نزهة الألباء : « كان له معرفة وافرة بالنحو واللغة » ، وفي معجم الأدباء : « وله معرفة بالنحو واللغة » ، وفي مختصر تاريخ ابن الدبيثي نفسه المعلّق عليه : « ونظر في النحو واللغة » وزاد هذا أنه « قرأ بشيء من القراءات بِـ « المُحَوَّل » على خطيبها أبي بكر محمد بن الخضر » ، وفي اللباب : « شيخ فاضل ، عارف باللغة . روى عنه أبو المعمر الأنصاريّ ، وأبو سعد السمعانيّ » .

(١٠) يد باسطة : قدرة زائدة ، من المجاز .

(١١) حلو : في نزهة الألباء « شيء » . العارية : بتخفيف الياء ، العارة ، وهي ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك ، يقال : كل عارة أو عارية مستردّة .

(١٢) هذا البيت هو الخامس في نزهة الألباء . وقوله : « أداه » ، مكانه في معجم الأدباء « أعطاه » .

(١٣) غادرة : ب « غدارة » ، ومثلها في النزهة ، والمعجم ، والبغية .

وقولـــــه :

هَبُوا الطَّيفَ بـ « الزَّوْراء » ليس يزورُ
فمـا لنجـوم الليـل ليس تغـورُ ؟ (١٤)

تطـاولَ بعـــدَ الظاعنـينَ . وطالمـا
قضينا بـه الأوطارَ ، وَهْوَ قصيرُ (١٥)

فـإن يُمْسِ طَرْفي ليس تَرْقَا جفونُهُ
فيا رُبَّمـا أمسيتُ وَهْوَ قريـرُ (١٦)

ليـالـيَ يُلهينـي وأُلهيـه أَغيَـدٌ
أَغَنُّ غَضيـضُ المقلتـين غريـرُ (١٧)

هـذا ، ما اخترتـه .

---

(١٤) هَبُوا : احسبوا ، وهي كلمة للأمر فقط ، ولا يستعمل منها ماضٍ ولا مستقبل في هذا المعنى . الزوراء : لقب « بغداد » ٢/٣٤٥ ر ٤ . تغور : تغيب .

(١٥) الظاعنون : الراحلون . الأوطار : جمع الوَطَر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمّة .

(١٦) الطرف : العين . ترقا : مخفف « تَرْقَأُ » ، يقال : رَقَأَ الدمع ونحوه ، أي : سكن وجَفَّ وانقطع بعد جريانه . جفونه : ب « دموعه » .

(١٧) أغيد : مُتَثَنٍّ في لين ونعومة . أغنّ : في صوته غُنَّة . وفي ب : « أغس » ، وهو تحريف . غضيض المقلتين : مسترخي العينين . الغرير : الشاب لا تجربة له ، والغَرير : الحَسَن الخُلُق ، بفتح خاء الخلق .

أبو القاسم عبد الغنيّ بن محمّد بن عبد الغنيّ بن محمّد بن حنيفة الباجِسْريّ [1]

---

(1) هكذا بتكرار « عبد الغني بن محمد » في النسختين ، خلافاً لما أجمع عليه مؤرخوه . انظر : اللباب ٨٢/١ ، ومعجم البلدان ٢٤/٢ ، والمنتظم ٢٢٣/١٠ (ترجمة ابنه أحمد بن عبد الغنيّ) ، وشذرات الذهب ٢٠٧/٤ ومختصر تاريخ ابن الدبيثيّ ١٩١/١ ، والعبر في خبر من غبر ١٨٠/٤ .
و « الباجسريّ » : نسبة الى « باجسرا » ، وقد وردت النسبة بالمدّ « الباجسرائي » في شذرات الذهب ، وأنساب السمعانيّ ، والعبر ؛ ووردت في اللباب « الباجسرائي » مرة ، و « الباجسراي » مرة أخرى ، وهذه من تلك سقطت منها الهمزة ، ووردت في معجم البلدان « الباجسراويّ » بالواو .
وباجسرا : من الأسماء الآرامية على ماذهب إليه بعض الباحثين ، ومعناها في العربية بحسب دعواهم « بيت الجسر » . قال (ياقوت) : هي « بليدة في شرقيّ « بغداد » ، بينها وبين « حلوان » ، على عشرة فراسخ من « بغداد » . وهي عامرة ، نزهة ، كثيرة النخل والأهل . خرج منها جماعة من أهل العلم والرواية ، منهم : أبو القاسم عبد الغني بن محمد بن حنيفة الباجسراويّ . كان صالحاً . وله شعر حسن ، ورغبة في الأدب . توفي سنة ٥٣١ هـ . وابنه أبو المعالي أحمد ، روى قطعة من كتب الأدب » . وذكر (ابن عبد الحق القطيعيّ البغداديّ) المتوفّى سنة ٧٣٩ هـ أنها في زمانه خراب . وقال (ابن سرابيون) : إنها تقع على ضفة النهروان بين « بعقوبا » و « مدينة النهروان » . قلت : وفي الطّسّوج العامر الممتد على نهر تامرا « = دِيالى » وفروعه ، قرية يقال لها لعهدنا هذا « أبو جسرة » شماليّ « بعقوبا » ، بينها وبين « شهرابان » المسمّاة حديثاً « المقداديّة » . وهي كما وصفها ياقوت عامرة ، نزهة ، كثيرة النخل . ولكن عهدها بمثل من ذكر من أبنائها العلماء والرواة قد انقطع .

رجل فاضل ، صالح ، متميّز . من تُنّاء [2] « بَعْقُوبا [3] » ، من أعمال طريق « خُراسانَ » بـ « بغداد » .

تُوفِّيَ بها في شعبان ، سنةَ إحدى وثلاثين وخمس مِئة .

قال محمّد [بن [4]] ناصر ، الحافظ البغداديّ [5] : ولي منه إجازة بجميع رواياته ، وسمِعت عليه أيضاً .

***

---

(2) الأصل : « ثنا » ، ب : « تنا » ، وإنما هي « تُنّاء » بضم التاء المثنّاة الفوقية والنون المشددة والمدّ . وهم أصحاب الضياع والعقار . الواحد تانيء ، ويقال لهم « الدهاقنة » ، والواحد « دهقان » . وفي « تاج العروس » : « يقال : هو من تُنّاءِ تلك الكورة ، أي : أصله منهم . والتّانيء ، أيضاً : المقيم ، من : تَنَأَ بالمكان يَتْنَأُ ، أي : أقام وقطَن . وفي حديث (ابن سيرين) : « ليس للتانئة شيء » يريد : أن المقيمين في البلاد ، الذين لا ينفرون مع الغزاة ، ليس لهم في الفيء نصيب . وقد ورد في صفة ابنه (أحمد) ، في « العبر » و « مختصر تاريخ ابن الدبيثيّ » : « التاني » بغير همز ، وعدّ (ابن الأثير) في « اللباب » ذلك نسبة الى التناية ، وهي الدهقنة . وذُكِر في « المشتبه » (ص ١٩) مهموزاً . وكلام اللغويين في أصل الكلمة واشتقاقها ، مضطرب ، يحتاج إلى تحرير ليس هذا موضعه .

(3) بعقوبا (وتكتب الآن خطأً بعقوبة) : هي حاضرة لواء « دِيالى » (وينطقها الناس في زماننا « دِيالَهْ ») بحسب التقاسيم الإدارية في العراق . أنظر ما كتبته في مستدرك الجزء الأول ٣٧٤ .

(4) سقطت من الأصل ، وأثبتت في ب .

(5) هو الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر البغدادي ، محدث العراق في عصره ولد سنة ٤٦٧ هـ ، وبرع في اللغة ، وعني بالحديث . قال (ابن النجّار) : كان ثقة ثبتاً ، حسن الطريقة ، متديناً ، فقيراً متعففاً ، نظيفاً ، نزهاً . وَقَفَ كتبه . وخلف ثياباً خلقة وثلاثة دنانير ، ولم يعقب . توفي ببغداد ليلة ١٨ من شعبان سنة ٥٥٠ هـ . وترجمته في المنتظم ١٦٢/١٠ ، وذيل طبقات الحنابلة ١٢١/١ ، ومناقب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ٥٣٠ ، والعبر ١٤٠/٤ ، والبداية والنهاية ٢٣٣/١٢ ، وكامل التواريخ ٨٢/١١ ، والنجوم الزاهرة ٣٢٠/٥ و ٣٢٢ ، ووفيات الأعيان ٤٨٨/١ ، وتذكرة الحفاظ ٨١/٤ ، ومرآة الزمان ٢٢٥/٨ ، وإنباه الرواة ٢٢٢/٣ ، وشذرات الذهب ١٥٥/٤ ، وتاريخ بغداد : للبنداري (نسخة باريس ٦١٥٢ الورقة ٨٤) دون الترجمة السمعانيّ

أنشدني عبدالغنيّ الباجِسْرِيّ لنفسه [قولـه] [٦] :

إنْ تحـاولْ علـم مـا أُضمِره من صفاء لـك ، أو من دَخَلِ [٧]
فاعتبِرْهُ منـك ، واعلـم أنَّـه لك عنـدي مثلُ ما عنـدَك لـي

⁂

وقولـــــه :

لا تكُ ما بـينَ الـورى معلِنـاً بالأمـر ، إلا بعـدَ إبـرامِـهِ [٨]
فمـن وَهـيِ أمـرٍ وإفسـادِهِ إعلانُه مـن قبـل إحـكامِـهِ [٩]

⁂

وقولـــــه :

لو كفى الله شـرَّ أهـلِ زمانـي مثلَما كُلَّ خـيرِهم قد كفانـي ،
سيَّما منهـم الّذي كنتُ أرجـو ه من الأَصفياء والخُلّانِ [١٠] ،
عشتُ في غبطة وفي خفضِ عيشٍ آمنـاً مـن طـوارق الحـدثانِ
/فـإلى الله أشتكي جـورَ دهـر زائدِ السُّوء ناقصِ الإحسانِ [١١]

ونقلها البنداري ، ونشرت في التعليقات على « تكملة إكمال الاكمال » ١٤١ .

(٦) من ب .

(٧) الدَّخَل : الريبة . ب : « ذحل » ، وهو الحقد . وكتب في حاشية الأصل : « هذا في معنى : « سَلوا عن مودّات الرجال قلوبكم الخ . » » .

(٨) إبرامه : إحكامه .

(٩) الوَهي ، بفتح أوله وسكون ثانيه : الضعف . نقل كسرة الياء الى الهاء اضطراراً . وفي ب : « وها الأمر » كأنه مقصور « وهاء » ، وهو غير معروف في اللغة . وكتب في حاشية الأصل : « في اليسر ، بمعنى الحديث : استعينوا على أموركم » . قلت : وتمامه « بالكتمان » .

(١٠) سيما : انظر ص ٨١و٤١٦ .

(١١) هذا البيت ، لم يرد في ب .

ويُــــــروَى :

فـــإلى الله أشـــتكيهم ، وأرجـــــو ه يُعـــافي منهـــم بمـــا قد بلانـــي
وبـــه أســـتعين ، إذْ كـــلٌّ راجٍ عونَ غـــيرِ الإلـــه غـــيرُ مُعانِ

أبو علي الحسين بن جعفر بن الحسين الضرير البَنْدَنيجيّ (1)

الأديب المعروف بـ (ابن الهَمَذانيّ (2)) . من شعراء الدّولة القائميّة

---

(1) ب : « أبو علي ، الحسن ... » . والبندنيجيّ : نسبة إلى « بَنْدَنِيجَيْن » بصيغة التثنية ، قال (ياقوت) : « ولا أدري ما « بندنيج » مفرده ، إلّا أنّ أبا حمزة الأصبهانيّ قال : بناحية العراق موضع ، يسمى « وندنيكان » ، وعرّب على « البندنيجَيْن » ، ولم يفسر معناه » . وذكر (المستوفي) أنها في أيامه كانت تسمى « بندنيكان » ، وأنّها في لِحْف جبال « كردستان » ، وينحدر نهرها من « أرجان » . وصفها (ياقوت) فقال : هي بلدة مشهورة في طرف « النهروان » من ناحية الجبل ، من أعمال « بغداد » . وروى عن (العماد بن كامل البندنيجي) الفقيه أن « البندنيجين » اسم يطلق على عدّة محالّ متفرقة ، غير متّصلة البنيان ، بل كلّ واحدة منفردة ، لا ترى الأخرى، لكن نخل الجميع متصلة .. إلى أن قال : وقد خرج منها خلق من العلماء ، محدثون ، وشعراء ، وفقهاء ، وكتاب . غير أنه لم يورد اسم أحد منهم ، خلافاً لعادته . ويقال لبندنيجين في عهدنا « مَنْدِلي » بفتح فسكون فكسر ، وهي في التقاسيم الإدارية الحديثة « قَضاء » من أقضية « لِواء دِيالى » ، وتقع على زهاء ٩٣ كـ م شرقيّ « بعقوبا » حاضرة هذا اللواء ، قريباً من الحدود العراقية الإيرانية ، وأهلها خليط من العرب والأكراد والعجم . وقد كانت إلى عهد غير بعيد عامرة ، نزهة ، حافلة بالبساتين ، كثيرة النخل والفواكه ، وتمرها ورمانها أشهر شيء فيها ، ثم تقلّص عنها ظل العمران بمشاكسة حكومة إيران وقطعها عنها المياه في موسم الصيف . وقد اشتهر من أهلها في القرن الثالث عشر الهجري الشيخ عيسى صفاء الدين البندنيجي ، مترجم « تاريخ أولياء بغداد » أخذ العلم عن الإمام أبي الثناء محمود شهاب الدين الألوسي ، وتوفي سنة ١٢٨٣ هـ .

(2) ب : « ابن الهماني » ، وهو تحريف .

والمقتدِيَّـة [٣] .

***

نقلت من كتاب « تكملة التَّذيل » لـِ (ابن الهَمَذانيّ [٤]) من مدائحـه في (القائم بأمر الله) من قصيدة ، يهنّئه فيها بعوده إلى دار الخِلافة بعدَما تمَّ الّذي تمَّ من (البَساسِيريّ [٥]) ، وبعَّد أمير المؤمنين إلى « الحَدِيثة [٦] » ، وعوده في أيّام (طغرل بك [٧]) سنةَ إحدى وخمسين وأربع مِئة .

---

(٣) خلافة (القائم بأمر الله) : مدتها أربع وأربعون سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرون يوماً بحسب رواية المؤلف (الخريدة ٢٢/١) من ٢١ ذي الحجة ٤٢٢ هـ الى ١٣ شعبان ٤٦٧ هـ . وخلافة (المقتدي بأمر الله) : مدتها تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام (الخريدة ٢٥/١) من ١٣ شعبان ٤٦٧ هـ الى ١٤ المحرم ٤٨٧ هـ .

(٤) قدمت ترجمته في ٧٨/١ .

(٥) هو أبو الحارث ، أرسلان ، بن عبدالله ، مقدّم الأتراك ببغداد ، وأحد كبار العائثين فساداً في الدولة العباسية . قدمت ترجمته في ١٤٧/١ .

(٦) ب : « الخدمة » ، وهي تحريف . والحديثة : عدة مواضع ، وهي هنا حديثة الفرات ، وتعرف بـ « حديثة عانة » ، وهذه مذكورة في « المنتظم » ١٩٥/٨ . وهي جزيرة في وسط « الفرات » أسفل « عانة » وبينهما ٣٥ ميلاً . ذكر (ياقوت) أن فيها قلعة حصينة ، أنشئت في أيام (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه ، ونسب إليها جماعات من المحدثين والفقهاء ، واللغويين ، والقضاة .

(٧) ب : « طفر بك » بإسقاط اللام ، وليس بصحيح . وهو : محمد ، بن ميكائيل، ابن سلجوق ، بن دقاق ، السلطان الكبير ، الملقب ركن الدين طغرل بك ، التركيّ الغزّيّ السلجوقيّ ، أول ملوك الدولة السلجوقية . ولد سنة ٣٨٥ هـ ، ونشأ حليماً ، ضابطاً لما يتولّاه ، ديّناً ، وعظم شأنه ، وملك سنة ٤٢٩ هـ ، وردّ ملك (بني العباس) بعد أن كان اضمحلّ وزالت دعوتهم من « العِراق » وخطب (لبني عبيد) المتسمّين بالفاطميين لما استولى (البساسيريّ) على « بغداد » ونفى الخليفة (القائم بأمر الله) إلى « حديثة النورة » .. فدخل (طغرل بك) « بغداد » ، وقتل (البساسيريّ) ، وأعاد الخليفة إلى « بغداد »، وأزال ملك (بني بُوَيْه) من « العراق » وغيره . وتوفي بـ « الرّيّ » سنة ٤٥٥ هـ عقيماً ، فعهد بالسلطنة إلى ابن أخيه (سليمان ، بن جفري بك) .

منهـــــــــا :

أقـام ثـقافــه الاســلام لمّـا ... تـأوّد ، إذْ بأمـر الله قـامـا [٨]

وعاد العـدل ، بعد بِلىً ، قَشيباً ... بـه ، والدِّينُ مقتبلاً غلاما [٩] .

ولمّا أنْ طغت عُصَبٌ ، وطاشت ... حلـوم .. أورثت لهـم ضِرامـا

وقادهـم القضـاء إلـى عُتُلٍ ... زَنيمٍ ، قاد للفِتن السّواما [١٠] ،

أتـاح الله (ركـن الدّين) لطفـاً ... وتأييداً ، فأخـزى من ألامـا [١١]

وأردى العبـدَ ، لاجـادت يـداه ... سـوى النّيرانِ تضطرمُ اضطراما

وأتعسَ جَـدّه ، وأدال منـه ، ... وأقعصه وقـد جَدّ انهزامـا [١٢]

ومنهـــــــــا :

أمـيرَ المؤمنـين ! رِضي وغَفْراً ... لعارضِ نَبْوَةٍ طرَقَت لماما [١٣]

فـإنّ الله أبـلاك امتحـانـاً ... كمـا أبلى النّبيّينَ الكرامـا [١٤]

أنظر عنه المنتظم ، والكامل ، والنجوم الزاهرة ، والعبر في خبر من غبـر ، ووفيات الأعيان ، وشذرات الذهب ، والبدايـة والنهايـة ، ومحاضرات الخضري ، وغير ذلك كثير .

(٨) ثقافه : بالإضافة الى ضمير الغائب ، والأصل « ثقافة » . والثقاف : أداة من خشب أو حديد ، تثقف بها الرماح لتستوي وتعتدل . تأوّد : تمايل ، وذلك تحت ضربات معاول الشعوبيين الذين ناصبوا الإسلام العـداء محاولـين تقويضه وإزالته من الوجود .

(٩) قشيباً : ب « قشبنا » ، وهو تصحيف . والقشيب : الجديد ، أو النظيف .

(١٠) عُتُلّ : جافٍ غليظ . زنيم : دعيّ ، ولئيم معروف بلؤمه أو شـرّه . وفي التنزيل العزيز : (عُتُلٍّ بعدَ ذَلك زَنيم) . السوام : الماشـية ، اسـتعاره للرعاع الذين يتبعون كل ناعق .

(١١) ركن الدين : لقب (طغرل بك) . ألامَ : أتى بما يلام عليه .

(١٢) حرف البيت في ب تحريفاً شنيعاً . وقعَصَه ، وأقْعَصَه : قتله قتـلاً سريعاً ، أوضربه بالسلاح أو بغيره فمات مكانه قبل أن يَريمه ، أي : يغادره .

(١٣) نَبْوَة الدهر : جَفْوَته وخَطْبه . اللِمام : اللقاء اليسير .

(١٤) أبلاك : اختبرك .

صَفِيّ الله (آدمُ) إذْ عصاه … فأهبطه إلى الأرض انتقاما
غوى ، ثمّ اجتباه ، فتاب هَدْياً … عليه ، وعاضَهُ نِعماً جِساما (١٥)
و (إبراهيمُ) لمّا راغَ ضرباً … على أصنامهم ، فغدت حُطاما (١٦)
وقال : ابْنوا عليه ، وحرّقوه … وقال لناره : كوني سلاما
و (أيّوبُ) ابتلاه بطول ضُرٍ … وألبسه المذلّةَ والسّقاما
فناداه ، فأنعمَ مستجيباً … له ، وأتمّ نعمته تماما
و (يوسُفُ) حين كادَ بنو أبيه … له كيداً ، وما اجتنبوا الأثاما
فملّكه ، وجاء بهم إليه … كما جاؤوك طوعاً أو رَغاما (١٧)
ولَمّ الله شملَهُمُ جميعاً … كذلك لَمّ شعبكم انتظاما
/فأمسى الشّمل ملتئماً جميعاً … وزادَ بـ (عُدَّة الدّين) التئاما (١٨)
وليّ العهد ، والملك المُرَجّى … لتقويم الهدى أتّى استقاما
فبورك المرعيّة فيه مولىً ، … ودُمتَ إمامها أبداً ، وداما
لقد قَرّت بأوبته عيونٌ … تجافت ، منذُ زايَلَ ، أن تناما
وأسفرت الخلافة بعدَ يأس … وحالَ قطوبُ دولتها ابتساما
فلا عَدِمَتْكما مالاحَ نجمٌ … تَحُوطان الشّريعةَ والأناما
ولا زالت يمينُ الله تُهدي … لعزّكما السّعادة والدّواما

⁂

(١٥) ب : « غوى بمن اجتباه ... » ، وهو تعبير فاسد المعنى . واجتباه : اختاره واصطفاه .

(١٦) راغ على أصنامهم ضرباً : أقبل ومال عليها ، وهو اقتباس من قوله تعالى ، في سورة الصافات الآية ٩٣ : (فراغَ عليهم ضَرْباً باليمين) . الحطام ، من كل شيء : ما تحطّم منه .

(١٧) رغاما : أراد « رَغْماً » ، أي : قسراً وإذلالاً ، وإنما الرّغام التراب ، ويستعمل في الإذلال والإهانة على وجه آخر ، فيقال : ألقاه في الرّغام ، أي : أذلّه وأهانه .

(١٨) عدة الدين : هو الأمير أبو القاسم ، عبد الله ، بن ذخيرة الدين ، حفيد القائم بأمر الله (المنتظم ٨/٢١٥) .

وله من قصيدة ، يهنئه بفتح بلاد (الرّوم) على يد (ألب أرسلان) [١٩] سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة [٢٠] :

عندَك يرجى العفوُ عن مذنبٍ	أسلمه للحَتْف عُدوانُه [٢١]
ومن أياديك بحور العلى	كلُّ مُدِلٍّ عزّ سلطانُه [٢٢]
هذا (ابنُ داودَ) الّذي قد سمت	فوقَ نجوم الأُفق تيجانُه
باسمك يسطو حين يلقى العدا	فتَفْرِس الأملاكَ فُرسانُه
أرهفتَه سيفاً صقيلاً ، به	ينقتل الكفرُ وأوثانُه [٢٣]
واصطلم الأعداء ، واستهدمت	دعائم الكفر وأديانُه [٢٤]
تَبّاً لكلب (الرّوم) إذْ غرّه	تزاحمُ الجيش وصُلبانُه
آلى يميناً أن ينالَ العلى	فانعكست بالخزي أيمانُه [٢٥]
ويلُ امّهِ في الأَسر ، مستعبراً	ينْدَمُ إذْ منّاه شيطانُه
لم يُغنِ عنه الجمعُ شيئاً ، كما	لم يُغنِ ذاك الجمعَ شجعانُه

(١٩) ألب أرسلان : لقب السلطان محمد ، بن جفر بك داوود ، بن ميكائيل ، بن سلجوق . ولد سنة ٤٢٤ هـ . وهو ابن أخي (طغرل بك) ، وثالث الملوك السلجوقيين . وكان طغرل بك أول ملوكهم ، الذي مات عقيماً ، جعل تولية الأمر بعده لسليمان بن داوود أخي ألب أرسلان هذا ، فثار عليه ألب أرسلان ، وكانت له النصرة ، فاستولى على الممالك ، وعظمت مملكته ، ورهبت سطوته ، وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرل بك مع سعة ملك عمه . وكان أول من عبر « الفرات » من ملوك الترك . وكانت مدة ملكه تسع سنين وأشهراً ، وقتل في حادث غريب جداً في « فرير » ، في شهر ربيع الأول سنة ٤٦٥ هـ ، وولي بعده ولده ملك شاه (= ملكشاه) ، وترجمته في وفيات الأعيان ٤٦/٢ وأمهات كتب التاريخ .

(٢٠) في الأصل : « سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة » ، ب : « سنة ثلاث وثلاثين » فقط .

(٢١) الحتف : الهلاك .

(٢٢) مُدِلّ : واثق بقدرته مظهر لجرأته .

(٢٣) أرهفته : من ب ، والأصل « أرهفه » .

(٢٤) واصطَلَم : ب « فاصطَلَم » ، أي : استُؤْصِلَ وأُبِيد .

(٢٥) آلى : أَقسم .

وســوف تلقى « مصرُ » من بعدها هــولاً ، يُشيب الطّفلَ لُقيانُهُ
لابُدَّ (للقائــم) مــن أن تــرَى منشورةً في الغــرب عِقبانُهُ [٢٦]
يملِكهــا شــرقاً وغــرباً ، علــى رُغْــم العــدا ، والله مِعــوانُهُ
و (عُدّةَ الـدّين) الإمــام الـّذي أهـّلَــه للأمــــر رَحمــانُهُ
خِلافــة بالـّدهـــر مقرونـــة لا تنقضي مــالاح كَيوانُــهُ [٢٧]
فــدامَ للأمـّــة ، يرعـــاهُمُ موفّقــاً في العــدل رُعيــانُهُ

***

وله من قصيدة في تهنئته بإقامة الخطبة بـِ « الحَرَمَيْنِ [٢٨] » سـنة أربع وستّين وأربــع مئــة :

بحبل (القائــم) المهـدي اعتصمنا فمــا نخشى نــوائبَه الـصّعابــا
بــراه الله غيثـــاً للبرايـــــا وغوثــاً يَدْرَؤُون بــه العذابــا
وقــد خضَعت لهيبته البوادي [٢٩] وقــد مدّت ، لخَشيته ، الرّقابــا
ألــم ترَ للمغــارب كيف عــاذت بسِلْـّتــه ، لدعوتــه انقـــلابــا ؟
وأنّ منابر «الحَرَمَيْنِ» أتَتْ لخطبـــة مــن تملـّكهــا اغتصابــا
فــلا زالــت يمــين الله تهـــدي لدولتـــه السّــعادة والغِـــلابا

***

(٢٦) عِقبانه : راياته ، واحدها عُقاب ، وفي التاج : العُقاب : علم ضخم ، واسم راية للنبيّ صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث . وفي لسـان العرب : العُقاب : الذي يعقد للولاة ، شبّه بالعُقاب الطائر ، وهي مؤنثة .

(٢٧) كيوان : اسم « زُحَلَ » أعظم الكواكب السيارة وأبعدها في النظام الشمسي . فارسي ممنوع من الصرف .

(٢٨) الحرمان : مكة والمدينة . وقد كانت الخطبة فيهما لبني عبيد المُتَسَـمّين بالفاطميين من نحو مئة سنة . ولما تراجع أمرهم في عهد (القائم بأمر الله) ، أعيدت له في سنة ٤٦٢ هـ على رواية « البداية والنهاية » ، أو في سنة ٤٦٣هـ على رواية « الكامل » ، أو في سنة ٤٦٤ هـ على رواية العماد هاهنا .

(٢٩) ب : « الأعادي » .

وله يهنّيء الامام (المقتدي)[٣٠] بالخلافة ، ويعزّيه عن (القائم) [٣١] ، سنةَ سبع وستّين وأربع مِئة ، من قصيدة :

ولمّا انتهت بـ (القائم) الطّهْر مُدّةٌ
مقدّرة ، كالشمس حانَ أُفولُها
تسربلتَها أندى الخلائف راحةً وأجدرَ مَنْ أفضى إليه وصولُها
وقمتَ بأمر الله ، مقتدياً به ، فقرَّت عيونٌ ، نال منها هُمولُها
لِيَهْنِ نفوساً ، أمَّلَتْك ، تيقّناً بنيل العلى والفخر فيما تُنيلُها
بجودك يستسقى من المَحْل ، كلّما
أَرَبَّتْ بأَقطار البلاد مُحولُها [٣٢]
فلا يحسَبِ المغرورُ في « مِصْرَ » أنّه
ستَعصِمُه منك الَفيافي وطُولُها [٣٣]
فلو بكتاب رُعْتَهُ ، لا كتيبةٍ ،
لَخَرّتْ رواسي«مِصْرَ»، أو غارَ«نِيلُها»

⁂

وله من قصيدة في (بهاء الدّولة ، منصور [٣٤] ، بن دُبَيْس ، بن عليّ ، بن مَزْيَد ، الأَسَديّ) ، والد (صدقة) ، يهنّئه بإفضاء الإمارة إليه ، بعد وفاة والده في شوّال سنة أربع وسبعين وأربع مِئة ، في أيام (ملك شاه) [٣٥] :

---

(٣٠) المقتدي : ١/٢٥ .
(٣١) القائم : ١/٢٤ .
(٣٢) المحل ، وجمعه المحول : الجدب ، واحتباس المطر . أَرَبَّتْ : دامت .
(٣٣) الفيافي : الصحارى الواسعة المستوية ،الواحدة فَيْفاء وفَيْف .
(٣٤) الأصل : « بهاء الدولة ، أبي منصور ... » ، وتصويبه من ب وكتب التاريخ والأنساب ، وهو الموافق لما سيرد قريباً .
(٣٥) ملك شاه (= ملكشاه) : ١/٨٩ ، وأضيف إلى ما ذكرت هناك من مراجع ترجمته : النجوم الزاهرة ٥/١٢٤ ، والعبر في خبر من غبر ٣/٣٠٩ .

جـزى الله سـلطانَ الملـوك سـحائبـاً
من الرَّوْحِ ، تحبوه النّعيمَ ، وتزلِفُ [٣٦]

جـزاءً بمــا أبقـت لنــا مكرُماتُه
همُاماً ، به تزْهَى (نِزار) و (خِنْدِفُ)[٣٧]

ولولاكَ ، يا (منصور) ، لم يُلْفَ بعدَه
مُجيرٌ على خَطْبٍ ، ولا مُتَنَصَّفُ [٣٨]

لَئِنْ شـرُفت أرض بِسَلْكَ ، لقـد غدت
بك (العُـرب) والدّنيـا معـاً تتشرّفُ

فِدى لك مَن يبغي العلـى وَهْوَ باخـلٌ
ويطلبُ غاياتِ المَدى وَهْوَ مُقْرِفُ [٣٩]

إذا هُـزّ للمعـروف ، مــال بعِطفـه
إلـى اللّؤم طبـعٌ في الدّنـايـا ملَفَّفُ

إليـك (بهـاءَ الدّولـة) اعتسفتْ بنـا
أمـانٍ ، لغـير المجـد لا تتعسَّفُ [٤٠]

بقِيت لنـا ، ماحنّتِ النِّيبُ ، قاهـراً
عِداكَ ، وماضمَّ الحَجيجَ المُعرَّفُ [٤١]

★★★

---

(٣٦) تحبوه : تعطيه . تزلف : تقرّب وتقدّم .

(٣٧) بنو نِزار ، بكسر النون : بطن من (عدنان) ، وهم بنو نِزار بن معدّ بن عدنان . وبنو نِزار ، أيضاً : بطن من (تَنوخ) من القحطانية . وبنو خِنْدِف : بطن من مضر ، من العدنانية ، وهم بنو إلياس بن مضر ، وخندف : اسم امرأته ، عرف بنوه بها ، واسمها ليلى بنت حلوان كما في « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » .

(٣٨) متَنَصَّف : مطلوبٌ معروفه .

(٣٩) مُقْرِف : نذل خسيس .

(٤٠) تتعسف الطريق ،و تعتسفه : تسير فيه على غير هدى .

(٤١) النِّيب : النوق المَسانّ . الحجيج : الحجاج . المعرَّف : موضع الوقوف بـ « عرَفَة » .

وله في مدح الشّيخ الامام (أبي إسحاقَ الشّيرازيّ) [٤٢] ـ رحمه الله ـ قصيدة، منها :

لتفتخرِ الشّريعة كيف شاءت
بـ(إبراهيمَ) إذْ يَشفي السّقاما [٤٣]

أعاد بهديه الاسلامَ غَضّاً
وأنشر من معالمه الرِّماما [٤٤]

به اتّضح الهدى والدّينُ فينا
وكان الحقُّ أعوجَ فاستقاما

إذا نصر الجدال، رأيت منه
لساناً يفضَحُ العَضْبَ الحساما [٤٥]

فأمّا في الدّروس إذا تلاها،
فموجُ البحر يلتطم التِطاما

⁂

وله من [٤٦] تهنئة للوزير (أبي شجاع [٤٧]) بالوزارة، سنة ستّ وسبعين [وأربع مئة] [٤٨] :

هنيئاً لك المنصبُ الأرفعُ
ولا زِلت بالملك تستمتعُ

وَمَلَّاكَ الله ما فوّضتَه
إليك الخلافةُ، لا يُنْزَعُ [٤٩]

مقام، يشُقّ على الحاسدينَ،
رقابُ الملوك له تخضَعُ

وَأعظِمْ به شرفاً باذخاً
إلى مستقرّ الهدى يشفَعُ

أتتك الوزارة مشتاقةً
إليك، وأنفُ العلى أجدعُ [٥٠]

---

(٤٢) ترجمته في ٢/١٢٤ .

(٤٣) ابراهيم : اسم أبي إسحاقَ الشيرازيّ .

(٤٤) أنشر : مزيد « نَشَرَ »، أي : بعث وأحيا . الرِمام : جمع الرميم، وهو البالي من كل شيء .

(٤٥) العضب الحسام : وصفان للسيف الحادّ القاطع .

(٤٦) من : لم ترد في ب .

(٤٧) أبو شجاع : الوزير، الشاعر، ظهير الدين محمد بن الحسين الرُوذْراوَريّ . ترجمته في ١/٧٧ ـ ٨٧ .

(٤٨) هذه الزيادة مني .

(٤٩) ملأه الله العيش : أمهله وطوّلَ له .

(٥٠) أجدع : مقطوع، وهو كناية عن الذلّ .

أبَتْ أن تُقيم على ظالم ... على المَكْرُمات ، فتستشفعُ (51)

ومنها (52) :

فلو لاكها كافلاً إنّه ... تقلّدها ماجدٌ أرْوَعُ

بصَيرٌ بتثقيف أيّامها ... أمينٌ إذا خانَ مستودَعُ

وتحسَبُ (سَحْبانَ) في دَسْتِه ... و (قسّاً) إذا احتشد المجمع (53)

وبين الجوانح من معشر ... غَليلٌ ، بحَرّ الرّدى ينقَعُ (54)

وهيهات يروى صَداهم بها ... وقد عزّ دونَهم المَكْرَعُ (55)

أناسٌ ربيعُهُمُ مُجدِبٌ ... وأنتم ربيعٌ لهم مُمْرِعُ (56)

وباعُهُمُ في العلى ضيّقٌ ... وباعُك في المجد مستوسعُ (57)

لَشتّانَ بينكما في القياس ... وهل يستوي النَّبْعُ والخِرْوَعُ (58)

وبيتُك من (فارس) دوحةٌ ... بِدَرّ المكارم تسترضعُ (59)

مَعالٍ من الله موهوبةٌ ... وما وهَب الله لا يخلَعُ

---

(51) على المكرمات : ب « عن المكرمات »

(52) ومنها : لم ترد في ب .

(53) الدست : صدر المجلس ، ودست الوزارة : منصبها . سحبان : أنظر (ر ٢٤٦) في ترجمة الحظيري . قس : هو ابن ساعدة الإيادي ، خطيب العرب في الجاهلية ٩/١ — ١٠ .

(54) نقع الظمآن من الماء ، وبالماء : روي . الغليل : شدة العطش وحرارته . الجوانح : الأضلاع القصيرة مما يلي الصدر .

(55) يروى صداهم : يشبع عطشهم الشديد ويطفأ .

(56) أجدب الربيع : صار به جَدْب ، أي يبس وانحبس المطر عنه . أمرع : أخصب .

(57) وباعك : الأصل « فباعك » ، وهو على الصحة في ب .

(58) النبع : شجر صلب العود ، ينبت في قلل الجبال ، تُتَخَذ منه القسي والسهام . ويقال : فلان صليب النبع : شديد المراس . الخِرْوَع : كل نبت ضعيف يتثنى .

(59) الدوحة : شجرة عظيمة متشعبة ذات فروع ممتدة . الدَّرّ : اللبن .

وكم قال ذو أدب ، أمحلت — مُناه : متى يُخصب المرتعُ ؟
فبلّغه الله آماله — بما طبّقت مُزنة تَهمَعُ[60]
كفلتَ الرّعيّة من دهرها — فلستَ لنائبة تخشعُ
ويُسناك باليُمن تَغشى البلاد — أمانا ، ويا طالما رُوّعوا[61]
وأحبابك (المقتدي) أمّةً — يحرّمها كلأ مُسبَعُ[62]
وما اختار للأمر إلا فتىً — إليه قلوب الورى تَنزِعُ[63]
فلا أعدم الله إحسانه — رعاياه ، ما أشرقَ المَطلَعُ[64]

***

وله في (سيف الدّولة ، صدقة[65] ، بن منصور ، بن عليّ ، بن مَزْيَد) من قصيدة ، يذكر فيها فعله يوم « آمد »[66] ، في الوقعة بين (شرف الدّولة[67] ، مسلم ، بن قريش) و (فخر الدّولة[68] ، بن جهير) . وكان (سيف الدّولة) حاضراً ، فوقف كرمه[69] على فكّ الأسرى [من (بني عُقَيْل)[70]] ، واستنقاذهم ، وإغناء فقرائهم ، وإعطاء عُفاتهم :

---

(٦٠) طبّقت : غشّت وعمت . مُزنة : سحابة تحمل الماء . تهمع : تمطر .
(٦١) البلاد : ب « العباد » . ويا طالما : ب « ويا طول ما » .
(٦٢) يحرّمها : ب « تحرمها » . الكلأ : العشب رطبه ويابسه . مُسبَع : وقع السبع فيه إفساداً وإهلاكاً .
(٦٣) تنزع : تحنّ وتشتاق .
(٦٤) فلا : الأصل « فما » ، والمثبت من ب .
(٦٥) ستأتي ترجمته قريباً .
(٦٦) آمد : ٢/١٥٥ ر ٥ .
(٦٧) هو من أمراء (عقيل) الذين خلفوا (بني حمدان) على « الموصل » كما أسلفت في ١/٣٠٩ . وهو من شعراء « الخريدة — قسم شعراء الشام » ٢/٢٥٥ — ٢٦٥ . وقد تقدم ذكره في ٢/١٤٩ ، وذكر ابنه الأمير (قرواش) في ١/٣٠٩ .
(٦٨) ترجمته في ١/٨٨ ، وأضيف إلى مراجع ترجمته : النجوم الزاهرة ٥/١٣٠ ، والعبر في خبر من غبر ٣/٣٠٤ ، والأعلام ٧/٢٤٧ .
(٦٩) كرمه : لم ترد في ب .
(٧٠) موضع هذه العبارة ، في الأصل ، في آخر الجمل . وفي ب حيث أثبتُ ، وهو الصحيح . وبنو عقيل : في ٢/٦ .

إذا نحن وافينا فِناءَ (ابنِ مَزْيَد)
توالت لنا سُحبُ النَّدَى وانسكابُها [٧١]

فِناءٌ يَفِيءُ المعتفونَ إلى الغِنى
بنائلهِ، حتىّ يرجّى ثوابُها [٧٢]

يُجير إذا جار الزّمانُ وريبُه
ويُجْدِي إذا الأَنواءُ ضَنّ سَحابُها [٧٣]

إذا ورد العافون مَغْناه، صادفوا
بحور عطاياه يَعُبّ عُبابُها [٧٤]

تكاد مَقاريه، سروراً وبهجةً
بِضيفانه، تسعى إليهم قِبابُها [٧٥]

وتُمسي لهم في جِيد كلّ متوّج
صنائعُ، لم يَخْطِر ببالٍ حسابُها

ويغشى الوغى واليومُ بالنَّقع مُسْدِفٌ
وللحرب نارٌ لا يبوخ شِهابُها [٧٦]

كيوم (عُقَيْل) والرِّماحُ شواجرٌ
وبِيضُ الظُّبَى يُرْدي الكُماةَ ضِرابُها [٧٧]

---

(٧١) الفِناء، بكسر الفاء: الساحة في الدار، أو بجانبها.

(٧٢) يفيء إليه: ينقلب إليه. المعتفون: طالبو المعروف. نائله: جوده وعطيته.

(٧٣) الأنواء: الأمطار. ضنّ: بخل بخلاً شديداً.

(٧٤) العافون: طالبو المعروف. مغناه: منزله الذي غني به، أي أقام فيه. عب عبابها: ارتفع موجها واصطخب.

(٧٥) مَقاريه: قدوره، واحدها مقراة، وهي في الأصل «ماريه»، وتصويبها من ب.

(٧٦) النقع: الغبار الساطع، أي المنتشر. مسدف: أسود. لايبوخ: لا يخمد. الشهاب: الشعلة الساطعة من النار.

(٧٧) شواجر: متداخلات بعضها في بعض. الظُبَى: جمع ظُبَةٍ، وهي حدّ السيف والسِنان. يردي: يهلك. الكماة: جمع كميّ، وهو لابس السلاح، و ــ الشجاع المقدام الجريء كان عليه سلاح أو لم يكن.

غَداةَ غـدت (للتُّرك) في الحـيّ وقعـة
أباحت حِمـى دارٍ عزيـزٍ جَنابُـها (٧٨)

فأُقسِمُ لـولا نخـوة مَزْيَدِيَّـةٌ
لبـاتت على حكـم السِّباء كَعابُـها (٧٩)

ولكنّ (سـيفَ الدّولـة) ابنَ بهائـها
حَمَى عِرضَها و(التُّرك) تَحرُقُ نابُها (٨٠)

[تناشَـده الأرحـامَ والنَّقْـعُ ثائـرٌ
ولا يحفَظُ الأرحـامَ إلاّ لُبابُـها (٨١)]

وكـم ذاد عنهـا (المَزْيَدِيّونَ) بالقَنا
سُيوفَ العدا من حيثُ غَصَّ شرابُها (٨٢)

عشـيةَ لاذتْ بالفـرار مـن الظُّبَى
وذلّت سـباع ، طالمـا عـزّ غابُـها (٨٣)

وجاست خلالَ «المَوْصِلِ» الخيلُ عَنْوَةً
وعاثت بأسـلاب الأسـود ذِئابُـها (٨٤)

ولـولا عوالي نـورِ دولـةِ (خِنْدِف)
لَمَا انجاب عن تلك الشُّموس ضَبابُها (٨٥)

---

(٧٨) الجَناب : الناحية ، و ــ فِناء الدار .

(٧٩) السِباء : الأسر . ب : « السبايا » أي المأسورات . الكَعاب : الفتاة التـي نَهَد أي برز ثدياها .

(٨٠) حرَق النابَ : حكّه حتى يسمع له صَريف ، يفعل ذلك من غيظ وغضب .

(٨١) البيت من ب .

(٨٢) ذاد ، من ب : دفع وطرد ، وصحف في الأصل زاياً « زاد » .

(٨٣) لاذَ بالشيء : لجأ إليه .

(٨٤) جاست : من ب ، أي تردّدت ، وفي القرآن الكريم : (فجاسوا خِلالَ الديار) . والأصل « جاشت » من جَيَشان الماء ، وهو تدفقه وجريه . عنوةً : قسراً . الموصل : ٣٠٢/١ .

(٨٥) العوالي : جمع العالية ، وهي النصف الذي يلي السنان من القناة . أطلقهـا على الرماح . خندف : ر٣٧ . انجاب : انجلى وانقشع .

فــلا زال منكــم يــا (بني مَزْيَدٍ) لهــا
مُجـير" ، إليــه في الأمـور مآبُهــا
إذا نابَهــا خَطْبٌ ، فأنتـم مَلاذهـــا ،
وإنْ رابَها جَدْب ، فأنتم رَبابُهــا [٨٦] •

★★★

ولــه يمدح الشّيخ (أبا إسـحاق الشيرازيّ [٨٧]) ، رضي الله عنــه ، من قصيدة ، ويذكر « المدرسة / النّظامية [٨٨] » بـ « بغـداد » ، ويصفها :

وهــذا سـيّدُ الـوزراء ، لمّــا
رآه يَجِلُّ عــن نيــل المُنيـلِ ،

بنــى للعلــم داراً ، واصطفـــاه
لهــا ، فسمت ، وعزّت عن بَديلِ

نهنّيــه بهـــا ، والدّارُ أولـى
وأجــدرُ أن تُهنّأ بالنّزيـلِ

مشـيّدة ، تَتيهُ علـى اللّيالـي
بأعجبِ منظـرٍ حَسَنٍ جميـلِ

يكاد يحكُّ مَنكِبُها « الثّريّا »
بفرْعٍ مدهشِ الرّائي طويلِ

ويفخَرُ سيلُ « دجلةَ » حينَ أمست
لــه جـاراً علـى كـلّ السّيولِ

يقبّلُ حافَتَيْهـا المـوجُ حبّاً
لهــا ، كمقبّلٍ خدّيْ خليـلِ

تولاّهــا ، فأغـرب في بناهـــا
ذكــيُّ القلـب ذو رأيٍ أصيـلِ

★★★

ولــه في (ألب قرا البكجيّ) أمير (التّركمان) ، وقد قال لــه : سـوّغك (نِظام الملك) [٨٩] خَراجك [٩٠] • قال : لأنّني مدحته • قال : فامدحني ، حتّى

---

(٨٦) نابالشيء: نزل ، وعضّ بنابه . الخطب : الأمر الشديد . الملاذ : الملجأ . رابه الأمر ، يَريبه ، رَيْباً ، وريبةً : نابَهُ وأصابه . الجدب : اليبس واحتباس المطر . الرباب : السحاب الأبيض .

(٨٧) أبو اسحاق الشيرازي : ١٢٤/٢ .

(٨٨) المدرسة النظامية : مدرسة ببغداد ، أنشأها الوزير السلجوقي الكبير نظام الملك . أنظر مهذب تاريخ مساجد بغداد وآثارها ١٠٢ ــ ١٠٦ .

(٨٩) هو الوزير الخطير ، أبو علي ، الحسن ، بن علي ، الطّوسي ، الملقب بنظام الملك قوام الدين . وقد قدمت ترجمته في ٨٤/١ ، وأضيف إلى مراجع ترجمتــه ←

أفعل معك مثل ذلك . فمدحه بقصيدة ، ذكر فيهـا الوقعـة الّتي كانت بينه وبـين (خَفاجـةَ [٩١]) وكسـره لهـا :

(ألب قرا البكجيّ) الفارس البطل الـ ...

... ـمُغْنِي بجـود يديـهِ كلّ مرتـادِ

الذّائـدُ ، الضّاربُ الهـاماتِ ، مخترمـاً

في الرّوْع آجـالَ أبطـالٍ وآسـادِ [٩٢]

حامـي الذّمـار ، عزيـزُ الجار ، همّتُه

إمّـا لكَبْت عـدوٍّ ، أو لإحمـادِ [٩٣]

يغشـى الحـروبَ بنفـس غـير وانيـة

عن الطّعـان ، وقلـبٍ غـير مُنْآدِ [٩٤]

التي ذكرتها هنالك : طبقات الشافعية الكبرى ١٣٥/٣ ، والروضتين ٢٥/١ ، وتاريخ ابن العبري ٣٣٥ ، وسير النبلاء ــ خ ، الجزء ١٥ .

(٩٠) الخراج : ما يخرج في السنة من الأموال بقدر معلوم ، والفيء ، وما يخـرج من غلّة الأرض . والخراج الذي وظفه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، على « السواد » وأرض الفيء ، هو الغلة ، لأنه أمر بمساحة « السواد » ودفعهـا الى الفلاحين الذين كانوا فيه على غلة يؤدّونها كل سنة .

(٩١) بنو خفاجة : بطن من بني عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة ، من العدنانية ، وهم بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب . قال القلقشندي (نهاية الأرب ٢٤٧) : « وقد انتقلوا في آخر الأيام إلى العراق والجزيرة ، وكان لهم ببادية العراق دولة » . قال (المؤيد) صاحب « حماة » : « وهم أمراء العراق من من قديم الزمان ، وإلى الآن . وقد ذكر (الحمدانيّ) منهم طائفة ببـلاد البحيرة من الديار المصرية . »

(٩٢) الذائد : الدافع والطارد . مخترماً : آخذاً ، وهو من ب ، والأصل « محترقاً » وهو تحريف . الروع : الحرب .

(٩٣) الذِمار : ما ينبغي حياطته والذود عنه ، كالعِرض والمال . الإحماد : مصدر أحمدَ الرجلُ إذا فعل ما يحمد عليه .

(٩٤) منآد : مُنثَنٍ .

سهلُ الخليقة ، ميمونُ النَّقيبة ، مَرْ
هُوبُ العزيمةِ ، لا باغٍ ، ولا عادِ (٩٥)

سطا ، فأشبه في إقدامه ملكاً
وربمّا ساد آباءٌ بأولاد

ياخيرَ مَنْ ساد عزّاً في (بني بكج)
سامٍ إلى خير آباء وأجدادِ (٩٦)

إنّ الخليفةَ مُذْ أدناك منتصراً
أدناك مستيقناً منكم بإنجادِ (٩٧)

نِداءَ ذي العرش (موسى) حين أرسله
في (آل فِرْعَوْنَ) يدعوهم بإرشادِ

أوحى إليهِ : أنِ اضرِبْ بالعصا ، فَهَوَوْا
في إثمهم ، وأراهم صدقَ ميعادِ (٩٨)

واختارك الله للأعراب مثلَ عصا
(موسى) ليَفْلِقَهم ضرباً على الهادي (٩٩)

لمّا عبرت إلى غربيّ « دجلةَ » في
جيش من (التّرك) سيراً غير إرْوادِ (١٠٠)

---

(٩٥) النقيبة : السجية ، والطبيعة .

(٩٦) ساد : ب « شادَ » .

(٩٧) مُذْ : ب « إذْ » . إنجاد : إعانة ونصر .

(٩٨) يذكر خبر خروج موسى عليه السلام بقومه من مصر فراراً من فرعون ، ونجاة بني اسرائيل معه من فرعون وجنوده بعد إغراقهم في البحر . وهو في سورة الشعراء من الآية ٥٢ الى الآية ٦٨ . وتفصيله في كتب التفسير ، وتحريره في « قصص الأنبياء » لعبد الوهاب النجّار . وآية العصا قوله تعالى : (.. فأوحينا إلى (موسى) أنِ اضرب بعصاك البحر ، فانفلق ، فكان كلّ فِرْقٍ كالطود العظيم ...) . وعن « عصا موسى » أنظر « ثمار القلوب » ٣٨ .

(٩٩) الهادي : العنق .

(١٠٠) الإرواد : الرفق .

من خيـل (سـلغرَ) ، لا زالت كتائبهـم
في الحرب منصورةً ، مرهومةَ الوادي [١٠١]

طـارت (خَفاجـةُ) في البَيْداء طائشـةً
خوفاً ، تَقاذَفُ من شِعْب إلى وادِ [١٠٢]

فاسـتقدمت للوَغَى (كعب) وإخوتهـا
(بنـو كِلاب) بإبـراق وإرعـادِ [١٠٣]

والأشقياء (بنـو حـرب) و (خِضْرِمة)
و (بُحْتُر) ورجـالُ غـير أوغـادِ [١٠٤]

---

(١٠١) أرض مرهومة : أصابتها الرِّهام ، وهي الأمطار الضعيفة الدائمة . سلغر : قبيلة تركمانية ، من مشاهيرها : (الأتابك سعد بن زنكي السلغريّ) بـاني الجامع الجديد في « شيراز » ؛ وابنه (الأتابك أبو بكر) ، وكانت لِـ (سعدي الشيرازيّ) الشاعر الإيراني المشهور المتوفى سنة ٦٩١ هـ منزلة رفيعة في قصره .

(١٠٢) خفاجة : ر ٩١ . تَقاذَفُ : تتقاذف ، حذف تـاء المضـارعة تخفيفـاً ، وهو قياسي في كل فعل مضارع يبدأ بالتاء . الشِعب ، بالكسر : انفراج بـين الجبلين ، والطريق .

(١٠٣) الوغى : الحرب . بنو كعب : بطن من خزاعة ، من القحطانية ؛ وبطن من النخع ، وبطن من عذرة بن زيد اللات ، وبطن من عامر بن صعصعـة ، وبنو كعب بن لؤيّ .. بنو كلاب بن ربيعة : بطن من عامر بن صعصعة ، وهؤلاء انتقلوا من ديارهم « حمى ضَرِيّة » الى « الشام » ، فكان لهم في الجزيرة الفراتيـة صيت ، وملكوا « حَلَبَ » ونواحيها ، وكثيراً من مدن الشام .

(١٠٤) بنو حرب : يطلق على بطون عديدة من القحطانية والعدنانية . خضرمة : أغفلها (ابن حزم) في «الجمهرة» ، و (القلقشندي) في «نهاية الأرب» ، وذكر (ابن الأثير) في «اللباب» النسبة إليها ، ولم يعرّفها ، وقال : « والمشهور بهذه النسبة : خصيف ابن عبد الرحمان الخِضْرميّ ، وأخـوه خصـاف ، وغيرهمـا » ، وقـال (الجَوْهَري) في « الصحاح » : « والخضارمة : قوم بالشأم ، وذلك أن قوماً من العجم خرجوا في أول الإسلام فتفرقوا في بلاد العرب ، فمن أقام منهـم بالبصرة فهم (الأَساوِرة) ، ومن أقام منهم بالكوفة فهم (الأحامرة) ، ومن أقام منهم بالشأم فهم (الخضارمة) ، ومن أقـام منهـم بالجزيـرة فهـم (الجراجمة) ، ومن أقام منهم باليمن فهم (الأبناء) ، ومن أقام منهم بالموصل

حتّى إذا ما التقى الجمعان في رَهَجٍ
أقبلتَ تَخلِطُ أعناقاً بأجيادِ (١٠٥)

أغرقتهم في بِحارٍ من دمائِهِمُ
كأنَّ أرضَهمُ جاشت بفِرْصادِ (١٠٦)

أتيت منهم ربيعاً في ديارهمُ
فالطّيرُ ترتَعُ في خِصْبٍ من الزّادِ

وبات يُثني عليك المادحونَ بما
أبليتَ ما بين إتهامٍ وإنجادِ (١٠٧)

وسار ذكرك في الآفاق منتشراً
ذِكراً يغنّي به الغِرّيدُ والشّادي

فاشكر هنيئاً مَرِيئاً ما خُصِصتَ به
عند الخليفة من شكرٍ وإرفادِ (١٠٨)

***

وله في (أبي سعد (١٠٩) ، عبدالواحد ، [بن] (١١٠) أحمد ، بن الحصين)

فهم (الجرامقة) . » . وفي « القاموس » : الواحد خِضْرِميّ ، وذكر فيه وفي شرحه تاج العروس نفر من العلماء ينسبون إليهم . أما بُحتُر ، فهو بطن من طيءّ ، من القحطانية ، وأشهر من نسب إليه أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر العباسيّ المشهور .

(١٠٥) الرَّهَج : الغبار . بأجياد : ب « بأعضاد » .

(١٠٦) جاشت : تدفقت وجرت ، صحفت في الأصل سيناً مهملة ، وتصويبها من ب . الفِرْصاد : صبغ أحمر .

(١٠٧) الإتهام : إتيان « تِهامةَ » . الإنجاد : إتيان « نَجْد » .

(١٠٨) الإرفاد : الإعانة ، والرفد : العطاء والصلة .

(١٠٩) هو من أهل بيت رواية للحديث ، كان له شأن في الدولة العباسية . وقد تقدم ذكر نفر منهم في الجزء الثاني ٢٣٣ ، ٢٧١ ، ٢٨٩ ، ٢٤٨ ، ٢٨٩ . وأبو سعد هذا : ترجمه (ابن الجوزي) في « المنتظم » ٧٨/٩ ، قال : « عبدالواحد، ابن أحمد ، [بن العباس ، « هذه الزيادة نقلتها من ترجمة حفيده هبة الله في « المنتظم » أيضاً ٢٤/١٠] بن الحصين ، الدسكريّ ، أبو سعد ، الفقيه :

صاحب المخزن في الدّولة المقتديّة ، عند عوده من الحجّ ، من قصيدة ، منهـا :

وعلّلْتُ قلبـــاً بارتقـــاب مبـّشرٍ
يبـّشر أنَّ الرّكبَ في البيد مُعْرِقُ(١١١)

فلمّا بدا وجـهُ (ابنِ أحمـدَ) ، كبّرت
رجـــالٌ ، إلـى لُقيانـه تتشـــوَّقُ

وأُفحمت عــن بثّ اشـتياقي مســرّةً
وشـاهدُ حالـي عــن ضمـيريَ ينطِقُ

فظَلْتُ أقـوتُ النّفسَ ألفـاظَه الّتي
شَفَتْ كبِداً ، للبَيْن كادت تَمَزَّقُ (١١٢)

وألْثِمُ أخفـافَ المَطِيّ الّتي خَدَتْ
وأرضـاً غـدت فيهـا مَطاياه تُعنقُ (١١٣)

فــلا روضُ ذاكَ الأُنس فيهـا مصوّحٌ ،
ولا بُرْدُه ـماحنَّت النِّيبُ ـ مُخْلِقُ(١١٤)

صحب (أبا إسحاق الشيرازيّ) ، وروى الحديث ، ثم خرج في « المخزن » . وكان مَأْلَفاً لأهل العلم . وكان يقول : ما غمر بدني هذا في لذّة قطّ . وتوفّي يوم الثلاثاء العشرين من رجب [٤٨٤ هـ] ، ودفن « بباب حرب » . »

(١١٠) سقطت من الأصل ، وأثبتت في ب .

(١١١) بارتقاب : من ب ، وهو في الأصل « بارتكاب » ، ولا وجه له في هذا المقـام . الركب : الراكبون ، العشرة فما فوق . مُعْرِق : قاصد « العِراقَ » . وهو من ب ، والأصل « مغرق » بالغين المعجمة .

(١١٢) ظَلْت : ظللت ، بحذف اللام الأولى ونقل حركتها إلى الظاء ، ومنه قولـــه تعالى : (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُون) ، وقوله : (وانظرْ إلى إلهكَ الّذي ظَلْتَ عليه عاكفاً) ، وقرىء « ظِلْت » بكسر الظّاء . شـفت : من ب ، والأصـل « حدت » بنقطة حائرة بين الحرفين الأولين .

(١١٣) المطيّ : ب « الركاب » ، والسياق أحق بها دفعاً للتكرار . والمطيّ والمطايا ، كلاهما جمع مطية ، وهي ما يمتطى أي يركب ظهره من الدواب . خَدَتْ : أسرعت وزَجَّتْ بقوائمها ، مثل « وَخَدَتْ » بالواو . تعنق : تسرع .

(١١٤) مصوّح : يابس متشقق ومتناثر . بُرد مُخْلِق : كساء بالٍ . النيب : النوق

لَئِنْ كنت أوحشتَ « العِراقَ » ، لقد غدا
لـِ « مَكَّةَ » أُنسٌ في القلوب معشّقُ

ونالت بها منك المُنَى ، إذ دخَلْتَها
ورُحتَ وواديها بفضلك يَنْطِقُ

وأبدى لك « البيت الحرام » بشاشةً
بها أَرَجٌ ، من طِيب نَشْرِك ، يعبَقُ [115]

ولَمَّا استلمتَ « الرُّكنَ » ، زاد بهاؤه
وكاد ، بما مسَّتْه يُمناك ، يورقُ

ولو نطَقت أعلام « مكّةَ » لانْثَنَتْ
بما عَلِمتْ ، تُثني عليك وتصدُقُ

وقضّيْتَ ما قضّيتَ في كلّ موقف
وحجُّك مبرورٌ ، وأنت موفَّق [116]

ودونَ الّذي تخشى ، ولا مَسَّكَ الرّدى ؛
دعاءٌ ، بأعناق السَّماء معلّقُ

يَبيت وجِيدُ الليلِ منه مُمَسَّكٌ
ويُضحي ونَحرُ الصُّبحِ منه مُخَلَّقُ [117]

***

وأورده (السَّمْعانيّ) [118] في كتابه الموسوم بـ « المذيّل » [118] ، وأثنى

المسَانّ ، واحدها ناب . وما حَنَّتِ النيب : يراد به التأبيد ، لأن الحنين طبيعة ملازمة للنوق .

(115) الأَرَج : فوح الطيب . النشر : الريح الطيبة .

(116) حج مبرور : مقبول .

(117) ممسَّك : مطيب بالمسك . مخلَّق : مطيب بالخَلُوق ، وهو ضرب من الطيب ، أعظم أجزائه الزعفران .

(118) ذكرتهما في ١٣/١ .

عليه ، وأسند إليه مارُوِي له عنه من شعره في (نِظام المُلك) (١١٩) :

فلو أنَّ (يحيى) كان يحيا ، و (جعفراً)
و (فَضْلاً) (١٢٠) لقالوا : عندك الفضل موجودُ

أسأتَ إليهم حينَ أخملت ذكرهم
بفعلٍ لَدَيْه بِيضُ أفعالهم سُودُ

***

وله فيه :

عَمَّ معروفك غرباً ، مثلما — عَمَّ شرقاً ، وكذا الشمس تَعُمّ
بأيادٍ ، ملأت كلّ يد ، — فانثنى يُثني عليه كلُّ فَمْ (١٢١)
خُلِقت يُمناك يُمناً للورى — والمعالي والعَوالي والقلمْ (١٢٢)

***

وله في المدح :

تواضعَ لمّا أنْ تغلغل رفعةً — وعُظماً ،ومن مجد العظيم التّواضُعُ
ترى عُصَبَ الأملاك حولَ سريره — وكلٌّ له في نخوة العِزّ خاضعُ

---

(١١٩) ترجمته في ٨٤/١ .

(١٢٠) من ب ، والأصل : « فلو كان يحيى كان يحيى وجعفر وفضلا ... » . وهؤلاء الثلاثة هم عظماء البرامكة ، وتراجمهم في وفيات الأعيان وكتب التاريخ .

(١٢١) الأيادي : النعم .

(١٢٢) أنظر ر ٨٥ .

أبو سعيد عقيل بن جعفر بن أحمد بن جعفر الهمذاني

من أهـل « البَنْدَنيجَيْن » [1] . من عصبة الشّاعر السّابق ذكره . وكان أحد الفضلاء المقدّمين . وكان قيّماً بصناعة الشّعر والأدب ، عالماً بالعَرُوض والقـــــوافي .

روى (السَّمْعانيّ [2]) عن (محمَّد ، بن عليّ [3] ، بن جعفر ، بن الحسين ، البَنْدَنيجِيّ) أنَّه قال : سمعت والدي يقول : سمعت عمّي والدي يقول : أتاني أبي في المنام ، وقال لي : هل لك [في أن] تُمَصْرِعَ [4] وتُتَمِّم ، أو أُمَصْرِع وتتمّم ؟ فقلت : لا ، بل أُمَصْرِع وتتمّم . فقال لي : ياعَيّارُ [5] ! هرَبْتَ من القافيـة ، ولكن قُلْ .

---

(١) البندنيجين : أنظر ص ١٢٧ .

(٢) ترجمته في ١/١٣ .

(٣) عليّ : من ب ، والأصل أشبه بـ « المعتر » .

(٤) تمصرع : تقول مِصراعاً ، أي : نصف بيت من الشِعر . اشتقه من المصراع ، وكان حقه أن يقول : تصرّع ، يقال : صرّع البيت ، إذا جعل مصراعيــه متفقين في الوزن والإعراب والتقفية .

(٥) العيّار : في القاموس وشرحه : « هو الكثير المجيء والذهاب في الأرض ، وقيل : هو الذكي الكثير التطواف والحركة .. وقال « ابن الأعرابي » : والعرب تمدح بالعيّار وتذم به ، يقال : غلام عيّار : نشيط في المعاصي ، وغلام عيار : نشيط في طاعة الله عز وجل » وزاد « المعجم الوسيط » : « العيار الذي يخلي نفسه وهواها لا يردعها ولا يزجرها » . وهذا هو ماعناه المؤرخون منذ أطلقوه على عيّاري بغداد وغيرها .

فقلت :

هـل عنـدكم رحمـة يرجـو عواطفهـا

فقـال :

صَبٌّ ، تشكّت الى التّشكوى جَوارحُه (٦) ؟

فقلت :

أغلقتُـمُ كـلَّ بـاب عـن مسرّتـه

فقـال :

وفي يـدَيْ طبيبِكـم كانـت مَفاتِحُـهُ (٧)

فقلت :

مـا أمسـكتْ قلبـه ، إذْ لـم يَطِرْ جزعـاً

فقـال :

مـن فَرْط بَرْح الجَوَى إلا جَوانحُـهُ (٨)

---

(٦) الجوارح : الأعضاء العاملة كاليدين والرجلين .

(٧) مفاتح : جمع مِفْتَح .

(٨) الفرط : الزيادة . البرح : الشدة ، والعذاب الشديد ، والأذى . الجوى : اشتداد الوجد من عشق أو حزن . الجوانح : الأضلاع القصيرة مما يلي الصـدر .

بـاب

في ذكر فضائل جماعة من أعيان الحلّة والكوفة وهيت والأنبار[1]

(1) راجع الشروح في ص ١٥٣ ، ١٥٤

ملوك العرب وأمراؤها
بنو مَزْيَد الأسديُّون
النّازلون بـ « الحِلّة السَّيْفِيّة » على الفُرات

كانوا ملجأَ اللاجين [٢] ، وثِمالَ الرّاجين [٣] ، ومَوْئِلَ المُعتفين [٤] ،

---

(١) الحلة : في ٢/٥٢ . الكوفة : مدينة مصّرها (عمر بن الخطاب) ، رضي الله عنه ، بجوار الحيرة ، في الجانب الغربي من « الفرات » ، لتكون معسكراً للجيش الإسلامي ، وذلك في السنة التي مصر فيها « البصرة » ، وقيل : بعد البصرة بعامين ، وقيل : سنة ١٨ هـ ، ثم تكاثر فيها الناس ، واتخذها (عليّ بن أبي طالب) ، رضي الله عنه ، عاصمة الدولة ، إلى أن أدركته الشهادة في مسجدها سنة ٤٠ هـ . ثم تقلبت عليها الأحوال ، وخربت ، واطلالها من آكام ومرتفعات قائمة بين الكوفة الحديثة والنجف . وقد كشف في سنة ١٩٣٦ م موضع « قصر الكوفة » وضلع « المسجد الجامع » المصاقب له ، ووضعت (مديرية الآثار العامة بالعراق) رسالةً في « مسجد الكوفة » . و (للبراقيّ) : « تاريخ الكوفة » . ولِ (لويس ماسنيون) : « خطط الكوفة » بالفرنسية ، نقله (المصعبيّ) إلى العربية .
هيت : بلدة بالعراق على « الفرات » ، فوق « الأنبار » ، مجاورة للبرية . فتحها (سعد بن أبي وقاص) ، رضي الله عنه ، سنة ١٦ هـ . وفي تسميتها أقوال للمتقدمين مختلفة ، وخرجه اللغويون تخريجاً لغوياً ، وحكى المؤرخون العرب أنه اسم بانيها (هيت بن السبندي) أو (البلندي) . أما الدراسات الحديثة ، فتذهب الى أنه اسم بابلي : id و it ، وهو اسم القار الأسود في البابلية ، وتذكر وروده على صيغ مختلفة في المراجع السريانية والارامية والعبرية واليونانية . وذكر (هيرودتس) في تاريخه بلدة is

وكَنَف المستضعَفين (٥) . [تُشَدّ إليهم رِحال الآمال (٦)] ، وتنفُق (٧) عندهم فضائل الرِّجال ، ويفوح في أرجائهم أَرَج الرَّجاء (٨) ، وتطيب بنَدّ نَداهم أندية الفضلاء (٩) . لا يُلْفي في ذَراهم البائس بُؤس البَاس (١٠) ، وكم قصَم بجودهم الفقير فَقار الفقر والافلاس (١١) . بِشْرهم للمرتجي بَشير ،

على مسيرة ثمانية أيام من « بابل » (سومر ٢٧٩/٨ ، س ١٩٥٢ م) . ولا تزال هذه البلدة قائمة على « الفرات » حولها في البرية الغربية منابع القار الأسود . وبها قبر (عبد الله بن المبارك) التابعي المشهور . وقد نسب اليها المؤرخون جماعة من أهل العلم والأدب ، واشتهر من أهلها في القرن الثالث عشر الهجري الشاعر (عمر بن رمضان الهيتيّ) ، وهو مترجم في كتابي « أشهر مشاهير العراق » .

الأنبار : مدينة على « الفرات » في غربيّ « بغداد » ، بينهما عشرة فراسخ . فتحها (خالد بن الوليد) ، رضي الله عنه ، سنة ١٢ هـ . وفي تسميتها خلاف . وهي مدينة قديمة ، تقوم أطلالها على يسار « الفرات » ، فوق « الفَلّوجة » بخمسة كـ م . وقد ذكر علماء العرب أن أول من عمرها الملك الساسانيّ (سابور بن هرمز) « ٣١٠ ـ ٣٧٩ » ، ثم جددها (أبو العباس السفّاح) أول خلفاء (بني العباس) ، واتخذها عاصمة الملك إلى أن مات . وذكر W.H. Ward و Hilprecht في دراستهما لأطلالها (دائرة المعارف الإسلامية) : أن مدينة كانت قائمة في موضع « الأَنبار » قبل أن يختط (سابور) مدينته في سنة ٣٥٠ التي سميت باسم (فيروز سابور) ، وعرفت بـ « الأنبار » . وقد نسب إليها في العهود الإسلامية وإلى « أنبار بلخ » و « سكة الأنبار » بـ « مرو » خلق كثير من أهل العلم واللغة والعربية والكتابة .

(٢) كذا في النسختين بحذف همزة « اللاجئين » لمزاوجة السجعة .

(٣) الثِمال ، بالكسر : الملجأ والغياث .

(٤) مرجع طالبي المعروف .

(٥) الكَنَف : الجانب ، والظل .

(٦) من ب .

(٧) تنفق : تروج .

(٨) الأرجاء : النواحي ، واحدها رَجاً . الأَرَج : فوح الطيب .

(٩) النَّدّ ، بالفتح : ضرب من الطيب ، يتبخَّر به . الندى : الجود .

(١٠) الذَّرا ، بالفتح : الكَنَف ، والظل . الباس ، بتخفيف الهمزة ، لمزاوجة السجعة .

(١١) الفَقار : عظام سلسلة الظّهر ، وعدتها ثلاث وثلاثون فَقارة .

وملكهم للاجيء ظَهير ، وأثرهم في الخيرات أثير [١٢] ، والحديث عن كرمهم كثير . ليوثُ الوَغَى ، وغيوث النَّدَى ، وغياث الورى . سلكوا مَحَجَّة الهدى والحِجا [١٣] ، وأودعوا قلوب عداهم الشَّجَنَ والشَّجا [١٤] ، وأحشاءُ حاسدهم بحَسَك الحسد قَريحة [١٥] ، ونفوسُ مُواليهم ومَواليهم بدولتهم مستريحة [١٦] . وما زال ذيلُ نِعَمِهم سابغاً ، ومشربُ دولتهم سائغاً [١٧] ، وأمورهُم مستقيمة ،] [١٨] والجدود عندهم مقيمة ، إلى أن قُتل (صدقة [١٩]) ، وأظلمت أيّامه المشرقة ، وانتقلت الإمارة إلى (دُبَيْس [٢٠]) ابنِه ، وإنْ أمر الامارة على أساس أبيه لم يَبْنِه ، فتارةً يُقيم وتارةً يخرُج ، ومرّةً يَمُرُّ وآوِنَةً يدرُج .

ولقد بارز (المسترشد بالله [٢١]) مراراً بالمحاربة ، فهزم وكيل جنده كيل المحاربه [٢٢] .

وما برِحت دولتهم تنقُص ، وظِلّهم يَقْلِص ، إلى أن اضمحلّت إلى زماننا

---

(١٢) أثير : متبوع .

(١٣) المحجة : الطريق المستقيم . الحِجا : العقل .

(١٤) الشَجَن : الهم والحزن . الشجا : ما اعترض ونشب في الحلق من عظم ونحوه ، وكأنه أراد « الشجو » مرادف « الشجن » ، وموضعهما القلب ، فجرته السجعة الى « الشجا » !

(١٥) الحَسَك نبات له ثمرة خشنة ، تتعلق بأصواف الغنم وأوبار الإبل . قريحة : مقروحة ، أي مجروحة .

(١٦) الموالي ، بضم الميم : المحب والناصر ، والمَوالي ، بفتح الميم : جمع المَوْلى ، وهو الصاحب والحليف والنزيل والجار والشريك والعبد والتابع ...

(١٧) سابغ : طويل . سائغ : طيّب هنيء .

(١٨) هنا ورقة ساقطة من الأصل ، والمثبت من ب .

(١٩) ستأتي ترجمته .

(٢٠) ستأتي ترجمته .

(٢١) ترجمته في ٢٩/١ .

(٢٢) لم يظهر لي وجه المراد من هذه العبارة .

هذا بالكـلـيّـه ، أعاذنا الله من مثل هذه البليَّة ، فلقد كانوا ذوي الهمم العليَّة •

ومنازلهم بـ « الحِـلَّة » حلَّت ، وبعــد ما كانت مصونــة أُحلّت ، وعقود سـعودهم حُـلَّت •

وما كانوا يعتمدون قول الشّعر ، إلا لحادثة على سبيل النَّدْر • وسأذكرهم على التّرتيب ، وأقدّم الأب البعيــد على الأب القــريب ، وأسأل التّـوفيق من الله السَّــميع المُجيــب :

بهاء الدَّولَة

أبو كامل ، منصور ، بن دُبَيْس ، نور الدولة الأسديّ ، أبي الفتح [1] والد سيف الدّولة صدقة ، من الطّبقة الأُولى .

تُوفِّيَ أبوه ([أبو] الأَغَرّ دُبَيْس [2]) سنة أربع وسبعين وأربع مِئَة .

كان (منصور) منصوراً في الأمور ، مقصوراً زِمامُه على إيواء طالب القِرَى المقرور [3] ، مخاطباً لدفع الخطوب ، مجانباً عند لقاء زائري جَنابِه القُطوبَ .

فارس [البَيْداء [4]] وشُجاعها ، وليث الهَيْجاء وشُجاعها ، ومجنّد العساكر وجماعها ، دأبُه لقاء الكتائب وقِراعها . توفّرت له الطّاعة من العرب ، وتوسلت إلى القُرْب منه بالقُرَب [5] .

---

(1) كذا بالجر ، وهو يفيد أنه كنية « دُبَيْس » ، والمذكور في كتب التاريخ (أبو الحسن) وسيأتي في ترجمته ما يعزّزه . أما بهاء الدولة هذا ، فكنيته (أبو كامل) كما صدرت بها الترجمة .

(2) أبو : سقطت من ب ، وهي لازمة ، لأنها من تمام كنيته ، وهي تتردد في كتب التاريخ بين (أبي الأَغَرّ) و (أبي الأعزّ) .

(3) القِرى : الضيافة . المقرورُ : الذي أصابه القرّ وهو البرد .

(4) زيادة لازمة ، راعيت فيها المزاوجة مع « الهيجاء » في الفقرة الثانية على وفق اسلوبه الكتابي . وقد أتيت بالبيداء ، دون غيرها ، لأنها موطن المترجم . وقد كان يسكن هو وآباؤه من قبله في الخيام ، كما أسلفت في ٢/٥٢ . والهيجاء : الحرب .

(5) القُرَب ، جمع قُرْبَة : ما يتقرب به من أعمال البرّ والطاعة .

وبينه وبين (شرف الدّولة [٦] ، مسلم ، بن قُرَيْش) مكاتبات ، ومخاطبات ومجاوبات ، سأُورد منها ما وقع إليَّ عند ذكر (شرف الدّولة) .

وأذكر هاهنا مقطّعات من أشعاره ، إبقاءً لجميل آثاره . فعزائمه [٧] : بها الدّولة استقامت ، وعيون الحادثات عنها نامت .

***

له من قصيدة ، يفتخر :

أولئك قومي : إنْ أعُدَّ الّذي لهم
أُكَرَّمْ ، وإنْ أفخَرْ بهم لا أُكَذَّبِ

هُمُ ملجأ الجاني إذا كان خائفاً
ومأوى الضَّريكِ والفقيرِ المُعَصَّبِ [٨]

بِطاءٌ عن الفحشاء لا يحضُرونها
سِراعٌ إلى داعي الصَّباح المُثَوِّبِ [٩]

مَناعِيشُ للمولى ، مَساميحُ بالقِرى
مَصالِيتُ تحتَ العارضِ المتلهِّبِ [١٠]]

---

(٦) شرف الدولة : من امراء (بني عقيل) ، شاعر ، أديب ، من شعراء « خريدة القصر – قسم شعراء الشام » ٢/٢٥٥ – ٢٦٥ . وهذه المكاتبات أورد العماد طائفةً منها هناك . وقد أسلفت ترجمة ابنه (قرواش) و (إمارة بني عقيل) في ٣٠٩/١ . كذلك ورد ذكره في ١٤٩/٢ .

(٧) الأصل : « فعزائم » مجرداً من إضافته الى ضمير الغائب .

(٨) الضريك : الفقير البائس . المعصَّب : الذي عَصَّبته السِنون ، أي جوّعته ، واكلت ماله .

(٩) داعي الصباح : الأصل « الداعي الصباح » . المثوّب بالصلاة : المؤذن الداعي إلى إقامتها .

(١٠) آخر المثبت من ب . والمناعيش : الذين يتداركون الإنسان من هَلَكة ، أو يسدّون فقره . والمساميح : الكثيرو السماح . والمصاليت ، والواحد مِصْلات : الماضون في الأمور .

/وجَدت أبي فيهم وخالي كِلَيْهِما
يُطاع ويُؤتَى أمرُه وَهْوَ مُحتَبِ [(١١)]

فلم أتعمّلْ للسِّيادة فيهِمُ
ولكن أتتني وادعاً غيرَ مُتعَبِ

***

[وقرأت في « المذيَّل » لِ (ابن الهمذانيّ [(١٢)]) : أنّه أقام بقرب « الحَريم الطّاهريّ [(١٣)] » ، فعاشر الأذكياء من « شارع دار الرَّقيق [(١٤)] » ، وخرج بمقامه في الحَضَر عن عادة البادية .

ومن شعره :

فإنْ أنا لم أحمِل عظيماً ، ولم أقُدْ
لُهاماً ، ولم أصبر على فعلِ معظمِ [(١٥)]

ولم أُجِرِ الجاني « وأمنع حَوْزَهُ »
غَداةَ أنادى للفخار فأنتمي] [(١٦)]

***

(١١) كليهما : في النسختين « كلاهما » ، وهو خطأ . محتبِ : مشتمل بثوبه ، أو جامع بين ظهره وساقيه بيديه ، أو بعمامة ونحوها .

(١٢) انظر ٧٨/١ .

(١٣) الحريم الطّاهري : في ١٠٥/٢ ، وقد صحف « الطاهري » في ب باعجام الطاء ، وهو يكثر عند النقلة من قدماء ومحدثين ، ومنه ما جاء في مقدمة محقق كتاب « ما بنته العرب على فَعَالِ » للصفانيّ . ط : مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

(١٤) قال (ياقوت) : « دار الرقيق : محلة كانت ببغداد متصلة بالحريم الطاهري من الجانب الغربيّ ، ينسب إليها « الرقيقيّ » ، ويقال لها : شارع دار الرقيق » . ومثله في « اللباب » لابن الأثير ، وغيره .

(١٥) جيش لُهام : عظيم ، كأنه يلتهم كل شيء .

(١٦) امنع حوزه : من تاريخ ابن الأثير ٥٥/١٠ ، ومكانها في الأصل بياض . والحوز : المِلك ، ومن الأَرَضين : ما يحتازه إنسان لنفسه ، ويبين حدوده ، ويقيم عليه الحواجز ، فلا يكون لأحد حقّ فيها .

ولـــــــه :

رعت مَنْبِتَ الضَّمْران مــن أَيْمَنِ الحِمَى
إلى السِّدر مــن ذات الأَجارع فالوَهْدِ (١٧)

نعــم ، وســقى الله الحِمَى كُــلَّ مُزْنَـةٍ
مهدَّلَــةِ الأَطْبــاءِ صادقــةِ الرَّعْــدِ (١٨)

وحنّت إلــى « بغــدادَ » والغَوْرُ دُونَهَــا
ألا ليت شعري أينَ «بغدادُ» من« نَجْدِ » ؟ (١٩)

وذكّرنــي (ســعداً) وأيّامَــهُ الأُلَــى
مضــين • ألا واحَرَّ قلبــي علــى (ســعد) !

***

وقرأت في « ذيــل (٢٠) » (السَّمْعانِيّ (٢١)) ، يقــول : قرأت في كتــاب « سِرّ السُّرور (٢٢) » : الأمــير (منصور) شعرُه مما يرتاح له الطَّبع السَّليم ،

---

(١٧) الضَّمْران ، بضم أوله وفتحه : من دِق الشجر ، وقيل : هو من الحَمْض ، وفيه أقوال أخرى . الأجارع : جمع الأجرع ، وهو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . الوهد : الأرض المنخفضة .

(١٨) وسقى : ب « فسقى » . المزنة : السحابة تحمل الماء . الأَطْباء : الضروع ، واحد طِبْيٌ ، استعارها للسحاب الحامل الماء بجامع التهدُّل .

(١٩) الغَوْر : المطمئن من الأرض ، واسم يطلق على « تِهامةَ » وما يلي « اليمن » . نجد : في ١١٨/١ .

(٢٠) ب : « مُذَيَّل » ، أنظر ٢٣/١ .

(٢١) ترجمته في ٢٣/١ .

(٢٢) سر السرور : كتاب في شعراء القرن السادس الهجري ، من تأليف القــاضي (أبي العلاء ، محمد ، بن محمود ، النيسابوريّ) . هكذا نسبه العماد في هذا الكتاب في ترجمة الشاعرة (سلمى البغدادية) « نسخة باريس ، و : ٩٤ » ، وعنه نقل (ياقوت) في « معجم الأدباء » ، ترجمة (الفضل ، بن إســـماعيل التميميّ ، الجرجاني) ١٩٢/١٦ غير أنه اقتصر على تسميته ، ولم ينســبه (النيسابوريّ) . وذكره (ابن السبكي) في « طبقات الشــافعية الكبرى » ٣٢٨/٤ عن السمعاني ، ونَسَبَه (الغَزْنويّ) ، وغزنة : مدينة من أول بــلاد الهند ، وقد تقدمت في ٢٨٣/٢ .

ويهتزّ بـه القلب السّقيم ، اهتزازَ الغصن القَويم بعليل النّسيم ، نحو قوله :

ما لا مني فيك أعدائي وعذّالي ... إلا لغفلتهم عنّي وعن حالي
لا طيّب الله لي عيشاً أفوزُ به ... إنْ دَبَّ سكرُ سُلوٍّ منك في بالي

⁂

وقولـه :

ولمّا رأيتك صرّاعةً ... ترين الخِداعَ مقالاً جميلا [٢٣]
تسلّيتُ عنك بمن لا أُريدُ ... فدَبَّ السُّلوُّ قليلاً قليلا

⁂

ولـه ، قرأته من مجموع :

يوم لنا بِـ « النّيل » مختصَرُ ... ولكلّ يوم لذاذةٍ قِصَرُ [٢٤]
والسُّفنُ تجري في « الفُرات » بنا ... والماءُ منخفِضٌ ومنحدرُ [٢٥]
وكأنّما أمواجُه عُكَنٌ ... وكأنّما أسراره سُرَرُ [٢٦]

⁂

قرأت في « الذّيل » لِـ (ابن الهمذانيّ [٢٧]) : أنّه توفّيَ (بهاء الدّولة ، منصور) ثانيَ عشرَ [٢٨] ربيع الأوّل سنة تسع وسبعين [٢٩]

---

(٢٣) صراعة : ب « ضراعة » .

(٢٤) النيل : بليدة في سواد « الكوفة » قرب الحلّة ، حلة بني مَزْيَد (٥٢/٢) يخترقها نهر يسمى باسمها ، وفي صفته قال (صالح التميميّ) المتوفى سنة ١٢٦١ هـ وكان من كتاب (داوود باشا) والي بغداد المشهور :

«نِيل» ولا «مصر». لكنْ في جوانبه ... نضارة لم تكن في «مِصْرَ» و «النيلِ»

(٢٥) منخفض : ب « مرتفع » .

(٢٦) العكَن : ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً . استعارها للأمواج . الأسرار : التغضّنات ، وفي ب « أسواره » وهو تحريف . السرر : الوقبات أي النقر في أوساط البطون .

(٢٧) أنظر ٧٨/١ .

(٢٨) ب : « ثاني عشري » .

(٢٩) سبعين : الأصل « تسعين » ، والمثبت من ب ، وهو الصحيح . قال (ابن

وأربع مِئة ، وكانت إمارته بعد أبيه (صدقة [٣٠]) خمس سنين •

وله في صاحبٍ ، يُكْنَى (أبا مالك) :

فإن كان أودى خِدنُنـا ونديمنـا (أبو مالك) ، فالنّائباتُ تنوبُ [٣١]

فكلُّ ابنِ ُأنثى لا مَحالةَ ميّتٌ وفي كل حيّ للمَنُون نصيبُ [٣٢]

[ولـو رَدَّ حـزنٌ أو بكـاءٌ لهالـك

بكَينـاه ما هبّت صَبـاً وجَنُوبُ] [٣٣]

الأثير) في وفيات سنة ٤٧٩ هـ (١٠/٥٥) : « في هذه السنة ، في ربيع الأول ، توفي (بهاء الدولة ، أبو كامل ، منصور ، بن دبيس ، بن عليّ ، بن مَزْيَد ، الأسدي) صاحب « الحلة » [كذا والصواب : صاحب باديـة الحـلة ، لأن « الحلة » خَطّطت بعده ، خططها ابنه سيف الدولة صدقة ، كما أسلفت] والنيل وغيرهما مما يجاورهما » . ثم قال : « ولما سمع (نظام الملك) خبـر وفاته ، قال : « مات أجلّ صاحب عمامة » . وكان فاضلاً . قرأ على (عليّ ابن برهان) ، فبرع بذكائه في الذي استفاد منه » . وأورد بيتيـه الميميّـين : « فإن أنا . . . ولم أجر الجاني . . . » ، ثم الأبيات الثلاثة الآتية في صاحبـه (أبي مالك) يرثيه . وختم ترجمته بقوله : « ولما توفي ، أرسل الخليفة إلى ولده (سيف الدولة صدقة) ، نقيبَ العلويين (أبا تمام) [في تاريـخ ابن الأثير : ابا القائم ، وهو تحريف ما أثبتُ] يعزّيه ، وسار (سـيف الدولة) الى السلطان (ملك شاه) ، فخلع عليه ، وولّاه ما كان لأبيه ، وأكثر الشعراء مراثيَ (بهاء الدولة) . »

(٣٠) ب : « حدود » .

(٣١) الخدن : الصديق . النديم : المصاحب على الشراب ، المسامر .

(٣٢) المحالة : الحيلة ، ويقال : لا محالة من ذلك ، أي : لابدّ منه .

(٣٣) البيت من ب ، والكامل لابن الأثير ١٠/٥٥ .

سيف الدَّولة
أبو الحسن صَدقة بن مَنصُور بن دُبَيس الأَسَدِيّ

ملك العـرب ، من الطّبقـة الثّانيـة .

كان جليل القدر ، جميل الذّكر ، جزيل الوَفْر للوَفْد ، مجدّاً في حراسة قانـون المجـد .

لـه « دار الضّيافة » الّتي يُنفق عليهـا الأَموال الأُلوف [1] ، ويَرِدُها ويصدُر عنهـا الضّيـوف .

المعروف ، بإسداء المعروف ، وإغاثة الملهوف . مَنْ دخل بلده أَمِن ممّا [2] كان يخافـه ، ودرّت ـ لرجائـه بجـوده ـ أَخلافـه [3] .

ولقـد كان بلد « الحِلّة [4] » في أيّامـه حِصنـاً حصينـاً ، وحِمىً من الحوادث مَصُوناً ، وحَوْزَتُه لأنواع الخير حائزة [5] ، وأصحابه بطوالع السّعد فائزة . مَحَطّ رَحْل الأمـل ، ومَخَطّ الخَطّيّ / والأَسَل [6] ، وغـاب

---

(1) ب : « تنفق عليها الألوف » .

(2) ب : « ممن » .

(3) أخلافه : ضروعه ، استعارها للجود .

(4) قدمت في ٥٢/٢ ان سيف الدولة هذا ، هو الذي اختطّ « الحلة السيفية » .

(5) الحوزة : تقدمت في الترجمة السابقة .

(6) مَخَطّ : اسم مكان من خَطّ . الخَطّي : الرمح المنسوب إلى الخطّ ، وهو موضع ببلاد « البَحْرَين » ، تباع به الرماح . الأَسَل : الرماح ، والأسـل : النبل ، وكل ما رُقّق وحُدّ من الحديد ، من سيف أو سكّين أو سنان .

اللّيوث ، وسحائب الغيوث ، وسماء النّجوم ، ومنزل الحجّاج القروم [٧] ، وفلك المُلْك ، وملك النُّسك ، وسِلك اللؤلؤ المنضود ، ومسلك الآلاء والسّعود [٨] ، ومَبْرَك البركات ، ومُناخ الخيرات .

و (صدقةُ) أكرِمْ [٩] به بحراً نازلاً على « الفرات » ، مُبرّأَ السّاحة من الآفات !

وكان يلتجىء إليه الجاني العظيم الشان ، على الخليفة والسلطان ، فلا تطرُقه طوارق الحَدَثان ، ويُقيم عمره في ظلّه تحت رِفده آمِنَ السِّرْب [١٠] ، مشتغلاً بلذّاته عن الأكل والشُّرب ، واللهو واللعب .

وكان شديد المحافَظة على من يستجيره ، كثير الحراسة لمن يُجيره . ولم يزل معروفاً بالوفاء يشيّد أساسه ، حتّى بذَل في الحِفاظ والوفاء راسه .

استجاره (سرخاب الدَّيْلَمي السّاوي [١١]) فأجاره ، فأشعل الشّر ناره ، وفرّق في الآفاق شَراره . وطلبه السّلطان (محمّد ، بن ملك شاه [١٢])

---

(٧) القروم : السادة المعظَّمون .

(٨) الآلاء : النِّعَم ، واحدها إلى .

(٩) ب : « أعجب به » .

(١٠) الرِفد : العطاء والصلة . السِرب : النفس والقلب ، يقال : هو آمن السِرب ، وآمن في سِربه .

(١١) هو أبو دلف ، سرخاب ، بن كيخسرو ، الديلميّ ، صاحب « ساوَه » و « آبه » ، وهما مدينتان إيرانيتان بين « الريّ » و « همذان » ، بينهما نحو فرسخين . وقعت وحشة بينه وبين السلطان (محمد ، بن ملك شاه ، السلجوقيّ) ، فهرب منه ، وقصد (صدقة) فاستجار به ، فطلبه السلطان ، فامتنع (صدقة) من تسليمه ، فسار السلطان إليه ، وآل الأمر إلى الحرب ، وجرى بينهما ما جرى من معارك انتهت بقتله وأَسْرِ ابنه (دُبَيْس بن صدقه) و (سرخاب) هذا ، وأحضر (سرخاب) بين يدي السلطان ، وكان يتهم (بالباطنيّة) ، فطلب الأمان من السلطان ، فقال له : قد عاهدت الله أنني لا أقتل أسيراً ، فإن ثبت عليك أنك باطني قتلتك . وأخباره في المنتظم ١٥٦/٩ ، ١٥٩ ، و ١١٣/١٠ ، والكامل ١٦٦/١٠ ، ١٦٨ .

(١٢) ترجمته طويلة ، وهي في وفيات الأعيان ٤٧/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٩٤/٥ ،

مراراً فما أجابه ، ورام من السّلطان العفو عنه فما أصابه . وما زال يُلحّ والسّلطان يُلحّ ، إلى أن تبدّل الحربَ عن الصّلح [١٣] ، وعبر السّلطان إليه محارباً .

ولمّا التقى الصّفّان ، لقي (صدقة) في القتلى [لَقىً [١٤]] جانباً ، وأُقطعت حينئذٍ بلاد « الحِلّة » ، وأُبدلت العزّةُ بالذّلّة ، وذلك في سنة إحدى وخمسين [وخمس مِئة [١٥]] فيما أظنّ [١٦] .

⁂

ثمّ استقام بعد حينٍ أمر (دُبَيْس) ولَدِه ، فعاد وافرَ الحرمة إلى بلده .

قال (السّمْعانيّ [١٧]) : قرأت في كتاب « سِرّ السّرور [١٨] » :

لمّا خلَع (سرخاب) رِبقة طاعة السّلطان [١٩] ، والتجأ إلى (صدقة) ، وأجاره ، كتب إلى السّلطان يستعطفه على لسانه :

هَبْنِي كما زعَم الواشونَ ، لا زَعَمُوا ، أذنبتُ ، حاشايَ ، مُذْ زلّتْ بِيَ القدمُ [٢٠]

وهَبْك ضاق عليك العفو عن جُرُمٍ لم أجْنِه ، أيَضيقُ العفو والكرمُ ؟

ما أنصفتْنِيَ في حكم الهوى أُذُنٌ تُصغي لواشٍ ، وفي عذري .. بها صَمَمُ

⁂

والعبر في خبر من غبر ٤/٢٣ ، وغيرها .

(١٣) ب : « تبدل بالحرب الصلحَ » .

(١٤) من ب . واللقى : الطريح على الأرض .

(١٥) الزيادة منّي .

(١٦) بل على التحقيق . وأصل العبارة : « فيما أظن به » ، ولم ترد « به » في ب .

(١٧) أنظر ١/٢٣ .

(١٨) أنظر الترجمة السابقة .

(١٩) الرِبقة : الحبل ، يقال : « لا يرضى الحر في ربقة الذل » .

(٢٠) هبني : إحسبني .

وقرأت في مجموعٍ هذين البيتين [21] منسوبين إلى (أبي سعد [بن [22]] المُطَّلِب) ، والصَّحيح أنّه كتبه (صدقة) .

***

ومن لطيف محاضرته أنّه استقبلته بغتةً هِرَّةٌ ، وثبت إلى أعطافه ، وخدشت عِرنينه ، فقال [أظنّه [23]] متمثِّلاً :

أمـا إنّه لـو كان غيرك أرقلت إليه القنا بالرّاعفات اللّهاذِمِ [24]

***

وكان (صدقة) صديق الصّادق ، ولا تنفُق [25] عنده بِضاعة المنافق ، حسَن الخلائق للخلائق .

يهتزّ للشُّعراء اهتزازَ الاعتزاز ، ويَخُصّ الشّاعر المجيد من جوده بالاختصاص والامتياز ، ويؤمّنه مدّةَ عمره من طارق الإعواز

يُقبل على الشُّعراء ، ويسدّهم بحسن الإصغاء ، وجزيل العطاء . لا يخيب

---

(٢١) هكذا بالتثنية في النسختين ، والأبيات ثلاثة . وهي في « فوات الوفيات » ٢/٤٧٧ باختلاف يسير في بعض الألفاظ في ترجمة (محمد بن عليّ بن محمد ابن المطلب ، أبي سعد ، الكرمانيّ ، الكاتب) البغدادي المتوفى سنة ٤٧٨ هـ ، وفيه : أنه كتب هذه الأبيات الثلاثة الى « الوزير أبي نصر بن جهير » . وترجمة هذا الوزير في الخريدة ــ قسم شعراء العراق ١/٨٧ ــ ٩٣ ، وكنيته فيها « أبو منصور » .

(٢٢) هذه الزيادة مني . وأبو سعد : مترجم في المنتظم ٩/٢٤ ، وفوات الوفيات ٢/٤٧٧ .

(٢٣) من ب . وصدقة قد قال هذا البيت متمثلاً ، يقيناً لا ظنّاً . وهو (لأبي حية النميري) كما نسب إليه في ب في الحاشية ، وذكر فيها أيضاً صِنْوه ، وهو قولـه :

وإن دماً لو تعلمين جَنَيْتِهِ على الحيّ جاني مثلِهِ غيرُ سالم

(٢٤) أرقلت : جدت وأسرعت . القنا : الرماح . الراعفات : القاطرات دماً . اللهاذم : القواطع ، واحدها لَهْذَم ، وهو في الأصل مصحف دالاً مهملة ، وفي ب مصحف زاياً .

(٢٥) تنفق : تروج ويرغب فيها .

قصد قاصده من ذوي القصائد ، ويبلغ آمليه أغراضهم والمقاصد .

ولكلّ ذي فضيلة على طبقته في دستوره اسم ، بأن يُطلَقَ له من خزانته رسم .

سمعت (مجد العرب العامريّ [٢٦]) / يقول : حُكي لي أنّه كان شاعر شريف من مُدّاح (بهاء الدّولة ، منصور [٢٧]) والد (صدقة) ، وله عليه رسم قدرُه كلّ سنة مِئة دينار وثوب أطاس وعمامة قصب وحِصان . فلمّا تُوفّيَ (بهاء الدّولة) ، جاء الشّاعر ، [و] [٢٨] وقف على طريق (صدقة)و هو راجع عن الصّيْد ، وأنشد متمثّلاً بهذه الأبيات ، وهي في « الحماسة [٢٩] » :

لا تَقْرَبَنَّ الدّهْرَ (آلَ مُطَرِّفٍ)
لا ظالماً أبداً ولا مظلوما [٣٠]

---

(٢٦) هو من شعراء هذا الكتاب ، وترجمته في ٢/١٤١ — ١٧١ .

(٢٧) تقدمت ترجمته قريباً .

(٢٨) الزيادة من ب .

(٢٩) الحماسة لأبي تمام ، والأبيات في « باب الأضياف والمديح » منها ، اختارها (أبو تمّام) من قصيدة (لليلى بنت عبدالله بن الرحال الأخيلية) المتوفاة سنة خمس وثمانين للهجرة ، أو السنة التي تليها ، في ديوانها (١٠٨ ط وزارة الثقافة العراقية) ، تعرّض فيها ب (عبدالله بن الزبير) ، وتمدح (آل مطرّف العامريين) .

(٣٠) آل مطرف : في النسختين « آل محرق » ، وهو تحريف . قال (الأعلم الشنتمريّ) : « ويروى « إلّ مطرف » ، وهو الصحيح » . والشطر الثاني : كتبَ بجانبه في حاشية ب : « إن ظالماً أبداً وإن [مظلوما] » ورواية البيت في ديوان الحماسة (٢/٢٤٤ ط : الجمالية ، مصر) ، وديوان الشاعرة (١٠٩) :

لا تغزونّ الدهر (آل مطرف) لا ظالماً أبداً ولا مظلوما

وهذه الرواية ردّها أبو عبيد البكريّ في كتاب « التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه ، وقال : إنها رواية محالة ، لأنه قد يكون ظالماً لغيرهم أو مظلوماً من غيرهم ، فيستجير بهم لرد ظلامته ، أو لاستدفاع مكروه عقوبته ، ولابدّ من إجارته .. » . والبيت — بعدُ — من شواهد « الكتاب » ١/١٣٢ ، وغيره ، على حذف « كان » واسمها بعد « إن الشرطية » ، وهو فيه :

لا تقربَنّ الدهرَ (آلمطرف) إن ظالماً أبداً وإن مظلوما

قـوم" : رباطُ الخيـلِ بـينَ بُيوتِهـم
وَأسِـنـَّة زُرق تـُخـَلـْنَ نـُجومـا (٣١)

ومخـرَّق" عنـه القميصُ ، تـَخـالـُه
بـين البُيـوت مـن الحيـاء سـقيما (٣٢)

حتّـى إذا رفـع اللِـواء ، رأيتـَـه
تحـتَ اللِـواء على الخَميس زَعيمـا (٣٣)

فعرَفه (صدقة) وقال : أنت الشّريف؟ قال : أنا هو . قال : فأنشِـدْ في حالنا هـذه شـعراً . فأنشَدَ أبياتاً ، من جُملتهـا :

نزَلـتُ بهـم يومـاً وراوُوقـُهم يـَشي ،
ومِرْجَلـُهم يـَغْلي ، وشادِيهِمُ يشدو (٣٤)

وعندَهـُمُ مـا صـرّع الخيـل بالقـَنـا ،
وما خَطِـف البازي ، وما قنَص الـفَهْدُ (٣٥)

ومثله (للنابغة الذبيانيّ) :

حَدِبَتْ عليَّ بطونُ (ضِنـَّة) كلـُّها إن ظالمـاً فيهم وإن مظلومـا

والتقدير : لا تقربنَّ (آل مطرف) إن كنت ظالماً أو مظلوماً . والشاعرة كما قال (الأعلم) تمدح قومها من (بني عامر) وتصفهم بالقوة فتقول : لا تقربنهم ظالماً ، فانك لا تستطيعهم ، ولا مظلوماً فيهم طالباً للانتصار منهم ، فانك تعجز عن مقاومتهم لعزّتهم وقوتهم .

(٣١) تـُخَلـْنَ : في ديوان الحماسة ، وديوان الشاعرة : « تخالُ » ، وفي كتب أخرى : « يـُخَلـْنَ » .

(٣٢) بين : في ديوان الحماسة ، وديوان الشاعرة « وسطَ » .

(٣٣) الخميس : الجيش الجرّار ، له خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساق . الزعيم : الكفيل ، والرئيس .

(٣٤) الراووق : المصفاة . يشي : مضـارع « وشـى » أي نَمَّ ، ونميم الراووق ، صوت ما يصفى فيه من الشراب . المِرجل : القِدر . الشادي : المغنّي .

(٣٥) القنا : الرماح . ب « الفتا » وهو تصحيف . البازي ، والباز : ضرب من الصقور ، يصطاد به .

فأمر بأن يضاعف رسمه ، واستحضر في الوقت مِئَتَيْ دينار إماميّة من خزائنه [٣٦] وثوبين وعمامتين وفرسين ، وقال : إرجِع إلى وطنك ، لأنّي أعلم أنّ خلفك مَن لا يعذرك .

⁂

وفضائل (سيف الدّولة) أكثر من أن تحصَى ، وفي ذكرها يستقصَى .

---

(٣٦) ب : « ... مئتيْ دينار من خزانته » .

الأمير أبو الأغرّ

دُبَيس بن صدقة بن منصور بن دُبَيس الأسديّ (1)

لُقّب بـ (سيف الدّولة) . من الطّبقة الثّالثة .

أكرِمْ بالأَغرّ (أبي الأغرّ دُبَيْس) ، أثبت في الهَيْجاء وأرزن في الوَقار من « أبي قُبَيْس (2) » . أشجع من (قَيْس (3)) ، وفارس (بني عَبْس (4)) . أسد أَسَديّ ، وضيغم مَزْيَدِيّ .

طلب المَزِيد ، ورام العزّ الجديد ، ولم يرضَ بمنصب والده ، وما ورثه من قديم المجد وتالده ، فخرج على الإمام (المسترشد (5)) نُوَباً ، فانهزم ووالى هربا ،

---

(1) أبو الأغر : ويرد في كتب التاريخ « أبو الأعزّ » أيضاً . وابن منصور : من ب . وترجمته في المنتظم ٥٢/١٠ ، والنجوم الزاهرة ٦٤/٥ ، ١١٤ ، ٢٥٦ ، وشذرات الذهب ٩٠/٤ ، والعبر في خبر من غبر ٧٨/٤ ، والبداية والنهاية ٢٠٩/١٢ ، والكامل ١٢/١١ ، ووفيات الأعيان ١٧٧/١ .

(2) أبو قُبَيْس ، بالتصغير : الجبل المشرف على مكة من شرقيّها ، ووجهه إلى « قُعَيْقِعان » ، ومكة بينهما . وقد ضربت العرب المَثَلَ بقِدَمه ، وأحسب ذلك لشهرته عندهم .

(3) هو قيس بن زهير العَبْسِي ، أمير (بني عبس) وداهيتها . تقدم في ١٠/١ ، والمؤلف يكثر من ذكره في كتابه هذا .

(4) هو عنترة بن شداد ، الشاعر الفارس المشهور ، وأحد أصحاب المعلّقات .

(5) المسترشد بالله : ٢٩/١ ـ ٣١ .

وتفرَّق مَنْ نجا من جنده أيدي (سَبا [٦]) . ثمّ قضت بينهما [٧] تصاريف الزّمن ، فتارةً إثارة فِتَن وإبداء إحَن [٨] ، وطوراً رفع ماحلٍ من مِحَن ، بهُدْنَة على دَخَن [٩] ، إلى أن استُشهد (المسترشد [٥]) ، وظُنَّ أنّه من بعده يُخْلِد [١٠] ، فقتله السُّلطان (مسعود [١١]) صبراً [١٢] بعد قتل الإمام بشهر بـ « المَراغة [١٣] » . وذلك يوم الأربعاء ، الرّابع عشر من ذي الحجّة ، سنة

---

(٦) سبا : هو سبأ ، بن يشجب ، بن يعرب ، بن قحطان . وقيل : اسم مدينة (بلقيس) باليمن . قال (الزجاج) : « سبأ : هي مدينة تعرف بـ « مأرب » ، من « صنعاء » على مسيرة ثلاث ليال » . وفي التنزيل : (وجِئتك من سبأ بنبأ يقين) . والعرب تقول : تفرقوا كأيدي سَبَا ، وأيادي سبا ، نصباً على الحال ، ولا تهمز « سَبَاَ » في هذا الموضع ، لأنه كثر في كلامهم ، فاستثقلوا ضغطة الهمز ، وإن كان « سبأ » في الأصل مهموزاً . واليد : الطريق ، وذلك أن أهل سبأ لما كان سيل العرم الذي اجتاح سد « مأرب » تفرقوا في البلاد ، ومزقوا كل ممزّق ، وأخذت كل طائفة منهم طريقاً ، طلباً للنجاة ، فضربت العرب المثل بهم في التفرق .

(٧) العبارة من ب ، والأصل : « ثم قضت لك بهما »

(٨) أحقاد وأضغان .

(٩) الهدنة : المصالحة ، وأصلها اللين والسكون . والدَّخَن : الحقد ، والمراد صلح على فساد باطن . وهو مَثَل يضرب لنَغَل الصدور . ويروى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال — حين سُئِل عن آخر الزمان — : « هدنة على دَخَن ، وجماعة على أقذاء » .

(١٠) يخلد : يطمئن ويسكن .

(١١) السلطان مسعود السلجوقي : ٢٣٣/١ .

(١٢) في البداية والنهاية ٢٠٩/١٢ : « .. كان شجاعاً بطلاً ، فعل الأفاعيل ، وتمرّق في البلاد من خوفه من الخليفة . فلما قتل الخليفة ، عاش بعده أربعة وثلاثين يوماً . ثم اتّهم عند السلطان (يعني مسعوداً) بأنه قد كاتب (زنكي) ينهاه عن القدوم إلى السلطان ، ويحذره منه ، ويأمره أن ينجو بنفسه . فبعث إليه السلطان غلاماً أرمنياً ، فوجده منكّساً رأسه يفكر في خيمته ، فما كلمه حتى شهر سيفه فضربه فأبان رأسه عن جثته . ويقال : بل استدعاه السلطان ، فقتله صبراً بين يديه ، فالله أعلم » .

(١٣) المراغة ٢٩/١ .

تسـع وعشرين وخمس مِئـة .

قال الأمـير (أبـو الفـوارس بن الصَّيْفي التَّميمِي [14]) المعـروف بـ (حيص بيص) يشير إليهما ، وكان الخليفة و (دُبَيْس) أشقرين :

تعنّفُني في شُرب كأسي ضلالةً أَقِلّي ، فبينَ الأحمرَيْنِ هِلالُ
وما حالـةٌ في الدّهـر إلا ستنقضي ويعقُبُها بعـدَ البقـاء زوالُ
فكَرِّي عليَّ الكأسَ ، يا (مَيُّ) ، واعلمي
بأنّ تصاريفَ الحياة خَيالُ [15]

*
* *

وكان (دُبَيْس) يُنشد كثيراً [16] هذين البيتين :

إنَّ اللياليَ للأنام مَناهلٌ تُطوَى وتبسط بينَها الأعمارُ
فقِصارُهُنَّ مـع الهموم طويلةٌ وطِوالُهنَّ مع السُّرور قِصارُ [17]

*
* *

قال (السَّمْعانيّ [18]) في تاريخه : قرأت في « كتاب الوِشاح [19] » : كتب (بدران [20] بن صدقـة) إلى (دُبَيْس) وإخوتـه :

ألا ، قُلْ لِـ (منصور) ، وقُلْ لِـ (مسيَّب)
وقُلْ لِـ (دُبَيْس) : إنَّني لَغريبُ

---

(١٤) ترجمته ومختارات من شعره ونثره في ٢٠٢/١ — ٣٦٦ . ويضاف الى مصادر ترجمته : العبر في خبر من غبر ٢١٩/٤ ، وتكملة إكمال الإكمال ٣٧١ ، ووفيات الأعيان ٢٠٢/١ و ١٨٦/٢ ، ١٨٧ ، ٢٤٨ ، ٣٥٧ .

(١٥) كُرِّي : رُدّي .

(١٦) الأصل : « كثيراً ينشد » ، والمثبت من ب .

(١٧) مع الهموم : من ب ، الأصل « من الهموم » .

(١٨) السمعاني : ٢٣/١ .

(١٩) أحسبه يريد كتاب « وشاح الدمية » لأبي الحسن عليّ بن زيد البيهقيّ ، المتوفى سنة ٥٦٥ هـ . وقد أسلفت القول فيه في (٨٦) من الدراسة التي صدرت بها الجزء الأول .

(٢٠) تأتي ترجمته بعد ترجمة (منصور بن صدقة) التالية .

هنيئـــاً لكـم مــاء « الفـرات » وطِيبُــه
إذا لــم يكــن لــي في « الفـرات » نصيــبُ

فأجابـه (دُبَيْـس) :

أَلا ، قُلْ لِـ (بدرانَ) الّذي حنَّ نازعـاً
إلـى أرضـه ، والحرُّ ليس يَخيبُ [٢١]
تمتَّعْ بـأيّـام السُّـرور ، فإنّمـــا
عِذارُ الأَمانـي بالهمـوم مشـيبُ [٢٢]
ولله في تلـك الحـوادث حكمــة
وللأرض مـن كـأس الكـرام نصيـبُ

⁂

قال : وقـرأت في « الوشـاح » : أنشدني (أبـو الفتوح السَّرْخِسيّ) ، أنشدني (دُبَيْس) لنفسـه :

حبُّ (علـيّ بـن أبـي طالبٍ) للنّـاس مِقيـاس ومِعيـارُ
يُخـرج ما في أصلهـم ، مثلَمـا تُخرِج غِشَّ الذَّهب النّـارُ

⁂

قـال (السَّمعانـي) : (أبـو الفتـوح السَّرْخِسيُّ [٢٣]) لـم يكتب وفاتــه [٢٤] .

---

(٢١) النازع : المشتاق .
(٢٢) عِذار الغلام : جانب لحيته ، استعاره للأَماني .
(٢٣) لم أتبين مَنْ عناه . وسرخس : من مدن « خراسان » ، اشتهر بالنسبة إليها كثير من العلماء . وفيها لغتـان : سَرَخْس ، بفتحتين وسكون ، وسَرْخَس بفتح فسكون ففتح .
(٢٤) في شذرات الذهب ٤/٩٠ : « ونسب (العماد الكاتب) في « الخريدة » إليه (أي إلى دبيس هذا) الأبيات اللامية التي من جملتها :
أسـلمه حبّ سـليمانكم إلى هـوى أيسـره القتـل

ومثله في وفيات الأعيان ١٧٨/١ ، قال القاضي (ابن خلكان) في ترجمته : « وله نظم حسن . ورأيت (العماد الكاتب) في « الخريدة » ، و (ابن المستوفي) في « تاريخ إربل » ، وغيرَهما ، قد نسبوا إليه الأبيات اللامية التي من جملتها :

أسلمه حبّ سليمانكم إلى هوى أيسره القتل

ورأيت (ابن بسام) صاحب « كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » قد ذكرها لِـ (ابن رشيق القيروانيّ) ، وقد ذكرتها في ترجمته في حرف الحاء (١٣٣/١) [وهي ثلاثة أبيات] . والظاهر أنها لِـ (ابن رشيق) ؛ لأن (ابن بسام) ذكر في « الذخيرة » : أنه ألفها في سنة اثنتين وخمس مئة ، وفي هذا التاريخ كان (دبيس) شاباً ، يبعد أن يصل شعره في ذلك السن إلى « الأندلس »، وينسب إلى مثل (ابن رشيق) مع معرفة (ابن بسام) بأشعار أهل المغرب » .

والغريب أن النسختين اللتين في يدي من « خريدة القصر » قد خلتا من هذه الأبيات اللامية التي يقول مؤلّفا « وفيات الأعيان » و « شذرات الذهب » إنهما رأيا (العماد الكاتب) ينسبها إلى (دُبَيْس) !

الأمير منصور بن صدقة بن منصور الأسديّ

من الطّبقة الثالثة .

كان خرج على أمير المؤمنين (المسترشد بالله العبّاسيّ [1]) ، مع أخيه ، ولم يستقم أمرهما . وجارت عليه صروف لياليه ، وأُسر (منصور) المسكين ، وحبس إلى أن أتاه اليقين . ولحق (دُبَيْس) بـ (سنجر [2]) في « خُراسان [3] » ، لعلّه يلقى من جانب السّلطان ، ما يعود منه بإصلاح الشّان . فأكرمه (سنجر) ، ثمّ أجلسه بـ « مَرْو الرّوذ [4] » شبه محبوس ، وخصّصه بمكان بالنّعمة مأنوس ، ثمّ أطلقه وردّه إلى بلده ، بعد أن أثقل ظهره برِفْدِه وصَفَدِه [5] .

****

قرأت في كتاب (السّمْعانيّ [6]) :

ذكر صديقنا (أبو العلاء القاضي [7]) في « كتاب سرّ السّرور [8] » : أنشد

---

(١) ترجمته في ١/٢٩ — ٣١ .

(٢) هو السلطان سنجر ، بن ملك شاه ، بن ألب أرسلان ، السلجوقي . ترجمته في ١/٢٣٧ .

(٣) ينظر ١/٢٩٦ .

(٤) ينظر ١/٢٣٣ .

(٥) الرِّفْد ، والصَّفَد : كلاهما بمعنى واحد ، وهو العطاء والصلة .

(٦) ينظر ١/٢٣ .

(٧ و ٨) أسلفت القول فيهما في ترجمة (بهاء الدولة) .

ملك العرب (دبيس بن صدقة) لأخيه (منصور) [٩] :

[إنْ غاض دمعُك والرِّكابُ تساقُ
مع ما بقلبك ، فَهْوَ منك نِفاقُ] [١٠]
لا تَحسبَنْ ماءَ الجفون ، فإنّه
لك ، يا لَديغَ هواهمُ ، دِرياقُ [١١]
واحذَرْ مصاحبةَ العذول ، فإنّه
مُغْرٍ ، وظاهرُ عَذْلِه إشفاقُ [١٢] .
لو حُمِّل العُذّالُ أعباءَ الهوى
أو جُرِّعوا غُصَصَ الملام وذاقوا ، [١٣]
لَتيَقّنوا أنّ الجبالَ مُطاقةٌ
والعذل في المحبوب ليس يطاقُ

---

(٩) في حاشية ب : « قال (علي بن القاسم بن علي) : هذا وهم من (السمعانيّ) ، فإن هذه الأبيات (للشريف البياضيّ) رحمة الله عليه » .

(١٠) من ب . غاض الماء : نزل في الأرض وغاب فيها .

(١١) ب : « تِرْياق » . وفي « لسان العرب » : « وحكى (ابن خالويه) أنه يقال طرياق ، والدال والتاء والطاء مخرج واحد ، ومثله : مَدّه ، ومَطّه ، ومَتّه ، وكلها معناها واحد » . وهو دواء السموم . تكلمت به العرب قديماً ، ومنه قول رؤبة (ديوانه ٣/١٤٣) : « ريقي ودرياقي شفاء السم » . وفي « لسان العرب » : إنه فارسيّ معرب ، وقال غيره : يوناني معرب Thiryakos :

(١٢) الإشفاق : العطف .

(١٣) الملام : ب « الفِراق » .

شمسُ الدولة
بَدران بن صَدَقه بن منصور الأسَديّ أبو النَّجم

شمس العلى ، وبدر النَّديِّ والنَّدَى [1] . فـ (بدران) ، لحسن منظره وطيب مَخْبَره بدران ، ولعلمه وجوده بحران .

تغرَّبَ بعد أن نُكب والده ، وتفرَّقت في البلاد مقاصده . فكان بُرهةً بـ « الشّام » ، يَشيم [2] بارقة السَّعادة من الأيّام ، وآونةً ورد بلاد « مصر » ، فأولاده كانوا بها إلى هذا العصر ، وعادوا بأجمعهم إلى « مدينة السَّلام [3] » ، وظهر عليه أثر الإعدام [4] ، وتُوفّيَ بـ « مصر » سنةَ ثلاثين وخمس مئة .

⁂

وله شعر ، ماله ـ من جودته ـ سِعر . يتيمة ، مالها قيمة .

له في أبيه [5] (صدقة) ، أو (صدقة ، بن دُبَيْس ، بن صدقة) :

ولمّا التقى الجمعانِ ، والنَّقعُ ثائرٌ ،
حسِبت الدُّجَى غطّاهُمُ بجَناحه [6]

---

(1) النديّ : مجلس القوم ومجتمعهم . الندى : الجود ، والسخاء ، والخير (بكسر الخاء) .

(2) يشيم السحابَ ، والبرقَ : ينظر إليه ليتحقق أين يكون مطره .

(3) ب : « دار السلام » ، وهما من أسماء « بغداد » .

(4) الإعدام : الافتقار .

(5) ب : « ابنه » ، وهو تصحيف .

(6) النقع : غبار الحرب .

وكشَّفَ عنهم سُدفــةَ النَّقْع في الــورى

(أبــو حسَن) بسُمره وصِفاحــــهِ (٧)

فلــم يَستَضُوا إلاّ ببــرق ســـيوفــه

ولــم يهتــدوا إلا بشُهْب رِماحــهِ (٨)

⁂

ولـــــــه :

لا والذي قصــد الحجيــج علــى ... بُزْل وما يقطَعْنَ من جَدَدِ (٩)

لا كنــت بالرّاضــي بمنقصـــة ... يوماً ، وإلا لست من(أسَدِ)(١٠)

لأُقَلْقِلَنَّ العِيسَ داميــةَ الـ ... أخفــافِ مــن بلد إلــى بلدِ (١١)

إمّا يقــال : ســعى فأحرزهـــا ، ... أو أن يقــالَ : مضى ولــم يَعُدِ

⁂

ولـــــــه :

وغَريرةٍ ، قالت ـــ ونحن علــى « مِنَى »

والليــلُ أنجمُه الشَّوابِك مِيلُ ـــ : (١٢)

زعَم العواذل أنْ مَلِلْت وِصالنا ... والصَّبرُ منك على الجفاء دليلُ .

فأجبتُهـــا ، ومدامعــي منهلَّـــة ، ... والقلب في أسر الهوى مكبول : (١٣)

---

(٧) سدفة النقع : ظلامه . السمر : الرماح . الصِفاح : السيوف .

(٨) فلم يستضوا : يريد « فلم يستضيئوا » ، فسهل الهمزة وحذف الياء اضطراراً .

(٩) الحجيج : حُجّاج بيت الله الحرام . البزل : جمع البازل ، وهو البعير الذي طلع نابه ، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة . الجَدَد : الأرض المستوية .

(١٠) أسَد : في وفيات الأعيان (١٧٨/١) : « أسد بن خزيمة » . وهم مــن العدنانية ، وهؤلاء غير بني أسد القحطانيين .

(١١) العِيس : الإبل التي يخالط بياضها شقرة ، والكريم منها . الواحد أعيس .

(١٢) الغريرة : الشابَة التي لا تجربة لها . مِنى : موضع بمكة ٦٣/٢ .

(١٣) مكبول : مقيد بالكَبْل ، وهو القيد من أيّ شيء كان .

كذَبَ الوُشاةُ عليَّ فيماشنَّعُوا ه   غيري يَمَلُّ ، وغيرُكِ المملولُ (١٤)

⁂

ولـه بـ « مصر » ، وقد ذكر المغنّي المعروف بـ (الكميت) :

إشْرَبِ اليـومَ من عُقارٍ كُمَيْتِ (١٥)
(واسْقِنِيها) علـى غنـاء (الكُمَيْتِ)
ثـمَّ سَـقِّ النَّديـم حتّـى تـراه
وَهْوَ حـيٌّ ، مـن الكُمَيْت ، كمَيْتِ

⁂

ولـــه :

يـا راكِبَيْنِ مـن « الشـآ   م » إلى « العِراق » : تَحسَّسا لي
إن جئتمـا حِلَـلَ الكـرا   مِ ،ومركزَ الأَسَلِ الطِّوالِ (١٦)
قـولا لهـا ، بعـدَ السّـلا   مِ ، وقبـلَ تصفيفِ الرِّحـالِ :
ما لـي أرى (السّعِديَّ) عـن   جيشِ الفتى (المُضَريّ) خالِ ؟(١٧)
والقُبَّـة البيضـاء في   نقـص ، وكـانت في كمـالِ ؟
يا (صـدق) لو صـدقوا رِجا   لَكَ مثلَ صِدقِك في القتـالِ
أو يَحمِلـون علـى اليميـ   ـن كما حَمَلْتَ على الشِّمالِ
دامـت لهـم بـك دولـة   تسـعى لهـا هممُ الرِّجـالِ
عربيّـة   بدويّـة   تسـمو علـى طـول الليالـي
لكنّهـم لمّـا رأوا   يومَ الوَغَى وَقْعَ العوالـي (١٨)

---

(١٤) في حاشية ب : « مضمن » . والتضمين : أن يورد الشاعر شطراً أو بيتاً من شعر غيره بلفظه ومعناه .

(١٥) عقار : خمر ، كميت : لونها بين السواد والحمرة .

(١٦) الحِلل : المنازل . الأسل : الرماح .

(١٧) هذا الشطر من ب ، الأصل : « جيش الغني المصري حال » .

(١٨) العوالي : الرماح ، أطلق الجزء على الكل ، لأن العالية هي النصف الذي يلي السِنان ، أي الحديدة ، من القناة .

فَرّوا وما كَرّوا [١٩] ، فتبّ •••• ـــاً للعبيـد وللمَوالـي

⁂

ولـه أيضـاً :

فواعَجَبـا ! كيف اهتـدى الطّيْف في الدّجَى
إلى مضجَع لم يبقَ فيـه سِوى الجَنْبِ ؟ [٢٠]

⁂

ولـه أيضـاً :

وصغـيرةٍ عُلّقتُهـا كـانت مـن الفِتَن الكِبـار
كالبـدر ، إلا أنّهـا تبقـى علـى ضـوء النّهـار

⁂

ولـه في تشبيه القمر ، وقد انكسف :

وليلـةٍ بِتُّهـا أُسَقّى حمـراءَ صِرْفاً كالأُرجُوان [٢١]
وانكسـف البدرُ ، فَهْوَ يحكي في الأُفْق مَرْآةَ هِنْدُواني [٢٢]

⁂

ولـه :

لـي صاحبٌ ذو خِلال ، قـد غَنِيت بـه
عـن الـورى ، وَهْوَ بـي عمّا ذكرتُ غني
إن قلت : لا ، قال : لا ، مثلي ، وقلتُ : نعَمْ ،
يَقُلْ : نعَمْ ، أو أكُنْ في حـادثٍ يكُنِ

⁂

---

(١٩) من ب ، الأصل : «فروا ومافروا » .

(٢٠) الجنب : من ب ، الأصل « الحب » .

(٢١) صرف : خالصة غير ممزوجة . الأرجوان : صبغ أحمر شديد الحمرة .

(٢٢) مَرْآة ، بفتح الميم : مَرْأَى ، أي منظر . هندواني ، بكسر الهاء وضمها : مطبوع من حديد « الهند » .

ولـــــه :

ولائــمٍ لامَنــي جهـــلاً ، فقلـت لـــه

ـ والقلبُ فيحَرَقٍ والطَّرْفُ في غَرَقٍ ـ :[٢٣]

يـا لائمـــي ! كيف يســلو مَنْ تُقلِّبُهُ

أيـدي السَّقامِ ، وتَثْنيه يَدُ الأَرَقِ ؟[٢٤]

أمـا وَرَبِّ المَطـايـا الواجفـات ضحىً

تَؤُمُّ « بَكَّةَ » بـين الوَخْدِ والعَنَقِ[٢٥]

لا زُلْتُ عــن حبِّ (مَيٍّ) مـاحَيِيت ، ومـا

زال الصَّبابـــةُ والأشــجانُ مــن خُلُقــي

***

ولـــــه :

مَنْ عَذيري مِن صاحـب سَيِّءِ العِشـ

ـرَةِ ، لا يهتـدي لأمرٍ مُسَدَّدْ ؟[٢٦]

كخُيُــوط المــيزانِ ، في كـل وقـت

ليــس ينفــكُّ دائمـــاً يتعَقَّدْ

***

---

(٢٣) الحرق ، بفتحتين : النار ، ولهبها . الطَّرْف : العين .

(٢٤) الأَرَق : امتناع النوم على الإنسان ليلاً .

(٢٥) المطايا : الإبل . الواجفات : المسرعات . بكة : مكة المكرمة ، وقيل : بطن مكة ، وقيل : موضع البيت المسجد ، ومكة ماوراءه ، وقيل : البيت مكة ، وما ولاه بكة . وفي التنزيل العزيز : (إنَّ أول بيت وضع للنَّاس لَلَّذِي بِبَكَّةَ مباركاً وهدى للعالمين ، فيه آيات بيّنات مَقـامُ إبراهيمَ ومَنْ دخـله كان آمنـاً) . الوَخْدُ : الإسراع وتوسيع الخطو . العَنَق : ضرب من السير فسيح سريع للإبل والخيل .

(٢٦) مَنْ عذيري مِنْ فلان : من يعذرني في أمره إذا جازيته على صنعه ، ولايلومني على ما أفعله ؟

ولـــــــه :

إنّي مــن الشـّاكريــنَ ، لكـــــن	بغــير « راء » ، فكــن ذكيـّــــا
وإنّـنــي مبغـــض معـــــــادٍ	لكلّ مــن لــم يُرِدْ (عَليـّــا)
ظَلَلْتُ لِـ (آل النَّبيّ) عبـــداً	ومــن مُعــادِيهِمُ بَرِيـّــا (٢٧)

***

ولـــــــه :

قـــال العـــــواذلُ : لا تــوَا	صِلْهُ ، فقلــت لهــم : رُوَيْدا
/قالــوا : احجُبُـوه عن الـسَّـوا	دِ • أيحجُبوه عن السُّوَيْدا (٢٨)

---

(٢٧) ظَلَلْت : ظللت . انظر ص ١٤٥ر١١٢ .

(٢٨) أيحجبوه : حقه « أيحجبونه » ، وهو خطأ وليس بضرورة . السويداء : حبة القلب ، قصره للضرورة .

غَيرُهمْ :
من «الحلة» و«النيل» و«الكوفة» وأعمالها[1]

(١) الحلة : ٢/٥٢ . النيل : ٢/٥٥ . الكوفة أنظر ر ١ في أول الباب .

الأجلّ أبو الغنائم

حبشيّ بن محمّد الملقّب بشرف الدّين

مـن « الحلـيّـة » .

كان أجـلّ [الكتّاب (٢)] قدراً ، وإذا عدّوا نجوماً عدّ بـدراً .

سمعت (أبا البدر) الكاتب الواسطيّ ، وكان معي في عمل الوزير كاتباً : [أنّ (٢)] حبشيّاً كان ناظر « واسط (٣) » ، غير ناظر فيها إلى قاسط (٤) . قال : [و (٢)] هو أكتب من رأيتـه ، وأملأ ضرعٍ في الكرم مريْته (٥) . وخدمته بـ « واسط (٣) » مدّة ، وصادفت ظلاله بالنّعم ممتدّة . وما رأيت أحداً أوضح بهجةً ، وأفصح لهجة ، وأكثر منه بِشراً للقـاء العافي (٦) ، [و (٢)] أرشد النّاس إلى طريق المعروف الخافي . كهف الخائف ، ولهف العائف .

وسمعت (مجد العرب العامريّ (٧)) يترحّم عليه ، وإذا جرى ذكره تحدّر دمع عينيه ، ويقول : مارأيت في الدّنيا أجود منه يداً ، وأعمّ منه ندىً ، وأحسن

---

(٢) الزيادات من ب .

(٣) واسط : ٣٩/١ .

(٤) القاسط : الجائر ، والعادل . (ضدّ) .

(٥) مرى الضرعَ يَمريه مرياً : حلبه .

(٦) العافي : طالب المعروف .

(٧) ترجمته في ١٤١/٢ .

منـــه رأياً ، [وأشمل منه عطايا [٢]] ، وأشعر منه بالشّعر ، وأعرف منـــه بالقيمة لأهلــــه [٨] والسِّعر .

ولـــه ديـــوان ، كأنّـــه بســـتان .

وَزَرَ لصاحـــب « مـــاردين » : (تمـــرتاش [٩]) ، ومَهَّدَ له ملكه تمهيدَ الـفــــــراش .

ثمَّ وَزَرَ في « الشّام » لـِ (زنكي [١٠]) ، وصـــار يُشبه ملكــه الجنّةَ ويحكي ، إلى أن أدركتـــه على المَلا [١١] حِدَّةُ المَلاحِدَةِ وفتكت بـــه ، ومضى لســـبيله شـــهيداً إلى مُنْقَلَبِـــه .

وقال : حُلِّيَ بتمائمه [١٢] في « الحِلّة [١٣] » ، ساميَ المنزل والمحلّة . وكان أبـــوه وزيـــر (صدقـــة) ملكِ العـــرب ، وربي (حبشي) في دولتـــه وفاز منهـــا بكمـــال الأدب .



(٨) ب : « لأهل الأدب » .

(٩) الأصل : « وزر لصاحبه مارد بن تمرتاش » ، فما أشـــنعه من تحريف ! وماردين ، وتمرتاش : في ٢/١٤٤ و ١٤٥ .

(١٠) زنكي : هو عماد الدين ، زنكي ، بن آق سنقر ، التركيّ ، والد نور الديـــن محمود الشهيد . كان من خيار الملوك ، وأحســـنهم . ملك « الموصـــل » و « الجزيرةَ » و « حلبَ » وغيرها من البلاد الشامية ، وقتل وهو محاصر قلعة « جعبر » سنة ٥٤١ هـ ، قتله خادمه وهو نائم على فراشـــه ليـــلا . وترجمته الحافلة ، في كتاب الروضتين ١/٦٧ ــ ١١٨ ، والتاريخ البـــاهر لابن الأثير .

(١١) الملا : الصحراء ، و ــ من الليل : ما بين أوله إلى ثلثه ، وقيل : هو قطعة منه لم تحَدَّ . وقد قدمت عن (زنكي) أن خادمه قتله على فراشه ليلاً إبّـــان حصاره قلعة « جعبر » ، فكلا التفسيرين « لملا » محتمل هاهنا . وغفر الله للعماد سماجة هذه المجانسة بين هذا « الملا » و « الملا » في « المَلاحِدَة » و « حِدَّة » و « حِدَة » في الفقرة الثانية !

(١٢) التمائم : ما يعلّق في العنق لدفع العين ، الواحدة تَميمة .

(١٣) الحلّة : ٢/٥٢ .

أنشدني (العامريّ [١٤]) ، قال : أنشدني (حبشي) الوزير لنفسه رباعيّة [١٥] :

عيناي [١٦] أباحتا لعينيك دمي حتى قدمتْ على الرَّدَى بي قَدَمي
بالشكر كماقيل دوامُ النِّعَمِ أعطاك غنى حسنك ، فارحَمْ عَدَمي

★★★

وأنشدني له :

هجرتكمُ إن كنت أضمرت هجركمْ
وسافرت عنكمْ إن رجَعت إلى السَّفَرْ
وإن خطَرت بالنَّفس [١٧] صحبةُ غيركم
فلا بَرِحَتْ محمولةً بي على الخطَرْ

★★★

وأنشدني لنفسه :

أطعتُ العلى في هجر (ليلى) ، وإنّني
لأُضمِرُ منها مثلَ مايُضمر الزَّنْدُ [١٨]
قريبةُ عهد ، لم يكن من رجالها
سِوايَ من العشّاق قبلٌ ولا بعدُ
رأيتُ فراق النَّفْس أهونَ لوعةً
عليَّ من الفعل الَّذي يكرَهُ المجدُ [١٩]

★★★

---

(١٤) ترجمته في ٢/١٤١ .

(١٥) ينظر ٢/٢٧٤ .

(١٦) كذا في الأصل ، وعليها اشارة (ط) . وفي ب : « عيناك » .

(١٧) ب : « للنفس » .

(١٨) العلى : ب « الهوى » . ما يضمره الزند : النار .

(١٩) أهون : ب « أقرب » ، وليست بشيء .

ولـه أيضـاً رباعيّـة :

الرّوضُ غـدا نسـيمه وَهْوَ عليـلْ

والـوُرْقُ شـفَتْ بنطقها كلَّ غليلْ [٢٠]

قـم فاغتنـم الفرصـة ، فالمكث قليـلْ

مـا أغبَنَ مـن يسـلب عنـه التّحصيل !

***

وأنشدني الشّريف (قُطبالدّين ، محمّد [٢١] ، بـن الأَقساسـيّ [٢٢] ، الكوفيّ) بـ « بغداد » ، في ربيع الآخر سنةَ تسع وخمسين [وخمس مئة] ، قال : أنشدني (المهـذّب ، أبو القاسم ، عليّ ، بن محمّد) بـ « المَوْصِل [٢٣] » ، في جُمادَى الآخرة سـنة ثمـان وأربعـين وخمس مئة ، لـ (حبشي ، بن أبي طالب ، ابـن حبشـي) :

مالـي علـى صَرْف الزّمـا ... نِ ورَيْبِـه ، ياصاحِ ، أمـرُ [٢٤]

لـو كـان ذلـك ، لـم يَبِتْ ... خلـفَ الثّرى والتُّرْبِ حصـرُ

واغتالـه مـع ذلـك الـ ... ـقَدّ الرّشـيقِ الغَضِّ عمرُ

لكـنَّ ليـلَ صَبابتـي ... مُذْ بـانَ لا يتلـوه فجـرُ

---

(٢٠) الورق : الحمام ، واحدها ورقاء .

(٢١) سيأتي ذكره في ترجمة أخيه (علَم الدين) في آخر الباب .

(٢٢) صحفت قافه في الأصل فاءً ، وهي على الصحة في ب .

(٢٣) الموصل : ١/٣٠٢ .

(٢٤) صَرف الزمان : حدثانه ونوائبه . ياصاح : ترخيم ياصاحبي .

ابن العُودي النّيلي [1]

أبو المَعالي ، سالم ، بن عليّ ، بن سلمان ، بن عليّ ، بن العوديّ ، التَّغْلَبيّ [2] .

شابّ شبَّتْ له نار الذّكاء ، وكأنّما شابَ لنظمه صِرفَ الصَّهْباء [3] ، بصافي الماء ، ونثر فيه شُؤْبُوب الفصاحة [4] ، يسقي من يُنشد شعره راحَ الراحة [5] .

وردت « واسطاً [6] » سنة خمسين [وخمس مئة] ، فذُكر لي أنّه كان بها للاسترفاد [7] ، وقام في بعض الأيّام يُنشد خادم الخليفة (فاتناً) فسبقه غيره إلى الانشاد ، فقعد ولم يَعُدْ إليه ، وسلَّم على رِفده وعليه ، وصمَّم عزم الرَّحيل ، إلى وطنه بـ « النِّيل » .

ولقيته بعد ذلك سنة أربع وخمسين بـ « الهَمّاميَّة [8] » .



---

(1) النيلي : نسبة الى « النيل » بلدة على الفرات قرب «الحلة». تقدمت في ١٦١ ، وفي ٢/٥٥ أيضاً .

(2) التغلبي : نسبة الى (تغلِب) بكسر اللام ، وتفتح عند النسبة إليها .

(3) خالص الخمر .

(4) الشؤبوب : الدفعة من المطر ، استعاره للفصاحة .

(5) الراح : الخمر .

(6) واسط : ١/٣٩ .

(7) في الأصل : « الاسترفاد » مجرداً من اللام ، وهو على الصحة في ب ، ومعناه طلب الرِفد ، أي : العطاء والصلة .

(8) الهمامية : تقدمت في أول هذا الجزء .

أنشدني القاضي (عبدالمنعم ، بن مقبل ، الواسطيّ) لـه :

هُمُ أقعدوني في الهوى وأقاموا ... وأبلوا جُفوني بالسّهاد وناموا (٩)

وهُمْ تركوني للعتاب دَريئةً ... أُؤَنَّبُ في حُبِّيهِمُ وأُلامُ (١٠)

ولو أنصفوا في قسمة الحبّ بيننا ... لَهامُوا ، كما بي صَبْوَةٌ وهُيامُ

ولكنّهمْ لمّا استدرّ لنا الهوى ، ... كُرِمْتُ بحفظي للوداد ، ولاموا (١١)

ولمّا تنادَوْا للرّحيل ، وقُوِّضت ... لِبَيْنِهِمُ بـ « الأَبْرَقَيْنِ » خيامُ ، (١٢)

رَميت بطَرْفي نحوَهم متأمِّلاً ... وفي القلب منّي لوعةٌ وضِرامُ

وعُدت وبي ممّا أُجِنُّ صَبابةٌ ... لها بينَ أثناءِ الضّلوع كِلامُ (١٣)

[إذا هاج بي وَجْدٌ وشوق ، كأنّما ... تضمَّن أعشارَ الفؤاد سهامُ] (١٤)

ولائمةٍ في الحبّ ، قلت لها : اقْصِري ... فمثلِيَ لا يُسْلي هواه مَلامُ (١٥)

أأسلو الهوى بعدَ المشيب ، ولم يزل ... يصاحبني مُذْ كنت وَهْوَ غُلام ؟

ولمّا جزَعنا الرّملَ ، رملَ « عُنَيْزَةٍ » ... وناحت بأعلى الدّوحتين حَمامُ ، (١٦)

---

(٩) السهاد : الأرَق ، أي امتناع النوم ليلاً .

(١٠) دريئة : حلقة أو دائرة يتعلم عليها الطعن والرمي . حُبِّيهم : حبي إيّاهم .

(١١) استدرّ : درّ ، وهو في ب مصحف ذالاً معجمة . لاموا : أراد « لؤموا » كما في حاشية ب ، أي : صاروا لئاماً ، وهو تصرّف خارج على قواعد اللغة .

(١٢) قوضت : هدمت . بينهم : فرقتهم . الأبرقان : تثنية الأبرق ، قال (ياقوت) : « وإذا جاؤوا بالأبرقين في شعرهم هكذا مثنىّ ، فأكثر مايريدون بـه أبرقَيْ « حَجْر اليمامة » ، وهو منزل على طريق « مكة » من « البصرة » . »

(١٣) أجنّ : أخفي . كِلام : جروح .

(١٤) زيادة من ب . وأعشار الشيء : أجزاؤه مكسرةً على عشر قِطَع .

(١٥) اقصري : كفّي ، يقال : أقصر عن الشيء إقصاراً : إذا كفّ ونزع عنه وهو يقدر عليه . وصل همزته ــ وهي قطع ــ للضرورة .

(١٦) جزعنا الرمل : قطعناه عرضاً . عُنَيْزَة : موضع بين « البصرة » و « مكة » . وقال (ابن الفقيه) : عنيزة من أودية اليمامة قرب « سوَاج » ، وقرى عنيزة ←

صبوتَ اشتياقاً ، ثمَّ قلت لصاحبي: ألا إنّما نَوحُ الحَمام حِمامُ [17]

تجهَّزْ لبَيْنٍ ، أو تَسَلَّ عن الهـوى ،
فمـا لَكَ من (ليلـى) الغَداةَ لِمامُ [18]

وكيـف ترَجّي النَّيْلَ عنـدَ بخيلـةٍ
ترام « الثُرَيّا » ، وَهْيَ ليس ترامُ

مُهَفْهَفَةُ الأعطـافِ : أمّا جَبينُهـا
فصبحٌ ، وأمّا فَرعُهـا فظـلامُ [19]

فياليت لي منهـا بلوغاً إلى المُنَى حلالاً ، فإنْ لم يُقْضَ لي فحرامُ

***

وأنشدني الشريف (قطبالدّين ، أبو يَعْلَى ، محمّد ، [بن عليّ [20]] ، ابن حمزة [21]) بـ « بغداد » ، في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وخمس مئة ، قال : أنشدني (الرَّبيب الأَقساسي [22] ، أبـو المعالـي ، بن العـوديّ) لنفسـه ، بـ « الكوفة » ، في منزلي ، مُسْتَهَلَّ صفر سنة خمسين وخمس مئة :

ماحبَست الكتابَ عنـكَ لهجـر لا ، ولا كان عبدُكم ذا تَجافِ [23]

غـيرَ أنَّ الزمانَ يُحْدث للمَرْ ءِ أمـوراً ، تُنْسيه كلَّ مُصافِ

شِيَمٌ ، مَرَّتِ الليالـي عليهـا ، والليالـي قليلـةُ الإنصـافِ

***

« بالبحرين » . الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة ، من أي شجر .

(17) حِمام : موت .

(18) لِمام : لقاء يسير في الأحايين . الغداة : الأصل « الغرام » ، وليس بشيء .

(19) مهفهفة : ضامرة البطن ، دقيقة الخَصْر . الأعطاف : جمع العِطف ، بالكسر ، وهو من الإنسان من لَدُنْ رأسه إلى وَرِكِه .

(20) من ب .

(21) في النسختين : « حمرة » بالراء ، وصوابها ما أثبتُ .

(22) الأقساسي : سقطت من ب .

(23) الشطر الثاني في ب : « ولا كان ذاكم عن تجاف » .

قال : وأنشدني أيضاً لنفسه في التّغزّل بامرأة :

أبى القلب إلا (أمّ فضلٍ) وإن غدت
تعدّ من النّصف الأخير لِداتُها [٢٤]

لقد زادها عندي المشيب ملاحةً وإن رغم الواشي وساء عُداتها

فإن غيّرت منها الليالي ، ففي الحشا لها حرَق ، ما تنطفي زفَراتها [٢٥]

فما نال منها الدّهر حتّى تكاملت كمالاً ، وأعيا الواصفين صفاتها

سَبَتْني بفَرْع فاحم ، وبمُقلَة
لها لَحَظان .. ما تنفكّ عِنَاتُها [٢٦]

وثغرٍ .. زهت فيه ثنايا ، كأنّها
حصى بَرَدٍ ، يَشفي الصّدى رَشَفاتُها . [٢٧]

ولمّا التقينا بعدَ بُعْدٍ من النّوى
وقد حانَ منّي للسّلام التفاتُها ، [٢٨]

رأيت عليها للجمال بقيّةً ، فعاد لنفسي في الهوى نَشَواتُها [٢٩]

***

قال : وأنشدني أيضاً لنفسه :

يقولون : لو داريْتَ قلبك ، لا رعوى
بسُلوانه عن حبّ (ليلى) وعن (جُمْلِ) [٣٠]

---

(٢٤) لِداتها : من وُلِدْنَ معها في وقت واحد .

(٢٥) الحَرَق ، بفتحتين : النار ، ولهبها .

(٢٦) فرع فاحم : شعر تامّ ، شديد السواد . عِنَاتها : أسراؤها .

(٢٧) البَرَد ، بفتحتين : حبّ الغمام ، ويسميه البغداديون « الحالوب » . الصّدَى : العطش الشديد . الرّشَفات : جمع الرشفة ، وهي المصّة بالشفتين .

(٢٨) منّي للسلام : ب « نحوي بالسلام » .

(٢٩) النشوة : السكرة .

(٣٠) ارعوى : كف وارتدع . والسلوان : كل ما يسلي . و ـ ماء كانوا يزعمون أن العاشق إذا شربه سلا عن حبه .

وهيهـــات َ يَبْرَا بالتّمــائـم والرُّقَى
َسليمُ الثّنايا الغُرِّ والحَدَقِ النُّجْلِ (٣١)

⁂

قال : وأنشدني لـه :

يؤرّقني في « واسـط » كـلَّ ليلـةٍ
َوسـاوِسُ همٍّ من نَوىً وفِراقِ (٣٢)

فيا للهـوى ! هل راحـمٌ لمُتيَّمٍ   يُعَلُّ بكأس للفراق دِهاقِ ؟ (٣٣)

خليليَّ ! هل ما فات يُرجَى ؟ وهـل لنـا
علـى النّأْي من بَعـد الفـراق تَلاقِ ؟

فإن كنتُ ُأبدي سلوة عن هواكمُ   فـإنّ صَباباتـي بكـم لَبَواقِي

ألا ، يـاحمـاماتٍ علـى « نهـر سـالم »
سـلِمتِ ، ووقّاكِ التّفرّقَ واقِ (٣٤)

/تعالَيْنَ نُبدي النّوْحَ ، كلٌّ بشَجْوه
فـإنّ اكتـامَ الوجْـد غيرُ مُطـاقِ

على َأنّ وَجْدي غيرُ وَجْدكِ في الهـوى
فدمعـيَ مُهـراقٌ ، ودمعـكِ راقي (٣٥)

---

(٣١) يبرا : يبرأ ، سهل همزته . التمائم : ما يعلق في العنق لدفع العين ، الواحدة تَميمة . الرُّقي : العُوَذ التي يرقى بها المريض ، الواحدة رُقْيَة ، ويقـال لما يؤثر رقية . النُّجْل : الواسعات العيون ، جمع نجلاء .

(٣٢) واسط : ٣٩/١ . نوى : بُعد . يُورقني : يسهرني .

(٣٣) يُعَلّ : يسقى تِباعاً . دهاق : مترعة ممتلئة .

(٣٤) نهر سالم : ذكر (ياقوت) في « معجم البلدان » نهر سلم بالبصرة ، نسـبة إلى (سلم بن عبد الله بن أبي بكرة) . فان يكن هذا غيره ، فهو مما يستدرك عليه . والظاهر من سياق القصيدة أن هـذا النهر « نهر سـالم » في صقع « واسـط » .

(٣٥) مهراق : مسكوب . راقي : مخفف راقىء بالهمز ، خففه للقافيـة ، يقـال : رَقَأَ الدمع والدم ونحوهما رَقْأً ورُقوءاً : سكن وجفّ وانقطع بعـد جرَيانه فهو راقىء .

وما كنت أدري ، بعد ما كان بيننا من الوصل ، أنّي للفراق مُلاقِ
فها أنتِ قد هيَّجْتِ لي حرق الجوى
وأبديتِ مكنون الهوى لوفاقي
وأسهرتِني بالنَّوْح ، حتّى كأنّما سقاكِ بكاسات التّفرّق ساقِ
فلا تحسبي أنّي نزعت عن الهوى ، وكيف نزوعي عنه بعد وثاقي ؟ (٣٦)
ولكنّني أخفيتُ ما بي من الهوى لِكَيْ لا يرى الواشونَ ما أنا لاقِ

---

(٣٦) نزعت : كففت . الوثاق : الأسر ، اسم من الإيثاق ، والوثاق أيضاً : ما يشدّ به ، كالحبل .

ابن جَيّا الكاتب

هو جمال الدّولة ، شرف الكتّاب ، محمّد (1) . من أهل « الحِلّة السَّيْفيّة (2) » بـ « العِراق » . ومسكنه « بغداد (3) » .

---

(1) هو أبو الفرَج ، محمد ، بن أحمد ، بن حمزة ، بن جَيّا ، أو جَيّاء ، والأول أشهر ، وجيمه مفتوح ، ورواه (الصفدي) بالكسر ، وهو غريب . من أهل « الحلة السيفية » . نحوي ، ولغويّ ، وشاعر ومترسل . قرأ بـ « بغداد » على (هبة الله بن الشجريّ) و (ابن الخشّاب) ، وسمع الحديث على القاضي (عبدالواحد بن الثقفيّ) ، وصحب الوزير (ابن هبيرة) المترجم فى الجزء الأول ، وتوفي سنة ٥٧٩ هـ وقد نيّف على الثمانين . وله رسائل مدوّنة عملها أجوبة لرسائل (أبي محمد القاسم بن الحريريّ) . وترجمته في الوافي بالوفيات ١١٢/٢ ، والمحمدون من الشعراء لابن القفطي ، ومختصر تاريخ ابن الدبيثي ١٣/١ ومستدركه ص ١٤ ، وبغية الوعاة ص ٩ ، وقد نسب فيه « حلبيّاً » وهو تحريف ، ومعجم الأدباء ٢٧٠/١٧ وفيه أمثلة من شعره وترسله ، وذكر (ياقوت) أن « أصله ومولده من مطيرأباذ » ، ولايعرف بهذا الاسم شيء من المدن والقرى والدساكر لافي العراق ولا في غيره من الأقاليم ، والظاهر أنه « طيزَناباذ » ، وأصله « ضيزناباذ » بالضاد ، فتكلموا به بالطاء ، فغلب عليه ، وهو موضع مشهور كان بين « الكوفة » و « القادسيّة » على حافة الطريق على جادة الحاج ، وبينه وبين « القادسية » ميل ، وكان من أنزه المواضع محفوفاً بالكروم والشجر والحانات والمعاصر ، وأحد المواضع المقصودة للهو والبطالة ، ولأهل الخلاعة فيه أخبار وأشعار يطول إيرادها كما قال (ياقوت) ، وقد عفّى عليه الزمان ، وبقيت أطلاله ، وتعرف في أيامنا باسم « طعيريزات » ، وفي مجلة « لغة العرب » ٣٢١/٢ و ٣٧٦ بحث فيه للكاتب المعروف إبراهيم حلمي العمر ، رحمه الله .

(2) الحلة : ٥٢/٢ . (3) ب : « ببغداد » .

مُجْمَعٌ بِـ « العِراق » على بلاغته ، مبدع للأعناق أطواقَ براعته . قد اتّفق أهل « العِراق » اليومَ أنّه ليس له نظير في التّرسّل ، وأنّ روضه نَضير في الفضل صافي المَنْهَل . يستعان به في الانشاء ، ويستبان منه أُسلوب البلغاء . وهو صِناعة عِراقيّة في الكتابة ، وصِياغة بغداديّة في الرّسالة . ولعدم أهل هذه الصِّناعة هناك ، عدم مثله ، وعظُم محلّه . لكنّه تحت الحظّ النّاقص ، مخصوص بحرفة ذوي الفضل والخصائص .

إشتغاله باستغلال ملكه ، وانتهاج مسلك الخمول والانتظام في سِلكه . يعمل مسوّدات لمسوّدي العُمّال ، وينشىء بما يقترح عليه مكاتبات في سائر الأحوال .

وله مراسلات حَسَنة ، ومبتكرات مستملحة مستحسنة . وله نظم بديع ، وفهم في إدراك المعاني سريع .

وهو إلى حين كَتْبِي هذا الجزءَ ، سنة إحدى وسبعين وخمس مئة ، بِـ « بغدادَ » مقيم ، وخاطره صحيح وحظّه سقيم .

***

ومن جملة شعره ماكتبه إلى (سعدالدّين) المُنْشيء [٤] في أيّام السلطان (مسعود [٥] ، بن محمّد) :

هِنّئت في اليوم المَطِير	بالرّاح والعيش النّضير [٦]
ومُنحت بالعزّ الّذي	يَعدي على صَرْف الدّهورِ [٧]
فاشرَبْ كُؤوساً ، كالنّجو	م ، تديرُها أيدي البدورِ
من كلّ أهيفَ ، فاترِ الـ	أَلحاظِ ، كالظّبي الغَرير [٨]

---

(٤) المنشيء : يقال لمن ينشيء الكتب ، واشتهر به جماعة كما في اللباب ١٨٣/٣ . وسعد الدين هذا لعله سعد الدين الخراسانيّ المذكور في « زبدة النصرة » (ص ١٨٨) ، ولم أقع على ترجمته .

(٥) ترجمته في ٢٣٣/١ .

(٦) الراح : الخمر .

(٧) صرف الدهور : حدثانها ونوائبها .

(٨) أهيف : دقيق الخصر ضامر البطن . الفرير : الحسن الخَلْق .

يحكـي الظّـلامَ بشَعره   والصُّبحَ بالوجهِ المُنيرِ
فانعَمْ بـه ، متيقّنـاً   إحمادَ عاقبـةِ الأمـورِ
فكبيرُ عفـوِ الرّبّ ، مَوْ   قـوفٌ علـى الذّنْبِ الكبيرِ
واسلَمْ على طـول الزّمـا   ن لكـلّ ذي أمـل قصـيرِ [٩]
تُفني زمـانَك كلَّـه   بالعـزم منـك وبالسّرورِ
مـا بين حفـظٍ للثّغـو   رِ وبين رَشْفٍ للثّغـورِ [١٠]

★★

ولـ (ابن جيـا) في مـدح الأمـير (أبـي الهَيْجا ، بن ورام ، الكُـرديّ ، الجـاوانيّ) [١١] :

سرى مَوْهِنـاً طَيْفُ الخيـال المـؤرِّقِ
فهـاج الهـوى من مغـرم القلـب شَيِّقِ [١٢]
تخطّـى إلينـا مـن بعيـد ، وبيننـا
مَهـامِهُ مَوْمـاةٍ مـن الأرض سَمْلَقِ [١٣]
يجـوب خُداريّـاً ، كـأنّ نُجـومَه
ذُبـالٌ ، يُذَكّى في زُجـاج مُعلَّقِ [١٤]

---

(٩) طول : ب « مَرّ » .
(١٠) الثغور الأولى : مواضع المخافة من العدو . ورشف الثغور : مص الأفواه .
(١١) هو عبدالله ، بن الحارث ، بن ورّام — كما ورد في أثناء القصيدة . وجاوان : قبيلة كردية مشهورة ، استعربت ، ونزلت في « الحلة » مع (بني أسـد) ، وصار لها شأن مذكور في « العراق » .
(١٢) الموهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . شيّق : مشتاق ، وقـد شاع استعماله في أيامنا بمعنى شائق ، وهو خطأ .
(١٣) مَهامِه : جمع مَهْمَه ، وهو المفازة أي الصحراء البعيدة ، وكذلك المَوْماة . سملق : قفر لانبات فيه .
(١٤) يجوب خدارياً : يقطع ليلاً أسودَ مظلماً ، والأصل « حدادياً » ، وتصويبه من ب . ذبال : جمع ذبالة ، وهي الفتيلة التي تسرج للإنارة . يذكي : يشعل .

أتـى مضجعـي ، والرّكـبُ حولـي كأنّهـم
سُكارى ، تسـاقَوْا مـن سُلاف مُعتّقِ (١٥)

فخيّـل لـي طيـفُ البخيلـة أنّهـا
ألَمّتْ برَحْلي في الظّـلام المـروّق (١٦)

فأرّقني إلمامُهـا بـي ، ولـم يكـن
سِوى حُلْـم مـن هائـم القلـب موثَقِ (*)

أسـيرِ صَبابـاتٍ ، تعـرّقن لحمَـه
وأمسـكن مـن أنفاسـه بالمُخَنّقِ (١٧)

إذا مـا شـكا العشّاقُ وجـداً مبرّحـاً
فـكلّ الّذي يشـكونـه بعضُ مـا لَقِي (١٨)

علـى أنّـه لـولا الرّجـاءُ لأوْبَـة
تقرّبُني مـن وصـل (سُعْدا) ه مـابَقِي

نظـرت ، ولـي إنسـانُ عـينٍ غـزيـرةٍ ،
متـى يَمْرِها بَرْحُ الصّبابـة يَغْرَقِ ، (١٩)

إلـى عَلَم مـن دار (سُعْدَى) ، فشـاقني ؛
ومـن يَـرَ آثـارَ الأحبّـة يَشْـتَقِ

فظَلْتُ كأنّي ــ واقفـاً عنـدَ رسـمها ــ
طَعـينٌ بمـذروب الشّـباة مُـذَلّقِ (٢٠)

---

(١٥) الركب : الراكبون ، العشرة فما فوق . سلاف : خمر .
(١٦) المروق : ب « المؤرّق » .
(*) أرقني : أسهرني ومنع عني النوم . ألم : زار زيارة غير طويلة .
(١٧) تعرق العظم : أكل ما عليه من اللحم نهشاً بأسنانه ، ويقال : تعرقته السنون ، وتعرقته الخطوب .
(١٨) مبرّح : مشتدّ . فكل : الأصل « وكل » ، وهو على الصحة في ب .
(١٩) إنسان العين : ناظرها . ومرى العين ، يمريها ، مرياً : استدرّ دموعها . والبرح : الشدة .
(٢٠) ظَلْت : ظللت . مذروب الشَّباة : مسنون الحدّ . مذلّق : محدد . الأصل : « بمذروب الشبا متذلق » ، والمثبت من ب ، وهو أعرب .

وقـد كنت مـن قبـل التّـفـرّق باكيــــاً ،
لِعلمــي بمــا لاقيــت بعــدَ التّـفـرّقِ

وهــل نافعــي ، والبعـدُ بينـي وبينَهــا ،
إجالــــةُ دمــع المُقلــة المترقــرقِ ؟

وأشعثَ ، مثـلِ السّيف ، قـد مَنَّهُ السُّرى
وقطـعُ الفيـافي مُهْرَقاً بعـدَ مُهْرَقِ ، (٢١)

مـن القـوم ، مغلـوب ، تَميـل برأســـه
شـُفافاتُ أعجاز النّعــاس المرنّقِ ، (٢٢)

ـ طَردت الـكَرى عنـه بمـدح أخـي العُلَى
(أبي الهَيْج) ذي المجـد التّلِيد المُعَرَّقِ (٢٣)

حُسـام الجُيـوش ، عزّ دولــة (هاشـم) ،
حليف السّـــماح والنَّدَى المتــدفّقِ (٢٤)

فتـى مجـدُه ينمـي بـــه خـيرُ والـــد
إلـى شـرف فـوقَ السّــماء محلّـقِ (٢٥)

علـى وجهـــه نـورُ الهـــدى ، وبكفّـــه
مفاتيــحُ بـــابِ المبهـــم المتغلّـقِ

إذا انفـرجت أبـوابُـه ، خِلْـت أنّهــــا
تفـرّج عـن وجــه مـن البــدر مُشـرقِ

وإن ضـــاق أمـــر بالرّجـــال ، تـوجَّهَتْ
عزائمــــــه ، فاسـتوسـعت كـلَّ ضـيّقِ

---

(٢١) أشعث : متلبد الشعر متَسخ البدن . مَنّهُ السُرى : قطعه سير الليل . الفَيافي : الصحارى الواسعة المستوية . المهرق : الصحراء الملساء .

(٢٢) الشفافة : بقية الشراب ، استعارها لبقية النوم . رنق النوم عينيه : خالطهما ولم ينم .

(٢٣) التليد المعرق : القديم الذي له عرق في الكرم .

(٢٤) الأصل : « والمتدفق » بزيادة الواو ، وهو على الصحة في ب .

(٢٥) مجده : ب « نجدة » . ينمي به : أراد « ينميه » ، أي : يرفعه ويعلي شأنه .

تــرى مالَــه نَهْبَ العُفــــاة ، وعِرضَــهُ
يطـــاعن عنـــه بالقَنـــا كـل فَيْلَق (٢٦)
جَمُــوع لأشــتات المحـــامد ، كاســــب
لهـــا أبـداً مــن شــمل مـال مفـرّق (٢٧)
سـعَى وهْوَ في حـدّ الحـداثـة ، حـــدّه
لــه في مسـاعي كـلّ سـعي مشـقّق (٢٨)
تلـوح علــى أعطـافـه سِمَــةُ العلــى
كبـرق الحيـــا في عــارض متـألِّق (٢٩)
مـن النَّـفـر الغُــر الأُلى عمَّتِ الــورى
صنائعُهـــم في كــلّ غــرب ومشـــرق
إذا فخَــروا ، لــم يفخَــروا بأُشـابـةٍ
ولا نســبٍ في صالحـي القــوم مُلْصَق (٣٠)
هـم الهامـةُ العُليـا • ومن يُجْرِ غيرَهُمْ
إلـى غايـة في حَلْبَة المجــد ، يُسْبَق (٣١)
إذا مــا هضـابُ المجـــد سـدّ طلوعهـــا
ولـم يَرْقَهـا مــن ســائر النّـاس مُرْتَقٍ ،
تــوقَّلَ (عبـــدالله) فيهــــا ، ولـم يكـن
يزاحمــــه فيهــــا امرُؤٌ غيـرُ أحمـق (٣٢)

---

(٢٦) العفاة : طالبو المعروف .

(٢٧) كاسب : الأصل « كاسباً » ، وهو على الصحة في ب .

(٢٨) حدّه : ب « جدّه » .

(٢٩) الأعطاف : جمع عطف ، وهو من الإنسان من لدن رأسه إلى وَرِكه . الحيا : المطر . العارض : السحاب الذي يعترض في الأفق فيســدّه ، وفي التنزيل : (قالوا : هذا عارضٌ مُمْطِرُنا) .

(٣٠) أُشابة : أخلاط من الناس .

(٣١) الحلبة : خيل تجمع للسباق من كل أَوْب .

(٣٢) تَوقّلَ في الجبل : صَعَّدَ فيه ، ويقال : تَوقّلَ في مَصاعد الشرف .

صفا لك ، يا (ابنَ الحارثِ) القَيْلِ ، في العلى
مَشاربُ وِردٍ صفوُها لم يُرَنَّقِ [٣٣]

متى رُمتُ في استغراق وصفك حَدَّه ،
أبى العجز إلا أن يقول ليَ : ارفُقِ

فلستُ ، وإن أسهبتُ في القول ، بالغاً
مَداه بنَعْتٍ أو بتحريرِ منطقِ

ألا إنّ أثوابَ المكارم فيكُمُ
بَواقٍ على أحسابكم لم تُخَرَّقِ [٣٤]

يجدّدُها إيمانكم ، ويَزيدُها
بَقاكم ، على تجديدها ، فضلَ رَوْنَقِ

لك الخُلُق المحمودُ من غير كلفةٍ ،
وما خُلُق الانسانِ مثلَ التَّخَلُّقِ

إذا ما نَداك الغَمْرُ نابَ عن الحَيا
غَنينا به عن ساكب الغيث مُغْدِقِ [٣٥]

فما مدحُكم ممّا أُعاب بقوله
إذا أفسد الأقوالَ بعضُ التَّمَلُّقِ

ولكنْ بقول الحقّ أغربت فيكُمُ ،
ومن يَتَوَخَّ الحقَّ ، بالحقِّ ينطِقِ [٣٦]

فإنْ نِلْتُ ما أمَّلتُه من وَلائكم
ومدحِكُمُ ، يا ابنَ الكرام ، فأَخْلِقِ

---

(٣٣) القيل : الملك ، وكان يطلق على الملك من ملوك اليمن في الجاهلية ، دون الملك الأعظم . لم يرنق : لم يكدر صفوه .
(٣٤) احسابكم : ب « أجسامكم » .
(٣٥) نداك الغمر : جودك الغزير . الحيا : المطر . مفدق : كثير القَطْر .
(٣٦) أغربت : اتيت بالغريب . وهو في ب مصحف ياءً تحتية مثنّاة .

ومــا دونَ مــا أبغــي حجــــاب" يصُدُّنــي

بــردٍ ولا بــــابٍ عــن الخـــــير مُغْلَقِ

إذا أنـــا أحـــرزت المــودّةَ منكُـــمُ ،

فحســبي بهـــا ، إذْ كنــتُ عــينَ المــوفّقِ

سَعيد بن مكيّ النّيلي (1)

من أهل « النّيل » (2)

كان مُغالياً في التّشيّع ، حالياً بالتّورّع ، غالياً في المذهب ، عالياً في الأدب ، معلّماً في المكتب ، مقدّماً في التّعصّب .

ثمّ أسَنَّ حتّى جاوز الهرم ، وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم ، وأناف على التّسعين . وآخر عهدي به في « درب صالح (3) » بـ « بغداد » سنة اثنتين

---

(1) ب : « سعيد ، بن مكي ، بن مكي ، النيلي » . وبعض مترجميه سماه «سعداً»، والصحيح « سعيد » كما قال يخاطب نفسه :

دع يا (سعيد) هواك واستمسك بمن تسعد (؟) بهم وتراح من آثامه

وأبوه (أحمد) ، وجده (مكي) . وترجمته في شذرات الذهب ٣٠٩/٤ ، وفوات الوفيات ١٦٩/١ ، وهما يذكران وفاته في سنة ٥٩٢ هـ ، ومعجم الأدباء ١٩٠/١١ ووفاته فيه في سنة ٥٦٥ هـ ، وهو الأشبه بالحقيقة ، إذ ذكر (العماد) انّه لقيه بـ « درب صالح » بـ « ببغداد » سنة ٥٦٢ هـ ، وقد « أسَنَّ حتى جاوز الهرم ، وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم ، وأناف على التسعين » ، « ثم سمع أنه لحق بالأولين » . ونكت الهميان ١٥٧ وقد نقل (الصفدي) فيه كلام (العماد الكاتب) كسائر من ترجموه ، ولم يذكر سنة وفاته . والأعلام ١٣٢/٣ وقد تبع مؤلفه « فواتَ الوفيات » في تسميته « سعداً » وفي سنة وفاته ، وأضاف عبارة (العماد) الى مؤلفه (ابن شاكر الكتبي) فأسند إليه الحديث عن آخر عهده به ، وبتر عبارة (العماد) بتراً أفسد غرضه ، وبينهما قرنان ، فهذا من أهل القرن السادس الهجري ، وابن شاكر الكتبي من أهل القرن الثامن الهجري ، توفيّ سنة ٧٦٤ هـ .

(2) النيل : ٥٥/٢ .

(3) لم يذكر (ياقوت) في « معجم البلدان » « درب صالح » في محالّ «بغداد» .

وستّين [وخمس مئة] ، ثمّ سمعت أنه لحق بالأوّلين .

⁂

أنشدني [له [4]] ابن أخته /(عُمَرُ الواسِطيّ الصفّار [5]) بـ « بغداد » ، قال : أنشدني خالي (سعيد [بن مكّي [6]]) لنفسه ، من كلمة له :

ما بالُ مَغاني الحِمَى لشخصك أطلالْ ؟ [7]
قد طال وقوفي بها ، وبَثّي قد طالْ
الرَّبْع دثور ، ودِمْنَتاه قِفار
والرَّبْع مُحيل ، بعد الأَوانس بطال [8]
عفته دَبُور وشَمْأَل وجَنُوب
مع مَرّ مُلِثّ مُرخي العَزالِي مِحلال [9]

وإنما ذكر « الصالحية » في حرف الدال ، قال : « والصالحية أيضاً : محلة ببغداد ، تنسب إلى (صالح بن المنصور) المعروف بالمسكين » .

(4) له : من ب .

(5) ذكر في ٢/٢١٩ ، ٢٢٢ .

(6) من ب .

(7) لشخصك : ب « بشخصك » . والشطر من قول أبي العلاء في سقط الزند (شروح السقط ٣/١٢١١) وقد أفسده بقوله « لشخصك » أو « بشخصك » :

مَغاني اللوى من شخصك اليومَ أطلالُ

والمغاني : المنازل ، والأطلال : الآثار الشاخصة . قال (الخوارزمي) : « ضمن الأطلال معنى الخلو ، فعداها بمن » ، قلت : وهذا ما عنيت بإفساده قول أبي العلاء .

(8) الربع : الدار . الدمنة : آثار الدار . محيل : متغيّر اتت عليه أحوال ، أي سنون ، ومحيل أيضاً : غاب عنه أهله منذ حول .

(9) الدبور : ريح تهب من المغرب ، وتقابل القَبُول ، وهي ريح الصَّبا . مُلِثّ : دائم أياماً لا يقلع . مرخي العَزالِي : منهمر المطر ، والعزالي : جمع عزلاء ، وهي مصب الماء من القربة ونحوها . محلال : كثير الحلول ، أي النزول .

ياصـاحِ ! قِفـاً باللّوى نسـأل رسـماً
قد حالَ ،لعلَّ الرسوم تُنبِي عن حالْ (١٠)

مُذْ طـارَ شـجا بالفـراق قلـب حـزين
بالبَيْن ، وأقصى بالبعـد صاحبة الخال (١١)

ماشَـفَّ فـؤادي إلا نَعيـب غُـرابٍ
بالبَين يُنادي ، قد صار يضرب بالفال (١٢)

تمشـي تتهـادى وقـد ثَنـاهـا دَلٌّ
من فَرْط حياها تخفي رنين الخلخـال (١٣)

***

ولـه من قصيدة ، يذكر فيها (أهل البيت) عليهم السّلام :

قمـرٌ أقـام قيـامتي بقَوامـهِ
لِم لا يجـودُ لمُهْجَتي بِذمامـهِ (١٤)

ملَكْتُـه قلبـي ، فأتلـف مُهْجَتـي
بجمـال بهجتـه وحسـن قَوامـهِ (١٥)

---

(١٠) ياصاح : ياصاحبي . اللوى : منقطع الرمل ، وهو من ب ، الأصل : « اللعى » محرفاً . حال : تغيَّرَ . الرسوم : جمع رسم ، وهو كل أثر كان له شخص أو لم يكن .

(١١) هذا البيت في ب يلي البيت التالي . شجا : أحزن . البين : الفرقة . الخال : الشامة ، والعبارة في الأصل : « صاحبه الحال » .

(١٢) صار : ب « طار » .

(١٣) الفرط : تجاوز الحدّ .

(١٤) المهجة : الروح . ذمامه : عهده . وهذا البيت ، يذكرني ببيتين عزاهما (ابن خلكان) ـ الوفيات ٥٢٦/١ ـ الى (ابن سكرة الهاشمي) المتوفّى سنة ٣٨٥ هـ . وذكر أن (ابن خلكان) كان يرددهما طول ليله ، وهو يدور حول بركة في بيت « العادلية » بدمشق (دار المجمع العلمي العربي اليوم) هياماً بجمال الملك (مسعود بن المظفر) صاحب « حماة » وقد تيّمه حبه ، وهما :

انا ، واللـه ، هالـكٌ آيسٌ مـن سـلامتي
او ارى القـامةَ التـي قـد أقامت قيـامتي

(١٥) في شذرات الذهب ، ونكت الهميان ، ومعجم الأدباء : « ملكته كبدي ...

وبناظر غَنِجٍ وَطَرف أحـور
يُصمي القلوبَ ، إذا رنا ، بسهامه [16]
وكأنَّ خطَّ عِذاره في حسنه
شمس تجلت وَهْيَ تحتَ لِثامه [17]
وَيكاد من ترف ، لدقَّة خَصْره ،
ينقَدُّ عندَ قعودِه وقيامه [18]
وكأنَّه من خمرة ممزوجة
بالرِّسْل عندَ رَضَاعه وفِطامه [19]

⁂

ومنها في مدح (أهل البيت) عليهم السَّلام :

دَعْ يا (سعيدُ) هواكَ ،واستمسِكْ بمَنْ
تسعَدْ [20] بهم ، وتراح من آثامه
بـ (محمَّد) ، وبـ (حَيْدَر) ، وبـ (فاطمٍ)
وبوُلدهم عقدوا الولا بتمامه [21]

وحسن كلامه » . وبعد هذا البيت فيها جميعاً :

وبمبسم عذب ، كأنّ رضابه شهد مذاب في عبير مدامه

وفي معجم الأدباء : « أو عتيق مدامه »

(16) غَنِج : ذو دلال . أحور : شديد سواد المقلة في شدة بياضها . رنا : أدام النظر في سكون طرف . يصمي : ينفذ سهمه في الرمية .

(17) العِذار : جانب اللحية . وبعد هذا البيت في « معجم الأدباء » :

« فالصبح يسفر من ضياء جبينه والليل يقبل من أثيث ظلامه
والظبي ليس لحاظه كلحاظه والغصن ليس قوامه كقوامه
قمر . كأن الحسن يعشق بعضه بعضاً ، فساعده على قسامه
فالحسن من تلقائه وورائه ويمينه وشماله وأمامه
ويكاد من ترف ، لدقة خصره ، ينقدّ بالأرداف عند قيامه »

(18) ينقدّ : ينقطع .

(19) الرِسل : اللبن .

(20) كذا بجزم الفعل من غير جازم . (21) عقدوا : ب « عقد » .

قومٌ ، يَسُرُّهُ وَليُّهُم في بعثه ،
ويَعَضّ ظالمهُم على إبهامه
وترى وليّ وليّهم ، وكتابُه
بيمينه ، والنّورُ من قُدّامه
يَسقيه من حوض النّبيّ (محمّد)
كأساً ، بها يَشفي غليلَ أُوامه (٢٢)
بيدَيْ أمير المؤمنين ، وحَسْبُ مَنْ
يُسقَى به كأساً بكفّ إمامه
ذاك الّذي لولاه ما اتّضحت لنا
سُبُلُ الهدى في غَوْره وشآمه (٢٣)
عَبَدَ الإلهَ ، وغيرُه من جهله
مازال معتكفاً على أصنامه
ما (آصف) يوماً ، و (شمعون الصّفا)
مع (يُوشَعٍ) في العلم مثلَ غلامه (٢٤)

---

(٢٢) غليل أُوامه : حرّ عطشه .

(٢٣) الغور : كل منخفض من الأرض .

(٢٤) آصف : هو ابن برخيا بن أشمويل ، كاتب سليمان عليه السلام . وشمعون الصفا : في القاموس المحيط وشرحه تاج العروس : « أخو يوسف الصديق عليه السلام » ، وهو خطأ ، فإن أخا يوسف الصديق يقال له « شمعون » فقط ، وكان في القرن الثامن عشر قبل الميلاد . وأما شمعون الصفا ، فهو احد حواريّ عيسى ابن مريم عليه السلام ، قتل سنة سبع وستين للميلاد . قال الشدياق : « والنعت بالصفا لقب أحد الحواريين المشهور باسم «بطرس»، وكان يقال له أولاً « شمعون » ، فشبهه عيسى عليه السلام بالصخرة ، وهي في اللغة اللاتينية واليونانية « پتروس » ، فعربها نصارى الشام « بطرس » ، واستعملوا مرادفها في العربية ، وهو « صفا » ، وهو في أصل اللغة جمع صفاة ، وهي الصخرة الملساء » .. ويوشع : هو ابن نون بن عازر ، وجدّه الأعلى يوسف عليه السلام ، وكان صاحب موسى عليه السلام ووصيّه وفتاه .

من هاهنا دخَل في المُغالاة ، وخـرج عن المصافاة ، فقبَضْنا اليـد عن كَتْب الباقي ، ورددنا القَـدَح على السّاقي • ومـا أحسنَ التَّوَالي [٢٥] ، وأقبحَ التّعالـــي !

---

(٢٥) كذا ، وصوابه هنا : « التولّي » مـن غير ألف •

القائد أبو عبد الله محمد بن خليفة السِّنبسيّ

سمعت أنّه [كان[2]] من شعراء (سيف الدولة ، صدقة[3] ، بن منصور[4] ، بن دُبَيْس) ، وكان يُحسن إليه . فلمّا قُتِل (صدقة) ، مدح (دُبَيْساً) ولده ، فلم يحسن إليه .

فوافى « بغدادَ » في الأيّام المسترشديّة ، ومدح الوزير (جلال الدّين[5] ، أبا عليّ ، بن صدقة) ، فأحسن إليه ، وأجزل له العطاء .

ومات بـ « بغداد[6] » .

***

وكان مسبوك النّقد ، جيّد الشّعر ، سَديد البَديهة ، شديد العارضة[7] . تتّفق له أبيات نادرة ، ما يوجد مثلُها .

---

(١) ينظر في ٢/٢٠٠ ر ٧ .

(٢) من ب .

(٣) تقدمت ترجمته في ١٦٣–١٦٩ .

(٤) تقدمت ترجمته في ١٥٧–١٦٢ .

(٥) هو الحسن ، بن علي ، بن صدقة . ترجمته في ٩٤/١ . ويضاف إلى مصادر ترجمته : النجوم الزاهرة ٢٣٣/٥ ، والعبر في خبر من غبر ٥١/٤ (و أرّخ وفاته سنة ٥٢٢ هـ ، وأرّخها « العظيمي » سنة ٥٢٣ هـ) ، ودائرة المعارف الإسلامية ٢١١/١ .

(٦) توفي في سنة ٥١٥ هـ .

(٧) شديد العارضة : ذو جَلَد وصرامة وقدرة على الكلام ، وذو بديهة ورأي جيّد .

فمنها ، من قصيدة بيتان ، وهما :

فرُحْنـا ، وقـد رَوَّى السَّلامُ قلوبَنا
ولـم يَجْرِ منـّـا في خُروق المَسامعِ (٨)

ولـم يعلَمِ الواشـونَ مـا كـان بينَنـا
مـن السِّرّ لـولا ضَجـرةٌ في المدامـعِ

وهذان البيتان البديعان ، من كلمة له في (سيف الدّولة ، صدقة ، بن منصور ، المَزْيَدِيّ ، الأَسديّ) ، وأوّلهـا :

لِمَنْ طَلَلٌ بـين النَّقـا فالأَجـارعِ
مُحيل ، كسَحْق اليَمْنَة المُتَتايعِ ؟ (٩)

ومنهـــا :

وعهــدي بــه والحَيُّ لـم يتَحمَّلُوا
أوانسُ غِيــدٍ كالنُّجوم الطَّوالعِ (١٠)

من اللاءِ لـم يعرفن ، مُذْكُنَّ صِبْيَةً
مع الليــل ، فَتْلاً غيرَ فَتْل المَقانعِ (١١)

ومنهـــا :

نَبَذْت لهنَّ الصَّوتَ منّي ، وقد جـرى
كَرَى النَّوْمِ ما بينَ الجفونِ الهواجعِ (١٢)

---

(٨) فَرُحْنا : سبق في ٢٠١/٢ « فَعُدْنا » .

(٩) الطلل : الشاخص من آثار الدار وغيرها . النقا : الكثيب من الرمل . المحيل : تقدم قريباً . السحق ، من الثياب : الخَلَق البالي . اليَمْنَة : ضرب من برود اليمن . المتتايع ، بالياء المثنّاة التحتية : المتهافت ، وهو في النسختين مصحف بالباء الموحدة .

(١٠) غِيد : متثنّيات في نعومة ، الواحدة غيداء .

(١١) ب : « قتلاً غير قتل المقانع » وكلاهما تصحيف . والمقانع : جمع المقنعة ، وهي ما تغطّي به المرأة رأسها .

(١٢) الكرى : النعاس .

فأقبلن ، يسحَبْنَ الذّيولَ على الوَجَى ،
إليّ ، كأمثال الهِجان النّوازعِ (١٣)

يُزَجّينَ مِكسالاً ، يكادُ حديثُها
يَزِلُّ بحِلْم الزّاهد المتواضعِ (١٤)

مليحة ما تحتَ الثّياب ، كأنّها
صَفيحةُ نَصْلٍ في حَريرَة بائعِ (١٥)

إذا خطَرت بين النّساء ، تأوّدت
برِدْف كدِعْص الأجرع المُتتابعِ (١٦)

فأبْثَثتُها شوقي وما كنت واجداً
فراحت وسِرّي عندَها غيرُ شائعِ

ومَنْ يَنْسَ لا أنسَى عشيّةَ بَيْنِنا
ونحن عجال بين غادٍ وراجعِ (١٧)

وقد سلّمت بالطّرْف منها ، ولم يكن
من النّطْق إلاّ رَجْعُنا بالأصابعِ (١٨)

---

(١٣) الوَجَى : رقة القدم من كثرة المشي . الهجان : البيض الكرام من الإبل . النوازع : المشتاقات الى أعطانها .

(١٤) يزجّين : يسقن برفق ، مكسالاً : متثاقلة وفاترة عما لا ينبغي أن يتثاقل عنه ، لنشأتها المُدَلّلَة . يزلّ : يزلق عقل الزاهد ويوقعه في الفتنة .

(١٥) في حريرة بائع : من ب ، الأصل « من حرنده مامع » . النصل : حديدة السيف .

(١٦) تأودت : تمايلت . الردف : العجز . الدعص : قطعة من الرمل مستديرة ، شبهوا به الكفل المترجرج . الأجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل المتتابع : ب « المتدافع » ، والسياق أحقُّ به .

(١٧) ومن ينس لا أنسى : كذا في النسختين ، وحقه : « ... لا أنسَ » لأنه جواب الشرط ، حذفت من صدره الفاء الرابطة للضرورة ، والعرب تقول في مثل هذا التعبير : « ما أنس لا أنسَ كذا ! » ، ومنه قول (ابن ميادة) :

وماأَنْسَ مِلأشْياءِ لاأَنْسَ قولها وأدمعها يذرين حشو المكاحل

بيننا : فرقتنا .

(١٨) الطرف : العين . وانظر الى قدم زمن التحية بالعين وردّها بالأصابع .

وبعدَها البيتان :

فُرُحْنا ، وقد رَوَّى السّلام قلوبنا
ولم يَجْرِ مِنّا في خُروق المسامعِ

ولم يعلَمِ الواشونَ ما كان بينَنا
من السِّرِّ لولا ضَجْرَةٌ في المدامعِ

/أنظُرْ ، هل ترى مثل [هذين] البيتين في القصيدة ، بل في جميع شعره ؟ وقوله : « لولا ضجرة في المدامع » ، ما سُبِق إليه [١٩] . وهو [٢٠] في غاية الحسن واللطافة .

ومنها :

فإنْ تكُ بانَتْ بَيْنَ لا مُتَعتِّبٍ
فيرضَى ، ولاذو الوُدِّ منها بطامعِ ، [٢١]

فإنّي لأهْواها ، وإنْ حالَ دونَها
سَوادُ رُغامِ البَرْزَخ المتواقعِ [٢٢]

وُأقسِم لولا سيفُ دولة (هاشمٍ)
ونشري لِما أولاه بينَ المجامعِ ،

لَقَرَّبْتُ رَحْلي عامداً فأتيتُها
وإن كان إلمامي بها غيرَ نافعِ [٢٣]

ومنها في المدح ، وقد أحسن أيضاً :

إذا جئتَه ، لم تلقَ من دون بابِه
حجاباً ،ولم تدخُلْ إليه بشافعِ

---

(١٩) في النسختين : « إليها » .

(٢٠) في النسختين : « وهو » .

(٢١) بانت : فارقت . الود : ب « الوصل » .

(٢٢) الرغام : التراب . البرزخ : الحاجز بين شيئين .

(٢٣) الإلمام : زيارة غير طويلة .

كمـاء « الفـُرات » الـجّـم ، أعـرض وِرده
لكلّ أُناس ، فَهْوَ سهلُ الشرائعِ (٢٤)

إذا سار في أرض العدوّ ، تباشـرت
بأرجائهـا غُبْرُ الضّباع الخوامـعِ (٢٥)

فتتبَعُه من كلّ فَجّ ، فتهتدي
طوائفهـا بالخافقـات اللوامـعِ (٢٦)

فيُرمِلُ نسواناً ، ويُيْتِمُ صِبْيَةً ،
ويجنُبُ في الأغلال مَنْ لم يُطاوعِ (٢٧)

علـى أنّـه في السّلْم عنـدَ سؤاله
أغَضُّ وأحيـا مـن ذوات البَراقـعِ

ومنهـا :

فما « نيلُ مِصر » ، و « الفُراتُ » ، و « نيلُه »
و « دِجْلَةُ » في « نَيْسانَ » ذاتُ الرّواضعِ ، (٢٨)

تَرُدُّ لهـا « الزّابانِ » من كلّ مَنْطَفٍ
ذَوائبَ أعناقِ السُّيُول الدّوافعِ ، (٢٩)

ـ بأسرعَ من يُمْناه فضلَ أنامـلٍ
وأجرى نَدىً من سيله المتدافـعِ (٣٠)

---

(٢٤) أعرض ورده : ظهر وبرز .
(٢٥) الخوامع : التي بها خَمَاع ، وهو العَرَج ، وهو اسم لازم للضباع لأنها تخمع إذا مشت .
(٢٦) في النسختين : « فيتبعه ... فيهتدي ... » . والفج : الطريق الواسع . الخافقات اللوامع : السّراب .
(٢٧) الأغلال : الأطواق أو القيود من حديد أو جلد تجعل في أعناق الأسرى والمجرمين أو في أيديهم .
(٢٨) نيل الفرات : ٢/٥٥ . رواضع دجلة : الجداول المشتقّة منها .
(٢٩) المنطف : منبع الماء الصافي . والزابان : الزاب الاعلى بين الموصل وإرْبِل ، والزاب الاسفل ، ويمر بين دقوقا وارْبل ، ويفيض فى دجلة عند السّن .
(٣٠) سيله : ب « سيبه » ، أي عطاؤه .

إليــــك (ابــنَ منصــور) تخطّت بنـــا الفَــلا
ســــفائنُ بَرٍّ غـــيرُ ذات بَضائــــع
سِوى الحمــدِ • إنّ الحمــدَ أبقــى علــى الفتى
مــن المــال ، والأمــوالُ مثــلُ الودائـــع

***

ولــه من قصيــدة في (عميــد الدولــة [٣١] ، ابن جَهير) وزيــر الإمــام (المستظهر بالله [٣٢]) ، أوّلهــا :

أمَنــازلَ الأحبــاب بــينَ « مَنــازلِ »
« فالرّبوَتينِ » إلى « الشَّرى » من « كافلِ » [٣٣]

[ومنهــــا] [٣٤] :

ولقد جزعت من الفــراق وبَيْنهِ جَزَعَ العليلِ من السّقام القاتلِ
حتّى رأيت حُمولهـــم مجنوبـــةً
بينَ « الأَمقّ » وبينَ « بُرقة حائلِ » [٣٥]
تتلو ، وتتبَعُها الحُــداة ، كأنّهــا قَزَعٌ تقطّعَ من جَهامٍ حافلِ [٣٦]

---

(٣١) ترجمته في ٨٧/١ ، ويضاف إلى مصادرها هناك : المنتظم ١١٨/٩ ، والعبر في خبر من غبر ٣٠٤/٣ ، وتلخيص مجمع الآداب م ٤ ج ٩٤٩/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٦٥/٥ ، وشذرات الذهب ٤٠٠/٣ .

(٣٢) ترجمته في ٢٦/١ .

(٣٣) منازل : هو قرن المنازل ، جُبَيل قرب مكة ، يحرم منه حاج « نجــد » الربوة : ربوة دمشق . الشرى : يطلق على مواضع عدة في بلاد العرب ، ومنها شرى الفرات ، به غياض وآجام تكون فيها الأُسود . وكافل : قرية علــى الفرات .

(٣٤) زيادة من ب ، يقتضيها السياق .

(٣٥) الأَمَقُ : أغفله معجم البلدان ومعجم ما استعجم والقاموس المحيط وتــاج العروس ، وكذلك « برقة حائل » فلم تذكر بين بُرَق ديار العرب التي تنيف على مئة . وأما حائل فهو موضع باليمامة ، ومــاء ، ووادٍ في جَبَــليْ طيّء ، وجبل بنجد .

(٣٦) قزع : قطع سحاب متفرقة . جهام : سحاب لاماء فيه . حافل : ممتلىء ،

فوقفت أنظُرها ، وقد رُفِعت لنا ، نظرَ الغريقِ إلى سواد السّاحلِ
وتعرّضت ، لِتَشُوقَنا ، مَعنيّة كالظّبْيِ أفلت من شِراكِ الحابلِ (٣٧)
/ هيفاء .. ألْحَفَها الشّبابِ رداءَه كالغصن ذي الورقِ الرّطيبِ المائلِ
تهتزّ بين قلائد وخلاخل وتَميس بين مَجاسد وغلائلِ (٣٨)
وتقول : إنّ لقاءنا في قابلٍ ، والنّفسُ مولعة بحبّ العاجلِ (٣٩)
ومضت ، فأضمرها البِعادُ ، فلم تكن
خُطُواتُها إلا كَفَيْءٍ زائلِ

ومنها في المخلص :

يشكو معاندةَ الخطوبِ ، ويرتجي (٤٠)
عدلَ الزّمانِ من الوزير العادلِ

***

وله من قصيدة في (مهذّب الدّولة ، السعيد ، بن أبي الجبر (٤١)) ملك

نعت لجهام ، ولو وضع لفظ « سحاب » موضع « جهام » لارتفع التناقض بين المنعوت ونعته .

(٣٧) شِراك الحابل : أراد حبائل الصائد ، وهي الشَّرَك بفتحتين والشُّرُك بضمتين ، وواحدها شَرَكة بفتحتين . أما الشِراك فهو سير النعل ، ولو قال « الشِباك » لسلم من الخطأ .

(٣٨) المجاسد : الثياب الملامسة للأجساد . الغلائل : الثياب الرقيقة تلبس فوق المجاسد وتحت الدُثُر (بضمتين) .

(٣٩) هذا الشطر ، من بيت لجرير ، صدره : « إني لأرجو منك خيراً عاجلاً » ، وفي رواية : « إني لآمل ... » ، وهو من شعر مدح به عمر بن عبد العزيز ، عدة أبياته خمسة في ديوانه ٢/٣٠ ط . المطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٣هـ ، وأربعة أبيات في العقد الفريد في خبر وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز ١/٢٠٥

(٤٠) ب : « نشكو معاملة الزمان ونرتجي » .

(٤١) الأصل : « مهذب الدولة ، سعيد ، بن أبي الخطير » . ب : « مذهب الدولة ، السعيد ، بن أبي الخير » ، هكذا يفسد جهلة النساخين حقائق الأشياء . والصواب ما أثبتّه ، وستأتي ترجمته قريباً ، واسمه فيها : « أحمد ، بن محمد ، بن أبي الجبر » .

« البَطِيحَة [٤٢] » ، يطلُب فيهـا شَبّارةً [٤٣] :

خلِيّـاني مـن شـقوة الادلاجِ
واصبَحا نِي قبلَ اصطخابِ الدَّجاجِ [٤٤]

من كُمَيْت ، ذابت ، فلم يبقَ منها غيرُ نُور مستوقَدٍ كالسِّراجِ [٤٥]

عتَّقتْها (المَجُوس) من عهـد (شيثٍ)
بُرهـةً بـينَ مُخْدَعٍ وسِياجِ

فبدت من حِجالها ، وَهْيَ تسمو كالمصابيح في بطون الزُجاجِ [٤٦]

واقْتُلاهـا عنّي بمَزْج ، فـإنّي لا أرى شُربَها بغـير مِزاجِ [٤٧]

يتهادَى بهـا إليَّ غَضيضُ الـ طَرْف مابينَ خُرَّد كالنِّعاجِ [٤٨]

من بنات القصور ، يَمشين رَهواً بين وَشْي الحـرير والدِّيبـاجِ

وذَرانـي مـن النّهـوض مـع الرُّكْـ
بـانِ والعَوْدِ بالقِلاص النَّواجـي [٤٩]

---

(٤٢) البطيحة : أرض واسعة ، لايرى طرفاها من سعتها ، بين « واسط » و « البصرة » ، وهي مَغيض ماء « دجلة » و « الفرات » ، وكذلك مَغايض مابين « البصرة » و « الأهواز » . و « الطف » ساحل البطيحة ، وهي البطائح والبُطْحان . والكلام في منشئها وتاريخها وأحوالها طويل الذيول ، يطلب في : معجم البلدان ، والأعلاق النفسية ، وري سامراء ، وبلدان الخلافة الشرقية ، وفي معظم كتب البلدان والتاريخ .

(٤٣) الشبّارة : ضرب من السفن .

(٤٤) الشقوة : الشقاء . الإدلاج : السير من أول الليل . اصطخاب : صياح ، وهو من ب . الأصل « اصطباح » ، وليس بشيء .

(٤٥) الكميت : ما كان لونه بين الأسود والأحمر من الخمر .

(٤٦) حجالها : ب « حجابها » . جمع الحَجَلة ، بفتحتين : وهي ساتر كالقبّة يزيَّن بالثياب والستور للعروس .

(٤٧) قتل الخمر : مزجها بالماء ليكسر حدتها .

(٤٨) غضيض الطرف : مسترخي الأجفان ، والطرف : العين . الخرد : العذارى الحَيِيّات ، وتشبيههن بالنعاج ــ وهي البقر الوحشي ــ تشبيه بدوي قديم ، وكانوا يقولون : « نساء كنعاج الرمل » ، أي : جميلات واسعات العيون .

(٤٩) القِلاص : الإبل الفتية المجتمعة الخَلْق . النواجي : المسرعات . الأصـل :

ووقـوفي علـى مَعاهـدَ غُبْرٍ ليس فيهـا لِعائج من مَعاجٍ [٥٠]
إنّمـا بِغْيَتي مصاحبة الصّهـ ـبـاءِ مَعْ كلّ أبلجٍ فرّاجٍ [٥١]

ومنهـا في المخلـص :

كامـل في الصّفـات مثـل (كمـال الـ
ـدّين) غوثِ الورى وليثِ الهياجِ

ومنهـــــا :

أيّها الخاطبُ الّذي بعثَ المَهْـ ـرَ إلينا ،والنّقْدَ ،قبلَ الزّواجِ
قد زفَفْنا إليـك بِكراً لَقوحـاً غيرَما فارِكٍ ، ولا مِخْداجٍ [٥٢]
حُرّةً ، لم تلِدْ جَنيناً ، ولم تَنْـ ـمُ قديماً من نُطفة أمشاجٍ [٥٣]
غيرَ أنّي إخالُها ،وَهْيَ حَمْلٌ ، لَقِحَتْ من نَداكَ قبلَ النّتاجِ [٥٤]
فاسْرِ منها النِّكاحَ طِلْقاً ، فإنّي بِعتُه منك بيعـةَ المحتـاجِ [٥٥]
بَسُبوحٍ دَهْماءَ ، مُسْحَنَةِ البطـ
ـنِ ، خَرُوجٍ مـن كَبّة الأمـواجِ [٥٦]
/كالظّليم المُغذِ ، في الماء تبدو من لباس الظّلْماء في دُوّاجِ [٥٧]

« بالقلاص النواج » ، وفي ب : « بالخلاص النواجي » .

(٥٠) مَعاج : مكان يعاج إليه ويقام به .

(٥١) أبلج فرّاج : كريم منشرح الصدر ، يفرج كربة المكروب .

(٥٢) لقوح : تقبل ماء الفحل . ما : زائدة . فارك : وصف للمرأة التي تكره الرجال . مخداج : مَنْ عادتها أن تلقي ولدها قبل تمام أيامه .

(٥٣) الأمشاج : جمع المَشيج ، وهو كل شيئين مختلطين ، وفي التنزيل : (إنّا خلَقْنا الإنسانَ من نطفةٍ أمشاج » اي من ماءَيِ الذكر والأنثى .

(٥٤) إخالها : أظنّها .

(٥٥) الطّلْق : الحلال .

(٥٦) بسبوح : نعت لسفينة ، اي بسفينة كثيرة السبح في الماء . دهماء : سوداء مطلية بالقار . مسحنة : ب « مشحنة » مصحف شيناً ، كانه اراد وصفها بحسن المنظر ، من قولهم : فرس مُسْحَن ومسحنة : حسن المنظر . وكبّة الأمواج : زحمتها .

(٥٧) الظليم : ذكر النعام . المُغِذّ : المسرع في السير . الدُوّاج : مِعْطَف غليظ .

شَخْتَةَ القَدِّ ، من خِفَافِ الشَّبابيـ

ـرِ المَقاصيرِ ، أو طِوالِ الوراجي [58]

[الوراجي] : جمع أرجية ، وهي من سفن « البَطائح » .

بارزاتٍ أضلاعُها فَهْيَ كُثْرٌ مُدْمَجاتٌ في قوَّةٍ واعوجاجِ

سيرُها دائباً على الظّهر ، لا يَشْـ ....

.... ـكو قَراها من كدحة وانشجاجِ [59]

يلتقي جَرْيَةَ « الفُراتِ » فَيُرْدِي سيرُها كلَّ مُقْرِبٍ هِمْلاجِ [60]

بلِسانٍ مثلِ السِّنانِ طويلٍ طاعنٍ من حَشاه في الأَثْباجِ [61]

ورِقاقٍ عُقْنُفٍ ، كأجنحة الطَّيْـ ـرِ إذا رفرفتْ على الأَبْراجِ [62]

داجياتٍ ، حُدْبِ الظّهور ، فإنّي أبداً في هواكَ غيرُ مُداجِ

فتراها تمرُّ في الماء كالسَّهْـ ـمِ إذا قصَّرَتْ نِقالُ الرّماجِ [63]

ومنها :

واغتنمْ فُرصةَ الزّمانِ بنفعي فالليالي سريعةُ الإنْدِراجِ [64]

ولْيَكُنْ ذاكَ عن قريبٍ ، فإنّي كلَّ يومٍ في رجفةٍ وانزعاجِ

***

ولـه في صفـة الرّاح :

وكأسٍ كمثلِ فَتيقِ الضِّرامِ

تُميتُ الهمومَ ، وتُحيي السُّرورا [65]

---

(58) شختة القد : ضئيلة المقدار . الشبابير : جمع شبارة ، ضرب من السفن .

(59) القَرَى : الظّهر ، ووسطه أيضاً . كدحة : خدش . انشجاج : مطاوع شَجَّه إذا شقّ جلد رأسه أو وجهه . ب : « انسحاج » أي انقشار .

(60) مقرب : حاملٌ دنا وِلادُها . هملاج : بِرْذَوْن يسير سيراً حسناً في سرعة .

(61) الأثباج : جمع ثَبَج، بفتحتين ، وهو وسط الشيء تجمَّعَ وبرز ، ومنه ثَبَجُ البحر .

(62) ورقاق : ب « فرقاق » .

(63) نِقال : الأصل « نغال » بالغين المعجمة ، ب : « ثقال » ، ولعل ما اثبتّه هو الوجه الذي يلائم السياق ، والنقال : نصال عريضة قصيرة من نصال السهم . الرّماج : كعوب الرمح وأنابيبه . ب : « الزماج » بالزاي ، وهو تصحيف .

(64) الاندراج : همزته وصل ، وقطعها ضرورة .

(65) الضِرام : لهب النار . فتيقه : ضياؤه ، أو تلهبه ، وأصله الصبح المشرق .

تُشَبُّ لِشَرْبٍ على مَرْقَبِ
فتُعشي النَّديمَ ، وتُغْشِي المديرا [٦٦]
إذا شابَها شاربٌ مُعْتِمٌ ظننت بيُمْناه نجماً منيرا [٦٧]
أنشدنيها بـ « البصرة [٦٨] » (زينُ الدِّين [٦٩] ، ابن الأزرق) .

***

وله يصف روضاً ، من قصيدة ، أوّلُها :

ياراقداً ، قد نفَى عن جَفْنه الأَرَقا ،
قُمْ للصَّبُوح ، فهذا الصُّبح قد طَفِقا [٧٠]
واشرَبْ على روضة ، جازَ النَّسيمُ بها
ليلاً ، فأصبح من أنفاسها عَبِقا
فما يَمُرّ ، إذا ما مَرَّ مبتكِراً ،
إلا وأَرَّج من أنفاسه الطُّرُقا
[كأنّما نشَر العطّارُ عَيْبَتَهُ
فيها سُحَيْراً مع الإصباحِ إذْ فُتِقا] [٧١]
كأنّما السُّحْبُ تَهْواها ، فقد نظَمت
من لُؤلُؤ الطَّلّ في أوراقها حَلَقا

---

(٦٦) الشَّرْب : القوم يشربون ويجتمعون على الشراب . مرقب : موضع المراقبة . تعشي النديم : تجعله إذا رآها يقصدها مستضيئاً بها . تغشي المدير : تحمله على القدوم إليها .
(٦٧) شابها : خلط بها ماءً . مُعْتِم : داخل في وقت العَتَمَة ، وهي ظلام أول الليل بعد زوال ضوء الشفق .
(٦٨) البصرة : ص ٢٦ .
(٦٩) ب : « زين الملك » .
(٧٠) الأَرَق : امتناع النوم ليلاً . الصبوح : ما يشرب في الصباح . طفق : جعل ، من أفعال الشروع ، أراد : طفق يشرق ، ففي العبارة حذف ، قد يسوّغه ظهور قصده في السياق .
(٧١) البيت من ب . والعيبة : وعاء يكون فيه المتاع .

ووكلت حولَهـا مـن نورهـا حرسـاً
يظَلُّ يرقُبُها ، لا تَطْرِفُ الحَدَقا (٧٢)
صُفْرُ الحماليق ، لا تنفكّ ناظرةً
وليس تنطِقُ إنْ ذو ناظر نطَقا
كأنّما الكَرْمُ في أرجائهـا خِيَمٌ
من سُنْدُس، ضُرِبت مسطورةً نَسَقا (٧٣)
تبدي لنا من حواشيها ، إذا كشَطت
هُوجُ العواصِف عن قُضبانها الوَرَقا (٧٤)
مثل التّنابيلِ من (حام) قد اتّخذُوا
خوفاً من السّبْي في أيدِيهِمُ دَرَقا (٧٥)

⁂

وأنشدني أيضاً (للسّنْبِسِيّ) في صفة الخمر ، وقد أحسن :

فكأنّها والكأسُ تحت سُلافِها شَرَرٌ ، على نار ، على حُرّاقِ (٧٦)
وكأنّ أفواهَ الزّجاج ، وقد بدا منها المُدامُ ، مدامعُ العشّاقِ

ومنها في صفة الإبريق :

جُليت علينا في مراكز محكَمٍ بغَلائلٍ مُلْسِ المُتُونِ رِقاقِ (٧٧)

---

(٧٢) لا تطرف : لا تحرك . الأصل « لا تطرق » . وهو على الصحة في ب .
(٧٣) السندس : ضرب من رقيق الديباج . نَسَقاً : منتظمة .
(٧٤) كشطت : أزالت . الهوج من الرياح أو العواطف : المتداركة الهبوب كأنّ بها هَوَجاً ، أي حمقاً وطيشاً .
(٧٥) التنابيل : الرجال القصار ، قال (كعب بن زهير) يصف الصحابة الكرام :
يمشون مشي الجِمال الزُّهْر ، يعصمهم ضرب ، إذا عرّدَ السُّودُ التنابيلُ
حام : أبو الزنوج . الدَّرَق : التروس من جلد ، ليس فيها خشب ولا عَقَب ، واحدتها دَرَقَة .
(٧٦) سلافها : ب « حبابها » . والسلاف : الخمر ، وحبابها : فقاقيعها . الحرّاق : ما تقع فيه النار عند قدح الزناد من خرقة ونحوها .
(٧٧) الغلائل : أنظر ر ٣٨ .

أنشدنيها (أبو المعالي الذّهبيّ) ، رحمه الله تعالى .

ومنهـا ، وهو أوّل الأبيـات على التّرتيب :

ولَرُبَّ ديرٍ ، قد قصَدنا نحوَهُ ... في فِتْيَةٍ ، ناءٍ عن الأسـواقِ (٧٨)
فطرَقْتُ بابَهُم ، فقال كبيرهُمْ : ... أهـلاً بزائرنـا وبالطّـرّاقِ
ومضى بمِغْوَلِه ، فغاب هُنَيْهَةً ... في مُخْدَعٍ ناءٍ وَرا أغلاقِ (٧٩)
وأتى بهـا بِكراً ، تخالُ حَبابَها ... فوقَ الدّنان نواظرَ الأحداقِ
حمـراءَ ، تَخْضِبُ في الظّلام إذا بـدت
في كفّ شـاربهـا ، يمـينَ السّـاقي
لـم تُغْلَ في قِدر ، فيَكْمَدَ لونُهـا ،
قبـلَ انتهـاكِ العصر ، بالإحـراقِ (٨٠)
فكأنّها ، والكأس تحتَ سُلافهـا ... شَرَرٌ ، على نار ، على حُرّاقِ (٨١)

ومنهـا في صفـة الأباريـق :

جُليت علينـا في مراكـز محكَم ... بغَلائلٍ مُلْسِ المُتون رِقـاقِ
وكأنّ أفـواه الزّجاج ، وقد بـدا ... منهـا المُدامُ ، مدامـعُ العشّاقِ
فكأنّهـا بين الحضـور حمائـمٌ ... حُمرُ الصّدور لوامـع الأطواقِ
قلت : اسقِنيمنها بكأسٍ قرْقَفاً ... صهباءَ لاحقةَ الشّعاع،دِهاقِ (٨٢)

---

(٧٨) نحوه : الأصل « نحوها » ، وهو على الصحة في ب . ناءٍ : بعيد .

(٧٩) المِغوَل (صُحّف في النسختين بالعين المهملة) : حديدة دقيقة لها حـدٌ ماضٍ ، وقيلت فيه أوصاف أخرى . هنيهة : ب « هنية » ، وكلاهما شيء واحد ، أي : قليلاً من الزمان . المخدع ، بتثليث الميم : البيت الصغير داخل البيت الكبير . ورا : مقصور وراء .

(٨٠) يكمد : يتغيّر .

(٨١) والكأس : الأصل « والنار » ، وقد تقدم البيت قريباً ، وفيه : « والكأس » ، وهو الصحيح . سلافها : ب « حبابها » ، والسلاف الخمر ، والحبـاب : الفقاقيع .

(٨٢) القرقف والصهباء من أسماء الخمـر . دِهـاق : مترعـة ممتلئـة ، نعتٌ لـ « كأسٍ » .

وخُذِ الّذي نعطيك غيرَ مُماكسٍ ياعمُّ من ذهـب ومن أَعلاقِ (٨٣)
فأبى عَليَّ ، وقال : كَلّا ، والّذي أهوى عبادتَه مـع الخَلّاقِ (٨٤)
لا شَـمَّ مَفْرِقَ رأسِهـا ذو مَعْطِسٍ
إلا بكَثْرةِ رغبـــةٍ وصَـــداقِ (٨٥)

ومنهـا في صفـة الخَمّار ، وسَوْمِـه (٨٦) :

فتعالت الأصـوات فيمـا بينَنـا حتّى أخَذْنا في مِرا وشِقاقِ (٨٧)
أدنو ،فيبعد فيالكلام بسَوْمِـهِ (٨٦) عنّي ، فمـا ألقاه عندَ وِفاقي (٨٨)
/فكأنّما درَسَ الخِلافَ وحكمَهُ (للشّافِعيّ) على(أبيإسحاقِ)(٨٩)

⁂

ولـه في (٩٠) المديـح :

فوالله ماحدَّثْتُ نفسـي بمدحـة لذي كـرم ، إلا خطَرت بباليـا
ولا سِرْتُ في وجه ، لأَسأل حاجة أُسَرُّ بهـا ، إلا جعلْتـك فاليـا
[وإنّي لَراجٍ أن أنـالَ بـك العلـى
وأبلُغَ من دهـري ومنك الأمانيـا] (٩١)

⁂

---

(٨٣) المماكس : من يطلب نقص الثمن ، والمنابذ . الأعلاق : النفائس التي يتعلّق بها القلب .
(٨٤) الأصل : « أهوى عنادبه مع الخلاق » ، وتصويبه من ب .
(٨٥) الصَّداق : مهر الزوجة .
(٨٦) السوم : عرض السلعة للبيع وذكر ثمنها ، صحفت سينه في الأصل شيئاً معجمة في الموضعين ، ووردت صحيحة في ب .
(٨٧) مِرا : مقصور مِراء ، مصدر ماراه ، أي : ناظره وجادَلَه .
(٨٨) وفاقي : ب « وفاق » .
(٨٩) الشافعي : الإمام محمد بن إدريس (١/١٤٤) . أبو اسحاق الشيرازي : ابراهيم بن علي بن يوسف (٢/١٢٤) .
(٩٠) ب : « من » .
(٩١) من ب .

وأنشدت له في الخمر :

أقول لصاحب ، نبَّهتُ وَهْناً ، ونومُ العين أكثرُه غِرارُ : (٩٢)

لعلَّك أن تعلِّلنا بخمرٍ ، فأيامُ السرور بها قصارُ

فقامَ يذودُ باقي النوم (٩٣) عنه ، وفي أجفانِ مقلتِه انكسارُ

وعاد بها ، كماء التِّبْرِ ، صِرفاً على أرجائها زَبَدٌ صغارُ (٩٤)

فلم أرَ قبلَ منظره لُجَيْناً

رقيقَ السَّبكِ ، أخلصه النُّضارُ (٩٥)

ومالَ بها إليَّ ، وقد حساها وفي وَجَناته منها احمرارُ (٩٦)

فما أدري ، وقد فكّرتُ فيها ، أنارٌ في الزجاجة ؟ أم عُقارُ ؟ (٩٧)

لِكُلّهما ضياءٌ واشتعالٌ تطايرَ عن جوانبه الشرار

سوى أنّي وجدت لها نسيماً كنَشْر الروض،باكره القِطارُ (٩٨)

★★★

وله :

ولمّا تنادَى الحيُّ بالبَيْن غُدوةً ، أقام فَريقٌ ، واستقلَّ فَريقُ (٩٩)

تَلَفَّتُّ إثرَ الظُّعْنِ حتّى جهِلته فإنسانُ عيني بالدموع غريقُ (١٠٠)

فيا مَنْ لِعَيْنٍ لا تَزالُ كأنَّما عليها غِشاء للدموع رقيقُ

إذا البَيْنُ أدماها بأيدي سِفاره تحدَّر منها لؤلؤ وعَقيقُ (١٠١)

★★★

(٩٢) الوهن : نحو نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . الغِرار : القليل من النوم .

(٩٣) ب : « ... يذودنا في النوم عنه » .

(٩٤) الصرف : الخالصة التي لم تمزج بالماء .

(٩٥) اللجين : الفضة . النضار : الذهب .

(٩٦) حساها : شربها جرعة بعد جرعة .

(٩٧) العُقار : الخمر .

(٩٨) النشر : الريح الطيبة . باكره : بادر إليه في البكور . القِطار : الأمطار .

(٩٩) البين: الفُرقة. الغدوة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. استقلَّ : مضى وارتحل.

(١٠٠) الظعن : جمع الظاعن ، وهو المرتحل من مكان إلى آخر . إنسان العين : ناظرها.

(١٠١) سِفاره : الأصل « سفارةٍ » ، ب « شفارة » . وأراه « سفاره » مصدر سافَرَ مضافاً إلى الضمير .

ولـــــــه :

فَسِيحُ نواحـي الصَّدر ، ثَبْتٌ جَنانُه
إذا الخيـلُ من وقـع الرِّماح اقشعرَّتِ
جميـل المُحَيّا والفَعال ، كأنّما تمنَّتْه أمُّ المجد لمّا تَمَنَّتِ (١٠٢)

⁂

وأنشدني شـيخنا (عبدالرَّحيم (١٠٣) بن الأخـوة) قال : أنشدني القائـد (أبو عبدالله ، محمّد ، بن خليفة ، السِّنْبِسِيُّ) لنفسه :

وخمّـارةٍ مـن بنـات (المَجوُ س) لا تطعَمُ النّومَ إلاّ غِرارا
طـرَقْتُ على عجـل ، والنُّجـو مُ في الجـوّ معترضاتٌ حَيارَى
وقـد بـرد الليـل ، فاسـتخرجت لنـا في الظّلام من الدّنّ نـارا

⁂

ولـــــــه :

لم أنسَ ، يومَ رحيـلِ الحـيّ ، موقِفَنا
بـ «ذي الأراك» وذيلُ الدّمعِ مجرورُ (١٠٤)
وقد لهـا كلُّ ذي حاجٍ بحاجتـه عنّا ، فمُنْتَزِحٌ ناءٍ ، ومنظورُ (١٠٥)
فقلتُ ، والدَّمعُ من عينيَّ منسجمٌ كأنّه لـؤلـؤ في الخـدّ منثورُ :
كم قد عزَمت على تركي محبّتكم يا (أمَّ عَمْرٍو) ، فتأباه المقاديرُ

⁂

ولـه في النّسـيب :

يَعشي العُيـونَ ضيـاءُ بهجتِها تحتَ الظّلامِ ، ودُونَها السِّتْرُ
وإذا تكلّمنـا ، تـرى بَرَداً شَنَباً ، ترقرقُ فوقه خمرُ (١٠٦)

---

(١٠٢) لما : ب « فيما » .

(١٠٣) تنظر عنه الدراسة في صدر الجزء الأول ص ٢٢ و ١/١٢٦ ، و ٢/١٨٦ .

(١٠٤) ذو الأَراك : ذكر (ياقوت) « أَراكاً » بالفتح ، وقال : هو « وادي الأراك » قرب مكة ، و ـ اسم جبل لهذَيل ، و ـ موقف من مواقف عرَفة . وذكر أيضاً « ذا الأراكة » ، وهو موضع نخل بموضع من « اليمامة » .

(١٠٥) حاج : جمع حاجَة . منتزح : مبتعد . ناءٍ : توكيد له .

(١٠٦) البرَد : حب الغمام ، شبه أسنانها به . الشَّنَب : جمـال الثغر ، وصفـاء الأسنان .

قَصُرتْ عن الأَبـواع خطوتهـا ... عندَ القيامِ ، فقَدْرُها فِترُ [١٠٧]
وإذا مشـت ، مـالت روادفُهـا ... بقَوامهــا ، وتملمـل الخَصْرُ
فجبينُهـا بـدرٌ ، ومَبْسِمُهـا ... فجـرٌ ، وحشوُ جُفونِها سِـحرُ
فكأنّمـا كُسـيت تَرائبُهـا ... زَهَراً ، تَوَقَّد بينَه جمرُ [١٠٨]
قـامت تودِّعُني ، ومـا علِمت ... أَنَّ الـوَداع لِميتتي قَـدْرُ

⁂

وأنشدني (مجد الدّولة [١٠٩] ، أبو غالب ، عبدالواحد ، بن الحصين) قال : أنشدني والـدي (مسـعود [١١٠] ، بن عبدالواحـد) ، [رحمـه الله تعالـى] ، (للِسِّنْبِسِيّ) من قصيدة في (سيفالدّولة [١١١] ، صدقة) ، أوّلهـا :

قـم فاسـقنيها علـى صـوت النّواعـيرِ ... حمـراءَ ، تُشـرق في ظلمـاءِ دَيْجُورِ
كانت سِراجَ أنـاسٍ ، يهتـدون بهـا ... في أوّل الدّهـر قبـلَ النّـارِ والنّورِ
فـأصبحت ، بعـدَما أفنـى ذُبالتَهـا ... مَرُّ النّسـيمِ وتَكرارُ الأعاصيرِ ، [١١٢]

---

(١٠٧) الأبواع : جمع الباع ، وهو مسافة مابين الكفّين إذا انبسطت الذراعان يميناً وشمالاً .

(١٠٨) الترائب : عظام الصدر مما يلي الترقوتين ، وموضع القـلادة ، الواحـدة تَرِيبـة .

(١٠٩) قدمت ترجمته في ٢/٢٣٣ ، وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب .

(١١٠) هو مسعود ، بن عبد الواحد ، بن الحصين ، أبو منصـور ، الشـيباني ، البغداديّ ، المقرىء ، الكاتب ، من بيت الكتابة والحديث . ولد سنة ٤٦٦ هـ ، وسمع من طبقة (أبي الحسن علي بن محمد الأنبـاري) ، وكتب الكثـير ، وبالَغَ ، وقرأ بالروايات العالية ، وسمع مالايدخل تحت الحصر ، وأكثره على كبر السنّ ، وتفقه وتميَّز ، وروى عنه جماعة . وتوفي في رابع عشرذي الحجة سنة ٥٥٥ هـ . وترجمته في غاية النهاية ٤/٢٩٦ ، وتكملة إكمال الإكمـال ٣٤٧ .

(١١١) تقدمت ترجمته في هذا الجزء .

(١١٢) الذُبالة : الفتيلة التي تسرج .

في الـكأس تَرْعَدُ من ضَعف ومن كِبَر

كأنَّهـا قَبَسٌ في كفّ مقـرورِ (113)

فالظّـلُّ منتشـرٌ ، والطَّـلُّ منتثِرٌ

ما بـينَ آسٍ وريْحـانٍ ومنثورِ (114)

ونَرجِس خَضِل ، تحكي نواظرُه

أحـداقَ تِبْر على أجفـان كافـورِ (115)

مـا بـينَ نَيْلَوْفَرٍ ، تحكي تَمائمُه

زُرقَ الأسِنَّة في لـون وتقـديرِ (116)

مغـرورق ، كُرؤوس البـطّ مُتْلِعَـةً

أعناقَهـا ، وهُمُ مِيـلُ المناقـيرِ (117)

كأنّمـا نَشْرُهـا في كـلّ بـاكـرةٍ

مِسك تضوَّعَ ،أو ذِكرُ (ابنِ منصورِ)

---

(113) القبس : النار ، أو شعلة منها . المقرور : من أصابه القر ، وهو البرد .

(114) الآس : شجر دائم الخضرة ، بيضيّ الورق ، أبيض الزهر أو ورديّه ، عطري ، وثماره لَبّيَّة سود تؤكل غضة ،و تجفف فتكون من التوابل . المنثور : نبات ذو رائحة ذكية .

(115) نواظره : ب « نواضره » ، وهو تصحيف . النرجس : نبت من الرياحين ، وزهرته تشبه بها العيون . التبر : فتات الذهب قبل أن يصاغ . الكافور : شجر من الفصيلة الغاريّة ، تتخذ منه مادة شفافة يميل لونها إلى البياض ، رائحتها عطرية ، وطعمها مر . خضِل : نديّ مبتلّ .

(116) النَّيْلَوْفَر : نبات مائيّ ، ينبت في المناقع ، ويزرع في الأحواض لورقه وزهره فارسي معرب « نيلوپر » من « نيل » وهو نبات النيل ، و « پر » وهو الجناح ، ومعناه النيلي الأجنحة والنيلي الأرياش ، ويسميه البغداديون « اللِيلوفِر » ، ومنه نوع في مصر يسمى « عرائس النيـل » وهي « اللّوطس » ويسـمى « البَشْنِين » . وقد وقع في أشعار المولدين ، وتلاعبوا به ، وقالوا « نوفر » كما قال بعضهم :

والنوفر الغضّ في الغُدران مُنْجَدِل * كأنّ قضبانَه خُضر الشعاريـرِ

وتمائمه : أراد بها زهره ، شبّهه بما يعلق في العنق لدفع العين .

(117) مِيل : من ب ، والأصل « مثل » .

أبو عبد الله أحمد بن عمار الحُسَينيّ الكوفيّ

مجـد الشَّرَف [1] .

كتب لـي ولده (شمس الشَّرَف ، [عمّار [2]]) نسبَ [3] والده ، وهو :
« أبو عبـدالله [4] ، أحمد ، بن عمّار ، بن أحمد ، بن عمّار ، بن المسلم ، بن أبـي محمّد ، بن أبي الحسن محمّد ، بن عبيدالله ، بن عليّ / ، بن عبيدالله ، بن عليّ ، ابن عبيدالله ، بن الحسين ، بن عليّ ، بن الحسين ، بن عليّ ، بن أبي طالب ــ عليهم السَّـلام » .

وذكَر : أنّه تُوفّيَ بـ « بغداد » سنة سبع وعشرين وخمس مئة ، وعمره اثنتان وخمسون سـنة .

عَلَوِيّ ، نجم سعده في النَّظم عُلْوِيّ . وشريف شَرى في سوق الأدب ، فضلَهُ بكَدّ النَّفْس والنَّصَب . شرُفت همّته ، وظرُفت شيمته ، ولطُف لنظم رقيق الشّعر ذهنه ، ولم يملك في مِضْمار القريض رهنه .

---

(1) ذكره ابن تغري بردي ، في النجوم الزاهرة ٥/٢٥١ (في وفيات سنة ٥٢٧ هـ) ووصفه بـ « العالم الفاضل الفصيح » ، وقال : « قدم بغداد ، ومدح الوزير (ابن صدقة) . » وروى بيتين له ، وساق مايقابل معناهما من « المواليا » ، وسأذكر ذلك في موضعه من الترجمة .

(2) من ب .

(3) الأصل : « نسَبة » ، والمثبت من ب .

(4) أبو عبد الله : لم ترد في ب في هذا الموضع ، ووردت فيها في العنوان . ونسبه فيها : « أحمد ، بن عمار ، بن أحمد ، بن عمار ، بن المسلم ، بن علي ، بن محمد ، ابن الحسن ، بن محمد ، بن عبيد الله ، بن علي ، بن عبد الله ، بن علي ، بن عبيد الله ، بن الحسين ، بن علي ، بن الحسين ، بن علي ، بن أبي طالب » .

(مجد الشَّرَف) ، مجيد لإنشاء الطُّرَف . كُوفيّ كافٍ ، خاطره صافٍ ، ولفظه شافٍ ، وفضله غير خافٍ . في حظّه قانع ، وفي شعره صانع ، ومن الخطأ في نظمه مانع ، فكأنّ كلامه ثَمَر يانع [٥] .

كلٌّ شعره مُجَنَّس ، لا كشعر غيره بالرَّكّة والعُجمة مُدَنَّس . فهو بصنعته وقوّة معناه مقدّس ، بُنيانه على الفضل ممهّد مؤسَّس .

فـ (ابن عمّار) ، لِمودّات القلوب بانٍ ومِعمار . نبتَت في أفنان أدبه أثمار [٦] ، وتطلّعت من مشرق فضله لقصائده أقمار ، وستنقضي — إلى أن يسمح الدّهر بمثله — حِقَب وأعمار [٧] .

أَغَرّ ، له الكَلِمُ الغُرّ . حُرّ ، له النَّظم الحُرّ ، السَّهْل الممتنع الحُلو المُرّ ، كأنّه الياقوت والدُّرّ .

***

أنشدني الشّيخ المؤدِّب المُقرِىء (أبو إسحاقَ ، إبراهيم ، بن المبارَك ، البغداديّ) بها ، في جُمادَى الأُولى سنة إحدى وخمسين [وخمس مئة] — وكان راوية الشُّعراء ، ينوب عنهم في الإنشاد بين يدي الكُبَراء — لِـ (ابن عمّار) قصيدةً أَلفيّةً ، أبياتها تُشبه طُلْساً روميّة [٨] . وكنت نظمت على رَوِيّ الأَلِف ، وسُمْتُه أن يُنْشِدها [عنّي] عندَ بعض ذوي الشَّرَف ، فتذكَّرَ (ابن عمّار) وقال : وَرَدَ « بغدادَ » في الأيّام المسترشديّة [٩] ، ومدح ([جلال الدّين] بن صدقة [١٠]) بتلك القصيدة المعنويّة ، ورويتها عنه إنشاداً بحضرة الوزير .

---

(٥) يانع : ناضج .

(٦) من ب ، والأصل « بالاثمار » .

(٧) الحِقَب : جمع الحِقْبَة ، وهي من الدهر : المدة لا وقت لها ، أو السنة .

(٨) الطلس : جمع الأطلس ، وهو نسيج من حرير ، ولايزال الأطلس معروفاً .

(٩) المسترشد بالله : ١/٢٩ .

(١٠) تقدم في أول الترجمة السابقة . وزيادة جلال الدين من ب .

وهـــــي :

َخـلـّه ِ ، تـُنـْض ِ ليلـَه ُ الأ َنـْضاء ُ	فعـَساه يـَشفي جـَواه الخـَو َاء ُ (١١)
ويـُبـِيد البـَيـْداء َ والعـِيس َ • إني	مـُشفق ٌ َأن ْ تـُبيد َه البـَيـْداء ُ (١٢)
فقد استنجدت ْ حـَياه ر ُبا « نـَجـْ	د » ،وشامت بـُروقه (شـَيـْماء ُ)(١٣)
وثـَنـَت نحـو َه الثـّنـِيـّة ُ قلبـــاً	قـُلـّبـاً ، تستخفـّه ُ الأ َهواء ُ (١٤)
عاطفـات ٍ إليه َأعطافـَهـا ، شـَو ْ	قاً ،كماتـَلـْفـِت ُ الطـّلـَى الأ َطلاء ُ(١٥)
د ِمـَن ٌ دام َ لي بها اللهـو ُ حيناً	وصـَفا لي فيها الهوى والهواء ُ (١٦)
و َأسـر َت السـّر ّاء َ فيهـا بقلـب	َأسـر َته مـن بـَعـد ِها الضـّر ّاء ُ
فسقت عهد َها العـِهـاد ُ ، ور َو ّت	منـه تلك النـّوادي َ الأ َنداء ُ (١٧)
و َأر َبـّت ْ علـى الرّبا مـن ثـَراها	ثـَر َة ٌ ، للـّر ِياض منهـا ثـَراء ُ (١٨)
يسـتجم ّ الجـُمـام منهـا إذا مـا	نـَز َح المـُقـْلـَة َ البـَكـِي ّ البكاء ُ(١٩)
زمن ٌ ، كان لي عن الهـَم ّ هـَم ّ	بالتـّصابي ، وبالغـَواني غـَناء ُ (٢٠)

---

(١١) أنضاه : أبلاه وأفناه . الجوى : الحرقة ، وشدة الوجد من عشق أو حزن . الخواء : خلو ّ المكان ، وخاؤه في ب مصحفة جيماً .

(١٢) هذا البيت ، لم يرد في ب . العيس : جمع الأعيس ، وهو من الإبل مايخالط بياضه شقرة ، والكريم منها .

(١٣) الحيا : المطر . نجد : ١١٨/١ . شام البرق : نظر إليه يتحقق أين يكـون مطره . شيماء : من أسماء نساء العرب .

(١٤) الثنية : الطريق في الجبل . قـَلـْب قـُلـّب : كثير التقلـّب .

(١٥) أعطافها : جوانبها . الطلى : الأعناق . الأطلاء : أولاد الظِباء ونحوها .

(١٦) الدمن : آثار الدار .

(١٧) العـِهاد : أمطار أول السـّنـَة .

(١٨) أر َبـّت ْ : دامت أمطارها . ثرة : غزيرة الماء .

(١٩) يستجم (صحف في ب بالحاء) : يتجمع ويكثر . الجـِمام (صحف في النسختين بالحاء) : ملء الإناء ، والجـُمام من الإناء ما تجاوز رأسه بعد امتلائه ؛ وبالكسر : جمع الجـَم ّ ، وهو الكثير المجتمع من كل شيء . نزح البكاء العين : فر ّغهـا حتى قل دمعها أو نفـِد ، ويقال للمكثر من البكاء : بكي ّ .

(٢٠) من هذا البيت إلى قوله : « أعربت عنه يعرب ... » ، سقط من الأصـل المصو ّر . الغـَناء ، بالفتح : النفع ، والكفاية .

ناضرٌ • كلَّما تعطَّفتِ الأَعـ ـطافُ منه ، تثنَّتِ الأَثْناءُ (٢١)

وإذا هَزَّتِ الكَعابُ كِعابَ « الـ

خَطِّ » ، سَلَّتْ ظُبَى السُّيوفِ الظِّباءُ (٢٢)

في رياض ، راضت خِلالَ (جَلالَ الـ

ـدّينِ) أرواحُهُنَّ والصَّهْباءُ (٢٣)

شِيَمٌ ، شامَها النَّسيمُ ، فرَقَّتْ وجَفَتْ عن سموِّها الأسماءُ (٢٤)

شابَ بالعَرْفِ عَرْفَهُنَّ ، وقِدْماً خامر الخمرَ في الزُّجاجة ماءُ (٢٥)

ملِك ، خاطبَ الخُطوب برمز خَطُبَتْ من شِياته الفصحاءُ (٢٦)

وأمالَ الآمالَ عن كلِّ حَيٍّ بعدَ أنْ لم يكن لحَيٍّ رجاءُ

أَلْمَعِيٌّ ، لو شامَ لامعَ أمر لأَرَتْه غروبَه الآراءُ

مُعرض العِرض عن عتاب ، إذا لم يَرُعِ الأروعَ الهِجانَ الهِجاءُ (٢٧)

لك من وجهه وكفَّيْه ماءا نِ : فهذا حَياً ، وهذا حَياءُ (٢٨)

روَّض الأرضَ والنَّدِيَّ نَداه واعتفته الأَحياءُ والأَحياءُ (٢٩)

---

(٢١) الأعطاف جمع العِطْف ، وهو من الإنسان من لدن رأسه الى وركه .

(٢٢) الكَعاب ، بالفتح : الفتاة التي كعب ثدياها ونَهَدا . والكِعاب : أراد بها الرماح ، من إطلاق الجزء على الكل . الخَطّ : مرفأ السفن في « البحرين » تنسب إليه الرماح ، لأنها تباع فيه ، لا لأنه منبتها . ظُبَى السيوف : حدودها . الظِباء : جمع الظَّبْي .

(٢٣) الأرواح : الرياح . الصهباء : الخمر .

(٢٤) شامها النسيمُ : تطلع إليها مترقباً .

(٢٥) شاب : خلط . العَرْف ، بالضم : المعروف ، وبالفتح : الرائحة مطلقاً ، وأكثر ما يستعمل في الطيبة منها .

(٢٦) الأصل (وهو هنا « ب ») : « حظبت بشياته الفصحاء » ، وهو محرف ومختل الوزن ، ولعل صوابه ما أثبتّ . وخطَب ، بفتح العين : ألقى خطبة ؛ وخطُب ، بضم العين : صار خطيباً . شِياته : علاماته ودلالاته .

(٢٧) الأرْوَع (محذوف الواو في الأصل) : الذكي الفؤاد . رجلٌ هِجان : كريم الحسب نقيُّه .

(٢٨) حياً : مطر وخِصب .

(٢٩) روَّض الأرض : جعلها روضة . الندي : النادي . اعتفته : طلبت معروفه .

بيَدٍ ، أيّدت من الدّهر ما انآ — دَ ، وكانت له اليدُ البيضاءُ (٣٠)

ويَراعٍ ، راعَ الذّوابلَ بأساً — ورعى المجدَ حين قلَّ الرِّعاءُ (٣١)

كلّما صَلَّ ، صالَ منه بِصِلٍّ — لا يُرَى للرُّقَى إليه ارتقاءُ (٣٢)

وإذا ماجَ ثمَّ مَجَّ لُعاباً — كان منه الشّفاءُ والاشقاءُ

فعليه للسّائلينَ صِلاتٌ — وعليه للصّائلينَ صِلاءُ (٣٣)

قد أصابوا لدَيْه صَوْباً وصاباً — فيهما راحةٌ لهم وعناءُ (٣٤)

ورّثته هَدْيَ الجدودِ جدودٌ — ورّثتها آباءَها الآباءُ

معشرٌ ، عاشروا الزّمانَ ووَلّوْا — وعليه رِيٌّ بهم ورُواءُ (٣٥)

لو يُجارونَ جاريَ الغيثِ في الجو — د ، لمَا ناوأَتْهُمُ الأنواءُ (٣٦)

أنت صُنْتَ «العراق» إذْ عرَقَتْهُ — بيدَيْها مُلِمَّةٌ دَهْياءُ (٣٧)

وأمامَ الإمامِ قِدْماً تقدّمْـ — ـتَ وأقدمتَ حينَ حانَ اللقاءُ

بجَنانٍ ، ماحَلَّ جَنْبَيْ جَبانٍ ، — واعتزامٍ ، للموت فيه اعتزاءُ (٣٨)

أعربت عنه (يَعْرُبٌ) و (قُرَيْش) — واصطفته الملوكُ والخُلَفاءُ (*)]

الأحياء : الناس والحيوان ، والأحياء : أحياء العرب ، وتقع على بني أب كثروا أم قلّوا ، وعلى شعب يجمع القبائل .

(٣٠) أيّدت : الأصل « أبدت » بالباء الموحدة ، أي : قوّتْ . إنآد : اعوجّ . اليد « الثانية » : النعمة .

(٣١) الذوابل : الرماح . الرِعاء : الرُعاة ، جمع راعٍ .

(٣٢) صلّ : صاتَ . الصِلّ : الحية من أخبث الحيّات . الرقى : جمع الرُقْيَة ، وهي العوذة التي يُرْقَى بها المريض ونحوه ، ويقال لما يؤثر : رُقْيَة ، ويقال : « باسم الله أَرقيك ، والله يشفيك » .

(٣٣) صِلاء : نار ، ووَقود .

(٣٤) الصوب : المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي . الصاب : شجر مرّ ، له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة ، إذا أصابت العين أتلفتها .

(٣٥) رُواء :منظر حسن .

(٣٦) ناوأتهم : عادتهم . الأنواء : الأمطار .

(٣٧) عرقته (الأصل بالباء) : نالت منه . ملمة دهياء : نازلة شديدة جداً .

(٣٨) اعتزاء : انتساب .

(*) هذه الأبيات الخمسة والعشرون ، من ب .

/ باســـــطاً في ذَرا البســــيطة جيشــــاً
جاشَ منه صدرُ الفَضــاءِ الفَضاءُ (٣٩)

نقـــع الجـوّ مـن جَـواه بنَقْـع ... نافسته علـى السّمـوّ السّماءُ (٤٠)
لـم يَرِمْ عاريَ العَراء إلـى أن ... نُشِرت منـه في مَلاهُ المُلاءُ (٤١)
كاد مَنْ كاده يَصُوب بِصَوْبٍ ... قَطْرُ أقطارِ دِيمَتَيْهِ الدّماءُ (٤٢)
يا أخا الجودِ والسّماحِ ، نِداءً ... فوقَ سَمْعِيهِ مِن نَداكَ نِداءُ (٤٣)
رائقاً ، لا يُريقُ فيكم دمَ الأَمْــ ... ــوالِ ، حتّى تحيا بـه العَلْياءُ
كلّمـا هـزّه السّماحُ ، تثنّـى ... بـين أثنائـه عليـه الثّنـاءُ
مِن فتىً ، فاتَ أقوم القوم بالقَوْ ... لِ ، ودانـت لفضلـه الفضـلاءُ
حاز صَفْوَ الصّفات ، فالعِلمُ منه ... عَلَمٌ ، والذّكاء فيـه ذُكاءُ (٤٤)
لكَمُ منـه ذِمّـةُ اللهِ • إنّ الـ ... ـحمدَ والذّمّ مـن سِواه سَواءُ
مسـتقلٌ المـال ، لا يَجْتَدِيـه ... إنّمـا همّـةُ العلـيِّ العَـلاءُ
همّةٌ نالَهـا ، « الثّرَيّا » علوّاً ... واسـتوى عندَه الثّرَى والثّراءُ
لم يَطُلْها طَوْلُ السّحاب ،ولا جا ... زَتْ بمجرى أفلاكِها الجَوْزاءُ (٤٥)
همّـةٌ ، نـازعت إليـك ، وفي ذا ... كَ دليـلٌ بأنّهـا عَلْيـاءُ
عزَفْتَ عن بني الزّمان ، ورامَتْـ ... ـكَ ، فهـم داؤها ، وأنت الدّواءُ

---

(٣٩) ذرا البسيطة : كَنَف الأرض . صدرُ الفضاءِ الفَضاءُ : من ب ، الأصـل : « صدر الفضا والفضاء » وهو تحريف . والفضاء الأولى : مابين الكواكب والنجوم من مسافات شاسعة « مولدة » ، والفضاء الثانية : الاتساع ، نعت « صدر » .

(٤٠) النقع : غبار الحرب .

(٤١) لم يَرِمْ : لم يفارق . الملا : الصحراء . الملاء : الملاحف ، استعارها لما ينتشر من غبار الحرب ويغطّي الجوّ .

(٤٢) كاد : من أفعال المقاربة . كاده : خدعه ومكر به . الصوب : المطر بقدر مـا ينفع ولايؤذي . يصوب : ينصبّ . الديمة : المطرة الدائمة المتتابعة النزول .

(٤٣) سَمْعِيه : سمعي إيّاه . نَداك : جودك .

(٤٤) ذُكاء ، بالضم : الشمس .

(٤٥) طَوْل السحاب : فضله ومَنّه . بمجرى : الأصل « مجرى » ، مجرد مـن

كُلَّ يومٍ يؤُمُّها منك جودٌ — أحقرُ الجودِ عندَه الإجداءُ (٤٦)
أمطرَ العِزَّ ناشئاً ومَلِيئاً — واستوى المالُ عنده والماءُ (٤٧)
تستميلُ الآمالُ عِطْفَيْه عَطْفاً — ويهُزُّ الرَّجاءَ منه الرَّجاءُ (٤٨)
أنا ذاك الدّاني البعيدُ مقاماً — ومقالاً إن أُفحِم الخُطَباءُ (٤٩)
لا أرى الشِّعرَ لي شِعاراً إذا ما اتَّ — خَذَتْهُ دَأْباً لها الأدباءُ
هو عندي نقصٌ وإن كان فضلاً — وكثيرٌ من البحور الغُثاءُ (٥٠)
وإذا أحكَم الرِّجالُ مقالاً — حكمت لي بسبقه الحكماءُ
وقليلُ النَّوالِ عندي كثيرٌ — وهِباتُ الدُّنيا لَدَيَّ هَباءُ (٥١)
وإذا كنتَ أنت ذُخْريَ للأيّـ — ـامِ ، هانت في عينيَ الأشياءُ
وجديرٌ أنّي أنالُ بك المجـ — ـدَ ، فما للغنى لَدَيَّ غَناءُ (٥٢)
/ويميناً ألا مددتُ يميناً — ما دجا الليلُ ، واستنار الضِّياءُ
غيرَ أنّي أغارُ للمجد أنْ لا — تُدرِكَ المالَ غارةٌ شَعْواءُ (٥٣)
وإذا القصدُ أخطأَ (ابن عليّ) — فعلى الشّعر والعُفاةِ العَفاءُ (٥٤)

***

هذه القصيدة ، من حقّها أن تكتب بسُوَيْداء القلوب على بياض الأحداق ، وقد أحدقت بها حدائق من « التَّجْنيس » و « التَّطْبيق » و « التَّرْصِيع (٥٥) »

الباء ، وهو على الصحة في ب . الجوزاء : برج من بروج السماء .

(٤٦) الإجداء : مصدر « أجدى الشيءُ » نفع ، وأجدى فلاناً وأجدى عليه : أعطاه .

(٤٧) ناشئاً : سحاباً ناشئاً ، وهو مالم يتكامل اجتماعه . مليئاً (الأصل « ملياً ») : مجتمعاً . ب : « مُرِبّاً » اسم مفعول من أَرَبَّت السحابة : دام مطرها .

(٤٨) عِطفاه : جانباه ، وهما من لَدُن رأسه الى وَرِكَيْه .

(٤٩) أُفحِم الخطباء : أُسكتوا بالحجة .

(٥٠) الغُثاء : ما يحمله السيل من رغوة ونحوها .

(٥١) الهَباء : ما ينبثّ في الهواء من التراب ، فلا يبدو إلا في ضوء الشمس .

(٥٢) غَناء ، بالفتح : نفع وكفاية .

(٥٣) غارة شعواء : منتشرة متفرقة فاشية .

(٥٤) العُفاة : طالبو المعروف . العَفاء : الزوال والهلاك .

(٥٥) هذه الألفاظ الثلاثة ، من مصطلحات علم البديع . وقد تقدم تفسيرها .

أحسنَ إحداق . مايخلو بيت من تجنيس ومعنى نفيس ، تخجل من نسجها صُنّاع « تُونَة » [٥٦] و « تِنّيس » [٥٧] . بِكر مالها كُفْء فَرضِيت بالتّعنيس [٥٨] . وعلى الحقيقة ، لم أرَ كهذه الحديقة ، ولم أسمع قبلها ، في صنعتها مثلَها ، فهي غَرّاء ، عَذْراء حسناء ، بل روضة غَنّاء ، أو غانية رعناء [٥٩] ، خِدرُها الحياء [٦٠] . فلله دَرٌّ جالِب دُرِّها ، وحالِب دَرِّها [٦١] !

⁂

(٥٦) تونة : جزيرة قرب « تنّيس » و « دمياط » من الديار المصرية ، من فتوح (عمير بن وهب) . اشتهرت بصنع الثياب والطُرُز الحِسان ، وضرب بها المثل في ذلك .

(٥٧) تِنّيس : مدينة مصرية إسلامية مندثرة ، كانت تقع في جزيرة تحمل اسمها في الشمال الشرقي من بحيرة تِنّيس (بحيرة المنزلة حالياً) بين مدينتي « الفَرَما » في شرقيها و « دمياط » في غربيها . كانت عند فتح المسلمين « مصرَ » في سنة عشرين للهجرة خصاصاً من قصب إلى صدر من أيام الأمويين ، ثم بنيت فيها القصور ، وارتقت ، ونشأت بها الصناعات ، وعملت فيها الثياب الملونة والفرش البوقلمون ، ونشأ بها خلق من أهل العلم . وكانت محطّ أنظار « البيزنطيين » و « الصليبيين » ، فكثرت غاراتهم عليها ، وثبتت للمغيرين وقاومتهم في بسالة ، إلى أن أمر الملك الكامل (محمد الأيوبي) بهدم أسوارها وقلاعها في أوائل القرن السابع الهجري ، فهجرها أهلها ، وتهدمت مصانعها ودور طرزها ، وأصبحت قاعاً بلقعاً . وقد كتب (محمد بن أحمد بن بسام) المحتسب التنيسيّ تاريخاً لها سماه « أنيس الجليس في أخبار تِنّيس » ، وبقيت من هذا التاريخ قطعة صغيرة ، حققها وأضاف اليها دراسة تحليلية مفصلة للكتاب وللمؤلف ، الدكتور (جمال الدين الشيّال) ، ونشرهما في « مجلة المجمع العلمي العراقي » م ١٤/١٥١ — ١٨٩ .

(٥٨) التعنيس : طول مكوث البنت البكر في بيت أهلها بعد إدراكها من غير زواج .

(٥٩) الغانية : الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . رعناء : الأصل « رعنا » ، ب : « رعباء » ، وليس لها معنى . والرعناء : الحمقاء ، والمسترخية . وجائز أن تكون رَغْناء ، من رغن إليه إذا أصغى اليه قابلاً راضياً بقوله . فليتأمل .

(٦٠) الحياء : الأصل « الجنان » ، والمثبت من ب ، وقد وردت فيها مقصورة .

(٦١) الدَّرّ : اللبن .

وأنشدني الشّريف (أبو القاسم، عليّ، [بن محمّد [62]]، بن يحيى، بن عمَرَ، الزّيْديّ [63]، الحسينيّ، الكُوفيّ) بـ «بغـداد»، في ديوان الوزير (عـون الدّين، بن هُبَيْرَةَ [64])، ثامن عشر صَفَر سـنة ستّ وخمسـين [وخمس مئة]، لِـ (ابن عمّار الكوفيّ [65]) :

وشادنٍ، في الشّرب قد أشربت وَجْنَتُه مـا مَجّ راوُوقُه [66]

مـاشُبِهتْ يومـاً أباريقُهُ بريقـه، إلا أبـى رِيقُـه

*

وقال لي الشّريف الجليل: ولـه في عمّك (العَزيز [67])، رحمه الله تعالى، قصيـدة، منهـا :

إذا هاجه الأعداء، أو هزّه النّدَى فأيّ حَيا نادٍ، وحيّة وادِ [68] !

*

---

(62) من ب .

(63) الزيدي : في النسختين « الزينبيّ »، وتصويبه من الأصول التأريخيـة، وستأتي ترجمته وفيها « الزيديّ » على الصحة .

(64) ترجمته في 1/96 .

(65) اختار ابن تغري بردي، في النجوم الزاهرة 5/251، هذين البيتين من شعر الشاعر، وقال :

« قلت : وهذا [المعنى] يشبه قول القائل « مواليا »، ولم أدرِ من السـابق لهذا المعنى :

قم اسقني ما تبقّى من أباريـق أما تـرى الصبح قـد لاحت أبـاريق

مع شادن قد روّق سـقا ريق يسقي المـدام وإن عـزت سـقا ريق

وقريب من هذا لشخصٍ كان بخدمتي، يسمى (بدر الدين حسن الزركشي) رحمه الله :

أَفدي مهفهفٌ وقد روّق دوا ريق بالسقم داوى لقلبـي مـن دواريـق

دا ساحر اللحظ قد صفّت نماريق مزج المدام بحضرا مـن نماريـق » .

(66) الشادن : ولد الظبية، استعاره للشابّ الجميل . مَجّ : لفَظَ . الراووق : المصفاة، و ـ الكأس .

(67) ترجمته في الدراسة التي صدرت بها الجزء الأول .

(68) الحيا : المطر والخِصب، وقد نوّن في الأصل، فيكون « نادٍ » على ذلك نعتاً

ولــه في التّجنيس ، من قصيدة :

في جَحْفَلٍ متعاضـــــد متعـــــاقــد
في قَسْطَلٍ متراكـــب متراكــــم [٦٩]

ورأى العلـى بلحـــاظ عــاشٍ عاشــقٍ
ورمى العـدا بشُوَاظ غاشٍ غاشــم [٧٠]

⁂

ولــــــه :

يــدٌ ، لــو تُباريهــا الرّيــاحُ لغايـــة
لَبَذَّ نسيمَ العاصفـاتِ وَئِيدُها [٧١]

إذا مــا غَوادي المُزنِ أخلـف جَوْدُهــا
وصوَّحَ نبتُ الأرضِ ، أخلف جُودُها [٧٢]

ومنهــــــا :

كتــائبُ ، لكنَّ الرّزايا نِبالُها • كواكبُ ، لكنّ العطــايا سُعودُها

⁂

ولــــــه :

(محمّــد) و (دُبَيْس) أوْرَيــا لهمــا
زَنْدَ المَنونِ ، ونَقْعُ الليلِ [٧٣] معتكرُ

له ، معناه مبتلّ ، أي : أيْ خصب مبتلّ ، ولعل الأولى إضافته الى « نادٍ » ، وهو المجلس . حيّة وادٍ : شجاع جريء ، وفي « المضاف والمنسوب » ٣٣٥ : « يقال : حية الوادي قد حمته ، فلا يقربه شيء . يضرب مثلاً للرجل المنيع الجانب » ، وأنشد قول الشاعر :

وإذا وجدت بوادٍ حيةً ذكـراً • فاذهَبْ ودَعْني أُمارس حيةالوادي

(٦٩) الجحفل : الجيش الكثير ، فيه خيل . القسطل : الغبار في الموقعة .

(٧٠) عاشٍ : مصاب بضعف البصر . غاشٍ : ضارب ضرباً شديداً ، يقال : غشيه بالسوط ، إذا ضربه ضرباً شديداً . غاشم : ظالم . الشواظ : اللهب لادخان له ، ووهج الحر .

(٧١) بَذَّ : سبق . وئيد : متأنٍّ .

(٧٢) الغوادي : أمطار الغدوات . المزن : السحب . الجَوْد : المطر الغزير الـذي لا مطر فوقه . صوح النبت : يبس حتى تشقّق .

(٧٣) ب : « وليل النقع » ، وهو غبار الحرب .

بـرأي هـذا وغيـبُ الخَطْبِ مشـتبه
وبأسِ ذاكَ وغاب « الخَطِّ » مشتجرُ (٧٤)

غـدا عليهـم وفي قلـب الوغى غَرَرٌ
وراح عنهـم وفي وجـه العلـى غُرَرُ (٧٥)

***

ولقيت ولده بـ « بغـداد » ، في سـنة تسع وخمسين وخمس مئـة ، وهـو (شمس الشَّرَف ، عمّار ، بن أحمد ، بن عمّار) ، وهو كَهْل ، فروى لي عن والده ماسبَق ذكـره ، وأنشدني ما نظمه والـده في مـدح عمّي /(العـزيز (٧٦)) ، رحمـه الله تعالى ، وكتبه لي بخطّه :

إليـك ، فمـا خَطْبِي بهَيْن مـن الأَمْرِ
وعنك ، فمـا فتكي ببِدْع من الإِمْرِ (٧٧)

لَبِئْسَ الفتـى مَن يردَعُ البؤسُ بأسَهُ
وغَمْرُ الرِّجال مَنْ يبيت على غِمْرِ (٧٨)

ألست حصَبْتَ القلب يومَ « مُحَصَّبٍ »
وأوطأته بـ « الجَمْرَتَيْنِ » على الجمرِ (٧٩)

---

(٧٤) غيب : ب « غير » ، وهو تحريف . الخطّ : مرفأ السـفن في « البحرين » ، تنسب اليه الرماح الخطيّة ، لأنها تباع فيه ، لا لأنه منبتها . وقد أراد الشاعر من ذكر « الغاب » كثرة الرماح التي تجلب اليه . مشتجر : متداخل بعضه في بعض .

(٧٥) الوغى : الحرب . غَرَر : خَطَر . غُرَر : جمع غُرَّة ، وهي البياض في وجه الفرس ، فان كانت مدورة فهي وَتِيرة ، وإن كانت طويلة فهي شادخة .

(٧٦) العزيز : تنظر الدراسة في صدر الجزء الأول .

(٧٧) البدع : الأمر يُفعَل أولاً ، وفي التنزيل : (قل : ماكنتُ بِدْعاً من الرسل) . أَمْرٌ إِمْرٌ : عجيب منكر .

(٧٨) رجل غَمْر : لم يجرب الأمور . الغِمر : الحقد والغِلّ .

(٧٩) حصبه : رماه بالحصباء ونحوها . محصب : موضع فيمـا بـين « مـكة » و « مِنَى » ، وهو إلى « منى » أقرب . والمحصب أيضاً : موضع رمي الجمار « بمِنَى » . الجمرة : موضع رمي الجمار « بمِنى » ، وهي جَمَرات ثلاث :

شَنَنْت عليه بـ « الغُوَيْر » إغارةً
سَنَنْتَ بها سَبْيَ النّفوسِ إلى الحشرِ (٨٠)

وثنَّيْتَ في يوم « الثّني » بنظرة
ثَنَت حِلمه لولا التَّمَسّكُ بالصَّبْرِ (٨١)

حوادث ، تُسليني عن الهجر والنّوَى
وأبرحُ شيءٍ ما جنته يدُ الهجرِ

شكور على النُّعْمى ، صبور على البَلا ،
ذلول على الحسنى ، جموح على القسرِ (٨٢)

وعُدْنا إلى القُربى ، وعُذْنا من القِلى ،
وعُجْنا عن العُتبى ، ومِلْنا إلى العُذرِ (٨٣)

وما أنا بالسّالي الجَمُوحِ على الهوى
ولا أنا بالغالي الطّمُوحِ إلى الوِزْرِ (٨٤)

ومثليَ مَن هبَّتْ به أرْيَحيَّة
إلى اللهو ، لكنّي أَغارُ على الفخرِ

الأولى ، والوسطى ، وجمرة العَقَبة .

(٨٠) الغوير (في الأصل « العرير » ، وتصويبه من ب) : ماء بين العقبة والقاع في طريق « مكة » ، كان فيه بِركة وقِباب لِـ (أم جعفر) تعرف بـ « الزبيديّة » .

(٨١) الثّني : موضع « بالجزيرة » قرب « الشرقي : شرقيّ الرُصافة » ، تجمعت فيه (بنو تغلب) و (بنو بجير) لحرب (خالد بن الوليد) ، رضي الله عنه ، فأوقع بهم فيه في سنة ١٢ هـ . والثني أيضاً : ماء بقرب من « أدم » قربَ « ذي قار » .

(٨٢) البَلا : البلاء . ب : « الأذى » .

(٨٣) وعُدنا : ب « فعُدنا » . القِلى : أشد البغض . عجنا عن العتبى : أراد : انصرفنا عن العتاب ، ظاناً ان العتبى هي إيّاه ، وإنما هي الرضا ، يقال : « يعاتَب من ترجى عنده العُتبَى » .

(٨٤) الوِزر : الذنب .

ولا أقتضي بردَ الرُّضاب ، وإنْ ورى
شُواظَ الثَّنايا الغُرّ في قلبيَ الغِرِّ (٨٥)

ولي في ظُبَيّات « العَقيق » وحسنِها
مآربُ أُخرى غيرُ نُكْدٍ ولا نُكْرِ (٨٦)

تذكّرني ألحاظُها وقدودُها
عِناقَ الصِّفاحِ البِيضِ والأَسَلِ السُّمْرِ (٨٧)

وتُلهمني ألفاظُها وعُقودها
بنظم القوافي في معاليك والشِّعرِ

إليك (عزيزَ الدّينِ) قسراً تعَسَّفَت
بنا البِيدَ أَنْضاءٌ مِراحٌ على الضُّمْرِ (٨٨)

مردّدة بين « الجَديل » و « شَدْقَمٍ »
كرائم يبدي سرَّها كرم النَّجْرِ (٨٩)

تطيرُ بأيدٍ ، في الفضاء ، خوافقٍ
كما خفَقَت في الجوّ قادِمتا نَسْرِ (٩٠)

---

(٨٥) الرُّضاب : الريق ، أو الريق المرشوف . ورى : أشعل . الشواظ : النار ، أو لهيبها . الغُرّ : البيض . والغِرّ من الرجال : من ينخدع إذا خُدع .

(٨٦) ظُبَيّات : تصغير ظَبَيات على سبيل التحبب ، وأراد الصبايا الحسان . العَقِيق : كل مَسِيل شقه ماء السيل ، وموضع بالمدينة المنورة ، وباليمامة ، وبالطائف ، وبتهامة ، وبنجد ، وستة مواضع أُخر . (٢/٥٦) .

(٨٧) الصفاح البِيض : السيوف . الأَسَل السمر : الرماح ، على التشبيه .

(٨٨) قسراً : ب « قصداً » . تعسفت : سارت على غير هدى . البيد : الصحارى . إبل أَنضاء : مجهدات من السير . مراح على الضمر : شديدات النشاط مع ضمورهن .

(٨٩) الجديل ، وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر (٢/٤٣) . النَّجْر : الأصل .

(٩٠) قادمتا نسر : أراد جناحي نسر ، من باب إطلاق الجزء على الكل ، والقادمة إحدى ريشات عشر كبار ، أو إحدى أربع في مقدم الجناح .

مَرَقْنَ بنــا من أرض « كُوفانَ » بُدَّناً
خِفافاً ، تَبارَى في الأَزِمَّة والضَّفْرِ [91]

ورُحْنَ عــن « الزَّوْراء » زُوراً نَوافراً
كمــا مَرَّتِ النَّكْباء بالبلد القَفْرِ [92]

ونكَّبْنَ أعــلام « العِراق » ضَوارِبــاً
بأخفافها ما بينَ « شِجْنَةَ » والقصرِ [93]

تــلاعب أيديهــا كَلالاً ، كأنَّهـــا
كواسـرُ طـيرٍ ، رائحـات إلـى وَكْرِ

تَتَبَّعُ آثـار المكـــارم ، مثلَمــا
تَتَبَّعُ رُوّادُ الحَيـا أثَرَ القَطْرِ [94]

إلـى أن أنَخْناهـا بعَرْصَة ماجـــدٍ
أخي يَقَظـات ، لا ينـامُ على وِتْرِ [95]

/طليقِ الغنى والوجــه والكفّ والنَّدَى
رَحيبِ الحِمى والحِلم والباع والصَّدْرِ

---

(٩١) مرقن : مررن مسرعات كما تمرق السهام من الرمايا . كوفان : هي « الكوفة » المدينة المشهورة بالعراق ، وقد تقدمت في أول الباب ر ١ . بُدَّن : سِمان . تبارى : تتبارى ، حذَف منه تاء المضارع تخفيفاً .

(٩٢) الزوراء : من أسماء « بغداد » . زُور : مائلات . النكباء : ريح انحــرفت ووقعت بين ريحين ، كالصَّبا والشمال .

(٩٣) شِجْنَة : الأصل « شجبة » بالباء الموحدة ، ولم أجده في كتــاب ، وذكــر (ياقوت) « شجنة » بالنون ، وقال : هو موضع في قول (سنان بن أبي حارثة) :

منا بشــجنة والذبــاب فــوارس وعتائد مثل الســـواد المظلم

وفي ب : « سحنة » بالسين والحاء والنون ، وهو في قول (الحازمي) موضع بين « بغداد » و « همذان » . وقال (نصر) : ســحنة بــلد بالقــرب مــن « همذان » . وقال (ياقوت) : وأظنها أنا قرب « الأنبــار » ، وســتأتي في ترجمة (الشريف الكامل أبي نزار) .

(٩٤) الحيا : الخِصب ، والمطر .

(٩٥) الوِتر : الثأر .

وَصُولٍ قَطُوعٍ ، باسمٍ باسرٍ ، نَدٍ
صَليبٍ ، مُبيحٍ مانعٍ ، سَهلٍ وَعْرِ

رقيقِ حواشي الحِلم ، يعدو على الغِنى
إذا ما سألناه ، ويُعدِي على الفَقرِ

بكيدٍ خفيٍّ ، حُوَّلِ الرّأيِ قُلَّبٍ
يروح على سرٍّ ، ويغدو على جهرِ [(٩٦)]

وخَطْبٍ كجري السَّيْل ، نَهْنَهْتُ غَرْبَه
بعزمي ، وأسبابُ القضاء به تجري [(٩٧)]

دعوت له وُدَّ الأخِلاّء مرّةً
وبأسَ الكُماة الصِّيد والعَدَد الدَّثْرِ [(٩٨)]

فلمّا أبى نصري الزّمانُ وأهلُه
دعوت ، على رُغْمِ الزّمانِ ، (أبا نصرِ)

دعوت فتى ، لم يُسْلِمِ الدّهرَ جارَه
ولا رمَقَ الأضيافَ بالنّظر الشَّزْرِ [(٩٩)]

ولا حكَمت في قلبه سَوْرَةُ الهوى
ولا رنّحت من عِطْفه نشوةُ الكِبرِ [(١٠٠)]

يروح ويغدو عنده الجارُ آمناً
وتُمسي خطوبُ الدّهر منه على ذُعْرِ

إذا انقبضت فوقَ اليَراعِ بَنانُه
أرتك انبساطَ الجُودِ في سَعَةِ الوَفْرِ

---

(٩٦) حُوّل : محتال شديد الاحتيال . قُلّب : كثير التقلب .

(٩٧) السيل : من ب ، الأصل « السيف » . نهنهت غَربه : كففت حدّه .

(٩٨) الكماة : الشجعان ، ولابسو السلاح . الصِيد : المتكبّرون المُزْهُوّون بأنفسهم . الدثر : الكثير .

(٩٩) رمقه ببصره : أتبعه بصره يتعهده وينظر اليه ويرقبه . النظر الشزر : النظر الغاضب ، أو المستهين .

(١٠٠) سورة الهوى : سطوة الحُبّ . رنّحته : أمالته يميناً وشمالاً . العطف : هو

جَنـــان" • إذا جالت على الطِّرس ، خِلْتَها
بُحــوراً ومُزنــاً جُدْنَ بالدُّرِّ والدُّرِّ
ومـا أنت إلا الشَّمسُ ، تبسُط نـورَها
نهـاراً ، وتُلقيـه ــ ظلامـاً ــ على البـدر
وكـم لَي في عَلْيـاك غُرَّة مدحـــــة
تَكَشَّفُ عن أوضاحها بُهَمُ الفكرِ [(١٠١)]
غـرائب • لـو يُلْقَى الظَّلامُ بذكرهـا ،
لأَغنت قوافيهـا عـن الأنجـم الزُّهْرِ
ولـو فُصِلـت بالدُّرِّ غُرُّ عقودِهـا
وخُيِّرْت ، لاخترت القَريض على الدُّرِ
ومثلـيَ مـن أهـدى لمثلـك مثلَهـا
فـإنّي رأيـتُ الحمـد أنْفَسَ للذُّخْرِ

⁂

وأنشدني أيضـاً لوالـده ، رحمـه الله تعالـى ، في عمّي الصَّدْر الشَّهيد (عـزيز الدّين [(١٠٢)]) رحمـه الله تعالـى :

إلامَ تَلَقّانا النَّوَى بعِنـادِ ؟ وترمي الليالي قُربنا بِبِعادِ ؟ [(١٠٣)]
وحتّامَ يَقضي البيْنُ فيَّ مرادَه وتمنَعُني الأيّامُ كلَّ مُرادِ ؟ [(١٠٤)]
ومـا أشـتكي إلا فـراقَك ، إنَّـه
وَهَى جَلَدي عنـه وقَـلَّ جِلادي [(١٠٥)]
ومثلُكَ مَن يَشْجَى الخليلُ ببَيْنِـه وأكثرُ إخوانِ الزَّمان أعادي [(١٠٦)]

من الإنسان من لدن رأسه إلى وركه . النشوة : أول السكر .

(١٠١) البهم : الليالي التي لا يطلع فيها القمر ، استعاره للفكر إذا انبهمت عليه الأمور . الأوضاح : جمع الوَضَح ، وهو البياض من كل شيء .

(١٠٢) عزيز الدين : ينظر في الدراسة التي صدرت بها الجزء الأول .

(١٠٣) النوى : البعد . (١٠٤) البين : الفرقة .

(١٠٥) وهى جلَدي : ضعف صبري على المكروه . الجِلاد : المضاربة بالسيف .

(١٠٦) شجي بالهمّ : لم يجد منه مخرجاً .

وأنت الفتى كلُّ الفتى ، لا مضيِّعٌ لعهـد ، ولا ناسٍ لحفـظ وِدادِ
ولا شامخٌ إن زادك الدّهرُ رتبةً ولا ضاربٌ دونَ النّدَى بسِدادِ
كريـمٌ وأخـلاقُ الزّمـانِ لئيمـةٌ
رَوِيٌّ وأخـلافُ الغَمامِ صـوادي [107]
/وإن هاجك الأعـداءُ ، أو هزّكَ النّدَى
فـأيُّ حَيـا نـادٍ ، وحَيَّـةِ وادِ [108]

⁂

وأنشدني أيضاً لوالده ، كتبها إلى عمّي (العـزيز : عِزّالدّين ، أحمـد ، بن حامـد) يستهدي منه فرساً ، فنفّذ له فرساً ، يساوي خمسين ديناراً :

يـامَنْ تـرى الغيب فينـا ألْمَعِيَّتُهُ
فالبعـدُ في وَهْمه أدنى من الكَثَبِ [109]
أمـا رأيـت يـدَ الدّهْمـاء قاصـرةً
قـد ناوشتْها فنالتهـا يـدُ العَطَبِ [110]
كأنّمـا يَدُهـا ، عـن رجلهـا خلَف ،
فكلّمـا أقـدمت ، عـادت علـى العَقِبِ
فمـا تَسـير ببَرْحٍ غـيرِ منقلِب
فسيرُها راجـع في كـلّ منقلَبِ [111]
حتّى إذا هملجـتْ بالقـوم خيلُهُـمُ
عدلت عجـزاً إلى التّقريب والخَبَبِ [112]

---

(107) رَوِيّ : مُرْتَوٍ شارب شرباً تاماً . الأخلاف : الضروع ، استعارها للغمام . صوادٍ : عطاش .

(108) انظر ص 235 .

(109) الألمعية : توقد الذكاء ، وصدق الفراسة . الوَهْم : ما يقع في الذهن من الخاطر . الكَثَب : القرب .

(110) الفرس الدهماء : السوداء . العطب : الهلاك .

(111) البرح : الجهد والمشقة والتعب .

(112) هملجت الدابة : سارت سيراً حسناً في سرعة . التقريب : عَدْوُ الفـرس ←

سـارت بهـم أنجـم تنقـضّ مسرعـةً
وسار تحتيَ ليـل العاشق الوَصِبِ [113]

فجُدْ بأشـهبَ ، مثـلِ النّجـم متّقداً
أو أشـقرٍ ، كأُوار النّار ، ملتهبِ [114]

أو أحمـرٍ ، كـارعٍ في مـاء غرّتـه
كأنَّ كُمْتَتَهُ الاحراقُ في الذّهَبِ [115]

يبـدو فيَكسِفُ مـن أنـوار شُهْبِهِمُ
والشَّمسُ إن طلَعت غطَّت علـى الشُّهُبِ

مُجَنَّسٍ ، مُعْلَمِ الجَدَّيْنِ ، مفتـرع
عالي المَناسِب بين (التُّرْك) و (العربِ) [116]

لا خالـصٍ عـربّيٍ في أرُومَتِـهِ
ولا بليدٍ ، لئيمِ النَّجْرِ ، مؤْتَشِبِ [117]

قـد أخلصتـه (بنـو ذُهْل) ، وهذَّبـه
أبناءُ (ساسانَ) ، فاستولى على الأدبِ [118]

تظَلُّ في حسـنه الأبصـارُ حائـرةً
فليـس ينفـكّ مـن عُجْب ومن عَجَبِ

يَزيـن راكبـه يومـاً ومهـديـه
كالرّوض يُثني على الأَنْواء والسُّحُبِ [119]

عدواً دون الإسراع . الخَبَب : نقل الفرس أيامنه وأياسره جميعاً في العَدْو .

(113) الوصب : المريض ، ومن يجد تعباً وفتوراً في بدنه .

(114) فرس أشهب : أبيض خالطه سواد .

(115) الكمتة : لون أسود تخالطه حمرة . (116) مفترع : فارع الطول ، عالٍ .

(117) الأرومة : أصل الحسب . النَّجْر : الأصل . مؤتشب : مختلط .

(118) بنو ذُهل : بطن من بكر بن وائل ، وهم ثلاثة بطون يدعون بني ذهل ، وبنوذهل أيضاً : بطن من طيّء ، من القحطانية ، أنظر جمهرة الأنساب ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب . بنوساسان ، والساسـانية : طائفـة من الفرس ، نسبوا إلى ملك لهم ، يقال له (ساسان) .

(119) الأنواء : الأمطار .

هـذا الجـوادُ ، الّذي مَنَّ الجواد بـه ،
فافخَرْ بمـا شـئت من مجـد ومن حسبِ

⁂

وأنشدني لوالده أيضاً في مَرْثِيَةِ الوزير (السُّمَيْرَمِيّ [120]) ، وهـو (عليّ ، بن أحمـد) ، والاستطرد بمدح عمّي (العـزيز ، أحمـد ، بن حامـد) رحمـه الله تعالـى :

لقد هدَّ ركن الأرض فَقْدُ (ابن أحمـدٍ)
وهيهـاتَ مـا خَلْـقٌ عليهـا بخالـدِ
ومـا تُخْلِـف الأيّامُ مثلَ (ابن أحمـد)
على النّاس ، إلا أن يكونَ (ابن حامـد)
وهَبْنِيَ طال الدّهـرُ واعتضتُ غـيرَه
أليس من المعـروف نشـرُ المحامـدِ [121]

⁂

وأنشدني أيضاً لوالده ، في التّجنيس :

قالوا : نرى « قوتة » مصفرَّةً ، وَمـا دَرَوْا مابك يا « قُوتَهْ »
قـد كنـت بالأمـس لنـا دُرَّةً فصِرتِ فينـا اليـومَ يـاقُوتَهْ
أنتِ حيـاةُ القلـب ، بـل قُوتُه فكيف يسلو عنـكِ يا « قُوتَهْ »

⁂

(120) السميرمي : منسوب إلى « سميرم » قرية أو بلدة بين « أصبهان » و « شيراز » . وهو أبو طالب ، علي ، بن أحمد ، بن حرب . وزر ببغداد للسلطان (محمـود السلجوقيّ) ، ونسب المؤرخون إليه المجاهرة بالظلم والفسـق ، قتـله (الباطنيون) في سلخ صفر سنة ٥١٦ هـ ، وكانت مدة وزارته ثلاث سـنين وعشرة أشهر وعشرين يوماً . وأخباره في المنتظم ٢٣٩/٩ ـ ٢٤١ ، ومـرآة الزمان ١٠٧/٨ ، وفيه : « علي بن حرب » ، وإنما « حرب » جده ، ووفيات الأعيان في ترجمة (الطغرائي) ١٦١/١ ، والعبر في خبـر من غبـر ٣٨/٤ ، وغيرهـا .

(121) هبني : احسبني .

وأنشدني لوالـده أيضاً :

ورُبَّ إشـارةٍ عُدَّت كلامـاً وصـوتٍ لا يُعَدّ من الـكلامِ

⁂

وأنشدني لـه أيضـاً :

لَئِن بسَطَ الزّمانُ يَدَيْ لئيمٍ فصبـراً للّذي صنَـعَ الزّمـانُ
فكم في الأرض من عبـدٍ هَجِينٍ يقبّل كفّـه حُرٌّ هِجـانُ (١٢٢)
وقـد يعلـو على الرّأس الذّنابى كما يعلو على النّار الدّخَانُ (١٢٣)

⁂

وأنشدني لوالـده أيضاً :

لَئِن غـدوتُ مقيمـاً في رُبوعكـمُ
وقـد دعتني رُبـوعُ المجـد والشّرَفِ
فالمـاءُ في حجـر ، والتّبْرُ في تُرُب ،
والبدرُ في سَدَف ، والدّرُّ في صَدَفِ (١٢٤)

⁂

ولـــه :

ولقـد نظَرت إلى الزّمان بمُقْلَة نظري إلى أهل الزّمان قَذاتُها (١٢٥)
وعجبت من أكل الحوادث للورى وهمُ بنو الدّنيـا ، وهُنّ بناتُها
تنشـو جُسومُهمُ بلحـم أخيهـمُ مثل الرّئال : غِذاؤها أخواتها (١٢٦)

---

(١٢٢) رجل هجين : لئيم ، والهجين أيضاً من كان أبوه عربياً وأمه اعجمية . هجان : كريم الحسب نقيّه .

(١٢٣) الذنابى : الذنب ، ويقال : هم ذنابى فلان ، اي اتباعه .

(١٢٤) السدف : الظلمة .

(١٢٥) القذاة : ما يقع في العين من تراب وغيره ، يحتقر أهل زمانه ويراهم كالقذى في العين .

(١٢٦) تنشو : تتربى ، محوّل من : تنشأ ، وهو نادر . وحكى (قطرُب) : نشا ينشو لغة في نشأ ينشأ ، وليس عنده على التحويل . الرئال : جمع الرأل ، وهو فرخ النعام ، وما أتى عليه الحول منه .

أبو العز نصر بن محمد بن مبادر النحوي النّيلي[1]

ذكره (السَّمعانيّ [2]) وقال : كان شيخاً فاضلاً ، عارفاً بالنَّحو واللغة .

وأنشدني لنفسه [3] على باب داره بـ « النّيل » :

هل الوجدُ إلا أن ترى العين منزلا ... تحمَّلَ عنه أهلُه فتبدَّلا ؟

عَقَلْنا به غُزْرَ الدموعِ ، وطالما ... عهدناه للغيد الأوانس مَعْقِلا[4]

إذا نحن أَلْمَمْنا به انبعث الجَوى ... يحمّلنا داءً من الهمِّ مُعْضِلا [5]

---

(١) له ترجمة في « تلخيص ابن مكتوم » ٢٦٣ ، وإنباه الرواة ٣/٣٤٦ والنيلي : نسبة إلى مدينة « النيل » (٢/٥٥) .

(٢) السمعاني ١/٢٣ .

(٣) ب : « وأنشد لنفسه » .

(٤) عقل : قيَّدَ . الغيد : جمع غيداء ، وهي المتثنّية في نعومة .

(٥) في إنباه الرواة :

اذا نحن أهللنا بذكراه ، انشأت ... سحائب دمع بالأسى تَتَهلّلا(؟)

وإن نحن ألمنا به ، انبعث الجوى ... فحملها داءً من الهم مُعْضِلا

وعلق محققه (محمد أبو الفضل ابراهيم) على قوله « تتهللا » بقوله : « تتهللا ، أصله « تَتهلّلَنْ » ، أبدلت نونه ألفاً للوقف ؛ والتوكيد للضرورة » . وهو تكلف ظاهر ، وإنما التاء الأولى في الكلمة محرفة عن الفاء بلا جدال ، وبها يستقيم التعبير . الإلمام : الزيارة القصيرة . الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

أقـول لمسـلوب الجَـلادة ، لـم يَقُلْ :

خلا قلبُه من لاعـج الشَّوْق ، أوسلا : [٦]

أظُنُّك لـو أشـرفت بـ « النِّيل » مائـلا

على سُبُل ، أضحى بها الدّمع مُسْبَلا [٧]

وآنسـت من آثـار (آل مُعَيَّة) معاهدَ ، كانت للمكارم منزلا [٨] ،

لأَلْفيتَ مابين الجوانـح والحَشا فؤاداً ، بأسـباب الغرام موكَّلا [٩]

وغاديتَ يوماً بالكآبـة أيْوَماً ، وساريتَ ليلاً بالصَّبابة أليَلا [١٠]

/ ألا أيُّهـا اللاحـي على مـا أُجِنُّـه

هـل انتَ مُعيري ناظـراً متأمِّلا [١١] ؟

أريك محلاً ، مـا أحاطت رُبوعُه من القوم إلا مُفْضِلاً أو مُفَضَّلا

---

(٦) الجلادة : الجَلَد ، وهو الصبر على المكروه . اللاعج : الهوى المحرق . سلا : نسي وطابت نفسه .

(٧) بها : في إنباه الرواة « به » . مُسْبَل : مُرْسَل .

(٨) آنست : أبصرت . آل معية : في إنباه الرواة « آل معيشة » ، وهو تحريف أغفل محقق الكتاب التنبيه عليه . للمكارم : في إنباه الرواة : « بالمكارم » . و (بنو معية) : بطن من العلويين ، من أهل « الكوفة » ، منسوبون إلى معية ، امرأة من الأنصار ، وهي جدتهم . وهي : مُعَيَّة ، بنت محمد ، بن حارثـة ، الأوسية ، الكوفية . منهم : الشريف (أبو منصور بن معيّه) وزير (دُبَيْس المَزْيَدي) ، وترجمته ستأتي قريباً ؛ و (أبو الفوارس ناصر بن الحسن) ؛ وأخوه (عبد الجبار بن الحسن) الذي نسب إليه المسجد بـ « الكوفـة » ، وقد روى عن الشريف (محمد بن علي العلوي) ، ومنهم (محمد بن أحمد بن المحسن) حدث بـ « واسط » فسمع منه (عبد الله بن عليّ بن نفوبـا) ؛ وأخوه (الحسن بن أحمد بن المحسن) يعرف بـ (الزكيّ ظهير الدولة النقيب) من ولده الإمام (تاج الدين بن معية) أحد الحفاظ في علم النسب .

(٩) الجوانح : الضلوع القصيرة مما يلي الصدر .

(١٠) غاديت : باكرت . يوم أَيْوَم : شديد . ليل أليل : شديد الظلمة .

(١١) اللاحي : اللائم والعاذل . أُجِنّه : أخفيه وأكتمه .

مــن (الفــاطميّين) الّـذيــنَ وَلاؤهــم
عـزاً لذوي التَـقـوَى ، نَـجاءً ومَـوئِـلا [12]
إلى (الحسن ، بن المصطفى) طوّحَتْ بهــم
عُلىً ، شــرُفت من أن تقــاس بهــا عُـلَى

---

(12) الموئل : الملجأ .

ابن الشريف الجليل [1]

أبو القاسم ، علي ، بن محمد ، بن يحيى بن عُمَرَ ، الزَّيْدِيّ ، الحسينيّ ، الكوفي .

[شيخ طويل [2]] ، شريف جليل ، نبيه نبيل .

كأنَّ نظمه نسيم عليل ، أو تَسْنيم وسَلْسَبِيل [3] . أرقُّ عبارةً من عَبْرَةِ مَنْ أرقه الشَّوْق [4] ، وأحسنُ حِلْيَةً من جِيدِ وَرْقاء حلاّها الطَّوْق [5] .

وفَدَ / [على [6]] « الدِّيوان العزيز » في صفر ، سنة ست [7] وخمسين [وخمس مئة] ، يخاطب على ملك له قد انتُزِع ، ورسمٍ له قد قُطِع .

---

(1) ابن : كذا في النسختين . وهو من بيت الرواية والحديث في الكوفة . ورجال هذا البيت ، ذِكرهم مستفيض في كتب الرجال والأنساب ، وينسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ويلقبون بالعلويين الحسينيين الزيديين .

(2) من ب .

(3) التسنيم : ماء بالجنة يجري فوق الغُرَف والقصور ، وبه فُسّر قوله تعالى : (ومزاجُه من تسنيم) . السلسبيل : الشراب السهل المرور في الحلق لعذوبته ، و ـ الخمر .

(4) أرقه ، بتشديد القاف : أنحله ؛ أو أرَّقه بتشديد الراء ، أي منع عنه النوم ليلاً .

(5) الورقاء : الحمامة .

(6) زدت هذا الحرف ، لأن « وَفَد » لازم ، وتعديته به أو بإلى .

(7) الأصل : « سَبْع وخمسين » ، والمثبت من ب ، وهو الصحيح ، وسيذكر المؤلف انه « عاد في سنة سبع وخمسين إلى الوزير متظلّماً ... » .

وكنّا نجتمع في دار المولى الوزير (عون الدّين بن هبيرة [٨]) كلّ غُدْوَة [٩]، وننتظر إذنه للخواصّ في اللِقاء، وجلوسه لأهل الفضل وأبناء الرّجاء. فاستأنس الشّريف [بمحاورتي، استئناسي [١٠]] بمحاورته، وأتحفني من رقيق عبارته، بيتين له في عمّي (العزيز [١١]) رحمه الله، في نكبته. وهما:

(بني حامد) إن جارَ دهرٌ أو اعتدى
عليكم، فكم للدّهر عندكمْ وِترْ [١٢]
أجرتم عليه مَنْ أخافت صُروفُه
فأصبح يستقضيكمُ وله العذرُ [١٣]

وذكر بعد ذلك أياديَ عمّي ونُعماه، وما أولاه إليه وأسداه. ورَقّ لفضلي وضياعه، وأشفق من اتّضاعه، فذكرت له التّفات الوزير إليّ، وتحدّثت بإنعامه عليّ. ولولاه ذَلّ أهلُ الفضل، وعزّ أولو الجهل، فهو النّاقد البَصير، العارف الخبير. عاش الفضلاء في ذَراه [١٤]، فيا ضيعةَ ذوي الأدب وأُولي الحسب لولاه. رمَقَهم بعين القَبُول فحفِظ رَمَقَهم [١٥]، وإن كان مقامهم – لولاه – بـ «العِراق» عرَقَهم [١٦]، وخذَل أهل الباطل بنصرة الحقّ وفرّق فِرَقَهم.

ولم يزل الشّريف الجليل لي جليساً، يُهدي إليّ من أَعلاقه نفيساً [١٧]،

---

(٨) ترجمته في ٩٦/١ .
(٩) الغدوة : ما بين الفجر وطلوع الشمس .
(١٠) من ب . ولفظتا « المحاورة » فيها ، مصحفة جميعاً .
(١١) ترجمته في الدراسة التي صدّرت بها الجزء الأول .
(١٢) الوِتر : الثأر .
(١٣) أجرتم : حميتم وأنقذتم . صروف الزمان : حوادثه ونوائبه . يستقضيكم : يطلب قضاءكم وحكمكم .
(١٤) الذَّرا ، بالفتح : الكَنَف ، والسِتر ، والدفء .
(١٥) رمقه : نظر إليه ، ويقال : رمقه ببصره : أتبعه بصره يتعهده وينظر إليه ويرقبه . والرمق : بقيّة الروح .
(١٦) عرقهم : نال منهم .
(١٧) الأعلاق : النفائس التي تتعلّق بها القلوب .

إلى أن نجّزَ [١٨] توقيعاً [١٩] بما توقّعَه ، واستخلص ملكه ورجعه • فركِب إلى « الكوفـة » مَطـا التّنُوفـة [٢٠] •

وعاد في سـنة سـبع وخمسين [وخمس مئة] إلى الوزيـر متظلّماً ، شاكياً متألماً ، وأنشده [٢١] ـ وأنا حاضر ـ قصيدةً مقتصدة في أسلوبها ، مستجيراً بـه من الليالـي وخطوبهـا ، فيها بيتان جعلهما لتلـك الكلمة مَقْطَعاً ، ما ألطفَهمـا معـاً ! وهمـا :

أجِرْني على الدّهـرِ فيما بقـي   بَقيتَ • فمـا قد مضى ، قد مضى

فلسـت ُأبالي بسُخط الزّمـانِ   وأنـت تراني بعـين الرِّضَى

فاهتزّ الوزير لها اهتزازَ مثله ، وأثنى على الشّريف وفضلِه ، ووعده بقضاء شـغله • وودت لو أن لي مُكنةً ، أو أملك على إجازتـه وإجارتـه مُنّةً [٢٢] ، فأتقلّد لـه مِنّةً •

***

ثمّ أخذتُ / القصيدة ، فاخترت منها هذه الأبيـات ، وهي :

أمَا والقَنـا شُرَّعـاً ، والظُّبَى   تجور وقد حُكِّمت في الطُّلَى [٢٣]

وشُعثِ النّواصي ، إذا ما طلَعْنَ   عوابسَ ، قَلْتَ ذِئاب الفلا [٢٤]

وتقصُرُ عنهنّ هُـوج الرِّيـاح   إذا ما اصطخَبْنَ وطال المَدَى [٢٥]

---

(١٨) ب : « تنجّزَ » .

(١٩) التوقيع : في اصطلاح المتقدمين اسم لما يكتبه الخليفة أو السلطان أو الوزيـر أو صاحب ديوان الإنشاء أو كتّاب الدست ومن جرى مجراهم ـ على مايرفع إليهم من القضايا ، فيكون هو الأصل الذي يبني عليه المنشيء . وقد يستعمل « المثال » مرادفاً له كما أسلفت في ٢٨/١ و ٦١ .

(٢٠) مَطَا : ب « مطي » ، وليست بشيء . وهي كل ما يمتطى مَطاه أي ظهره من الدواب . التنوفة : الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس .

(٢١) الأصل : « وأنشد » ، والمثبت من ب .

(٢٢) مُنّة : قوّة .

(٢٣) شُرَّع : مسدَّدات . الطلى : الأعناق .

(٢٤) شعث : غبْر . النواصي : جمع الناصية ، وهي شعر مقدم الرأس . الفـلا : جمع الفـلاة .

(٢٥) الرياح الهوج : المتابعة الهبوب كأنّ بها هوَجاً أي حمقاً .

عليهـــــا المَساعيرُ مـن (هاشـــم)
تَخالُهـم الأُسْدَ أُسْدَ الشَّـرَى (٢٦)

لقـــد خصَّـك الله بالمـأْثـرا ت دُونَ البَرِيَّة لمّـا بـرا (٢٧)
فأعطاك ، وَهْوَ الجـزيلَ العطـا ءِ ، لمّـا رآكَ جـزيلَ العطـا
وقابلـتَ إحسـانَه محسـناً ، فنِلْتَ المُنَى ، وأنلـتَ المُنَى

ومنهـــا :

وكفُّك في الجـود فـوقَ الغَمامِ وأرضُك في الفخـر فـوقَ السَّما

ومنهـــا :

أمـا والعُلَى قَسَمـاً صـادقـاً لقـد أنجبت بـك أُمُّ العلى (٢٨)
هُمَامٌ ، إذا صالَ صلَّ الحديدُ ، وإن قـال أسـمعَ صُمَّ القَنـا

ومنهـــا :

فتىً يُرخِصُ النَّفْسَ يومَ الهياجِ ويَشْـري الثَّنـاءَ إذا مـا غـلا
أخو السَّيفِ والضَّيف ، من تَدْعُهُ ليومِ النِّزالِ ويومِ القِرَى (٢٩)
عظيـمٌ ، يهـونُ عليـه العظيمُ مُرَجّىً يصـدقُ فيـه الرَّجـا
تقلَّد بالمجـد قبـلَ النِّجـاد ، وقبلَ بلوغِ الأَشُـدِّ استوى (٣٠)

ومنهـــا :

أيا واهبَ الكُومِ تحتَ الرِّحـا لِ ، والمُقْرَباتِ عليها الحِلَى (٣١)

---

(٢٦) المساعير : الشجعان الذين يوقدون الحروب ، الواحد مسعار . الشـرى : موضع كثير الأسود .

(٢٧) بَرا : مخفف بَرَأَ ، خَلَق .

(٢٨) أنجبت : ولدت نجيباً ، ويقال : أنجب به والداه ، ولا يقال : أنجبه والداه كما يستعمله كتاب العصر خطأً .

(٢٩) تَدْعُهُ : ب « يَدْعُهُ » ، يريد : من تدعوه ، أي الذي تدعوه ، فجزم وحذف من غير جازم . يوم النزال : يوم الحرب . القرى : ما يقدم إلى الضيف .

(٣٠) النِجاد : حمائل السيف . الأشُدّ : الاكتمال ، ومنه قوله تعالى : (ولمّا بَلَغَ أشُدَّه واستوى آتيناه حُكْماً وعِلماً) ، وهو في صيغة الجمع ومعناه ، ولم يسمع له مفرد .

(٣١) الكوم : الإبِل العظام الأسنمة . الرِحال : ما يوضـع على ظهـور الدوابّ

سَوامي النَّواظر ، قُبّ البطون ، قِصار المُتون ، طِوال الخُطا [٣٢]

ومُعطي السَّوابغِ موضونةً تَرَقْرَقُ مثلَ مُتونِ الأَضا [٣٣]

إلى كُلّ مجدولةٍ كالعِنا

نِ ، رَيّا الرّوادفِ ، ظَمْأَى الحَشا [٣٤]

تُريكَ القَضيبَ إذا ما بدت تَميسُ دلالاً ، وحِقْفَ النَّقا [٣٥]

ومنها ، في صفة القصيدة :

إذا ما تغنَّى رُواة الثّناءِ بها ، وسرى نَشْرُها في المَلا [٣٦]

تأَرَّجَ منها رِداءُ النَّسيـ ـم طيباً ، ورقّت حواشي الصَّبا [٣٧]

وبعدهما البيتان اللذان سبق ذكرهما .

***

وأنشد له الشّريف [٣٨] (قُطب الدّين ، بن الأَقْساسِيّ [٣٩]) ابن أخته ، رحمه الله تعالى :

للركوب ، الواحد رحل . المَقْرَبة : الفرس أو الناقة ونحوهما ، القريبة المُعَدّة للركوب ، والفرس تكرّم فيقرّب مربطها ومعلفها .

(٣٢) قب البطون : ضوامر . المتون : الظهور .

(٣٣) السوابغ : الدروع الواسعة . موضونة : منسوجة ، وقيل : منسوجة بالجواهر . مثل : من ب ، والأصل « منها » . الأَضا : جمع أَضاة ، وهي الغدير .

(٣٤) مجدولة : مفتولة ، وجارية مجدولة الخَلْق : حَسَنَتُه . العِنان : سير اللجام . ريّا الروادف : ضخمة العجيزتين . ظمأى الحشا : ضامرة .

(٣٥) الحِقف : ما استطال واعوج من الرمل . النّقا : الكثيب من الرمل ، تشبه به الأرداف الرجراجة .

(٣٦) الثناء : الأصل « الهنا » ، والمثبت من ب ، وهو فيها مقصور أيضاً . النشر : الريح الطيبة . الملا : المتسع من الأرض .

(٣٧) منها : الأصل « منهم » ، والمثبت من ب . الصبا : ريح ، ومهبّها المستوي أن تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار .

(٣٨) ب : « وأنشدني الشريف » .

(٣٩) ب : « قطب الدين الأقساسي » ، وقد تقدم ذكره مرتين ، وستأتي ترجمته

حَبَتْهُ نِجادَ السَّيفِ قبلَ التَّمائمِ
فشبَّ عميداً بالعلى والمكارمِ (٤٠)

/ ضَرُوباً إذا حادَ الدَّنيُّ عن الرَّدَى
رَكُوباً لأَثْباجِ الأمورِ العظائمِ (٤١)

مُطِلاً على الأعداءِ ، أكثرُ هَمِّهِ
وُلُوجُ الثَّنايا واطِّلاعُ المَخارمِ (٤٢)

ومَنْ طلَبَ العلياءَ ، كلَّفَ هَمَّهُ
صدورَ العَوالي ، أو شِفارَ الصَّوارمِ (٤٣)

وخاضَ الدُّجَى ، ما تَمَّ فيهِ سِنانُهُ ،
وقلقلَ أعناقَ المَطيِّ الرَّواسمِ (٤٤)

إذا ما بناها النّيُّ غِبَّ كَلالِها
قصوراً ، رماها من سُراه بهادمِ (٤٥)

بعد الترجمة الآتية .

(٤٠) حبته : أعطته . النجاد : تقدم قريباً . التمائم : جمع تَميمة ، وهي ما يعلق على الصبي لدفع العين . عميد : مشغوف عشقاً .

(٤١) الأثباج : جمع الثَّبَج ، بفتحتين ، وهو وسط الشيء تجمَّعَ وبرز . ب : « لإنتاج » ، وهو تحريف .

(٤٢) الهمّ : أول العزيمة . الثنايا : الطرق في الجبل ، ويقال : فلاع طلاع الثنايا ، أي جلد يتحمل المشاق ، أو ساعٍ لمعالي الأمور ، ومنه : « أنا ابن جلا وطلاع الثنايا » في خطبة الحجاج بن يوسف بالعراق . المخارم : الطرق في الجبل أو الرمل ، ومَخْرَم الجبل : أنفه ، وهو في الأصل مصحف حاءً . وهذا الشطر ، لم يرد في ب ، ووضع مكانه شطر البيت الآتي بعد حذف صدره .

(٤٣) العوالي : جمع العالية ، وهي النصف الذي يلي السنان من قناة الرمح ، أراد بها الرماح ، من باب إطلاق الجزء على الكل .

(٤٤) سِنانه : قوّته ، يصفه بأنه مغامر من قبل أن يستتمَّ قوته وشبابه . المطيّ : الإبل . الرواسم : المسرعات ، ب : « الروازم » وهي الحانات ، أو المصوّتات حنيناً على أولادها .

(٤٥) بناها : ب « تناهى » . النيّ ، بفتح النون : الشحم ، وبكسرها : اسم بمعنى السِّمَن « بكسر السين وفتح الميم » . غِبَّ كلالها : بعد تعبها . سُراها :

ومنهـــــــــا :

من القــوم ، يَنْهَلُ النَّدَى من أكُفِّهــم
إذا بخِلــت بالقَطْر غُزْرُ الغَمائـــــمِ

وإن شمَّرُوا في ساحة الحــرب ، جَدَّعُوا
بأسيافهم ، رُعباً ، أُنوفَ المَظالـمِ [٤٦]

فمــا جارُهــم في يــوم حــرب بمُسْلَمٍ
ولا مالُهـــم في يـــوم سِلْم بسـالمِ

أُولئــك قومــي ، طــأطَؤُوا كلَّ شامــخ
إلى المجد ، واعلَوْلَوْا على كلّ ناجمِ [٤٧]

إذا لبِسوا الزَّغْفَ الدِّلاصَ ، حسِبتَهم
أسـودَ عَرينٍ في جلــودِ أراقــمِ [٤٨]

ومنهـــــــا :

وقــوم رمونــي عــن قِسِيّ ضَغــائنٍ
بأَسْهُمِ أحقــادٍ وأيْــدٍ كَوالــمِ [٤٩]

إذا ما رأوني ، قطَّعوا اللحــظَ ، وانثنَوْا
مــن الغيــظ ، فاعتاضُوا بعضّ الأباهِمِ

لهـم عَلَمٌ يــومَ النَّدَى غيرُ خـافق
وأطــلالُ مجــدٍ دارســاتُ المَعالـمِ

وموقــدُ نــارٍ لا تُضـيء لطـــارق ،
وبــرقُ سَمــاحٍ لا يلــوحُ لشائــمِ [٥٠]

***

سيرها ليلاً . ب : « سراة » .

(٤٦) الحرب : من ب ، والأصل « البحر » .

(٤٧) اعلولى الشيءَ : رَقِيَهُ وصعده . ناجم : طالع وظاهر .

(٤٨) الزَّغْف : الدروع الواسعة الطويلة ، الواحد والجمع بلفظ واحد . الدِلاص : اللينة . الأراقم : جمع الأرقم ، وهو ذكر الحيّات أو أخبثها .

(٤٩) كوالم : جارحات .

(٥٠) الشائم : الناظر إلى البرق والسحاب يتحقق أين يكون مطره .

ولمّا أصلد زند رجائه (٥١) ، وأصلى جمر بُرَحائه (٥٢) ، وتبدّد سِلكه ، ولم يُعَدْ ملكه ، سافر إلى « مصر » ، كأنّما ساقه القَدَر بها إلى القبر . لكنّه عاش فيها مُدَيْدَةً في ظلّ الكرامة ، وانتقل إلى دار الخُلد والبقاء والسّلامة .

---

(٥١) أصلد الزند : صوّتَ ولم يُورِ .

(٥٢) أصلى : أحرق . البُرَحاء : الشدّة .

الشريف الجليل «الكامل»

أبو نِزار ، عبدالله ، بن محمد ، بن يحيى ، بن عُمَرَ ، [الزّيديّ[1]] ، الحسينيّ الكوفيّ .

هو أخو الشّريف (أبي القاسم[2]) . وكان كاسمِه[3] [كاملاً[4]] ، عالماً ، فاضلاً .

⁂

أنشدني الشَّريف (قطب الدّين ، محمّد[5] ، بن الأَقساسيّ ، العَلَويّ ، الكوفيّ) بـِ « بغداد » ، سنة سبع وخمسين [وخمس مئة] ، لخاله الشَّريف (الكامل ، أبي نِزار) رحمه الله ، ممّا نظمه عند كونه بـ « الجَبَل[6] » في أيّام السُّلطان (مغيث الدّين ، محمود[7] ، [بن محمّد[8]] ، بن ملك شاه) ، وهو :

وأرَّقَنـي بالدَّوْحِ نَوْحُ حمامـةٍ
مفجَّعَـةٍ محزونـةٍ ، بهَدِيلِهـا[9]

---

(١) الزيادة مني .

(٢) صاحب الترجمة السابقة .

(٣) الأصل : « كسميّه » ، ولا سميّ له هاهنا ، والمثبت من ب ، وهو الصحيح .

(٤) الزيادة مني ، لأن المقام يستدعيها .

(٥) ذكر في ثلاثة مواضع سابقة .

(٦) الجبل : بلاد الجبل ١٣٥/٢ .

(٧) أنظر ٢٢٧/١ .

(٨) الزيادة مني .

(٩) أرقني : أسهرني فلم انم . الدوح : الأشجار العظام المتشعبة ذوات الفروع ، من أي الأشجار كانت . الهديل : صوت الحمام .

تذكّرني داراً بـ « هَمْدانِ ناعطٍ »

تَقرُّ بعيني وقفةٌ بطُلولها (١٠)

وقال رفيقي يومَ جُزْنا بـ « سَحْنَة »

وكان يرجّي العَوْدَ عندَ وصولِها (١١) :

أما آنَ للرّكْب المُغِذّين أنْ تَني

قلائصُهم من نَصِّها وذَميلها (١٢) ؟

/ أرى الأرضَ قد بُدِّلتُ ضَيْقاً بفيحها

وبالوعر من بَطْحائها وسُهولها (١٣)

وباللُّكْناءِ الغُتْمِ من فُصحائها

وبالدُّلْبِ من رُمّانها ونخيلها (١٤)



وأنشدني أيضاً الشّريف (ابن الأَقْساسيّ) لخاله الشّريف (أبي نِزار) :

قَوّضْ خيامي عن ديار الهُونِ   فلستُ ممن يرتضي بالدّونِ

(١٠) هَمْدان ناعط : الأصل « هفان ناعط » ، ب : « همدان ناعظ » . وصوابه ما أثبتّ . وهَمْدان : قبيلة حميرية باليمن ، لها بطون متسعة هناك . وناعط : حصن في رأس جبل اليمن قديم ، كان لبعض الأَذْواء – وهم ملوك « اليمن » – قرب « عَدن » . بعيني : من ب ، الأصل « لعيني » . يقال : قر بهذا الأمر عيناً . الطلول : آثار الديار الشاخصة .

(١١) سحنة : أنظر ر ٩٣ من ترجمة أحمد بن عمار الحسيني الكوفي .

(١٢) الركب : الراكبون ، عشرة فما فوق . المغذ : المسرع . تني : تفتر . القلائص : جمع القَلوص ، وهي من الإبل الفتيّة المجتمعة الخَلْق . النص : السير الشديد والحث . الذميل : سير سريع ليّن .

(١٣) الفِيح : الوِساع . البطحاء : المكان المتسع يمرّ به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصفار .

(١٤) اللكناء : أراد جمع أَلْكَن ، وهو الذي يصعب عليه الإفصاح بالعربية ، لعجمة لسانه ؛ وإنما جمع الألكن : لُكْن . الغُتْمُ : جمع أغتم ، وهو من لا يفصح لعجمة في منطقه . الدُّلْب : شجر عظيم الورق لا زهر له ولا ثمر ، وليس كذلك الرمان والنخيل .

واشدُدْ على ظهر الهَجين رَحْلَه فقد شكاني غاربُ الهَجينِ (١٥)

وقرِّبَنْ من الحِصانِ زُلْفَةً

فالحُصْنُ أولى بي من الحُصونِ (١٦)

فإنْ أنا قصّرتُ عن شأْوِ العلى فلا أقلَّتْ صارمي يمَيني (١٧)

ولا أهَلَّتْ بالسُّعود أنجمي ولا أهَلَّتْ بالسُّعود أنجمي

إن لم أنُطْ بالمأثرات همَّتي حتَّى أحِلَّ رتبةً تُرضيني ،

فهمَّتي لا ترتضي لي بعلى لأنّها ترى المَعالي دُوني

أحكامَ دهرى • ما أراكَ تُنْصِفي قدَّمْتِ غيري وتؤخرّيني (١٨)

أنكرتِ منّي ما عرَفتِ منهمُ ستعرِفيني حينَ تَسْبُرِيني (١٩)

لانُوا ، فنالُوا ما بَغَوْا بلينهم ، وكنت لا أرضَى على بلِينِ

إنّي ، وإنْ هان الكِرامُ ، باخلٌ بماءِ وجهٍ وافرٍ مصونِ

على تصاريفِ الليالي شَرِسٌ لم تَزُلِ النَّخْوَةُ من عِرنيني (٢٠)

إنّيَ من قوم ، إذا ما ذُكِروا خرَّ جميعُ النّاس للجَبينِ

يُسجَدُ للمولود منهم هيبةً ويوضع التّاجُ على الجَنينِ (٢١)

من دَوْحَةٍ ميمونةٍ ، طاهرة الـ أعراق،تؤتي الأُكْلَ كلَّ حينِ (٢٢)

(محمّد) جدّي • وقُربي في العلى من النَّبيّ المصطفى يكفيني

وكان من ذي العرش ، جَلَّ ذِكرُه ،

كقابِ قوسِ العَينِ ، أو من دُونِ (٢٣)

---

(١٥) الهجين ، هنا : ضرب من النوق خفيف الجسم سريع السير « مُوَلَّد » . وغاربه : سنامه .

(١٦) الزلفة : القربة .

(١٧) الشأو : الشوط . أقلّتْ : حملت .

(١٨) تنصفي : أراد تنصفين . تؤخرّيني : أراد « تؤخرينني » .

(١٩) تسبريني : أراد « تسبرينني » ، أي تخبرينني .

(٢٠) العرنين : ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشَّمَمُ .

(٢١) الجنين : الولد ما دام في الرحم ، فانظر كيف يوضع التاج عليه !؟

(٢٢) الأُكُل ، بضم أوله : الثمر .

(٢٣) القاب : المقدار ، و ـ من القوس ما بين المقبِض وطرف القوس ، وهما قابانِ ،

و (المرتضَى) أبي • وحسبي علقة　　موصولـة بالأَنْزَعِ البَطِينِ [٢٤]

★★★

وأنشدني لـه أيضـاً :

أُنظُرْ إلى الرَّشأ الغَـرِير وَقَـدِّهِ　　وسوادِ طُرَّتِـه وحمرةِ خدِّهِ [٢٥]

رَشَأٌ ، تـكامل دَلُّه ودَلالُه ،　　كالبدر أشـرق طالعاً في سعدهِ [٢٦]

ألقَى الظَّلام على الضِّيـاء فزانـه　　والشيء يحسُنُ أنْ يقاسَ بضدِّهِ

لم أدرِ حينَ بدا ، وبهجةُ خِدِّهِ　　تُوفِي على لهب المُدام وحَدِّهِ ،

هل خـدُّهُ متجسِّمٌ في كأسـه ؟　　أم كأسُه متجسِّمٌ في خدِّهِ ؟ [٢٧]

لـم يُبق من بُرْد الجمـال بقيَّة　　للمكتسـي فَضَلاتِهِ من بَعْـدِهِ

★★★

قال : وكان قد خرج يوماً إلى أراضي « خَفّانَ [٢٨] » للصَّيد ، فأمسى وقد أوغل في البَرِّيَّة ، فعدل إلى جانب ونزل ، وأمر أصحابه فأوقدوا النّار ، وشووا لحـم الصَّيد ، ليأكلوه ، فارتفعت نارهم لقوم من (عُرَيْنَةَ [٢٩]) ، فوافَوْها ،

يقال : بينهما قاب قوس ، كناية عن القرب .

(٢٤) الأنزع البطين : علي بن أبي طالب ، رضي الله عنـه . (٢٧٦/١) ، وهمـا وصفان ، فالأنزع : المنحسر شعره عن جانبي جبينـه ، والبطين : العظيـم البطن .

(٢٥) الرشأ : ولد الظبية إذا قوى وتحرك ومشى مع أمه ، استعاره للشاب الطرير. الغرير : الحَدَثَ السن ، والجميل الطلعة .

(٢٦) الدلّ : الشكل يدلّ به . الدلال : التدلل ، وهو اظهار المرأة الجرأة والمخالفة، وما بها من خلاف .

(٢٧) ب :

هل خـده متجسـم من كأسـه　　أم كأسـه معصورة من خدّه ؟

(٢٨) خفان : في الأصل « حقان » ، ب : « خَفّان » على الصحة . وهو مأسـدة مشهورة قرب « الكوفة » ، قيل : هو فوق « القادسية » . تقدم في ٣٤/٢ و ١٥٠ .

(٢٩) الأصل : « عرنة » ، وليس في العرب قبيلة يقال لها عرنـة ، وإنمـا فيهـا « عُرَيْنَة » بالتصغير : بطن من أنمـار ، من كهـلان ، من القحطانيـة . وبنو عَرِين ، من العدنانية ، وآخرون من القحطانية . ب : « غزيّة » بوزن

فأضافهم ، وسألهم عن مقصدهم ، فذكروا أنّهم سَفْرٌ يمتارون [٣٠] ، فحملهم معه إلى « الكوفة » ، ورَفَدَهم [٣١] ، وقال في ذلك :

ومُدْلِجِينَ مَقَاوي ، لا دليلَ لهم
إلى مكان القِرى شيءٌ سِوى ناري [٣٢]

باتت تُضيءُ ، وباتُوا عامدينَ لها ، وإنّما رُفِعت للمُدْلِجِ السّاري
لمّا أناخُوا بها ، ولّى سُغُوبُهُمُ وبُدِّلوا بعدَ إعسارٍ بإيسارِ [٣٣]

***

وأنشدني له أيضاً من قصيدته السّينيّةِ [السَّنيَّةِ [٣٤]] ، الّتي هي في الذّمّ على مَنْ هجاهم أمَرٌّ من المَنيَّة ، وفوت الأُمنيَّة ، يعرّض بسادات بني عمّه من « الكوفة » و « الحِلَّة [٣٥] » . وهي في فنّها مطبوعة ، باللّطف مشفوعة ، مطلعها :

نادى (عقيلُ) بأعلنِ الجَرْسِ : كم ذا يلينُ لِلامسٍ لَمْسي ! [٣٦]
مَنْ ذا يُنَاكحني ، فينكحُني ؟ ويَنالُهُ من « ... » ومن « ... » ؟
ومخلّصي من كلّ بائقة سَمْجِ الخلائق ناقصِ الحِسِّ [٣٧]

غَنيّة : قبيلة من طيّء ، وأيضاً من هوازن ، وقد تقدمت .

(٣٠) أي مسافرون ، يجمعون الميرة ، وهي الطعام يجمع للسفر ونحوه .

(٣١) رفدهم رفداً : أعطاهم عطاءً .

(٣٢) المدلجون : السارون من أول الليل . المقاوي : مَنْ نفِد طعامهم وفني زادهم . القِرى : ما يقدم إلى الضيف .

(٣٣) السغوب : الجوع مع التعب .

(٣٤) من ب ، أي ذات الرفعة والقدر .

(٣٥) ب : « ويعرض بسادات « الحلة » بني عمه من « الكوفة » . »

(٣٦) عقيل : في حاشية الأصل : « هو عقيل بن الموفق السليفي » ، وفي حاشية ب : « هذا عقيل بن الموفق السيللي » . الجرس : الصوت . ب : « بأعلى الحرس » تحريف .

(٣٧) البائقة : الداهية ، والشر . سمج : في النسختين « سمح » بالحاء ، وهو تصحيف . وفي حاشية ب : « في عم ابن المختار الشريف » .

ولـه "أب" . لو جاز بيعُ "أبٍ ، لتركتـه في حُجـرة النَّخْسِ (٣٨)

"مُلآنُ مـن أكل الحـرام ، فمـا للخـير في ناديـه مـن حسِّ (٣٩)

والشيَّـخ (عزّالدّيـن) حجّتُـه

ضـاعت ضَياعَ الشمعِ في الشمسِ (٤٠)

قلَعَ الرّواسيَ مـن عَشيرتـه حرصـاً على التحويل والغـرسِ

وفتى (المُعَمَّرِ) لا يجـود لمَنْ يرجـو نَدَى كفَّيْـه بالفَلْسِ

يَعني نقيب (الطّالبيين) ، والدَ النّقيب الآن (٤١) .

ولـه خِوَان" ، ما عليـه من الـ إدامِ غيرُ الخَلِّ والدِّبْسِ (٤٢)

و (الشَّنْفقيّ) ، ثكِلْتُ طلعته ، في غايـة الإدبـار والنَّحْسِ

هو النّقيب (العمريّ) بـ « سُوراء (٤٣) » .

فكـأنّـه ، في لبسِ مِمْطَرِه والعِمَّةِ الصَّفراءِ كالوَرْسِ ، (٤٤)

---

(٣٨) في حاشية الأصل : « يعني عمر بن المختار الشريف » . النخس : بيع الرقيق .

(٣٩) الحرام : من ب ، الأصل « العوام » .

(٤٠) في حاشية الأصل : « يعني أبا نِزار بن المختار » ، وحاشية ب : « هذا أبو نزار بن المختار » .

(٤١) هذا السطر في ب كتب في الحاشية ، وفيه « ولد » في موضع « والد » .

(٤٢) الخوان : ما يؤكل عليه .

(٤٣) هذا السطر في ب كتب في الحاشية ، ونصه فيها : « النقيب العمري بسورا ». وسُوراء ، بالضم والمدّ ، ويروى مقصوراً : موضع يقال هو إلى جنب « بغداد » ، وقيل : هو « بغداد » نفسها ، وقيل : موضع « بالجزيرة » . وذكر (ابن الجواليقي) : « أن العامة تفتح سينه » . وسُورى ، على وزن بشرى : موضع « بالعراق » من أرض « بابل » ، كانت مدينة (السريانيين) ، نسبوا إليها الخمر ، وهي قريبة من « الحلة المَزْيَدية » ، وينسب إليها « سورانيّ » .

(٤٤) المِمطر : ثوب لا ينفذ منه الماء يلبس في المطر . يظنه المعاصرون من مبتكرات « أوربة » ! . الورس : نبت أصفر شديد الصفرة ، ينبت في بلاد العرب والحبشة والهند . تتخذ منه الغمرة للوجه ، ويستعمل لتلوين الحرير .

شيخُ المَثيبة في اليهود ، وما بينَ النَّصارى موضع القَسِّ (٤٥)

وفتى (مُعَيَّةَ) لو بَصُرتَ به لوجدتَه ذئباً من الطُّلْسِ (٤٦)

هو الشّريف (أبو منصور بن مُعَيَّةَ) ، وزير (دُبَيْس) المَزْيَدِيّ (٤٧) .

هو في التَّذلّل من (سَلُولَ) ، وفي الـ أطماع والغارات من (عَبْسِ) (٤٨)

متفنّنٌ في الخُبث منه ؛ فما كذَب الّذي سمّاه بالنِّمْسِ (٤٩)

والأنكدُ المشؤومُ طلعتُه أدهى من الضَّرَبان في الضِّرسِ (٥٠)

و (أبو الحسين) فكلّه مَلَقٌ مَبْنَى عقيدتِه بلا أُسِّ

هو (جمال الدّين ، بن عزّ الدّين أبي نِزار (٥١)) .

فكأنّه دارٌ مجصَّصَةٌ ، بيضاءُ ، خاليةٌ من الإنسِ

***

---

(٤٥) المَثيبة ، بفتح الميم وكسر الثاء : مشيخة دينيّة عند اليهود ، صحفت في بعض الكتب القديمة المطبوعة حديثاً « المشيئة » و « المشية » ، وهي إرمية ، ويقابلها في العبرية « يشيبة » . أنظر ترجمة فخر الدولة اسحاق الإسرائيلي البغدادي رأس المثيبة ، في تلخيص مجمع الآداب ٤ ق ٣/١١٢ .

(٤٦) مُعَيَّة أنظر ر ٨ من ترجمة أبي العز نصر النيلي . الطلس : جمع الأطلس ، وهو الذئب الأمعط في لونه طلسة ، أي غبرة إلى سواد .

(٤٧) هذا السطر في ب ، كتب في الحاشية ، ونصه فيها : « النقيب أبو منصور بن معيّة ، وزير دبيس » . وقد تقدم الكلام على (دبيس) في أول الباب .

(٤٨) سلول : فخذ من قيس بن هوازن ، وسلول أمهم ، وهم موصوفون بالجبن ، وفيهم قال الشاعر :

وإنّا أناس لا نرى القتل سُبّةً إذا ما رأته (عامر) و (سلول)

وسلول أيضاً : أم (عبدالله بن أُبَيّ) المنافق المضروب به المثل في النفاق ، ويقال جدته . وعبس : اسم لعدة قبائل ، أشهرها قبيلة (عنترة العبسي) المضروب به المثل في الشجاعة والإقدام .

(٤٩) النِمس : دويبّة عريضة ، كأنها قطعة قَديد ، تقتل الثعبان .

(٥٠) في الحاشية : « يعني به الشر [يـ] ـسف (شومان) . » ، ولم ترد في ب . الضِرس : من ب . الأصل « الطرس » . وضَرَبان الضرس : اشتداد وجعه وألمه .

(٥١) هذا السطر ، لم يرد في ب .

وأنشدني له في جارية، كانت تسكُن في جوار الجامع، بَدِيهاً :

نشَدْتُكِ يا جارةَ الجامعِ أهَلْ من قِرىً للفتى القانعِ (٥٢) ؟
بعيشِكِ لا تَحْرِميهِ القِرى، فما دُونَ وصلكِ من مانعِ
وَعَدْتِ ثلاثاً فأخْلَفْتِها، وحاشاكِ من موعدٍ رابعِ
يجوز الخلاف لَرِبِّ الخلاف، فما العُذرُ للسّامع الطّائعِ ؟

---

(٥٢) أهل : جمع بن استفهامين « أ » و « هل » . القِرى : ما يقدم إلى الضيف من طعام، كنى به عن أمر آخر .

الشَّريفُ علمُ الدِّين بن الأقساسيّ [1]

مـن « الكـوفـة » (*) .

أبـو محمَّد ، الحسن ، بن عليّ ، بن حمـزة أبي الحسين ، بن أبي يَعْلَى محمَّد ، بن أبي القاسـم الحسن ، بن كمـال الشَّرَف أبـي الحسن محمَّد ، بن الحسن بن محمَّد ، بن عليّ ، بن محمَّد ، بن يحيى ، بن الحسين ، بن زيـد ، بن عليّ ، بن الحسين ، [بن عليّ] ، بن أبي طالب ـ عليهم السَّلام .

إستكتبت هذا النَّسَب من أخيـه الأكبر (قُطب الدِّين [2] ، أبي يَعْلَى ، محمَّد ، بن الأَقْساسيّ) . وكانا قد وصلا ، في سنة ثمان وخمسين وخمس مئة [3] ، من « الكوفة » إلى « ديوان الخِلافة » ، يسألان إعادة الأملاك الَّتي أُخذت .

وسمِعت (ابـن الأَقْساسـيّ) الأصغـر ، وهـو كَهْل ، يُنشد الوزيـر (عون الدِّين بن هُبَيْرَة [4]) ، غيرَ مرّة ، من قصائده الَّتي نظم فيـه [5] .

وهو شاعر مُجيد ، حسَن الأُسلوب ، متين النَّظم ، سليم المَغْزَى ، قويـم

(*) الكوفة : انظر ر ١ من الكلام على « بني مزيد » .

(١) له ترجمة في مختصر تاريخ ابن الدبيثيّ ١٩/٢ ، وتلخيص مجمع الآداب ق ٤ ج/٥٧٦ ، ومعجم ابن جماعة الكناني للأدباء والشعراء (و ١٩ مخطوطة باريس) ، وتجارب السلف ٣١ . والأَقْساسي : نسبة الى « الأقساس » بالقاف ، قرية قرب « الكوفة » .

(٢) انظر ر ٥ من ترجمة « الشريف الجليل (الكامل) » .

(٣) هنا في ب : « وهو شيخ » ، وليس الكلام معها بمستقيم .

(٤) ترجمته في ٩٦/١ .

(٥) ب : « مانظمه فيه » .

اللفظ والمعنى . ينطِق شعره بحسَبه ، وشرف نسبه ، [وتعبّر ألفاظه عن غَزارة علمه (٦)] وكمال أدبه .

*
* *

وللشَّريف (أبي محمَّد ، بن الأَقساسيّ ، العَلَويّ ، الكوفيّ) يَرثي الإمام (المستنجدَ بالله (٧)) ، ويهنّيء الامام (المستضيءَ بالله (٨)) بالخلافة :

رُزْءٌ ، تعاظمَ عن حدٍّ وعن أَمَدِ
كادت تزولُ له الأفلاك من زُؤُدِ (٩)

عمَّ الورى ، فوَهَى حِلمُ الحليم به ،
وظلَّ مستضعَفاً عنه أخو الجَلَدِ (١٠)

/ ومارَتِ الأرضُ ، إعظاماً لموقعه ،
مَوْراً غدا راجفاً بالسَّهْل والجَلَدِ (١١)

وأضحت الشَّمسُ منه وَهْيَ كاسفةٌ
كأنّما طَرْفها مُغْضٍ على رمدِ (١٢)

بيومِ أعظمِ خلقِ اللهِ منزلةً ،
وخيرِ منفردٍ ، بالعزّ مُتَّحِدِ (١٣)

(*) من الرِعان التي لولا شوامخُها
ما كان للأرض من صدف ولا وَتِدِ (١٤)

---

(٦) من ب .

(٧–٨) ترجمتهما في الجزء الأول .

(٩) الأمد : الغاية والنهاية . الزُؤُد : الفزع .

(١٠) الجَلَد : الصبر على المكروه .

(١١) مارت : اضطربت . الجَلَد : الأرض الغليظة الصلْبة .

(١٢) مغْضٍ : مطبقٌ جفونه .

(١٣) خير : من ب . الأصل « غير » .

(*) هنا في ب زيادة : « ومنها » .

(١٤) الرِعان : جمع الرَّعْن ، وهو أنف الجبل الشاخص البارز . الصدف ، بفتحتين ، وسكن الثاني اضطراراً : كل شيء مرتفع عظيم ، كالهدف والحائط والجبل .

القائمين بأمر الله ، دَأْبُهُمُ
حياطةُ الدّين ، كالحاني على الولدِ
(**) الآخذين من الأيّام ما احتكموا
والنّائلي أَمَداً يُغنيك عن أَمَدِ
هم الأئمّةُ ، ما إنْ زال مدحُهمُ (١٥)
دَأْبي ، وحبُّهمُ ديني ومعتَقَدي
(***) آهاً لِداعي الرَّدَى، لو أَمَّ عَقْوَتَهَ
في جَحْفَلٍ حَرِجِ الأحشاء محتشدِ (١٦) ،
له وَجِيفٌ على الثَّرْيا ، يُظلِّلُها
بمثلها من صَفِيق النَّقْع منعقدِ (١٧) ،
إذَنْ لَلاقَى طِعاناً دُونَ بِغْيَتِهِ
مُواشِكاً ، وضِراباً هاتِكَ الزَّرَدِ (١٨)
وكلَّ ذِمْرٍ غَداةَ الرَّوْع تُعْظِمُه
إذا تنكَّر للأقران عن أسدِ (١٩)
يرى الحِمامَ حياةً في مُنازَلةٍ
بينَ الرِّقاق المَواضي والقَنا القِصَدِ (٢٠)
لكنّه القَدَرُ الحتمُ الّذي خنعَت
له الملوكُ أُولو الأَعْدادِ والعُدَدِ

(**) هنا في ب زيادة : « ومنها » .
(١٥) هذا الشطر من ب ، الأصل : « هم الأئمة مازالوا بسعيهم » ، وما بعده يجافيه.
(***) هنا في ب زيادة : « ومنها » .
(١٦) أَمَّ : قصد . العقوة : الموضع المتسع أمام الدار أو المحلة أو حولهما . الجحفل : الجيش الكثير ، فيه خيل . الأحشاء : ب « الأحناء » .
(١٧) وجيف : اضطراب . الثَّرْيا : (الأصل « التربا » ب « التريا » وإنّما هي بالثاء المثلثة والمدّ ، وقصرها اضطراراً : الأرض النديّة . النقع : الغبار الساطع .
(١٨) البِغية : ما يبتغى من شيء . المواشك : المسرع السير .
(١٩) الذِمْر : الشجاع . الروع : الحرب .
(٢٠) حياة : من ب ، الأصل « حماة » . القنا القِصَد : الرماح المتكسرة .

فـإنْ تعاظـمَ رُزْءاً يـومُ مصرعــهِ
فقـد أتانا مـن النُّعمى بـأيِّ غـدِ [٢١]

ومـا نقـولُ ، وقـد قـامت سـعادتُه
لنـا عـن الوالـد المحمـود بالـوَلَدِ ؟

(المسـتضيء) الَّذي قـد قـام معتمـداً
علـى إبالتـه بالواحـد الصَّمَـدِ [٢٢]

هـو الامـام الَّذي مَـدَّت لبيعتـه
قلوبُنـا طاعـةً مـن قبـلِ مـدِّ يَـدِ

مؤَيَّدٌ ، ملَكَ الأهـواءَ ، فَهْيَ لـه
تسعَى إليـه ، إذا نادَى ، على جَدَدِ [٢٣]

صحَّت عزائـم أهـل الأرض ، واجتمعـت
علـى إمامتـه في القُرب والبُعُـدِ

فمـا يقـوم لـه داعٍ علـى بلـد
إلا وقـد سـبقته طاعـة البـلدِ

(*)وكيف لا تملِكُ الدُّنيـا ، وأنت لهـا
يا ابنَ الخـلائفِ مثلُ الرُّوحِ في الجسدِ

فقُـم بهـا ، يـا أمـيرَ المؤمنـينَ ، ونَلْ
ماشـئتَ ، وابْقَ علـى الأيّامِ والأَبَدِ

⁂

---

(٢١) رزءاً : من ب ، الأصل « رزء » .

(٢٢) المستضيء : ب « بالمستضيء » ، وترجمته في الجزء الأول . إبالته : إحسانه الرعاية ، وأصل استعمال الإبالة في الإبل ، وهي من ب . الأصل « إيالتـه » مصحفة ياءً مثناة تحتية . الصمد : المقصود لقضاء الحاجات ، وهو الله جلّ جلاله ، اسم من أسمائه الحسنى .

(٢٣) نادى : من ب ، والأصل « مادى » . الجَدَد : الأرض المستوية ، وفي المثل : « من سلك الجَدَدَ أَمِن العِثار » ، يضرب في طلب العافية .

(*) هنا في « ب » زيادة : « ومنها » .

ولـه [فيه [٢٤]] من قصيدة ، يهنّئه بالخِلافة ، ويطلُب التّشريف :

تبسَّمَ الدّهــرُ عن ثَغْرِ الرِّضَى جَذِلا
طَلْقاً ، وأهدى إلينا السُّول والأَمَلا [٢٥]

فقــم لنفــرحَ ، واعلــم أنَّ فرحتَنــــا
ما قــام يومــاً بهــا أمــرٌ ولا عَدَلا [٢٦]

/ وجــاءنا بالأَمانــي غَضَّــةً جُــدُداً
بِيضاً ، وجادَ بهــا من بعدِ أنْ مَطَلا [٢٧]

وقــام معتــذراً ممّــا أَلَــمَّ بـــــه
يُبْــدي حيــاءً ، ويُخفــي تــارةً خَجَلا

وأقبــل الجــودُ والاحســانُ في طــرب
بــادٍ ، وقــد نَبُهَا من بعدِ ما خَمَلا [٢٨]

واهتزّت الأرضُ ، واخضرَّت هَوامدُهــا
وأصبح الرّوضُ فيهــا نابهــاً خَضِلا [٢٩]

واستبشر المجدُ والعليــاء ، فابتهجــا
حُسناً ، وقد حَلِيــا من بعدِ ما عَطِلا [٣٠]

---

(٢٤) من ب .

(٢٥) الجذل : الفرح . الطلق ، من الوجوه : المنطلق الضاحك . السُول : مايسأل ويطلب ، كالسُؤْل .

(٢٦) بها : من ب ، الأصل « به » .

(٢٧) ب : « من بعدما مطلا » . ومَطْلُ الحق ، وبه : تأجيل موعد الوفاء به مرةً بعد أخرى .

(٢٨) نَبُهَ : شرف ، ونَبِهَ : علا ذكره . خَمَلَ : خفي فلم يعرف ولم يذكر .

(٢٩) هوامد الأرض : مايبس منها وأجدب من النبات والعشب . نابه : منتعش. خَضِلٌ : نديّ مُبْتَلّ .

(٣٠) عطلت المرأة : خلت من الحلي ، استعاره للأرض المجدبة .

وحالَ لونُ الليالي فهْيَ مشرقةٌ
كأنّما صِبغُها المعهود قد نَصَلا [31]

وأقشع الظّلمُ عنّا والظّلامُ ، كما
وَلّى جَهامٌ ، حَدَتْه الرّيحُ فانجفلا [32]

بِ (المستضيء بأمر الله) إنّ بِهِ
تُجلى الخطوب إذا ما ليلها اتّصلا

الكاشف الكُرَب الجُلّى وقد عظُمت
والفاعل الفعلَ في الأيّام ما فُعِلا

خليفة ، قيّدَ الأَلحاظ يومَ بدا
إلى مُنير ، يضمّ البدر قد كمَلا

أيْ : قيّدَ نوره الألحاظ عن النّظر إليه .

كأنّما قابل الرّاؤون غُرّتَه
شمساً ، بدت طلعةً تستوقف المُقَلا

يَوَدُّ مَنْ غاب عن مرهوب موقفه
لو أنّه بالثّرَى من تربه اكتحلا

ثَرىً ، ترى بثُغور النّاس كلهِمُ
ــ ممّا تقبّله أفواهُهم ــ بَلَلا

مَدّتْ إليه قلوب النّاس طاعتها
قبلَ الأَكُفّ ، ومَدّتْها له نَفَلا [33]

إلى يدٍ سَبْطَةٍ بالجود ، مُنعِمةٍ
تُعطي ، فيخجَلُ منها الغيثُ إن هطَلا

وما سمِعنا بغيث قبلَ نائله
جادَ البلادَ ، فأحيا السّهلَ والجبلا

---

(31) حالَ اللون : تغيّرَ . نصل الصبغ : زال عنه لونه .

(32) جَهام : سحاب لا ماء فيه . حدته : ساقته . انجفل : انساق ، مطاوع جَفَلَه .

(33) النَفَل : الهبة ، و ــ ما زاد على الفرض والواجب .

سـيل" ، طمـا ، فوجوه الأرضِ سائرُها
قَرارة" ، مـا عـلا منهـا ومـا سَفَلا [٣٤]

وكيف يَسْقِي حَيـا الأمطـارِ حيث سقى
حَيـاه ، أو يصِلُ المَغْنَى الّذي وصَلا ؟

أم كيف يُحسـن وصـلاً كـل مقتـدر
لـه ، وقـد غمَرَ الأقطـارَ والمِلَلا ؟ [٣٥]

أدنـى وإن كـان لا أدنـى نوافلـه
يستغرقُ القـولَ ، أو يستنفدُ المَثَلا [٣٦]

قد بثَّ عـدلاً وجـوداً ، يُوضحانِ لنـا
قصورَ مَن جادَ في الأزمـان ، أو عـدَلا

نـكاد نظلِـمُ مـا يأتيـه مـن حسَن
بقولنـا : زاد عمّـن كـان ، أو فضَـلا

وأبلـج مـن (بنـي العبّاس) أو سـعَنا
جوداً ، زَوَى وصفُه التَّشبيبَ والغزَلا [٣٧]

فكلّمـا خطَـرت في خاطـر كلِفٍ
حسناءُ ، حايدَ عنها الشّعرَ ، فانعزلا [٣٨]

/ وكلّمـا جـاوز المنطيـقُ غايتـه
في القـول ، أيقن بالتّقصير ، فانخـزلا [٣٩]

---

(٣٤) طما السيل : امتلأ وغزُر .

(٣٥) غمر : من ب ، الأصل « عمر » ، أي : غطّى وستر .

(٣٦) النوافل : العطايا . يستنفد (بالدال المهملة) : يفني . المَثَل : هو المِثْل اي النظير والشبيه .

(٣٧) زوى : صرف ونحّى ، وهو من ب ، الأصل « روى » . التشبيب : ذكر أيام اللهو والشباب ، وشبب الشاعر بفلانة : تغزل بها ووصف محاسنها . والغزل : محادثة المراة والتودد إليها .

(٣٨) كلف : محب ومولع .

(٣٩) انخزل : انقطع .

معظّـم ، جـاازت الأهـواءُ دولتَـه ،
وأوضحت ، لانقيادِ الأنفُس ، السُّبُلا(٤٠)

فالأرض تعنـو ومَن فيهـا لطاعتـه
وكلُّ جـودٍ ، يثلبّيـه ، ومـا حمـلا (٤١)

لـو اسـتطاعت أقاصيهـا ، إذَنْ جمعت
لوطئـه خدَّهـا فخـراً إذا انتعـلا

يسـتنشق التُّرْبَ ملـذوذاً لعَقْوَتِـه
كأنّمـا فُتَّ فيـه المسـكُ أو قتِلا (٤٢)

إليـك يـا خـيرَ مَنْ مُدّت إليـه يَدٌ ،
يـداً ، لهـا شـرف في مدّهـا وعُلَى

رأتك باسـطها الأَوْلَى بـدعوتـه
حقّـاً ، فلـم يَأْلُ إذْ ناداك أو سألا (٤٣)

قد جُدتَ بالمـال من قبـلِ السُّؤال بـلا
مَنٍّ ، فسنَّ عليـه الفخـر والحُلَلا (٤٤)

مَلابسٌ ، تَبهـجُ الدُّنيـا ، وسابغُهـا
عليـه يبقى جـديدَ الفخرِ لا سَمَلا (٤٥)

تظَلُّ تعلـو على الأعنـاق ، مـن شـرف
بها ، ويسمو إليـه الطّرْف إنْ رَفَلا (٤٦)

---

(٤٠) جازت : ب « حازت » .

(٤١) تعنو : تخضع وتذل . والشطر الثاني في الأصل : « وكل جوّ نلبيه ... » ، وفي ب : « وكل جود ملبيه ... » .

(٤٢) العقوة : تقدمت قريباً . فت : دقّ وكسر ، وقتل : مزج بغيره لتكسر حدته كما تقتل الخمر بالماء ، وهو في النسختين مصحف فاءً .

(٤٣) لم يألُ : لم يقصر .

(٤٤) فَسَنَّ : من ب ، الأصل « سنّ » . يقال : سَنَّ الماءَ أو التراب على وجه الأرض : صبه صباً سهلاً . الحلل : الثياب الجديدة الجيدة .

(٤٥) السابغ : الواسع التام . السمل : البالي .

(٤٦) رفل (الأصل بالقاف ، والمثبت من ب) : جَرَّ ذيله وتبختر في سيره .

مـن الحِسـان اللواتـي لا يفـوزُ بهـا
إلا الأفاضـل ، من جَدْواك ، والنُبَلا [٤٧]

ودُمْ ، نهنّيـك بالنُّعمـى الّتي سـبغت
علـى الـورى ، وتَلَقَّ العيشَ مقتبـلا

فأنت للأرضِ ممَّنْ فاتَهـا بـدلٌ ،
فـلا رأتْ منـك يا خـيرَ الـورى بـدلا

***

ولـه ممّا [٤٨] أنشدني أخـوه الشّريف (قطبالدّين [٤٩] ، أبو يعلى ، بن الأَقْساسيّ) رحمهمـا الله تعالـى :

جـاد الزمـان ، فلـولا مـا ابتـدأتَ بـه
كنّا حسبنا الّذي جـاؤوا هـو الكـرمُ

حتّى أتيـتَ بمعنـى غـيرِ مُنْتَحَلٍ
في الجود ، لم يأته (عُرب) ولا (عجَمُ) [٥٠]

لـولا اقتفـاؤك فيمـا جئتَ مـن كـرم
لمّـا علِمنـا المعانـي كيف تنتظـم [٥١]

---

(٤٧) جدواك : عطيتك . النبلا : النبلاء ، قصره للضرورة .

(٤٨) ب : « ما » .

(٤٩) تقدم قريباً مرتين .

(٥٠) انتحل الشيء : ادّعاه لنفسه ، وهو لغيره .

(٥١) اقتفاؤك : من ب ، أي : اتبّاعك . الأصل : « افتقارك » ، وعليها علامة التبديل .

ابن الناقة الكوفي [1]

أبو العبّاس ، أحمد ، بن يحيى ، بن أحمد ، بن زيد ، بن النّاقة . من أصحاب الحديث العالي . من أهل « الكُوفة » . عاش بعد سنة خمسين وخمس مئة .

وله شعر ، قرأته من تاريخ (السَّمْعانيّ [2]) بخطّه ، قال : أنشدنا لنفسه بـ « الكوفة » :

إذا ما انتسبت إلى دِرْهَم	فأنت المعظَّمُ بينَ الورى
وإمّا فخَرْتَ على معشر	فبالمال إن شئت أن تفخَرا
ولا تفخرَنْ بالعِظام الرُّفاتِ	ودَعْ ماسمِعتَ ، وخُذْ ماترى [3]
فإنَّ أفاضلَ هذا الزَّما	نِ مَنْ كان ذا جِدَةٍ أو ثَرَا [4]
وذو العلم عندَهُمُ جاهلٌ	إذا كان بينَهُمُ مُعسِرا

---

(1) في الأصل : « ابن النافه » بالفاء ، وفوق الهاء هاء صغيرة. ب : «ابن النافة». وفي مختصر تاريخ ابن الدبيثي ، في ترجمة ابنه (أبي منصور ، محمد ، أحمد عدول « الكوفة ») ١٥/١ : « ابن ناقة » أنثى الجمل من غير « أل » ، قال محققه : « ويؤيده ما في « تاريخ الإسلام » ، وأبوه هذا شاعر ، محدث ، فقيه حنفي ، مشهور . ولد سنة ٤٧٧ هـ ، وتوفي سنة ٥٥٩ هـ . ومثله في تكملة إكمال الإكمال ١٤٧ .

(2) أنظر ٢٣/١ .

(3) وللطغرائيّ في لاميّته المشهورة :

خُذْ ما تراه ، ودع شيئاً سمعت به ... في طلعة الشمس مايغنيك عن زُحَلِ

(4) ذو جِدَة : ذو مال ، صحفت جيمه حاءً في الأصل ، وورد على الصحة في ب . ثرا : ثراء ، قصره للضرورة .

«هيت» و«الأنبار» و«الحديثة»[1]

(١) تنظر شروحها في (ص ٢٦٨) .

الرئيس أبو سَعيد[2] بن واثق الأنباريّ

من شعراء (سيف الدّولة ، صدقة [3]) .

شاعر مُفْلِق ، عُوده في صنعة الشِّعر مُورق . أَنْباريّ ، نَبوُّه للظّامِيء في حملة [4] الأَنْباريّ . لم يكن له نظير في زمانه ، فإنّه كان فارس ميدانه . ومع أنّه أسَنّ ، نظَم النَّظْم الحسَن . فـ (ابن واثق) : بناءُ شعره

---

(١) هيت ، والأنبار : ذكرهما المؤلف في (باب ذكر فضائل جماعة من أعيان الحلة والكوفة وهيت والأنبار) ، وقد أسلفت تعريفهما هناك ، وكان عليه أن يذكر « الحديثة » هناك ، ولايعمد إلى هذا التكرار . والحديثة : عدة مواضع ، ينسب إلى كل واحدة منها « حديثيّ » و « حدثانيّ » ، وأراد بها « حديثة الفرات » ، وتعرف بـ « حديثة النورة » ، تمييزاً لها عن « حديثة دجلة » التي تعرف أيضاً بـ « حديثة الموصل » وعن « حديثة الغوطة » التي يقال لها « حديثة جرش » . وهي على خمسة وثلاثين ميلاً أسفل من « عانة » ، ذكروا أن فيها قلعة حصينة في وسط « الفرات » ، والماء يحيط بها . وقد تولّى بناء الحديثة هذه (أبو مدلاج التميميّ) من قادة الفتح الإسلامي في أيام (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه . وكان أهلها في بعض الأزمنة (نصيريّة) على ما حكى (أبو سعد السمعانيّ) . وينسب إليها جماعة من المحدثين والقضاة والأدباء من أهل السنة ، ذكر بعضهم (ياقوت) في « معجم البلدان » ، واستفاضت سير الآخرين في كتب التاريخ والرجال .

(٢) ب : « أبو سعد » .

(٣) تقدمت ترجمته في هذا الجزء .

(٤) ب : « جملة » بالجيم .

وَثيق ، ونسبه في الفضل عريق .

وهو عَلَمُ العِلم وعلامة الدّهر ، وذُكاءُ الذّكاءِ وذَكيّ النَّشْر [٥] . كنّا نظمَأُ إلى سَماع نظمه ، ونؤْثِر تيَمّمَ مَشْرَعِه من يَمّه [٦] ، إلى أن سمِعنا (مجد العرب ، العامِريّ [٧]) يقول : لِقيته بِـ « الأنْبار » في عُنْفُوان شبابي [٨] ، ولا يمكن أن يلحق أحد بطبقته . وأنشد لنفسه :

أظمـا ، وغُـدرانُ المَوارِدِ جَمَّـةٌ
حولـي ، وأسغَبُ ، والمطاعـمُ دونـي [٩]
وأعـافُ أدوانَ الرِجـالِ ، فـإنّـه
لا يرتضـي بالـدّون غـيرُ الـدّونِ
لا الفقرُ يَخِفضُ مِن تسامي ناظـري
فيَغُضُّ منـه ، ولا الغِنَى يُطغينـي [١٠]

هـذا البيت ، أنشدنيه بـ « بغدادَ » الرّئيس (أبو الفتـح ، نصرالله [١١] ، ابن أبي الفضـل ، بن الخـازن) .

⁂

وأنشدني الأديب (مُفْلِح [١٢] ، بن علـيّ) ، وذكـرَ أنّه مطلع هـذه القصيـدة :

وهـواكِ حِلفـةَ مغـرمٍ مفتـونٍ
وجفـاكِ أصـدق حـالف ويمـينِ

---

(٥) ذُكاء ، بالضم : الشمس . ذكيّ النشر : طيب الريح ، أو فائح الريح الطيبة .
(٦) نؤثر : نفضل . التيمم : القصد . اليم : البحر .
(٧) ترجمته في ١٤١/٢ .
(٨) عنفوان الشباب : أوله ، ونشاطه ، وحدته .
(٩) السغب : الجوع مع تعب .
(١٠) يغضّ منه : يكفه ويخفضه .
(١١) ترجمت له ولأبيه في ١٩٨/٢ .
(١٢) ستأتي ترجمته في هذا الباب .

لأُكلِّفَنَّ الوجدَ نقضَ جوانحي
وَأُكلِّفَنَّ الدمعَ نفضَ جفوني [13]

***

ولِ (أبي سعيد [14]، [أحمد [15]] بن واثق، الأنباريّ)، وقد أبدع فيهما:

شكرتُك عنّي كلُّ قافية تختالُ بينَ المدحِ والغزَلِ
فلقد ملأتَ بكلّ عارفة كفَّ الرَّجاءِ وناظرَ الأمَلِ

***

وله:

إمّا ترى غرْبي سِجالاً في الصِبا
فرِشاؤها بيد العقاب متينُ [16]
ولقد أفلُّ الخطْبَ وهْوَ مُصمِّمٌ
وأُلينُ عِطفَ الدهرِ وهْوَ حرُونُ [17]
بمُسلَّطِ السَّطَوات، حيثُ دعوته
خفَّتْ به العزَمَاتُ وهْوَ رزينُ
عرَّفتَني عِزَّ الغِنى، فكأنّني
لم أدرِ ذُلَّ الفقر كيف يكونُ

***

وله:

وقد زعَمُوا أنّي وعدت بزَوْرة
من الطَّيْف تأتي والصَّباحَ على قدْرِ

---

(13) الجوانح: الأضلاع القصيرة مما يلي الصدر. وأكلفنّ «الثانية»: من ب، الأصل «وأكفلن» وهو تحريف، ولا نسير من تكرارها.

(14) ب: «ولأبي سعد». (15) الزيادة من ب.

(16) الغَرْب: الدلو العظيمة. سِجال: جمع سجل، وهي الدلو العظيمة مملوءة، أو فيها ماءٌ قَلَّ أو كَثُر. الصِبا: الصغر والحداثة. الرِشاء: الحَبْل، أو حبل الدلو ونحوها.

(17) عطف الدهر: جانبه. حرُون: يقف حين يطلب جريه، ويرجع القهقرى. توصف به الدابة، ويستعار لغيرها.

فقلت لهم : ماذاك إلا بأَنْ نمى

إلى علم (لَيْلَى) أَنَّ لَيْلِي بلا فجرِ

⁂

وله :

في كلّ مضطرَب ،للمرء مكتَسَبٌ وللمطالب بابٌ غيرُ مسدودِ

ومنها :

جاورتُه ، فازدريتُ الليثَ ممتنعاً

ببأسه ، وذممْتُ الغيثَ في الجودِ

/[[18] خلائقٌ منه ، ماتنفكُّ طيّبةً ،

إنَّ الخلائقَ عُنوانُ المواليدِ

⁂

وأنشدني الرّئيس (أبو القاسم ، عبدالله ، بن عليّ ، بن ياسر [19] ، الأَنباريّ) قال : أنشدني (ابن واثق) لنفسه :

يُهدي الكَرى لعيون النّاس ليلُهمُ

والليلُ يَنْفي الكَرى عنّي ويطرُدُهُ

إذا سُهادُ جُفوني باتَ يَبْعَثُه

إليَّ ليلي ، فقل لي كيف أرقُدُهُ ؟

⁂

وأنشدني له :

لو كان غيرُ رُضابِه خمري

يا عاذِلي لصحوتُ من سُكري [20]

---

(١٨) سقطت من هذا الموضع صفحة من الأصل المصوّر ، وهذا المثبت ، من ب .

(١٩) سيأتي في ترجمة : « الرئيس أبي علي .. الهيتي » : « ابن أبي ياسر » .

(٢٠) الرضاب : الريق ، أو الريق المرشوف .

أبو طاهر بن أبي الصَّقْر الأنباري[1]

من الطَّبَقة الأُولى في العصر .

شيخ من أصحاب الحديث . روى عنه الحافظ (أبو الفضل[2] ، بن ناصر) . ومات سنة ستّ وسبعين وأربع مئة .

***

ولـه :

نفسُ ، كوني ذات خوفٍ وٱتّقاءٍ واجتنابِ
لا تظنّي النّاسَ ناساً أيُّ أُسْدٍ في الثِّيابِ !

---

(١) هو أبو طاهر ، محمد ، بن أحمد ، بن محمد ، بن أبي الصقر إسماعيل ، اللخمي ، الأنباري ، الخطيب : محدث فاضل ثقة صدوق ، من الجوالين في الآفاق والمكثرين من شيوخ الأمصار . سمع بالحجاز والشام ومصر ، وجمع لنفسه مشيخة في جزءين ، وكان يقول : « هذه كتبي أحب إلي من وزنها ذهباً » ، وسمع منه كثيرون ، منهم (محمد بن ناصر) محدث العراق ، و (أبو بكر الخطيب) وقد روى عنه في مصنفاته . وله شعر . وكان صوّاماً قوّاماً ، توفي سنة ٤٧٦ هـ ودفن بـ « الأنبار » ، وله مئة سنة بحسب رواية (ابن الجوزي) ، وقال (الذهبي) و (ابن العماد الحنبلي) : ثمانون سنة . وله ترجمة في المنتظم ٩/٩ ، ومرآة الزمان ، وشذرات الذهب ٣/٣٥٤ ، والنجوم الزاهرة ٥/١١٨ ، والعبر في خبر من غبر ٣/٢٨٥ ، وتاريخ الإسلام .

(٢) أسلفت ترجمته في (ص ١٢٤) .

أبو نصر مواهب بن يحيى بن المقلد الربعي الهيتي

فاضل فقيه ، نبيل نبيه ، معروف وجيه .

ذكره (السَّمْعاني[1]) في تاريخه ، وقال : كتب عنه رفيقنا (أبو القاسم الدِمَشْقي[2]) أبياتاً من شعره وقتَ انحداره إلى « بغداد[3] » ، ورواها لنا . وهي :

إذا ما هبَّ من « هِيتَ » النَّسِيمُ تـذكَّر مغـرم بكـمْ يَهيمُ[4]

---

(١) أنظر ١/٢٣ .

(٢) هو أبو القاسم ، عليّ ، بن الحسن ، الحافظ الرحالة المؤرخ المؤلف المشهور بابن عساكر الدمشقي ، ولد في المحرم ٤٩٩ هـ وتوفي في شهر رجب ٥٧١ . وترجمته في قسم شعراء الشام من هذا الكتاب ١/٢٧٤ ، ومعجم الأدباء ـ « متفرقة في أجزائه » ، ووفيات الأعيان ١/٣٣٥ ، والدارس في المدارس ١/١٠٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤/١١٨ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٧٣ ، والروضتين ٢/٢٦١ ، والبداية والنهاية ١٢/٢٩٤ ، ومرآة الزمان ٨/٣٣٦ ، وتاريخ ابن الوردي ٢/٨٧ ، والنجوم الزاهرة ٦/٧٧ ، ومفتاح السعادة ١/٢١٦ و ٢/٢١١ ، وتاريخ السمعاني ـ خ ، وسير النُبَلاء ـ خ ، والتبيان ـ خ ، ومخطوطات دار الكتب الظاهرية ١٠٩ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١/٢٣٧ ، وتاريخ آداب اللغة العربية : بروكلمن ١/٤٠٣ ، ومقدمة المجلدة الأولى من « تاريخ دمشق الكبير » له ، (ط . مجمع اللغة العربية ـ بدمشق) : للدكتور صلاح الدين المنجّد .

(٣) روى المؤلف في ترجمته في هذا الكتاب ـ قسم شعراء الشام ١/٢٧٤ : أنه ورد بغداد سنة عشرين وخمس مئة .

(٤) هيت : أنظرها في (ص ١٥٣) .

وإنْ بـرقٌ تألّق مـن ذَراهـا | تجدّد عندَه العهـدُ القديـمُ (٥)
على مَنْ بـ « الفرات » أقام ، منّي | سـلامٌ ، مـا تلألأت النّجـومُ
ومـا فارقتُهـا لِقِلىً ، ولكـنْ | تأَوّبَني بها الزّمنُ الغَشـومُ (٦)
ولـم أطلُب بها عِوَضاً ، ولكنْ | إذا عُدِمِ الكَلا رُعِيَ الهَشـيمُ (٧)
سـقى الله « الفـراتَ » وساكنيه | وطيـبَ ثَراه وَبْلاً لا يَريـمُ (٨)
وحيّا حَيَّ (بِسطامِ بنِ قَيس) | ففـي أبياتـه قلبـي مقيـمُ (٩)
أحِنُّ إلى التي أَصْمَت فـؤادي | فأصبحَ والغرامُ لـه غَريـمُ (١٠)
رمتنـي مـن لواحظهـا بسـهم | أُصيبَ بـه من القلـب الصَّميمُ
فمـا أنا ، ماحَيِيتُ ، لهـا بسالٍ | ولا في التُّرْب إذْ عظمي رَميمُ (١١)

---

(٥) الذَّرا بالفتح : ما استذريت به ، والكنف . وبالضم : جمع ذروة .

(٦) القلى : البغض ، والهجر . الغشوم : الذي يخبط الناس ويأخذ كل ما قدر عليـه .

(٧) الكَلا : مخفف الكَلأ ، وهو العشب رطبـه ويابسـه . الهشـيم : المهشـوم المتكسر .

(٨) الفرات : في الأصل « الأفرت » . لايَريم : لايفارق .

(٩) بسطام (بالكسر) بن قيس بن مسعود الشيبانيّ ، أبو الصهباء : من أشـهر فرسان العرب في الجاهلية ، كان يضرب المثل بفروسيته . أدرك الإسـلام ، ولم يسلم ، وقتله (عاصم بن خليفة الضَّبّي) يوم « الشقيقة » .

(١٠) أصمى الرميّة : أنفذ فيها السهم ونحوه . الغريم : الدائن .

(١١) رميم : بالٍ .

الأديب أبو الفرج محمد بن الحُسَين بن خليل الهيتيّ (١)

لِقيته بباب دُكّان (أبي المعالي الكتبيّ (٢)) ، في سنة خمسين [وخمس مئة] ، وكان كَهْلاً ، للثّناءِ أهلاً . وذكر أنّه أكثر من خمسة وعشرين ألف بيت ، وأنّه صنّف مقاماتٍ . واستنبطته ، فوجدت فيه أدباً وفضلا ، وأنشدني ممّا نظمه أبياتاً ، ومِمّا (٣)] / نَثَره فصلا .

٭٭٭

أنشدني لنفسه من قصيدة :

أمُغْـرىً بالمَـلال ، دَعِ المَـلالا
فمَنْ يُدِمِ السُّرَى يَجِدِ الكَلالا (٤)

وإن تَكُ غيرَ مَنّانٍ بوصـلٍ
فزُرْ بخَيالكَ الدّنِفَ الخَيالا (٥)

٭٭٭

---

(١) له ترجمة في مختصر تاريخ ابن الدبيثي ١/٣٩ ، ومستدركه ـ نقلاً عن الأصل ـ نسخة باريس « و ٤١ » (ص ٢١) ، وفيها : محمد ، بن الحسين ، ابن حسن ، بن خليل ، أبو الفرج ، الهيتي ، الأديب . ولد بـ « هيت » سنة ٤٩٧ هـ ، **وسمع ببغداد (أبا القاسم بن الطّبر) و (عبد الوهاب الأنماطي)**، وقرأ العربية على الشريف (هبة الله بن الشجري) ، وسمع منه (عمر القرشي) و (ابن مشق) . وذكره تاج الإسلام (ابن السمعاني) في تاريخه . توفي في شهر ربيع الأول سنة ٥٧٥ هـ .

(٢) تقدمت ترجمته في هذا الجزء .

(٣) آخر الورقة التي سقطت من مصورة (الفاتيكان) .

(٤) **مغرى : مولع . السرى : سير الليل . الكلال : الإعياء .**

(٥) الدّنِف : من اشتد مرضه وأشفى على الموت . وفي تاريخ ابن الدبيثي ـ كما

ولـــــــه :

وحُرِمْتُ طِيبَ العيش يومَ سرت بهم [٦]

خيــلُ الصـّـدودِ بنيـَّـةِ الهجــــرِ

ولبســت ثــوبَ تجلـّـدي زمنـــــاً

خــوفَ الوشــاةِ ، فخـانني صبـــري

⁂

ولـــــــه :

يــا راقــداً أسـهرَ لــي مُقلــةً — عزيــزةً عنـــدي وأبـكاهـــا

مــا آنَ للهجْــرانِ أن ينقضـي — من مُهجــةٍ هجـرُك أضناها [٧]

إن كنــت لا ترحَمُني ، فارتقــبْ — ، يــا قاتلـــي ، في قتلــيَ ، الله

⁂

في مستدرك مختصره للذهبي – :

«انبأنا (أبو المحاسن الدمشقي) ، قال: انشدني (أبو الفرج محمد ، بن الحسين الهيتي) لنفسه ، « ولم يورد البيت الثاني هذا » :

« أمفرى بالـــدلال ، دع الـــدلالا — فمن يـدمِ الســرى يجـدِ الكَلالا

ولا تَنْـسَ الإخــا ، واذكر عهوداً — عهدنا للســـرور بهـــا اتصــــالا

فلو حملتَ مــا حملـت صبــاً — من الهجران لـــم يطــق احتمــالا

ولست ، وإن حملت رسيس وجد — بهجــرك ، مزمعــاً عنـك انتقــالا

فَهَبْ لمتيَّم يهـواك قلبــــاً — يحــاذر من تقلـّبـك اغتيـالا » .

(٦) بهم : في الأصل ، و « ب » . والبيتان ، من البحر الكامل . ويلاحـــظ أن الشاعر قد استعمل في الشطر الأول من البيت الأول العروضَ الأولى (أي آخر جزئه) صحيحةً « متفاعلن » ، والضربَ (وهو آخرُ جزء من العجز) مضمراً « فَعْلُنْ » بتسكين العين ؛ واستعمل في البيت الثـــاني العروضَ الثانية الحذّاء « فَعِلُنْ » بتحريك العين ، والضرب الأحذّ المضمر « فَعْلُنْ » بتسكين العين . ويتم الانسجام بينهما بحذف « بهم » من البيت الأول .

(٧) المهجة : دم القلب ، والروح . أضناها : هزَلَها .

ولـــــــه :

إذَنْ عَوِّضي حُسنَ الثَّناء وأجْمِلي
فذاك لَعَمْري فُرصةُ المتعوِّضِ [8]

وجُودي بموجود ، فإنَّ قُصارَهُ
إلى أجَل يُفضي إليَّ وينقضي [9]

---

(٨) أجملي : حسّني .

(٩) القُصار ، بضم القاف : أُخرى الأمور . يفضي إلى الشيء : ينتهي اليه .

أبو الخير المبارك بن نصر بن مسافر الحديثيّ

أورده (السَّمْعانيّ [١]) في تاريخه، وقال:

شيخ من أهل «الحَدِيثَة [٢]». له معرفة بالأدب واللغة. ويقول الشِّعر. ورَد علينا «بغدادَ»، وأنشدني لنفسه من قصيدة:

أنارَ نهارُ الشَّيب ليلَ شبابي ... وطيَّرَ بازيُّ المشيبِ غُرابي [٣]

وزايَلَني شَرْخُ الشَّباب وطِيبُه، ... وطاوعتُ عُذّالي، وقلَّ عتابي [٤]

ومنها [٥]:

فيا رُبَّ يومٍ قد لَهَوْتُ بغادة ... منعَّمةٍ، غَرْثَى الوِشاحِ، كَعابِ [٦]

أَناةٍ، يُضيءُ البيتَ لألاءُ وجهِها ... ولو سترت من دونه بنِقابِ [٧]

---

(١) ترجمته في ١/٢٣.

(٢) الحديثة: (ص ٢٦٨).

(٣) البازيّ، ضرب من الصقور، وفيه ثلاث لغات: البازيّ بتشديد الياء، والبازي بالتخفيف، والباز، وأفصحها الثاني، ثم الباز، ثم المشدد الياء، حكاه (ابن سِيدَهْ). وأراد بالغراب شعره الأسود.

(٤) زايلني: فارَقَني. شرخ الشباب: أوله ونضارته.

(٥) لم ترد في ب.

(٦) غادة: فتاة ناعمة لينة الجوانب. غرثى الوشاح: كناية عن الخميصة البطن الدقيقة الخصر، والغَرْثَى: الجائعة، والوشاح: نسيج عريض يرصع بالجوهر وتشده المرأة بين عاتقِها وكشحَيْها. كعاب: ناهدة الثديين.

(٧) أناة: منعمة، فيها فتور ورزانة.

لهـا جِيـدُ أَدْمـاءِ المُقَبَّلِ مُغْزِلٍ
ووجـهٌ كبـدر التَّمِّ غـيرُ مَعـابِ [8]
فيالـكَ لهــواً ! في عَفـاف لَهَوْتُه
ولـم تُدنـس الفحشـاءُ طِيـبَ ثيابـي
ويـا رُبَّ خَرْقٍ قـد قطَعْتُ نِيـاطَه
بوَغْلِ جيـادٍ أو بِنَصِّ رِكـابِ [9]
ومـا شِبْتُ مـن عمـر طويـل ، فهـذه
سِنِيَّ ، وهـذا إن شـككتَ حسـابي
ولكـنْ رمانـي الدَّهـرُ منـه بأَسْهُمٍ
شقَقْنَ فـؤادي قبـل شَقِّ إهابـي [10]
فقلتُ ، وقـد أَصْمَيْنَ رَشْقاً مَقاتلي :
أَهـذاك دابُ النّائبـاتِ ودابـي [11] ؟

***

قال : وتُوُفّي في شـعبان سنة ثلاثين وخمس مئة [12] ، بعدَ أن كتبت عنـه الأبيـات بيسـير .

---

(8) الجيد : العنق ، وموضع القلادة . أدماء المقبل : في شَفَتَيْها أُدْمَة ، أي سمرة شديدة . مغزل : وصف للظبية يكون لها غزال . مَعاب ، بفتح الميم : مَعِيب .

(9) الخرق : القفر ، والمفازة الواسعة البعيدة . نياطه : بُعده ، ويقال : مفـازة بعيدة النِياط ، اذا كانت بعيدة الحد ، كأنها نيطت ــ أي عُلِّقت ــ بمفـازة أخرى ، فلا تكاد تنقطع . الوغل : الإمعـان في الدخـول . نَصُّ الرِكاب : استحثاثها بشدة .

(10) الإهاب : الجِلد المحيط بجسم الحيوان قبل أن يدبغ .

(11) أصمى الرميّة : أنفذ فيها السهم ونحوه . الرشـق : الرمي . أهـذاك : ب « أذالك » .

(12) ب : « سنة ست وثلاثين وخمس مئة » .

ابن زكرويه الأنْباريّ

هو الحسن ، بن محمَّد ، بن زكرويه . من شعراء الأَيّام المقتديَّة [1] .

قرأت / في « ذيل التّاريخ لـ (ابن الهمذانيّ [2]) ، في حوادث سنة ثمانين وأربع مئة ، لـ (ابن زكرويه ، الأنباريّ) ، يمدح (نظام الملك [3]) ، ويهنّئه عند عوده في السّنة المذكورة من زيارة المَشْهَدَيْن بـ « الكوفة » و « الحائر [4] » على ساكنيهما السّلام ، قصيدةً ، منها :

زُرتَ المَشاهدَ زورةً مشهورةً ... أرضت مَضاجعَ مَنْ بها مدفونُ [5]

فكأنّك الغيثُ استمدَّ بتُرْبها ... وكأنّها بك روضةٌ ومَعِينُ [6]

---

(1) المقتدي بالله : ترجمته في ١/٢٤ .

(2) **أسلفت ترجمته في ١/٧٨ .**

(3) ترجمته في ١/٨٤ .

(4) **الكوفة : تقدمت في (ص ١٥٣) . الحائر : في النسختين « الحاير » ،** ومثله في « معجم البلدان » ، وقد أغفله في « الحائر » وذكره في « الحاير » وقال : « بعد الألف ياء مكسورة وراء » ، وهو غريب ، لأن القياس همزهُ . ثم ناقض (ياقوت) نفسه ، فذكره مهموزاً على القياس ، وقال في تعريفه مرةً : « الحائر : قبر الحسين بن علي ، رضي الله عنهما » ، وقال مرةً أخرى : « موضع قبره » . وفي القاموس : « والحائر : كربلاء ، والحائر : موضع بها » ، سميت بأحد أشياء يقال لها الحائر ، وهي : مجتمع الماء ، وحوض يسيب إليه مَسِيل ماء الأمطار ، والبستان . أنظر (ح/و/ر) و (ح/ي/ر) من تاج العروس .

(5) مشهورة : ب « مشكورة » .

(6) المعين : الماء الجاري على وجه الأرض .

فازت قِداحُك بالثَّواب ، وأنجحت   ولك الإلهُ على النَّجاح ضَمينُ [٧]

***

وله في هذه السَّنة ؛ وقد خلَع الإمام (المقتدي) على السُّلطان (مَلِك شاه [٨]) ، وتوَّجَهُ لِلإمامة :

هنيئاً للامامة ما أرتنا   من الآيات في السُّوَر الفِصاحِ
وحسبُ جلالِ دولتِها جلالاً   وشائحُ هذه التُّرتَبِ الفِساحِ [٩]
لقد توَّجْتَ مَفْرِقه بتاج   يُقيمُ على الزَّمان بلا بَراحِ [١٠]
فحلَّ نهايةَ الشَّرَف المُعَلَّى   ومازجَ صفوةَ الفخر الصُّراحِ [١١]

***

وقرأت في مجموع شعراء (عميد الدَّولة ، أبي منصور [١٢] ، محمَّد ، بن محمَّد ، بن محمّد ، بن جَهير) فيه ، ويهنِّئه بالعود إلى الوزارة :

أبى الله إلا أن يُعينَ بك الهدى   وإنْ رُغم الحُسّادُ أو كرِه العِدا
سعدت ، عميدَ الدَّولتينِ ، بأَوبة   إلى رتبة ، مَدَّتْ الى يدك اليدا
ولو لم تكن موعودةً بك ، غالَها الـ   ـفِراقُ ، وأبلاها الحنينُ وأكمدا
فدُونَكَها مسرورةً بك ، أقبلت   تَهادَى جلالاً لا يُبارَى وسوددا
وها هيَ قد ألقتْ مَقاليدَ أمرِها   إلى أمرك الأعلى ، هَوىً وتَوَدُّدا
وكم كُلِّفتْ عنك السُّلُوَّ ، فزادها اشـ   ـتياقاً ، وأذكى وجدَها فتوَقّدا

ومنها :

ولمّا تبدَّت همّة تَغْلِبيّة ،   وعزم أقام الحادثات وأقعدا ،

---

(٧) القِداح : هي قداح المَيسِر ، تقدمت في (ص ١١) .
(٨) مضى في ص ١٣٣ من هذا الجزء ، وفي ص ٨٩ من الجزء الأول .
(٩) الوشائح : أحد ثلاثة جموع للوشاح ، وتفسيره في الترجمة السابقة .
(١٠) المفرق : من الرأس حيث يفرق الشعر . البراح : مغادرة المكان .
(١١) الصراح : الصريح الخالص .
(١٢) ترجمته في ٨٧/١ .

تشـوّفتِ الأخبـار عنـك ، مَشُوقـةً
إليكَ اشتياقَ الرّوْضِ حَنَّ إلى النّدَى[13]
ومـادت بـ « زَوْراء العِراقِ » مَخاوِفٌ
إذا ما رآهـا الثّابتُ الجأْشِ عَرَّدا[14]

فلولم تَصِلْها عائداً ، لم تَجِدْ بها سـريعاً إلى الدّاعـي ولا متأيّـدا
قدِمتَ عليهـا ، مستهّلاً بنائـل نفـى بنَداه جَدْبَها المتوقّدا[15]

---

(13) الأخبار : من ب ، الأصل « الاحات » ، ولعله « الأحباب » .

(14) الزوراء : من أسماء بغداد . الجأش : النفس ، أو القلب . عَرَّد الرجل عن قِرنه : نكل وأحجم .

(15) استهل السحاب بالمطر : اشتد انصبابه . النائل : العطاء . الجـدب : اليبس من احتباس المطر . الندى : الجود ، والسخاء ، والخيرُ (بكسـر الخاء) .

أبو الحسن علي بن جدا الهيتي[1]

رحمـــه الله[2] .

لــه في مدح الإمام (المستضيء بأمر الله[3]) ، ويصف « هِيتَ » ، ويشكو أهلهـا ، ويذمُّهـم :

مَنـازلُ « هِيتٍ » لا يوافقُهـا العـدلُ
إذا عدَلَ السُّلطانُ ، جارَ بهـا الأهلُ[4]

ومـا هـيَ إلا بلـدةٌ جاهليّـــــة
أمَرَّتْ على مَرِّ الزَّمـانِ فمـا تحلـو

---

(١) جدا : في الأصل « حذا » ، وفي ب : « جد » . ويظهر أن المترجم من بيت جدّا المعروف بالعراق قديماً بالكتابة والرئاسة والنظر والتقدم ، ومن أهل هـذا البيت : (عزالدين ، أبو العباس ، أحمد ، بن عبدالرحيم ، بن أحمد ، بن جدّا) الكاتب ، المعدل ؛ و (فخر الدين ، أبو البركات ، عليّ بن عبد الرحيم ، بـن أحمد ، بن جدّا ، الهيتي) الحاجب ، الكاتب ؛ واشتهر بهذا الاسم في القرن الخامس الهجري الشيخ الزاهد المحدث الفقيه الحنبلي (أبو الحسن ، علي ، ابن الحسين ، بن ابراهيم ، بن جدا) ولست أدري أهـو من أهـل هـذا البيت أم لا ، وقد نسب عكبرياً ، وهؤلاء هيتيون ، وقد ترجم له (ابن الجوزي) في المنتظم ٢٩٩/٨ وذكر « جداء » ممدوداً ، و (العماد الحنبلي) في شـذرات الذهب ٣٣١/٣ وذكره مقصوراً .

(٢) لم تـرد في ب .

(٣) ترجمته في ٩/١ . وقد بويع في سنة ٥٦٦ ، وتوفي سنة ٥٧٥ هـ .

(٤) هيت : (ص ١٥٣) .

تجمّع أهلوهـا علـى الخُلْف والجَفـا
وبينَهما أخـذُ الحـرائبِ والقتـلُ (٥)

قلوبُهـمُ مـن جَنْـدَلٍ وصفائـحٍ
خُلِقن ، وما في العالمين لهم شَكْلُ (٦)

وأيمانُهـمْ غـدرٌ إذا حلفـوا بهـا ،
وقولُهمُ نُكْرٌ ، ووعـدُهُمُ مَطْلُ (٧)

وإن عُوتبـوا فالعتـبُ فيهـم مضيَّـعٌ
وإن عُذِلوا يومـاً فمـا ينفَـعُ العَذْلُ

**

أرى شيمتي تأبـى بـلادي وأهلَهـا
فياليتَ أنّا لـم يكـن بينَنـا وصـلُ

وأُقسِمُ لـولا بِنـتُ عَمٍ شـفيقةٌ
إذا غِبتُ عنهـا ، نالهـا منهم ثِقْلُ (٨) ،

لأَبْعدتُ أسـفاري ، وفارقتُ منزلـي ،
ولـم يَثْنِـني كَرْمٌ بأرضـي ولا نخـلُ

**

وخُـذْ بيمينـي ، إنّنـا شَـرُّ جِبْلَةٍ
ومـا إنْ لنـا دِينٌ يَزِينُ ولا عقـلُ (٩)

---

(٥) الخلف : اسم من الإخلاف ، وهو التغير والفساد . بينهما : بين الخلف والجفاء . ب : « بينهم » . الحرائب : جمع الحريبة ، وهي مال الرجل الذي يعيش منه ، والسَّلَب (بفتحتين) في الحرب .

(٦) الجندل : الصخر العظيم . الصفائح : جمع الصفيحة ، وهي كل عريض من حجارة أو لوح ونحوهما .

(٧) المطل بالوعد : تأجيله مرةً بعد مرة .

(٨) شفيقة : صحفت فاؤها في الأصل قافاً ، ووردت سليمةً في ب .

(٩) الجِبِلَة : صحفت باؤها الموحدة في النسختين ياء مثناة تحتية ، وإنما هي الجبلة ، وهي الأمة ، والجماعة من الناس .

خُلِقنا بلا حِلم ، ولا علمَ عندَنا ،
وإنّا أُناسٌ قد أضَرَّ بنا الجهلُ

***

ولولا أميرُ المؤمنينَ وحلمُهُ
لَحَلَّ بنا من قبحِ أفعالِنا نكْلُ (١٠)
ولكنّه عمَّ البَرايا بعدله
فأمسى له في كلّ مَكْرُمَة فعلُ
وأحيا به الأرضَ المَواتَ ، وقد غدا
لكلّ أخي عُدم بأرجائها أُكْلُ (١١)
وإنَّ الإمامَ (المستضيءَ) فتى العلى
هو الرّكنُ للاسلام والفرعُ والأصلُ
إمامٌ ، به دَسْتُ الخِلافة مُشرقٌ
أضاءت به الآفاقُ والمُدْنُ والسُّبْلُ (١٢)
مطيعٌ لأمر الله في الجهر والخَفا
سميعٌ إذا ناداه عانٍ به كَبْلُ (١٣)
تواضع للرّحمٰن خوفاً وخَشيةً
وتابعَ ما قال النّبيّونَ من قبلُ
حمى حَوْزَةَ الاسلامِ من كلّ ظالم
فلا ناصرٌ يُجْبَى بأرض ولا جَفْلُ (١٤)

---

(١٠) النكل : نقل لسان العرب عن (الليث) : أنه اسم لما جعلته نكالاً لغيره ، إذا رآه خاف أن يعمل عمله ، ولم يضبط أوله .

(١١) العُدم : الفقر . الأُكل : الثمر ، و ــ الرزق الواسع .

(١٢) دست الخِلافة : منصبها . والمدن والسهل : ب « والحَزْن والسهل » .

(١٣) عانٍ : أسيرٌ . كبل : قيد من أي شيء كان .

(١٤) حوزة الإسلام : حدوده ونواحيه . الناصر : مجرى الماء إلى الأودية ، ولعله « مأصر » كما يتطلبه السياق ، وهو الحاجز في طريق العابرين لمنع المرور أو أخذ العشور . يجبى : يجمع منه المال ، وهو في الأصل مهمل من النقط ،

هـو العَلَمُ الفـردُ الَّذي يُقْتَدى بـه
إذا اختلف الأقـوامُ في الأمـر أو ضَلّوا
وقـد سـار فينـا سِيرةً (عُمَرِيَّـةً)
فأربى على (كِسرى) ، فسيرتُه عدلُ [١٥]
وفـاق علـى كـلّ البَرِيَّـة فعلُـه
فليـس لـه فيهـم نظـيرٌ ولا مِثلُ [١٦]
جَبَرْتَ البَرايا يـا ابـنَ عمِّ (محمَّد)
وسِرت بإنصاف كما سـارت الرُسْلُ [١٧]
/ وكنتَ علـى الاسـلام وجهـاً مُبارَكاً
وأضحى بأرضٍ أنت مالكهـا الوَبْلُ [١٨]

وفي ب : « يحيى » وهو تصحيف . الجفل : السفينة ، وهو في الأصل بالحاء ، وهو من كل شيء ما اجتمع منه ، وفي ب : « جعـل » . ولعل ما أثبته هـو ما قاله الشـاعر .

(١٥) أربى : زاد .

(١٦) فاقَ : يتعدى بنفسه ، يقال : فاق الرجل أصحابَهُ ، علاهم بالشرف .

(١٧) جبرت : من ب ، الأصل « حزت » .

(١٨) الوبل : المطر الشديد ، الضخم القطر .

الرّئيس أبو علي يحيى بن محمّد بن الشّاطر الأنباريّ[1]

أنْباريٌّ : أنبأَ رائيه ، أنّه عزَّ في زمانه مَن يُباريه[2] ، إنْ باراه (سَحْبانُ[3]) ، قال : سُبْحانَ باريه .

مقصد مقصده سليم ، ومنهجه قويم ، مقطع كأنّه مقطع ديوان المعاني ، بل ناظم لعقود هي قلائد المعالي لا الغواني .

أسلوبه مطلوب ، بالأرواح [مسلوب[4]] ، ومذهبه محبوب ، بالقلوب منهوب ، معناه شائق ، ولفظه رائق ، ونظمه فائق ، ولفظه بالمعنى لائق .

⁂

أنشدني الرّئيس (أبو القاسم ، عبدالله ، بن عليّ ، بن أبي ياسر[5] ،

---

(١) لم أر ترجمة له في المراجع الميسورة لي ، وإنما وجدت في « الجامع المختصر » (أبا علي ، يحيى ، بن الحسين ، بن الشاطر الأنباري) . وهو « شيخ فاضل ، ولي قضاء « الأنبار » . وكان حسن السيرة ، مشكور الطريقة ، توفي في تاسع ذي القعدة من سنة ٦٠٤ هـ » . وهو يتفق معه في الكنية والاسم واللقب ، ويختلف عنه باسم أبيه وبعمله . فأبو هذا « يحيى » وأبو ذاك « محمد » ، ثم هذا قاض وذاك رئيس ديوان . ويبدو أنهما من أهل بيت واحد .

(٢) هذه العبارة بطولها في الأصل : « انبارى انباء رآءسه انى عز في زمانه من يباريه » ، وفي ب : « انبارى انبارايبه انه عز فى زمانه من نباريه » .

(٣) سحبان : تقدم مرتين ــ أنظر « الفهرست » .

(٤) من ب .

(٥) تقدم في ترجمة الرئيس ابي سعيد الهيتي رقم ١٩ : « ابن ياسر » .

الأنباريّ) ، في « الدّيوان العزيز » ـ مجّدَه الله ـ بـ « بغداد » ، في شهور سنة سبع وخمسين وخمس مئة ، قال : أنشدني (ابن الشّاطر) لنفسه ، وهي كلمة خالية من النّقط غير مُعْجَمَة ، مطرّزة بالحِكَم حالية مُعْلَمَة ، سلمت من التّكلّف ، وخلصت من التّعسّف ، لا يتّفق لأحد مثلُها في فنّها ، وسلامتها وحسنها . وهي :

صارِمْ ملولاً كَدِراً وُدُّهُ ... ودُمْ لأهلِ الوُدِّ ما دامُوا
وأعطِ أموالَكَ سُؤّالَها ... ولو لَحى الحُسّادُ أو لامُوا [(٦)]
وَحَصِّلِ الحمدَ . ألا ، كلُّ ما ... حُصِّل ـ إلاّ الحمدَ ، إعدامُ
السُّؤدَدُ المالُ ، ولولاه ما ... رامَ أُولُو الأحوالِ ما رامُوا
أولادُ (حَوّاءَ) وِهادٌ ، ولو ... سادُوا ، وأهلُ العلمِ أعلامُ [(٧)]
ما أمدح المرءَ ، ولم أدرِ ما ... أسرارُه ، واللهُ علّامُ
ما مَسَّ حُرَّ الأصلِ عارٌ ، ولو ... علاه أسمالٌ وأهدامُ [(٨)]
كم صارمٍ ، محملُه دارسٌ ... وهو حُسامُ الحدِّ صَمْصامُ
كم وَرِعٍ ، حسَّر أكمامَه ... للمكر ، وهْوَ الصّادُ واللامُ [(٩)]

***

وأنشدني له :

إذا ما ألَمَّتْ شِدّةٌ ، فاصطبرْ لها ... فخيرُ سلاحِ المرء في الشّدّة الصّبْرُ
وإنّي لأَستحيي من الله أنْ أُرَى ... إلى غيره أشكو وإنْ مَسَّني الضُّرُّ

---

(٦) لحى : قبح ولعن ، يقال : لحاه يلحاه لَحْياً . ب : « لحا » أي لام وعذل ، يقال : لحاه يلحوه لَحْواً .

(٧) الوهاد : الأَرَضُون المنخفضة . الأعلام : الجبال .

(٨) الأسمال والأهدام : الأثواب الخلقة البالية .

(٩) الصاد واللام : أراد الصِلّ ، وهو الحية من أخبث الحيات . أكمامه : ب « أطماره » أي أثوابه الخلقة البالية ، كالأسمال والأهدام .

عسى فَرَجٌ يأتي بــه الله • إنَّــه   لــه كلَّ يوم في خَلِيقته أمرُ [١٠]

***

قال : وتُوفِّيَ رجــل من بلده ، فكتب على تُربتــه :

يــا واقفــين بنــا ، ألــم تتَيقّنُوا   أنَّ الحِمامَ بكم علينا قادمُ [١١] ؟
لا تســتغرّوا بالحيــاة ، فــإنّكم   تبنونَ ، والموتُ المفرِّقُ هــادمُ
لو تَنزِلون بشِعبنا ، لَعَرَفْتُمُ   أنَّ المفرِّطَ في التَّزَوُّد نادمُ [١٢]
ساوَى الرَّدَى ما بينَنا ، فأحَلَّنا   حيثُ المُخَدَّمُ واحــدٌ والخادمُ

---

(١٠) كتب بجانبه في ب : « تضمين » . وأقول : إن هذا البيت ورد في ترجمــة (يعقوب بن داوود) ، وزير الخليفة (المهدي) ، في وفيات الأعيــان ٢/٣٣١ ، ونكت الهميان ٣١١ ، وغيرهما . وقد ذكر فيهاغيرَ منسوب في سياق رؤيا قيل إنه كان يراها في أثناء حبس المهديّ له ، وكان هذا البيت آخر ما أنشده إيّاه رَئِيُّه في منامه ، وكان على رأس الحَوْل الثالث . فلما أصبح،نودي،وانطُلِق به ، فأُدخل على (الرشيد) ، فأمر بالسلام على الخليفة الجديد .

(١١) الحِمام : الموت .

(١٢) الشِعب ، بالكسر : انفراج بين الجبلين ، و ـ الطريق . وبالفتح : الجماعــة من الناس تخضع لنظام واحد .

الأديب أبو المظفر مفلح بن عليّ بن يحيى بن عباد الأنباريّ [1]

من شعراء (الدّولة المستنجديّة [2]) . وقد مدح (المقتفيَ [3]) أيضاً ، رحمه الله تعالى .

ذكر أنّه من (كِلاب ، بن [4] رَبيعة ، بن عامر ، بن صَعْصَعَة ،

---

(1) في الأصل : « العرمظي الأنباري » ، ب : « البربطيّ الأَنباري » . فأما الأولى ، فأقرب إلى « القِرْمِطيّ » - بكسر القاف : نسبة الى (قرمط) رجل من سواد « الكوفة » ، يقال له (قِرْمِط) أو (حمدان بن قِرمط) ، وتنسب إليه النحلة المذمومة الهدّامة التي يعرف أتباعها ب (القرامطة) . وقد ينسب الرجل « قرمطياً » وليس منهم ، ك (الفضل بن العباس القِرْمِطي البغدادي) ، وهو محدّث من شيوخ (الطبرانيّ) في « الصغير » . وقد ترجم له (الخطيب البغدادي) في « تاريخ بغداد » . وأما « البربطيّ » ، فنسبة الى البَرْبَط من آلات الملاهي ، ذكرها (ابن الأثير) في « اللباب » ولم ينسب إليها أحداً بعينه . وإذا جاز الحدس ، فقد تكون صحة الكلمة (البَرَفْطِيّ) نسبة الى « بَرَفْطَى » بالقصر : بلدة ب « نهر الملك » ب « بغداد » . ذكرت في « القاموس المحيط » ، ونسب (الزبيدي) في « تاج العروس » تعريفها إلى (الصاغانيّ) ، وأهملها « الصحاح » و « لسان العرب » و « معجم البلدان » ، فيكون المترجم بَرَفْطِيّاً أنبارياً .

(2) ترجمته في ١/١٨ .

(3) ترجمته في ١/٣٤ .

(4) الأصل : « كلاب ، من بني ربيعة ... » ، والمثبت من ب .

[بن مُعاويــة (٥)] ، بن (٦) بكــر ، بن هَوازِن) .

وكان خِصّيصاً بالوزيــر (عون الدّين ، بن هُبَيْرَة (٧)) : يصلّي بــه في السّفر والحَضَر ، ويتولّى لــه أخــذ الزّكاة من غنم (الخالديّة) ، وهو عامــل المَنْثَر (٨) ، وأكثر شــعره فيــه .

فلمّا تُوُفّيَ الوزيــر ، ونكب جماعته ، رقي عنه أنّه نظم شــعراً يعرّض [فيــه (٩)] ببعض الصّدور ، فأُخذ وحُبس في حَبس الجرائم ، وعوقب مراراً ، وأُخرج ميتاً بعد سنة من حبسه يوم الاثنين ثاني عشر شعبان سنة إحــدى وستّين وخمســ مئــة .

***

كان أديباً فصيح اللّهْجة ، مليح العبارة ، يتَبادَى (١٠) في إنشاده وإيراده ، ويسلُك أُسـلوب العــرب .

ذكر أنّه كان معلّماً للأدب قبــل اختصاصــه بالوزيــر .

***

فممّا أنشدنيه لنفسه ، من قصيدة يمدح فيها الوزير (عونالدّين) ، وسمِعته يُنشد (١١) الوزيــر ثانيــاً سنة سبع وخمسين وخمس مئة :

أثَغْــرُكِ ثغـــــرُ الأُقْحُوانــةِ ، أم دُرُّ ؟

وَأرْيٌ بفِيكِ الباردِ العَذْبِ ، أم خمرُ (١٢) ؟

---

(٥) الزيادة ، من كتب الأنساب .

(٦) الأصل : « من » ، والمثبت من ب ، وكتب الأنساب .

(٧) ترجمته في ٩٦/١ .

(٨) المَنْثَر : مخزن الحبوب .

(٩) من ب . وفيها : « تعرض » بدل « يعرض » .

(١٠) يتبادى : يتشبه بأهل البادية . وقد أشبهه في هذه « الظاهرة » في القــرن السادس الهجري (الحيص بيص) الشاعر المشهور المترجم له في الجزء الأول.

(١١) الأصل : « ينشده » ، والمثبت من ب .

(١٢) الأقحوانة : واحدة الأُقحُوان ، وهو نبت زهره أصفر أو أبيض ، ورقــه مؤَلَّل كأسنان المنشار ، ومنه البابونَج . وقد كثر في الشعر تشبيه الأسنان بالأبيض المؤلل منه . الأَرْي : العسل .

وصبـــحٌ بــدا في جُنْــح ليــلٍ ذَوائــبٍ ،
أمِ الشَّمسُ من تحت السِّجاف ، أمِ البدرُ[13] ؟

ومــاذا الَّــذي أدمــى صحيفــةَ خِدِّهــا ؟
أَالحِظْي [بها] ، أم دَبَّ من فوقِها الذَّرُّ[14] ؟

ومــا أثَرٌ فــوقَ التَّرائــبِ بَيِّنٌ ؟
أَ للعِقْــدِ لَمَّا جال مــن فوقهــا إثْرُ[15] ؟

أَنــاة مــن البيــض العِفــاف ، نِجارُهــا
من(العُرب) يَنْمِيها (غَزِيَّةُ) أو (عَمْرُو)[16]

إذا الحَضَرِيّــاتُ النَّواعــمُ أشــرقت
بهِنَّ ــوقد مِسْنَ ــ«الرُّصافةُ»والجِسْرُ[17]،

سَنَحْنَ لنــا ما بــينَ « فَيْدَ » و « حاجِرٍ »
ظِباءَ نَقاً ، يُزْهَى بها الضّالُ والسِّدْرُ[18]

يَمِسْنَ كأغصــان مــن البــان هَزَّهــا
نسيمُ الصَّباحِ فَهْيَ مَجّاجةٌ خُضْرُ[19]

---

(13) جنح الليل : ظلامه واختلاطه . السجاف : الستر .

(14) بها : لم ترد في الأصل . ب : « به » . الذر : صغار النمل ، و ــ ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة .

(15) الترائب : عظام الصدر مما يلي الترقوتين ، وموضع القلادة ، الواحدة تَريبة . العِقد : القلادة . الإثر ، والأَثر : لمعان السيف ورونقه ، يشبه به كل ذي نصاعة نقيّة .

(16) أناة : منعّمة ، فيها فتور ورزانة . نِجارها : أصلها . غزية : قبيلة مشهورة ، تقدمت قريباً .

(17) الرصافة : رصافة بغداد ، و (لعليّ بن الجهم) في « الرصافة » والجسر :

عيون المها بين « الرصافة » والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

(18) سنحن : عرضن . « فيد » : منزل بطريق « مكة » . « حاجر » : 1/200 . النقا : الكثيب من الرمل . الضال : السِدر البرّيّ ، أو ما يسقيه المطر منه .

(19) يَمِسْنَ : يَملْنَ . البان : ضرب من الشجر ، سبط القوام ، ليّن ، ورقه كورق الصفصاف ، تشبه به الحســان في الطول واللــين . مجاجــة خضر :

تقسَّم قلبي بـ « العُذَيب » وبانِه
كواعبُ ، لا نهيٌ عليها ولا أمرُ [٢٠]
فلا أجرَ إلا في مُعاناة هَجرها
ولا وِزْرَ إلاّ في الّذي ضَمَّت الأزْرُ

ومنها :

ومَرْت ، كظهر التُرْس ، زَيْزاء مَجْهَل
تَتيهُ به ، من دَرْس أعلامها ، السَّفْرُ [٢١]

ومنها :

وليل ، عَطَطْنا ثوبَه بقَلائص
هِجانٍ ، يُنَزّيها التّحَلْحُلُ والزّجْرُ [٢٢]
/ إذا انقضَّ فيه النّجمُ ، آنسَ قلبُه
من الفجر قُرباً ، فاستطارَ به الذُعْرُ
أكان له بالفجر أقربُ نسبةٍ
فصالَ عليه ؟ أم له عندَه وِتْرُ [٢٣] ؟
فلمّا نَزَلْ نَفْري حُشاشةَ قلبه
إذا ما خلا قفرٌ يعارضُنا قفرُ [٢٤]

الأصل « محاحه حضر » ، ب : « مجاجة حضر » .

(٢٠) العذيب : ماء بين « القادسية » و « المغيثة » ، وقيل : وادٍ لـ (بني تميم) من منازل حاجّ « الكوفة » ، وقيل : هو حدّ سواد « الكوفة » . وقد أكثر الشعراء في ذكره كما قال (ياقوت) .

(٢١) أرض مرت : لاتنبت شيئاً . التُرْس : ما يتوقّى به في الحرب . الزِيزاء : الأرض الغليظة . المجهل : التي لا يهتدي فيها . السَّفر : المسافرون .

(٢٢) عَطّ الثوب : شقه طولا أو عرضاً . القلائص : جمع القلوص ، وهي الفتية المجتمعة الخلق من الإبل . الهجان : البيض الكرام من الإبل ، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع . ينزّيها : يجعلها تنزو ، أي تتوثب وتسرع . التحلحل : التحرك ومزايلة الوضع .

(٢٣) الوتر : الثأر .

(٢٤) نفري : نشق ونقطع .

[إلـى أنْ سـت خيـلُ الصَّباحِ ، فكشّفت

َأدانيـه عن قُطـر ، وريعَ لهـا قُطـرُ [25]]

كـأنَّ ٱبيضـاضَ الفجـرِ في ُأخرَياتــه

مـواهبُ (يَحْيى) ، أو خـلائقه الزُهْرُ [26]

فتـى ، َأنْشَرَ العليـاءَ مـن بعـدِ موتـهـا

فعـادَ لهـا مـن بعـدِ ما طُوِيت نَشْرُ [27]

وجـدّد أيّامـاً مـن العـدل أخلقت

فعـادَ لهـا مـن بعـدِ نسيانها ذِكـرُ [28]

بطلعتـه تَثْنـي الخطـوبُ نواكصـاً ،

وتسـتبشرُ الدّنيـا ، ويسـتنزلُ القَطْـرُ

أغـرُّ ، تخـالُ البِشـرَ في قَسَماتــه

وَميضَ حُسـامٍ راق في مَتْنـه َأثْـرُ [29]

وأعنـقَ في سُبْل العلـى وأخافَهـا

فمسـلكها صعـبٌ علـى غـيره وَعْـرُ [30]

ومنهـا :

يجودُ بمـا تَحوِي يداه لوَفْده	ويطلُبُ منهم أن يُقامَ لـه العذرُ
وما وَفَرت يومـاً مَحامدُ سيّدٍ	من النّاس حتى لا يكونَ له وَفْرُ [31]

ومنهـا :

يَزِيدُ على كُثْرِ [32] الوفـودِ سماحـةً

فتـىً ، عُـذرُه قُـلٌ ، وأنعُمـه كُثْرُ

---

(25) البيت من ب ، وفيه : « أذانيه » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف . ومعنى كشفت أدانيه : انهزمت في الحرب ، على التشبيه .

(26) الزُهر : من ب ، والأصل « الغُرّ » .

(27) نشر ، وأنشر : بعث وأحيا .

(28) أخلقت : بليت .

(29) القَسَمات : ملامح الوجه . الأثر : تقدمت قريباً .

(30) أعنقت : أسرعت . سبل : الأصل « سيل » بالياء المثناة ، ب : « بسل » .

(31) وفرت : كثرت واتسعت .

(32) ب : « كنز » ، ومناسبته ضعيفة .

يَبِيتُ ، إذا ما نامَ مالِيءُ بطنِه ،

أخاهمّ يَسْري وصَيْقَلُها الفكرُ [٣٣]

لإعمالِ رأيٍ صائبٍ غيرِ فائلٍ

فيُفْتَحُ فتح ، أو يُسَدّ به ثَغْرُ [٣٤] .

وإمّا نَحَتْ أبناءُ (فارِسَ) أرضَنا

كتائبَ للهيجاء ضاق بها البَرُّ [٣٥] ،

رماهم بآسادٍ ، مَعاقلُها القَنا ؛

وَأغيالُها البِيضُ اليَمانِيَةُ البُتْرُ [٣٦]

نَضاهُنَّ بِيضاً ، أخلصتها قُيُونها

صِقالاً ، وشِيمت وَهْيَ من عَلَقٍ حُمْرُ [٣٧]

إذا ذمَّها قومٌ ، لسوء صنيعها

بهم ، فسِباعُ الوحشِ تَحْمَدُ والنَّسْرُ

وكانت طُلوعَ الشّمس بِيضاً وجوهُهم

فما غَرَبَتْ إلا وأوجُهُهم صُفْرُ

فما انتظمت أشتاتُ عدل تفرَّقت

إلى أن غدوا قَسْراً ونظمهمُ نثرُ

وما ابيضّ وجهُ الحقّ بعدَ اسوِداده

فأشرق ، حتّى احمرّتِ البِيضُ والسُّمْرُ

---

(٣٣) الصيقل : الصقال الذي يجلو السيوف ونحوها .

(٣٤) فال الرأي ، وفالَ في رأيه : أخطأ وضعف . فتح : الأصل « فيحا » ، والمثبت من ب . الثغر : موضع المخافة من العدوّ .

(٣٥) وإمّا : ب « ولما » . نحت : قصدت . الهيجاء : الحرب .

(٣٦) الأغيال : جمع الغِيل ، وهو الشجر الكثير الملتف . اليمانية البتر : السيوف القواطع من صنع اليمن ، واليمانية بتخفيف ياء النسبة فيها .

(٣٧) نضا السيف : سَلّهُ . القيون : جمع القين ، وهو الحداد ، ويطلق على كل صانع . شيمت : أبصرت ، وهو خاص بالنظر إلى البرق والسحاب ليتحقق أين يكون مطره ، ثم توسعوا فيه . العلق : الدم الغليظ ، أو الجامد .

وما صحّتِ العلياءُ بعد اعتلالِها
حَنانَيْكَ حتّى صارَ في الزّمنِ الكسرِ [(٣٨)]

وما افترَّ ثَغْرُ الدّينِ بعدَ بكائه
إلى أن بكى من وجه أعدائه ثَغْرُ [(٣٩)]

وما مَلأت أيدي الوفودِ رغائباً
يمينُك إلا وَهْيَ ممّا حوت صِفرُ [(٤٠)]

أرى البحرَ ذا مدٍّ وجزرٍ يَشينُه
فلِلّه بحرٌ لا يكونُ له جَزْرُ !

فتىً ، لو أصاب « السَّدّ » صائبُ عَزْمِه
دَحاه ، فلم يمنعْ حديدٌ ولا قِطرُ [(٤١)]

إذا ما جرى في حَلْبَة الفخر مُعْنِقٌ
جريتَ الهُوَيْنَى واقفاً ولك الفخرُ [(٤٢)]

فكان لك الباعُ الطّويلُ إلى العلى
بأيسرِ ما تسعى ، وكان له شِبرُ

⁂

وأنشدني له من قصيدة فيه :

سُقم أجفانِك ، والسِّحرُ الّذي	صحَّ منها ،زادَ شَجْوِي وسَقامي
وفُتورُ العينِ ، لمّا نظرت	عرَضاً ، زادَ فتوراً في عِظامي
سارَ قلبي معها إذْ وَدَّعَت	فعليها وعلى قلبي سلامي

---

(٣٨) حنانيك : رحمة منك موصولة برحمة ، ويقال : حَنانَك ، أي رَحْمَتَك . صار : من ب ، الأصل « طار » .

(٣٩) افتر : ضحك . بكائه : من ب ، والأصل « نكاية » .

(٤٠) صفر : خالية .

(٤١) السد : سد الصين المشهور ، الذي يقال له « سد يأجوج ومأجوج » ، وقد أسلفت الكلام عليه في ٢/٢٥٨ . دحاه : دفعه ، وأزاله من مكانه . القِطْر : النحاس الذائب ، والحديد الذائب .

(٤٢) الحلبة : خيل تجمع للسباق من كل أوب . معنق : مسرع . الهوينى : الاتئاد في المشي .

ظَلَم الكاعبَ مَنْ قال لها ،
وَهْيَ بَرْدُ العيش : يا بدرَ التَّمامِ (٤٣)

كالذي قاسَ نَدَى (يحيى) ، وقد
شَمَلَ الخَلْقَ ، بِمُنْهَلِّ الغَمامِ

ملك . لولا هُداه في الورى خَبَطَ النّاسُ عَشاءً في ظلامِ (٤٤)

⁂

وأنشدني له قصيدة ، نظمها فيه ، وأنشده إيّاها في شوّال سنة سبع وخمسين [وخمس مِئة] . وهي :

أُخادعُ نفسيَ عن دارها وقد عرفتْ بعدَ إنكارِها
مخافةَ ذِكر النَّوَى فَجْأَةً فيَبْهَضُها حَمْلُ آصارِها (٤٥)
مضى الشَّكُّ ، فاعترفي باليقين وعينَكِ سحّي بِمِدرارِها
فقد غلبتْ سابقاتُ الدموع وجاشت غَوارِبُ تيّارِها (٤٦)
فذَرْها ، تَبُحْ بهَناتٍ لها وتُبْدِ لهم بعضَ أسرارِها (٤٧)
أَأُبْدي التَّجَلُّدَ من بعدِ ما رأيتُ مَعالمَ آثارِها ؟
وما إنْ أَرَى إِرَماً ماثلاً بها غيرَ موقدِ أحجارِها (٤٨)

---

(٤٣) الكاعب : الفتاة التي نَهَدَ ثدياها .

(٤٤) الخبط : كل سير على غير هدى ، وفي حديث (عليّ) ، رضي الله عنه : « خَبّاط عشوات » أي يخبط في الظلام ، كمن يمشي فيه بلا مصباح ، فيتحير ويضلّ ، وربما تردى في بئر ، ومن أمثال العرب : « هو يخبط خبط عشواء » يضرب للسادر الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته ، كالناقة العشواء التي لا تبصر ، فهي تخبط بيديها كل ما مرّت به ، ومنه بيت زهير المشهور :
رأيت المنايا خَبْطَ عشواء ، من تصب تُمِتْهُ ، ومن تُخطِئْ يُعَمَّرْ فيَهْرَمِ
وعشاء : هو العَشا ، مده اضطراراً .

(٤٥) بَهَضه الأمر ، وأبهضه : شق عليه . وبهظه بالظاء مثله . الآصار : الأثقال ، واحدها إِصْر .

(٤٦) جاشت : هاجت . غوارب التيار : أمواجه .

(٤٧) باح بالسر : أظهره . الهنات : العيوب . لهم : من ب ، والأصل « بهم » .

(٤٨) الإِرَم بكسر ففتح ، والأَرِم بفتح فكسر : حجارة أو نحوها ، تنصب في الصحراء ليهتدى بها .

وأقْنَعُ بالعَرْفِ من بانِها
وسَوْفٍ، وبالسَّوْفِ من غارِها [٤٩]

وقوليَ: يا (سعدُ) عَلِّلْ بها، وزِدْنيَ من طيبِ أخبارِها
ومَنْ لي بغفلةِ حُرّاسِها؟ ومَنْ لي بهَجْعَةِ سُمّارِها؟

إذا ما بدت بينَ أتْرابِها
ويَعْقِدْنَ مُنْحَلَّ أزْرارِها [٥٠]،

بدت شمسَ صحوٍ، سَنا نورِها رقيبٌ على هتكِ أستارِها
كأنَّ لَطيمةَ مِسكٍ، غدت تقلّبُها يدُ عَطّارِها [٥١]
كأنَّ بِفيها، بُعَيْدَ المنام، خَليّةَ شُهْدٍ لمُشتارِها [٥٢]
فيا عجبا من قُوَى قلبِها ومن ضَعفِ مَعْقِدِ زُنّارِها [٥٣]!
تَحِلُّ بِـ«فَيْد»، وكم للنَّوَى تقاضي الخطوبَ على ثارِها [٥٤]
وجاور أهلَكَ أهلُ «العِراق» وشتّانَ دارُكَ من دارِها
تقضّى الشبابُ وأيّامُه وقلبي مُعَنّىً بتَذْكارِها
وإنّي لأَرْجو، على نأْيِها وما فاتَ من رَجْعِ أسمارِها [٥٥]،
أمرْءٌ طليقاً بوادي الحِمى وترمُقُ ناري سَنا نارِها [٥٦].
وكم من طروبٍ بـ«نجد»، وما جَنَى من جَناها وأشجارِها [٥٧]،

---

(٤٩) العرف: الرائحة الطيبة. البان أنظر ر ١٩. السوف: الشمّ. الغار: شجر بري دائم الخضرة يصلح للتزيين. ينبت في سواحل «الشام» و«الغور» والجبال الساحلية. كان (الرومان) يتخذون منه أكاليل يتوجون بها القادة المظفرين أو الشعراء المفلقين.

(٥٠) الأتراب: المماثلون في السن.

(٥١) لطيمة المسك: وعاؤه.

(٥٢) المشتار: مستخرج العسل من الخليّة.

(٥٣) معقد الزنار: كناية عن الخصر، والزنار: حزام يشده النصراني على وسطه.

(٥٤) فيد: منزل بطريق «مكة».

(٥٥) النأي: البعد.

(٥٦) ترمقه: تنظر إليه.

(٥٧) نجد: قلب جزيرة العرب، أعلاه «تهامة» و«اليمن»، وأسفله «العراق»

ولا شمَّ نفحةَ جَثْجاثِهـا ،	ولا راقَهُ حسنُ أزهارِهـا [٥٨] ،
فكيف بمَنْ قـد قضَتْ نفسُه	بأَرْبُعِها بعضَ أوطارِهـا [٥٩] ؟
وكيف بمَنْ لـم يزَلْ قـومُه	حُمـاةَ رُباها وَأغوارِهـا [٦٠] ؟
يظُنُّ الهَزار بـأرض « العِراق »	مُجاوبَ صوتِ خشنشارِها [٦١]
قَمـاريِ النَّخيـلِ وَأطيـارُه	يرنّحُهـا بَرْدُ أَسـحارِها
كأنَّ البـلابلَ شَرْبٌ ، حَسَتْ	دِهاقـاً بكاسـاتِ خَمّارِها [٦٢]

و « الشام » . جناها : ما يجنى من شجرها من ثمر .

(٥٨) الجَثْجاث : نبات سَهْلِيّ ، له زهر أصفر طيب الريح .

(٥٩) أربُعها : منازلها ، وديارها . الأوطار : جمع الوَطَر ، وهو الحاجة فيهـا مأرب وهمة .

(٦٠) الأغوار : جمع الغَوْر ، وهو الأرض المطمئنة . واللفظة في النسختين «أقوارها» بالقاف . وقد استبعدتها ، لأن هذا الجمع لم يرد بين جموع « القارة » التي يمكن أن يكون بعض معانيها مراداً هاهنا وإن كان ضعيفاً ، وآثرت عليهـا « الأغوار » بإزاء « الرُبا » لتضادّهما ، وهو ما ينبغي أن يقصد إليه الشاعر .

(٦١) هذا البيت ورد في الأصل قبل سابقه ، وقد فضلت تأخيره وفاقاً لـ « ب » . الهَزار : البلبل ، والشطر الثاني في الأصل : « صوت محارب حشنارها » ، والمثبت من ب ، لكن ورد فيه « حشنشار » بالحاء المهملة ، وإنما هو بالخـاء المعجمة . وقد أغفلته معظم معجمات اللغة ، وذكره (الخفاجيّ) في « شفاء الغليل » ، و (الزبيدي) في « تاج العروس » عن شيخه ولم يضبطه ، قال : « واستدرك شيخنا « خشنشار » الواقع في قول (أبي نوَاس) :

كأنها مطعمة ، فاتهـا بين البساتين خشنشار

قال شارح ديوانه : هو من طيور الماء ، وهو قنص العقاب » . وبيت (أبي نواس) هذا ، في ديوانه جمع حمزة بن الحسن الأصفهانيّ (ص ٧٣) ، مـن قصيدة مدح بها (العباس بن الفضل بن الربيـع) ، وقـد حرفت فيـه « البساتين » الى « السباقين » ، وهو يروي « فاتها » بالفاء كما في « شـفاء الغليل » و « تاج العروس » ، ولعله « قاتها » بالقاف .

(٦٢) الشَّرْب : القوم يشربون ويجتمعون على الشـراب . حَسَتْ : تناولـت جرعة بعد جرعة . كأس دِهاق : مترعة ممتلئة .

إذا لـــم تكـــن (زينـــب) في « زَرُودَ »
فـــلا سُقِيَتْ صَوْبَ أقطارِهـــا [63]

ولا عَمَرَتْ أربُعٌ بالحِمى إذا فارقتْ (أمُّ عمّـارِ) هـــا .
ويَهْماءَ ، ليس بها مَعْلَمٌ ، يَتيهُ الدَّليلُ بسُفّارِها [64]
تجاوزتُها ، ومعي فِتيةٌ تُراعي النُّجومَ بأبصارِها ،
على ناجياتٍ ، كمثل القِسيِّ ، يباشرُها طول تَسْيارِها [65]
تُسابِقُ فُرّاطَ كُدْرِيِّها فتحسو بقيّةَ أسآرِها [66]
تُخالُ ، وقد طال إسآدُنا بها سُجَّداً فوقَ أكوارِها [67] ،
حَنايا ، ونحن لها أسهمٌ و « نجد » رَميَّةُ أوتارِها [68]
فآضت وجوهٌ كمثل الوذيلِ ، تُحاكي الحَلُوكةَ من قارِها [69]
فآوت إلى ظِلّ مأوى الضَّريكِ وحطّتْ به ثِقْلَ أوزارِها [70]

---

(63) زَرُود : رمال بالبادية بطريق الحاجّ من « الكوفة » . أقطارها : ب « أمطارها » ، وهما بمعنى واحد .

(64) اليهماء : الفلاة التي لا يهتدى فيها . المَعْلَم : العلامة .

(65) الناجيات : النوق المسرعات .

(66) الفراط : جمع الفارط ، وهو السابق المتقدم . الكدريّ : ضرب من القطا ، غبر الألوان ، رقش الظهور ، صُفر الحلوق . الأسآر : جمع السؤر ، وهو بقية الماء المشروب .

(67) أساد السير إسآداً : أدأبَهُ وجدّ فيه ، وأكثر ما يستعمل في سير الليل . الأكوار : جمع الكور ، وهو الرحل ، أو هو الرحل بأداته .

(68) أي « نجد » مقصدها ، والرمية : الصيد الذي ترميه .

(69) آضت : عادت . الوذيل : جمع الوَذيلة ، وهي المِرْآة . الحلوكة : اشتداد السواد ، وهي في الأصل « الحلولة » . القار : الزفت .

(70) الضريك : الفقير البائس . الأوزار : الأحمال الثقال ، واحدها وِزْر .

بَابُ

فى ذكر محاسن أهل «واسِط» و «البصرة»[1]
وما يتخللها ويجاورهما من البلاد والنواحى

*

واسـط

---

(1) واسط : ١/٣٩ . البصرة : (ص ٢٦) .

ابو الحسن محمد بن عليّ بن أبي الصّقر الشافعيّ الواسطيّ (٢)

كان من شعراء (الدّولة القائميّة) و (المقتديّة) و (المستظهريّة (٣)) • وكان

---

(٢) فقيه ، أديب ، شاعر ، ظريف . تفقه ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي ، وعلق عنه تعليقات ، وسمع الحديث منه ومن الخطيب البغدادي وأبي سعد المتولي ، ورواه . وروى عنه الحافظ محمد بن ناصر السلامي ، وأبو منصور موهوب الجواليقي ، وأبو غالب الذهلي ، وغيرهم . وقرأ الأدب ، وقرض الشعر ، فبرع فيهما ، وغلبا عليه . وجوّد الخط فبلغ فيه الغاية . وله ديوان مجلد واحد ، رآه ابن خلكان في الخزانة الأشرفية بدمشق . وكان شديد التعصب لمذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، وظهر ذلك في القصائد التي مدح بها « الأشرف » . وترجمته في زينة الدهر (خ) ، وطبقات الشافعية الكبرى ١٩١/٤ ط . الحلبي ، ونسبه فيها : « محمد بن علي بن الحسن بن علي بن عمر ، أبو الحسن بن أبي الصقر » . وورد اسم جده في طبعتها الأولى ٨٠/٣ « الحسين » . ومؤرخوه يختلفون فيه بين هذا وبين « الحسن » . ومعجم الأدباء ٢٥٧/١٨ ، وفيه : أنه « توفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وستين وأربع مئة » ، وهو خطأ . والصواب سنة ثمان وتسعين وأربع مئة كما أجمع عليه مترجموه . والمنتظم ١٤٥/٩ ، ومرآة الزمان (خ) ١٠/٨ ، ووفيات الأعيان ١٤/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٤٨/١٠ ، والنجوم الزاهرة ١٩١/٥ ، والوافي بالوفيات ١٤٢/٤ ، وتلخيص مجمع الآداب ٢٢٧/١ ، وذيل تاريخ بغداد للسمعاني (خ) . والبداية والنهاية ١٦٥/١٢ .

(٣) تراجم هؤلاء الخلفاء في الجزء الأول .

من شهود « واسط » وأعيانها . عاش تسعين سنةً ، إلا شهوراً .

قرأت في « التّذييل [٤] » لـ (ابن الهَمَذانيّ [٥]) : أنّه تُوفّي بـ « واسط » يومَ الخميس رابعَ عشَرَ جُمادَى الأُولى سنة ثمان وتسعين [وأربع مئة] . ومولده ذو الحجّة [٦] سنة تسع وأربع مئة . وكان الرّجل الّذي لا يُرَى مثله في كمال فضله ، وبلاغته ، وحسن خطّه ، وجودة شعره .

***

وله أبيات ، قالها قبل موته . إن حصل رَوِيّها ضاداً معجمة ، أوصاداً غير معجمة ، لم يستَحِلْ معناها . وهي :

خليلي الّذي يُحصي عليَّ محاسني
فأكرِمْ بذاك الخِلِّ من ماجد مَحْضِ (محصِ [٧])

وإن لامَه في خُلّتي ذو عداوة
فأجْدِرْ به في ذلك الوقتِ أن يُغضي (يَعْصِي [٨])

يَزيدُ على الأيّام حفظَ مَودّةٍ
به أمِنت ، والحمدُ لله ، من نقضِ (نقصِ [٩])

***

ومن شعره القديم ، وهو مما يتغنّى به ، قوله [١٠] :

وحُرمةِ الوُدِّ مالي عنكمُ عِوَضُ
لأنّني ليس لي في غيركم غرَضُ

---

(٤) ب : « المذيل » . وقد تقدم في ٧٨/١ ومواضع أخرى .

(٥) أسلفت ترجمته في ٧٨/١ .

(٦) ب : « في ذي الحجة » .

(٧) محض ، بالضاد : خالص لاشائبة فيه تخالطه ، ومُحْصِ بالصاد : اسم فاعل من « أحصى » .

(٨) الخلّة ، بالضم : الصداقة والمحبة التي تتخلل القلب . يُغضي على الشيء : يسكت ويصبر .

(٩) النقض : إفساد الشيء بعد إحكامه ، والهدم ، وحلّ الطاقات .

(١٠) الأبيات في وفيات الأعيان ١٤/٢ رواية عن « زينة الدهر » ، وفي معجم الأدباء ٢٥٩/١٨ .

أشتاقُكم ، وبودّي أن [11] يواصلَني
لكم خَيالٌ ، ولكن لستُ أغتمضُ

وقد شرَطْتُ على قومٍ صحِبتُهُمُ
بأنّ قلبي لكم من دونهم ، ورَضُوا [12]

ومن حديثي بكم ، قالوا : به مرضٌ ،
فقلت : لا زال عنّي ذلك المرضُ

***

وله ممّا يكتب على فَصّ عَقيقٍ أحمرَ :

ما كان قبلَ بكائي ، يومَ بَيْنِكمُ ،
فَصّي عَقيقاً ، ولا دمعي استحال دما [13]

وإنّما من دُموعي الآن حمرتُه
فانظرْ إلى لونه والدّمعِ كيف هُما

***

وله في فَصّ أصفر :

أظُنُّ بفَصّي ، حينَ زاد اصفرارُه
وعوداً لها بالوصل ، طال انتظارُهُ

وإن تَكُ هذي حاله ، فَهْيَ حالتي
بوعد حبيب عَزَّ منه مَزارُهُ

***

وله في فَصّ أزرق :

أبدى الحبيبُ تغيُّراً وتنكُّراً
من خاتمي وعليه فَصٌّ أَزْرَقُ

---

(11) وفيات الأعيان : « لو » .
(12) وفيات الأعيان : « ... صحب صحبتهم ... فرضوا » .
(13) البين : الفرقة .

قلت : التَّفاؤلُ منه في تصحيفه

عَلِيّ لوعدٍ منك ، يوماً ، أَرْزَقُ

⁂

وله :

عليك بحسن الصَّبرِ في كلّ مايَطْرا

وقِف وِقفةَ المظلومِ ،واتنظرِ الدَّهْرا[14]

وإن لم تنَلْ ، في هذه الليلة ، المُنَى

سريعاً ، فبِتْها ، واتنظرْ ليلةً أُخرى

/ فلو أنَّ في النّاس امرَأَيْنِ ، تَمَنَّيا

جميعاً مُنىً ، لم تَعْدُ مَنْ أحسن الصَّبرا

⁂

وله مَرْثيَة :

كفانيَ إنذاراً وفاةُ قريني

فكيف، الذي في السِّنّ أصبح دُوني ؟

فكيف تراني أصحَبُ الدّهرَ آمناً — إذا هو أضحى فيك غيرَ أمينِ ؟

وكنت أُناجي اللهَ ، جَلَّ جلالُه ، — بأَنْ فيك مكروهَ القضاءِ يَقيني

فبلبلتِ الأقدار قلبي ، وولَّدت — وساوسَ، أخشىأن تبلبلَ دِيني[15]

وإنَّك لم تبلُغْ من العمر غايةً — تكون بها في النّائبات مُعيني

فليت المَنايا نفَّستْ من خِناقها — إلى أَمَد ، أرجوه فيك ، وحِينِ

لئن صان منك الدّمعحالاً تغيَّرَتْ — ففائضُ دمعي فيك غير مصونِ[16]

ويأمُرني بالصَّبر عنك ذوو الحِجا ، — فقلت لهم : من ذا المقالِ دَعُوني[17]

---

(١٤) يطرا : مخفف « يطرأ » أي يحدث ، ويخرج فَجْأَةً .

(١٥) ديني : من ب ، الأصل « دوني » محرفة .

(١٦) صان : من ب ، الأصل « صار » ، وليست بشيء .

(١٧) الحِجا : العقل .

فلي لَهْفُ مغصوبٍ ، وحَيرةُ مُكرَهٍ ،

وأنفاسُ مكروب ، ووَجْدُ حزينِ [18]

فلا قلت يوماً للكآبة : أقْصِري ، ولا لجُفوني : دمعَ عينِك صُوني

وأستذنبُ الأيّامَ فيك جهالةً ، وكم أهلكتْ من أُمَّة وقرينِ [19]

هو الموتُ ، لم يَحْفِلْ بصاحبِ معقلٍ

ولم يخشَ من حِصن عليه حصينِ [20]

ولا فاتَه سارٍ ، يواصلُ سيرَه

على ظهر سُرْحُوبٍ ومَتْنِ أَمُونِ [21]

وإنْ تَكُ هذي الأرضُ غيرَكَ تبتغي كريماً ، فما ترضَى إذَنْ بدفينِ

عليك سلام . كم إليك جوارحٌ تَحِنُّ ، ولكن ما لها كحنيني

هذا ما علّقته من « كتاب التّاريخ » لِ (ابن الهَمَذانيّ [22]) .

⁂

وأنشدني الشَّيخ (أبو المجد ، الواعظ ، الواسِطيّ) بها ، سَلْخَ رمضانَ سنةَ أربع وخمسين وخمس مئة ، قال : أنشدني الشَّيخ (أبو الحسن ، بن أبي الصَّقر) لنفسه ، زعَمَ أنَّه قصد (نظام الملك [23]) ، فمنعه البوّاب [24] ، فكتب إليه :

لِلّهِ دَرُّكَ ! إنَّ دارَكَ جنَّةٌ لكنَّ خلفَ البابِ منها (مالكا) [25]

---

(18) ب : « فلي لهف مغضوب ولهفت ... ! » .

(19) أستذنب الأيام : انسب إليها الذنوب .

(20) حفل الشيءَ ، و ـ به : عَنِيَ به ، وبالى .

(21) فرس سرحوب : طويلة ، وقيل : سَرِحُ اليَدَيْن بالعَدْوِ . أمون : مأمونة ، لا تعثر ولا تفتر ، جمعها أُمُنٌ ، بضمتين .

(22) أسلفت ترجمته في ٧٨/١ .

(23) الوزير المشهور أبو علي الحسن بن علي الطوسي : أسلفت ترجمته في ٨٤/١ .

(24) صحفت في الأصل ثاءً « الثواب » ، ولم تَرِدْ في ب .

(25) الباب : من ب ، الأصل « الدار » . مالك : خازن النار .

هـذا (نظامُ الملك) ضدُّ المقتضى
إذْ كان يَرْوِي عن « جَهَنَّمَ » ذالِكا [٢٦]

أنعِمْ بتيسير الحجاب ، فإنَّني لاقيتُ أنواعَ النَّكالِ هُنالِكا [٢٧]

مالي أُصادفُ بابَ دارِك جفوةً وأنا غنيٌّ ، راغبٌ عن مالكا ؟

فأذِن له (نظامُ الملك) ، وقال : إذا كنت غنيّاً عن مالنا ، فانكفىءْ [٢٨] !
فقال : كِلانا شافعيّ المذهب ، وقد جئتك لمذهبك لا لذهبك .

***

وأنشدني له بعض الشُّهود المشايخ ، وهو (الصّائن ، بن الأعلاقيّ [٢٩]) [بـ « واسِط » [٣٠]] ، وقد لقيته :

بعدَ ثمانٍ وثمانينا في مسكني قد صرت مسكينا

لا أسمَعُ الصَّوتَ ، ولا أُثْبِتُ الشَّـ
ـخْصَ ، فلا بُلِّغتُ تسعينا

ويرحَمُ اللهُ تعالى امْرَءاً يسمَعُ قولي ، قالَ : آمينا

وقد استجيب دعاؤه ، حيث تُوفّي ـ رحمه الله تعالى ـ قبل أن يُتِمَّ التّسعين .

***

وأنشدني له أيضاً ، يعتذر عن ترك القيام لأصدقائه لكبره :

علَّة ، سِمّيت ثمانين عاماً ، منعتني للأصدقاءِ القياما

---

(٢٦) نظام الملك : من ب ، والأصل « نظام الدين » ولم يعرَف به .
(٢٧) النكال : العقاب ، أو النازلة .
(٢٨) انكفىء : من ب ، أي ارجع . الأصل : « فانكف » .
(٢٩) الأصل : « الأعلافي » بالفاء . ب : « الأعلاقيّ » بالقاف . والذي أستظهره « الأغلاقي » بالغين المعجمة والقاف . قال (السمعانيّ) في « الأنساب » : « هذه النسبة إلى [جمع] « الغَلَق » . » وبيت الأغلاقي من البيوت المشهورة بـ « واسط » قديماً ، منهم أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبيدالله المذكور في مختصر تاريخ ابن الدبيثي ١/١٠ ، وأبو الحسن أحمد بن عبيدالله بن الحسين وقد ذكره السمعاني في الأنساب ، وأما (الصائن) فلم أظفر بترجمته .

فـإذا عُمِّروا ، تمهَّدَ عـذري عندَهم بالّذي ذكرتُ ، وقاما [٣١]

***

ولـه في العِـذار :

عِـذارُ الحبيـب علـى خـدِّه

طِرازٌ ، وزَيْنُ اللبـاسِ الطِّرازُ [٣٢]

أرَدتُ سـلوكاً إلـى هجـره ، فسَدَّ طريقـي ، فما لي مَجـازُ

***

ولـــه :

إذا ما مَرَّ يـومٌ بعـدَ يـومٍ ، ووجهـي مـاؤُه فيـه مَصُونُ ،

وقُوتـي قُرْصَتانِ إلـى ثـلاث بهـا مِلْحٌ يكونُ ولا يكـونُ ،

وسِرْبِي آمِن ، وأنـا مُعَافىً ، وليس علَيَّ في الدّنيا دُيونُ [٣٣] ،

فما أشكو الزّمان،فإنْ شكوتُ الـ ـزّمانَ ، فـإنّه منّي جُنـونُ .

***

---

(٣٠) من ب .

(٣١) البيتان ، في معجم الأدباء ٢٥٩/١٨ . عمروا : عاشوا عمراً طويلا . وللشـاعر أشعار أخرى طريفة ، وصف فيها شيخوخته وعجزه عن المشي ، في : وفيـات الأعيان ، ومعجم الأدباء ؛ وفيهما — واللفظ للثاني — : « أنه حضر عزاء طفل ، وهو يرتعش من الكبر ، فتغامز عليه الحاضرون ، يشيرون إلى موت الطفـل وطول حياته مع هذه السن ، ففطن لهم ، وقال :

إذا دخل الشيخ بين الشـباب عزاءً ، وقـد مـات طفـل صغير

رأيت اعتراضـاً عـلى الله إذْ تُوفّي الصغـيرُ وعاش الكبـير

فقلْ لابْنِ شهرٍ ، وقلْ لابْنِ دهرٍ ومابينَ ذلك : هـذا المصـير ! »

وهذا غاية في الزكانة وتوقد الذكاء وقوة العارضة .

(٣٢) العذار : جانب لحية الغلام . الطراز : علم الثوب .

(٣٣) سربي : من ب ، الأصل « سري » ، وليس بشيء . يقال : فلان آمن في سِرْبِهِ ، أي في نفسه ، وهو واسع السرب ، أي رخيّ البال . ولفظ البيت من الحديث الشريف : « مَنْ أصبح منكم آمناً في سِرْبه ، مُعافىً في جسده ، عنده قـوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » .

ولـــــــه :

أَسُوق نفسـي بعصـاً في يـدي	تُبصِرُ قُدّامـيَ ، لا خلفـي [٣٤]
يا رَبِّ • حتى الشَّيخُ في سَوْقه	مخـالفُ العــادةِ والعُـرفِ

⁂

ولــه في تفّاحـة حمـراء :

أهـدى لقلبـي قمَـرٌ ،	طـالَ إليـه قرَمـي [٣٥] ،
تُفّاحـةً ، أُحيـي بهـا	قلبـي وكفّـي وفمـي
فلسـتُ أدري ، إذْ بـدت	ولونُهـا كالعَنْـدَمِ [٣٦] ،
مِـن نَفَسـي تـورّدت ؟	أم حَمَلَتْ وِزْرَ دمـي [٣٧] ؟

⁂

ولــــه :

لا تعجبَـنَّ مـن الزّمـا	نِ ، فهكـذا قـد كـانَ يفعَلْ
مـا راسَ فيـه سِفْلَـةٌ	إلا أصـارَ الرّأسَ أسـفلْ [٣٨]
فانظُـرْ إلـى النُّظّـار فيـ	ـه آخِراً مـن بعـدِ أوّلْ [٣٩]
مَنْ ليـس مـن أهـل الرِّئا	سة ، للرِّئاسـة قـد تأهّـلْ
لا تَغْبِطَـنَّ مُقَـدَّمـاً	تأخيـرُهُ أَولـى وأجمـلْ
مَـنْ ليـس ذا أهـلٍ ، فليـ	ـس علـى ولايتـه مُعَـوَّلْ
كمُؤَمَّـرِ النَّيْـرُوز ، يَنْـ	ـظُرُ بعضَ يوم ثُمَّ يُعْزَلْ [٤٠]

⁂

---

(٣٤) الأصل : « .. تبصري قدامي ولا خلفي » ، ب : « تبصر قدامي لا خلفي » .
(٣٥) قَرَمَ اللحمَ ، و ــ إليه : اشتدت شهوته إليه .
(٣٦) العندم : شجر أحمر ، وقال (الأصمعي) : صبغ، زعم اهل « البحرين » ان جواريهم يختضبن به .
(٣٧) الوِزر : الحمل الثقيل ، والذنب .
(٣٨) راسَ : مخفف رَأَسَ .
(٣٩) النظار : من ب ، الأصل « النصار » .
(٤٠) النيروز ، أو النوروز : ١٠٦/٢ .

ولــــــه [٤١] :

والله ، لــــولا بولـــة تُحــرِقني وقـتَ السَّحَرْ
لَمـا علِمـتُ أنَّ لـي ما بينَ فَخْذَيَّ ذَكَرْ [٤٢]

⁂

وأخبرني الشيّخ (كثير بن سماليق [٤٣]) إجازةً ، قال : أنشدني (ابن أبي الصَّقْر) لنفسه ، بِـ « بغداد » :

مَنْ قال : لِي جاه ، ولي حِشمة ، ولـي قبـول عنـدَ مولانـا ،
ولم يَعُدْ ذاك بنفع على صديقه ، لا كانَ ما كانا [٤٤]

هذانِ البيتانِ ، أوردهما (أبو سعد [٤٥] ، السَّمْعانيّ) في « المذيَّل » عن (كثير) ، عنه ، وأنا لي إجازة من (كثير) ، وسمعت عليه الحديث أيضاً .

⁂

وذكر (ابن السَّمْعانيّ) في « المذيَّل [٤٦] » : أنَّه أنشده

---

(٤١) البيتان ، في : معجم الأدباء ١٨/٢٥٩ ، ووفيات الأعيان ٢/١٥ ، وقبلهما :
(ابن أبي الصقر) افتكر وقال في حال الكبر

(٤٢) فخذي : من وفيات الأعيان ، ومعجم الأدباء . الأصل « حصيي » بتصحيف الخاء الى حاء مهملة ، وفي ب « حصى » .

(٤٣) تقدم ذكره في ٢/٢٧٥ ، و ٣٣١ . وقد ذكر استطراداً في طبقات الشافعية الكبرى ٤/١٠٦ ، في ترجمة (محمد بن أحمد الربعي الموصلي) ، وعلق عليه محققا الكتاب الفاضلان بقولهما : « في الوافي بالوفيات ٢/١٠٦ : أبو عبدالله ، كثير ، بن الحسين ، بن شماليق » ، وأحالا على « تاج العروس » ٦/٣٨٥ و ٤٠٠ ، وليس في الموضعين شيء يتصل به .

(٤٤) البيتان في المنتظم ٩/١٤٥ ، ومعجم الأدباء ١٨/٢٥٨ ، والكامل ١٠/١٤٨ ، وتلخيص مجمع الآداب ق٤/ج١/٢٢٧ : أنشدهما له « عزالدين ، أبو المعالي ، عبدالعزيز ، بن محمد ، النزاري الكاتب » ، وطبقات الشافعيةالكبرى ٤/١٩١ .

(٤٥) الأصل : « أبو سعيد » ، ب : « أبو أسعد » ، وصوابه ما أثبت . وقد أسلفت ترجمته في ١/٢٣ .

(٤٦) ويقال « الذيل » ، وهو الأشهر .

(عبدالسَّميع العبّاسي [٤٧]) قال : أنشدني (ابن أبي الصَّقْر) لنفسه [٤٨] :

كلُّ أمرٍ ، إذا تفكّرت فيه ... وتأمَّلْتَه ، رأيت طريفا [٤٩]
كنتُ أمشي على اثنتين قويّاً ... صرتُ أمشي على ثلاثٍ ضعيفا

⁂

وله [٥٠] :

كلُّ رزقٍ ، ترجوه من مرزوقٍ ، ... يعتريه ضربٌ من التَّعويقِ
وأنا قائلٌ ، وأستغفرُ اللّـ ... ـهَ ، مقالَ المجازِ لا التَّحقيقِ :
لست أرضى من فعلِ (إبليسَ) شيئاً ... غيرَ تركِ السُّجودِ للمخلوقِ

⁂

وله :

أبَداً ما يقاسُ بالكلب إلاّ الـ ... ـبُخَلاءُ الأراذلُ السُّفَهاءُ
ومتى قلت : أنت كلبٌ ؟ فللكلـ ... ـبِ وفاءٌ ، وليس فيك وفاءُ

⁂

وله ــ وقد دخل على (سيف الدَّولة ، صدقة [٥١]) « واسطاً [٥٢] » في سنة ستٍّ وتسعين وأربع مئة ، وظفِر بأعدائه ، منهم (القيصريّ [٥٣]) ، وعفا عنهم ــ فقال فيه ، ودخل إليه وسنُّه سبع وثمانون سنة ، وأنشده :

---

(٤٧) عبد السميع : أحسبه عبد السميع بن داوود العباسي من أولاد الواثق بالله .
(٤٨) البيتان ، في : وَفَيات الأعيان ، ومعجم الأدباء ، والوافي بالوفيات ، وطبقات الشافعية الكبرى .
(٤٩) أمر .. طريفا : في بعض الروايات « مَرْء » « ظريفا » .
(٥٠) الأبيات ، في : وفيات الأعيان ، ومجعم الأدباء .
(٥١) تقدمت ترجمته في هذا الجزء .
(٥٢) واسط : ٣٩/١ .
(٥٣) هو كمشتكين القيصري شحنة « بغداد » من قبل السلطان (بركياروق) ، أرسله إلى بغداد في سنة ٤٩٦ هـ ، وكان (إيلغازي بن أرتق) شحنتها يومئذ للسلطان (محمد السلجوقي) ، فنشبت من أجل ذلك فتنة شديدة بينه وبين (إيلغازي) وأخيه (سقمان) و (سيف الدولة صدقة) . وتفصيل الخبر في تاريخ (ابن الأثير) ١٣٢/١٠ ــ ١٣٤ .

ظفَّــرَ اللهُ بالعُــداة الأمــيرا مثلَما ظفَّرَ البشيرَ النَّذيــرا [٥٤]
يومَ « بَدْرٍ » ، فإنّه كان يومــاً قَمْطَريراً على عــداه عســيرا [٥٥]
آيّها المنعمُ الّذي « واسط » تشــكُرُ إنعامَه عليــه الكثيرا [٥٦]
حــين وافيتَهــا بفِتيانِ صِدقٍ لا يــولّون في اللقــاء الظّهــورا
طــال (للقيصريّ) غَمٌّ بعفــوٍ عنه ، لم يرجُهُ ، وكان قصيرا [٥٧]
ولقــد قــال ناصحوه بـ « بَغْدا دَ » وفيها يأوي حريماً وسُورا :
إنْ آردت الأمــانَ مــن ســيفِ الــدَّوْلةِ) اسكنْ بـ «الجامِعَيْنِ» و «سُورا» [٥٨]
يا (بني مَزْيَدٍ) ، لِأيّامِنا دُمْــتُمْ شموساً ، ولليالــي بــدورا
يا (بني مَزْيَدٍ) غُيوثاً بَقيتُمْ ولُيوثَ الشَّرَى أميراً أمــيرا [٥٩]

⁂

وكتب إلى (نظام الملك [٦٠]) عند وقوع الفتنة بـ « بغدادَ » ، وقصد العامــة سوق « المدرسة [النّظاميّة [٦١]] » ، وقتل جماعــة . وكان السبب في ذلك أنّ

---

(٥٤) البشير النذير : محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام .
(٥٥) بدر : ماء مشهور بين « مكة » و « المدينة » أسفل « وادي الصفراء » بينــه وبين « الجار » ، وهو ساحل البحر ليلةً كما حــدده (ياقوت) ، وبــه كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرق بين الحق والباطل في شــهر رمضان سنة اثنتين للهجرة . يوم قمطرير : شديد .
(٥٦) ب : « الكبيرا » .
(٥٧) غم : من ب ، الأصل « عم » .
(٥٨) الجامعين : موضع مدينة « الحلّة المزيديّة » قبل أن تبنى في القرن الخامس الهجري . أنظر ٥٢/٢ . سورا : انظر ر ٤٣ من ترجمة « الشــريف الجليــل (الكامل) » .
(٥٩) الشَّرَى : موضع كثير الأسود .
(٦٠) ترجمته في ٨٤/١ .
(٦١) النظامية : لم ترد في النسختين ، وزيادتها من كتب التاريــخ ، وتاريخهــا في « تهذيب تاريخ مساجد بغداد وآثارها » .

(أبا نصر ، بن القُشَيْرِيّ [٦٢]) لمّا جلس للوعظ في « المدرسة النِّظاميّة » ، كثُر أتباعه من (الأشعريّة) ، وأزرى على [٦٣] غيرهم ، وأدّت إلى الفتنة من العوامّ ، فنسب (نظام الملك) ما جرى إلى الوزير (فخرالدّولة [٦٤] ، ابن جَهير) ، في سنة سبعين وأربع مئة [٦٥] :

يا (نِظامَ المُلك) قد حَـلّ بِـ « بغدادَ » النِّظامُ
وابنُك القاطنُ فيها مُستهانٌ مستضامُ
وبها أودى له قَبْـلاً غلام وغلامُ
والّذي منهم تَبَقّى سالماً ، فيه سِهامُ

(٦٢) ب : « القسيري » مصحفاً الى سين مهملة . وهو أبو نصر ، عبدالرحيم ، بن عبد الكريم ، بن هوازن ، النيسابوريّ ، المُناظر المفسر الاديب ، من (بني قُشَيْر) القبيلة العدنانية المشهورة . تخرج بأبيه ، ثم بإمام الحَرَمَيْن وغيره بخراسان والعراق والحجاز ، وورد بغداد سنة ٤٦٩ هـ ، وجلس في « المدرسة النظامية » يعظ الناس ، ونصَرَ مذهب (الأشعري) ، وأزرى على عقيدة غيره ، فأثار (الحنابلة) ، فقصدوا سوق « المدرسة النظاميّة » وقتلوا جماعة على ما فصل في تاريخ (ابن الأثير) ١٠/٣٩–٤١ ، ولم يطفىء فتنته إلا استدعاء (نظام الملك) إياه إلى « أصبهان » ، فذهب إليه ، ولقي منه إكراماً . ثم عاد إلى نيسابور ، فلازم الوعظ والتدريس الى أن توفي بها في جمادى الآخرة سنة ٥١٤ هـ ، وهو في عشر الثمانين . له « كتاب المقامات والآداب » في التصوف والوعظ . وترجمته في : تبيين كذب المفتري ٣٠٨ ، والمنتظم ٩/٢٢٠ ، والبداية والنهاية ١٢/١٨٧ ، ووقع فيه اسم أبيه « عبدالكبير » خطأ ، وما أكثر التحريف والتصحيف فيطبعة هذا التاريخ !، وشذرات الذهب ٣/٣٢١ و٤/٤٥ «في ترجمة أبيه نقلاً عن وفيات الأعيان » ، والكامل ١٠/٢١٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٤٩ الطبعة الأولى ، والعبر في خبر من غبر ٤/٣٣ ، ومرآة الجنان ٣/٢١٠ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمن ١/٧٧٢ ، والفهرس التمهيدي ١٤٦ ، والأعلام ٤/١٢٠ .

(٦٣) الأصل « إلى » ، وهو على الصحة في ب .

(٦٤) ترجمته في ١/٨٨ .

(٦٥) الأبيات ، في تاريخ ابن الأثير ١٠/٤٠ ، باختلاف بعضها وزيادة بيت في آخرها ، وهو قوله :

واعتصام بحـريم لك من بعد حرام

يا (قـوام الـدّيـن) لـم يَبْـ ـــقَ بـ « بغـــداد » مقـــامُ
عظْـم الخَـطْـب ، وللحـر ب اتّصــــــال ودوامُ .
فمتـى لـم يَحْسِمِ الـدا ء بكفّيْـك الحُســامُ ،
ويكـفّ القــوم في « بغـ ــداد » فتـك وانتقــامُ ،
فعلـى مدرســةٍ فيــ ـــها ، ومَنْ فيهـا ، السّلامُ .

***

وكتب إلى الوزير (أبي شجاع [٦٦]) - رحمه الله - قصيدةً ، يمدحه فيها [٦٧] ، ويطلب شيئاً من شعره ، يقول فيها :

يا ماجداً ، لـو رُمْتُ مدحَ سِواه لـم
أَقْدِرِ علـى بيتٍ ولا مِصْراعِ [٦٧أ]
أمْنُنْ علـيَّ بشعرك الـدُّرِّ الّـذي
شعرُ (الرّضيّ) لـه من الأَتباعِ [٦٨]

فأجابه الوزير :

لو كنتُ أرضَى ماجمعت شَتيتَه لَتضَمّنت معرضه على الأَسماعِ
لكنّ شعري شبه شَوْهاءَ اتَّقَتْ عيباً لهـا ، فتسـتّرت بِقناعِ

***

/ومن قصيدة له في مدح (عميد الدّولة [٦٩] ، ابن جَهير) ، يطالب برسمه على الدّيوان ، ويعرّض بـ (ابن يعيش) :

---

(٦٦) ترجمته في ١/٧٧ .
(٦٧) ب : « بها » .
(٦٧آ) المصراع ، من بيت الشعر : نصفه ، وهما مصراعان : الصدر والعجز .
(٦٨) الرضي : هو الشاعر المفلق المشهور محمد بن الحسين بن موسى ، الرضي العلوي الحسيني الموسوي ، ولد ببغداد سنة ٣٥٩ هـ ، وكان مفرط الذكاء فحفظ القرآن في مدة يسيرة ، وبدأ يقول الشعر وله عشر سنين ، ونبغ في علوم القرآن والفقه واللغة والنحو والأدب ، وانتهت إليه نقابة الأشراف الطالبيين وأبوه حيّ ، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٦ هـ . وديوانه ضخم حافل بروائع الشعر الأصيل . وله « مجاز القرآن » ، و « المجازات النبوية » ،

يا مَن نلوذُ من الزّمان بظلّه أبداً ، ونطرُدُ باسمه (إبليسا)
رسمي على « الدّيوان » ، حُوشِيَ قدرُه
أن يُستَثقَلَ وأن يكون خسيسا
وعليَّ آخُذ شَطره من « واسط » دَيناً ، أُؤَدّي عينه محروسا
وإذا شكا الدَّينَ الأديبُ ، فإنّه لم يَشكُ إلا حظّه المنحوسا
[والكلُّ في « بغدادَ » آكِلُهُ ، وكم
فرّغت في « بغدادَ » كيساً كيسا] [70]
ولكم رفَعتُ لأجله من قِصّة ، أنفَدتُ فيها كاغداً ونفوسا [71]
وبه توقّعُ لي ، وكم مستخدماً
يَدَهُ لتَمّتُ ، وحاجباً ، ورئيسا [72]
قد صار إطلاقاً على(ابن يعيش) ، لا ذاقَ الرّدَى حتّى يقرَّ تعيسا [73]
فكأنّما (ابنُ يعيشَ) صار لِأكله مالَ الخليفة مستبيحاً سُوسا
وكأنّه ، كَدّاً ، حمارُ (عُزَيرَ) لا ، وتلقّفاً للمال ، حَيَّةُ (موسى)[74]
فأنا على وَجَل ، لأجل إحالتي ، لو أنّها كانت عليه فلوسا [75]

و « مختار شعر الصابي » ، وغير ذلك . وترجمته في يتيمة الدهر ٨١/٢ و ٢٩٨ ، وتاريخ بغداد ٢٤٦/٢ ، والمنتظم ٢٧٩/٧ ، والبداية والنهاية ٣/١٢ ، وشذرات الذهب ١٨٢/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٠/٤ ، وتاريخ ابن الأثير ٩٧/٩ ، والعبر ٩٥/٣ ، ووفيات الأعيان ٢/٢ ، ونزهة الجليس ٣٥٩/١ ، والذريعة ١٦/٧ ، وغيرها . وللباحثين المعاصرين لنا دراسات فيه جيدة ، منها « عبقرية الشريف الرضي » لزكي مبارك .

(٦٩) ترجمته في ٨٧/١ .
(٧٠) البيت من ب .
(٧١) أنْفَدْت : أفنيت .
(٧٢) التوقيع : أنظر ر (١٩) في ترجمة أبي القاسم الكوفي .
(٧٣) ب : « بعيسى » .
(٧٤) حمار عزير : أنظره في المضاف والمنسوب (ص٤٦) . وعزير : في التفاسير ، في تفسير الآية : (وقالت اليهودُ : عُزَيرٌ ابنُ الله ، وقالت النصارى :

صيّرْ لك العمّالَ أقلاماً ، إذا اسـ تخدمتَها ، طأطاتَ منها الرّوسا[٧٦]

***

وأنشدني الشّيخ الفقيه العالم (هبةالله ، بن يحيى ، بن الحسن ، البُوقيّ[٧٧] ، الشّافعيّ) لـِ (ابن أبي الصّقْر) ، روايةً عنه ، كتبه إلى قادم من « بغداد » :

من هدايا « بغدادَ » في ألف حِلٍّ أنت ، إلا مـن باقتَيْ كِبْريتِ
إنّه عنـدَ ربّـة البيـتِ ، ممّا ليس منه بُدٌّ ، كشُرب الفَتيتِ[٧٨]

***

المسيحُ ابنُ الله) التوبة ٣٠ . وقوله « لا » : أحسبه أراد به تشبيهه في هزاله بشكل « لا » فتأمل . حيّة موسى : هي عصاه التي ألقاها أمام فرعون فاذا هي حية تسعى ، واذا هي تبتلع حيات السحرة وتتلقفها ، فتبطل سحر السَّحَرة . انظر «قصص الأنبياء» لعبد الوهاب النجار ــ ط ٢ ص ٢٢٢ــ٢٢٨ .

(٧٥) لو : ب « ولو » ، وعلى هـذا يجب وصـل همزة « أن » ليستقيم الـوزن . فلوسا : غير منقوطة في الأصل .

(٧٦) الروسا : مخفف « الرؤوس »

(٧٧) بنو البوقي : من البيوتات الشافعية بواسط ، المشهورة بالعلم والفقه والقضاء والرئاسة ، والبوقي : نسبة إلى عمل البوق ، نسب إليه جماعة من المتأخرين كما في « اللباب » . وهو أيضاً نسبة إلى أماكن عدة ، مذكورة في معجم البلدان ، ولم أظفر بما يعين نسبتهم هذه . ومن رجال هذا البيت : أبو جعفر هبةالله ، وكان فقيهاً بارعاً في الفقه والفرائض والخلاف ، ولد سنة ٤٨٨ هـ ، وحـدث ببغداد ، ورُوي عنه ، وكان متديّناً كثير العبادة ، صام أربعين عامـاً ، وتوفي بواسط ، وله ترجمة في طبقات الشافعية الكبرى ٣٢٢/٤ ط الأولى . وأبوه يحيى بن الحسن وهو مترجم في مختصر تاريخ بغداد لابن الدبيثي ، وابنـاه : أبو العلاء محمد بن هبة الله المتوفى سنة ٥٩٠ هـ ، وهو مترجم في التاريـخ المذكور ١٥٦/١ ، وأبو علي الحسن بن هبة الله المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ وهـو مترجم في التاريخ المذكور أيضاً ٢٣/٢ ، وفي طبقات الشافعية الكبرى . ومنهم حفيده الوزير يوسف بن محمد بن هبة الله ، حدث عن والده عن علي بن هبةالله العكبريّ عن الشريف المرتضى بجميع تصانيفه ، وولي الوزارة في خوزستان سنة ٦٢١ هـ ، وأقام ناظراً في مصالحها وعماراتها وتدبير الجند بها على حـال مشكورة مدة عشر سنين وخمسين يوماً . وهو مترجم في تلخيص مجمع الآداب ٣٧٦/٢ على رواية الزركلي في الأعلام ٣٢٨/٩ .

(٧٨) الفتيت : صحفي فاؤه في الأصل قافـاً ، وفي تـاج العـروس : « الفتيت ،

وأنشدني القاضي (يحيى [٧٩] ، بن هبـةالله ، بن فضـلالله ، بن محمّـد) بـ « بغـداد » في « الدّيوان » ، سنةَ ستّين وخمس مئة ، قال : أنشدني والدي القاضي (هبةالله) قاضي « الغـَرّاف [٨٠] » لخاله (أبي الحسن ، بن أبي الصَّقْر) لمّـا أخـذ العُكّازَ بيـده عنـد الكِبَر :

لو حُوِّلَتْ هذي عصايَ ، الّتي أحمِلُهـا في الكفّ ، ثُعبانا [٨١]
تَلَقَّفُ الأَعـداءَ ، مثلَ الّذي في مثلهـا مـن قبـلُ قـد كانا ،
كرِهتُ حَمْلِيهـا ، ولـو أنّني صرتُ بها (موسى بنعِمْرانا [٨٢])

***

والفتوت : الشيء المفتوت ، وقد غلب على مافُتّ من الخبز . وفي التهذيب : إلا انهم خصوا الخبز المفتوت بالفتيت » . وفي أساس البلاغة : « ونزلت بـه فسقاني الفتيت » ، فهو على هذا شيء مشروب ، وهو الموافق للبيت .

(٧٩) هو أبو المعالي يحيى بن هبة الله بن فضل الله بن محمد بن محمد بن النخاس ، من أهل واسط . وكان هو وأبوه هبة الله وابنه أبو نصر محمد بن يحيى المتوفّى سنة ٦٢٣ هـ يتولون قضاء الغَرّاف من نواحي البطائح بالعراق على ماذكره ابن الدبيثي في تاريخه ٢٨٣/١ .

(٨٠) في النسختين : « العراق » ، وصوابه ما أثبتّه ، ويعضده ما نقلت في الفقـرة السابقة من تاريخ ابن الدبيثي . والغَرّاف : نهر كبير مشهور ، يتخلّج مـن « دجلة » تحت « واسط » ، بينها وبين « البصرة » ، وعليه كورة فيها قـرى كثيرة ، نسب إليها قديماً قوم من أهل العلم كما قال ياقوت . وقد اندثر أكثر هذه القرى بعد القرن الثاني عشر الهجري على مايقال بسبب من تحوّل مجرى دجلة من وسط العراق إلى شرقيّه وانقطاع الماء عن الغراف وغيره من أنهـار واسط ، ففتح له فم جديد من دجلة نفسها مقابل « الكُوت » فعاد زهوه إليه ، وقامت حوله القرى ، وازدهرت المزارع ، وتغنى بريفه الشـعراء ، وفي ذلك يقول الشرقي ، من قصيدة له :

زهو القصور ونزهـة الأريـاف غـرَفٌ مطـلّات على الغَـرّافِ
تلقى الحضارة والبداوة عندهـا بإزاء أفـرعَ أو بجنـب طِـرافِ

(٨١) الثعبان : الحية الضخمة الطويلة « للذكر والأنثى » .

(٨٢) أنظر أخباره في « قصص الأنبياء » لعبد الوهاب النجار ١٨٩ـ٢٦٠ ط . الثانية .

وأنشدني لـه بالاسناد [٨٣] ، فيهـا أيضـاً :

صـرتُ لمـّـا كـبِرتُ ثمّ تعكّزْ ت ، ومابي شيخوخةٌ ، من حَراكِ
كجِـدارٍ واهٍ ، أراد انقضاضـاً فتـلافاه أهلـه بسِماكِ [٨٤]

***

و [لـه [٨٥]] أيضاً فيهـا :

مـرض ، صيّر اسـمه الكبراثا قـد أعاد الرّجلين منّي ثلاثا [٨٦]
وَهْوَ داء ، لـه دواءٌ : يُسَمّى في الكنانيش كـلّهـا القبراثا [٨٧]
وبهـذا التّدعاءِ كم قد شفى اللـ ـهُ مريضـاً منـه إليـه اسـتغاثا

***

وذكر أيضاً القاضي (رضيّ الدّين ، هبـةالله ، بن فضـلالله ، بن محمّد ، النّحّاس [٨٨]) ، وكتبه بخطّه ، قال : أنشدني خالـي (أبو الحسن ، محمّد ، بن

---

(٨٣) ب : « وأنشدني الأستاذ له فيها أيضاً » .

(٨٤) السِماك : ما ماسَمك ــ أي رفع ــ به الشيء .

(٨٥) الزيادة من ب .

(٨٦) الكبراثا ، والقبراثا ــ في البيت الثاني : أراد بهما الكِبَرَ والقبر ، وقد أخرجهما مخرج الألفاظ السريانية تظرفاً وتملّحاً .

(٨٧) الكنانيش : ب « الكنَاشات » ، وهما جمع كُنَاش بزِنَةِ غُرَاب ، كما في شفاء الغليل . سريانيّ معرب ، معناه المجموعة والتذكرة . وقد وقع كثيراً في كلام الحكماء ، وسموا به بعض كتبهم ، ونقله صاحب « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » (ص ١٥٥) عن شفاء الغليل ، لكنه ضبطه بضم أوّله وتشديد ثانيه غافلاً عن نصّه : « زِنة غُرَاب » ، وغراب مخفف الراء . وأثبته « المعجم الوسيط » ، وضبطه بالضم والتشديد وقال : « مولّدة » ، وإنما هو معرب ، والمولد غير المعرب . وفي « القاموس المحيط » : « الكناشات ، بالضم والشدّ : الأصول التي تتشعب منها الفروع » . قال الزبيدي في شرحه : « قلت : ومنه الكناشة لأوراق تجعل كالدفتر ، يقيّد فيها الفوائد والشوارد للضبط . هكذا يستعمله المغاربة ، واستعمله شيخنا في حاشيته على هذا الكتاب (أي القاموس المحيط) كثيراً » . وطرس على أثره « أقرب الموارد » فخصّه بالمغاربة ، وهو أعم من ذلك .

(٨٨) نقلت فى (ر ٧٩) من تاريخ ابن الدبيثي : « ابن النحاس » بزيادة « ابن » وإعجام خاء « النخاس » ، ولم تقع لي مراجع أخرى لتحقيقه ، وفي نفسي من إعجام الحاء شيء .

عليّ ، بن أبي الصَّقْر) ، قال [٨٩] : كنت إذا ترقّيت إلى سنّ ، أعمل أبياتاً . فلمّا بلغت السّتّين ، قلت :

بعدَ [٩٠] ستّينَ وستٍّ ... كلّما زدتُ ، نَقَصْتُ
أيُّ فخرٍ في حياةٍ ... بَعناءٍ ؟ لَيْتَ مِتُّ

***

ولما بلغ التّسبعين ، قال :

إنَّ ابنَ سبعينَ عاماً ... ما بينَ سَبْعين يمشي
للصُّبحِ منه غَداء ... وللعَشاء تَعشّي

***

ولما بلغ الثمانين ، قال :

وقائلةٍ ، لما عَمَرْتُ وصارَ لي
ثمانونَ حَوْلاً : عِشْ كذا وابْقَ واسْلَمِ [٩١]
ودُمْ ، وانتشقْ رَوْحَ الحياةِ ، فإنّه
لأَطيبُ من بيتٍ بـ « صَعْدَةَ » مُظْلِمِ [٩٢]
فما لم تكن كَلّاً على ابْنٍ وغيرِه
فلا تَكُ في الدّنيا كثيرَ التّبرُّمِ [٩٣] .

---

(٨٩) ب : « وقال » .

(٩٠) بعد : الأصل « بلغت » ، وهو على الصحة في ب .

(٩١) عَمَرْتُ : عشت زمناً طويلاً .

(٩٢) رَوْح الحياة ، بفتح الراء : نسيمها . صعدة : ماء جوف العَلَمَيْن ، عَلَمَي بني سَلول ، قريب من مخمر . وفي البيت تلميح إلى قول كبشة أخت عمرو ابن معد يكرب ترثي أخاها عبدالله وتحرّض عَمْراً على الأخذ بثأره :

وأرسل عبدالله إذْ حانَ يومُه ... إلى قومه : لا تعقلوا لَهُمُ دمي
ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكُراً ... وأُتْرَكَ في بيتٍ بـ(صَعْدَةَ) مُظْلِمِ

إلى آخر الأبيات .

(٩٣) الكَلُّ : العالة على غيره . في الدنيا : ب « بالدنيا » . التبرّم بالشيء : سَأَمُه والضجر به .

فقلتُ لهـا : عـذري لَدَيْكِ مُمَهَّدٌ
ببيت (زُهَيْرٍ) ، فاعلَمي وتعلَّمي [٩٤] :

« سئِمتُ تكاليفَ الحياةِ . ومَنْ يَعِشْ
ثمانينَ حَوْلاً ، لا أبالَكَ ، يَسْأَمِ »

⁂

وذكر القاضي (يحيى) عن والده : أنَّه كتب خاله (ابن أبي الصَّقْر) إلى والده رقعة ، يعرضها على (مهذّب الدّولة [٩٥] ، سعيد ، بن أبي الجبر [٩٦]) على يَدَيَّ ، فيهـا :

يموتُ ولا تـدري ويحيا ولا تـدري
مُؤَمِّلُكَ الداعي لك (ابنُ أبي الصَّقْرِ)

ومـا لـم تَزُرْ داري ، وأنت بـ « سواسِطٍ »
لِتُبْصِرَني مُضْنىً بهـا ، لم تَزُرْ قبري [٩٧]

وعـذريَ عـن قصدي إليـك ، زَمانـةٌ .
فيـاليتني مـا طـوَّل الله في عمـري

فـإن أنـت لـم تُصلِحْ أموري ملاحظـةً
فسَلْ للأمير النّافـذِ الأمـر في أمـري

---

(٩٤) زهير بن أبي سُلْمَى : أحد الشعراء الثلاثة العظماء في الجاهلية ، وصاحباه هما : امرؤ القيس ، والنابغة الذُّبْيانيّ . وهذا البيت من معلقته المشهورة . وترجمته في الشعر والشعراء ١/١٣٧ ، والأغاني ٩/١٣٩ ، وخزانة الأدب ١/٣٧٥ ، وطبقات الشعراء ٢٥ ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ١/٧١ .

(٩٥) ترجمته في أواخر هذا الجزء .

(٩٦) في الأصل : « .. أبي الخير » مصحفاً ، وفي ب : « مهذب الدولة بن أبي الخير » بحذف « سعيد » وتصحيف « الجبر » ، وهذا التصحيف كثير في كتب التاريخ ، فليحترز منه .

(٩٧) واسط : ١/٣٩ .

وخاطبْ (كمال الدين) فيَّ ، فإنَّ في
يد (ابن أبي الجبر السَّعيد [98]) أرى جبري

قال : فوصله (مهذّب الدَّوْلة) بِصلة سَنِيَّةٍ ، وعمرهُ حينئذٍ ست وثمانون [99] سنة .

***

قال : ووجدت بخطّ خالي من شعره لُغْزاً [100] ، لم يفسّره . فكتبتُ من ذلك بـ « البصرة [101] » إلى الأمير (حُسام الدَّولة / أبي الغيث [102]) سنة تسع وثلاثين وخمس مئة ، فكتب جوابها :

فمن ذلك قول (ابن أبي الصَّقْر) :

وأيُّ شيءٍ طولُه عَرضُه ... أضحى له عندَكَ مقدارُ ؟
دلَّ عليه حسنُ طبعٍ له ، ... ففيه للعالم أوطارُ [103]
تُمسكه الكفّ ، ولا تشتكي ... منه احتراقاً ، وبه نارُ

وجواب الأمير (أبي الغيث [104] البَصْريّ) ، رحمه الله تعالى :

يا مَنْ أتانا مُلغِزاً فكرَهُ ... لِلّغْز يستفتي ويمتارُ [105]
ألْغَزْتَ في الدّينار ، فامتَرْ به ... إنْ كنتَ مَنْ للعلم يمتار [106]

***

---

(98) الأصل : « يد ابن أبي الخير » مصحفاً ، وفي ب : « يدي ابن الخير » محرفاً ومصحفاً .

(99) ب : « وتسعون » .

(100) اللغز : ما يُعَمّى به من الكلام .

(101) ب : « في البصرة » ، وهي في ص ٢٦ .

(102) أبي الغيث : من ب ، الأصل « أبي الغوث » .

(103) أوطار : جمع وَطَر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(104) في الأصل : ــ في هذا الموضع وحده ــ : « أبي الفوث » ، وليس كذلك في ب .

(105) كتب إلى جانبه في ب : « من المِرا [ء] » ، وهو ما عناه الشاعر ، ولكن لا يقال منه « امتار » ، وإنما يقال : « مارَى ، مِراءً ، ومماراةً : إذا ناظر وجادل . وامترى في الشيء : شَكَّ فيه . وتمارى القوم تمارياً : تجادلوا ، وتماروا في الشيء : شكّوا فيه » .

(106) إمتارَ لأهله أو لنفسه : جمع المِيرَةَ ، وهي الطعام يجمع للسفر ونحوه .

ومن ذلك قولُ (ابن أبي الصَّقْر) :

مـا ذو عيـونٍ سُودٍ مفتَّحـةٍ أصـمُّ أعمـى إذا لَقِي بطـلا ؟
تَبْيَضُّ تلك العيونُ منه ، إذا اسْـ تكدَّهُ مَنْ يسومُه العملا [107]
وما قضـى منـه حاجـةً أحـدٌ إلا ومِن بعـد ذلـك اغتسـلا
وبطشُه كلـُّـه بفـردِ يَـدٍ وفـردِ رجلٍ ، كُفيتَ كلَّ بَلا

وجـواب الأمـير (أبي الغيث) :

يـامَن أتـى مُلْغِزاً ليُعجِزَنـا وأعمـلَ الفكـرَ منـه والحِيَلا
وزفَّ مـن نظـم خالـه طُرَفـاً لم يلقَ [108] خَلْقٌ لحسنها مثَلا
ومـا درى أنَّ سـحرَ فطنتـه إذا رأى نفثَ سـورتي بَطَـلا
عيَّن في لُغْـزه علـى حَجَر الرِّ جْل ، فأعيا ، ولم يَرُزْ بَطَلا [109]

***

وقـول (ابن أبي الصَّقْر) عفـا الله عنـه :

ومـا شـيءٌ لـه رأسٌ وسنٌّ وفي أسنانه قَلَحٌ ونَتْنُ [110] ؟
وقد كُسِيَ البياضَ ، وليس فيما يُلابسُه دَبيقـيٌّ وقُطـنُ [111]
يُعرِّيه ويَنْظِمهُ لأجـلِ الثـ ـياب ، فمنـه تَمَّ لهـنَّ حسـنُ
يُقَلْقَلُ منـه سنٌّ بعـدَ سِنٍّ ، ولا يبكـي لـذاك ، ولا يَئِنُّ
ومـا هـو عنبرٌ ، وبـه دَعـاهُ ذوو فهـمٍ كمـا لَهُمُ يَعِنُّ ؟

وجـواب (أبي الغيث) :

ألا يـا أيُّهـا الحَبْرُ المُوافي بألغـازٍ لهـا في الحسـن فَنُّ

---

(107) استكدَّه : حمله على الكدّ ، وهو الاشتداد في العمل .
(108) ب : « لم يك » .
(109) لم يَرز : لم يختبر .
(110) القَلَح : تغيّر الأسنان بصفرة وخضرة تعلوها .
(111) ثوب دَبيقيّ : من صنع « دَبيق » بليدة كانت بين « الفرَما » و « تِنّيس » من أعمال « مصر » . وكانت « تنيس » و « تونة » مجاورتها مشهورتين كذلك بالنسيج كما قدمت في ترجمة أحمد بن عمار الكوفي (ر ٥٦ و ٥٧) .

/ظننتَ بأنّ خالَك ليس يُلْفَى لـه نِدٌ ، وليس كما يُظَنّ (١١٢)
لـه زمـنٌ مضى ، ولنـا زمـانٌ وكلٌ في صِناعتـه مُرِنٌ (١١٣)
بـرأس الثّـوم والأسـنان منـه
عَنَيْتَ ، فخُـذْ وقلبُـك مطمئنٌ (١١٤)
فهـاتِ اللُغْزَ ممتحنـاً ، فقلبـي إلـى مـا صاغَـه منـه يَحِنّ

***

وقولـه :

ومستعملٍ متسـاوي العمـلْ يضافُ إلـى مـا عليـه اشتملْ
تـرى العيـنُ مـا بـينَ أعمالـه وما تتفاضـل قـدراً جَلَلْ (١١٥)
إذا مـا استقرّت بـه بُقعـةٌ من الأرض ، حاصرهـا وارتحـلْ
ويـأكل بالعَشْر والرّاحتيـنِ ويَخْرَى لموضعـه مـا أكَلْ

وجواب الأمير (أبي الغيث) رحمه الله :

أيـا مَـنْ علـى حِـذقِه يَتّكِلْ
إذا غامـضٌ في العَوِيص اشتكلْ (١١٦)
أتيـتَ بلُغـزٍ عسيرٍ ، فمـا يكـادُ يُبَيّنُه مَـنْ عَقَـلْ
بقالـب لَبْنٍ لـه قـد عنيـ
ـتَ • أحسنتَ لمّا ضرَبْتَ المَثَلْ (١١٧)

***

---

(١١٢) يلفى : يوجد ويصادَف . نِدّ : مثل ونظير . وفي ب : « .... ليس تلقى * له نِدّاً ، وليس كما تظنّ » .

(١١٣) مُرِنّ : مصوّت ، يريد : له صيت واسم مشهور .

(١١٤) برأس : ب « لرأس » ، وهو متعلق « عنيت » .

(١١٥) قدراً جللاً : كبيراً عظيماً .

(١١٦) الكلام العويص : ما خفي معناه وصعب فهمه . اشتكل : أراد « أشكل » أي التَبَسَ ، ولا أعرف « الاشتكال » .

(١١٧) اللبن ، بكسر الباء : المضروب من الطين ، يبنى به دون أن يطبخ ، وقد سكن باءه لضرورة الوزن .

وقولـــــــه :

مـــاذاتٌ أَنفـاسٍ يصعِّدهـا ، بهـــا
يبـدو ويظهَرُ ماتُجِنّ وتستـُرُ (١١٨) ؟

معسولة ، تُردي النّفوسَ ، ضئيلة ... ممشوقة ،بقَوامها مُستَهتَرُ (١١٩)

مالت إلىحكم السّفاهِ ، ولم تَمِلْ ... نحوَ البلاغةِ ، وَهيَ لا تتصوَّرُ

تبـدي ، بحـال تأمُّلٍ في نفسها ، ... عيناً تغمِّضُها ، وأخـرى تُبصرُ

وجـواب (أبي الغيث) :

يامَن غـدا بذكائـه ملِكـاً على ... أدبـاء أهـلِ زمـانه يتبختَـرُ

وإذا رآه المُلغـزونَ ، بـدا لـه ... كبراؤهم ، فاستعظموه وقصَّروا

للَّزرْ بَطانةِ قـد عنيتَ ، وإنَّها ... لَغريبةٌ ، معروفةٌ لا تُنكَرُ (١٢٠)

كـم من يـدٍ طَلَّتْ ، وكـم رأسٍ رمتْ
بيد السَّفيهِ ، وكم جَناحٍ تَكْسِرُ (١٢١)

ولقـد أجَدْتَ لها القَريضَ ، وأعجـزت
فيهـا صفاتُك كلَّ حَبْرٍ يشـعُرُ (١٢٢)

***

وقولـــــــه :

مـــاذاتُ رأسٍ وفـمٍ واسـعٍ ... بغـير أَضـراسٍ وأســنانِ ؟

---

(١١٨) تجنُّ : تخفي .

(١١٩) ب : « يَستَهتَرُ »، أي : يفتتن به الناظر إليه غيرَ مبالٍ بنقد وعَذل .

(١٢٠) الزربطانة : في تاج العروس « هي الزّبطانة في لغة العامة » ، وفي شفاء الغليل : « زربطانة : لما يرمى به ، مولد ، وصحيحه سبطانة ، ولست منه على ثقة » ، وأنشد بيت ابن حجاج الشاعر العباسي البغدادي الماجن :

به ترمـي لحـى متعشـقيها ... كما يرمي الفتـى بالزربطانـهْ

والصحيح في تعريفها قول المعجم الوسيط : « السَّبَطانة : قناة جوفـاء يرمى بها الطير بالبندق » .

(١٢١) طَلَّ دَمَهُ : اهدره وابطله .

(١٢٢) حبر : عالم . يشعر : يقول الشعر .

لا تلقُطُ الحَبَّ ، ومِنقارُها / أطولُ من مِنقارِ حَصَّانيّ (١٢٣)
كأنَّها الهُدهُدُ ، مِنقارُها / فيه كتابٌ من (سُلَيْمانِ) (١٢٤)
/ترضَعُ كالطّفل ، ولو أنّها / مضى لها عُمْرٌ وعُمْرانِ
لا تكتُمُ السِّرَّ ، وسِرُّ الذي / يُودعُها السِّرَّ كإعلانِ

والجواب عنه لـ (أبي الغيث) :

قَريضُك المهدى لنا لُغْزُهُ / لم يَخْلُ من حسن وإحسانِ
لو رامَ (حَسّانُ) جواباً له ، / قَصَّرَ عنه نظم (حَسّانِ) (١٢٥)
عَنَيْتَ فيه ـ غيرَ مستشعرٍ / أنْ يعتريها فهمُ إنسانِ ـ
مِحْجَمَةً ، تُرْضِعُ حَجّامَها / بالمَصِّ شَخْباً من دمٍ قانِ (١٢٦)

⁂

وقوله :

وما نائمٌ مُلْقىً ، إذا ما أقمتَه
بَلَلْتَ بأطراف الأصابع (١٢٧) راسَهُ ؟

---

(١٢٣) حصاني ،بغير ياء في النسختين : طير ، أهمله الصحاح ولسان العرب ، وذكره القاموس المحيط قال : « والحصانيات : طير » ، وضبط في المطبوعة بتحريك الحاء بالفتحة وإهمال الصاد ، ولم يعرض له الزبيدي في شرحه ببيان ، وذكره الجاحظ في الحيوان ٣٣٦/٣ استطراداً في أصناف الطير والحيوان التي تأكل الجيف .

(١٢٤) خبر الهدهد مع سليمان عليه السلام ، في سورة النمل ، وهو طويل يراجع في التفاسير ، وفي كتاب الحيوان للجاحظ ٤ ، وثمار القلوب ٣٨٤ ـ ٣٨٦ .

(١٢٥) حسان : هو حسان بن ثابت الأنصاري ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاش في الجاهلية والإسلام ، وتوفي سنة ٥٤ هـ ، وديوانه مطبوع مشهور ، وأخباره في كتب الصحابة ، والشعر والشعراء ٣٠٥/١ ، وطبقات الشعراء للجمحيّ ٥٢ ، والأغاني ٢/٤ ، وخزانة الأدب ١٠٨/١ ، واللآلي ١٧١ ، ونكت الهميان ١٣٤ ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ٢٢٦/١ ، ومقدمة شرح ديوانه للسندوبي ، وغيرها .

(١٢٦) شخب اللبن : خرج من الضرع مسموعاً صوته . وشخب الدم من الجرح : تفجَّرَ . قان وقانيء : شديد الحمرة .

(١٢٧) ب : « الأنامل » ، وهي أطراف الأصابع .

يَصُبُّ ،إذا استعملتَه ،فضلَ مائِه ويعتادُ من بعد الفَراغِ نُعاسَهُ
يحبُّ ، إذا ما كان صُلْبـاً مدوَّراً طويلاً غليظاً ، مِلكَه والتِماسَهُ
ويُمسي ويُضحي في الأنـام مسـوَّداً
نرجّي نَـداهُ ، أو نُخوِّفُ باسَهُ (١٢٨)

وجواب (أبي الغيث) :

لقد جئتَنا ، يامَنْ أجاد قياسَهُ ،
فخافَ ذَوُو الآداب في اللُغْز باسَهُ (١٢٩)

يُقِرُّ لـه الرُّمحُ الأَصَمُّ إذا جرى
على الطِرْس حتّى لا تُطيقُ مِراسَهُ (١٣٠)



وقولـه :

ومحبوس لضرب بعدَ ضرب تكرَّرَ منه ، راعَ به القلوبا
إذا أخرجتَه بعدَ احتياط عليه باليمين ترى عجيبا
ترى فعلاً ، يشدُّ عليه منه حَنيفٌ مسلمٌ وَرِعٌ ،صليبا(١٣١)

وجواب الأمير (أبي الغيث) [على غير وزنه] :

أيا مَنْ إذا اللُغْزُ كان السَّقا مَ ، أضحى له بذكاءٍ طبيبا
عنيتَ بمحبوسك المِبْضَعَ الـ ـذي يَفْصِدُ العِرقَ لفظاً غريبا(١٣٢)
وذاك الصَّليب الّذي قد عَنَيْـ ـتَ ، شَدُّ العصابة ، فاخْشَ المجيبا

★★★

(١٢٨) الشطر الثاني من ب ، وهو في الأصل : « يرجا نداه أو يخوف باسه » . باسه : بأسه ، أي عذابه الشديد .
(١٢٩) الآداب : ب « الألباب » .
(١٣٠) مراسه : من ب ، أي معالجته ومزاولته . الأصل « فراسه » .
(١٣١) الحنيف : الصحيح الميل إلى الإسلام ، الثابت عليه . والورع : المتحرج المتوقي عن المحارم .
(١٣٢) عنيت : ب « قصدت » .

وقولـــــــه :

وشيء له بطنٌ ورأسٌ ومَخْرَجٌ ووجـهٌ ، تراه العينُ أبيضَ أحمرا
يُحَلَّى، ببِيضٍ كالدَّراهم ،وجهُهُ فيجعَلُهـا مثلَ الدَّنانيرِ أصفـرا

وجوابـــــــه :

أيـا مُلغـزاً في نظمـه أعجـزَ الـــورى
وأخجـلَ مَنْ جاراه في الفضل إذْ جـرى
تـأمّلت في التَّنّـور والخبـــز فِضّـة
أتيتَ بهـا ، مـا البـدر أبْهَى وأنـورا

⁂

/ومن ذلـك قولـــه :

و ُأنثى لهـــا ذَكَرٌ ، قَلَّمـــا تغـافلَ عن وطئهـا أو وَنَى [١٣٣]
وليســ يُحَــدّثُ ، إذا مـا عــلا عليهـا وجهـراً بهـــا قـد زَنَى
ومنـــه ومــــن غـــيره ، بالتّذكـــو
رِ قــد صَيَّرَتْ حَمْلَهـا دَيْدَنا [١٣٤]
ومن شـأنها َأنَّهـا قـد تُضافُ ومـا دخَلت لِامْرِىءٍ مســكنا
وليســـ يحـــرّكُها باليَدَيْنِ أشـدّ الرّجـالِ ، وفيهـا منَى

وجواب الأمير (أبي الغيث) عنه :

أيا مَنْ أتـى مُلغـزاً بالعَـويصِ وأخفـى بقدرتـه مـا عنى [١٣٥]
ولـم يَدْرِ َأنَّ ضمـيري ، متى يُسِرُّ امْرُؤٌ غامضاً ، أعلنا [١٣٦]
عنيتَ منـارةَ بيـتِ الإلـــــهِ ومَنْ كان في رأسـها أذَّنـا [١٣٧]

---

(١٣٣) ونى : فتر ، وضعف .
(١٣٤) الديدن : العادة ، والدّأب .
(١٣٥) العويص : ما خفي معناه وصعب فهمه .
(١٣٦) يسرّ : ب « أسَرّ » .
(١٣٧) الشطر الثاني من ب ، الأصل : « ومن كان فيها بها أذّنا » .

فخُذْها ، وهاتِ العَوِيصَ الخَفِيَّ

تَجِدْهُ لأفكارنا مُذْعِنا [١٣٨]

⁂

ومن ذلك ، قول (ابن أبي الصَّقْر) :

وما شيءٌ ، بفَلْسٍ تشتريه الـ

ـكِرامُ أُولو المروءة ، والشِّحاحُ [١٣٩] ؟

وفي باب الخليفة كلَّ وقتٍ

تراه ، وما له عِلَلٌ تُزاحُ

وسائرُ جسمِه ، ذَنَبٌ ورأسٌ

وهذا وصفُه المَحْضُ الصُّراحُ [١٤٠]

وجواب (أبي الغيث) عنه :

أيا جبلاً ، لأهل العلم أضحى منيعاً ، لا تزعزعُه الرِّياحُ [١٤١]

أتيتَ بمعجِزٍ ، فلقيتَ طَبّاً

لَدَيْهِ الجِدُّ يحسُنُ والمُزاحُ [١٤٢]

يطيرُ إلى الغوامض بافتكار له في كلّ ناحيةٍ جَناحُ

عنيتَ بلُغْزِك المِسمارَ ، فاعلم وهاتِ المشكلاتِ ، ولا بَراحُ [١٤٣]

⁂

وقوله :

وما خِلٌّ يخونُ ، ولم تخُنْهُ ، يكلّفُك الهَوانَ ، ولم تُهِنْهُ ؟

ذكيٌّ ، هَمُّه الإصغاءُ ، حتّى يقومَ ببعض ما تبغيهِ منهُ

يَسُرُّك أنْ يغيبَ فلا تراه ويسألُ عنك حين تغيبُ عنهُ

---

(١٣٨) مذعنا : ب « معلنا » .

(١٣٩) الشحاح : البخلاء أشدّ البخل .

(١٤٠) المحض : الخالص الذي لا يشوبه شيء . الصراح : مثله .

(١٤١) تزحزحه : « تزعزعه » .

(١٤٢) الطَّبّ : الحاذق الماهر .

(١٤٣) ب : « فلا براح » ، أي : لا ريب ولا تحوّل .

وجوابـــــــه :

لقـــد أودعــتَ منــك الشّـعرَ لُغْــزاً
عجيبــاً ، لَمْ تَـذِلْهُ ، ولم تَهِـنْهُ (١٤٤)

وخِلتُك ذَبْذَباً ، للبــول منــه خروج والمَنِيّ ولا يشنهُ (١٤٥)

إذا كان الأديــبُ بــه عفيفــاً ، بخوف الله يَخْطِمُـه فكُنْهُ (١٤٦)

---

(١٤٤) لم تَذِلْهُ : لم تهنه وتبتذله .

(١٤٥) الذبذب : الذكَر . للبول : من ب ، والأصل « للموت » . وقوله : « ولا يشنه » أراه « ولم تشنه » .

(١٤٦) بخوف : ب « لخوف » . يخطمه : يضرب خطمه ، أي أنفه أو مقدَّم أنفه . و ـ : يجعل على أنفه خطاماً ، أي زِماماً يقاد به .

الرَّئيس أبو الجَوائز بن بـازي[1]

واسمه : هبةالله ، بن بازي ، بن حمزة ، الواسطيّ .

من شعراء (الـدولـة القائميَّة[2]) . وأوردتـه ، لكوني لِقيت من روى

---

(١) أبو الجوائز الواسطي : له ترجمة في تاريخ بغداد ٣٩٣/٧ ، ودمية القصر ٣٤٢/١ ، والمنتظم ٢٥٨/٨ ، ووفيات الأعيان ١٣٩/١ ، وفوات الوفيات ٢٥٣/١ ، والكامل لابن الأثير ٢٣/١٠ ، وميزان الاعتدال ٢٣٨/١ ، ولسان الميزان ٢٤٠/٢ ، والنجوم الزاهرة ٨٥/٥ ، وغيرها ، وهو فيها جميعاً : « أبو الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن بادي الكاتب الواسطي » ، وفي بعضها « ابن باري » بالراء المهملة ، وقد سقط من بعضها « محمد » . وذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب استطراداً (١٨٩/١/٤) ولقبه « الرئيس سعد المعالي » .

أما وفاته ، ففي « ميزان الاعتدال » ، « ولسان الميزان » : « بقي إلى ما بعد الستين وأربع مئة » ، وفي المنتظم ، والنجوم الزاهرة : سنة ٤٦٢ هـ . وذكر تاريخ بغداد ، ووفيات الأعيان ، ولادته سنة ٣٨٢ هـ ، ونقل الثاني عن الأول قول الخطيب في وفاته : « وغاب عنّي خبره في سنة ست وأربع مئة » ، وقال : « قد صح أن وفاته كانت في سنة ستين كما ذكرته أولاً ، وإن كان الخطيب لم يصرح به ، بل اقتصر على انقطاع خبره لاغير » .

وقد أورد ابن خلكان مقاطيع من شعره ، ومنها البيتان السينيان المرويّان في في مطلع أشعاره هاهنا ، ومن قبله رواهما له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد . وهذا كله يعيّن أن أبا الجوائز المذكور في هذه الموارد التاريخية هو المترجم هاهنا .. ولكن من أين أتى المؤلف باسمه ونسبه على النحو الذي ساقه خلافاً لغيره ؟

(٢) القائم بأمر الله : ٢٢/١ .

عنه ، وذكر لي أنّ الشّيخ الحافظ (محمّد ، بن ناصر [٣]) ، رحمه الله ، كان روى من شعره ، ولي عن الشّيخ (محمّد ، بن ناصر) إجازة .

وقرأت من تاريخ (ابن الهمذانيّ [٤]) أنّه تُوفّي سنة ستّين وأربع مئة .

⁂

وله شعر مستحسَن جيّد ، ونظم رائق رائع ، بديع الصَّنعة ، مليح العبارة ، سهل الكلام ممتنعه ، حلو المنطق مستعذَبه .

وأحببت التّنبيه على فضله ، بإثبات شعره في هذا العصر مع أهله .

فمن ذلك ، ما أنشدني (أبو المعالي الكتبيّ [٥]) قال : أنشدني له (ابن أفلح [٦]) :

برى جسدي طول الضَّنَى [٧] ، وأذابني
صدودُك ، حتّى صرت أمحلَ من أمسِ

فلست [٨] أُرَى حتَّى أَراك ، وإنّما
يَبِينُ هَباءُ الذّرّ في ألَق الشّمسِ

⁂

وله في غلام ، اسمه (راح) :

بنفسي أفتدي ممّا ... يحاذرُ مالكي (راحا) : إسمه
غزالاً [٩] ، زفّ لي عَذْرا ... ءَ ، صيَّرَ خِدْرَها (راحا) : الرّاحة

---

(٣) ترجمته في ص ١٢٤ .

(٤) ترجمته في ١/٧٨ .

(٥) تقدمت ترجمته فى هذا الجزء ص ٢٨–١٠٦ .

(٦) ترجمته في ١/١٤٢ .

(٧) في تاريخ بغداد ، ووفيات الأعيان : « براني الهوى بريَ المدى ... » . والمدى : السكاكين . والضنى : المرض ، أو الهزال الشديد .

(٨) الأصل : « ولست » ، والمثبت من ب ومن تاريخ بغداد ووفيات الأعيان .

(٩) ب : « غزال » .

شَمُولاً[10]،ماغدتْ إلا رأينـا الهَمَّ قـد (راحا) : من الرَّواح
وما سكَنت حَشا سالٍ وإلا اشتاق[11] أو (راحا) : من الارتياح
لهـا ريـح إذا بُزِلَتْ كعَرْف المسكِ إذْ (راحا[12]) : من الرّيح
إذا مـا جَنَّ ليـلٌ مـن همـوم ، فاقتبِسْ (راحا) : خمـرة[13]

***

ولـه في غـلام ألثغَ :

لِشقْوَتي بِتُّ مُسْتَهاماً بفـاتر المُقْلَتَيْنِ لاثِـغْ
باكَرَني زائـراً ، ونـادَى : هـا أنـا ذا قـد أتيتُ زايغْ

أي : زائـر ، وهي لغـة أهـل « بغـداد[14] » .

قلت لـه : قـد صدقت ، كرهـاً فارِقْ بقلبي ، ولا تبالـغْ
يـامَنْ إذا سِرُّه صفـا لـي أصبـحَ مـن لفظـه مُراوِغْ

***

ولـه في سـوداء :

سـوداء ، تَحكـي المسكَ في إحـراقِـهِ ومثالِـهِ
لمّـا رنـتْ وتعطّفـتْ للمُسْتَهـام الـوالِهِ ،
رأت الظّـلامَ أبَرَّ مـن رَأْدِ الضُّحـى بوصالِـهِ[15]
فتلفَّعَـتْ بأديمـه وتلثَّمـتْ بهِلالِـهِ

***

---

(10) الشمول : الخمر .
(11) يريد : « إلا اشتاق » .
(12) بزل الشراب : ثقب إناءه ليسيل . والعرف : الرائحة الطيبة .
(13) ب : « الخمر » .
(14) إن كان عنى أن أهل بغداد كانوا يقولون في الزائر « زائـغ » كما يقوله الألثغ ، فهذا شيء لم نأثره عنهم . وإن كان عنى أنهم يقلبون الهمزة ياءً ، فهذا لغـة لبعضهم .
(15) رأد الضحى : انبساط شمسه وارتفاع نهاره .

ولـه في غـلام أصـفر :

وظبـي أصـفر، تُـدْمِي | لحـاظُ محبّـه بَدَنَـهْ
تخـال اللثمَ في خدّيـ | ـه ياقـوتاً على بَدَنَـهْ (١٦)

***

ولـه من التجنيس المطبوع المصنوع :

أرْدَتِ الصّبرَ غادةٌ ،وجَنتاها | لي وَرْدٌ ، وثغرُها لي وِرْدُ (١٧)
كالقَضيب الرّطيب حينَ تَصَدّى | والقضيبِ الرّطيبِ حينَ تَصُدُّ
تتجنّـى إذا جَنَتْ ، وتَعَدّى | ثمَّ تنسى ذنوبَها وتَعُدُّ (١٨)
ذلّ قلبـي ، وقـلّ صحبـيَ ، إنْ لـم
يُمْسِ سـهمي وَهْوَ الأسدُّ الأشَدُّ
ليس يَحْظَى بصحبتي ووفائـي | من رِفاقي إلاّ المُغِذُّ المُعِدُّ (١٩)
ونجيـبٌ ، كأنّه في ظهـور النُّـ | ـجْب ، من شدّة التوقّد وَقْدُ (٢٠)

***

ولـــه :

ياخليلاً صفـا ، وياسيّداً أصْـ | ـفَى ، فأضحى به صفائي مَنُوطا
وأرانا (ابن مُقْلَة) حائرَ المُقْـ | ـلَة غُفْلاً ، وخَطَّهُ تخطيطا (٢١)

***

---

(١٦) البدنة : الثوب يشق فتلبسه المرأة من غير جيب ولا كمّيْنِ كما في المعجم الوسيط ، وفي المعجمات القديمة : « البدن : الدرع القصيرة على قدر الجسد ، ومنهم من قال : القصيرة الكمين ، وقيل : هي الدرع عامةً ... ، والجمع أبـدان » .

(١٧) أردتْ : أهلكت .

(١٨) تتجنّى عليه : تدّعي عليه جناية لم يفعلها . تَعَدّى : تتعدّى ، حذفت منه تاء المضارع تخفيفاً ، وهو قياسي في هذا الحرف .

(١٩) المغذّ : المسرع . المُعِدّ : المهيء والمجهز .

(٢٠) النجيب : الفاضل على مثله ، النفيس في نوعه . ونجائب الإبل ونُجبها : خيارها ، الواحدة نجيبة .

(٢١) الغُفْل : الرجل الذي لا يعرف ما عنده . وهو من ب ، الأصل « عقلا » .

ولـــــــه :

بـدرٌ ، هـواه مضلِّلٌ رائـي • يدنـو ، ولكـنْ وِصالـُه نـاءِ
تفـاوتت في صفاتــه بِـدَعٌ قد فتنتْ في رِضـاه أهوائي [٢٢]
لفـظٌ وقلبٌ كالصَّخر ، ضَمَّهما ريـقٌ وصـدرٌ في رِقَّة المـاءِ
يُريك نـاراً قـد أُودِعت بَرَداً وشمسَ دَجْنٍ خِلالَ ظَلْماءِ [٢٣]

***

ولـــــــه :

عَذيـرِيَ من مالـكٍ جائـرٍ كثيـرِ التَّفَنُّن في ظلمـهِ [٢٤]
أَلَمَّ رسـولي بـه ، قائـلاً : أَرِحْ قلـبَ عبـدِك من همِّهِ
وداوِ محبّـاً ، ثَنـاهُ ضَنـاهُ إلـى أن غـدا جسمـُه كاسمهِ
فقـال : أَرُوه طبيبـاً ، عَسَى يـرى النَّفْعَ فيـه وفي علمـهِ •
فلـو كنـت بالطِّبِّ ذا خِبـرة لَداريْتُ طَرْفِيَ مـن سُقمهِ

***

ولـــــــه :

أذكـت مِيـاهُ الصِّبـا في خـدِّه نـارا
تَهْـدي إلى وصلـه من ضَـلَّ أو جـارا

ابن مقلة : أبو عليّ محمد بن علي بن الحسين ، ومقلة لقب أبيه ، وزير بغدادي من نوابغ الأمّة ، ولد في بغداد سنة ٢٧٢ هـ ، ونشأ نشأة فاضلة ، وتميّز بعلم الإعراب وحفظ اللغة وبلاغة المنثور والمنظوم وتجويد الخط تجويداً بـلغ الغاية في الحسن وضرب المثل به ، واستوزره المقتدر بالله والقاهر بالله والراضي بالله ، وتعرض لمحن قاسية اليمة انتهت بموته في السجن سنة ٣٢٨ هـ . وقد بسطتُ الكلام فيه في كتاب « الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بابـن البواب » .

(٢٢) فتنت : من ب ، الأصل « فست » بإعجام الفاء والتاء فقط ، وتقرأ « فنيت » أيضاً .

(٢٣) البَرَد : حبّ الغمام ، الذي يسميه البغداديون « الحالوب » . الدجـن : الظـلام .

(٢٤) العذير : العاذر ، والنصير .

ظبـيٌ ، تسـافرُ في أردافـــه مُثقَــلٌ ،
أقـلُّ أجفانِهـــا تـَكفيـــه زُنّارا [٢٥]

★★

ولـــــه :

أقـول ، وجَرْسُ الحَلْيِ يمنَعُ وصلَها
وقد عـاد ذاك القربُ وَهْوَ بِعادُ [٢٦] :

هَبِي كـلَّ ذي نطـقٍ يَغـارُ عليكُمْ ،
فكيف يَغارُ الحَلْيُ وَهْوَ جَمادُ [٢٧] ؟

★★

ولـه مـن قصيـدة :

خَضَّبْنَ بالشَّفَقِ الأظـــافِرْ ومَشَطْنَ بالغَسَقِ الغَـدائِرْ
وتـــأوَّدتْ أغصـــانُهـُـ ـــنَّ ، فأغضتِ القُضُبُ النواظِرْ
سِـرب المَهــــاةِ العـامريّـ ـةِ بينَ «يَبْرينٍ» و«حاجِرْ [٢٨]»
سـودُ القُـرونِ مـن النِّطـا حِ بهـــا لحبّـاتِ الضَّمـائِرْ
وضعـــائفٍ يملِكـــن بالــ أبصـــار أربـابَ البصـــائرْ

---

(٢٥) الأرداف : الأعجاز : الزنّار : حزام يشدّه النصرانيّ على وسطه .
(٢٦) جَرْس الحلي : صوته . صحف جيمه في الأصل خاء معجمة ، وورد صحيحاً في ب .
(٢٧) هبي : إحسبي .
(٢٨) السرب : الفريق من الطير والحيوان . المهاة : البقرة الوحشية ، تشبه بهـا المرأة بجامع الحسن في العينين . والمهاة : الشمس . يبرين : رمل معروف في ديار بني سعد من تميم كما في معجم ما استعجم . وحاجر ، ويقال الحاجر أيضاً : موضع في ديار بني تميم ، على ما في معجم ما استعجم ، وقال المجد : منزل للحاج في البادية ، قال ياقوت : هو قبل معدن النقرة ، وأثرت في تعليقات الجزء الأول (ص ٢٠٠) قول ابن خلكان في ترجمة الشاعر الحاجري ١/٤٠٠ : « حاجر : كانت بليدة بالحجاز ، لم يبق منها سوى الآثار ، ولم يكن (الحاجريّ) منها ، بل لكونه استعملها في شعره كثيراً فنُسب إليها » .

بِيضٍ ، شَهَرْنَ البِيضَ من أَجفانِ أَجفانٍ فَواتِرْ (٢٩)
عَجَباً لجارية تَجُـ ....رُ على قبائلنا الجرائِرْ (٣٠)
زانت يمينَ الحسنِ من ألحاظها بأَغَرَّ باتِرْ (٣١)
ومثقّف من قدّها قد نَصَّلُوه بالنَّواظِرْ (٣٢)
واهاً ! أأذكُرها ، ولم أكُ ناسياً ، فأكونَ ذاكِرْ
أبَداً تشخّصها الوسا وِسُ لي ، وتُشْخِصها الخواطِرْ (٣٣)
فأظَلُّ حاضِرَ لذّةٍ وإذا سُئِلْتُ ، فغير حاضِرْ (٣٤)

★★★

ولـه :

لا هَجَعَتْ أجفانُ أجفانا ولا رَقا إنسانُ أنْسانا (٣٥)
ياجافياً ، يزعُم أنّي له جافٍ ، أما تذكُرُ ماكانا ؟
والله ما أظهرتُ غدراً ، كما قلتَ ، ولا أضمرتُ سُلْوانا (٣٦)
لكن وَشَى الواشونَ مابيننا فغيَّروا ألوانَ ألْوانا (٣٧)

★★★

---

(٢٩) بيض : حِسان . شهرن البيض : سللن السيوف من الأغماد .
(٣٠) الجرائر : الجنايات والذنوب .
(٣١) أغرباتر : نعت ، أي : بسيف أبيض قاطع .
(٣٢) نصّلوه : جعلوا فيه نصلاً ، وهو حديدة الرمح والسهم والسكين ، أراد حدة نواظره وقوة سحرها وتأثيرها .
(٣٣) التشخيص : التمثيل للعين ، والإشخاص : الإحضار .
(٣٤) سئِلت : من ب ، والأصل « سألت » .
(٣٥) أجفانا : أكثرنا جفاءً . رقا : رَقَأَ ، خففت همزته ، أي انقطع . وإنسان العين : ناظرها . وأنسانا : أكثرنا نسياناً .
(٣٦) السلوان : النّسيان ، وطيب النفس بعد الفراق .
(٣٧) مشى : من ب ، والأصل « وشى » . الوانا : أكثرنا إعراضاً ، ويحتمل معاني اخرى .

ولـــــــه :

إنّــي لَتُعجِبُنــي الفتــــــاةُ إذا رأت
أنَّ المــروءةَ في الهـــوى ســلطانُ
لا كالّتــي وَصَلــت ، وأكبــرُ هـمّهــا
في خِدرها النُّقصــانُ والرّجحــانُ [٣٨]
فكذاك شـمسُ الدَّجْنِ ، في أبراجهــا
تعلو ، وبُرْجُ هبوطِهــا « المِيزانُ [٣٩] »

★★★

ولــه في غــلام هنــديّ :

أيحسَـبُ أنّنــي نـــاجٍ ... وبــدرُ الهندِ لــي شــاجٍ [٤٠] ؟
بشَعَـــرٍ آبِنُوســـــيٍّ ... لـــه ، ومُقَبَّلٍ عاجــي [٤١]
يُريــك ، إذا بــدا ، شـمسَ الـ ... ـضُّحَى في الحِنْدِسِ الدّاجـي
كـأنَّ القَـرْصَ في خَـدَّيْـ ... ـهِ ياقــوتٌ علـى تــاجِ

★★★

ولــه في غــلام معـذَّرٍ [٤٢] :

يا عاذلَ العاشــقِ في حُبّ مَنْ ... عِــذارُهُ يَعذِرُهُ في المِقَهْ [٤٣]
إن كــان قِدْمــاً خَدُّهُ فِضَّــةً ... فقــد غــدا كالفِضَّة المُحْرَقَهْ

---

(٣٨) وأكبر : من ب ، الأصل « فأكبر » .
(٣٩) الدجن : الظلام . الميزان : برج من بروج السماء الاثني عشر .
(٤٠) شاجٍ : محزن .
(٤١) الآبِنُوس : قيل هو الساسم ، خشب هندي صُلْب ، يضرب الى السواد . عاجي : في النسختين « عاج » من غير ياء ، وهو معروف .. المُقَبَّل : الفم .
(٤٢) المعذر : من نبت شعر عذاره ، وهو جانب وجهه .
(٤٣) المِقَة : الحب .

أو كـان غصنـاً أجـردَ اللمس ، مِن
قبلُ ، فسُبْحانَ الّذي أَوْرَقَهْ[٤٤] !

⁂

ولـه في الأصـداغ[٤٥] :

مازلتُ أحسَبُ أنَّ وجَهك مُشْبِهٌ
، يافاترَ اللحَظاتِ ، بدرَ الغَيْهَبِ[٤٦]

حتّى بدا ، وعقاربُ الأصداغِ قد
أذكت شعاعَ جمالِه المتلهّبِ

فعلمت أنَّ البدرَ يقصُرُ دُونَه
لمّا وَجَدْتُ هبوطَه في « العَقْرَبِ »[٤٧]

---

(٤٤) تذكر كتب اللغة : وَرَقَ الشجرُ ، وأورق ، وبالألف أكثر ، وورّق توريقاً : إذا ظهر ورقه تاماً ، ولم تذكر « أورق » متعدياً .

(٤٥) الأصداغ : جمع الصُدغ ، وهو جانب الوجه من العين الى الأذن ، و ــ الشعر فوقه .

(٤٦) الغيهب : الظلمة .

(٤٧) العقرب : أحد بروج السماء الاثني عشر .

الشَّيخ أبو العِزّ القَلانِسيّ المُقرِئ[1]

واسمه : محمَّد ، بن الحسين ، بن بندار .

من أهل « سط [2] » . هو الَّذي تفرَّد في زمانه بالقِراءات العالية ، ورحَل النّاس إليه من الأقطار .

---

(1) القلانسي : ب « الفلانسي » بالفاء ، وهو تصحيف . نسبة الى بيع القلانس أو صنعها ، وهي ضرب من ضروب لباس الرأس . أهمل « اللباب » النسبة إليها ، وقد عرف به غير واحد . أنظر تاج العروس (ق/ل/س) ، ومعجم الأدباء ١٤٥/٤ ، وشذرات الذهب ١٧٤/٤ ، والنجوم الزاهرة ٣٣٢/٥ ، وتلخيص مجمع الآداب ٤ ق ٩١٢/٢ ، وغيرها .

وأبو العزّ هذا ترجمته في المنتظم ٨/١٠ وفيه « المصري » في موضع « المقرىء »، وهو تحريف . قال ابن الجوزي : « ولد في سنة ٤٣٥هـ (وهو مخالف لما ذكره المؤلف) ، وقرأ بالقراءات ، وسمع الحديث من ابن المهتدي وابن المسلمة وغيرهم ، وعمِّر فرحل الناس إليه من الأقطار للقراءات ... وتوفي في شوال سنة ٥٢١ هـ ، ودفن بواسط » . وفي طبقات الشافعية الكبرى ، وفيها : « محمد بن الحسين بن علي بن بندار » ، وشذرات الذهب ٦٤/٤ ، والعبر للذهبي ٥٠/٤ ووصف فيها بمقرىء العراق وصاحب التصنيفات في القراءات ، وأن فيه ضعفاً وكلاماً ؛ وطبقات القراء للذهبي «نسخة باريس ٢٠٨٤ و ١٤١» ، ولسان الميزان ٤٤/٥ ، وطبقات الجزري ١٢٨/٢ ، وذكر محقق « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي » (ص ٩) أنه توفي سنة ٥٥١ هـ ، وليس بصحيح ، وصوابه ماقدمته ، ثم عاد فترجمه ثانية في حاشية ص ١٠٣ فذكر الصواب ولم ينبه على خطئه السابق ، وترجمه أيضاً في تعليقاته على تكملة إكمال الإكمال (ص ٢٠٤) ناقلاً ترجمة العماد هذه له انتهاءً الى البيت الثاني من الأبيات الأربعة فيها ، خلافاً لأمانة العلم ؛ ثم ذكر « أن له كتاب الكفاية في

وقد لقيت بـ « واسط[٢] » من مشايخ القُرّاء مَنْ قرأ عليه .

وكان مولده سنة ستّ وثلاثين وأربع مئة ، وتُوُفّيَ سنة [إحدى وعشرين[٣]] وخمس مئة .

ولي إجازة من مشايخ ، رَوَوْا عنه .

وأورده (السَّمْعاني[٤]) في « المُذَيَّل » ، مسنداً إليه ، مدح الصَّحابة[٥] ، رضوان الله عليهم أجمعين[٦] :

إنَّ مَنْ لم يقدِّم (الصِّدِّيقا) لم يكن لي ، حتَّى يموت ، صديقا
والذي لا يقول قوليَ في (الفا رُوق) ، أنوي لشخصه تفريقا
ولنار «الجحيم» باغِضُ (ذي النُّو رَيْنِ) يَهوي منها مكاناً سَحيقا
مَنْ يوالي عندي (عَلِيّاً) ، وعادى الـ ...
... ـقومَ طُرّاً ، عَدَدْتُهُ زِنْدِيقا

القراءات ، والتيسير المسمى بإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في علم القراءات ، ومنه نسخة بدار الكتب الوطنية ببرلين » قلت : ومنه نسخة أخرى في « الظاهرية » بدمشق — علوم القرآن ١٣٥ و ١٦ . وأزيد عليه كتاب التبصرة ، وقد ذكره في تعليقاته على مختصر ابن الدبيثي ، ونسيه هاهنا . وله أيضاً « اختلاف القراء » في « الظاهرية » أيضاً ٧٥ — ١٢٤ .

(٢) واسط : ٣٩/١ .

(٣) الزيادة من الكتب التي ترجمته ، ومكانها في الأصل بياض ، والكلام في ب موصول بما قبله .

(٤) السمعاني : ترجمته في ٢٣/١ .

(٥) قابل هذا بما ذكره ابن الجوزي في المنتظم ٨/١٠ عن شيخه في حقه : « نسبه شيخنا عبد الوهاب الأنماطيّ إلى الرفض ، وأساء الثناء عليه » . وما أكثر ظلم الناس بعضهم لبعض ، وأجرأهم على الافتراء ، وأحبهم للمطاعن !

(٦) هذه العبارة لم ترد في ب .

العدل[1] أبو عليّ بن بختيار الواسطيّ

وقيل : أبو السّعادات ، عليّ ، بن بختيار ، بن عليّ .
قرأت في كتابه : أنّه قدم « بغداد » سنة ثمان وخمس مئة .
وكان شاعراً ، كاتباً ، له معرفة بالأدب ، رقيق الطّبع ، حسن النّظم .
كان من المعدّلين بـ « واسط [2] » .

***

أنشدني المؤدّب (أبو سعيد ، بن سالم) بها ، في شهر رمضان سنة خمس وستّين وخمس مئة ، قال : أنشدني القاضي العدل (أبو عليّ ، بن بختيار) لنفسه في البرغوث والبقّ ، وقد اقترح عليه بمحضر من الفضلاء :

ولمّا انتحى البرغوثُ والبقُّ مَضْجَعي
ولم يكُ من أيديهما ليَ مَخْلَصُ [3] ،
زَفَنْتُ بكفّي ، إذْ مُدامُهما دمي ،
فزمّرَ هذا ، وابتدا ذاك يرقُصُ [4]

وكان قد أنشدني هذين البيتين القاضي (عبدالمنعم ، بن مقبل ، الواسطيّ) ، روايةً عن (ابن أسلم [5]) ، عنه . وذلك حين أنشدته أبياتاً لي عملتها في البقّ

---

(1) ب : « الشيخ العدل » . (2) واسط : ٣٩/١ .
(3) انتحى : قصد .
(4) الزفن : الدفع ، والزفن : الرقص ، واللعب ، والزفّان : الرقاص ، وفي تاج العروس : « ويقال : الصوفية زفّانة حفّانة ، أي : يرقصون ، ويحفنون الطعام بحفناتهم » . المدام : الخمر .
(5) ب : « ابن مسلم » .

والبرغوث ارتجالاً ، ليلة بِتُّ فيها / بـ « نهر دقلى [٦] » ، وكنت قد فارقت « أصفهان [٧] » على طريق « عسكر مُكْرَم [٨] » و « الحُوَيْزَة [٩] » ، إلى « واسط » ، عيدَ النَّحرْ الواقع في سنة تسع وأربعين [وخمس مئة] :

يالَحى اللهُ ليلةً قرَصَتْني ... في دياجيرِها البراغيثُ قَرْصا [١٠]

شَرِبت بَقُّها دمي فتغنَّت ... وبراغيثُها تَواجَدْنَ رَقْصا

قد تعرَّيْتُ من ثيابي لكربي ... غيرَ أنّي لبِست منهنَّ قُمصا

كلَّما ازددتُ منعَهُنَّ بحرص ... عن فِراشي، شَرِهْنَ فازْدَدْنَ حِرْصا [١١]

---

(٦) نهر دقلى : نقطت الفه المقصورة بنقطتي الياء في النسختين . وقد ورد في قلائد الجواهر للحنبلي (ص ٨٣) ممدوداً « نهر دقلاء » ، وأهمله البكريّ في معجم ما استعجم ، وياقوت في معجم البلدان ، في النون وفي الدال ، وذكره استطراداً في « دجلة » بالهاء « نهر دقلة » وفي نهر أبي الأسد ونهر جعفر ، وكذلك سماه القزويني في عجائب المخلوقات (ص ١٧٨) . وهو أحد خمسة أنهر تنقسم من دجلة إذا انفصل عن واسط ، وتحمل السفن منها ، وهي : نهر ساسي ، ونهر الغرّاف ، ونهر دقلة ، ونهر جعفر ، ونهر مَيْسان ، ثم تجتمع هذه الأنهر وما « ينضاف » إليها من الفرات قرب « مطارة » من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المَذار والبصرة .

(٧) أصفهان : أنظر التصدير في الجزء الاول (ص ١٤) . وللحافظ أبي نعيم أحمد ابن عبدالله ، تاريخ أصفهان ، مطبوع في أوربة . وقد رأيت نسخة منه جيدة جداً في مكتبة شيخ الإسلام أحمد عارف حكمة بالمدينة المنورة في رحلتي الثالثة إلى مدينة الرسول في صفر سنة ١٣٨٩ هـ (٤ و ١٩٦٩/٥ م) .

(٨) عسكر مكرم : بلد مشهور من نواحي خوزستان ، منسوب إلى مكرم بن معزاء الحارث ، صاحب الحجاج بن يوسف الثقفي ، بناه في موضع قرية قديمة هناك ، وسماه عسكر مكرم . وقد نسب إليها قوم من أهل العلم ، ذكر بعضهم ياقوت في معجم البلدان .

(٩) الحويزة : قرية كبيرة بين واسط والبصرة وخوزستان ، في وسط البطائح . ذكرت في ٩٠/٤ .

(١٠) لحاه الله : قبحه ولعنه .

(١١) شَرِهْنَ : اشتدّ حرصهنّ واشتهاؤهنّ .

من براغيثَ ، خِلْتُها طافراتٍ طائراتٍ ، جَناحُها قد حُصّا [١٢]

عرَضَتْ جيشَها الفريقان حولي
وَهْيَ أوفَى من أنْ تُعَدَّ وتُحصى

لو غزا (سنجر) بها (الغزَّ) يوماً
لم يَدَعْ منهمُ على الأرض شخصا [١٣]

وكنت أظنّ أنّ المعنى لم أُسبق إليه ، حتّى أنشدني البيتين اللذين سبقا للعدل (أبي عليّ) ، فأقررت له بالفضل .

★★★

وأنشدني الشّيخ الأفضل (أبو الفضل [١٤] ، عبدالرّحيم ، بن الأخوة) قال : أنشدني (أبو السّعادات ، عليّ ، بن بختيار ، الواسطيّ) ، رحمه الله ، [لنفسه [١٥]] :

لم يَتَعالَ المرءُ إلا نَزَلْ ولا تَناهَى المرءُ إلا اضمحلْ
وكلُّ شيءٍ يقتضي ضدَّه فانتظِرِ العطلةَ بعد العملْ

وأنتِ ، يا (زُهْرَةُ) لا تَبْذَخِي
فبعدَ (بُرجِ الحُوتِ) يأتي (الحَمَلْ) [١٦]

وذلك أنّ المنجّمين يزعمون أنّ شرف (الزُّهرَة) في سبع وعشرين درجةً من (الحُوت) ، ووَبالها في (الحَمَل) .

★★★

---

(١٢) حَصَّ الطائر ، وحَصَّ جناحه : قل ريشه وتناثر . وفي ب : « قَصّا » .

(١٣) السلطان سنجر بن ملكشاه : ترجمته في ٢٣٧/١ . الغزّ : جنس من الترك .

(١٤) ترجمته في ص ١٤ من المقدمة في صدر الجزء الأول ، وفي الجزء الثاني .

(١٥) الزيادة من ب .

(١٦) الزُّهرَة ، بفتح الهاء ، وسكنها للضرورة : كوكب شديد اللمعان ، يدور حول الشمس بين عطارد والأرض . وهي « إفروديت » عند اليونان ، وإلهة الجمال عند الرومان . لا تبذَخي : لا تتكبري ولا تتعالَيْ ، يقال : بَذَخَ الجبل ونحوه يبذَخ بذوخاً : علا فبانَ علوّه ، وبذخ الرجل : تكبر ، و ــ عظُم ، و ــ افتخر فتعالى في فخره .

وأنشدني [أيضاً] (عبدالرّحيم ، بن الأخوة) قال : أنشدني (عليّ ، بن بختيار) لنفسه :

لا تلُمْني على تألّم قلبي	لِنوَى مَنْ إليه قلبي يَحِنُّ
فالحنايا ، وما لها من نفوس ،	هي من فُرْقة السِّهام ترِنُّ (١٧)

⁂

وأنشدني أيضاً (عبدالرّحيم ، بن الأخوة) قال : أنشدني (عليّ ، بن بختيار) لنفسه :

لا تَغْترِرْ بوِداد مَنْ	لك وُدُّه « أهلاً وسهلا »
يلقاكَ منه بكُلّهِ	ملقىً ، ويمنعُك الأَقلّا

---

(١٧) الحنايا : الأقواس ، واحدتها حنيّة .

عبدالسَّيِّد بن جكر الواسطي[1]

رحمـــه الله تعالـــى[2] .

كان أنشدني له بـِ « أصفهانَ[3] » صديقي وأخـــي (فخـــر الدّين ، أبـــو المعالي ، بن القسّام[4]) ، وذكر َأنّه أنشده (عبدالخالق[5] ، بن أسد ، بن ثابت ، الدّمـِشـْقيّ) لـ (عبدالسَّـيـِّد الواسطيّ) ، رحمـــه الله تعالى[6] :

---

(١) ذكر في وفيات الأعيان ٤٠٩/٢ استطراداً ، وسمي فيه : « عبد السلام بن الحكر، المعروف بابن الصواف الواسطي » .

(٢) هذه العبارة ، لم ترد في ب .

(٣) أصفهان : أنظر (ر ٧) من الترجمة السابقة .

(٤) أسلفت ترجمته في ١٤٤/٢ ، وأضيف إلى ما ذكرت هنالك من مصادر ترجمته : (أ) معجم الأدباء ١٠٧/٧ وقد تصحف فيه « القسام » وذكر تاريخ وفاتـــه على غير حقيقته . (ب) تلخيص مجمع الآداب ٤ ق ٣٧٦/٣ وهي ترجمـــة خريدة القصر له بحروفها .

(٥) أبو محمد عبد الخالق بن أسد الدمشقي الحنفي : مدرس الصادريّة والمعينيّة من مدارس الحنفية بدمشق . رحل إلى بغداد وأصبهان ، وخرج لنفســـه « المعجم » . توفي في المحرم سنة ٥٦٤ هـ . وترجمته في خريدة القصر قســـم شعراء الشام ٢٨٢/١ ، والعبر في خبر من غبر ١٨٧/٤ ، والجواهر المضيّـــة ٢٩٧/١ ، والنجوم الزاهرة ٣٨١/٥ ، وسير النبـــلاء « مخطوط » ١٧ و ٢٥ ، وشذرات الذهب ٢١٢/٤ وقد حرفت فيه « المعينية » الى « المعتبية » ، وهي من إنشاء معين الدين أُنر بن عبدالله الطفتكينيّ مقدم عسكر دمشق ومدبّـــر الدولة كما في الدارس للمدارس ٥٨٨/١ .

(٦) هذه الأبيات الثلاثة ، نسبها المؤلف نفسه الى ابن حكّينـــا ببعض اختلاف في الألفاظ ، وقد تقدمت في ٢٣٨/٢ ، وأورد منها في « السيل والذيل » بيتـــاً

لو كان أمري إلـيَّ أو بيـدي	أعددتُ لي قبلَ بَيْنِكَ العُدَدا [7]
طَرفُك يَرْمي قلبي بأسهمه	فما لِخَدَّيْك تلبَس الزَّرَدا [8] ؟
ريقتُك الشُّهْدُ ، والدَّليلُ على	ذلك نسلٌ بخِدِّهِ صَعِدا [9]

⁂

وكنت أسأل — لمّا جئت « بغدادَ » — عنه ، فما يعرفُه أحد ، حتّى أنشدني بعض النَّصارى العطّارين بـ « بغدادَ » يقال له (ابن تومه) ، وكنت جالساً بباب دكّانه ، وذكرَ أنّه كان شيخاً إسكافاً [10] بـ « بغداد » من « واسط » [11] :

قُمْ ، نَصرفِ الهمَّ بالصَّبُوحِ	مَعْ كلِّ مستحسَنٍ مليحِ [12]
ظبيٍ من (التُّرْك) ذي معانٍ	وِصالُه مَرْهَمُ الجروحِ
أشْرَبُها من يَدَيْهِ صِرْفاً	كأنّها من دمِ الذَّبيحِ [13]
إعتُصرتْ قبلَ عصرِ (شيثٍ)	وغُيِّبتْ قبلَ قومِ (نوحِ)
فبدّلتْها (يهودُ موسى)	وصانَها أُمَّةُ (المَسيحِ)
إبنةُ كَرْمٍ ، على كريم	زِفافُها ، لا على شَحيحِ

⁂

منسوباً إليه أيضاً على ماجاء في وفيات الأعيان ٤٠٩/٢ .

(٧) هكذا روايته في وفيات الأعيان ٤٠٩/٢ . وهو في الخريدة ٢٣٨/٢ :
لو كنت أعلمتني بهجرك لي ✻ لبست من قبل صدك العُدَدا
والبين : الفرقة .

(٨) طرفك : سبق في ٢٣٨/٢ : « عيناك » .

(٩) ريقتك : في ٢٣٨/٢ : « ريقته .. في خده .. » وفي وفيات الأعيان : « ريقته .. بخدّه .. » .

(١٠) الإسكاف : الخراز ، و — : صانع الأحذية ومصلحها .

(١١) واسط : ٣٩/١ .

(١٢) الصبوح : ما يشرب في الصبح .

(١٣) الصِرف : الخالصة غير المزوجة بالماء

وسألت عنه ، في سنة خمس وخمسين [وخمس مئة] ، بـ « واسط » ، فذكر لـي (أبو سعيد [١٤] ، المؤدِّب) : أنّه كان شيخاً حَلاوِيّاً ، فترك الحلاوة ، واشتغل بالشِّعر والتَّطايُب . وكان خفيفاً على القلوب ، مطبوعاً . وقرب من الأمير (فاتن [١٥]) . وله مُذْ تُوفِّيَ أربع أو خمس سنين .

***

وحكى لي بعضهم : أنّه دخل على الأمير (شمس الدِّين ، فاتن) يومَ عيد ، فقال :

أما في الجماعة من يَنْتَسِبْ ... يهنّي بك العيدَ ، لا أنت بِهْ [١٦] ؟
وإن وقَعت شُبهة في الهلال ... فأنت على العين لا تشتَبِهْ

***

وأظُنّ أنّه ذكر عن غيره : أنّه أنشد في الأمير (شمس الدِّين ، فاتن) هذين البيتين .

---

(١٤) ب : « أبو أسعد بن سلم المؤدب » ، وتقدم في ترجمة العدل أبي علي بن بختيار الواسطي : « أبو سعيد بن سالم » .

(١٥) ورد ذكره استطراداً في زبدة النصرة (ص ١٩١) في خبر زيارة المقتفي لأمر الله مدينة واسط في أواخر صفر من سنة ٥٥٤ هـ ، قال : « والناظر حينئذ في واسط الأمير شمس الدين أبو الفضائل فاتن ، وهو من أكابر الخدم الذين لهم المزايا والمزاين » .

(١٦) الجماعة : في ب « البريّة » .

ابن دَوّاس القَنا

شهاب الأمراء عليّ بن محمّد العَنْبَريّ أبو الحسن

تُوُفّي في آخر الأيّام (المسترشديّة)[2] .

أصله من « البصرة [3] » ، وسكن « واسِطاً [4] » .

ولــه شعر كثير ، متين . ولــم يكن بـ « واســط » من يجــري مجــراه في نظــم الشّــعر .

لــم [5] يمتَّع بفضله ، ولا أُسعِف بأملــه ، واخترمتْه قبــلَ الاكتهــال يَــدُ أَجلِــه .

***

(1) بيت دوّاس القنا بواسط ، من بيوتات الفضل والأدب والشعر ، مشــهورون بذلك كما قال ابن الدبيثي . رفع ابن النّجّار نسبهم إلى الحارث بن عبــد المطلب . والعنبريّ : لعلها نسبة إلى العنبر الطيب المشموم . ومن رجال هذا البيت ــ غير المترجم ــ : ابنه أحمد بن علي ، وترجمته بعد هــذه الترجمــة ، وحفيداه : محمد بن أحمد بن علي ، أبو شجاع ، الشاعر الأديب (٥٥٤ هـ ــ ٦١٦ هـ) ، وكان بارعاً في العربية ، وحدث بواسط ، وله شعر حسن ؛ وأخوه عليّ بن أحمد بن علي ، أبو الحسن ، العالم النّجُوميّ ، وكان منفرداً بمعرفــة علم النجوم ، مشتهراً به . رحل إلى بغداد ، وأقام بها ، وأخذ عنه جماعة من أهلها ، وتوفي بها في شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢ هـ ، وله ترجمة في « أخبــار الحكماء » .

(2) المسترشد بالله : ١/٢٩ .

(3) البصرة : (ص ٢٦) .

(4) واسط : ١/٣٩ .

(5) ب : « ولم » .

أنشدني له بـ « واسط » القاضي (عبدالمنعم ، بن مقبل) من قصيدة مشهورة لـه ، يُغنَّى بهـا :

هـل أنتِ مُنجـزةٌ بالوصـل ميعـادي ؟
أم أنـت مُشـمِتةٌ بالهَجـر حُسّادي ؟

سـألت طيفَـكِ إلمـاماً ، فضَنَّ بـه ،
ولو أَلَمَّ ، لأَرْوَى غُلّةَ الصّادي [٦]

يا ظبيـةَ الحـيِّ ، مـاجِيدي بنعطـف
إلـى سِـواكِ ، ولا حبلـي بمنقـادِ

لولا هواكِ ، لمَا استَلْمَعْتُ بارقـةً
ولا سألتُ حمـام الدَّوْحِ إسـعادي [٧]

ولا وقَفْتُ علـى الـوادي أُسـائلُه
بالدّمع ، إلا رثَى لـي ذلـك الـوادي [٨]

رحَلْتُمُ ، وفـؤادي في رِحالكـمُ
مـوزَّعٌ بـينَ إتهـام وإنجـادِ [٩]

واللهِ ، لو لم تَصيدوا يـومَ « كاظمـةٍ »
قلبـي ، لمَـا عَلِقَتْني كفُّ مُصطادِ [١٠]

إن تأسـروا ، فـذَوُو عزٍّ ومقـدرةٍ
أو تُطلِقوا ، فذَوُو مَنٍّ وإرفـادِ [١١]

---

(٦) الإلمام : الزيارة القصيرة . الغلة : شدة العطش وحرارته . الصادي : العطشان .

(٧) الدوح : الأشجار العظام المتشعبة ذوات الفروع الممتدة . الإسعاد : الإعانة .

(٨) ب : « ... حتى رثى لي جانب الوادي » . رثى لي : رحمني ورَقَّ لي .

(٩) الإتهام : إتيان « تهامة » . الإنجاد : إتيان « نجد » .

(١٠) كاظمة : ٤٩/١ ، وليعقوب يوسف غنيم كتاب « كاظمة في الأدب والتاريخ » وفي كتاب « دراسات كويتية » بحث في كاظمة ١٣١ ــ ١٣٥ .

(١١) الإرفاد : الإعطاء .

لا تُوهِنُوا زجرةَ الحادي بِعيسِكمُ
فما الفجيعةُ إلا زجرةُ الحادي [١٢]

إذا سمَحْتُم بتقريبي ، ولم تَصِلُوا
حبلي ، فِسيّانِ تقريبي وإبعادي

***

وله :

فاق الكرامَ ، وأعطى ـ غيرَ مكترثٍ
بالمال ـ إعطاءَ لا وانٍ ، ولا بَرِمِ [١٣]

تكرّمُوا ، وهمى معروفُه كرماً ،
وما التكرّمُ في الانسان كالكرمِ [١٤]

سمتْ به في ذُرا العلياء [١٥] همّتُهُ
والمجدُ أرفعُه ما شِيدَ بالهِمَمِ

إذا الصِفاحُ نَبَتْ عن قطعِ نائبةٍ
سطا فقلّمَ ظُفرَ الخَطْبِ بالقلمِ [١٦]

***

وله :

ببابك يُغْلَقُ بابُ الرّجاءِ
وينكسرُ البالُ أيَّ انكسارِ

حجابٌ يَعُطُّ حجابَ القلوبِ
وسِترٌ يمزّق سِتْرَ اصطباري [١٧]

---

(١٢) العِيس : الإبل الكرام ، و ـ التي خالط بياضها شقرة . لا توهنوا : من ب ، أي لا تضعفوا : الأصل : « لا تهونوا » .

(١٣) وانٍ : ضعيف ، فاتر . بَرِم : سئِمٌ وضجِر . (١٤) همى : سالَ .

(١٥) الأصل : « سمت به وذرى العليا ... » ، والمثبت من ب .

(١٦) الصفاح : أراد السيوف . نَبَتْ : كلّت عن الضريبة ولم تصبها . النائبة : ما ينزل من الكوارث والحوادث المؤلمة .

(١٧) يعطّ : يشقّ . الأصل : « يقط » ، ب : « يفط » ، وهو تصحيف « يعطّ » الذي أثبتّ .

ولده أحمد بن علي بن دوّاس القنا

لقيته بـ « واسط »[1] .

وله ، أيضاً ، شعر صالح حسَن .

وسمعته [2] كثيراً يُنشد قصائده في الأكابر . وما اتّفق لي إثبات شيء من شعره ، لوثوقي بالزّمان وامتداده ، وأنّي بـ « واسط » ، ولا يفوت [3] ذلك ؛ ولم أدرِ أنّ الليالي في قصد المرء وتعويق [4] مراده .

وهو ، إلى الآن ـ وهو سنة تسع وخمسين [وخمس مئة] ـ حيّ بـ « الكوفة » [5] .

***

وسمعت له هذين البيتين في الخمر :

أدِرْ عليّ مُداماً ، كلّما مُزِجت
صاغ المِزاجُ لها تاجاً من الشُّهُبِ

حمراءَ ، بي شَغَفٌ منها ؛ لِأنّ لها
رُوحاً من الطِّيب في جسم من الذَّهَبِ

---

(١) واسط : ٣٩/١ .

(٢) نقل محقق « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي » هذه الترجمة في ٢٦١/٢ عن نسخة باريس (ب) ، وجرد الفعل من الواو ، وهو مثبت فيها وفي نسخة الفاتيكان معاً . (٣) ب : « لا يفوت » من غير واو العطف .

(٤) ب : « وتعويقه » ، ونقلت إلى حاشية المختصر المحتاج إليه المذكورة آنفاً مجردة من « أل » خلافاً للأصل المنقول منه . والنصّ في ب : « وتعويقه مراده . وسمعت له ـ وهو إلى هذه الغاية ، وهي سنة تسع وخمسين [وخمس مئة] حيّ في حدّ [كذا] الكوفة ـ هذين البيتين في الخمر ، وهما : » . ثم ساقهما .

(٥) الكوفة : (ص ١٥٣) .

شمس الرُّؤَساء أبو الفَرَج بن الدَّهّان الواسِطيّ [1]

(مِهْيارِيُّ [2]) النَّظم رقيقه ، جليـل المعنى دقيقه .
لمّا انحـدرت ، في سـنة اثنتين وخمسين وخمس مئة ، إلى معاملة ديوانيّات « واسـط [3] » ، كان حيّـاً ، وتُوفّيَ بعـد ذلك بسُنَيّات .

⁂

وأُنشدت [4] لـه من قصيدة ، يغنّى بهـا :

عـادَ عيـدُ الهـوى بقلبـي ، فأبـدى
زَفَراتٍ ، تُعْيـي الحليـمَ الجَلْدا [5]

---

(1) ذكرت في (٣١٢/٢) ـ استدراكاً على أحد الباحثين ـ : أن الأعيان النابهين في العربية والأدب والشعر ، الذين (اشتهروا) قديماً بـ (ابن الدهـان) ، أي باضافة الدهان الى ابن كما قلت هناك ـ هم خمسة ، وليسوا ثلاثة كما حصرهم الباحث ، وسميتهم بأسمائهم . أما (غير المشهورين) ممن لقبوا بالدهـان أو بابن الدهان ، وليست لهم نباهة هؤلاء ، في العربية والأدب والشعر ، فكثيرون .. ومنهم شمس الرؤساء ابن الدهان هذا .

(2) مهيار بن مرزويه الديلمي : شاعر فارسي الأصل ، كان مجوسـياً شـعوبياً سباباً لصحابة رسول الله في شعره . أسلم سنة ٣٩٤ هـ وتخرج في الشـعر والأدب ، ومات سنة ٤٢٨ هـ . وقد ترجمته في ١٠٢/١ ، وأضيف هاهنا الى موارد ترجمته : تاريخ بغداد ٢٧٦/١٣ ، وتاريخ ابن الأثير ١٥٧/٩ ، والبدايـة والنهاية ١٤/١٢ ، والعبر في خبر من غبر ١٦٧/٣ ، وشذرات الذهب ٢٤٢/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٦/٥ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمن ـ الترجمة العربية .

(3) واسط : ٣٩/١ .

(4) ب : « أُنشدت » من غير واو العطف .

(5) الهوى : من ب ، الأصل « الصبا » ، وليس بشيء .

مــا يُريــدُ الهـوى ؟ كأنَّ لـــه عنـــ
ـــدَ فؤادي المَشْوم ِ ثـأراً وحِقدا (٦)

أحمَــدُ الصَّــدَّ بالوِصـــال ، ولـــولا
لَذّةُ الوصــلِ مــا حَمِدْتُ الصَّــدّا

/ يــا طليــقَ الفــؤاد ، حاجــة مأْسُو
رٍ أبَى مــن وَثاقـــــه أن يُفَـــدَّى

أينَ أيّامُنــا بـ « سَلْعٍ » ؟ أعــاد الـــ
ـلّهُ أيّامَنـــا بـ « سَلْعٍ » ورَدّا (٧)

يا لَهــا نفحــةً بـ « ذي البــانِ » يَزْدا
دُ فــؤادي لِبَرْدِهــا التَّدهُّرَ وَقْدا (٨)

وليــــالٍ بجوّ « ضـــارجَ » صَيَّرْ
نَ لُحـزني أيّامـيَ البيضَ رُبْـدا (٩)

لا عــدا الغيثُ من « تِهامــةَ » رَبْعــاً
هــامَ قلبــي بـــه غرامــاً ووَجْــدا (١٠)

أتمنّى « نجــداً » ، ومــن أيــنَ تُعطيـ
ـني الليالي بأرض « نعمانَ » « نجدا (١١) » ؟

حَبَّــذا رفقتـــي بــوادي الأُثَيْـلا
تِ ، وأظعانُهم مــع الليــل تُحْدَى (١٢)

---

(٦) المشوم : مخفف المشؤوم .

(٧) سَلْع : جبل متصل بالمدينة المنورة ، وجبل لهذيل ، وقيل : موضع من بلاد هذيل . أنظر معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان .

(٨) ذوالبان : عَلَم على بعض الجبال والمياه في بلاد العرب . ذكره ياقوت في معجم البلدان ، في الباء .

(٩) ضارج : ٢٩٧/١ . رُبْد : سود ، مختلط سوادها بكدرة .

(١٠) تِهامة : مكة شرفها الله ، وصقع معروف في جزيرة العرب ، وفي تحديده خلاف مستوفىً في معجم البلدان ٤٣٦/٢ ، ومعجم ما استعجم ١٣/١ و ٣٢٢ .

(١١) نجد : ١١٨/١ . نعمان : علم على مواضع في جزيرة العرب والشام والعراق .

(١٢) رفقتي : ب « وقفتي » . الأظعان : الرواحل يرتحل عليها . وادي الأثيلات :

ومُناخـــاً بـ « الأبرقَيْن » توَسَّدْ
تُ بحَرّاتِه ، فأحْسَسْتُ بَـرْدا (١٣)

وثـرى ، نالـتِ المَناسـمُ ، عَفَّرْ
تُ عليه في ساعة البَيْن خـدّا (١٤)

وكأنّا ــ لمّا عقَدْنا يمينـاً ،
ورَهَنّا رهائنـاً لن تُردّا ــ

كان رهني قلبي لدَيْهم على الوُدّ ــ
مقيماً ، ورهنُهم طيفَ (سُعْدَى)

يا لُواتي دَيْنَ الغرام ، أما آ ــ
نَ لِدَيْني عليكمُ أن يُؤدَّى (١٥) ؟

يا ظِباءَ الصّريم ، لي فيكِ ظَبـيٌ
صادَ قلبي يومَ « الغَميم » وصدّا (١٦)

لم أكُن عالماً ، بـ « وَجْرَةَ » يوماً ،
أنّ غِزلانَها يَصِدْنَ الأُسْدا (١٧)

لم تذكره كتب البلدان ، وإنما ذكرت « الأثل » و « ذات الأثل » و « ذا الأثل » ، و « الأثيل » بالتصغير ، و « الأثيل » كنخيل . ولعل الشاعر عنى وادياً مّا فيه أثلاث .

(١٣) مناخاً : عطف على مفعول « أتمنى » قبل البيت السابق . وفي ب : « ومناخ » . الأبرقان : أبرقا حجر اليمامة ، في ١٠٧/١ . الحرات : جمع الحرة ، وهي أرض « بركانية » ذات حجارة سود .

(١٤) المناسم : جمع المنسم ، وهو طرف خف البعير . البين : الفرقة .

(١٥) اللواة : الذاهبون بالدَّيْن والجاحدون له .

(١٦) يا : ب « بل » . الصّريم : الأرض السوداء التي لا تنبت شيئاً ، وقيل : الصريم موضع بعينه ، أو وادٍ باليمن . والغميم ، بالفتح : موضع بين مكة والمدينة ، وبالضم : وادٍ في ديار حنظلة من بني تَميم .

(١٧) وجرة : ١٠٤/٢ . يصدن : الأصل « يصيدون » ، وورد صحيحاً في ب .

أخلقتْ جِدَّتي صُروفُ الليالي
وأرتني هزْلَ المُلِمّاتِ جِدّا [18]

ملأتْني يدُ الخطوبِ كُلوماً
أنْ رأتني لصَرْفِها مستعدّا [19]

رُبَّ ليلٍ ، نَضَوْتُ فيه ، وأنضيتُ به في الفَلاةِ سيراً وسُهْدا [20]

والدُّجى روضةٌ ، إذِ الزُّهْرُ طَلَّتْ
زَهَراً في مُتونها ممتدّا

وكأنَّ البدرَ المنيرَ (كمالُ الدِّينِ) إذْ لاحَ وجهُه وتبدَّى

ملكَ الأحسنَيْنِ : خَلْقاً وخُلْقاً ،
ورقا الأكرمَيْنِ : جَدّاً ومَجْدا [21]

---

(18) أخلقت : أبلت . الملمات : النوازل .

(19) الكلوم : الجروح . صرف الدهر : نوائبه وحدثانه .

(20) نضوت : الأصل « نضوب » مصحفة . يقال : نضا الجواد الخيل ،ينضوها : سبقها وتقدّمها . وأنضى الرجل الدابة : هزَلَها وأتعبها . النهد : من ب وفي الأصل « سهدا » ، وهو الفرس القويّ الضخم .

(21) رقا : كذا في النسختين ، لعله أراد « رَقَأَ » أي أصلح فخفف همزته ، يقال : رقأ بينهم ، أو ما بينهم ، ومثله « رَفَأَ » بالفاء . وأما رقي بمعنى صعد فوزنه رَضِيَ ، وخص رقا يرقو بارتفاع الطائر في طيرانه ، وتجوز استعارته للأنسان . « جدا » في ب « حدا » .

الرئيس أبو الفرج

العلاء، بن عليّ، بن محمّد، بن عليّ، بن أحمد، بن عبدالله [1]، بن [السَّوادِيّ [2]]، الواسطيّ .

للعلاء بن السَّوادِيّ في الفضل والسُّؤدد العلاءُ [3]، ولنفائس أعلاق شعره في سوق الأدب النَّفاق والغلاء [4] .

من بيت الكتابة، ومن غاب الرّئاسة .

شعره مقصور على هوى قلبه، ومذهب حبّه . غنيٌّ بنفسه عن مدح ذوي الغنى للاجتداء [5]، منقبض عن لقائهم طلباً للرّاحة والارتواء [6]، مستوحش

---

(١) ب : « عبيد الله »، والأصل تعضده وفيات الأعيان .

(٢) الزيادة من ب، ووفيات الأعيان . وبيت السوادي بواسط، بيت كتابة وتقدّم كما قال ابن الدبيثي في المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد ٢٨٣/١ في ترجمته لأخي المترجم أبي محمد الحسن بن علي . وقال ابن خلكان في ترجمة العلاء : « كان شاعراً، فاضلاً، ظريفاً، خليعاً، مطبوعاً، من بيت كبير في بلده مشهورٍ بالكتابة والنباهة والتميّز » قال : « والسوادي : هذه النسبة الى سواد العراق .. » . ومن مشاهير هذا البيت أخوه المذكور، من المتفنّين : محدّث سمع الحديث بواسط وبغداد ورواه ببغداد في سنة ٥٧٢هـ، وأديب، وعالم بارع في الحساب والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض وقسمة التركات . ولد بواسط سنة ٤٧٩هـ، وتوفي بها سنة ٥٦٦هـ، وترجمته في المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد ٢٨٣/١، وتلخيص مجمع الآداب ـ الحاشية م ٤ ق ٣٠٤/١ .

(٣) الأصل : « والعلاء »، ووردت صحيحة في ب .

(٤) الأعلاق : النفائس التي يتعلّق بها القلب . النَّفاق، بفتح النون : الرواج .

(٥) هذا منقوض بما ذكرته وفيات الأعيان ٣٩٢/١ من خبره مع قاضي القضاة

بالفضل مُسْتانِس ، بِكرُ شعره في خِدر عزّة نفسه عانس [٧] .

لم أسمع لـه مدحاً ، إلا أن يكون في / صديق لـه صدوق ، أو شقيق لـه شـفيق .

هَجْوُه موجع مؤلم ، فهو ممّن يجفوه بالثَّلْب منتقم . لا يُغضي على قذى ، ولا يصبر على أذى .

بيني وبينه في النَّظم والنَّثر مداعبات ومكاتبات ، وما حضرت بـ « واسط[٨] » إلا وجدته سابقاً إلى الزّيارة ، شائقاً بحسن العبارة ، ولطيف الاستعارة .

فهو فيسنّ المشيب ، شابٌ التشبيب . قَشيبٌ ثوبُ طَرَبه ، وإنْ أخلق[٩] بُرْد عمره . وطَرِيٌّ غصنُ وَطَرِه [١٠] ، وإن ذوى عوده لكِبَرِه . أمضى حدّاً من شَبا سِنان طرير [١١] ، وأبهر بهاءً من بدرٍ ضياؤه منير . إنْ شابَ شَعرُه فشِعرُه شابٌ ، وإن كَهَم حدُّه فخاطره في القريض قِرْضاب [١٢] . مُغْرىً بالحِسان مغرم ، يظنّ أنّه مُتَيَّم .

ذكر لي في سنة ستّين وخمس مئة : أنّ مولده في ربيع الآخر [١٣] سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة .

⁂

(الزَّيْنَبيّ) ومدحه له ، ثم عزمه على هجائه بعد أن تردد إلى مجلسه كثيراً ولم ينل جائزته ، والله أعلم بحقائق الأخبار . !

(٦) ب : « والانزوا [ء] » ، وهي أليق بالسياق .

(٧) العانس : البنت البكر طال مكثها في بيت أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج .

(٨) واسط : ١/٣٩ .

(٩) أخلق : بلي :

(١٠) الوطر : الحاجة فيها مأرب وهمة .

(١١) الشبا : جمع شباة ، وهي حدّ طرف السيف ونحوه ، السِنان : نصل الرمح ، وكل ما يسنّ عليه السكين وغيره . الطرير : المحدَّد .

(١٢) كهم السيف : كَلّ ولم يقطع . والقرضاب : السيف القطاع ، يقطع العظام .

(١٣) قال ابن خلكان : « منتصف شهر ربيع الأول ليلة الأربعاء » ، وذكر وفاته سنة ست وخمسين وخمس مئة بواسط .

أنشدني لنفسه بـ « واسط [14] » ، في أوائل محرّم سنة خمس [وخمسين [15]] وخمس مئة ، في الزّهد ومدح أهل البيت ، عليهم السّلام ، على مذهب التّشيُّع :

ما بقي لي عذرٌ إلى الله فيما ... كان منّي ومنه في دُنْيائي [16]
عمَّ إحسانُه ، وأمعنتُ في التّقْـ ... ـصير في شكره على النَّعْماء
فبذاك الاحسانِ أرجو مع التّقْـ ... ـصير منّي النّجاةَ في أُخْرائي
هو عفوٌ ، والعفوُ عن ذنب مثلي ... عندَهُ مثلُ ذَرَّة في هَباءِ [17]
وشفيعي (مُحَمَّدٌ) و (عليٌّ) ... والشّهيدانِ لى مع (الزّهْراءِ)
أهلُ بيتٍ ، ماخاب فيهم رجاءٌ ، ... وكذا لا يَخيبُ فيهِمْ رَجائي

***

وأنشدني أيضاً بـ « العراق » لنفسه :

يا مَنْ أُباثِثُهُ شُجوني ... يَكْفيك جمعُ الشَّمْل دُوني [18]
لا زلت ، ممّا غالَ قلـ ... ـبي البينُ ، في دَعَة ولينِ [19]
أنا للبِعاد ، خُلقتُ عن ... سَكَنٍ أَلِفْتُ وعن خَدينِ [20]
في كلّ يوم ، للفرا ... قِ عليَّ دَيْنٌ يَقْتَضيني

---

(14) واسط : 1/39 .

(15) الزيادة مني ، والعبارة في ب : « أنشدني لنفسه بواسط من أوايل محرم ، في الزهد » . وفي الأصل : « في أوائل محرم سنة خمس وخمس مئة » بإسقاط « خمسين » ، وهو غير ممكن ؛ لأن ولادة المؤلف كانت سنة 519هـ ، ووروده واسط كان سنة 554هـ ، ومكث فيها إلى أواخر سنة 557هـ كما ذكرته في الدراسة في صدر الجزء الأول (ص 36) .

(16) دنيائي : دنياي ، مدّها للضرورة ، ومثلها « أُخرائي » في البيت الثالث .

(17) ب : « من هباء » . والهباء : التراب الذي تطيره الريح ويلزق بالأشياء ، أو ينبثّ في الهواء فلا يبدو إلّا في ضوء الشمس .

(18) أباثثه : أباثّه ، بفك ادّغامه ، أي أُطلعه على شجوني . يكفيك : ب « يهنيك » .

(19) غاله : أهلكه ، وغاله : أخذه من حيث لا يدري فأهلكه . البين : الفرقة .

(20) الخدين : الصاحب المحدّث .

فأنا الطَّرِيدُ عن المُصا | حِب والمُناسِب والقَرِين
ولو استَنَمْتُ إلى يَمِي | ني ، لم تُصاحبني يَميني
وَيْحَ الليالي ! كم تُنَقِّـ | ـصُ قيمةَ العِلْق الثَّمِين[21]
وإلامَ يُرْدِفُني زما | ني غاربَ الحظّ الحَرُون[22] ؟
وإلى متى دهري بصب | ري في النَّوائب يبتليني ؟
بِـ «عَسَى» و«ليت» و«عَلَّني» | سَفَهاً تخادِعُني ظنوني
وأرى الليالي تقتضي | عُمْري ، وتَلْوِيني دُيوني[23]

⁂

وأنشدني لنفسه في توديعه ثلاثة أصدقاء إلى ثلاثة أسفار في يوم واحد :

يَفْدِيكَ مغلوبُ التَّجَلُّد ، صبرُه | عما يكابدُه قصيرُ الباعِ
علم بتوديع الأحِبَّة ، طَرْفُه | يرعى الحُمولَ ، وسمعُه للدّاعي

⁂

وأنشدني لنفسه :

لو جازَ أن تتجسَّدَ الأشواقُ
ضاقت بشوقي نحوَكَ الآفاقُ
فأنا اللَّديغُ ، لَدِيغُ بَيْنِك ، ليس لي
إلا دُنُوُّ مَزارِكَ الدّرياقُ[24]

⁂

وأنشدني أيضاً :

ما أحدث البَيْنُ لي وَجْداً على سَكَنٍ
خلوت منه ، كأنّي لستُ أعرِفُه[25]

---

(٢١) العلق : الشيء النفيس الذي يتعلق به القلب .

(٢٢) يردفني : يركبني ، يقال : أردفه ، إذا جعله ردفه وأركبه خلفه . الغارب : ما بين سنام البعير وعنقه . الحرون : الدابة التي تقف حين يطلب جريها وترجع القهقرى ، وهو في ب : « الخؤوني »

(٢٣) تلويني ديوني : تذهب بها وتجحدها .

(٢٤) البين : الفرقة . الدرياق : ص ١٧٦ .

(٢٥) كأني : ب « وشوقاً » .

فلـو تجمّعَ شَمْلِي ، بعـدَ فُرقتِه ،
وَلَهْتُ للبَيْنِ ممّا صِرتُ آلَفُهُ [٢٦]

⁂

وأنشدني أيضاً لنفسه :

ولمّـا صفـا وُدُّنـا بيننـا ، وكِدنـا نحوزُ ثِمـارَ المُنَى ،
وصِرنا جميعـاً إلـى غايـة ، لنـا ما لَكُمْ ولَكُمْ ما لَنـا ،
أثـارَ بنـا الدّهـرُ أحقـادَه فعاقب بالبَيْنِ مَنْ ماجَنـا [٢٧]
كأنّي خُلِقتُ ليـوم الوداع ، وداعـي الفِراقِ لقلبي عَنـا [٢٨]
ألـم يَأْنِ للدّهـر أن يستفيقَ فيَنْهَى التَّفَرُّقَ عـن شَمْلنـا
فِسيّانِ عندي ، بعـدَ الفِراقِ : أسـاء بـيَ الدّهـر أم أحسـنا

⁂

وأنشدني لنفسه ، مما يغنّى بـه :

الوُشـاةُ ، قـد صَدَقـوا في الّذي بـه نطقـوا [٢٩]
إنـني ، بكـم كلِـفٌ ، مُدْنَفُ الحَشا ، قَلِقُ [٣٠]
بِنْتُـمُ ، ففـارقَني قلبيَ الشَّجِي الفَرِقُ [٣١]
والرّفيـقُ ، بعدَكـمُ ، لـي السُّهـادُ والأَرَقُ
ناظـرٌ ، بـه دُفَـعٌ مـن حَشـاً ، بـه حُرَقُ
هـل عليكُـمُ حَـرَجٌ ؟ أو ينـالكُمْ فَـرَقُ ؟
لـو وَصَلْتُمُ كَمِداً قلبُـه بـه عَلَـقُ [٣٢]
فاعطِفُـوا علـى دَنِـفٍ مـا بَقِي بـه رَمَقُ [٣٣]

---

(٢٦) وَلَهْت للبين : حننت إلى الفرقة .
(٢٧) ماجنه : مازحه ، وخلط كل منهما الجد بالهزل .
(٢٨) عنا : خضع .
(٢٩) الوشاة : النمامون الساعون بالناس إلى السلطان .
(٣٠) كلف : محبّ مولع . مدنف : مريض اشتدّ مرضه وأشفى على الموت .
(٣١) الفرِق : الجزع الذي اشتدّ خوفه .
(٣٢) الكمِد : الحزين أشدّ الحزن .
(٣٣) دنف : مدنف ، مريض اشتدّ مرضه وأشفى على الموت .

ليس يستوي نظراً | مُوثَقٌ ، ومُنْطَلِقُ
كلُّ مَنْ تقدَّمَني | في الهوى وإن صدقوا ،
ما صَبَوْا ، وحقِّكمُ ، | صَبْوَتي ، ولا عَشِقُوا

***

وأنشدني لنفسه ، وقد تكرّر وداع صديق لصديقه ، في مدح الفراق :

مَن كان ذَمَّ الفراقَ ، إنّي | مِن بعدِها أمدَحُ الفِراقا
حظيتُ فيه بوصلِ خِلٍّ | سارقتُهُ لَذّتي استراقا
أباحَني صدرَهُ وفاهُ ، | فذاك لَثْماً ، وذا اعتناقا
ياليتَ كانت أيّامُ وصلي | بقربه كلُّها فِراقا

***

وأنشدني لنفسه من قصيدة :

بكَرَتْ تحُضُّ على الخلاعة (زينبُ)
وتلومُ في ترك الصَّبُوح وتَعْتِبُ [٣٤]
والليلُ طفلٌ في أوانِ مَشيبِه
والصُّبحُ في عصر الشَّبِيبة أَشْيَبُ
والجوُّ لابسُ حُلَّةٍ مِسكيّةٍ
كادت ، بلَمْعِ بُروقِها ، تتلَهَّبُ
والشّمسُ من خلفِ السَّحابِ كجذْوَةٍ
تطفو على طامي العُبابِ وترسُبُ

لو قال : « من خَلَلِ السَّحاب » ، كان أحسن [٣٥] :

والأرضُ تبسِمُ عن ثُغور رياضِها
والأُفقُ يَسْفِرُ تارةً ، ويقطّبُ [٣٦]

---

(٣٤) الصبوح : ما يشرب في الصبح .

(٣٥) هذا السطر ، كتب في ب في الحاشية .

(٣٦) سفر يسفر سفوراً : وضح وانكشف ، يقال : سفر الصبح : أضاء وأشرق .

وكأنَّ مخضرَّ الرِّياضِ مُلاءَةٌ
والياسمينُ لها طِرازٌ مُذْهَبُ [٣٧]

ومحدِّق من نَرْجسٍ، متوجِّسٍ
يرنو إليك كخائف يترقَّبُ [٣٨]

⁂

وأنشدني لنفسه في صفة الخمر، وقد أحسن فيها :

أُبرزت كالفتاة، وَهْيَ عجوزٌ ... تُجتلى بالأفراح في الأَكوابِ
حُجبت في الزُّجاج عنا، كشمس ... حُجبت في ضَبابة من ضَبابِ [٣٩]

⁂

وأنشدني لنفسه، وذكر : أَنَّه عملها على أُسلوب (ابن حَجّاج [٤٠]) في قوله :

في ليالٍ، لو أنّها دفعتني ... بيديها، وقعتُ في « رَمَضانِ »

---

(٣٧) ملاءة : ملحفة . طراز : علم للثوب ونحوه، وما ينسج من الثياب للسلطان .

(٣٨) متوجس : متسمع إلى الصوت الخفي . يرنو : يديم النظر في سكون طَرْف .

(٣٩) ضبابة : ب « صبابه »، وأراه « صبابة » بالضم وهي البقية القليلة من الماء وغيره .

(٤٠) ابن حجاج : الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن حجاج، ويقال « ابن الحجاج » . شاعر بغدادي، من أهل القرن الرابع الهجري، اشتهر بالمجون والرفث والنوادر . قدّمت ترجمته في ١٩٠/١، وأضيف إلى مواردها : تاريخ بغداد ١٤/٨، ووفيات الأعيان ١٥٥/١، وروضات الجنات ٢٤٠، والعبر في خبر من غبر ٥٠/٣، ومعجم الأدباء ٢٠٦/٩، ومطالع البدور ٣٩/١، وتاريخ ابن الأثير ٥٨/٩، والإمتاع والمؤانسة ١٣٧/١، وسير النبلاء ـ الطبقة الثانية والعشرون « مخطوط »، والفهرس التمهيدي ٣٠١ . قال ابن الجوزي في المنتظم ٢١٦/٧ : « أفرد الشريف الرضي من شعره ما خلا من السخف، وهو شعر حسن »، وفي وفيات الأعيان ١٨٥/٢ : أنّ هبةالله بن الحسين الأسطرلابيّ اختار ديوان ابن حجاج، ورتبه على مئة باب وواحد وأربعين باباً، وجعل كل باب في فن من فنون شعره، وقفاه، وسماه (درة التاج من شعر ابن حجاج) . وفي الأعلام ٢٦٨/٧ أن لأبي بكر جمالالدين بن نباتة الشاعر كتابَ (تلطيف المزاج في شعر ابن حجّاج) .

فقـــــــــال :

الصَّبُوحَ الصَّبُوحَ في « شـــــعبانِ »
لا تُخِلُّوا بـــه مـــع الإمكـــانِ
طمِئنـوا بالمُـدام جـأشَ نفـــوسٍ
رُوِّعت بالصِّيام في « رَمَضـانِ [41] »
إدْهَقوها بالطّـــاس والكـــاس حتّى
لا يُحَقّ الصّاحـي مـن السّكرانِ [42]
واجْتلُوها بِكرْاً ، نَشَتْ بـ « أوانَى »
حُجِبت عن خُطّـا بهـا في أوانـي [43]
زفّهـا القَسّ عامـداً ، بعدَمـا استظـ
ــهرَ في مَهْرهـا علـى المُطـرانِ
عُصِرت ، والزّمـانُ بعـدُ دخـانٌ ،
مـا تجلّتْ كواكـبُ « المـيزانِ [44] »
خَفِيت أنْ ترَى بعـين ، فما تُـدْ
رَكُ يومـاً بمنظـر وعيـانِ [45]

---

(٤١) طمئنوا : سكنوا ، الأصل : « طمنوا » ، ب : « طيبوا » الجأش : النفس أو القلب .

(٤٢) كتب في الحاشية بخط مغاير للأصل : « هذه العبارة في غاية القصور » ، ولم ترد في ب . والظاهر أنه يريد عبارة « لا يُحقُ الصاحي من السكران » . يحقّ : يتيقّن . دهق الكأس ، وأدهقها : ملأها ، و ـ الماءَ أفرغه إفراغاً شديداً .

(٤٣) أوانَى : تقدمت في أول هذا الجزء . أواني : ب « الأواني » .

(٤٤) الميزان : برج من بروج السماء الاثني عشر .

(٤٥) بعين : من ب ، الأصل « بعيني » .

ليس إلا نَسيمُها ، وهو ـ ياصا
حِ ـ دليلٌ منها على العِرفانِ [٤٦]

أنحلت جسمَها الليالي ، فما تفـ
ـتقُ لوناً إلا بلونِ القَناني [٤٧]

واسْقِنيها من بعدِ تسعٍ وعشريـ
ـنَ صباحاً ، خَلَوْنَ من « شعبانِ »

واسقِنيها يومَ الثلاثينَ ، في الشـ ....
.... ـكّ ، وبعدَ السُّحورِ ،قبلَ الأذانِ

وارصُدِ الوقتَ ، لا تفرّط في سكـ ....
.... ـري ، حتّى يبينَ الخيطانِ [٤٨]

وَأقمني إلى الصّلاة ، ولا تسـ ....
.... ـرف في يقظة الفتى الوَسْنانِ

أتصدّى لها ، وأسعى إلى المسـ
ـجد جَهْدي ، إنْ كان لي رُكْبَتانِ

نِيَّتي غيرُ ما سمِعتَ ، وما كا
ن لساني عن نِيَّتي تُرْجُماني

وَيْحَ نفسي إنْ لم يكن لي وَلاءٌ
كان منّي في طاعة (الرَّحْمنِ)

فعِمادي وعُدّتي في مَعادي
عندَ حشري ، إذا جثا الخَصْمانِ [٤٩] ،

يومَ عَرْضِي : (مُحَمَّدٌ) و (عليٌّ)
و (البَتُول الزَّهْراء) و (الحَسَنانِ)

---

(٤٦) ياصاحِ : ياصاحبي .

(٤٧) القناني : القوارير .

(٤٨) الخيطان : الخيط الأسود والخيط الأبيض من الفجر .

(٤٩) حشري : ب « حشرِ » .

خمســةٌ في العَبــا ، استجار بهــم (جبْـ
ـريلُ) ، يَبْغي الزُّلْفَى إلى(المَنّانِ)[٥٠]

★★★

وأنشــدني لنفســه :

أقــولُ اضطرامُ النّارِ وَهْيَ خُـدودُ
وهيفُ غصونِ البانِ وَهْيَ قُدودُ[٥١]

وهــم ألبسوا النّيرانَ ثــوبَ احمــرارِها
وهـْـمْ علّمُوا الأغصــانَ كيــف تَميدُ

تنــوبُ العُيونُ النُّجْل فيهم عن الظُّبَى
فــكلٌّ صريــعٌ باللحــاظ شــهيدُ[٥٢]

ومـــا المنـــعُ إلا ما أَبَتْــه روادفٌ
ومــا الرّدْعُ إلّا مــا نَهَتْهُ نُهــودُ

لَئِنْ نزَلُوا حَبْلَيْ «زَرُودَ» و«عالجٍ»
فما القلبُ إلا « عالجٌ » و « زَرُودُ »[٥٣]

★★★

وأنشــدني لنفســه :

يــوم ، أظــلَّ بحُلَّــة دَكنــاءِ   فسماؤه محجوبــةٌ بســماءِ[٥٤]

---

(٥٠) العبا : « العباء » قصره للضرورة ، وهل هو مفرد جمعه أعبية ، أو هو جمع عباية أو عباءة ؟ في هذا كلام ينظر في لسان العرب . الزلفى : القربى والمنزلة . المنان : من أسماء الله تعالى .

(٥١) البان : شجر سبط القوام ، ليّن ، ورقه كورق الصفصاف ، وتشــبه بــه الحسان في الطول واللين .

(٥٢) النُجْل : الوِساع الحسان . الظُبا : جمع ظُبَة ، وهي حد السيف والسنان ونحوهمـــا .

(٥٣) الحبل من الرمل : ماطال وامتدّ كالحبل . زرود : رمال بالبادية بطريق الحاج من الكوفة . وعالج : رملة بالبادية . أنظر معجم ما استعجم ٩١٣/٣ .

(٥٤) أظلّ : غشي ، و ــ دنا ، وأقبل . ب : « أطلّ » أي أشرف ، ودنا ، وقرب . الحُلّة : الثوب الجيد الجديد . دكناء : مائلة الى السواد ، و ــ مغبرّة اللون .

/ظلَّت ثُغـورُ بُروقِـه مفترَّةً لمّا استهلَّت سُحبُه ببـكاءِ [٥٥]
وأتت تحاكي الشَّمسَ فيه قَيْنَةٌ صفراءُ ، في دِيباجـة صفراءِ [٥٦]
والكـأسُ تُرضعنـي حُمَيّـا ، كلَّمـا
نَوَتِ الفِطـامَ ، عَقَقْتُها بالمـاءِ [٥٧]
راحـاً ، إذا ما الليـلُ أظلم بيننـا أمست أدِلَّتَنا على النُّدَماءِ [٥٨]
[يسـعى بهـا في الشَّرْبِ ألمَى ، لويَشـا
لأمَدَّهـا مـن وجهـه بسَناءِ [٥٩]]
أغـرى بنـا أقداحَهـا ، فكأنّـه
قمـرٌ يُديرُ كواكبَ « الجَوْزاءِ » [٦٠]
فشرِبتُها من كأسـه ، وشـرِبتُها من لحظـه رَشْفـاً بغـير إنـاءِ
وازدانَ مجلسُنـا بكـلّ مُسَـوَّدٍ
يُنْمَى إلـى ذي سُؤْدَدٍ ونَمـاءِ [٦١]
يومـاً ، حَبانِيهِ الزَّمانُ ، فيالَها من مِنَّة وصَنيعة بيضـاءِ [٦٢] !

***

وأنشـدني لنفسـه :

النّاسُ ، مشـتقّون من دهـرهم طبعـاً ، فمَنْ مَيَّزَ أو قاسـا ،
يمتحـن الدّهـرَ وأحـوالَه إنْ شـاءَ أنْ يمتحـنَ النّاسـا

***

(٥٥) مفترّة : متلالئة . استهلّت السحب : أمطرت واشتد انصباب مطرها .
(٥٦) القينة : الأَمَة ، وغلب على المغنّية ، لأن المغنّيات كنّ من الإماء .
(٥٧) حُمَيّا الكأس : إسكارها وحدّتها وأخذها بالرأس . عققتها : مزجتها .
(٥٨) الراح : الخمر .
(٥٩) البيت من ب . والشَّرْب : القوم يجتمعون على الشراب ويشربون . ألْمَى : ذو شفة لمياء ، سمراء لطيفة . السناء : أراد « السَّنا » مقصوراً ، وهو الضوء الساطع ، فمده للضرورة .
(٦٠) أقداحها : ب « أحداقه » . الجوزاء : برج من بروج السماء الاثني عشر .
(٦١) نماء : ب « علاء » .
(٦٢) حبانيه : حباني إيّاه ، أي أعطاني إيّاه .

وأنشدني لنفسه (*) :

يميناً بما ضمَّ « المُصلّى » وما حوت
رِحابُ « مِنَى » إنّي إليك مَشُوقُ (٦٣)

[وإنّي متى فتّشتَ منّي طَوِيَّتي
ومعتَقَدي في وُدّكم لَصديقُ (٦٤)]

وإنّي متى استنجَدْتَني لِمُلِمَّةٍ
أجابك مأمونٌ عليك شفيقُ

⁂

وأنشدني لنفسه أيضاً ، في الشّوق :

لي يروعُ الفراقُ بالافتراقِ
ثمَّ يقضي عليَّ بالأشواقِ (٦٥)

بي يسمَّى الفراقَ ، لمّا تصدّى
لي ، وأبلى الأحبابَ بالافتراقِ

وسلوه عنّي ، خلوت من الشّوْ
ق ، وهل ذُقتُ قَطُّ طعمَ التّلاقي (٦٦) ؟

وكذاك الأشواقُ ، تأخُذُ من شو
قي ، وتُبلي الأُلّافَ بالاشتياقِ (٦٧)

⁂

[وأنشدني أيضاً لنفسه :

تعيّرُني أنّي جُنِنتُ بـ (عَزّةٍ)
وما علِمتْ أنّ الجنونَ بها عقلُ

(*) أورد ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣٩٢/١ البيت الأول من هذه المقطوعة ، وقال: « هي ثلاثة أبيات اقتصرت منها على هذا البيت لأنه أحسنُها » .

(٦٣) المصلى : موضع الصلاة ، وهو موضع بعينه في عقيق المدينة . ومنى : في مكة : ذكرت تحديده في ٦٣/٢ .

(٦٤) من ب . وفيها « عني » في موضع « مِنّي » .

(٦٥) لي : من ب ، والأصل « لا » .

(٦٦) قال البحتري :
ولو عرف الناس التلاقي وحسنَه — لحُبِّب من أجل التلاقي التفرُّقُ

(٦٧) هذا البيت ورد في ب ثالثاً .

لئِنْ كانَ حبُّ (المالكيَّة) مُورِثي
خَبالاً ، فلا أنْفكُّ يعتادني الخَبْلُ

وإن شغَلَ النّاسَ الأماني ونيلُها
فعندي عن نيلِ الأماني بها شغلُ

وإن عافَ غيري المنعَ والبخلَ ، إنَّني
يقرّبُها من قلبيَ المنعُ والبخلُ [68]]

⁂

وأنشدني أيضاً لنفسه :

تسنّ لعيني أنْ تملَّتْ بنظرة
وذاك لعيني من (سلامَ) كثيرُ

غرامي بها مستحكم ومحكّم
على مُهْجَتي ، فيما تشاءُ ، قديرُ [69]

لها ، إن تجنَّتْ ، من فؤاديَ عاذرٌ
وعندَ الرِّضا والٍ عليَّ أميرُ [70]

فقلبي على قربِ المَزارِ وبُعدِه ،
إلى حبّها دونَ الأنام يُشيرُ

هوىً ، غارَ في قلبي ، وإن انتزاعه
عليَّ ، وقد حكّمته ، لعَسيرُ [71]

⁂

/ وأنشدني لنفسه إلى صديق ، له جاريتان : تسمَّى إحداهما (عِوَضاً) ، والأُخرى (نِظاماً) ، من أبيات :

---

(68) هذه المقطوعة مزيدة من ب .

(69) المهجة : الروح .

(70) تجنت : ادعت عليه جناية لم يفعلها .

(71) قلبي : ب « صدري » .

قــل لقلبينـــا ومَن عقَّهمــا :
كيف يَبْرا الدّاءُ ، والدّاءُ عُقـامُ (٧٢) ؟

هــل لمِــا أتلفـت إلا (عِــوَض") ؟
ولشَمْلٍ بَــدَدٍ إلا (نِظــام) (٧٣) ؟

★★

وأنشدني لنفسه في المعنى :

كَمَدِي عجيـب" ، ما سـمِعتُ بمثلـه
في يقظتـي أبــداً ، ولا أحــلامي (٧٤)

تشتيتُ شـملي في (نِظامَ) ، وهل رُئِي
جمـع" تشـتَّتَ شملُه بنِظـامِ (٧٥) ؟

★★

وأنشـدني لنفســه :

قضـى الدَّهـرُ منّيَ أوطـارَهُ	وطاحـت بقلبيَ أخطـارُهُ (٧٦)
وغـودرتُ مـن بَعْد بَيْنِ الخَليطِ	تأَجَّـجُ في كبِـدي نـارُهُ (٧٧)
وأقـدمَ بالبُعـد أعوانُـه	وغـابَ عـن القـرب أنصـارُهُ
وحقَّـتْ مـن الهجـر آياتُـه	ومَحَّتْ من الوصـل آثارُهُ (٧٨)
ومَـن كـان يُؤمنُنـي قـربُه	من البُعد شَطَّتْ بـه دارُهُ (٧٩)

---

(٧٢) لقلبينا : من ب ، الأصل « لعلسآء » . يبرا : يبرأ ، سهل همزته . داء عقام : لا يبرأ منه .

(٧٣) أتلفت : ب « أتلف » .

(٧٤) الكمد : الحزن الشديد .

(٧٥) رُئِي : الأصل « روي » ، ب « رائِي » .

(٧٦) الأوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٧٧) غودرت : تركت . البين : الفرقة . الخليط : العشير المخالط .

(٧٨) مَحَّتْ : خَلَقَتْ وبليت .

(٧٩) شطّت : بعدت .

ولم يبقَ لي غيرُ تَذْكار مَنْ يهيّج شوقيَ تَذْكارُهُ
وعُدت أعاتبُ دهراً ، يَزيدُ على الذنْب بالعتب إصرارُهُ
سقى الله ليلاً ، تراخت على بلوغ الأماني أستارُهُ
تُفدّى أوائلُه بالسّرور وتُحمَدُ بالوصل أسحارُهُ
وتغبَطُ أقمارنا في الدّجَى إذا سَفَرت فيه أقمارُهُ (٨٠)
وكلُّ شجي الصَّوت حلوِ الغِنا تحدّثُ باللحن أوتارُهُ
وراحٍ ، ترِقُّ ثوبَ الظّلامِ إذا احلولكتْ فيه أقطارُهُ (٨١)
عصاني النّديمُ على شُربها وفي مثلها حلَّ إجبارُهُ
وزارَ على رِقْبَة الكاشِحِـ ....
.... ـنَ ، تجلو الدّياجيَ أنوارُهُ (٨٢) ،
غَرِيرٌ ، حوى مُهْجَتي في يديه إذا ما حوى الخَصْرَ زُنّارُهُ (٨٣)
أُفيضت على الغُصن أثوابُهُ [وزُرَّتْ على البدر أزرارُهُ
تَجَلّى لنا الشّمسُ من وجهه ، ومِن ريقه الشّهْدُ نَشْتارُهُ (٨٤)
ونقتطفُ الوردَ من خدّه ، ومن طَرْفه الخَمرُ نَمتارُهُ (٨٥)
فما مالَ قلبيَ في ريبة إليه ، ولا عمّني عارُهُ
وبِتُّ نَجِيَّ التّقى والعَفا فِ ، لا تحتويني أوزارُهُ (٨٦)
إلى أن طوى الليلُ أثوابَهُ (٨٧)] ونَمَّت على الصُّبح أسرارُهُ

***

وأنشدني لنفسه فيمن ينتحل الشّعر ولا يُحسنه :

ينغّصُ الشِعرَ في صدري أخو كذب
يقولُ ما قاله من قبله النّاسُ

---

(٨٠) سفرت : ب « أسفرت » .
(٨١) الراح : الخمر .
(٨٢) الكاشح : العدوّ المبغض . الدياجي : الظلمات .
(٨٣) الغرير : الحسن الخُلُق « بفتح الخاء » . المهجة : الروح . الخصر : وسط الإنسان . الزنّار : حزام يشدّه النّصْراني على وسطه .
(٨٤) نشتاره : نجنيه .
(٨٥) نمتاره : نجمعه . يقال : امتار الطعام لاهله أو لنفسه ، إذا جمعه .
(٨٦) النّجيّ : المناجي . الأوزار : الذنوب (٨٧) من ب .

/ ويدّعيه بلا فهم ، يليم به ،
يعتلُّ منه على العِلّات أو ياسُو [88]

هو الغنيُّ ولكن في معيشته ،
وفي بصيرته فقر وإفلاسُ

⁂

وله يهجو ، أنشدنيه :

بأيِّ جُرمٍ وذنبٍ	عرفتُ (سعدَ بنَ وهبٍ) ؟
أنكرتُ فضلَ (عليٍّ) ؟	أم قلتُ : (فرعونُ) ربّي ؟
شخصٌ ، يَعِزُّ على الكلـ	ـب أنْ يقاسَ بكلبِ

⁂

وأنشدني لنفسه أيضاً ، في الهجو :

رأيت (النَّهْشَليَّ) أخا مِحالٍ	وتمويهٍ ، يَزيدُ ، ولا يَبيدُ [89]
نلقّبُهُ بـ (محمود) مَجازاً	وما يُلفَى له فعلٌ حميدُ
بعيدٌ من ذوي الحسنَى ، فقيرٌ	من المعروف ، مَنّاعٌ ، شديدُ
تعرَّضَ بي ، لِأَهْجُوَهُ ، وبيني	وبين هجائه أمَدٌ بعيدُ
وهَجْوي ، لا أُعرّضُه لقردٍ ،	مخافةَ أن تدنّسَهُ القرودُ

⁂

وأنشدني أيضاً لنفسه :

لو كان لله بابُ جنّتِهِ	كما على بابكم من الرَّدِّ ،
تكبَّرَ الخَلْقُ عن عبادته	وجاهَرُوه بالكفر والجَحْدِ
واقترَحُوا النّارَ والخلودَ بها	على النَّعيم الباقي ، من الدَّرْدِ [90]

⁂

---

(88) يليم به : ب « يلئيم ما » ، ولعله « يُلِمّ به » . ياسو : يأسو ، أي يداوي .

(89) المِحال : المجادلة والمكايدة . يبيد : يفنى .

(90) الدرد : في حاشية ب : « لفظة بغدادية » . قلت : الدرد : فارسية ، معناها الغمّ ، تداولها عوام البغداديين ، وقد تقدمت في ٢/٢٨٥ .

وأنشدني أيضاً لنفسه :

ما بِهِمْ ، مَعْ سوءِ أخلاقِهِمْ ، الى ارتتاجِ البابِ من حاجِ [(٩١)]
وُجوهُهم أمنعُ من بابِهِمْ أينَ الصَّفا الصَّلْدُ من السّاجِ [(٩٢)]؟
لِلّؤمِ شرعٌ ، وهُمُ رُسْلُهُ ، وعنهُمُ جاءَ بِمِنْهاجِ

***

وأنشدني لنفسه ، في الإلغاز [(٩٣)] في حكّة الجرب :

وما شيءٌ ، نعوّذُ منه ؟ حتّى إذا باشرتَه ، استكثرتَ منه
ألذُّ به ، سوى عيني وسمعي ، فإنّهما لَمُلْتَفِتانِ عنه

***

وأنشدني أيضاً لنفسه ، يلغز بالبرغوث :

ما نائمٌ ، إذا وَثَبْ يرقُصُ من غيرِ طرَبْ ؟
وإنّما رقصتُهُ تُظهِرُ للغيرِ الحَرَبْ [(٩٤)]
مُعاشِرٌ ، لكنَّه يُكثِر من سوءِ الأدبْ
يُؤخَذُ في تهمتِه مَنْ لم يكن له الطَّلَبْ
وعينُه إذا أصا بَ قِرْنَه ينوي الهربْ [(٩٥)]
يَقْدِمُ ، والشَّمسُ لها صُبابةٌ من اللهبْ [(٩٦)]
يرحَلُ ، والكيّالُ يَهْـ ... ـدي ، والقَفيرُ ينقلِبْ [(٩٧)]

---

(٩١) مع : ب « من » . إرتتاج الباب : انسداده . حاج : جمع حاجة .

(٩٢) الصفا : جمع صَفاة ، وهي الحجر العريض الأملس . الصَّلْد : الصُلْب الأملس الشديد . الساج : ضرب من الشجر ، يعظم جداً ويذهب طولاً وعرضاً ، وله ورق كبير ، يتغطى الرجل بورقة منه فتقيه المطر ، وخشبه أجود خشب .

(٩٣) ص ٣٢ .

(٩٤) الحَرَب : الويل والهلاك .

(٩٥) عينه : كبيره . قرنه : كفؤه ونظيره .

(٩٦) صُبابة : بقية قليلة .

(٩٧) القفير : مكيال كان يكال به قديماً ، ويختلف مقداره في البلاد .

في « بغـداد [٩٨] » يكون أوانُ البراغيث من أوّل الرّبيـع إلى حين وقوع قسـمة الغلّات .

⁂

وأنشدني أيضاً لنفسه ، يُلغز بالكتاب :

وذي غربـةٍ ، يُلهيـك عنـدَ قدومـه
ويُلقـي إليـــه سِـرَّه ويُذيعـُه
خفيفٌ ، إذا استعبرتَه ، وهْو راجـحٌ
من الفضل ، محبوبٌ إليـه صَنيعُه [٩٩]
ويجفـوه مـن بَعدِ البشاشـةِ مُعرِضاً
كأنّـك لـم يُبْهِجْـك يومـاً طلوعُـه

⁂

وأنشـدني لنفسـه :

يـاصاحِبَيَّ ، إليكمـا عـن شـانـي
لا تُكْثـرا عذْلـي ، ولا تَسَلانـي
مالي على البَيْن المُشتِّ ـ سَلِمْتُما ـ
جَلَدٌ ، ومالـي بالفـراق يـدانِ [١٠٠]
فإليكمـا عـن مفـرد ، أَلِفَ النّـوى
تِرْبِ الهمـوم ، مولّدِ الأحـزانِ [١٠١]

---

(٩٨) ب : « العراق » . وهذا السطر متقدّم فيها على البيت .

(٩٩) استعبرته : عبرته ، أي وزنته ، يقال : عبر المتاعَ والدراهم ، إذا نظركم وزنها وما هي . ونُقِل عن الأصمعي استعبارُ الدراهم بمعنى استخراجها . والأول هو المراد هاهنا .

(١٠٠) البين المُشتّ : الفُرقة المباعدة المفرّقة . الجَلَد : القوة ، والصبر على المكروه . اليد : القوة ، يقال : مالي بهذا الأمر يَدٌ ، ومالي بهذا الأمر يدانِ ، ومعنى التثنية فيه الجمع والتكثير ، لأن المباشرة والدفاع إنما يكون باليد ، فكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه .

(١٠١) النوى : البُعد . التِّرْب : أصل استعماله في المماثل في السنّ ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث .

ضرَبَ البِعادُ عليه عَمْدَ قِبابِه ،
فطواه عن سَكَنٍ وعن إخوانِ [102]

فإذا صبا ، ولوى عِنانَ رحيله
بالقرب ، مبتجهاً ، إلى الأوطانِ

ففراقُه المحتومُ موتٌ أوّلٌ ،
وصدوفُ نِيَّتِه حِمامٌ ثانِ [103]

مالي وللبَيْنِ المصرِّف صَرْفُه
من بعدِ أحبابي وهجر مكاني [104] ؟

كيف السَّبيلُ عليه ، وهو محمِّلي
ما لا أُطيقُ ، وفي يديه عِناني [105] ؟

إلى هذا الموضع ، أملاه عليَّ في تلك السَّنة بـ « واسط » .

⁂

وأنشدني لنفسه بـ « واسط [106] » في صفر سنةَ ثلاث [107] وخمسين وخمس مئة :

كم ذا الوقوف بنا على الإبْلِ ؟
أَوْرِدْ قَلُوصيماءَ « ذي الأَثْلِ [108] »

واعدِلْ إلى ذات اليمين بنا
واحطُطْ بربع بريكة رَحْلِي [109]

---

(١٠٢) العَمد : جمع العمود ، سكن عينه المضمومة للضرورة .

(١٠٣) صدوف نيته : انصرافها . الحِمام : الموت .

(١٠٤) الصَرْف : نوائب الدهر وحدثانه . من بعد : ب « في بعد » .

(١٠٥) عليه : ب « إليَّ » .

(١٠٦) واسط : ٣٩/١ .

(١٠٧) هذا مخالف لما ذكره في موضع آخر ، أنظر الرقم (١٥) من هذه الترجمة .

(١٠٨) الإبل : ب « الرمل » . القلوص : الناقة الفتيّة المجتمعة الخَلْق . ذو الأثل : تقدّم ـ أنظر فهرست الأمكنة .

(١٠٩) الربع : المنزل . بريكة : اسم امرأة ، كما وضحه المؤلف في بيته (ص٣٩١) :
واطلب جوار « بريكة » فالدار بالجيران تحمد

مَغْنىً ، عَفَتْ آيَاتِ مَلْعَبِهِ ،
ومحت مَعالِمَهُ يَدُ المَحْلِ [110]
/ أودعتُ قلبي في رَبائبه
وعقَلْتُ في عَرَصاته عقلي
وبكَيْتُ حينَ رأيتُ ما صنَعت
أيدي النَّوَى بالرَّبْعِ والشَّمْلِ [111]
أكبرته ، فوَطِئْتُ تُربتَهُ
بحَشايَ ، لا بمَناسِمِ الإبْلِ [112]
وطَفِقْتُ أُنشِدُ فيه ، حينَ خلا
منهم ، بما يُغْري ، ولا يُسْلِي
لا ابيضَّ لي ، في الدَّهر بعدَهُمُ ،
يومٌ . وهل دارٌ بلا أهلِ ؟

هذا البيت ، لِـ (مهيار [113]) . وهو ، هاهنا ، تضمين .

أنا ذو المروءةِ والوفاءِ إذا
جُوزِيَ أَسيرُ الوعدِ بالمَطْلِ [114]
منّي استعار الحبُّ صبغتَهُ
بالصَّبرِ ، والكِتمانِ ، والبذلِ [115]
أهلُ الهوى ، عرَفُوا مقاصدهَ بَعدي ، وما عرَفُوه من قبلي
أحلى شبابي ، بعدَ بَيْنِهِمُ ، شيبٌ يحُلُّ مَعاقِدَ الوصلِ
وظلِلتُ أبكي صحبتي لهمُ وعلى الشَّباب الزّائلِ الظّلِّ

---

(110) المغنى : المنزل الذي غني به أهله ، أي أقاموا فيه .
(111) حين : ب « حيث » .
(112) فوطئت : الأصل « فوطأت » . بحشاي : من ب ، الأصل « وحشاي » . المناسم : جمع المنسم ، وهو طرف خفّ البعير .
(113) مهيار : تقدم – أنظر فهرست الأعلام .
(114) المروءة : ب « المودّة » .
(115) صبغته : من ب ، الأصل « صنعته » . بالصبر : من ب ، الأصل « بالحب » .

ورجَعْتُ أُخْلِدُ بالعــزاء إلـى قلب ، يرى نصحي سوى عذلي[116]

لــي أُسْوَةٌ فيمـــن تقــدَّمَني وجرى على المِنهاج والشَّكْلِ[117]

قد مات مَنْ سَلَبَ الشَّبيبةَ ، واسْ ....

.... تَوْلى عليه تشتُّتُ الأهــلِ[118]

كــان الشَّــبابُ أخــا مَوَدَّتِهـــم

فأُصيبت بالأخَويــنِ بالثُّكْــلِ[119]

هــذا البيت ، تضمين أيضـاً .

⁂

وأنشدني لنفسـه أيضـاً :

عَــلامَ أُقــالِسُ الأيّــامَ عَتْبــاً ؟

وفيمَ أَلُوم دهري ؟ لَيْتَ شعري[120] !

وقــد كثُرت إســاءته ، فمالــي سـبيلٌ أنْ أطالبَــهُ بعـُـذرِ

أُجيلُ الفكرَ فيه ، ولا أرى لـي سِوى صبري عليه . وكيف صبري؟

يقدِّمُ مَنْ تقــدُّمُه حــرامٌ . على الإطـلاق لـم يَغْلَطْ بحُرِّ

ويصــدُقُ في مُعاندتــي ، كأنّي أخو ذَحْلٍ ، يطالبُني بوِتْرِ[121]

⁂

وأنشدني أيضـاً لنفســه :

ألا ياحمامــاتٍ تَجــاوَبْنَ بالضُّحَــى ،

كشَفْتُنَّ مكنــوني ، فأعلنــتُ بالشَّــكوى

---

(116) أخلد إليه : اطمأنّ وسكن . (117) وجرى : من ب ، الأصل « وحدي » .

(118) مات : من ب ، الأصل « قال » .

(119) فأصبت : من ب ، الأصل « فرماه » .

(120) أقالس : ب « أفانس » محرفة . والمقالسة : مفاعلة ، من القلس ، لا تذكرهـا كتب اللغة ، ومن معاني القلس : قذف الكأس بالشراب لشــدة الامتــلاء ، وقَلَسَ الإناء إذا فاض ، والسحابة تقلس الندى إذا رمت به من غير مطـر شديد ، فلعله بعض هذه المعاني أراد .

(121) الذحل : الثأر . والوتر : الثأر ، والظلم فيه .

إليكُنَّ عنّي ، ياحمامات « ضارجٍ »
عَداكُنَّ أشجاني وما بي من البلوى [١٢٢]
ترفّقنَ بي فيما بِكُنَّ من الهوى
كما بي ، لا وَجْد كوَجْدِي بمن أهوى
/ تقضَّتْ ليالينا بِ « لَيْتَ » و « عَلَّما »
و « سوفَ » ، وما أجْدَت عليَّ المُنى جَدْوَى
فلا اليأسُ يُسلي لو تعهّدت سلوةً ،
ولا الصَّبرُ تُلْفَى دونَه الغايةُ القُصْوَى

***

وكان عند « رباط قراجةَ [١٢٣] » بـ « واسط [١٢٤] » ، يأوي إلى غرفة [على [١٢٥]] شاطيء « دجلةَ » ، فجرت بينه وبين (الصّوفيَّة) مُنافَرة ، وخلّى الغرفة . ثمَّ أرادها ، لإلفه بها ، ولقربها من قلبه وحبّه . فكتب إليَّ بأن آخُذَها له ، وعاتبني في رقعته نظماً ، فأجبته على وزن شعره بهذه الكلمة :

يا مُهدِياً ، بكتابه وعتابه ،
كَلِماً شَفَتْ ،وكُلومَ لَوْمٍ شَفَّتِ [١٢٦]
حمَّلْتَني أثقالَ عِبْءٍ خِفْتُها
لكن على قلبي ، لِوُدِّك ، خَفَّتِ
وأراك لا يُؤويك إلا غرفة
تشتاقُها ، أطْيِبْ بها من غرفةٍ !
وقَنِعتَ من طَيْفِ الخَيالِ بزورة
ورَضِيتَ من برق الوِصال بخطفةٍ

---

(١٢٢) ضارج ، بالجيم : ٢٩٧/١ . الأصل « ضارح » مصحفاً ، ب : « صارة » .
(١٢٣) الأصل : « رباط قراحه » ، ب : « رباط قراجه » .
(١٢٤) واسط : ٣٩/١ .
(١٢٥) من ب .
(١٢٦) الكلوم : الجروح . شفته : ضمّرته وأرَقّتْه .

فاكفُفْ ، كُفيتَ الذمَّ ، كَفَّ مَلامتي
فالعذرُ مُتَّضِحٌ إذا ما كُفَّتِ

في غُرفةٍ ، أنهارُها من تحتها
تجري ، ففُزْ منها ، هُديتَ ، بغَرْفَةِ

هيَ جنَّةٌ لِأُولي المكارم هُيِّئت
وكما تراها بالمَكاره حُفَّتِ (١٢٧)

لكن تَزَفّ إلى الكرام لحسنها
ولأَنْتَ أولى مَنْ إليه زُفَّتِ (١٢٨)

بالَغْتَ في عتبي ، فهل من أَوْبَةٍ ؟
وعدَلْتَ عن وُدّي ، فهل من عطفةٍ ؟

أنا مَنْ صفت لصديقه نيّاتُه
فحكى الّذي أبدته عمّا أخْفَتِ (١٢٩)

وعَفَت رُسومُ مطامعي إذْ عِفْتُها ،
فمطالبي عزَّت ، ونفسي عَفَّتِ (١٣٠)

فاقبَلْ مَعاذِيري ، وعُدْ نحو الرّضا
والحمدِ ،واشْفِ مَوَدَّةً قدأشْفَتِ (١٣١)

⁂

ولي اليه في المعنى ، جواب قطعة مثلها :

يا حاكياً فضلَ (الخليـ ....
.... لِ) ، وناشراً عِلمَ (المُبَرِّدْ)(١٣٢)

---

(١٢٧) بالمكاره : ب « بالمكارم » وهو تحريف . وفي الحديث : « حفت الجنة بالمكاره ، وحُفّتِ النار بالشهوات » .
(١٢٨) لكن : ب « بكر » .
(١٢٩) فحكى الذي : من ب ، الأصل : « مجلي الدجا » .
(١٣٠) عفت : زالت وانمحت . عِفتها : كرهتها فتركتها . عفّت : كفّت عما لايحلّ ولا يجمل من قول أو فعل .
(١٣١) أشفت : اقتربت من الموت .
(١٣٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي الازدي (١٠٠ – ١٧٠ هـ) : إمام النحاة ←

وتجمّعتْ فيه الفضائلُ كلُّها ، وبها تفرَّدْ ،
أهديتَ لي شعراً ، هُديتَ بنجمه لمّا توَقَّدْ
نظمَ كُدّرِ الثَّغْرِ ، أو زَرَدِ العذار ، أتى مُزَرَّدْ (١٣٣)
يُنْبِي عن الوجد الشَّديدِ لَدَيْكَ والصَّبرِ المُشَرَّدْ
أقبِلْ ، ولا تَحْرَدْ • ومُ •• رُ القول منه المرءُ يَحْرَدْ (١٣٤)
أترومُ بالّشعر المُنَى ؟ هَلّا وكان الشَّعْرُ أسوَدْ
/ الشّعرُ ، لا تُصْغي له خَوْدٌ ، ولا ينقادُ أمرَدْ (١٣٥)
إسمَعْ ، هُدِيتَ ، نَصيحتي فالنُّصحُ ، لي بالصّدق يَشْهَدْ
عُدْ ، وارْضَ عن أهل الرّباطِ ، وأرْضِهِمْ ، فالعَوْدُ أحمدْ (١٣٦)
لا طِفْهُمُ ، فالمرءُ يبلُغُ بالتَّلَطّف كلَّ مَقْصِدْ

البصريين ، وعبقريّ العرب ، أبدع بدائعَ لم يسبق إليها ، فألّف كلام العرب على الحروف في (كتاب العين) ، واخترع علم العروض : أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها ، ووضع مصطلحاته ، وكان المؤسس الحقيقيّ لعلم النحو العربي ، ومنه أخذ سيبويه جلّ علمه بالعربية ، وملأ كتابه العظيم بالرواية عنه . وثبت مصادر ترجمته في تعليقاتي على « تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع » لابن جني (ص ٥ ــ ٦) . المبرّد : هو أبو العباس محمد بن يزيد الثماليّ الأزدي (٢١٠هـ ــ ٢٨٦هـ) ، إمام العربية ببغداد في عصره ، ومؤلف الكامل ، والردّ على سيبويه ، ونسب عدنان وقحطان ، والفاضل ، وغيرها . ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ ، وتاريخ ابن الأثير ٩١/٦ ، والبداية والنهاية ٧٩/١١ ، ووفيات الأعيان ٤٩٥/١ ، وبغية الوعاة ١١٦ ، وطبقات الزبيدي ٧٠ ، وإنباه الرواة ٢٤١/٣ وفيه ثبت طويل لمصادر ترجمته .

(١٣٢) كدر الثغر : من ب ، الأصل « كثفر الدر » . العذار : جانب اللحية . مزرَّد : ب « مسرد » .

(١٣٣) كدر الثغر : من ب ، الأصل « كثفر الدر . العذار : جانب اللحية . مزرَّد :

(١٣٤) حرد : غضب ، و ــ ثقل الحمل عليه فلم يستطع المشي .

(١٣٥) الخَوْد : الشابة الناعمة الحسنة الخَلْق « بفتح الخاء » .

(١٣٦) الرباط : رباط قراجة بواسط .

إنْ كلّفُــوكَ غرامـــــــةً ، فابْتَعْ لشيخ القــوم مِقْوَدْ

واطلبْ جِـوارَ « بريكـــة » فالدّارُ بالجيران تُحْمَـدْ

ولِجِ الغُرَيْفَةَ ، وارْقَ فيـ ـها حَسْبَ ماتختار ،واصعَدْ[137]

قـد أكْرِيَتْ ، فـاقْعُدْ إلـى وقـت الفـراغ ، لهـا بمَرْصَدْ

***

وهـذه ، كتبتها[138] أنموذجاً لما كان بيننـا من المكاتبـات . ولـم أثْبت مكاتبته ، فإنّي كنت أرُدُّها إليـه في الجواب .

***

ولـــه :

يا أُسـرتي ، إن تَلِفَتْ مُهْجَتي لا تَهْزِلُوا بالنّاس في جِدّها[139]

ودونَكـم ، ياقـوم ، معشوقـةً يخجَلُ غصن البانِ من قَدّها[140]

فإنْ خَفِي أمـري ، فلا تيأسـوا واقتبِسوا الأنبـاءَ من عندِها

وفتّشوها ، تَجِدُوا مـن دمـي وشـاهدٌ منـه علـى خدّهـا

***

ولـــه :

ما قَرَنْتُ المديحَ في (ابن طِرادٍ) مستطيعاً ، بل كان في المسطورِ[141]

سوّلَت لـي نفسي ارتكابَ غرور فتورّطْتُ في ارتكـاب الغـرورِ

لستُ بِدعـاً في الخَلْق ، حتّى تشكَّرْ تُ ضـلالاً عنـد اشـتباه الأمـورِ

قيل لي : ذا كان الوزيرَ ، فما أدْ رَكَ سمعي : ذا كان غيرَ الوزيرِ

---

(١٣٧) لِجْ : أدخل .

(١٣٨) كتبتها : من ب ، الأصل « كتبها » .

(١٣٩) المهجة : الروح .

(١٤٠) البان : أنظر ر ٥١ .

(١٤١) في ابن طِراد : ب « بابن طِراد » . وهو الوزير شـرف الدين علي بن طـراد الزينبيّ ، وطِراد بوزن كتاب . وقد أسلفت ترجمته في ٨٨/١ ، ٢٠٩ . في المسطور : ب « بالمسطور » .

لستُ أدعو عليه بالموت ، والمو ... تُ مَصيرُ الأنامِ ثمَّ مَصيري
بل دعائي دوامُ ما هو فيه ... من جُنوح في أمره وفُتورِ [142]
والتفاتُ السُّلطانِ عنه بطبع ... وانكماش في باعه وقُصورِ
وانتفاءُ الدّينارِ منه ، إلى أن ... يتوارى في بيته بحَصيرِ [143]

***

وأُنشدتُ قصيدةً ، على أنّها لـِ (ابن المندائيّ [144]) قاضي « واسط [145] » . فلمّا أنشدتها لـِ (السَّواديّ) ، قال : هي لي ، لا له .

فمنها ما أَنشدَنيهِ [146] :

---

(١٤٢) فتور : ب « قتور » .

(١٤٣) انتفاء : الأصل « اسفآء » من غير نقط . ب « استقاء » .

(١٤٤) الأصل : « ابن الماندانيّ » بنونين ، ب « ابن الماندآي » . ويكثر تصحيفه بل تحريفه في الكتب ، وهو في طبقات الشافعية الكبرى ، الطبعة الأولى ٣٧/٤ : « المندابي » ، وفي البداية والنهاية ٢٣٦/١٢ « الماردانى » وفي موضع آخر ٥٢/١٣ « السنداي » . وفي تاريخ ابن الأثير ٩٣/١١ « المايداي » ، وصوابه ما أثبتّه ، ويقال فيه « ابن الماندائيّ » أيضاً . وبيت المَنْدائي بواسط من بيوت الحديث والفقه والقضاء ، ونسبتهم هذه إلى « المَنْدائيّة » فرقة من « الصابئة » . وكان أبناؤه ينكرون نسبتهم هذه حياءً ، ويدعون أنها من الفارسية ، ومعناها الباقي . ومن رجاله : أبو العباس أحمد بن بختيار بن عليّ المندائيّ ، ولي القضاء بواسط والكوفة ، صنف كتاب القضاة ، وتاريخ البطائح ، وتوفي ببغداد سنة ٥٥٢ . وأخوه العدل أبو السعادات علي بن بختيار ابن علي الذي تقدمت ترجمته في هذا الجزء . وابنه أبو الفتح محمد بن أحمد ابن بختيار القاضي الثقة الفاضل المتوفى سنة ٦٠٥هـ . وتراجمهم في المنتظم ١٧٧/١٠ ، وتاريخ ابن الأثير ١٠١/١٢ و ١١٨/١٢ ، ومعجم الأدباء ٢٣١/٢ ، ونزهة الألباء ٢٦٣ ، وبغية الوعاة ١٢٩ ، وطبقات الشافعيّة الكبرى ٣٧/١ ، والعبر في خبر من غبر ١٤/٥ ، والمختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي ١٨/١ ومستدركه ١٩ ، والجامع المختصر ١٩١ و ٢٧٧ ، وغيرها .

(١٤٥) واسط : ٣٩/١ ، الأصل « الواسط » ، وهو على وجه الصحة في ب .

(١٤٦) ساق ياقوت في معجم البلدان ــ في « واسط » ــ يتبين من هذه القصيدة ، وعزاهما الى أبي الفتح المندائيّ الواسطي وقال إنه أنشده إياهما أحمد بن

يـا لائمـي ، خفِّـض عليَّ ملامـي
هيَّجْتَ وَجْدي ، واستثرتَ غرامي [١٤٧]
لـو سُغْتَ ما اسـأرتُ من كأس النَّوى
لأقمتَ عذري ، واطَّرحتَ ملامي [١٤٨]
/ الشَّوْقُ أيسـرُ ما تُجِنّ جَوانحـي ،
والوَجْدُ أهونُ ما تُكِنُّ عِظامـي [١٤٩]
سـاهمت أيّامـي ، فأُبْتُ مـن النّـوى
عمَّـن أُحِبُّ بأوفـر الأقسـامِ
يـا راكبـاً ، يَسْـرِي علـى عَيْرانـة
يجتـابُ ذاتَ سَباسِبٍ وإكـامِ [١٥٠]
عَرِّجْ على غـربيّ « واسِطَ » ، إنّنـي
دائـي الدَّوِيُّ بهـا وبُرْءُ سَقامي [١٥١]
أهْـدِ السَّلام إلـى أُنـاس ، عَرَّهُمْ
بُعـدي ، إذا ما استرفدوك سـلامي [١٥٢]
مـن عُصبـة ، ونَسابـة ، وصَحابـة ،
وقرابـة بِيـضِ الوجـوه كِرامِ

عبد الرحمن ، وهما البيت السادس والبيت العاشر ، ببعض اختـلاف في الألفاظ .

(١٤٧) استثرت : من ب ، الأصل « اسريت »

(١٤٨) سُغتَ : ابتلعت واستمرأت واستطبت . أسأرت : أبقيت . النوى : البعد .

(١٤٩) تكن : من ب ، أي تخفي . الأصل « تجن » مكررةً .

(١٥٠) العيرانة : الناقة الصلبة . يجتاب : يقطع . السباسب : الصحارى المهلكة . الإكام : التلول .

(١٥١) في معجم البلدان (واسط) :
عرج على غربيّ واسط ، إنني   دائي الدوي بهـا وفرط سـقامي
والداء الدويّ : الشديد .

(١٥٢) أَهدِ : من ب ، الأصل « أهدى » . عَرَّهم : ساءهم . اسـترفدوك : طلبوا رفدك ، أي عطاءك ، وجعله للسلام .

واخصُصْ بمَحْض تحيَّتي وطنـي الّذي
فيـه مُنَى نفسـي وجُـلُّ مَرامـي

وطنـي الّذي لـم أَقـضِ منـه لُبانَةً
ونزَحْتُ عنـه وما شفَيتُ أُوامـي [153]

خلَّفـتُ قلبـي في ذَراه مقسَّمـاً
مـا بـين جاريـةٍ وبـينَ غُلامِ [154] !

واشـرَحْ لهم حـالاً ، متى نَصَتُوا لهـا
سَتَرُوا رَشاشَ الدمـع بالأَكمامِ

وتـأوَّهُوا ، متوجِعّينَ لِوامـقٍ
حَصَّتْ قَوادِمَـه يـدُ الأَيّـامِ [155]

إن ناحَ خفَّضَتِ الحَمـامُ ، وإن بكـى
أزرى بعينَـيْ (عُروة بـن حِزامِ)[156]

لـي عنـدَ دارِهِمُ فـؤادٌ والِـهٌ ،
وحَشـاً بلَوْعات الصَّبابـة حـامِ [157]

وأضـالعٌ ، تَحـوِي بقيَّـةَ مُهجـةٍ ،
تنهـالُ مـن جَفْنٍ قَريـحٍ دامِ [158]

---

(١٥٣) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، ولكن من نهمة . نزحت : بعدت . الأُوام : حرارة العطش . والبيت في معجم البلدان (واسط) :
وطني وما قَضَّيت فيه لُبانتي ، ورحلت عنه وما قَضَيت مرامي
(١٥٤) الذَّرا ، الكَنَف ، وما استُتر به .
(١٥٥) الوامق : المحبّ . القوادم : ريش كبار في جناح الطائر . . حصت : أسقطت .
(١٥٦) ب : « أزرى بعينيه على (ابن حزامي) » ، وهي تحريف . وعروة بن حزام : شاعر من بني عذرة ، من المتَيَّمين . اشتهر بحب ابنة عم له اسمها (عفراء) ، تزوجت من غيره ، فمات كمداً عند « وادي القرى » قرب « المدينـة » ، في خلافة عثمان رضوان الله عليه ، نحو سنة ٣٠هـ . ترجمته وأخباره في الشعر والشعراء ٦٢٢ ، والأغـاني ١٥٢/٢٠ ، وذيـل اللآلي ٧٣ ، وخزانـة الأدب للبغدادي ٥٣٣/١ ، وفوات الوفيات ٣٣/٢ ، وتزيـين الأسـواق ٨٤/١ ، ومصارع العشاق ١٣٢ .
(١٥٧) واله : متحير من شدة الوجد . (١٥٨) المهجة : الروح .

وإذا استنمتُ إلى الكرَى ، مسترفِداً
رُؤياكُمُ صِلةً من الأَحلامِ [١٥٩] ،

ناجتنيَ الأحلامُ ضِدَّ نَشيدَتي
فتَزيدُني ألَماً إلى آلامي

ونَذَرْتُ إن حُمَّ اللقاءُ ، وأثمرت
دَوْحُ المُنى لي منكمُ بمرامِ [١٦٠] ،

لأَقَطِّعَنَّ على النَّوى أمراسَها
ولأُسقِيَنَّ البَيْنَ كأسَ حِمامِ [١٦١]

⁂

وأنشدني لنفسه ، وقد عدت إلى « واسط [١٦٢] » في سنة ستّين وخمس مئة ، في الولاية الوزيريّة [١٦٣] ، فحضر عندي ، فعرضت عليه هذه الأبيات الّتي أثبتُّها له ، فقال : إن كنت تثبت لي شعراً ، فاكتُب لي هذه القطعة في استزادة الزّمان :

يادهرُ ، أَوْجِفْ في صَرْ	فِك بي وبطشتِك القَوِيَّهْ [١٦٤]
واجْلُبْ عليَّ بما استطعـ	ـتَ موافقاً حتمَ القضيَّهْ [١٦٥]
أَوْفِضْ سِهامَك راشقاً	غَرَضَيْ حِفاظي والحَمِيَّهْ [١٦٦]
واغمِزْ على عُودي ثِقا	فَك مايَلينُ إلى الدَّنيَّهْ [١٦٧]

---

(١٥٩) المسترفد : طالب الرفد ، وهو العطاء والصلة .
(١٦٠) نذرت : من ب ، الأصل « ثمرت » ، وفوقه فيه (م) . حُمَّ : قُدِّر . الدوح : الأشجار العظام المتشعبة ، ذوات الفروع الممتدة .
(١٦١) أمراسها : حبالها . الحِمام : الموت . (١٦٢) واسط : ٣٩/١ .
(١٦٣) ولاية الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وترجمته في ٩٦/١ .
(١٦٤) أوجف : أسرع . الصرف : نوائب الدهر وحدثانه .
(١٦٥) اجلب عليَّ : إجْنِ عليَّ .
(١٦٦) أوفض سهامك : أسرع رشقها ، أي رميها . الغَرَض : الهدف الذي يرمى إليه . الحفاظ : الأنفة والغيرة على المحارم .
(١٦٧) غمز : عضّ وعصر . الثِقاف : أداة من خشب أو حديد ، تثقف أي تُقَوِّم وتُسَوِّى بها الرماح لتعتدل وتستوي .

/ تأبـى الدَّنيَّـةَ لـي ، إذا كلَّفتَني ، نفسٌ أبيَّه
أتخالُني أخشـى المنيَّـةَ ؟ كلُّ أوقاتي منيَّه
ما عارَ سهمٌ من أذىً إلا وخاطري الرميَّه (١٦٨)
وإذا اتخذتُك آسياً ، آسيت بالأدوا الدويَّه (١٦٩)
في كلِّ يومٍ ، طالعٌ لي في خطوبك من ثنيَّه (١٧٠)
ومجرَّدٌ من جيش صَرْ
فِك ، لافحاً كمدي ، سريَّه (١٧١)
وجعلتَ قلبي للنَّوا ئب ، في مقاصده ، دريَّه (١٧٢)
أترى لِمَنْ أسعفت حتَّى أستزيدك في العطيَّه (١٧٣)
ومن البليَّة أنْ يكو نَ عزايَ من نفس البليَّه
هذا ، وما لكَ قبلها عندي يدٌ أبداً سنيَّه (١٧٤)
وغَصَبْتَ من حقِّي ، وأنـ ـت على نزاعي في البقيَّه

ومنها :

فعلوتُ غاربَ وحدتي فوجدتُها نِعمَ المطيَّه (١٧٥)

---

(١٦٨) عارَ : من ب ، الأصل « غار » وهو تصحيف . ومعنى عار : عقر ، وأتلف ، يقال : جاءه سهم عائر فقتله ، وهو الذي لايُدرَى من رماه . الرمية : الصيد الذي ترميه .

(١٦٩) الآسي : الطبيب المداوي . الأدوا : الأدواء ، قصره للضرورة . الدويّة : الشديدة .

(١٧٠) الثنيّة : الطريق في الجبل .

(١٧١) صرف الزمان : نوائبه وحدثانه . السريّة : قطعة من الجيش . الكمد : الحزن الشديد .

(١٧٢) الدريّة والدريئة : حلقة أو دائرة يتعلّم عليها الطعن والرمي .

(١٧٣) لمن : ب « بمن » .

(١٧٤) يد سنيّة : نعمة ذات سناء ورفعة وقدر .

(١٧٥) الغارب : الكاهل ، ومن البعير : مابين السنام والعنق . المطية : ما يمتطى أي يركب مَطاه (وهو الظهر) من الدوابّ .

واعتضت عن طمعي بيأ | سي من مكاسبيَ التَّزريَّهْ (١٧٦)
ورِكبت ظهرَ الصّبرِ ، مُدَّ ••• | ••• رِعاً جلابيبَ التَّقيَّهْ (١٧٧)
فوجدتُ ذِمَّتَهُ ، على الـ ••• | ••• عُقْبَى،منالذِمَمِ الوَفيَّهْ
وحمِدتُ فقري فيك ، مَعْ | نفسٍ بعِفَّتها غَنيَّهْ

⁂

وأنشدني لنفسه في سنة ستّين [وخمس مئة] :

قد وَصَّلُوا أشراكَ حبِّهِمُ | وتعرَّضُوا في ذاك لِلتُّهَمِ
سَتَرَت فُروعُهمُ بُدورَهمُ | وقد استكنَّ الدّرّ في العَنَمِ (١٧٨)
[الدّرُّ لا يخفى لجوهره | وكذا البدورُ تُنير في الظُّلَمِ] (١٧٩)
واستَرْهَفُوا أسيافَ لَحْظِهِمُ | وتعمَّدُوا قتلي من القِسَمِ
فغدا فؤادي يشتكي نظري | والحربُ بينَهما على قَدَمِ (١٨٠)
وأنا الأَخِيذُ بما جنَى بَصَري | وَيْلاه من نظرٍ ، أراق دمي (١٨١) !

---

(١٧٦) الزرية : المعيبة .
(١٧٧) مدرعاً : من ب ، الأصل « مدرجاً » . الجلابيب : الثياب . التقية : الخشية والخوف ، والتقية عند بعضهم : إخفاء الحق ومصانعة الناس في غير دولتهم .
(١٧٨) الفروع : جمع الفرع ، وهو الشعر التام . استكنّ : استتر . العَنَم : نبات أزهاره قرمزية يتخذ منها خضاب .
(١٧٩) من ب .
(١٨٠) نظري : من ب . الأصل « نظراً » .
(١٨١) وأنا : ب « فأنا » . الأخيذ : الأخيذ : الأسير . ـ وللشاعر في وفيات الأعيان ١/٣٩٢ ثلاثة أبيات في الغزل ، وثلاثة في هجاء الوزير الزينبيّ .

الحكيم أبو طاهر بن البرخشيّ (1)

الطَّبيب موفَّق الدِّين ، أبو طاهر ، أحمد ، بن محمَّد ، بن البرخشيّ . فيلسوف العصر في الحكمة والطّبّ . أوحد الزَّمان بديعه ، قد برعت في العلم صِناعته وبهر في الكرم صنيعه . كريم الشَّمائل ، ظريف (2) المَخايل ، متلطّف في تطبُّبه ، متطرّف لكلّ علم (3) ، عارف بكلّ / فنّ . عزيز النَّفس عَزُوفها (4) ، لا يخالط [إلا (5)] الأكابر ، ولا يألَف إلا الصُّدور (6) . محلّه في صُدور الصُّدور ، وموضعه في قلوب ذوي الاقبال بالقبول . وهو مع ذاك (7)

---

(1) البرخشي : رسمت في الأصل « السرخسيّ » ، ووقع مثلها في « معجم الأطباء » للطبيب المصري (أحمد عيسى) . ورسمت في الموضعين الآتيين من الترجمة « البرخشيّ » ، ورسمت في ب « البرخشيّ » في المواضع الثلاثة ، وكذلك في ترجمته في « عيون الأنباء » . وهي نسبة الى « برخشى » بالقصر .. ذكرها (المقدسي) في « أحسن التقاسيم » وسماها « ورخشى » مرةً ، و « برخشى » مرةً أخرى ، ورسمت لها في الحاشية (من ص ٢٦٨ منه) ست صور ، ذكر (ياقوت) صورتين منها في « معجم البلدان » : « فرخشا » و « فرخشة » ، ونَعَت الأولى بأنها قرية من قرى « بُخارى » ، ونقل عن (العمرانيّ) في نعت الثانية بأنها اسم موضع . وعدّها (المقدسيّ) من مدن « بُخارى » ، ونعتها بأنها « كبيرة ، بها حصن وخندق يدور فيه الماء » .

(2) ظريف : من ب ، الأصل بالطاء المهملة .

(3) علم : من ب ، الأصل « عالم » .

(4) عزوفها : من ب ، وقد صحف في الأصل راءً .

(5) زيادة لازمة ، وهي مثبتة في ب .

(6) الصدور : الرؤساء .

(7) ب : ذلك .

مأوى الضّعفاء ، وملجأ الملهوفين • يبرّ من ماله [8] وجاهه بما يمكنه ، ويحسن إلى قاصديه بإفادة مايملكه وما يحسنه • محبوب إلى كلّ قلب ، مَحْبُوٌّ [9] بكلّ حسنى •

ومن فضائله أنّه تندُرُ له أبيات حِكْمِيّة ، هي في ثوب علمه بمنزلة الطِرّاز المُذْهَب •

***

أنشدني له بـ « واسط [10] » ، ليلةَ الخميس حادي عشر شهر ربيع الآخِر سنة ستّين [وخمس مئة [11]] ، وكنّا مجتمعين نتذاكر طُرَفَ الأشعار ، ونتجاذب أطراف المعاني المستحسنة ، في غلام ناوله خِلالاً [12] :

وناوَلَني مِن كفّه شبهَ خَصْرِه ... ومثلَ محبٍّ ذابَ من طول هجرِهِ

وقال: خِلالي، قلتُ :كُلٌّ حميدةٌ، ... سِوى قتلِ صَبٍّ حارَ فيك بأمرِهِ

***

وأنشدني فيمن حجَّ من « واسط [10] » ، وكان ظالماً :

لمّا حَجَجْتَ ، استبشرتْ « واسِطٌ »

و « فولسايا » وفتى « مَزْيَدِ » [13]

ذَكَرَ أنّه (ابن سمكة) ، و « فولسايا [14] » في إقطاعه ، و (ابن مَزْيَد) رئيسها •

---

(8) ب : « يبرم ماله » ، ولا معنى له .

(9) محبوّ : اسم مفعول من « حباه » إذا أعطاه .

(10) واسط : 1/39 .

(11) في عيون الأنباء : « كان في أيام المسترشد بالله ، وكان حياً بواسط في سنة ستين وخمس مئة » .

(12) الخلال : عود تخلل به الأسنان . والبيتان في « عيون الأنباء » .

(13 ـ 14) فولسايا : من ب ، والأصل في الموضعين : « وفق لسايا » . والبيت في عيون الأنباء (ط . بيروت) : « ... وقولياثا وفتى مرشد » ، ورجم « محققه » بالغيب فأقرّ « قولياثا » ولم يذكر مرجعه ، ولم أجد شيئاً من هذه الأسماء الثلاثة في كتب البلدان .

[واتنقــل الوَيْلُ إلى « مكّة » ورُكنِها والحجرِ الأســودِ (١٥)]

⁂

وأنشدني لنفسه في مكاتبة بعض (١٦) النّاس بعضَهم بـ « العالم » :

لمّــا انمحــت سُنَنُ المكــارمِ والعلــى
وغــدا الأَنــامُ بوجــهِ جهــلٍ قاتــمِ

ورَضُوا بأســماء ، ولا معنــى لهــا
مثل الصَّديق ، تكاتبوا بـ « العالِمِ » (١٧)

⁂

أخــــوه (١٨) :

هــذا ، معــروف بالشّعر ، مُجْتَنَدٍ بــه .

---

(١٥) البيت من ب ، ومن عيون الأنباء .

(١٦) بعض : من ب ، الأصل « لبعض » .

(١٧) في عيون الأنباء مراسلة شعرية بينه وبين نجم الدين أبي الغنائم محمد بن علي ابن المعلّم الهُرْثيّ الواسطي الشاعر المشهور ، وهو مترجم في هذا الجزء .

(١٨) هذه الترجمة أهملتها (ب) .

شمس القضاة أبو الفتح هبة الله بن سلمان الشّاهد الواسطي

كان من أعيان الشّهود ، وظرفاء « واسط [1] » . صاحب حكايات ونوادر ، لا تملّ مفاكهته ، ولا تسأم محاورته .

وله مقطّعات ، مطبوعة في قوالب القلوب .

صحِبني بـ « واسط [1] » عند كوني بها في النِّيابة الوزيريّة (العَوْنيَّة [2]) ، إلى أن انتقل إلى رحمة الله [تعالى [3]] في سنة أربع وخمسين وخمس مئة .

★★★

وأنشدني من أبياته النَّوادر ، الَّتي هي في العقود جواهر [4] ، [كثيراً [5]] ، ومع التَّذكّر أُثبتها .

فمنها أنَّه قال : القصيدة الَّتي منها هذانِ البيتانِ ، لي ، وهما :

كلُّ مَنْ وَلَّتْ سعادتُه ... فإلى « الغَرّافِ » ينحدرُ [6]

وترى « الغَرّافَ » عن كَثَبٍ ... سيرةً يأتي بها الخبرُ [7]

★★★

---

(1) واسط : ٣٩/١ .

(2) الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة : ٩٦/١ .

(3) الزيادة من ب .

(4) ب : « التي هي عقود الجواهر » .

(5) الزيادة من ب .

(6) الغراف : تقدمت ، أنظر فهرست الأمكنة .

(7) عن كثب : من ب ، أي : عن قرب . الأصل : « من رتب » .

وأنشدني لنفسه في القاضي (الطّيبيّ [٨]) :

قلتُ لقاضي «الطّيب» في«واسط» مقالةً خِفت بها حَتْفي [٩] :
أمّا (دُبَيْس") ودُيوني ، فقد رضيتُ من أجلك بالنّصف [١٠]
فقال لي ، مبتسماً ضاحكاً ، وكفّه آخذة" كفّي :
لقيتَ (يُمْناً) ؟ ، قلتُ : واحسرتا من ردّ (عطوانَ) على ضعفي

هذا (يُمْن" [١١]) كان غلام (الطّيبيّ) . يشير إلى أنّه كان يخدم على يده قبلُ . وكان [قبله [١٢]] القاضي بـ « واسط » [(الماندائيّ) [١٣]] ، وله غلام اسمه (عطوان) يخدم على يده .

---

(٨) الطيبي : منسوب إلى « الطِيب » بليدة بين واسط وخوزستان ، سيأتي الكلام عليها في « باب شعراء الطيب وقرقوب وأعمالهما » . وقاضيها : لعلّ المراد به احمد بن علي الشافعي ، أبو العباس ، المترجم في « طبقات الشافعية الكبرى » (٤١/٤ ط . الأولى) . وقد ولد سنة ٤٤٤هـ ، وتفقّه على أبي إسحاق الشيرازي ، وسمع الحديث من ابن المهتدي وابن المأمون ، وروى عنه أبو الحسن اليزديّ وغيره ، واستشهد بـ « الطّيب » بعد سنة خمس مئة .

(٩) الحتف : الهلاك .

(١٠) دبيس : تقدم ، أنظر فهرست الأعلام .

(١١) هذا « يمن » : من ب . الأصل « هذا عطوان » .

(١٢) من ب .

(١٣) من ب ، وهو فيها « المانداي » . أنظر عنه (ص ٣٩٢) .

الشّريف أبو هاشم
اسماعيل بن المؤمّل بن الحسين العبّاسي الرَّشيديّ الواسطيّ

من بيت الخَطابة والنّقابة بـ « واسط [1] » .

سافر إلى « كِرْمان [2] » ، وكنت بـ « أصفهان [3] » عند عوده منها . وورد « أصفهان » سنةَ سبع وأربعين [وخمس مئة] .

وقد جمع أشعاره التي نظمها بـ « كِرْمانَ » في مجلّدة ، تُنيف على ستّة آلاف بيت . فطالعتُها ، فلم أختَرْ منها إلا هذه الأبيات ؛ ثمّ أنشدنيها أيضاً بـ « واسط » مع غيرها ، سنةَ أربع وخمسين وخمس مئة :

مضى الوُدّ ، والأيّامُ ماسَمَحتْ لنا
بشُربِ مُدامٍ أو بقُربِ نديمِ [4]

ونحن عِطاشٌ ، والمواردُ جَمَّةٌ
يوطّدُها قومٌ لكلّ لئيمِ

على الرّاح والأقداحِ منّي تحيّةٌ
إلى أن أراها في بَنانِ كريمِ [5]

البيت الأوّل والثّالث ، لا نظيرَ لهما .

---

(1) واسط : ٣٩/١ .

(2) كرمان : ٤٢/٢ .

(3) أصفهان : ص ١٤ من الدراسة في صدر الجزء الأول .

(4) الود : ب « الورد » . المدام : الخمر .

(5) الراح : الخمر . البنان : اطراف الأصابع .

عبد القادر بن عليّ بن نومة الواسطيّ الأديب[1]

لقيته بـ « واسط[2] » كهلاً ، للفضل أهلاً .

ولـه نظم رائق رقيق ، بالتّحسين والاحسان حَقيق . وأُنشِدت لـه ، ثمّ أنشدني لنفسه :

قَسَماً بأغصانِ القُدو ... دِ تَهُزُّ رُمّانَ الصّدورِ
وبعَضّ تُفّاحِ الخُدو ... دِ ، ورَشْفِ كافورِ الثّغورِ
إنّي لَيَصْرَعُنِي الهوى ... بينَ الرّوادفِ والخُصورِ
بسُلافِ أفواهٍ ، تسلـ ... ـسل في أباريق النّحورِ[3]

***

ولـه في التّجنيس :

إنّ ارتشافي للعِذا ... بِ الغُرِّ تمحيصُ العَذابِ
ذهبَ الصِّبا من حيثُ جا ... ءَ ، فلا أقلَّ من التّصابي
وغريرةٍ ، قلبي بها ... حيثُ انتهى بي ، في انتهابِ[4]

---

(١) أبو محمد عبدالقادر بن علي بن الفضل بن سعد بن نومة : أديب شاعر ، من أهل واسط . قدم بغداد في صباه ، وجالس ابن الشجري وابن الجواليقي ، وتأدب ، وقال الشعر ، ومدح المقتفي بالله ومن بعده من الخلفاء العباسيين ، ومدح الوزير أبا المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة وغيره ، وخرج إلى مصر ، وتوفي بها سنة سبع وسبعين وخمس مئة . ترجمته في تاريخ ابن النجّار ، و « زينة الدهر » ، والوافي بالوفيات ، وتكملة إكمال الإكمال ، وغيرها .

(٢) واسط : ٣٩/١ .

(٣) السلاف : الخمر .

(٤) الغريرة : الحسنة الخلق (بفتح الخاء) . انتهاب : من ب ، الأصل « شهاب » وكتب فيه الى جانبه : « لعله انتهاب » .

مـا للهـــوى بــي ، لا يـــرى	إلا التّقــاذُفَ في الهـوَابي (٥) ؟
ولقـــد ســرى بــي مَوْهِـنــاً	طَيْفٌ أغَرُّ مــن السَّرابِ (٦)
مـا زال يســـــهرُ سُــمَّرِي	حتّى خَلا بــي في الخــلابِ (٧)
للهِ بــرقٌ ، مــا خفـــــا	إلا وزاد بـــه التـهـــابي (٨)
يبـــدو كحاشـــــية الرِّدا	ءِ لناحِلٍ تحـتَ الثّيـابِ (٩)

---

(٥) الهوا : الهواء ، قصره للضرورة .

(٦) الموهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه .

(٧) السُمَّر : السامرون . خلا ـ بي : سخر منّي وخادعني . الخلاب : مصدر خلبه خَلْباً وخَلاباً وخلابة ، إذا خدعه وفتن قلبه . هذا ما يظهر لي في هذين اللفظين . والخلاب : في الأصل بالحاء المهملة ، وفي ب : « الخلابي » ، ولست أرى لهما وجهاً .

(٨) خفا : الأصل « خبا » . ب « خلا » ، وأراه « خفا » أي لمع ، يقال : خفا البرق يخفو خَفْواً وخُفُوّاً ، وخَفَى يَخْفي خَفْياً : إذا لمـع خفيفـاً معترضـاً السحاب .

(٩) لناحل : من ب ، الأصل « كناحل » .

أبو شجاع محمد بن القلانسي [1]

من أهـل « واسط [2] » .

شابٌّ مُتَقَلْنِس [3] . ينظِم طبعاً ، ويُرعِي الأسماعَ من منظومه بحُسن الإيـراد أنضرَ مرعـى .

وفَدَ ، وأنا بـ « البَصْرَة [4] » في النيابة الوزيـريّة (العَوْنيّة [5]) ، ومدحني فمنحته ، واستعدى [بي [6]] على زمانه فأعديتُه ، واستهدى بثنائه [7] فأهـديت لـه وهَدَيْتُه .

وكان أمير المؤمنين نَعَتَني بـ (عزيز الدّين) ، نَعْتِ عمّي [8] ، فمن كلمة لـه فـيَّ :

---

(١) القلانسي : ص ٣٥٢ .

(٢) واسط : ٣٩/١ .

(٣) ب : « مقلس » ، وكلاهما صحيح . ففي لسان العرب : « قلسيته فتقلسى ، وتَقَلْنَس ، وتَقَلَّسَ ، أي : ألبسته القلنسوة ، فلبسها » . وفي موضع آخر منه : « التقليس : لبس القلنسوة » . ومثله في تاج العروس . والظاهر أن التقلّس لبس القلنسوة ، والتقليس إلباسها كما لوحظ في حاشية لسـان العرب .

(٤) البصرة : ص ٢٦ .

(٥) نسبة الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وترجمته في ٩٦/١ .

(٦) زيادة مني يقتضيها السياق . واستعدى من ب ، الأصل : « واستسعدني على زمانه فأسعدته » . ومعنى العبارة المثبتة : استعان بي على زمانه فأعنته .

(٧) ب : « ببيانه » .

(٨) ترجمته في ٧/١ .

سمعاً (عزيزَ الدِّينِ) إنّك واحدٌ   عدِمَ النظيرُ لـه ، وعـزٌّ الثّاني
أعرضتَ عن فعل الدّنايا ، مثلما   لم يلقَ فضلك في الزّمـان مُدانِ
فُقتَ (ابنَ مُقْلَةَ) في الكتابـة ، مثلما
فـاق السّحائبَ منـك فيضُ بَنـانِ (٩)
ونثرتَ من فيـك العجائبَ ، ناطقاً   بغـرائبِ الأجنـاس والأوزانِ
ورأيت أنّ الحمدَ زينٌ ، والثّنا   باقٍ ،ومالُك ـ لا مَحالةَ ـ فانِ
فهدَمْت أرْوِقَـة اللُّها متعمّداً   وغـدوت للذّكر المخلّد بانِ (١٠)
ورآك (عونُ الدِّين) أقطـعَ مِخْذَمٍ ،
ضـافي ظِلالِ الرّأيِ ، غـيرَ هِدانِ (١١)
حسَنَ الطَّوِيّةِ ، مُعْرِباً عـن حكمـة
مـأثورةٍ ، تُتْلَى بـكلّ لسـانِ (١٢)

ومنهـا :

فانجَحْ ، فلسـتَ بعاجـز عن مُشْكِلٍ
يعـرو ، ولا عنـدَ المـكارم وانِ (١٣)

⁂

ومن أُخـرى لـه فـيَّ :

لـك الخـيرُ ، يـامَنْ وجْهـه وسَمَاحُه
تـزولُ بـه البلـوى وينكشفُ الضّرُّ ،
لقـد عـادتِ الأيّـامُ وَهْيَ منـيرةٌ
يقطّبُ فيها الجورُ ، والعدلُ يَفْتَرُّ (١٤)

---

(٩) البنان : أطراف الأصابع . ابن مقلة : ص ٣٤٧ .
(١٠) اللها : العطايا ، دراهم كانت أو غيرها ، واحدها لُهْوَة بضم فسكون . بانِ : حقه النصب « بانياً » ، وهذا لا يدخل في باب الضرورات .
(١١) المخذم : السيف القاطع . الهدان : الأحمق الجافي الوخم الثقيل في الحرب ، والنوّام الذي لا يصلّي ولا يبكر في مباشرة أعماله . جمعه الهُدُون .
(١٢) الطوية : الضمير . (١٣) وان : فاتر ، وضعيف .
(١٤) يفترّ : يبتسم .

يوافقُ فيهـــا فعلَــك السَّعدُ ، مثلَما

يُلائم عالــي مجـدِك الحمــدُ والشُّكرُ

⁂

ولــه من ُأخــرى ، كتبها إليَّ :

أشــكو إليــك من الأيّام ، حيــثُ نَبــا

صبري ، وقَلَّ على تصريفهــا جَلَدِي [١٥]

ولستُ َأعرِفُ لي دُنيــا ، سِوى سَعَةٍ

في الفضل ضاقَ بها صدري وذاتُ يدي [١٦]

---

(١٥) نبا : جفا . الجلد : الصبر على المكروه .

(١٦) ذات يدي : ما تملكه يدي .

الشّريف عليّ بن أُسامَة العلويّ الحسينيّ الضَّرير[1]

شابّ ظريف ، حسَن الصَّوْت .

كان ينادم الأكابر بإنشاد الأشعار المطربة الغَزِلة ، كأشعار (مهيار) و (الرَّضِيّ [2]) ومَنْ يجري مجراهما ، ثمَّ ابتدأ يعمل شعراً ، ويتكلّف الصَّنعة فيه بالتَّجنيس والتَّطبيق [3] . وكثر ذلك [منه [4]] حتّى غلَب عليه النّظم ، ومهَرَ فيه ، وتمهَّرَ في نظمه ، وحسُنت ألفاظه وراقت .

⁂

فممّا أنشدني من شعره ، مانظمه فيَّ عند ورودي [5] « واسِطَ [6] » في عمل الوزير [7] ، سنة أربع [8] وخمسين [وخمس مئة] :

---

(1) ذكره الصفديّ في « نكت الهميان » (ص ٢٠٨) باختصار شديد ، وروى من شعره أربعة أبيات ، قال : « علي بن أسامة : أبو الحسن العلوي الواسطي الضرير الشاعر . قدم بغدادَ ، ومدح الوزير أبا الفرج محمد بن عبدالله بن رئيس الرؤساء . ومن شعره فيه :

ياعضد الدين ، يا محمدْ ، يا	مَنْ صان ملكاً وشيّد الأمْرا
بشرت بالسعد . ماأتى بَشَر	إليك ، إلّا أوسعته بِشْرا
طويت عرضاً مطهراً بك ، إنْ	فضَّ نشقنا من نشره نشرا
عَمِّرْت يا عامر البلاد ، لقد	فضلت زيداً وقبله عَمْرا ».

(2) مهيار والرضيّ : تقدّما ، أنظر موضعهما في فهرست الأعلام .

(3) أنظر ص ٣١ .

(4) الزيادة من ب .

(5) الأصل « ورود » ، والمثبت من ب .

(6) واسط : ١/٣٩ ، وهي مصروفة وممنوعة .

(7) هو الوزير أبو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة ، وترجمته في (١/٩٦) .

(8) ب : « تسع » ، والأصل هو الصحيح .

قــدمتَ يــامَنْ رقــاه في العلــى قــدمُ
وقدمـــة شـــادَها التّأييـدُ والقِــدَمُ

يامَعدِنَ الحسنِ والاحســانِ ، ياملــكاً
يَعُمُّ منــه الــورى الاكــرامُ والكــرمُ

يا عاقرَ البُدْنِ والأبدانِ ، دامَ لك الـ
إنعام في الدّهر ، يامَنْ قولُه « نَعَمُ »[٩]

(محمّــد) أنت محمــودُ السَّجِيَّةِ ، إذْ
نفت همــومَ الــورى عن عــزمك الهِمَمُ

وأنــت في عــالَم الدّنيــا ، بفضلــك والـ
ـعِلمِ العَزيــزِ وإدراكِ العلــى ، عَلَمُ

هــذا (العزيز) الّذي ذَلّت لِعزّتــه الـ
ـعِدا ، وعــزَّ المَوالي فَهْوَ محترمُ[١٠]

يامُعرِبَ اللفظِ ، يامَنْ في الورى شَهِدت
بفضلــه وعُلاه (العُرْب) و (العجــمُ)

ومَنْ يقلّم أظفــــارَ الزّمــــانِ ، إذا
أبدت لــه منــه حُسنَ السِّيرة الشِّيَمُ

كــم خُلَّةٍ منــه سَدَّت خَلَّــةً بنَدىً
ومِنّةٍ مــن كُلــوم طيَّهــا كَلِمُ[١١]

لا يملِكُ الذّمَّ منــه العِرضَ من أحــد
يومــاً ، ويملِكُــه الميثاقُ والذِّمَــمُ

حــرمانُ راجيــهِ جُرمٌ عنــدَه ، ولِمَنْ
يلجــا إلــى ظلّــه من رَبْعــه حَــرَمُ

---

(٩) البدن : نياق أو بقر ، تنحر بمكة قرباناً ، وكانوا يسمنونها لذلك ، وفي التنزيل : (والبُدْنَ جعلناها لكم من شعائر الله) . وعقر البدنة : ذبحها .

(١٠) لعزته : ب « لسطوته » .

(١١) الخلة الأولى : الخصلة . والخَلّة الثانية : الحاجة والفقر . الكلوم : الجروح.

في الجود ، سـار أمـامَ النّاس عن أَمَم
إلى مَدىً عجَزَت عن شأْوه الأُمَمُ [12]

قدِمتَ كالأمن بعـدَ الخـوفِ ، أو كنُزو
لِ الغيثِ ،من بعدِ ما ضَنَّتْ بهالدِّيَمُ [13]

لا زِلـتَ تبقـى قَريـراً في بُلَهْنِيَةٍ
لخـادم سبَقَت منـه لـك الخِدَمُ [14]

***

وممّا أنشدنيه أيضاً لنفسه ، وقصدني وأنا بـِ « الهُمامِيَّة [15] » في صفر سنةَ ستّين [وخمس مئة] :

عَـلامَ جَنَّبْـتَ مـن السَّـفْحِ العَلَـمْ
وزُلْتَ بي - سَلِمْتَ - عنوادي «سَلَمْ» [16] ؟

وهـذه الكُثبـانُ مـن رمـل الحِمى
أَمـامَ عينيـك ، تلـوحُ عـن أَمَـمْ

أمـا تـرى القلـبَ ، وقـد قـام - لِقُـرْ
بِ الدّارِ - مـن غرامـه علـى قَـدَمْ ؟

---

(12) عن أَمَم : عن قرب . الشأو : الشوط .
(13) ضنت : بخلت أشدّ البخل . الديم : الأمطار التي تدوم يوماً وليلة أو أكثر .
(14) البلهنية : الرخاء وسعة العيش .
(15) الهمامية : تقدمت في أول هذا الجزء ، وفي الدراسة في صدر الجزء الأول ص ٣٦ .
(16) وادي سَلَم : المذكور في كتب البلدان « ذو سَلَم » ، وهو وادٍ ينحدر على الذّنائب ، والذنائب في أرض بني البكاء على طريق البصرة إلى مكة ، والسلم في الأصل شجر ورقه القَرَظ الذي يدبغ به ، وبه سمي هذا الموضع ، وقد أكثر الشعراء من ذكره . وكذلك « ذات السلم » ، وهي قرية لبني ثعلبة على طريق المدينة .

يا حادِيَ الأظعانِ ، رِفقاً ، لا تُطِلْ
سيراً ، أقِلَّ الحَثَّ ، واحبِسِ النَّعَمْ [17]
ففي الخيامِ مُدْنَفٌ ، تحسَبُهُ
من النُّحول بعضَ أطنابِ الخِيَمْ [18]

***

هذا ، أخذه من قول (صرَّدُرّ) [19] :

وكم ناحلٍ بين تلك الخيام ، تحسَبُهُ بعضَ أطنابِها

***

أصبح بينَ مُغرقٍ ومُحرِقٍ : دمعٍ ، ونارٍ في الفؤاد تضطرمْ
كم جحَدَ السَّلْوَى فما أغنى ، وكم
كتَمها ، والدَّمعُ يُبدي ما كتَمْ
فلم يُجِبْ قولي ، كأنَّ قلبَه
صُمُّ الصَّفا ، أو حشوَ أذنيه صَمَمْ [20]
وراحَ يشدو ، لا أُقيلتْ عثرةٌ
لِعيسِه ، ولا سُقِي صَوْبَ الدِّيَمْ [21]

---

(17) الأظعان : الرواحل يرتحل عليها . النَّعَم : المال السائم ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل .

(18) مدنف : مريض لزمه مرض شديد . الأطناب : الحبال .

(19) صرّدر : هو أبو منصور عليّ بن الحسن البغدادي ، كاتب وشاعر مشهور ، قيل له « صر در » لأن أباه كان يلقب « صر بعر » لشحّه ، فلما نبغ ولده هذا في الشعر قيل له « صر در » . ولد قبل الأربع مئة للهجرة ، وتوفي في صفر سنة ٤٦٥ ، في قرية بطريق خراسان . شعره يجمع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وله ديوان صغير . وترجمته في وفيات الأعيان ٣٥٩/١ و ٧٠/٢ ، والعبر في خبر من غبر ٢٥٩/٣ ، وشذرات الذهب ٣٢٢/٣ ، والبداية والنهاية ١٠٨/١٢ ، والنجوم الزاهرة ٩٤/٥ ، وتاريخ ابن الأثير ٣٣/١٠ ، وسير النبلاء ـ مخطوط م ١٥ .

(20) الصفا : جمع الصفاة ، وهي الحجر العريض الأملس .

(21) العيس : الكرام من الإبل ، والتي يخالط بياضها شقرة . الصوب : الانصباب . الديم : أنظر الرقم ١٣ .

أقســمت بالجمــع علــى « جَمْع » ومَنْ
أقـامَ في ذاك المَقــام واســـتلَمْ [٢٢]

ومَنْ صفــا على « الصَّفا » وبِـ « مِنَى »
نالَ المُنَى، والمُحْرِمِينَ و «الحَرَمْ»[٢٣]

إنّيَ ، مُذْ فارقـت سُكّانَ الحِمـى ،
فـارقَ عينـيَّ الـكَرى ولـم أَنَـمْ

وإنَّ قلبــي ، مُـذْ نــأى خُلانُـه
عن الحِمـى ، بينَ ضُلوعي لم يُقِمْ [٢٤]

ياقلبُ ، دَعْ عنك الهـوى ، وارجِعْ إلى
حُسن التُّقَى ، والبَسْ حميداتِ الشِّيَمْ

فهـذه الدُّنيـــا متـى دانـت نَبَـتْ ،
وغيرُ فعـلِ الخـير يُورثُ النَّدَمْ [٢٥]

كــم غـــادرت بغـــدرها شَـبيبةً
أَنيقـــةً ، فبدَّلَتْهـــا بالهَـرَمْ

وصـرفت بصَرْفهـــا عــن ذي قُوَى
صِحَّتَهُ ، وعَوَّضتهـــا بالسَّقَمْ [٢٦]

⁂

(٢٢) جمع : هو المزدلفة ، وهو المشعر الحرام . استلم الحجر الأسود : لمسه بالقبلة أو اليـد .

(٢٣) الصفا : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، مقابل للمَرْوة ، بينه وبين المسـجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ــ قبل العمارة العظيمة الجديدة للمسجد الحرام التي أنشأتها الدولة السعودية ــ ، ومن وقف على الصَّفا كان بحذاء الحجر الأسود ، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة ، وفي التنزيل : (إن الصَّفَا والمَرْوَةَ من شعائر الله ، فمن حَجَّ البيت أو اعتمر فلا جُناحَ عليـه أن يَطَّوَّف بهما) الآية . مِنَى : ٦٣/٢ . المحرمون : الداخلون في الحرم ، أو البلد الحرام ، أو في الشهر الحرام . والحرم : حرم مكة .

(٢٤) خلانه : أصدقاؤه الخُلَّص . واحده خليل .

(٢٥) نبت : جفت . ب : « دنت » ، وليست بشيء .

(٢٦) صرفها : نوائبها وحدثانها .

ومن مديحها :

والله ، ما نالَ العلى غيرُ امْرِئٍ
أضحى وأمسى بالعَلاء ملتهم (٢٧)

حَبْرٌ ، فصيحٌ ، لَسِنٌ ، مُفَوَّهٌ
أحكامُه تنطِقُ فينا بالحِكَمْ

سيرتُه والوجهُ منه ، كشَفا
عن الورى الظُّلْمَ العَمِيمَ والظُّلَمْ

في وجهه بدرٌ ، وفي بَنانه
بحرٌ من الجود ، وفي الأنف شَمَمْ (٢٨)

[قد فاق (قُسّاً) في البيان ، وشَأَى
في البأس(عَمْراً) ، والنَّدَى بَذَّ (هَرِمْ)] (٢٩)

يا صاحبَ الإنعامِ ، بل يا عاقرَ الـ
ـأنعامِ ، يا ساحبَ أذيالِ النِّعَمْ (٣٠)

يا ابنَ العزيزِ ، دُمتَ في العِزِّ ، فقد
فاقت يداك بالنَّدَى صَوْبَ الدِّيَمْ (٣١)

***

وسمِعت ، بعدَ سفري إلى « الشّام » ، أنّه لحق بالخبير العَلّام ، وضمّت عليه أضلاع الرِّجام (٣٢) .

---

(٢٧) ملتهم : كذا في النسختين ، وأراه « مُستَهِمّ » يقال : استهمَّ الرجل إذا عني بأمر قومه .

(٢٨) البنان : أطراف الأصابع . الشمم : ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه .

(٢٩) البيت من ب . وقس : هو قس بن ساعدة الإيادي الخطيب المشهور في الجاهلية ، تقدم في ١/٩ . شأى : سبق . وعمرو : هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي من مشاهير فرسان العرب في الجاهلية والإسلام وممدوح زهير بن أبي سلْمَى ، تقدم في ١/٣١٥ . بَذَّ : سبق .

(٣٠) الإنعام : مصدر أنعمَ . الأنعام : جمع النَّعَم ، وهو المال السائم ، وأكثر مايقع هذا الاسم على الإبل . وعقرها : ذبحها .

(٣١) صوب الديم : أنظر الرقم ١٣ .

(٣٢) الرجام : القبور ، صحف في النسختين بالحاء المهملة .

أبو العِزّ المُغَنّي

المعروف بـ (البقريّ العوّاد) .

وجدت له في بعض المجاميع هذين البيتين :

وردةٍ غضّةِ القِطافِ زَهَتْ ... بمنظرٍ في العيون مرموقِ

كأنّها خدُّ عاشقٍ دَنِفٍ ... حُفَّ بلون من خدِّ معشوقِ [1]

---

(1) الدَّنِف : المريض الذي لزمه مرض شديد .

الفهارس

*

(١)

مراجع الشرح والتحقيق

أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم	البشاري المقدسي	ليدن ١٩٠٩ م
إخبار العلماء بأخبار الحكماء	القفطي	مصر ١٣٢٦ هـ
أساس البلاغة	الزمخشري	مصر ١٣٢٧ هـ
الاستيعاب في اسماء الاصحاب	ابن عبدالبر	مصر ١٣٥٨/١٩٣٩ م
أسد الغابة في معرفة الصحابة	أبن الأثير	مصر ١٢٨٠ هـ
الاصابة في تمييز الصحابة	أبن حجر العسقلاني	مصر ١٣٥٨/١٩٣٩ م
الأعلاق النفيسة	أبن رسته	ليدن ١٨٩١
الأعلام	خيرالدين الزركلي	مصر « ط ٢ » ١٣٧٣ ـ١٣٧٨ هـ
إغاثة اللهفان	أبن قيم الجوزية	مصر ١٣٢٠ هـ
الاغاني	أبو الفرج الأصفهاني	ط . الساسي / مصر ١٩٣٠ هـ وط . دار الكتب المصرية .
الألفاظ السريانية في المعاجم العربية	برصوم	دمشق ١٩٥١ م
الأمالي	أبو علي القالي	مصر ١٣٤٤/ ١٩٢٩
إنباه الرواة على أنباه النحاة	علي بن يوسف القفطي	مصر ١٣٦٩ /١٣٧٤هـ
البداية والنهاية في التاريخ	أبن كثير	مصر ١٣٥١ هـ
بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة	جلال‌الدين السيوطي	مصر ١٣٢٦ هـ
بلدان الخلافة الشرقية	غي . لسترنج	بغداد ١٣٥٥/١٣٥٦م
بلوغ الأرب في أحوال العرب	محمود شكري الالوسى	مصر ١٣٤٢ /١٩٢٤
تاج العروس من جواهر القاموس	محمد مرتضى الزبيدي	مصر ١٣٠٦ /١٣٠٧
تاريخ ابن الاثير « كامل التواريخ »	أبن الأثير	مصر ١٣٠٣ هـ
تاريخ ابن الوردي	عمر بن المظفر	مصر ١٢٨٥ ـ ١٩١٣
تاريخ آداب اللغة العربية	جرجي زيدان	١٩١٣ ـ ١٩١٤ م
تاريخ الادب العربي	بروكلمان	مصر ١٩٦٠ـ ١٩٦٢م
تاريخ الإسلام	الذهبي	مصر

التاريخ الباهر	عزالدين بن الاثير	مصر ١٩٦٣ م
تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي	مصر ١٣٤٩ هـ
تاريخ دمشق الكبير	أبن عساكر	دمشق ١٩٥١/١٩٥٤
تاريخ الطبري « تاريخ الامم والملوك »	ابن جرير الطبري	مصر ١٣٢٦ هـ
تاريخ مختصر الدول	أبن العبري	بيروت ١٨٩٠ م
تاريخ اليونان	جرجي سرسق	بيروت ١٨٧٦ م
التبيان « شرح ديوان المتنبي »	العكبري	مصر ١٣٠٨ هـ
تبيين كذب المفتري	ابن عساكر	دمشق ١٣٤٧ هـ
تحفة النظار « رحلة ابن بطوطة »	ابن بطوطة	بيروت١٣٧٩هـ/١٩٦٠م
تذكرة الحفاظ	الذهبي	حيدر آباد ١٣٣٣ / ١٣٣٤ هـ
تزيين الاسواق	داوود الانطاكي	مصر ١٢٩١ هـ
تفسير أرجوزة أبي نواس	ابن جني (تحقيق محمد بهجة الاثري)	دمشق ١٣٨٦/١٩٦٦
التكملة لكتاب الصلة	أبن الأبار	مجريط / الجزائر ١٩١٩ م
تكملة إكمال الإكمال	ابن الصابوني	بغداد ١٣٧٧/١٩٥٧
تلخيص مجمع الآداب	أبن الفوطي	دمشق ١٩٦٢–١٩٦٥
التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه	أبو عبيد البكري	مصر ١٣٤٤هـ/١٩٢٦
تهذيب تاريخ ابن عساكر	عبدالقادر بدران	دمشق ١٣٢٩هـ
تهذيب التهذيب	أبن حجر العسقلاني	حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب	الثعالبي	مصر ١٣٢٦ هـ
الجاسوس على القاموس	أحمد فارس الشدياق	أستنبول ١٢٩٩ هـ
الجامع المختصر	أبن الساعي	بغداد ١٣٥٣ هـ
جمهرة اشعار العرب	ابن أبي الخطاب	مصر ١٣٠٨ هـ
جمهرة انساب العرب	أبن حزم	مصر ١٩٤٨ م

الجواهر المضية في طبقات الحنفية	القريشـــي	حيدر آباد ١٣٣٢ هـ
حديث الاربعاء	طـه حســين	مصر ١٣٤٣ هـ/١٩٤٥
حلية الاولياء	أبو نعيم الاصــفهاني	مصــر ١٣٥١
الحماســة	أبو تمام الطائي	مصر ١٣٢٤ هـ/١٩٤٦
حيـاة الحجـاج بن يوســف الثقفـي « بالفرنسية »	جـان پيريـه	باريـس
الحيوان	الجاحـظ	مصر ١٣٦٤ هـ/١٩٤٥
خريدة القصر « قسم شعراء الشام »	العماد الكاتب	دمشق ١٣٦٩/١٩٤٩
خريدة القصر « قسم شعراء العراق »	العماد الكاتب	(النسخ المخطوطـة)
خزانة الأدب	البغــدادي	مصــر ١٢٩٩ هـ
الخطاط البغدادي « ابن البواب »	محمــد بهجة الأثري	بغداد ١٣٧٧هـ/١٩٥٨
دائرة المعارف الاسلامية	« الترجمة العربية »	مصر ١٩٣٣ـ١٩٥٧ م
الدارس في تاريخ المدارس	عبــدالقادر النعيمــي	دمشق ١٩٦٧ـ١٣٧٠
ديوان ابن الرومي	علي بن العباس الرومي	مصر ١٩٤٤ م
ديوان أبي نواس	ابو نواس	مصر ١٨٩٨ م
ديوان حسان	حســان بن ثـابت	مصر ١٣٣١ هـ
ديوان الرضي	محمــد بن الحســين	بيروت ١٣٠٩ هـ
ديوان زهير بن أبي سلمى	زهير بن أبي سلمى	مصر ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤
ديوان الشــبلي	أبو بكر الشبلي	بغــداد ١٩٦٧
ديوان التميمي	صالح التميمي	« نسخة مخطوطة »
ديوان الطباطبائي	ابراهيم الطباطبائــي	صيداء ١٣٣٤ هـ
ديوان العباس بن الاحنف	العباس بن الأحنف	مصر ١٩٥٤ م
ديوان علي بن الجهم	علي بن الجهــم	دمشق ١٣٦٩/١٩٤٩
ديوان فتيان الشاغوري	فتيان بن علي الاسدي	دمشق ١٣٨٧/١٩٦٧
ديوان لبيد	لبيد بن ربيعة العامري	الكويت ١٩٦٢ م
ديوان امرىء القيس	امرؤ القيس	مصر ١٩٥٨ م
الذيل على طبقات الحنابلة	ابن رجب الحنبلي	مصر ١٣٧٢ هـ

ذيل كتاب الروضتين	أبو شامة المقدسي	مصر ١٣٦٦ هـ
رغبة الآمل من كتاب الكامل	سيد بن علي المرصفي	مصر ١٣٤٦–١٣٤٨ هـ
الروض الانف	السهيلي	مصر ١٣٣٢/١٩١٤ م
ري سامراء	د . أحمد سوسة	بغداد ١٩٤٩ م
زبدة النصرة	الفتح بن علي البنداري	ليدن ١٨٨٩ م
سمط اللآلىء	أبو عبيد البكري	مصر ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م
شذرات الذهب في أخبار من ذهب	ابن العماد الحنبلي	مصر ١٩٥٠ م
شرح شواهد سيبويه	الأعلم الشنتمري	مصر ١٣١٦ هـ
شرح الشواهد الكبرى	العيني	مصر ١٢٩٩ هـ
شرح شواهد مغني اللبيب	جلال الدين السيوطي	مصر ١٣٢٢ هـ
شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها	أحمد الشنقيطي	مصر ١٣٣١ هـ
شروح سقط الزند	الخوارزمي وغيره	مصر ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م
الشعر والشعراء	ابن قتيبة الدينوري	مصر ١٣٦٤ هـ
شفاء الغليل	شهاب الدين الخفاجي	مصر ١٣٢٥ هـ
صبح الاعشى	القلقشندي	مصر ١٣٣١–١٣٣٨هـ
الصحاح « تاج اللغة وصحاح العربية»	الجوهري	مصر ١٣٧٧ هـ
صفوة الصفوة	ابن الجوزي	حيدر آباد ١٣٥٥ هـ
طبقات الشافعية الكبرى	عبدالوهاب السبكي	مصر « ط أ » ١٣٢٤ و « ط ٢ »
طبقات الشافعية	أبو بكر بن هداية الله	بغداد ١٣٥٦ هـ
طبقات الشعراء	ابن المعتز	مصر ١٣٧٥هـ/١٩٥٦
طبقات فحول الشعراء	الجمحي	مصر ١٩٥٢ م
طبقات النحويين واللغويين	الزبيدي	مصر ١٣٧٣هـ/١٩٥٤
العبر في خبر من غبر	محمد بن أحمد الذهبي	الكويت ١٩٦١ م
عبقرية الشريف الرضي	زكي مبارك	بغداد ١٣٥٧هـ/١٩٣٨
عجائب المخلوقات	زكريا القزويني	مصر ١٣٠٩ هـ
العقد الثمين في تاريخ البلد الامين	تقي الدين الفاسي	مصر ١٩٦٢ م
عيون الانباء في طبقات الاطباء	ابن أبي أصيبعة	مصر ١٨٨٢ م

الكتاب	المؤلف	الطبع
غاية النهاية في طبقات القراء	شمس الدين الجزري	مصر ١٣٥١ هـ
الفخري	ابن الطقطقي	مصر ١٣٤٠ هـ
فرائد اللآل	ابراهيم الاحدب	بيروت ١٣١٢ هـ
الفلاكة والمفلوكون	الدلجي	مصر ١٣٢٢ هـ
الفهرست	ابن النديم	مصر ١٣٤٨ هـ
فوات الوفيات	محمد شاكر الكتبي	مصر ١٩٥١ م
القاموس المحيط	مجد الدين البكري	مصر ١٣١٩ هـ
قصص الانبياء	عبدالوهاب النجار	مصر ١٣٥١هـ/١٩٣٢م
الكامل في اللغة والادب	المبرد	مصر ١٣٢٣ هـ
كتاب الروضتين في اخبار الدولتين	أبو شامة	مصر ١٢٨٧ هـ
كتاب ما بنته العرب على « فعال »	الصغاني	دمشق ١٣٨٣/١٩٦٤
كتاب المعمرين	السجستاني	مصر ١٣٢٣ هـ
كشف الطرة عن الغرة	ابو الثناء الالوسي	دمشق ١٣٠١ هـ
كشف الظنون	حاجي خليفة	أستنبول ١٣٦٠ هـ/١٩٤١ م
كنوز الاجداد	محمد كرد علي	دمشق ١٣٧٠/١٩٥٠
اللباب في تهذيب الانساب	عزالدين بن الاثير	مصر ١٣٥٧–١٣٦٩هـ
لزوم ما لا يلزم	أبو العلاء المعري	مصر ١٣٤٣هـ/١٩٢٤
لسان العرب	ابن منظور	بيروت ١٣٧٤–١٣٧٦
لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني	حيدر آباد ١٣٣١ هـ
مجلة لغة العرب (م ٢)		بغداد
مجلة المجمع العراقي (م ١٤)		بغداد
مجلة المجمع العلمي العربي		دمشق
مجمع الامثال	الميداني	مصر ١٣١٠ هـ
المجمل في تاريخ الادب العربي	محمد بهجة الأثري	بغداد ١٣٤٧هـ/١٩٢٩
محاضرات تاريخ الامم الاسلامية	محمد بن عفيفي	مصر ١٣٣٩هـ/١٩٢١م
المحبر	محمد بن حبيب	حيدر آباد ١٣٦١/١٩٤٢
مختارات ابن الشجري	ابن الشجري	مصر ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م
مختصر كتاب البلدان	ابن الفقيه	ليدن ١٣٠٢ هـ

الكتاب	المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد	الذهبي	بغداد ١٣٧١هـ/١٩٥١
المختلف والمؤتلف	الآمدي	مصر ١٣٥٤ هـ
مرآة الجنان	اليافعي	حيدر آباد ١٣٣٧ / ١٣٣٩
مرآة الزمان في تاريخ الاعيان	سبط ابن الجوزي	حيدر آباد ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م
مروج الذهب ومعادن الجوهر	المسعودي	مصر ١٢٨٣ هـ
مصارع العشاق	السراج القاريء	استنبول ١٣٠١ هـ
المعارف	ابن قتيبة	مصر ١٣٥٣هـ/١٩٣٤
معاهد التنصيص على شواهدالتلخيص	عبدالرحيم العباسي	مصر ١٢٧٤ هـ
معجم الادباء	ياقوت الحموي	مصر ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م
معجم الاطباء	أحمد عيسى	مصر ١٣٦١هـ/١٩٤٢
معجم البلدان	ياقوت الحموي	مصر ١٣٢٤هـ/١٩٠٦
معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة	دمشق ١٩٥٧ م
معجم ما استعجم	أبو عبيد البكري	مصر ١٣٦٤ـ١٣٧١هـ
المعرب	الجواليقي	مصر ١٣٦٠ هـ
المفضليات	المفضل الضبّي	بيروت ١٩٢٠ م
المنتظم في تاريخ الملوك والامم	ابو الفرج بن الجوزي	حيدر آباد ١٣٥٧
مهذب تاريخ مساجد بغداد وآثارها	محمد بهجة الأثري	بغداد ١٣٤٦ هـ
الموسوعة العربية الميسرة	لجنة مصريّة	مصر ١٩٦٥ م
ميزان الاعتدال في نقد الرجال	الذهبي	مصر ١٣٢٥ هـ
النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس	ابن دحية	بغداد ١٣٦٥ هـ
النجوم الزاهرة	ابن تغري بردي	مصر ١٣٤٨ـ١٣٧٥هـ
نزهة الارواح	الشهرزوري	(مخطوط)
نزهة الالباء في طبقات الادباء	الانباري	بغداد ١٩٥٩ م
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب	المقري	مصر ١٣٠٢ هـ
نكت الهميان في نكت العميان	صلاح الدين الصفدي	مصر ١٣٢٩هـ/١٩١١م
نهاية الارب في معرفة انساب العرب	القلقشندي	مصر ١٩٥٩ م
هدية العارفين	اسماعيل باشا البغدادي	أستنبول ١٩٥١ / ١٩٥٥
الوافي بالوفيات	صلاح الدين الصفدي	استنبول و دمشق
الوسيط	مجمع اللغة العربية	مصر ١٣٨١هـ/١٩٦٢م
وفيات الاعيان	ابن خلكان	مصر ١٣١٠ هـ
يتيمة الدهر	الثعالبي	مصر ١٣٥٢هـ/١٩٣٤

(٢)

التراجم

باب في ذكر فضائل جماعة من أعمال سواد بغداد وأعمالها شرقيها وغربيها

باب في ذكر فضائل جماعة من أعيان الحلة والكوفة وهيت والأنبار

غيرهم : من الحلة والنيل والكوفة وأعمالها

هيت والأنبار والحديثة

باب في ذكر محاسن أهل واسط والبصرة وما يتخللهما ويجاورهما من البلاد والنواحي

*

واسـط

(٣)

الأعــلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

(هـ)

(ي)

(٤)
الشعوب والقبائل والملل

(٥)

البلدان والأماكن

(٦)

الآيات

(٧)

الأحاديــث

(٨)

الأمثـــال

(٩)

فهرس اللغــة [1]

– ١ –

---

(١) خاص بالالفاظ الحضارية والادوات والمعربات والمصطلحات .

– ٢ –

(١٠)

الكتب

الكتاب	المؤلف	الصفحة
ذيل التاريخ	محمد بن عبدالملك	٢٩١ ، ٣١٦
رسائل ابن جيّا الكاتب	ابن جيا	١٩٥
الرد على سيبويه	المبرد	٣٩٢
زينة الدهر وعصرة أهل العصر	الحظيري	٣٠ ، ٣١٦
سر السرور « في شعراء القرن السادس الهجري »	ابو العلاء النيسابوري	١٦٠، ١٦٥، ١٧٥
السيل والذيل	العماد الكاتب	٣٥٨
القانون	ابن سينا	١٠٥
كاظمة في الأدب والتاريخ	يعقوب يوسف غنيم	٣٦٢
الكامل	المبرد	٣٩٢
كتاب التاريخ	ابن الهمذاني	٣١٩
كتاب العين	الخليل بن احمد	٣٩٢
كتاب الكفاية في القراءات	ابو العز القلانسي	٣٥٢
كتاب ما بنته العرب على فَعالِ	الصفاني	١٥٩
كتاب المقامات والآداب	أبو نصر القشيري	٣٢٦
لمح الملح « في التجنيس »	الحظيري	٣٠
لمح الملح	علي بن منجب الصيرفي	٣٠
مجاز القرآن	الشريف انرضي	٣٢٧
المجازات النبوية	الشريف انرضي	٣٢٧
مختار شعر الصابي	الشريف الرضي	٣٢٨
مسجد الكوفة	مديرية الآثار العامة العراقية	١٥٣
المسند	الامام ابن حنبل	١٠٢
مقصورة هزلية	الحكيم المغربي	٨٠
منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان	ابن جزلة	١٠٤
نسب عدنان وقحطان	المبرد	٣٩٢
نهج الوضاعة لأولي الخلاعة	الحكيم المغربى	٨٠
الوشاح	علي بن زيد البيهقي	١٧٢ ، ١٧٣

(١١)

فهرس الاشعار

(أ)

صدر البيت	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تثاءب عمرو اذْ تثاءب خالد	الثؤباءُ	المعري	١	١٠٤
أبداً ما يقاس بالكلب	السفهاءُ	محمد بن علي الواسطي	٢	٣٢٤
خلــه تنضِ ليله الأَنضاءُ	الخواءُ	أحمد بن عمار	٦٣	٢٢٩
وفي اِليَّ وفاءا	وفاءا	الوراق الحظيري	٤	١٠١
بدر هواه مضلل رائي	ناءِ	أبو الجوائز	٤	٣٤٧
ما بقي لي عذر اِلى الله فيما	دنيائي	العلاء الواسطي	٦	٣٧١
يوم أظلّ بحلّة دكناءِ	بسماءِ	العلاء الواسطي	١٠	٣٧٨
قد قلت للرجل المولى غسله	نصحائِـهِ	دبيس المدائني	٥	١١٦

(ب)

صدر البيت	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
ما لعين جنت على القلب ذنبُ	القلبُ	أبو نصر الأواني	١١	٨
وما شازب للعسجدي اذا انتمى	زِعبُ	أبو محمد العكبري	٦	٢٤
وكم لظلام الليل عنديَ من يد	تكذبُ	المتنبي	١	٦٧
كمال الدين نقص الدين	كذب	ابن بصيلة المزرفي	٥	١١٣
بكرت تحضّ على الخلاعة زينب	وتعتب	العلاء الواسطي	٧	٣٧٤
فان كان أودى خدننا ونديمنــا	نوب	منصور بن دبيس	٣	١٦٢
ألاقل لمنصور وقل لمسيّب	الغريبُ	بدران بن صدقة	٢	١٧٢
ألاقل لبدران الذي حلّ نازحاً	يخيب	دبيس بن صدقة	٣	١٧٣
وبيضاء مصقولة العارضين	القلوبا	الوراق الحظيري	٢	٤٠
ومحبوس لضرب بعد ضرب	القلوبا	محمد بن علي الواسطي	٣	٣٣٩
أيا من اذا اللغز كان السقام	طيبيا	أبو الغيث البصري	٣	٣٣٩
اذا نحن وافينا فِناء ابن مزيد	وانسكابُها	الحسين البندنيجي	١٨	١٣٨
بحبل القائم المهدي اعتصمنا	الصعابا	الحسين البندنيجي	٦	١٣٢

(ت)

صدر البيت	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تعنّفني في شرب كأسي ضلالة	هلالُ	حيص بيص	٣	١٧٢
وغزال مخطف الخصر	ثقيلُ	دبيس بن صدقة	٣	٣٩
مالنا كلنا جوٍ يارسولُ	المتبولُ	المتنبي	١	٤٢
وغريرة قالت ونحن على منَى	ميلُ	بدران بن صدقة	٤	١٧٨
وانا أناس لا نرى القتل سبةً	سلولُ	(غير مسمى)	١	٢٤٦
ولما انتهت بالقائم الطهر مدة	أفولُها	الحسين البندنيجي	٧	١٣٣
ما اشقَرَّ شعر حبيبي انّ وجنته	خجلا	الوراق الحظيري	٢	٣٦
هل الوجد الا أن ترى العين منزلاً	فتبدّلا	نصر بن محمد النيلي	١٢	٢٦٤
تبسم الدهر عن ثغر الرضى جذلا	والأملا	علمالدين الاقساسي	٣٩	٢٧٠
ماذو عيون سود مفتحة	بطلا	محمد بن علي الواسطي	٤	٣٣٥
يا من أتى ملغزاً ليعجزنا	والحيلا	أبو الغيث البصري	٤	٣٣٥
لا تغترر بوداد من	سهلا	ابن بختيار الواسطي	٢	٣٥٧
ركاب أدلة كالسطر حالا	كلالا	ابن الأشتري	٥	١١٨
أمغرى بالملال دع الملالا	الكلالا	محمد بنالحسين الهيتي	٢	٢٨٦
ولما رأيتك صرّاعة	جميلا	منصور بن دبيس	٢	١٦١
يقولون لو داريت قلبك لارعوى	جُمْلِ	ابن العودي النيلي	٢	١٩٢
شكرتك عني كل قافية	والغزلِ	ابن واثق الأنباري	٢	٢٥٩
ان تحاول علم ما أضمره	دَخَلِ	عبدالغني الباجسري	٢	١٢٥
الروض بين متوّج ومكلّلِ	ومصندلِ	ابن بصيلة المزرفي	٨	١١٢
كم ذا الوقوف بنا على الابلَ	ذي الأثلِ	العلاء الواسطي	١٧	٣٨٧
أمنازل الاحباب بين منازل	كافلِ	السنبسي	١١	٢١٤
ومستحسن أصبحت أهذي بذكره	شاغلِ	الوراق الحظيري	٢	٤٠
نادوا هلمّ الى الندى فتسابقت	الآمالِ	أبو نصر الأواني	٣	٢٢
يا راكبين من الشآم	تحسّسا لي	بدران بن صدقة	١١	١٧٩
ما لا مني فيك أعدائي وعذّالي	حالي	منصور بن دبيس	٢	١٦١
سوداء تحكي المسك في	ومثاله	أبو الجوائز الواسطي	٤	٣٤٥

صدر البيت	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
لست أذم الفراق دهري	سولي	الوراق الحظيري	٢	٣٢
وهذا سيد الوزراء لما	المنيلِ	الحسين البندنيجي	٨	١٤٠
وأرّقني بالدوح نوح حمامة	بهديلها	عبدالله بن محمد الكوفي	٦	٢٥٩
يقولون ما فيه شيء يحب	الكفَلْ	الوراق الحظيري	٢	٣٧
لا تعجبنّ من الزمان	يفعلْ	محمد بن علي الواسطي	٧	٣٢٢
ومستعمل متساوي العملْ	اشتملْ	محمد بن علي الواسطي	٤	٣٣٦
أيا من على حذقه يتكلْ	اشتكلْ	أبو الغيث البصري	٣	٣٣٦
لم يتعالَ المرء الاّ نزلْ	اضمحلْ	ابن بختيار الواسطي	٣	٣٥٦
يا صاحبيَّ اسعداني	الطّوَيّلْ	أبو نصر الأواني	٨	٩
ما بال مغاني الحمى لشخصك أطلالْ	طالْ	سعيد بن مكي النيلي	٧	٢٠٤
لا يغترر مَنْ آماله طمع	مالَهْ	علي العكبري	٢	٢٧
	(م)			
بنفسي مَنْ غدا	الفهمُ	الوراق الحظيري	٢	٤٠
عم معروفك غرباً مثلما	تعمُّ	الحسين البندنيجي	٣	١٤٧
هبني كما زعم الواشون ، لا زعموا	القدمُ	صدقة بن منصور	٣	١٦٥
جاد الزمان فلولا ما ابتدأت به	الكرَمُ	علم‌الدين الأقساسي	٣	٢٧٤
قدمت يا من رقاه في العلى قدمُ	والقدَمُ	علي بن أسامة	١٤	٤١٢
ودهر ناسه ناس صغار	ضخامُ	المتنبي	٣	٣٠
ومعذّر في خده	مُدامُ	الوراق الحظيري	٣	٣٣
همُ أقعدوني في الهوى وأقاموا	وناموا	ابن العودي النيلي	١٦	١٩٠
صارمْ ملولاً كدراً ودُّهُ	ماداموا	ابن الشاطر الأنباري	٩	٢٩٩
يا نظام الملك قد حلّ	النظامُ	محمد بن علي الواسطي	١٠	٣٢٦
قل لقلبينا ومن عقّهما	عُقامُ	العلاء الواسطي	٢	٣٨٢
يا واقفين بنا ألم تتيقنوا	قادمُ	ابن الشاطر الانباري	٤	٣٠٠
اذا ما هب من هيت النسيمُ	يهيمُ	مواهب الهيتي	١٠	٢٨٤
ما كان قبل بكائي يوم بينكم	دما	محمد بن علي الواسطي	٢	٣١٧

(١) أرجوزة متنوعة القوافي في الضاد والظاء .

صدر البيت	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
خليفة الله امام الهدى	عنّا	ابن بصيلة المزرفي	٢	١١٣
وأنثى لها ذكر قلّما	ونّي	محمد بن علي الواسطي	٥	٣٤٠
أيا من أتى ملغزاً بالعويص	عنّي	أبو الغيث البصري	٤	٣٤٠
ولما صفا ودّنا بيننا	المنّي	العلاء الواسطي	٦	٣٧٣
يا من تغافل عني	بالتجنّي	الوراق الحظيري	٣	٤١
لي صاحب ذو خلال قد غنيت به	غني	بدران بن صدقة	٢	١٨٠
ما ذات رأس وفم واسع	وأسنانِ	محمد بن علي الواسطي	٥	٣٣٧
قريضك المهدي لنا لغزه	وإحسانِ	أبو الغيث البصري	٤	٣٣٨
لو كفى الله شرّ أهل زماني	كفاني	عبدالغني الباجسري	٥	١٢٥
فقلت سبحان ربّي	ماني	أبو نواس	١	٦٦
وليلة بتّها أُسقّى	كالأرجوانِ	بدران بن صدقة	٢	١٨٠
بدر تمام وغصنُ بانِ	مكانِ	الوراق الحظيري	٣	٣٩
في ليال لو أنها دفعتني	في رمضان	العلاء الواسطي	٢٠	٣٧٥
يا صاحبي اليكما عن شاني	ولا تسلاني	العلاء الواسطي	٨	٣٨٦
سمعاً عزيز الدين انك واحد	الثاني	محمد بن القلانسي	٩	٤٠٩
ومهفهف شبهته شمس الضحى	مكانها	الوراق الحظيري	٢	٣٤
ظهرت يا بينُ في الكمينِ	الكمونِ	الوراق الحظيري	٩	٥٥
قوض خيامي عن ديار الهونِ	بالدونِ	عبدالله بن محمد الكوفي	١٨	٢٥٩
كفاني انذاراً وفاة قريني	دوني	محمد بن علي الواسطي	١٥	٣١٨
يا من أباثه شجوني	دوني	العلاء الواسطي	١١	٣٧١
ربّ ناعورة كأن حبيباً	تحكيني	الوراق الحظيري	٢	٤٧
أصابت العين مثل عينِ	عينِ	الوراق الحظيري	٩	٥٥
وهواك حلفة مغرم مفتون	ويمينِ	ابن واثق الأنباري	٥	٢٨٠
وما خل يخون ولم تخنه	ولم تهنْهُ	محمد بن علي الواسطي	٣	٣٤١
لقد أودعت منك الشعر لغزاً	ولم تهنْهُ	أبو الغيث البصري	٣	٣٤٢

صدر البيت	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
وما شيء نعوّذ منه حتى	منهُ	العلاء الواسطي	٢	٣٨٥
وظبي أصفر تدمى	بدنَهْ	أبو الجوائز الواسطي	٢	٣٤٦
	(هـ)			
أعطيتني نصف الذي أملته	لسواه	الوراق الحظيري	٣	٤٧
يا راقداً أسهر لي مقلة	وأبكاها	محمد بن الحسين الهيتي	٣	٢٨٧
قل لمن عاب شامة لحبيبي	فيه	الوراق الحظيري	٢	٣٥
يقول لي حين وافى	ترتجيه	الوراق الحظيري	٣	٤١
وأشعر الشعر من لطافته	خديه	الوراق الحظيري	٢	٣٦
قالوا حبيبك أعرج فأجبتهم	عليه	الوراق الحظيري	٢	٣٦
لما أضفت اليك نجل مسرة	عليه	الوراق الحظيري	٢	٤٥
أما في الجماعة من ينتبهْ	بـِهْ	عبدالسيد بن جكر	٢	٣٦٠
	(ي)			
علىً هكذا لا زال جدك عاليا	التناهيا	الوراق الحظيري	٦٤	٦٢
فوالله ما حدثت نفسي بمدحه	بباليا	السنبسي	٣	٢٢٢
ان ابن سبعين عاماً	يمشي	محمد بن علي الواسطي	٢	٣٣٢
ما أنعم الله على عبده	العافيهْ	الضحاك بن سلمان	٥	١٢١
يا دهر أوجف في صروفك	القويّهْ	العلاء الواسطي	٢٠	٣٩٧
	الالف المقصورة			
تركتك فامض الى من تحب	الجوى	الوراق الحظيري	٣	٤١
أجرني على الدهر فيما بقي	مضَى	علي بن محمد الكوفي	٢٣	٢٥٢
ألا يا حمامات تجاوبن بالضحى	بالشكوى	العلاء الواسطي	٥	٢٨٩

المستدركات : تنظر في ((القسم الثاني)) .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(٢٦ لسنة ١٩٧٣)

١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م

دار الحرية للطباعة
مطبعة الحكومة ـ بغداد

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام

مديرية الثقافة العامة
سلسلة كتب التراث
٢٤

خريدة القصر وجريدة العصر

تأليف

عماد الدين الأصبهاني الكاتب

الجزء الرابع

[المجلد الثاني]

حققه وشرحه

محمد بهجة الأثري

أعيان نواحي «واسـط» وأعمالها[1]

*

أسفل «دجلة» وأعلاها بـ «السّواد»[2]

---

(1) واسط : ١/٣٩ .
(2) السواد : ص ٥٢ .

خريدة القصر وجريدة العصر

الجزء الرابع ـ المجلد الثاني

١٩٧٣

من الفضلاء ، والأدباء ، والشُّعَراء :

الأمير أبو شجاع عاصم بن أبي النَّجْم الكُرْدِيّ

من أعيــان (الأكــراد الجاوانِيَّة [٣]) .

وكان ينزل أسفلَ « واسطَ » على « دجلة » ، يأخُذ منها إلى « نهر برحدا[٤] » و « الصِّينِيَّة[٥] » . و « قرية أبي النَّجْم[٦] » عندَ « الفارُوث[٧] » ، إلى أبيه

---

(٣) الجاوانية : من القبائل الكردية المستعربة ، نزلت أواسط العراق ، واستعربت منذ القرن الخامس الهجريّ . منهم عنتر بن أبي العسكر الجـاواني الـذي تقدمت ترجمته في ٣٤٣/١ .

(٤) كذا ، وهو في ب « برجدّا » بالجيم وتشديد الدال ، والعبارة فيها : « يأخـذ منها أنهر برجدّا » . وقد أغفل ياقوت وغيره اسم هذا النهر .

(٥) الصينية : بليدة تحت واسط شرقيّ دجلة ، ذكرها ياقوت في موضعين مــن معجم البلدان ، وقال : « ويقال لها أيضاً صينية الحوانيت ، ينسب إليها قوم من أهل العلم » . وفرق (ابن رستة) في « الأعلاق النفيســة » ص (١٨٤) بينهما ، وجعلهما شيئين مختلفين ، وســمى إحداهمـا الصينية ، والأخـرى الحوانيت . وفي ري سامراء (٤٣١) : « أن منطقة الصينية لاتزال تعــرف باسمها الذي كانت تعرف به في زمن ازدهارها » وذكر « أراضي السَّنِيَّة » و « هور السَّنِيّة » في وسطها بالسين وإسقاط الياء الأصليــة ، وانّهـا على زهاء ثلاثين كيلو متراً من جنوب أطلال « واسط » مع ميل قليل إلى الشرق ، وعلى مثل هذه المسافة من شمال مدفن السيد (أحمد الرفاعي) مع ميــل قليل إلى الغرب .

(٦) أهملها « معجم البلدان » .

(٧) الفاروث : قرية كبيرة ذات سوق ، على شاطىء دجلة بين واسط والمذار كما في « معجم البلدان » . درست ، ولاتزال أطلالها قائمة تعرف باسمها القديم ،

منسوبة ، وإليه تنتسب « العاصِميَّة [٨] » / التي هي « برحدا [٩] » من أُمَّهات القُـرى محسوبـة •

وكان رجلاً من الرِّجال ، وبطلاً من الأبطال • أسد قهر الآساد ، و [ذو [١٠]] نجـدة طَلّاع أَنجـاد [١١] •

كان من عادتـه أن يقصـد وحـدَه في خيسه الضِّرغامَ [١٢] ، فيُزيرُه ـ قبلَ أن يَزْأَرَ ـ الحِمـامَ [١٣] ، ويطعَنُـه بحَرْبَةٍ تجعـل لمَعْطِسه الإرغامَ • ولعلَّه قتل في عمره خمسين أسداً ، لم يشرك في قتله أَحداً •

هذا من سِـير شجاعته • وأمّا الحـديث السّائر من براعته ، فإنَّه مشهور ، وبالأدب الوافـر مذكـور •

★★★

مِصاع [١٤] (عاصم) ماذكرناه ، ومَصُوغه ماتَدْهَش منه إذا أوردناه • جيِّدُ شـعرِ غـيره ، كرديء هـذا الكُردي ، عُقابِ الوَغَى وشِهابِ النَّدِي [١٥] • نظمه مطبوع ، باللُّطف مشفوع •

وتشاهد في الشمال الشرقي لرصافة واسط كما في « ريّ سامراء » (٤٥٧) •

(٨) العاصمية هذه أهملها « معجم البلدان » ، وذكر عاصمية أخرى : قرية قـرب « رأس عين » مما يلي الخابور •

(٩) ب : « ببرجدا » •

(١٠) من ب •

(١١) النجدة : الشجاعة في القتال ، و ـ السرعة في الإغاثة ، أنجاد : كذا بهمز أولـه في النسختين • وفي كتب اللغة : « طلاع نجود ، ونِجاد ، وأَنْجُد : ركـاب لصعاب الأمور ، سامٍ لمعاليها » • ولكن وزن أفعال قياسي في جموع القلة •

(١٢) الضرغام : الأسد ، وخِيسُه : موضعه •

(١٣) الحِمام : الموت •

(١٤) مِصاع : مصدر « ما صَعَ قرنه » جالده بالسيف ونحوه •

(١٥) هذ الفقرة من ب • الأصل : « عقاب للوغى ، وشهاب للنـدا » • والنـديُّ : مجلس القوم ومجتمعهم •

حكى لي بعض رؤساء « الهَمامِيّة [16] » من (بني مَرْوان [17]) : أنّ (عاصماً) كان له خصم ينازعه في بعض الأملاك ، أو دعوى بجهة أُخرى ، فكتب إلى (سيف الدّولة ، صدقة [18] ، بن منصور) يشكو منه ، ويستنزله [عنه [19]] ، أبياتاً حسَنة ومقطّعات .

فمن جملتها ، قولُه :

مولايَ ، خصمي فاسقٌ . ومَنِ ادّعَى
زُوراً ، ولم يخشَ العواقبَ ، يَحْلِفِ

ولأَخْذُ مالِ المسلمينَ ، وغصبُهم
بالزّور ، أعظمُ من يمينِ المُصْحَفِ

***

وقوله :

وخصميَ ذو مالٍ ، ومن أجل مالِه
أُهانُ ، وما يُلْوَى عليّ ، ويُكرَمُ

ولو حلّ ذو مالٍ بأكناف « فارس »
ونادَى ، أجابته «قريشٌ» و «جُرْهُمُ» [20]

***

ولمّا قُتل (سيف الدّولة ، صدقة [21]) ، وأُقطعت بلاد [ه] الأكراد وغيرهم ، وكان (بدران [22] ، بن صدقة) بـ « النّيل [23] » ، فأُقطعت « النّيل » لكرديٍّ يقال له (سياكيل) ، وذهب (بدران) إلى « حلب » ، قال الأمير (عاصم)

---

(16) الهمامية : في أول هذا الجزء ، وفي الدراسة في صدر الجزء الأول (ص ٣٦) .
(17) بنو مروان : من أمراء الأكراد أصحاب « ديار بكر » . وهم بنو مروان بن دوستك الكرديّ الحميديّ . أنظر تعليقي في ١/٨٨ .
(18) تقدمت ترجمته ، أنظر موضعها في فهرست الأعلام . (19) من ب .
(20) الأكناف : الجوانب . جرهم : قبيلة من العرب العاربة البائدة . وفيها تفصيل في « نهاية الأرب » للقلقشندي (ص ٢١١ ط . مصر) ، وغيره .
(21) تقدمت ترجمته في هذا الجزء . (22) تقدمت ترجمته في هذا الجزء أيضاً .
(23) النيل : ٢/٥٥ .

في ذلك أبياتاً مطبوعة، أنشدنيها بـ « واسط [٢٤] » بعض المتصرّفين :

تقــول، و « ٠٠٠٠ » مُسْبَـطِرٌ، وساقُها
علــى كَتِـفي : هــذا هــو العَجَبْ [٢٥] !
أرى رُفِعَتْ رجــلايَ، والفعــلُ واقــع
عليها، وهذا فاعلٌ، فبِمَ انتصَبْ [٢٦] ؟
فقلتُ لها : يا مَنْ جُعِلْتُ لها الفِدا [٢٧]
ألــم تعلمي أنَّ الزَّمــانَ قــد انقلَبْ ؟
قُرى « النِّيلِ » قد أضحى (سياكيلُ) آمراً
بها، ونُفِي (بدرانُ) منها إلى « حَلَبْ » !

---

(٢٤) واسط : ٣٩/١ .

(٢٥) مسبطرّ : ممتدّ منتشر .

(٢٦) فبِمَ : ب : « فلِمَ » . وفي الحاشية : « الذي نعرفه :

بم ارتفعت رجلاي، والفعل واقــع   عليها ؟ وهذا فاعل، فبم انتصبْ ؟

وأظنّ العماد ـ رحمه الله ـ واهماً . وهذا الكرديّ، أخذ الأبيات، وزاد فيها ذكر « سياكيل » و « حلب »، وإلا فأنا أعرف لها بيتاً أوّلَ، ويروى لغير هذا، وهو :

تعشقتها حبّابة الوجه، والعــربْ   تطارحني في العــلم والنحــو والأدبْ

لقول [كذا، والظاهر « وبقية »] الأبيات، ماعدا : قرى النيل، والله أعلم » .
يقصد : بقوله « ما عدا قرى النيل » : ما عدا البيت الأخير .

(٢٧) ب : « فقلت لها : كفي جعلت لك الفدا » .

الرَّئيس أبو الفَرَج بن المُحَبِّر الواسطيّ

من « الفُراتيَّة (1) » ، وهي قريــة من أعمالهــا .

وَشْيُ (ابن المُحَبِّرِ) مُحَبَّر ، ولفظُه في نظمه مطبوع مُحَرَّر .

وكان شيخاً مُسِنّاً ، صار [شاعراً (2)] بعدَ أن كان يقطع مِسَنّاً . بلــغ ستّاً وتسعين سَنَة ، وكأنَّ هذا العمر الطّويل عند انقضائه سِنَة (3) .

ذكر ذلك صديقي القاضي (عبدالمنعم الواسطيّ) ، وأنشدني له من أبيات :

ومــا زالــت الآمـــال فيكــم تهــزّنــي

فلمّا التَقَيْنا ، صغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ (4)

---

(1) ب : « الفرتية » ، ولا ذكر لهما في « معجم البلدان » ، ولا في غيره ؛ وإنما فيه في « الفرات » : « مدينة الفرات » من نواحي البصرة ، وهذه من أعمال واسط .

(2) من ب .

(3) السِنة : النعاس ، وهو مبدأ النوم .

(4) الشطر الثاني من قول المتنبي :

وأستكبر الأخبــار قبــل لقــائه فلمــا التقينــا صغّر الخَبَرَ الخُبْرُ

وفي « شذرات الذهب » ، في ترجمة (ابن الشجري) ١٣٢/٤ : « حكى أبــو البركات عبد الرحمن بن الأنباري في كتاب (مناقب الأدبــاء) : أن العــلامة الزمخشري لمّا قدم بغداد قاصداً للحــج ، مضى إلى زيارتــه شــيخنا أبو السعادات بن الشجري ، ومضينا إليه معه . فلما اجتمع به ، أنشده قــول المتنبي ـــ وذكر البيت ـــ . ثم أنشده بعد ذلك :

كانت مُســاءلة الركبان تخبرني عن جعفر بن فــلاح أحســن الخبــر

حتى التقينا ، فلا واللهِ ما سمعت أذني بأطيب ممــا قــد رأى بصــري

وهذان البيتان ، منسوبان الى ابن هانيء الاندلسي . قال ابن الأنباري : فقال

ولاقيت منكم كلَّ وجه معبِّس
فهَبْ لم يكن برٌّ، فلِمْ لمْ يكن بِشْرُ[5]؟

⁂

وأنشدني غيره من « واسط[6] » بها له ، يهجو بعض (بني أبي الجبر[7]) :

إذا هجوتكمُ لم أخشَ سطوتَكُمْ
وإنْ مدَحْتُ فما حظّي سوى التّعَبِ

فحين أصبحتُ ، لا خوفاً ولا طمعاً ،
رغِبتُ في الهجو ، إشفاقاً من الكذِبِ

العلامة الزمخشري : روي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه لما قدم عليه (زيد الخيل) ، قال له : يازيد ، ما وصف لي أحد في الجاهلية ، فرأيته في الإسلام ، إلا رأيته دون ما وُصِف لي غيرك . قال ابن الأنباري : فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف - يعني ابن الشجري - بالشعر ، والزمخشري بالحديث ، وهو رجل أعجمي ، وكان أبو السعادات نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر » .

(5) هب : احسب .

(6) واسط : ۱/۳۹ .

(7) صحف جيمه في ب حاءً . وبنو أبي الجبر كانوا أمراء واسط ، وستأتي تراجم جماعة منهم قريباً .

الفقيه أبو بكر أحمد بن المختار بن مبشر الهاشمي (١)

من قرية ، يقال لها « الاسكندرية (٢) » على « دجلة » بإزاء « الجامدة (٣) » . فقيه على مذهب (الشافعي (٤)) .

⁂

قال (السمعاني (٥)) في « تاريخه » : ورد « بغداد » [في] سنة عشر وخمس مئة متظلماً من عامل .

أخبرنا (أبو الفضل ، محمد ، بن ناصر ، الحافظ ، السلامي (٦)) في

---

(١) ترجمه (ياقوت) في « الإسكندرية » الآتي ذكرها ، قال : « ينسب إليها أحمد بن المختار بن مبشر بن محمد بن أحمد بن علي بن المظفر ، أبو بكر ، الإسكندراني ، من ولد الهادي بالله أمير المؤمنين . تفقه على مذهب الشافعي ، رضي الله عنه . وكان أديباً ، فاضلاً ، خيراً . قدم بغداد في سنة ٥١٠ هـ متظلماً من عامل ظلمه ، فسمع منه أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ وغيره أبياتاً من شعره . قاله صاحب (الفيصل) . » .

(٢) قال ياقوت : « الإسكندرية : قرية على دجلة بإزاء « الجامدة » ، بينها وبين « واسط » خمسة عشر فرسخاً » .

(٣) الجامدة : من ب ، وقد تصحفت جيمها في الأصل حاءً مهملة . قال ياقوت : « الجامدة : قرية كبيرة جامعة من أعمال واسط ، بينها وبين البصرة . رأيتها غير مرة » ، وذكر بعض أعيانها من الزهاد . ويظن الدكتور أحمد سوسة (ري سامراء ص ٤٤٠) أن التل المسمى « تل جمدة » ، ناحية « ألبو صالح » في لواء « المنتفق » هو من بقايا هذه القرية .

(٤) الشافعي : ١/١٤٤ .

(٥) السمعاني : ١/٢٣ .

(٦) محمد بن ناصر : ص ١٢٤ .

تاريخه (٧) ، فيما أجازه لنا : أنشدنا (أحمـد ، بن المختار) لنفسه ، ولي من الحافظ (محمّد ، بن ناصر) إجازة ، قال : أنشدنا [(أحمد ، بن (٨)] المختار) لنفسه :

بـِ «بغدادٍ» أَرِقتُ ، وبات صحبي نِياماً مـا يَمَلّـونَ الرُّقـادا
وذاكَ لِأنَّهـم باتـوا بـراءً مـن الهـمّ الّذي مـلأ الفـؤادا
ولو سكَنَ الغـرامُ لهـم قلوباً ، أو اقتدحَ الهـوى فيهـم زِنادا ،
إذَنْ لَوجدتُهـم مثلـي سُكارَى بكأس الحـبّ ، قـد هَجَرُوا الوِسادا •
ومِمّا قـرَّبَ التَّسهيدَ منّي ، وصـدَّ النّومَ عن جَفْني وذادا ،
تذكُّرُ قولِ ذاتِ الخالِ لمّا انْ •• •• تَجَعْنا عن بلادِهِمْ بِلادا(٩) :
نـراكَ سَئِمْتَنا ورغِبتَ عنّـا وقِدْماً كنت تَمْنَحُنا الوِدادا •
فقلتُ لهـا : مَعـاذَ اللهِ أنّي أُطيـعُ لغـيركم أبـداً قِيـادا
لقـد أودعـتُ حبَّكُمُ فـؤادي وقـد أسكنتُه منّي السَّوادا (١٠)
ولـولا أن يقـال : أراد سيراً ، ولكنْ خـافَ من سـبب فعـادا ،
لمَـا آثرتُ فُرقتكـم ، ولكـنْ إلـهُ العـرشِ يفعَـلُ ما أرادا

---

(٧) في تاريخه : لم ترد في ب .
(٨) من ب . وهذا المقطع من قوله « اخبرنا » الى قوله « لنفسه » في ب ، مضطرب جداً ، والإشارة إليه تغني عن إيراده .
(٩) انتجعه : قصده يطلب معروفه .
(١٠) سواد القلب : حبته .

السَّـيد أبو الحسن عليّ بن المسيح

من « الجازرة [1] » من أعمال « واسط [2] » .

مَدْحُه بلا جَزْر ، وعلمه غير نَزْر .

وكان [3] بـ « بغداد » يمدح (شرف الدِّين ، عليَّ [4] ، بن طِراد [5]) الوزير .

وهو من قُضاة « الجازرة » ، لكن حكي أنَّ اعتقاده كان فاسداً .

⁂

وله :

ما أُناديك من وراءِ حجابِ
فأَذُمَّ البِعادَ بالاقترابِ

أنت من ناظِرَيَّ في موضع اللَّحْـ
ـظِ ، ومن منطِقي مكانَ الصَّوابِ

---

(1) الجازرة : في الموضعين من ب ، والأصل « الجارزة » بتقديم المهملة على المعجمة فيها جميعاً ، ويعضد (ب) قولُ المؤلف : « مَدْحُه بلا جزر » . ولم يذكر ياقوت ولا غيره أيضاً « الجازرة » ، وإنما ذكر « جاذَر » وقال : « جاذَر ، بفتح الذال المعجمة ، والراء مهملة : من قرى واسط » ، ونسب إليها علي بن الحسن الجاذَرِيَّ ، روى عن محمد بن عثمان بن سمعان تاريخ واسط لبحشل . وذكر أيضاً « جازِراً » بتقديم الزاي المكسورة ، وتجريدها من تاء التأنيث : قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن ، وهي قصبة طسّوج الجازر . وهي غير ما نصّ عليه المؤلف .

(2) واسط : ١/٣٩ .

(3) ب : « كان » .

(4) ترجمته في ١/٢٠٩ .

(5) ترجمته في ١/٨٨ .

الرّئيس أبو الغنائم محمّد بن عليّ بن المعلّم[1]

---

(١) بقية نسبه في ترجمته في وفيات الأعيان ٢٢/٢ ، وشذرات الذهب ٣١٠/٤ — وقد حرفت فيه « الهُرْثي » الى « الهذليّ » . ولد في « الهُرْث » في سنة ٥٠١ هـ ، وتوفي فيها في رابع شهر رجب سنة ٥٩٢ هـ . وهو كما في الوفيات أحد من سار شعره ، ونبه بالشعر قدره ، وأكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد . وشعره سهل الألفاظ ، صحيح المعاني ، يغلب عليه وصف الشوق والحب ، وذكر الصبابة والغرام ، فعلق بالقلوب ، ولطف مكانه عند أكثر الناس ، ومالوا إليه ، وحفظوه ، وتداولوه بينهم ، واستشهد به الوعاظ ، وتغنّى به الرفاعيّون في مقاماتهم الصوفية ، وطبع الشعراء على منواله . وكان ببغداد فاجتاز يوماً بالموضع الذي يجلس فيه (ابن الجوزي) ، ورأى زحاماً ، فزاحم وتقدم حتى شاهده ، وسمع كلامه وهو يعظ ، حتى قال مستشهداً على بعض إشاراته : « ولقد أحسن (ابن المعلم) حيث يقول :

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم طيباً ، ويحسن في عيني تكرره »

فعجب من اتفاق حضوره ، واستشهاد (ابن الجوزي) بهذا البيت من شعره ، ولم يعلم بحضوره لا هو ولا غيره من الحاضرين . وكان ابن المعلم موصول الأواصر بأمراء عصره ، وله فيهم مدائح سائرة . وقال (ابن خلكان) : وكان بينه وبين (ابن التعاويذي) الشاعر تنافس ، وهجاه ابن التعاويذي بأبيات جيمية ، أشار إليها وترفّع عن إيرادها . وكان ديوانه مشهوراً ، وكثير الوجود في أيدي الناس ، ولشهرته أقلّ مترجموه من رواية الكثير منه . ومن هذا القليل الذي رووه من شعره : مارواه المؤلف في هذا الكتاب ، ومقاطع في إخبار العلماء بأخبار الحكماء في ترجمة أبي الفضل الخازمي المنجم ٢٧٨ ، وعيون الأنباء في ترجمة أبي طاهر ابن البرخشي ٣٤٦ ، ووفيات الأعيان ٢٢/١ و ٢٥٣/٢ ، والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد — في المستدرك ص ٢٦ . وله ذكر في تاريخ ابن الأثير ٥٢/١٢ ، والنجوم الزاهرة ١٠٢/٦ و ١٤٠ — ١٤١ ، والعبر في خبر من غبر ٢٧٩/٤ ، ←

متقدّم « الهُرْث [2] » قرية على « نهر الصّينيّة [3] » من أعمال « واسط [4] » ./ يلقّب بـ (نجم الدّين ، بن المعلّم) .

شعرُه الدّيباج المُلَمَّع المُعْلَم ، طِرازُه المعنى المُمَنَّع المحكَم ، فلفظُه السِّوار ومعناه المِعْصَم ، فهو المتقدّم في رئاسته وفي فضله المُقَدَّم [5] .

« الهُرْث » آثرها لوطنه ، و « بغداد » تضيق عنه لفطنته [6] .

أمَّ حِمى شيخ يَشيم حماه بارقةَ العلم [7] ، وبحرٍ رَحْب الصَّدر في النَّثر والنَّظْم ، وحُسام ماسحٍ لأعراض اللئام ، وغرّيد صادق في رياض الكرام . ورُمْ [8] من بحرِ [هِ [9]] فرائدَ الفرائد ، تَحْظَ بالعُقود والقلائد . واغتنِمْ دُرَّ أبي المكارم ، فإنّها من الغنائم ، الدّارَّة الغمائم .

كلامُه حُلو حالٍ ، عالٍ غالٍ ، صَفْو من الرَّنَق خالٍ . ومنطِقُه مِنْطَقَةُ الفصاحة ، ووِشاح الحسن والملاحة . ولسانُه مُبْدي اللَّسَن ، ومُنْشِىء المقال الحسَن . وقلبُه قالب للمعاني قابل ، وطَلُّ فضله عندَ الفضلاء وابل .

فأين (مِهْيار [10]) من أُسلوبه ؟ لو عاش شرِب من كُوبه . ولو سمع نظمه الرَّقيق ، لَصارَ عبده الرَّقيق ، وبعلمه اعترف ، ومن يَمِّه اغترف ؛ وهانَ (ابن هانيء المَغْرِبيّ [11]) مع غرائبه ، لو رِكب خِضَمَّ عجائبه .

وغيرها . وعن ديوانه ينظر فهرست مكتبة الجمعية الآسيوية في البنغال المطبوع في سنة ١٩٠٤ م ١/١٥١ و ١٧٢ .

(٢) الهُرْث ، بوزن القُفْل : من أعمال نهر جعفر في واسط ، بينها وبين واسط زهاء عشرة فراسخ .

(٣) الصينية : ص ٤٢١ .

(٤) واسط : ١/٣٩ . (٥) ب : « المتقدم » . (٦) كذا في النسختين .

(٧) شام البرق يشيمه شيماً : نظر إليه يتحقق أين يقع مطره .

(٨) رُمْ : أطلب .

(٩) زيادة الضمير من ب ، وهي لازمة .

(١٠) مهيار : تقدم ، أنظر موضعه في فهرست الأعلام .

(١١) المغربي : لم ترد في ب . وتجريده من هذا اللقب يجعله متردداً بين أبي نواس

وسنورد طَرَفاً من طُرَفه، ونُهدي للأصدقاء تُحْفَةً من تُحَفِه، فإنّا إلى نظمه نظما (١٢)، ونرشُفه ولا رَشْفَ أحْوَى ألمَى (١٣).

كان يزورنا بـ «الهُماميّة (١٤)» عند كوني فيها ناظراً، ويُلِمّ بي رائحاً وباكراً، لصداقة صدقٍ كانت بيني وبين ابن أخيه (الكمال (١٥) بن حراز)، فرأيت له مِقْوَلاً في الفصاحة ماضياً ولا مَضاءَ جُرَاز (١٦)، وينشر عندي من فضائله حَقيبة بزّاز. فكم فَأْرَةِ مِسك فتَقَها (١٧)، وخَلَّة أدب رتَقَها (١٨)، وباب مشكل فتحه، وزَنْدٍ أصلد (١٩) عندَ غيره فقدحه.

***

فمن جملة قصائده، ما أنشدنيه سنةَ اثنتين وخمسين [وخمس مئة]، وذكر: أنّه كتبه إلى (أبي غانم اللؤلئيّ) جَواباً، وهو يشتمل على ذمّ لزوم الوطن والحثّ على السَّيْر، جوابَ قطعةٍ كتبها إليه، مطلعُها: «إنْعَمْ، فنُورُ صَباحِها قد أسفرا»:

(الحسن بن هانيء) وبين محمد بن هانيء الأزدي الأندلسي. وقد قدمت ترجمته في ٤٨/١، وذكر أيضاً في ١٥/٢، ويضاف إلى مصادر ترجمته: معجم الأدباء ٩٢/١٩، والوافي بالوفيات ٣٥٢/١، والنجوم الزاهرة ٦٧/٤، والإحاطة ٢١٢/٢، والمطرب من أشعار أهل المغرب ١٩٢، والمغرب في حليّ المغرب ٩٧/٢، وبغية الملتمس ١٣٠، والتكملة لابن الأبّار ١٠٣/١، ونفح الطيب ١٠١٠/٢، ومقدمة ديوانه.

(١٢) نظما: نظمأ، أي نعطش. خفف همزه ليساوق سجعة القرينة «ألمَى».

(١٣) الرشف: المص بالشفتين. أحوى: ذو شفة تضرب حمرتها إلى سواد. ألمى: أسمر الشفة.

(١٤) الهمامية: تقدمت في أول هذا الجزء (ص٨)، وفي الدراسة في صدر الجزء الأول (ص ٣٦).

(١٥) ترجمته تلي هذه الترجمة.

(١٦) المقول: اللسان. الجراز: السيف القاطع.

(١٧) فأرة المسك: وعاؤه الذي يجتمع فيه.

(١٨) الخلّة: الثقبة الصغيرة، والحاجة، والفقر. والرتق: الإصلاح.

(١٩) صلَد الزند: صوّت ولم يورِ، وأصلده هو، وأصلدته أنا، وقدح فلان فأصلد، وأصلد الرجل أي صلد زنده.

تَصِلُ العلى متخمِّطاً هجرَ الكرَى ،
فانهَضْ لها • ما المجدُ إلّا في السُّرَى [20]

سِرْ طالباً غاياتِها : إمّا تُرَى
فوقَ « الثُّرَيّا » ، أو ترَى فوقَ الثّرَى

لا تُخلِدَنَّ إلى المُقام ، فإنّما
سيرُ الهلالِ قضَى له أن يُقمِرا [21]

إيهٍ (وَلِيَّ الدّينِ) ، ما غرَرُ العلى
إلّا لِمَنْ ركِبَ الخِطارَ وغرَّرا [22]

أيقظتَني ، ورقَدْتَ عن إحرازها ،
وحِيازةُ العلياءِ في أن تَسْهَرا

جرَّدت من عزمي المُوَزَّعِ مُصْلَتاً
وجلوت من همّي المُرَفَّعِ مُسْفِرا [23]

لك « واسطٌ » ، ومن الوقوع بمثلها
حذّرت قبلُ ، وواجبٌ أنْ تحذرا

***

[قال : أردتُ به هذا المعنى :

إمّا ذُنابى فلا تحفَلْ بمَنْقَصَة ،
أو قِمَّةُ الرأسِ ،واحذرْ أنْ ترَى وَسَطا[24]]

***

---

(٢٠) تصل : من ب . الأصل « يصل » . التخمُّط : التكبرّ ، واشتداد الغضب والهياج ، والقهر والغلب . السرى : سير الليل خاصةً .

(٢١) أخلد إلى المقام : اطمأنّ إلى الإقامة وسكن .

(٢٢) غرَّرَ بنفسه : عرَّضها للهلكة .

(٢٣) أصلت السيف : جرَّده من غِمده .

(٢٤) من ب .

ذَرْها ، وذَرْ ذِكرَ الإماءِ ، ولا تَعُجْ
في التَّرْبْع : صَوَّحَ نبتُه ، أو نَوَّرا [٢٥]

لاتبْكِ داراً ، فالفتى مَنْ إنْ دعا
دمعاً عصاه ، وإنْ أراد دماً جرى

/ مَنْ باتَ رَهْنَ مُطَوَّقٍ ومُسَوَّر
يوماً ، وأصبحَ بالعلاء مُسَوَّرا

أين الكِناسُ من العَرِين ؟ وأين غِزْ
لانُ اللِوَى في المجد من أُسْد الشَّرَى [٢٦] ؟

مالي وللأوطان ، لستُ أُعيرُها
نظراً ، تأهَّلَ رَبْعُها أو أقفرا ؟

فَـ « الهُرْثُ » دارٌ ، قد سمِعتَ كما ترى
حالي بها • دَعْ ما سمِعتَ وما ترَى

إشهَرْ سُيوفَ العزمِ من أغمادها
فالسَّيفُ ليس يُخافُ حتّى يُشهرا [٢٧]

ما إنْ رأيتُ ولا أرى زنداً وَرَى
لِمُلازمي أوطانِهم من ذا الورى

لو يُنتجُ الوطنُ العلى ، ما سار عن
«غُمْدانَ» سيّدُ (حِمْيَرٍ) مستنصرا [٢٨]

---

(٢٥) ذَرْ : ب « دع » ، وهو بمعناه . الإماء : النساء المملوكات . صوّح النبت ونحوه : يبس حتى تشقق . نوّرَ : خرج نَوْره ، أي زهره الأبيض .

(٢٦) الكِناس : مَوْلج في الشجر يأوي إليه الظبي ليستتر . العرين : مأوى الأسد . اللوى : ما التوى من الرمل ، أو منقطع الرمل . الشرى : موضع كثير الأسود ، ويقال : هم أسود الشرى ، أشدّاء شجعان .

(٢٧) من : في النسختين « عن » .

(٢٨) غمدان : قصر (يشرح بن يحصب) في « صنعاء » باليمن .

ولو استتمَّ بـِ « مَكَّةٍ » لـِ (مُحَمَّدٍ)

مارامَ ،لم ينصِب بـِ «يَثْرِبَ» مِنْبَرا[٢٩]

والليثُ لو وجَدَ الفريسةَ ، رابضاً

أو ناهضاً في خِيسه ، ما أَصْحَرا [٣٠]

لا عارَ في بيع النُّفوس على الرَّدَى

عندي ، إذا كان العلاءُ المشترَى

أأشِرْتَ في قصد الملوكِ ، وقلتَ : إنَّ

البحرَ يمنَحُ ـ لا السَّواقي ـ الجَوْهَرا[٣١]؟

والرّأيُ رأيُكَ ، والفتى مَنْ يمتطي

ظهرَ الدُّجَى ، لا مَنْ يَبِيتُ مفكّرا [٣٢]

في « الرَّيّ » رِيٌّ للفتى وبـِ « تُسْتَرٍ »

سِترٌ لمَنْ بـِ«الرَّيّ»زوّج«تُسْتَرا»[٣٣]

فالمجدُ من أيدي الأكابرِ يُجْتَنَى

والمُدْن ـ لا أيدي الأصاغر ـ والقُرَى

حتّامَ حظّي في الوِهاد ، وحظُّ أصـ

ـحابِ الدَّناءة في السَّوامق والذُّرا [٣٤] ؟

---

(٢٩) يثرب : من أسماء مدينة الرسول ، عليه الصلاة والسلام . أنظر تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة (ص ٢١ ـ ٢٤) .

(٣٠) الخِيس : موضع الأسد . أصحر : برز في الصحراء .

(٣١) أَشِر : مرح ونشط ، ويجوز « أشَرْتَ » . وفي ب : « أثرت » ، وليس بشيء .

(٣٢) يمتطي : يركب .

(٣٣) الري : مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الديلم ، تقدمت في ١٥٢/٢ . الصدى : العطش . تُسْتَرُ : مدينة كبيرة مشهورة في خوزستان ، ويقال لها «شوشتر». كان يعمل بها ثياب وعمائم فائقة . فتحها العرب في عهد عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه ، وجعلها من أرض البصرة لقربها منها ، وينسب اليها جماعة من المحدثين والصوفية . ورحل قوم من أهلها إلى « بغداد » فسكنوا في الجانب الغربيّ منها بين دجلة وباب البصرة ، وسميت محلتهم باسمهم ، وعملوا بها الثياب التسترية . زوّج : ب « روّح » .

(٣٤) السوامق : المرتفعات .

ما الجبنُ يَحميني الحِمامَ ، ولا أرى الـ
أقـدارَ تجلبُ لـي سِوى ما قـُدِّرا [٣٥]

لابُـدَّ منهـا وثبـةٌ ، تـُعْرَى الظُّبَى
فيهـا ، ويُكسَى الجوُّ منهـا عِثْيَرا [٣٦]

أشـكو مـن الأيّـام : مـا ألقـى بهـا
وجهـاً ، علـى تلوينهـا ، مستبشـرا

مـا عـذرُ مَنْ لـم يلقَ يومـاً أبيضـاً
منهـنَّ ، إنْ لـم يلـقَ يومـاً أحمـرا ؟

فَلْيَهْنِ هـذا الدّهرَ أنّي ما عرَفْـ
ـتُ العُرفَ منـه ، ولا نَكِرْتُ المنكَرا

حسبي الّذي أوْلى (ولـيُّ الدِّين) مِن
مِنَنٍ سَوابغَ ، لـم تَقِـلَّ فتكثُرا

فلقـد كفانـي (اللّؤلُئِيُّ) بجـوده
أنْ أجتدي غدَقاً ، وأسألَ مُمْطِرا [٣٧]

بُدِّلـت عَدْنـاً مـن لَظَـى في ظلّـه
ووَرَدْتُ من بعـد الجَحيم الكوثـرا [٣٨]

وثَنَى زمـانَ السُّوء ، منـذُ عرَفْتُه ،
عنّي حـوادثَه ، فعُدْنَ القَهْقَرَى [٣٩]

قَيْلٌ : إذا استـمطرتَ غَرْبَ حُسامـه
ويَراعِه عَلَقـاً وعَرْفـاً ، أمطـرا [٤٠]

---

(٣٥) الحِمام : الموت .
(٣٦) الظُّبَى : جمع الظبة ، وهي حدّ السيف ونحوه . **العثير : الغبار .**
(٣٧) بجوده : من ب ، الأصل « تجوده » . أجتدي : أسأل . الغَدَق : المـاء الكثير الغامر .
(٣٨) عدن : الجنة . لظى : من أسماء النار ، معرفة لا ينصرف . الكوثر : نهر في الجنة ، والخير العظيم .
(٣٩) منذ : من ب ، الأصل « مذ » .
(٤٠) القَيْلُ : الملك من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم . الغرب : الحدّ .

/ حــازَ العلــى ، مستمسكاً بحماســـــة
وسماحــة وكتابـــة ، وهــي العُــرا [٤١]
فيمينُــه في سِلْمِهِ وخِصامـــــــه
مــا إنْ تفــارقُ أبيضــاً أو أســمرا [٤٢]
في حَلْبَــة الشِّعرِ المثقَّف ، لــو جـرى
معه(امْرُؤُ القَيْسِ بنُ حُجْرٍ)قَصَّرا [٤٣]
أو لو جـرى قلم (ابنِ مُقْلَةَ) ، طالبـاً
في الخَــطّ شأْوَ يَراعِه ، لَتَعَثَّرا [٤٤]
قُــل عــن فصاحتــه وعــن إقدامـــــه
ماشِئتَ،وارْمِ وراءَ(قُسٍّ) (عَنْتَرا)[٤٥]
يــاجــا عِلي كـ (أبــي نُوَاسٍ) فاسـقاً
هَبْني كذاك ، أأنت فيزُهد (البَرا)[٤٦] ؟
أمّا (الشَّريفُ) ، فمــا أضعتُ ذِمامــه
وعقَلْــتُ مــن آرائـــه مــا ســمّرا

العَلَق : الدم الغليظ ، أو الجامد . العَرْف : الرائحة الطيبة . أمطرا : من ب ، الأصل « ممطرا » .

(٤١) العرا : جمع العروة .

(٤٢) تفارق : من ب ، الأصل « يفارق » . الأبيض والأسمر : السيف والرمح .

(٤٣) الحلبة : خيل تجمع للسباق من كل أَوْب ، استعارها للشعر . امرؤ القيس : أشهر شعراء الجاهلية ، وصاحب المعلقة السائرة . له ديوان مطبوع. وترجمته فى « الشعر والشعراء » والأغاني ، وخزانة الأدب ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمن ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ، وغيرها .

(٤٤) ابن مقلة : ص ٣٤٧ . الشأو : الشوط ، والغاية ، والأمد .

(٤٥) قس : من ب ، الأصل « قيس » بزيادة ياء ، وإنما مراده قس بن ساعدة الإيادي من خطباء العرب في الجاهلية ، وخبره في ٩/١ . عنترة : هو ابن شدّاد العبسي الفارس الشاعر المشهور ، وترجمته في الشعر والشعراء ١/ ٢٥٠ ، والأغاني ١٤١/٧ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٥٩/١ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ١/ ٩٠ الترجمة العربية ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ←

وحفِظتَــه في غيبــه ، ولَـكــان ــ لـــو
ضيّعتَ ــ أنجــدَ من علِمت وغوّرا [٤٧]

فاحفَظْ (أبا الفضــل) الّذي إنْ رُعْتَهُ
أضحــى لمــاءِ (العنبــريّ) معبِّرا

حُوشــيتَ أن تُضْحــي بــه مســتبدلاً
يومـــاً ، وحُوشِيَ أن يُــرَى متغيِّرا

فخــراً ، لِمــا أوْلَيْتَنِيهِ ، وحَقَّ مَنْ
لبِســ النّجــومَ قلائـــداً أن يفخَــرا

هــذا القَريضُ يقــول ــ حــين أرَيْتَه
ماقلت ــ:«كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرا» [٤٨]

⁂

وله من كلمة في رقّة النّسيم السَّحَرِيّ ، وحسن الوَشْي التُّسْتَرِي [٤٩] ، سارت ، وأنجــدت [وغارت [٥٠]] ، حتّى شدا بها الشّادي ، وحدا بها الحادي ، ووجَدَ بها أربابُ الغِناء ــ الغِنَى والوُجْدَ [٥١] ، وأصحابُ القلوب ــ الهوى

١١٧/١ ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ٩٠/١ ، وغيرها. وللمستشرق الألماني توربكه Thorbecke كتاب في سيرته طبع في هيدلبرج سنة ١٨٦٨م.

(٤٦) أبو نوَاس : في الأصل مهموز بحسب الخطأ الشائع ، وهو على الصحة في ب. وقد كتبت له ترجمة جامعة في مقدمة « تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريــظ الفضل بن الربيع وزير الرشيد والأمين » لابن جني ، وهو من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٦م . هبني : إحسبني . البرا : أراد «البراء»، وقد سمي به من مشاهير صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام : البراء بن عازب ، والبراء بن مالك ، والبراء بن معرور ، وغيرهم .

(٤٧) أنجد : أتى نجداً . غوّر : أتى الغور ، وهو كل منخفض من الأرض .

(٤٨) أريته : من ب ، الأصل « رأيته » . الفَرا : الحمار الوحشي ، و « كل الصيد في جوف الفرا » : مَثَل يضرب لمن يفضــل على أقرانــه ، ويضرب أيضـــاً في الواحد الذي يقوم مقام الكثير لعظمه . وقصته في « فرائد اللآل في مجمـــع الأمثال » ١٠٧/٢ .

(٤٩) نسبة إلى « تُستَر » ، وقد تقدمت في ص ٤٣٥ .

(٥٠) من ب . (٥١) الوجد ، بضم الواو : اليسار والسعة .

والوَجْدَ [٥٢] ، لا سِيمًا بمطلعها المقبول المعشوق ، المعسول المرموق الموموق [٥٣] . وهي في مدح الأمير (هندي الكُرْدِيّ [٥٤]) :

تَنَبَّهِي ياعَذَباتِ الرَّنْدِ
كم ذا الكَرَى ؟ هَبَّ نسيمُ « نَجْدِ » [٥٥]
مَرَّ على الرَّوض ، وجاء سَحَراً
يسحَبُ بُرْدَيْ أرَجٍ وبَرْدِ [٥٦]
حتَّى إذا عانقت منه نَفْحَةُ ،
عادَ سَمُوماً ، والغرامُ يُعدي [٥٧]
واعَجبا منّيَ ! أستشفي الصَّبا ،
وما تَزيدُ النّارَ غيرَ وَقْدِ [٥٨]
أُعَلِّلُ القلبَ ببانِ « رامَةٍ » ،
وما ينوبُ غُصُنٌ عن قَدِّ [٥٩]

---

(٥٢) الوجد ، بفتح الواو : الحب . القلوب : في مستدرك المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ص ٢٨ ـ الذي نقل كاتبه هذه الترجمة من نسخة باريس ـ ساقطة ، وهي مثبتة فيها .

(٥٣) الموموق : المحبوب . ب : « المرفوق » ، وهو تحريف .

(٥٤) ترجمته في المستدرك على الجزء الأول ٣٧١ . الكردي : ب « الكردري » براءين ، وهو تحريف . وبعض هذه القصيدة في تلخيص مجمع الآداب في ترجمة « هندي » ٤/ق٣/٤٣٩ ، وفي مستدرك المحتاج إليه من تاريخ بغداد نقلاً عن « خريدة القصر » بنقص أبيات منها .

(٥٥) الرند : شجر طيب الرائحة ، و ـ العود ، و ـ الآس . وعذَباته : أطرافه المتدلية . نجد : ١١٨/١ .

(٥٦) أرَج : حرف في مستدرك المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد بزيادة باء بعد الهمزة .

(٥٧) نفحه : ب « نفحة » ، ومثله في تلخيص مجمع الآداب ٤/ق٣/٤٣٩ .

(٥٨) الصبا : ريح مَهَبُّها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار .

(٥٩) البان : شجر سبط القوام معتدل ، تشبه به قامات النساء الحسان . رامة : ٢٧/٢ .

وأسـأل الرَّبْعَ • ومَنْ لي لو وعى
رَجْعَ الكلامِ ، أوسخا بردٍّ ؟
أأقتضي النَّوْحَ حمامات اللِوَى ؟
هَيْهاتَ ، ما عندَ اللِوَى ما عندي [60]
كم بينَ خالٍ وجَوٍ ، وساهرٍ
وراقدٍ ، وكاتمٍ ومُبْدِ [61]
ماضَرَّ مَنْ لم يسمَحُوا بزَوْرَة
لو سمَحَت طَيوفُهم بوعدِ [62] ؟
بانُوا ، فلا دارُ « العَقيقِ » بعدَهم
دارٌ ، ولا عهدُ الحِمى بعهدِ [63]
/ آهٍ من البعد ! ولو رَفَقْتُمُ
ما ضَرَّني تأوُّهي للبُعْدِ
عِشْقيَ ، لا ما عَشِقَتْهُ (عُذْرَةٌ)
قبليَ ، يَسْتَنُّ به من بَعدي [64]
ماذا على العاذل إن كَنَيْتُ عن
«حزْوَى» و(ليلى) بالحِمى و(هِنْدِ)[65]؟
[تَعِلَّةٌ وُقوفُنا بطَلَلٍ ،
وضَلَّةٌ سُؤالُنا لصَلْدِ] [66]

---

(٦٠) اللوى : أنظر الرقم (٢٥) . وفي ب : « هيهات ما عندي اللوى ما عند » !

(٦١) جَوٍ : مشتدّ وجده من عشق أو حزن .

(٦٢) في المستدرك على « المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد » ـ نقلاً عن « تاريخ الإسلام » (نسخة باريس ١٥٨٢ و ٦٧) ـ : « لو سمحوا عن طيفهم بوعد » .

(٦٣) بانوا : فارقوا . العقيق : ٢/٥٦ .

(٦٤) ب : « قبلي وبي يستنّ بي من بعد » . وعذرة : قبيلة اشتهرت بالحب العفيف . أنظر ٢/٢٠٦ .

(٦٥) حزْوَى : موضع في ديار بني تميم . قال الأحول : قريب من « السَّوَاد » .

(٦٦) من ب ، وصورة الشطر الثاني فيها : « وظلة سالنا لصلد » ، وفي المستدرك ←

إن نكَّبَ الغيثُ الحِمى ، وضَنَّ أنْ
يُنيرَ في عِراصها ويُسْدِي [67] ،
سقته عيني ، ورَمَتْهُ أضلُعي
بوابل وبارق ورعدِ
طَرْفٌ ، يَجِفُّ المُزْنُ ، وَهْوَ واكفٌ
كأنَّما جَفْناه كَفّا (هِنْدِ [ي [68]])

★★★

ولـه من أُخرى في فنّها ، وحلاوتها وحسنها ، غدت لقلوب الأحرار مُرِقّةً ، لطفاً ورِقّةً :

على المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد (ص ٢٨) ــ نقلاً عن (ب) هذه : « تسآلنا » ، وهي محتملة ، ولكن « سؤالنا » أقرب الى الصورة المحرفة . والتعلّة : ما يتعلل به أي يتلهى به . الطلل : ما شخص من آثار الدار . الضلة : الحيرة والضلال . الصلد : الحجر الصلب الأملس .

(٦٧) نكّبه : عدل عنه . ضنّ : بخل بخلاً شديداً . أنار الثوب : جعل له نِيراً ، أي صوراً وخطوطاً . أسداه : مَدّ سداه ، والسدى من الثوب خلاف اللحمة ، وهو ما يُمَدُّ طولاً في النسيج . العراص : جمع العَرْصة ، وهي ساحة الدار ، والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها . والعبارة جارية على المثل .

(٦٨) الأصل : « هند » معرّاة من الياء ، وهي مثبتة في ب . وفي المستدرك على المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد (ص ٢٨) نقلاً عن (ب) هذه : « كف هندي » بإفراد « كف » وهي في (ب) مثنّاة . ووردت صحيحة في « تلخيص مجمع الآداب » (٤/ق٣/٤٣٩) .

تنبيه : بارى (حماد الخرّاط) من شعراء « الخريدة » ــ قسم شعراء الشام (١٣٣/٢) ــ هذه القصيدة ، وزناً وقافيةً ، ومطلع قصيدته :

تولّعي يانسمات (نَجْدِ) ... بالشّيح في ذاك الحِمَى والرَّنْدِ

وقال المؤلف : « أول من نظم على هذا الأسلوب ، (ابن المعلّم) من بلد « واسط » في كلمته التي أولها :

تنبّهي ياعذبات الرَّنْدِ ... كم ذا الكرى ؟ هَبَّ نسيم (نجد) !

وقد أوردت ذلك في أشعار الواسطيين » .

وكذلك باراها (فتيان الشاغوري) ، وقصيدته في ديوانه ، الذي نشره « مجمع اللغة العربية بدمشق » حديثاً .

أَرِقَـيَ ، وَهُوَ المحِبُّ المُسْتَهَـامُ ؟
مـا يُداوَى بالتَّعاوِيـذ الغـــــرامُ

خَفِّضُوا • أيـنَ نِطـاسِيُّ الهـوى ؟
بَعُدَ المطلـوبُ ، أم عَزَّ المـرامُ (٦٩) ؟

قصُـرت عـن بُرْئِـه أيـدي الإسـا
كيفَ حسمُ الدّاءِ ، والدّاءُ عُقامُ (٧٠) ؟

يا سـليمَ الحَدَقِ النُّجْلِ (٧١) ، متـى
تجِـدُ البُرْءَ ، وحاميـه الحُسـامُ ؟

ودواءُ الحـبّ في شـوك القَنـا •
مُتْ لَديغـاً • كلُّ دِرْياقٍ سِمامُ (٧٢)

أيُّهـذا اللائمـي في حبّهـمْ ،
وكَلامُ المَرْءِ في العَـذْلِ كِلامُ (٧٣) ،

أعَـذُولٌ ؟ أم عـدوٌّ أنـت لـي ؟
ومَـلامٌ في هواهـم ؟ أم خِصـامُ ؟

قُـل لنُـوّامِ الغَضَى عـن سـاهـر :
مَنْ تجـافاه الهـوى ، كيف ينـامُ (٧٤) ؟

---

(٦٩) نطاسي : ب « نظامي » ، وهو تحريف . والنطاسي : الطبيب الحاذق .

(٧٠) برئه : من ب ، الأصل « برده » . الأَسا : رسمت في النسختين « الأسى » ، وإنما هي الأَسا ، مفتوحة مقصورة ، أي المداواة والعلاج ، أو هي الإسـا ، مكسورة ، وهو الدواء ، وإن شئت كان جمعاً للآسي ، وهو المعالج ، كما تقول : راع ورِعاء كما في لسان العرب ، وحذف مدّه للضرورة . داء عقام : لا يبـرأ منـه .

(٧١) أي : يالديغ العيون الواسعات ، يريد نفاذ سحرها .

(٧٢) الدرياق : ص ١٧٦ . سمام : جمع سم .

(٧٣) كِلام ، بالكسر : جروح .

(٧٤) الغَضَى : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب ، وجمره يبقى زمانـاً طويلاً لا ينطفيء .

صحِب الحُبَّ غلاماً ، وارتـــدى

برِداء الشَّيبِ ، والحبُّ غـلامُ

غبتُمُ بالشَّمس عن ناظـره ،

والضُّحى مثلُ الدُّجَى ، كلٌّ ظَلامُ (٧٥)

سائلِ الوُرْقَ وبانـاتِ الحِمى

إن وعى القولَ غصونٌ وحَمامُ (٧٦)

يا ـ ثَنَاكُنَّ زَفيري ، لا الصَّبا ،

وسقتكنَّ دُموعي ، لا الغَمامُ

أغِناءٌ ؟ أم عَنَاءٌ عَنَّ لي

يومَ « سَلْعٍ » ؟ وحَمامٌ أم حِمامُ (٧٧) ؟

طُلَّ في « الخَيْف » دمي • واعَجَبا !

كيف في «خَيْفِ مِنَى» طُلَّ الحرامُ (٧٨) ؟

نَظَري ، لم أَدْرِ ــ لولا لحظةٌ

في «المُصَلَّى» ــ أَنَّهُ الموتُ الزؤامُ (٧٩)

نظرٌ ، لولاه ما كان الهوى •

وهَوىً ، لولاه ما كان السَّقامُ

أعشَق اللومَ عليكم ، عالماً

أَنَّ نارَ الشَّوقِ يُذْكيها المَلامُ

غيرَ أَنْ قد صارَ دِرعي سَقَمي

فحماني اللومَ ، واللومُ سِهامُ

---

(٧٥) والضحى : ب « فالضحى » .

(٧٦) الوُرْق : الحَمام . البان : أنظر الرقم (٥٩) .

(٧٧) سلع : أنظره في فهرست الأماكن . الحِمام ، بالكسر : الموت .

(٧٨) طل دمي : سفك . الخيف : خيف مكة (٦٣/٢). طلَّ الحرام : ب « حل الحرام » .

(٧٩) لحظةٌ : ب « لحظه » . المصلى : أنظره في فهرست الأماكن . الموت الزؤام : العاجل .

/ كيفَ يُلْحَى في هواكم ناحلٌ
لا تراه العينُ ؟ أم كيفَ يُلامُ (٨٠)
ذابَ ، حتّى صارَ يُدْعَى هاتفاً ،
مادرى النّاسُ به لولا الكلامُ !
ما على مَنْ هانَ دمعٌ ودمٌ
فيه لي ، إنْ عزَّ صبرٌ ومنامُ
يتحامى هَفَواتي شاربٌ
ماله غيرُ دمِ القتلى مُدامُ (٨١)
غيرُه الجاني ، وإن كان به
من دمي رِيٌّ ، ولي منه أُوامُ (٨٢)
أنا سلَّمْتُ فؤادي طائعاً
فعلى قلبيَ من جسمي السّلامُ (٨٣)

★★★

وله من قصيدة :

مهلاً ، فحادي عِيسِنا حينَ حدا
أحيا غراماً ، وأماتَ جَلَدا (٨٤)
لا تَعِدُونا بِغَدٍ ، فإنّنا
نَقْضي من البَيْنِ ولا نَلْقَى غدا (٨٥)
يا ظاعنينَ لم يَبيتُوا كَمَداً ،
وقاتلينَ لم يَخافُوا قَوَدا (٨٦) ،
تطاولَ الليلُ ، فصبري بعدَكم
كفجره ، لا علمَ لي أينَ غدا

---

(٨٠) يلحى : يلام ويعذل . (٨١) المدام : الخمر .
(٨٢) الأوام : حرارة العطش . (٨٣) جسمي : من ب ، الأصل « خضمي » .
(٨٤) العيس : كرام الإبل ، وماخالط بياضها شقرة . الجَلَد : الصبر على المكروه .
(٨٥) نقضي من البين : نموت من الفرقة .
(٨٦) الظاعنون : المرتحلون . لم يبيتوا : من ب ، الأصل : « لم سوا » . الكمد : شدة الحزن . القَوَد : القصاص .

وافَى إلـــيَّ أصدقائـــي لُوَّمـــاً ،
فمُذْ أبَيْتُ لومَهـم ، عـادوا عِـدَى
هيهـاتَ ، ما اللـومُ مُفيـدي رُتْبَـةً
لـو عَقَلُوا ، ولا مُنيلـي أمَـدا [87]
قـد قلـتُ للعـاذل ، إذْ صَـوَّبَ في
مَلامـــه مـن غَيِّـــه وصَعَّـــدا :
خَـلِّ فـؤادي في الهـوى وشـأنَهُ ،
ما وَجِدَ (ابـنُ مَعْمَرَ) ما وَجِدا [88]
يحسَبُ أسـبابَ الهُدَى العَذْلَ ، وفي
دِيـن الهـوى هـو الضَّلالُ لا الهُدَى
مـا أنت مـن شـأني ، ولسـت مُشـفقاً
في حالـــة ، ولا أراك مُسعِـدا [89]
حَسْبُكَ . فاللـومُ وسـمعي أصبحـا :
مُغَوِّراً في صَوْبـه ، ومُنْجِـدا [90]
مـــا أنـــا إلّا رجـــلٌ : تسـلَّمُوا
فـــؤادَه ، وغـــادروه جســـدا

---

(87) الأمد : الغاية .

(88) وجِد : أحبّ ، أي : ما أحب ابن مَعْمَر مثل حبه . وابن معمر : هو جميل ابن عبدالله بن معمر العذري ، أحد عشاق العرب المشهورين ، وصاحبته « بثينة » وهما جميعاً من عذرة . عاش في العصر الأموي . وغزله غاية في الرقة والعذوبة والاحتراق . أخباره في « الشعر والشعراء » ٤٣٤/١ ، والأغاني ٧٢/٧ ، والمختلف والمؤتلف ٧٢ ، ١٦٨ ، ووفيات الأعيان ١٤٣/١ ، واللآلي ٢٩ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١٩٠/١ ، وحديث الأربعاء . وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ٢٤٣/١ ، وغيرها .

(89) حالة : من ب ، الأصل « حالِه » .

(90) مغور ومنجد : أنظر الرقم (47) .

إن وَصَلُـوه وَصَلُـوا تغفُّـلاً ،
أو هجـروه هجـروا تَعَمُّـدا!

أطلُـبُ أن يعـودَ بعـدَ بَيْنِهـم
قلبـي ، وقلبـي مـا يعـودُ أبَـدا [91]

أيـنَ ليـالِيَّ القِصـارُ بالحِمـى ؟
واكبِـدا علـى الحِمـى ! واكبِـدا !

ياصـاحِ ، والصّاحـبُ لا يُدْعَى بـه
إلّا إذا جـارَ الغـرامُ واعتـدى

قلتُ البُكا يُشفي الصَّدَى . واعَجَبـا !
هـذا دمي ، ما بالُه يُذكي الصَّدَى [92] ؟

غَنِّ بذكراهـم ، لَعَـلَّ غُلَّـةً
أضرمَهـا هـواهُمُ أنْ تَبْرُدا [93]

[[94]ضاعَ اصطباري، ووَجَدْتُ سَقَمي
ليـتَ السَّقـامَ كاصطبـاري فُقِـدا

خُـذْ بيـدي من سـطوة البَيْنِ ، فمـا
أظُـنُّ أنَّ البَيْنَ أبقـى لـي يـدا

⁂

ولـه من أخـرى صابية [95] المعنى ، في لفظها شفاءُ المُعَنَّى [96] ، وبُرْءُ المُضْنَى [97] :

---

(91) بينهم : فرقتهم .
(92) الصدى : العطش الشديد .
(93) الغُلّة : شدّة العطش وحرارته .
(94) الزيادة من ب . وتنتهي عند البيت الثاني من آخر القصيدة الآتية .
(95) الظاهر أنه يريد أنّها في الغزل والصبوة .
(96) لفظها : الأصل « لفظه » . المُعَنَّى : المكلَّف ما يشق عليه .
(97) أي شفاء المريض المثقَل .

نَعَمْ ، لجيرانِ « العَقيق » الذنْبُ

والبُعدُ في أيديهِمُ والقُرْبُ [98]

هم عذّبوك في الدّنوّ والنّوَى

وقربُهمْ مع العذاب عَذْبُ

لا تعتبِ القومَ ، فكلٌّ (عَرَبٌ)

تَغْدِرُ ، ما ينفعُ فيها العتبُ

يا (عُرْبُ) كم ذا الغدرُ وهو سُبّةٌ ؟

ما هكذا كانت تَدينُ (العُرْبُ)

ويا نُزولَ الشِّعْب من (غَزِيَّةٍ)

لله ماجَرَّ عليَّ الشِّعبُ [99] !

هل في قضايا الحبّ إن أنصفتُمُ

يُؤخَذُ بالطّرْفِ السّقيمِ القلبُ ؟

(أُمَيْمَ) ما فيما أُجِنُّ ريبةٌ

إن تسألي تُخبِرْكِ عنّي الشُّهْبُ [100]

وعاذلٍ يقولُ لي ، ولم يَزَلْ

بالعَذْل من نيرانِ الهوى يَشُبُّ :

إنْ جرَّرَتْ ريحُ الصَّبا مريضةً ،

تَقْلَقْ ، إذَنْ أنت المريضُ الصَّبُّ [101]

أو لَمَعَ البرقُ ، تَحِنُّ وَلَهاً .

داؤُكَ ما يلمَعُ ، أو يَهُبُّ .

---

(98) العقيق : ٥٦/٢ .

(99) الشِعب : انفراج بين الجبلين . غَزيّة : بطن من هوازن ، من القبائل العدنانية ، منهم دريد بن الصمة الفارس الشاعر القائل :

وهل أنا إلا من غَزِيَّةَ إن غوت غويتُ وإن تَرْشُدْ غزيّة أَرْشُدِ

(100) أَجِنّ : أُخفي .

(101) جررت : الأصل « جرت » .

قلتُ لـه ، وحالَتاه دائمـاً
مُعْرِبتانِ : سِلْمُه ، والحربُ :
لستَ كما تزعُمُ بِدْعاً في الهوى ،
أيُّ فؤادٍ مادهاه الحبُّ ؟
تَعجَّبَ الرَّكْبُ ، وإنَّ ضَلَّةً
إعجابُهم بالخِصب حيثُ الجَدْبُ [١٠٢]
إنْ شربتْ رِكابُهم وإن رَعَتْ
فمن دُموعي رعيُها والشُّرْبُ [١٠٣]
ما مُطِرت إلّا بدمعي « رامةٌ »
ومنه غُدرانُ اللِوى والشِعْبُ [١٠٤]
(للعامِريّينَ) ـ فكم لَدَيْهِمُ
من لُثْمٍ ، سَطَتْ عليها النُقُبُ [١٠٥] ـ
سمَحْتُ بالدَّمع ، فدونَي (عُرْوَةٌ) .
وجُدْتُ بالنَّفْس، فدُوني(كَعْبُ)[١٠٦]
بانُوا ، فما يؤنسُ طَرْفي أحدٌ
واوَحْشتي ! ضاقت عليَّ الرُّحْبُ
سِوى دموعي ، كلُّ ماءٍ ناضبٌ .
وغيرُ وَجْدي ، كلُّ نارٍ تخبو

---

(١٠٢) الركب : الراكبون ، العشرة فما فوق . الضلة : الحيرة والضلال .

(١٠٣) الرِكاب : الإبل المركوبة ، أو الحاملة شيئاً ، أو المعدة للحمل .

(١٠٤) رامة : ٢٧/٢ . اللوى : تقدمت ، أنظر موضعها في فهرست الأماكن .

(١٠٥) اللثم : جمع لثام ، وهو ما يوضع على الفم . والنقب : جمع النِقاب ، وهو القِناع تجعله المرأة على مارن أنفها تستر به وجهها ، يقول : كم فيهم من رجال عشاق سيطرت عليهم النساء الجميلات .

(١٠٦) عروة بن حزام : أنظر فهرست الأعلام . وكعب بن مامة الإيادي : من مشاهير أجواد العرب في الجاهلية ، كان يضرب المثل بجوده . تقدم في ٩٦/٢ و ١٤٥ .

مـن أضلُعـي مـا عصَفَـت سَمائـمٌ ،
ومن جُفونـي مـا تُقِلُّ السُّحْبُ [١٠٧]

رُدُّوا علـيَّ الرَّكْبَ ، علَّ وقفـةً
تُطفي الظَّما ، وهل يعودُ الرَّكْبَ [١٠٨] ؟

لَئِنْ صبـوتُ ، فعيُون (عامـرٍ)
تعلّمُ النّاسَ كيـف يصبـو *]

/ لـو شـهِد العـاذلُ يـومَ بَيْنِهـم
أريتُـهُ كيف يَجِلُّ الخَطْـب [١٠٩] !

---

(١٠٧) السمائم : الرياح الحارة . تقلّ : تحمل .

(١٠٨) الظما : الظمأ ، خففت همزته للضرورة ، وهو العطش . والأصل « الضماء » محرفـاً .

(*) آخر التكملة من ب .

(١٠٩) يجل الخطب : يعظم المصاب .

الكمال أبو عبد الله الحسين بن عبد الباقي بن حَرّاز

هو ابن أخت (ابن المعلّم [1]). من أهل «الهُمَاميّة [2]» من أعمال «واسط [3]».

(الكمال، بن حَرّاز) ذو كمال في الأدب أحرزه، وإبريز [4] فضل على مَحَكّ الانتقاء والانتقاد أبرزه. هُمام (هُمامِيّ) همّه الاهتمام بالأدب، وهمّته عالية تَدُلّ على كمال الحسب.

كاتبٌ باتك اليَراع [5]، صانعٌ كأنّما وشيُه حَوْكُ الصَّناع. مُنْشىء [6] يوشّى برقمه، ويُسْرَقُ سَرَقُ المعاني من نثره ونظمه [7]. هو لحُلِيّ القول صائغ [8]، وكلامه عَذْبٌ شرابُه سائغ.

حَبْرٌ تحبيره [9] منشي الشّعر، لا موشّي الشِّعار؛ وتحريره دراري النَّثْر، لا دُرَرُ النِّثار [10].

---

(1) صاحب الترجمة السابقة.

(2) الهمامية في ص ٨، وفي الدراسة في صدر الجزء الأول ٣٦.

(3) واسط: ٣٩/١.

(٤) الإبريز: الذهب الخالص.

(5) ب: «بتّاك»، وهو مبالغة «باتك». والبَتْك: القطع. اليراع: جمع يراعة، وهي القلم يتّخذ من القصب.

(6) في النسختين: «منش».

(7) السَّرَق: شُقَق الحرير، أو أجوده.

(8) صائغ: من ب، الأصل «صانع».

(9) تحبيره: ب «لحبيره».

(10) هذه العبارة: لم ترد في ب. النثار: ما ينثر في حفلات السرور من حلوى أو نقود.

إذا سودَّ البياض بيَّضَ سواد الحظّ بخطّه ، وإذا رقم القرطاس قرطسَ بسهم [11] الاصابة لوَقْم حاسده وحطّه [12] .

فِقَرُه فاقرةٌ فَقارَ الحسود [13] ، وكَلِمُه كالمةٌ أكباد الأُسود [14] .

ذو سُؤْدُد [15] ، نَزَّهه من سُوءِ دَدٍ [16] . وأخو مَجْد مُجِدٌّ في الأمر ، مُجِيد في الشّعر ، مَجِيدٌ غير مُجْتَدٍ [17] ، ما نظم قَطّ لاجتداء ، ولا طلبِ حِباء [18] . فقد أغنته القَناعة عن القُنوع [19] ، فهو ضَنين بماء وجهه [المَصُون] الممنوع [20] .

صديق لي صدوق ، وشقيق شفيق . مُساعدي كساعدي ، ومُرافقي كمَرْفِقي [21] ، وأخي المُتَوَخّي مرادي ، وحَميمي الحامي ودادي ، وناصحي في المُلِمّات وناصري ، ونائبي في دفع النّائبات ومؤازري . وما كنت أستأنس – إذْ كنت أنوب عن الوزير [22] في « الهُماميّة [23] » – إلا به ، وأتأدّب [في مجاورته ومحاورته [24]] بآدابه ، وكانت ملازمتي من دابِه [25] .

---

(11) ب : « سهم » ، والباء لازمة . قرطس : أصاب القرطاس ، وهو كل ماينصب للنضال .

(12) وقم حاسده : إذلاله وقهره .

(13) يعني : جُمَلُه كاسرة فقار ظهر حاسده ، وهي عظام السلسلة الظهرية ، واحدتها فقارة .

(14) كالمة : جارحة .

(15) ب : « وسودد » .

(16) الدَّدَ : اللهو واللعب .

(17) مَجيد ، بفتح الميم : وافر المجد . غير مجتدٍ : غير طالبٍ جَدا « أي عطاءً » من أحد .

(18) الحِباء : العطية ، وعبارة الأصل : « ولاطلب حياء حبا » ، والمثبت من ب .

(19) القنوع : الخضوع . يقال : قنع إليه : خضع له ، وانقطع إليه .

(20) ضنين : بخيل أشد البُخل . بماء : من ب ، الأصل « بمياه » . والمصون : من ب .

(21) المرفق : مَوْصِلُ الذراع في العضد .

(22) الوزير : هو عون الدين يحيى بن هبيرة . ترجمته في ١/٩٦ .

(23) الهمامية : (ص ٨) ، وفي الدراسة في صدر الجزء الاول (٣٦) .

(24) الزيادة من ب .

(25) دابه : دأبه ، أي : عادته وشأنه . سهّل همزته ليزاوج ألف « آدابه » .

فضائله كثيرة ، وشمائله كالخمائل منوّرة منيرة . ففرّق بيننا الدّهر طارق الصّرْف [٢٦] ، حتّى تجرّعت صِرفَ الصّرْف [٢٧] ، وعزلي ، وإن كان في هذا الوقت أعزّ لي ، غير أنّه باعد بيني وبين أصدقائي في عملي .

فنسأل الله العفو والعافية ، والعيشة الصّافية ، والمعيشة الكافية ، والتوفيق للموافقة ، [في [٢٨]] المرافقة ، والصّدق في المصادقة .

ثمّ سافرت إلى « الشّام » ، فنُعي إليّ في سنة إحدى وسبعين [وخَمس مئة] .

★★

وسأُخرج عقوداً من لآلِيء (الكمال) ، ونُقوداً [له [٢٩]] لا تبهرج [٣٠] على مَحَكّ الرِّجال ، وقلائد ، تَوَدّ التّرائب [٣١] بها توشّح ، وفرائد ، بمِياه [٣٢] الفوائد ترشح .

أنشدني لنفسه كلمة في نظم الجُمان ، يعاتب فيها رئيس « الهُمامِيّة » (أبا السّعود بن مروانَ) ، وهي سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة ، رحمه الله تعالى :

شكا مجدكم ما نالني من جفائكم
فأوسعكم عَتْباً به الدّهر يلفظُ

وظلّت عُلاكم تنتحي بملامة
عليكم ، وبعضُ اللوم للحُرّ أوعظُ

أبَحْتُم حِمى سَرْحي ذِئاباً ضَرِيّةً
تَعاوَى ، فهَلّا كان منكم تحفّظُ [٣٣]

---

(٢٦) الطارق : ما يأتي ليلاً . الصرف : العزل ، أو إبعاد العامل عن عمله وردّه عنه .
(٢٧) شراب صِرف : خالص لم يمزج بغيره . والصّرْف : نوائب الدهر وحدثانه .
(٢٨) من ب . (٢٩) من ب .
(٣٠) أي لا تزيف .
(٣١) الترائب : عظام الصدر ممايلي الترقوتين ، وموضع القلادة ، الواحدة تَرِيبة .
(٣٢) ب : « بماء » .
(٣٣) السرح : الماشية ، و — فِناء الدار . ضريّة : مولعة بأكل اللحم .

وكدَّرْتُمُ بالهجر صفوَ عقيدةٍ
يُصانُ بها سرُّ الودادِ ويُحفَظُ

/ وما كان عهدٌ، صحَّ بالسِّرِّ عَقْدُه،
ليُلغى بأقوال الوشاة ويُلفَظُ

تُخاتِلُني الأيّامُ فيكم خديعةً
ولم تَدْرِ أنّي الحازمُ المتيقِّظُ [34]

وكيف التفاتي عن ذَراكم، وناظري
إليكم ـ وإنْ شطَّت بيَ الدار ـ يلحظ [35]؟

وكم كادني الأعداءُ فيكم، وسدَّدُوا
سِهاماً إلى قصدي تُراشُ وتُرعَظُ [36]

حِفاظي لكم مستيقظٌ غيرُ نائم
وإن كان حظّي نائماً ليس يُوقَظُ

تُهَجِّرُني الأطماعُ فيكم، فأنثني
بظلِّ الأماني دائماً أتَيقَّظُ [37]

فلا تتخالَجْكم ظنونٌ، فإنّني
بغيركُمُ في الناس لا أتَلَمَّظُ [38]



وأنشدني له، بـ «الهَمامِيّة [39]» في أواخر جُمادَى الأُولى سنةَ ثلاث وخمسين [وخمس مئة]، في غرَض له، يعرِّض بعاملٍ ظَلَمه:

---

(٣٤) تخاتلني: تداورني وتطلبني من حيث لا أشعر.
(٣٥) الذَّرا: الكَنَف، وما يستتر به. شطَت: بعدت.
(٣٦) تراش: يركب عليها الريش. ترعظ: يجعل لها رُعْظٌ، وهو ثقب في السهم يدخل فيه أصل النصل.
(٣٧) تهجّرني: تسيّرني في الهاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحرّ.
(٣٨) تتخالجكم: تتجاذبكم. أتلمظ: أتتبع الطعم، وأتذوّق، وأتمطّق.
(٣٩) الهمامية: في ص ٨، وفي الدراسة في صدر الجزء الأول ٣٦.

حُكمُ العلى ماضٍ ، وإن لم يُمْضِهِ
قَدَرٌ جرى بينَ الأَنامِ بدَحْضِهِ [٤٠]

مَنْ لم يُهِنْ عَرَضاً ، تعرَّضَ عِرضُهُ
لِنبالِ مَنْ في أرضه لم يُرْضِهِ [٤١]

إنَّ القَريضَ – على عبارة لفظه
ما بين تقريظ الفتى أو قرضِهِ –

هو مِقْوَلٌ : إنْ قال في ظلّ النَّدَى
قال الثَّنا ، وأقال عثرةَ عضِّهِ [٤٢]

وإذا رمى مستهدفاً أَصْمَى ، متى
نُفِضَتْ مَعابِلُ لفظِهِ عن وَفْضِهِ [٤٣]

يجري إلى قَصَبِ الرِّهانِ مركَضاً
فينالُ أقصاها بأدنى رَكْضِهِ

هذي نوافذُ من سِهامٍ ، تنتحي
مُغْرىً بإلْقاءِ الحياءِ ورَفْضِهِ [٤٤]

متقاصراً في طُولِهِ أو طَوْلِهِ مستمحقاً في عَرْضه أو عِرضهِ [٤٥]

وَجْهٌ ، يَمُتُّ بسوء منظره إلى شخص تَقاربَ بعضُه من بعضهِ [٤٦]

---

(٤٠) الدحض : الإبطال والدفع .

(٤١) العَرَض : متاع الدنيا قلَّ أو كثُر .

(٤٢) المِقول : اللسان . قال : نام وسط النهار . أقال عثرته : صفح عنه وتجاوز .

(٤٣) استهدف لك الشيءُ : دنا منك واستقبلك ، فهو مستهدِف « بكسر الدال » . واستهدف للأمر : تعرض ، يقال : من أَلَّفَ فقد استهدف ، أي : جعل نفسه عرضة الطعن والنقد . أصمى الصيدَ : أصابه فوقع بين يديه . المعابل : نصال طِوال عِراض . الوفض : أراه أراد جمع الوفضة ، وهي جعبة السهام ، وإنما المنصوص عليه في جمعها الوفاض .

(٤٤) نوافذ : الأصل « نوافل » ، ب : « نوافد » بالدّال المهملة ، وكلاهما ليسا بشيء . تنتحي : تقصد .

(٤٥) الطَّوْل ، بفتح الطاء : الفضل والغنى واليسر . مستمحقاً : ب « متمحّقاً » ، وكلاهما من المَحْق ، وهو النقص والإهلاك والإبادة .

(٤٦) يمتّ بالشيء : يتوسل به .

ونَحافَــةٌ موصولــةٌ بدَمامَــةٍ ... تَقضي على كلّ الأنامِ ببُغضهِ (٤٧)

آبــاؤه شــادوا بِناءً في العلــى ... فسـعى بســوء فِعالــه في نقضهِ

ذو راحــةٍ ، لم يلقَ منها راحــةً ... أحــدٌ يروح لفَرْضه أو قَرْضه

ما شِيمَ بارقُه ، ولا خلَبَ الحشا ... فيخَلْبه بالوعد خُلَّبُ وَمْضه (٤٨)

هو قاصــرٌ في نفســه ، ومقصّرٌ ... في حالَتَيْ رفع الزّمان وخفضه

تأبى المــكارمُ أن يكون لهــا أبــاً ... مَنْ حَقَّها المفروضَ لمّا يَقْضِه

بَعُدت سماءُ المجد عنه ، فامتطى الـ ... ـلُؤمَ المضاعَفَ ،راكضاً في أرضه

أنّى ينــالُ المجــدَ مَنْ في قُربــه ... بُعدُ الرّجــاءِ ، وبَسْطُه في قبضه (٤٩) ؟

أمْ كيفَ ينطلقُ الثّناءُ على امْرئٍ ... معــروفُه لــم ينتبــهْ مــن غَمْضــه ؟

لا جــودُه يُرجــى ، ولا في قُربــه ... فَرَجٌ لمَنْ قعَــدَ الزّمــانُ بفرضه

⁂

[يَصِف الفَرَس (٥٠)] :

مَنْ لــي بعــزمٍ ، عَزّ مطالــبُ شأْوه ... من سابحٍ ، غَرَضُ العلى في غَرْضه (٥١) ؟

---

(٤٧) الدمامة : قبح المنظر وصِغَر الجسم وحقارته .

(٤٨) شِيم بارقه : نظر إليه ليتحقق أين يكون مطره ، وأراد جوده . الخَلْب : الفتنة والخدع . الخُلّب : السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف ويتقشع .

(٤٩) بُعد : ب « بعض » .

(٥٠) من ب .

(٥١) الشأو : الشوْط ، والأمد ، والغاية . السابح : الفَرَس . غرض : من ب ، الأصل « عرض » ، وهو تصحيف . غَرْضه : حِزام رحله . يعني أن بغيــة العلى تدرك بركوبه .

يَطْوي ، على طُول الطَّوَى في مَهْمَهٍ ،
بُرْداً تَهالَكَ طُولُه في عَرْضِهِ (٥٢)

بالسَّهْبِ أو بالشَّهْبِ يُنفقُ عُمرَهُ
ما بينَ مُنْقِضِهِ إلى مُنْقَضِّهِ (٥٣)

طِرْفٌ : يُغِضُّ بسيره طَرْفَ الفَلا ،
ينضو قَميصَ المجدِ مَنْ لم يُنْضِهِ (٥٤)

ينأى عن اللؤماءِ بي من مطمع
يقضي بأَسْوَدِه على مُبْيَضِّهِ (٥٥)

فعوارفُ الكُرَماءِ : ختمُ عطائها ،
أجللتُ نفسي عن تَعاطي فَضِّهِ (٥٦) •

مُذِقت مَذاقتُهم • فلو كشَّفْتُهم ،
صَرَّحْتُ شائبَ وُدِّهم عن مَحْضِهِ (٥٧)

مُذْ عَلَّني عِدُّ السُّؤالِ ، أَعَلَّني
وَأَعافَ عافيهِ بنَهْلَةِ بَرْضِهِ (٥٨)

⁂

---

(٥٢) هذا البيت كُتب في ب في الحاشية . الطوى : الجوع . المَهْمَه : الفلاة البعيدة . تهالك : يعني تثنى وتداخل طوله في عرضه .

(٥٣) السهب : ما بَعُدَ من الأرض واستوى في سهولة . المُنْقِض : المثقل للظهر . المُنْقَضّ : الهاوي بسرعة يريد الوقوع على شيء .

(٥٤) الطِرف : الكريم من الخيل . يُغِضّ : يَخْفِض . طرف الفلا : عين الصحارى ، وواحد الفلا فَلاة . ينضو : ينزع ويلقي . ينضيه : يهزله ويتعبه .

(٥٥) ينأى : يبعد .

(٥٦) العوارف : جمع العارفة ، وهي الإحسان . فَضّه : كسره وفكّه .

(٥٧) مذقت : مزجت وخلطت . شائب ودهم : كاذبه . المحض : الخالص .

(٥٨) عَلَّني : سقاني تِباعاً . عِدّ السؤال : كثرته ، استعارة من العِدّ ، وهو الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع . أعلّني : أمرضني . عافيه : طالب معروفه . أعافه : حمله على كرهه وتركه . النهلة : السقية . البرض : القليل . يعني انه بَخيل ينفّر طالب معروفه بقلة ما يعطيه .

ولمّا وليت الأعمال الوزيريّة استقلالاً ، زِدته إجلالاً ، ولم أرَ لحقّه [٥٩] إخلالاً . فكتب إليّ ، وأنا بـ « واسط » ، لتهديب [٦٠] الأعمال هناك ، وكنت قد صعّدت من « الهُماميّة [٦١] » ، وذلك في سنة أربع وخمسين [وخمس مئة] :

يا راكباً ، يَطْوي البلاد بجَسْرَةٍ
يُدني البعيدَ ذَميلُها ووَجيفُها [٦٢]

ضَمِنتْ مناجاةَ المُنَى بنَجائها ،
فغدت وسائقُها الرَّفيقُ عَنيفُها [٦٣]

خَفَّتْ ، وما ألْوتْ على وادي اللِوى
في حاجةٍ حَمَلَ الثَّقيلَ خفيفُها [٦٤]

يسمو إلى نيل الغِنَى بعزيمةٍ
مِن دُونها عالي الذُّرا ومُنيفُها

إرْبَعْ على رَبْعِ (العزيزِ) ، فإنّه
ربعُ الأَيادي السابغاتِ حليفُها [٦٥]

واعمَدْ (عِمادَ الدين) بالأمل الّذي
لكَ ، واغْنَ عن أرض تَظَلُّ تطوفُها

من دَوْحةِ العلياء : غصنُ نوالِها
غضٌّ ، ودانيةٌ عليك قُطوفُها [٦٦]

---

(٥٩) ب : « بحقّه » .

(٦٠) كذا بالدال المعجمة في النسختين ، والتَّهْديب هو جني الثمرة وقطفها ، وأراه بالذال المعجمة وهو الإصلاح ، إن لم يكن التهديب من مصطلحاتهم .

(٦١) الهمامية : (ص ٨) ؛ وفي الدراسة في صدر الجزء الأول (٣٦) .

(٦٢) يا راكباً : الأصل « أيا راكباً » ؛ وهو على الصحة في ب . الجسرة : الناقة الضخمة . الذميل والوجيف : ضربانِ من السير السريع اللين .

(٦٣) النّجاء : الإسراع .

(٦٤) ألْوَتْ برأسها : أمالته . اللوى : ما التوى من الرمل ، أو منقطع الرمل .

(٦٥) إربع : إعطف . الربع : المنزل . السابغات : التامّات .

(٦٦) الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعّبة ذات الفروع الممتدة . النوال : العطاء .

أورى زِنادَ الجُود منه للورى
فسعى إليه غنيُّها وضعيفُها

وكسا النَّدِيَّ نَداه نَوْرَ مواهبٍ
سِيّانِ فيه ربيعُها وخريفُها [67]

للمجد فيه خلائق مَرْضِيَّةٌ
يدعو القلوبَ إلى ذَراه لطيفُها [68]

مُذْ سافَ عَرْفَ المجدِ ، لم تَنْفَسْ به
نَفْسٌ ، يَرُدُّ مرادَها تسويفُها [69]

كم عُصبةٍ ، عصبت بها عصيانَه
صَلَفاً ، فمدَّ إلى رِضاه صَلِيفُها [70]

رفَعت منارَ الكيد ، حتّى حطَّه
أنْفاً ، وقد رُغِمت لَدَيْه أنوفُها

/ كم قلّمت ظُفُرَ العِدى أقلامُه
يوماً ، ويَحْرِفُ كيدَهُمْ تحريفُها

بشَباتها شُبَّتْ لهم نارُ الوَغَى
غَنِيَتْ بهنَّ رِماحُها وسُيوفُها [71]

بـ (الحامِدِيّين) الأُلى آثارُهم
في المجد ليس بمُنكَرٍ معروفُها

تَصِلُ العلى أسبابُهم ، وبجودهم
ـ إن شَتَّ شَمْلُ مكارمٍ ـ تأليفُها

---

(67) النديّ : النادي . نداه : جوده . النَّوْر : زهر الشجر .

(68) فيه : ب « منه » . الذّرا : الكنَف ، وما استتر به .

(69) سافَ : من ب ، الأصل مصحف شيئاً ، أي : شَمَّ . العَرْف : الرائحة الطيبة . تنفس : تبخل .

(70) الصليف : الصلِف ، وهو المتكبر والثقيل الروح .

(71) الشباة : حدّ طرف السيف .

وتحلّتِ الدّنيا لهم بمناقب
هيَ للعلى أقراطُها وشُنوفُها [72]

مُذْ ثُقّفت آراؤها وقَناتُها
دانت لهم (عَبْسٌ) القَنا و(ثَقيفُ)ها [73]

شرَعُوا له في المَكْرُمات شريعةً
فغدا ومذهبُه القَويمُ حَنيفُها [74]

في حَلْبَة العلياء كان رِهانُه
فجرى ومنه جَوادُها وقَطُوفُها [75]

فإذا بلَغْتَ مُناك منه، فلا تَحُلْ
عن وقفةٍ، يُجدي عليك وقوفُها [76]

وامثُلْ بخدمته الشّريفةِ، مُبْلِغاً
لتحيّتي، إذْ فاتَني تشريفُها [77]

واذكُرْ وَلايَ له، وحُسنَ عقيدةٍ
في حبّه، لم يَثْنِهِ تعنيفُها [78]

وانْشُرْ فضائلَ مجدِهِ برَوِيّة
راقتْ معاني لفظِها وحروفُها

تُثني عليه، وتنثني بثنائها
تختالُ من طرب، ومنه شُفوفُها

---

(72) الأقراط: جمع القرط، وهو ما يعلّق في شحمة الأذن من درّ أو ذهب أو فضة أو نحوها. الشنوف: جمع الشنف، وهو القرط، وقد يخصص الشنف بما يعلق في أعلى الأذن، والقرط بما يعلّق في أسفلها.

(73) التثقيف: تقويم المعوج.

(74) الحنيف: الصحيح الميل إلى الإسلام، الثابت عليه.

(75) الحلبة: خيل السباق، تجيء من كل أَوْب. القطوف، من الدواب: التي تسيء السير وتبطيء.

(76) لا تَحُلْ: لا تنقلب. عليك: من ب، الأصل «عَليَّ».

(77) أمثُلْ: قم منتصباً.

(78) ولاي: ولائي حذف همزته للضرورة.

ما أسفرت عن وجهها ، بل سافرت
والنَّصْفُ أنْ يُلْقَى لَدَيْهِ نَصيفُها[79]

فارقتُه متكرِّهاً ، وفَرِقْتُ من
نُوَبِ الليالي أن تنوبَ صروفُها[80]

وخَلَصْتُ من زمني بإخلاصي ، فقد
زَلَّتْ نوائبُه ، وزالَ مَخُوفُها

أوفيتُه كيلَ الوفاءِ ، وإنما
يُزري بكلِّ محبَّةٍ تطفيفُها[81]

كلِفَتْ نفسي ، إذْ كَلِفْتُ بحبِّه ،
ما لم يكن من عادتي تكليفُها[82]

يا أيُّها المُثْنَى عليه ، بلفظه
وُصِفت عُلاه ، فزانَها موصوفُها

عذري إليك من الليالي أنَّني
متصرِّفٌ ، ما شاءَ بي تصريفُها

في بلدةٍ : إن لم تكن لي حاجةٌ ،
أثنى عليَّ دَنيُّها وشريفُها

تُنْحي إليَّ أكفُّهم بإشارةٍ
فكأنَّني في «كَرْخِ»هِمْ (معروفُ)ها[83]

ومتى تجدَّد لي إليهم رغبةٌ
أُلفيتُ أنِّي للسَّبيل مُخيفُها

---

(79) النَّصْف : الإنصاف . النصيف : الخِمار الذي يغطّى به الرأس .

(80) فرِق : جزع واشتد خوفه . الصروف : جمع الصَّرْف ، النوائب والحدثان .

(81) الوفاء : ب « الثناء » . التطفيف : بخس الكيل ونحوه .

(82) كلفت بحبه : أحببته وأولعت به .

(83) معروفها : معروف الكرخيّ ، من مشاهير الزهاد ، توفي سنة ٢٠٠ هـ ، أو ٢٠١ ، أو ٢٠٤ . وترجمته في وفيات الأعيان ١٠٤/٢ ، و « تهذيب تاريخ مساجد بغداد وآثارها » ١١٩ — ١٢٠ .

وإذا أردتُ البُعْدَ عنها ، صَدَّني
عنه خَدِينُ قَرابةٍ وأليفُها [٨٤]

وعَلِمْت أيَّ محلّةٍ أُوطِنْتُها
سيَطِيبُ مَشْتاها بكم ومَصِيفُها

/ خُذْها إليك هديّةً من مخلص
يَبقَى عليك تَلِيدُها وطَرِيفُها [٨٥]

قد هذَّبته من الزّمان تجاربٌ
كثُرت ، وقَوَّمَ دَرْأَه تثقيفُها [٨٦]

فاختار رأياً في وَلائك صائباً
إن عُدَّتِ الآراءُ فهْوَ حَصِيفُها [٨٧]

⁂

فراجعته بقصيدة طويلة ، أوَّلُها :

إنَّ الخطوبَ على عِداك مَخُوفُها
وكذا الليالي سالمتك صُروفُها [٨٨]

وقضى القضاءُ برتبة لك في العلى
شَمّاءَ ، لم يَفْرَعْ إليك مُنيفُها [٨٩]

واتَتْك أقدارُ السَّماء ، وأتَتْك من
خيراتها أنواعُها وصُنوفُها

ومنها :

وتَحَمَّلي ، ريحَ الشَّمالِ ، تحيّةً
عنّي ، حَكاكِ رقيقُها ولطيفُها

---

(٨٤) وإذا : ب « فإذا » . خدين : صديق .
(٨٥) تليدها وطريفها : قديمها وحديثها .
(٨٦) دراه : ميله واعوجاجه .
(٨٧) الحصيف : المستحكم الذي لا خلل فيه .
(٨٨) ب : « إنّ الخطوب عدا ذَراك مَخُوفها » والذَّرا ، بالفتح : الكَنَف والستر .
(٨٩) فرَعه : علاه . المنيف : المشرف على غيره .

لِيَعُودَ في ريـح الجَنُوبِ جوابُهـا
إن كان يحتمـلُ القـويّ ضعيفُهـا

وصِفِ (الحسينَ) ، تَجِدْ وراه محاسناً
ـ يا صاحِ ـ يُكْرِمُ ضيفُها ومُضيفُها

مَنْ هَمُّه في المَكْرُمـات حَرِيصُها
مَنْ نفسُهُ في المُخـزيات عَيُوفُها [90]

وإذا حـوى عشَـراتِ آدابٍ فتـىً
فلـه علـى رُغْـم الحسـودِ أُلُوفُها

كن ، يا (ابنَ حَرّازٍ) لُودّي مُحْرِزاً
لـك في العهـود تَلِيدُها وطَرِيفُها

ومنهـا :

أنـا (أحنفٌ) في الحِلـم عـن أمثالهـم
وشريعتي ـ ماعِشتُ ـ فيه حَنِيفُها [91]

لـي هِمّةٌ ، تأبـى الدّنايا ، قـد سمت
وأَعَزّ نفسـي بأسُـها وعُزوفُهـا [92]

ولكـم عرانـي حـادثٌ ، ثـمّ انجلـى
عنّي ، كمـا يعـرو البـدورَ خُسوفُها

---

(٩٠) العيوف : الكاره التارك .

(٩١) الحلم : ب « العلم » ، وهو تحريف . وحلم الأحنف بن قيس ، مشهور عند الخاصة والعامة ، تهيأ منه له ما لم يتهيأ مثله لنظرائه من حلماء العرب ، وكان سيد بني تميم . ولد في البصرة ، وأدرك النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولم يره ؛ ووفد على عمر رضوان الله عليه حين آلت الخلافة اليه ، وشهد الفتوح في خراسان ، واعتزل الفتنة يوم الجَمَل ، وولي خراسان ، وتوفي بالكوفة سنة ٧٣هـ . ترجمته في طبقات ابن سعد ٦٦/٧ ، وجمهرة الأنساب ٢٠٦ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١٠/٧ ، وتاريخ الإسلام ١٢٩/٣ ، ووفيات الأعيان ٢٣٠/١ ، وثمار القلوب ٦٩ ، وتهذيب التهذيب ١٩١/١ ، ومعجم البلدان ٤٠٩/٣ ، وغيرها .

(٩٢) الشطر الثاني من ب ، الأصل : « وأعز يأسي ياسها وعزوفها » . والعزوف عن الشيء : الانصراف عنه والزهد فيه .

أَهْدَى السَّقامَ إلى النَّحافةِ بُعْدُكم
والسُّمْرُ يُحسَدُ في الطِّعانِ نَحيفُها (٩٣)

ومنهـا :

ماذا تَسُرُّ ولايـةٌ ، عُمّالُهـا
في ذِلَّةٍ ، و (عَزِيـزُ) هـا مصروفُهـا ؟
في الحظِّ منصَرَفٌ (٩٤) حكى متصرِّفاً
هـيَ لفظـةٌ ، وبنقطـةٍ تصحيفُهـا

***

ولمّا فارقت العمل بـ « واسط » ، كتبت إليه من « بغداد » :

أقسمتُ لاجُزْتُ (الكمالَ) مَوَدَّةً
إنَّ الَّذي جازَ الكمالَ لَناقِصُ (٩٥)
أختصُّهُ بالوُدِّ مِن دُونِ الورى
فلـه عليهـم مِيزَةٌ وخصائـصُ
صدَقَتْ عقيدتُـه ، وعُقْـدةُ صدقِـه
لمّـا تُحَلَّ ، وسِـرُّه لـي خالـصُ
عَزَّ الصَّديقُ ، فإن قنَصْتَ صداقةً
صُنْهـا ، فإنَّ الأصـدقاءَ قنائـصُ
تَفْدِيك أشخاصٌ ، وُجوهُ وِدادِهم
سَفَرَتْ ، وأحداقُ الحقودِ شَواخِصُ
هجَّرْتُ في ظلِّ السُّكونِ إليهـمُ
في الحادثات ، وكلُّ ظِلٍّ قالـصُ (٩٦)

---

(٩٣) السمر : الرماح .
(٩٤) من ب ، والأصل : « في الحظ منصرفاً » .
(٩٥) « جزت » و « جاز » : من ب ، وهما في الأصل بالحاء المهملة .
(٩٦) هجّرت : سرت في الهاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر . قلص الظلّ : انقبض ونقص .

أقرضتُهم حُسنَى ، فجازوني بها
سُوأى ، وكلٌ قارضٌ أو قارصُ (٩٧)

كالماء : بانَ الظلُّ معكوساً به ،
فبدت مكانَ الرُّوسِ منه أخامِصُ (٩٨)

قل للثَّعالب : لا تَغُرَّكِ خلوةٌ
في الغاب ؛ لمّا غاب عنه فُرافِصُ (٩٩)

سيعودُ في طلب الفرائس ضَيْغَمٌ
ذو سطوةٍ ، وستقشعرُّ فَرائصُ (١٠٠)

كلٌّ لعَقْدِ يمينه لي ناكثٌ
كلٌّ على عَقِبِ المَودَّةِ ناكصُ (١٠١)

ولهم عقائدُ ، ملؤهنَّ حَقائدٌ
عُقَدُ النِّفاقِ كأنَّهُنَّ عَقائصُ (١٠٢)

فرعٌ المَعيبِ الأصلِ ، يحكي أصلَهُ
وله مَعايبُ مثلُه ونقائصُ

جَهْمٌ مُحَيّاه ، خبيثٌ عِرضُه
لؤماً ، وعارِضُه جَهامٌ ناشِصُ (١٠٣)

---

(٩٧) سُوأى : سيئة ، ومؤنث الأسوأ . وفي ب « سوءاً » ، وليست بشيء في مقابلة « حُسْنَى » .

(٩٨) الأخامص : جمع الأخمص ، وهو باطن القدم الذي يتجافى عن الأرض .

(٩٩) الفرافص : الأسد .

(١٠٠) الفرائس : من ب ، الأصل « الفرايص » وهو تحريف . الضيغم : الأسد . الفرائص : جمع الفَريصة ، وهي لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع ، وهما فريصتان . وفي علم التشريح : العضلات الصدرية .

(١٠١) ناكث : من ب ، الأصل « ناكص » . ونكث العقد ، أو اليمين ، أو البيعة : نقضها . ناكص : راجع .

(١٠٢) ملؤهن حقائد : الأصل « ملئهن حقائدا » ، والعبارة على الصحة في ب . العقائص : جمع عقيصة ، وهي خصلة من الشعر معقوصة ، أي ملوية ومعقودة .

(١٠٣) جهم : كريه عابس . العارض : السحاب الذي يعترض في الأفق فيسده ،

آنت الـَّـذي أنجـدتَني بنصيحـــــة

إذْ صَرْفُ دهري عارقٌ لي واهصُ (١٠٤)

ما خِبتُ حيـنَ فحصـتُ عـن مكنونـه

ظنّــاً ، ألا إنَّ الصَّـديـقَ لَفاحـــصُ

وأفاضَ لـي سَجْلاً رِشاءُ وفائـه (١٠٥)

كرمـاً ، وأرشـيةُ الجميعِ مَوالصُ (١٠٦)

كم غُصتُ ، حتّى حُزتُ وُدَّك ، أبْحُراً

ولَرُبَّما حـازَ اليتيمـةَ غائــصُ (١٠٧)

سـأَزُمُّ نحــوَكَ لِلّقـاء قَلائصـاً

يا خيـرَ مَنْ زُمَّت إليـه قَلائصُ (١٠٨)

أستعاره لمعنى الخير . جهام : لا ماء فيه . ناشص : مرتفع في السماء .

(١٠٤) صرف الدهر : نوائبه وحدثانه . عرق العظم : اكل ما عليه من اللحم ، وعرقته السنون : نالت منه . وهص الشيء : رماه رمياً عنيفاً ، و ـ وطئه وطأً شـديداً .

(١٠٥) من ب ، الأصل « وأفاض سجلاً من رشاء وفائـه » وهو فاسد المعنى . السَّجْل : الدلو العظيمة ، مملوءة ، أو فيها ماء قَلَّ أو كَثُرَ . الرِشاء : الحبل ، أو حبل الدلو ونحوها ، جمعه أرشية .

(١٠٦) موالص : سواقط من الأيدي ، لملاستها .

(١٠٧) حزت : من ب ، الأصل « جزت » وهو تصحيف . اليتيمة : الدرة الفريدة الثمينةالتي لا نظير لها .

(١٠٨) زَمَّ البعير ونحوه : جعل له زِماماً . القلائص : النياق الفتيّات المجتمعات الخَلْق ، الواحدة قَلوص .

سواد أعلى «دجلة»

*

«واسط»[1] وما يليها

---

(1) واسط: ١/٣٩ .

الشيخ أبو الكرم خميس بن علي بن أحمد بن علي الحَوْزِيّ[2]

(٢) بقية نسبه في معجم الأدباء ١١/٨١ ، ومعجم البلدان ٣/٣٦٢ ، ومولده سنة ٤٤٧ هـ ، وفي كتاب ابن نقطة : في شعبان سنة ٤٤٢ ، ووفاته في شعبان أيضاً سنة ٥١٠ هـ بواسط . وله ترجمة أيضاً في بغية الوعاة ٢٤٥ ، وشذرات الذهب ٤/٢٧ ، والعبر في خبر من غبر ٤/٢٠ ، وإنباه الرواة ١/٣٥٨ ــ وفيه: «توفي شاباً قبل أوان الرواية» ، ونقل محققه عن (تلخيص ابن مكتوم) قول مؤلفه : « في قول القفطي : (مات شاباً قبل أوان الرواية) نظر ؛ فإن السِلَفِيّ ذكر في (معجم السفر) أن مولده سنة سبع وأربعين وأربع مئة ، وذكر ياقوت أن وفاته في سنة عشر وخمس مئة» ، فيكون مات ابن ثلاث وستين سنة » . وهو من أوعية العلم في الإسلام ، محدث حافظ محقق بمعرفة رجاله ، ونحويّ ، وأديب بارع ، وشاعر مجيد . وفي شيوخه كثرة . رحل، وسمع بواسط وببغداد من جماعة من الواسطيين والبغداديين . وكان إتقانه مما يعوّل عليه . قال الصفدي : « جمع بين حفظ القرآن الكريم وعلمه ، والحديث وحفظه ومعرفة رجاله ، وانتهت إليه الرئاسة في وقته بواسط ». وقال الحافظ أبو طاهر السِلَفِيّ : « وقد علقت عنه فوائد ، وسألته عن رجال من الرواة ، فأجاب بما اثبتّه في جزء ضخم ، وهو عندي » . قال الزركلي في الأعلام ١٠/٨٦ : « وهو في كراستين في المكتبة الظاهريّة بدمشق (٣٤٩ ــ الحديث) . » والظاهر من قول السلفي أنه جزء ضخم أن الكراستين المذكورتين هما بعض هذا الجزء . وقد ذكر استطراداً في ترجمة أبي إسحاق الشيرازي في طبقات الشافعية الكبرى (ط . الأولى) ، ووردت كنيته فيها « أبو بكر » خلافاً للمشهور ، وصحفت فيها نسبته «الحوزي» بالجيم ، وانتبه محقق الطبعة الجديدة له فنبه عليه (٤/٢٣٠) . وظنه ابن السمعانيّ منسوباً الى (الحويزة) بنواحي البصرة ، بينها وبين سوق الاهواز . وتعقبه ابن الاثير في (اللباب) ١/٣٢٨ ، فنفى صحة ذلك ، وقال : إنه ينسب إلى (الحَوْز) ، وهي قرية بالقرب من واسط .

و « الحَوْز [٣] » قرية بإزاء « واسط » من شرقيّها الأعلى [٤] .

« [*] كان حَوْزِيَّ الأَصل ، واسطيّ المولد والمسكن والأهل ، ومُعَلِّماً ، لم يزل ثوب فضله مُعْلَماً ، ومؤدِّباً مهذَّباً مهدياً [٥] : كلُّ متأدّب إلى ورود علم (خَميس) خامس [٦] ، وبه أنار بـ « واسط » لأهلها كلّ ليل [٧] من الجهل جِنْحُه دامس [٨] .

فرد ، هو في خَميس [٩] من الفضائل متفرّد . من مكتبه خرج الكتّاب الأفاضل [*] » ، حافظ ، للحديث بالصّواب لافظ ، وراوٍ ، للأخبار لعلمها حاوٍ ، وناقل ، للآثار الشّريفة ، لمَشْرَفيّها صاقل [١٠] ، ومخبر ، عن الأنباء النّبَويّة مُعْرِب معبرّ ، وفقيه لا يَفْتَأ يُفتي في اللغة والشّرع ، ويشرع في أصل المذهب

---

(٣) قال ياقوت : « هي قرية من شرقي مدينة واسط قبالتها ، متصلة بـ « الحَزّامين » ، وهي محلة تقابل واسطاً من الجانب الشرقيّ ، ويقال لها « حوزة برقة » . » ونَسَب إليها أبا الكرم هذا ، ثم ذكر مواضع اخرى تسمّى « الحوز » أيضاً .

(٤) الأصل : « شرقها الأعلى ، ب « شرقيّها الاعلى » ، وكذلك في « إنباه الرواة » .

(*) اقتبس القفطي في « إنباه الرواة » من العماد قوله من هذا الموضع الى قوله « الأفاضل » بعد اربعة أسطر ، وبين النصين بعض اختلاف في الالفاظ والصياغة .

(٥) مهدياً : لم ترد في ب ، ولا في « إنباه الرواة » .

(٦) الفقرة من ب ، والأصل : « كل متأدب إلى ورد علم كل خميس خامس » ! وخامس : اسم فاعل ، من : خَمَسَتِ الإبل ، إذا وردت خِمْساً ، بكسر الخاء وسكون الميم ، وهو من أظماء الإبل ، وفي تحديده خلاف ينظر في لسان العرب ، وتاج العروس ، وتهذيب اللغة .

(٧) ب : « على كلّ ليل » .

(٨) جِنحه : ظلامه واختلاطه . دامس : شديد الظلمة .

(٩) الخميس : الجيش الجرار ، له خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساق .

(١٠) المشرفي : السيف ، نسبة الى مشارف الشام .

والفرع • حَبْرٌ بحرٌ ، رَحْبٌ رِبح مَنِ ابتاع من مَتاعه ، وخسر من لم يَكِلْ بصُواعه (١١) ، وسعى في إضاعة بِضاعته ، ولم يتعلَّم من صِناعته • فالعلم في ذاته عزيز وإن أذلَّه الجُهّال ، رشيد هادٍ صاحبَه وإن أضلَّه الضُلّال • وناظم محسن ، لـه شـعر حسَن ، ومنطق ولَسْن (١٢) •

أسَنَّ ، ومـاءُ علمـه ما أَسِنَ (١٣) • وشـاخ ، وخمـرُ فضله الجَمّ ما باخ (١٤) • وهَرِم ، وحبلُ أدبه ما صُرِم (١٥) • ومات ، وأثَرُه ما فات •

وتُوُفّي ، بعد طويل من العمر وَفّي • / فمشايخ « واسـط » الآن عنه يَرْوُون ، وبالرِواية عنـه يرتوون •

⁂

له في الحثّ على إعارة الكتب ، ما أنشدَنيه الشيَّخ الامام (١٦) العالم الفقيه (هِبـة الله ، [بـن] يحيـى (١٧) ، بن الحسـن ، بن البُوقـيّ ، الشّافعـي ، الواسـطيّ) لـه :

كتبـي لِأهـل العلـم مبذولـةٌ	أيـديهِمُ مثـلُ يـدي فيهـا
متـى أرادوهـا ، بـلا مِنّـةٍ ،	عاريـةً ، فلْيَسْتَعيروها
حاشـايَ أن أمنَعَهـا عنهـمُ	كلا ، كمـا غـيريَ يُخفيهـا
أعـارنـا أشـياخُنـا كتبهـم	وسُنَّةُ الأشياخِ نُمْضيها (١٨)

⁂

(١١) الصواع : الصاع بمعنى المكيال ، أو الإناء يشرب به ، وبهما فسر قوله تعالى : (قالوا : نفقد صُواع الملِك) .

(١٢) اللَسْن : الكلام ، واللغة ، واللسان .

(١٣) أسِنَ الماء : تغير فلا يشرب .

(١٤) باخ اللحم ونحوه : تغير وفسد .

(١٥) صُرِم : قطع .

(١٦) الإمام : لم ترد في ب .

(١٧) أنظر « فهرست الأعلام » .

(١٨) نمضيها : من ب ، الأصل « نحصيها » .

ولـــــــه :

أيــن مضت عــزّةُ نفســي التي	كنتُ بهــا أُعــرف بين الــورى
يجــري عليَّ الوَيْلُ فيهــا ، فلا	أقوى مكافاةً على ما جــرى [19]
ما ينقضــي عُجْبِيَ مــن مُقْبِل	صيَّره جورُ الهوى مُدْبِرا [20]

***

ولــه في مدح زرقــة العــين :

وعــابُوا زرقــةَ العينــينِ منهــا	لِيُوكَسَ حسنُها بينَ المِلاحِ [21]
ولــولا زرقــةٌ في الفجــر تبــدو	لَما عُرِفَ الظَّلام من الصَّباحِ [22]

***

ولـــــه [23] :

وصاحــب ، كنــت أســتشفي برؤيتــه ،
فآضَ مــن كَثَبٍ مــن أدوإِ الدّاءِ [24]
حالت بــه الحــالُ ، من بعدِ الصَّفاء ، إلى
أن صــارَ يتبعُ حُسّادي وأعدائــي [25]
أطلعتُــه طِلْعَ أحوالــي ، علــى ثِقَــة
بــأَنّــه لا يُبادِينــي بنَكْــراءِ [26]

---

(١٩) صدر البيت من ب ، الأصل : « يجري عليها فلا » .

(٢٠) العُجب : الكبر والزهو ، ولم يعرف استعمالــه بمعنى العَجَب « المفتــوح العين والجيم » الذي عناه .

(٢١) يوكس : يغبن .

(٢٢) الفجر : من ب ، الأصل « العين » .

(٢٣) الأبيات ، ما عدا الثالث ، في « إنباه الرواة » .

(٢٤) آض: عاد. وفي : ب «فعاد» ، وهو بمعناه. وفي «إنباه الرواة: فآض عن كثب»، والكَثَب :القرب . .

(٢٥) حالت : تغيَّرت . صار : في « إنباه الرواة » : « كان » .

(٢٦) اطلعته طلع أحوالي : أبثثته سري ، من المجاز ، وأصل الطِلْع من الأرض ، المكان المشرف الذي يطّلع منه .

فحين غيَّرهُ صَرْفُ الزَّمانِ ، بدا
يَبُثُّ ذلك عَوْداً بعدَ إبداءِ (٢٧)

[واللهِ ، ما وَثِقت نفسي إلى أحد
من بعدِه ، فبلائي من أَوِدّائي] (٢٨)

***

وله (٢٩) :

تركتُ مقالاتِ الكلامِ جميعَها لمبتدع يزهو بهنّ إلى الرَّدَى
ولازمتُ أصحابَ الحديثِ لأنّهم دُعاةٌ إلى سُبل المكارمِ والهدى
وهل يترُكُ الإنسان في الدّين غايةً
إذا قال : قَلّدْتُ النَّبِيَّ (مُحَمَّدا) ؟

***

وأنشدني الشَّيخ الامام (٣٠) العالم (أبو جعفر ، هبة الله ، بن البُوقيّ) له :

يعِزُّ عليَّ أن أرى ذا مُروأة من النّاس ، لا أَسْطِيع تغييرَ حالهِ
ولو كان لي مالٌ ، لَصادفَ مالكاً يجودُ ببذل المالِ قبلَ سؤالهِ (٣١)

---

(٢٧) صَرْف الزمان : نوائبه وحدثانه .
(٢٨) البيت من ب . وهو في « إنباه الرواة » ، وفيه : « لا » في موضع « ما » .
(٢٩) الأبيات في معجم الأدباء ، وفيه : « يدعو » في موضع « يزهو » في البيت الأول . و « ترك » في موضع « يترك » في البيت الثالث .
(٣٠) الإمام : لم ترد في ب .
(٣١) واختار له ياقوت قوله :
مَن كان يرجو أن يرى من ساقط أمراً سَنِيّا ،
فلقد رجا أن يجتني من عوسج رُطَباً جَنِيّا .

أبو الخطّاب أحمد بن محمّد الصِّلْحيّ

« الصِّلْح [1] » : نهر كبير ، يأخذ من « دجلة » ، بأعلى « واسط » . عليه [2] نَواحٍ كثيرة . وقد علا النّهر ، فآل أمر تلك المعاملات [3] إلى الخراب .

---

(1) الصِّلْح : بكسر الصاد المهملة وتسكين اللام ، كما ضبطه المحققون أمثال ياقوت وابن خلكان . وأخطأ أحمد زكي العدوي محقق الأغاني (٨٠/١٠ ط . دار الكتب المصرية) ، والدكتور أحمد رفاعي محقق معجم الأدباء ، فضبطاه بالضم . والمؤلف يعرّف الصِلح بأنه نهر ، وهو خبير بصقعه . ولكن ياقوت يقول : « الصِلح : كورة فوق واسط ، لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقيّ يسمى (فم الصِلح) » ففرق بينهما بالصفة والاسم ، ويؤكد هذا في موضع آخر فيقول: « فم الصِلح: نهر كبير فوق واسط ، بينها وبين جَبُل ، عليه عدة قرى » وذكر : أنه كان في عصره خراباً إلا قليلا . وهو – اي (فم الصِلْح) لا (الصِّلْح) – مدينة عند السمعاني ، وابن سرابيون ، والمسعودي ، واليعقوبيّ ، وقدامة ، وابن رسته ، وغيرهم . قال ابن رسته : « فم الصلح: مدينة على شرقيّ دجلة ، وبها مسجد جامع وأسواق » وقال غيره : « ومن بلدة فم الصِلْح كان المسجد الجامع في واسط يرى في الأفق الجنوبيّ » وتحدد المسافة بين فم الصلح وواسط بسبعة فراسخ ، أي زهاء ٣٤ كيلومتراً من واسط شمالاً . وقد اشتهرت في التاريخ الإسلامي بقصور الحسن بن سهل وزير المأمون ، وبناء المأمون بابنته بوران في بعض هذه القصور ، وقد أنفق في إعراسه بها أموالاً عظيمة تتجاوز حدود التصديق على ما فصّله المسعودي ، والطبري ، والشابشتي ، والثعالبي ، وابن خلكان ، وغيرهم . ولقسطاكي حمصي دراسة جامعة لهذا الإعراس التاريخي في « مجلة المجمع العلمي العربي » . وقد نسب الى « فم الصلح » جماعة من الرواة والمحدثين وغيرهم . وانظر (ريّ سامراء) في تعيين موضعها وموضع نهرها (ص ٤٥٣ – ٤٥٦) .

(2) عليه : من ب ، الأصل « عليها » .

(3) المعاملات : من ب ، ولكنها فيها « العاملات » محرفة ، وصوابها ما أثبت ، وهي النواحي . والأصل « القرية » ، ولم يسبق لها ذكر .

(أبو الخَطّاب) ، لِأبكار المعاني خَطّاب ، وله مع كلّ فائدة حسَنة خِطاب . (صِلْحِيٌّ) شعرُه صالح ، وشيطانه في النَّظم مُصالح . أديب دَأْبُه الأدب ، / وَأريب واتاه الأَرَب .

⁂

أنشدني له بـ « أصفهان [٤] » الشَّيخ الأفضل (أبو الفضل ، عبدالرَّحيم ، ابن الأخوة [٥] ، الشَّيبانيّ ، البغداديّ) قال : أنشدني (أبو الخطّاب الصّلْحِيُّ) لنفسه :

يا راقدَ العين ، عيني فيك ساهرة
وفارغَ القلب ، قلبي منك مَلآنُ
إنّي أرى منك عَذْب الرّيق عذّبني
وأسهرَ الطَّرْفَ طَرْفٌ منك وَسْنانُ

وقال (عبدالرَّحيم) : إنّه كان شيخاً من « فَم الصّلْح » ، يقال له (أبو الخَطّاب البَطائِحيُّ [٦]) ، رحمه الله تعالى .

⁂

[[٧] وطالعت « كتاب الإعجاز ، في الأَحاجي والأَلغاز » ، الّذي جمعه صديقنا الفاضل (أبو المعالي ، الكُتُبيّ ، الحَظِيرِيّ [٨]) ، فرأيتُ [ـهُ] قد نسب إلى (أبي الخَطّاب الجَبَلِيِّ [٩]) هذه الأبيات في الألغاز . ولَعَلَّ

---

(٤) أصفهان : انظر (ص ١٤) من الدراسة في مقدمة الجزء الأول .

(٥) عبد الرحيم بن الأخوة : ترجمته في مقدمة الجزء الأول (ص ٢٢ ، وفي ١٢٦ منه ، و٢/١٨٦) .

(٦) البطائحي : نسبة الى البطائح ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، تبطّحت فيها المياه ، أي : سالت واتسعت في الأرض ، فسميت « البطائحَ » لذلك . وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة ، ثم جرت عليها أحداث مختلفة يتطلب بسطها سِفْراً مستقلا . وانظر « فهرست الأمكنة » .

(٧) هذه الزيادة بين المعكوفين ، من ب . وهي غريبة عن هذه الترجمة على ما يظهر لي كما سأبيّن ذلك .

(٨) الحظيريّ : ٢٨–١٠٦ .

(٩) أحسبه يريد أبا الخطاب البطائحيّ . أما أبو الخطاب الجبَلِيّ ، فهو محمد بن

« جَبُّلَ (١٠) » قريبـة من « فَم الـصّلح » ، نسبه إليهـا :

علي بن علي بن محمد بن ابراهيم ، شاعر مجيد ، توفي سنة ٤٣٩ هـ . وكانت بينه وبين ابي العلاء المعري" مشاعرة ــ وهو غريب عن هذه الترجمة ، والصلـة بينه وبينها منقطعة . وابو الخطاب الجَبُّلي" مترجم في معجم البلدان: (جَبُّل)، والمنتظم ١٣٥/٨ ، واللباب ، وتاريخ بغداد ١٠١/٣ ، والنجوم الزاهرة ٤٤/٥، وشرح سقط الزند للخوارزمي" ٧١٧/٢ ، وتعريف القدماء ٣٩٣ . وقد ذكـر ياقوت انه ورد على معرة النعمان ، ومدح أبا العلاء المعري ، فأجابه أبو العـلاء بقصيدة عدة أبياتها اثنان وعشرون بيتا ، وهي القصيدة الثامنة والعشـرون في سقط الزند (الشروح ٧١٥/٢) ، ولكن ياقوتاً وقع في وهم فاحش ، وتابعه عليه ابن الأثير في « اللباب » ، اذ زعما أن فيه نظم أبو العلاء مرثيته المشهورة :

غير مُجْدٍ في ملّتي واعتقادي نوحُ باكٍ ولا ترنّمُ شـاد

والصحيح أنه نظم هذه المرثية في فقيه حنفي" ، كناه أبو العلاء فيهـا « أبا حمزة » ولم يترجمه شراح السقط ، . وهذا « أبو الخطاب » لا « أبو حمزة » ، « والجَبُّلي » لا « الحنفي » .

(١٠) نعم ، « جَبُّل » هذه ــ وهي بفتح الجيم وتشديد الباء وضمها ــ قريبـة من « فم الصِّلح » ، فلا معنى لقوله « لعَلّ » . وقد كان المؤلف من اخبر الناس بصقع واسط ، لأنه أقام بها زمناً طويلاً متولي الديوان بها ، فلا جـرم أن مثله لا يقولها ، . وقد عرّف ياقوتُ « جَبُّلَ » بأنها بليدة بين « النعمانية » و «واسط» في الجانب الشرقي" ، وقال : « كانت مدينة . أما الآن [أي في القرن السابع الهجري] فإنّي رأيتها مراراً ، وهي قرية كبيرة » . ووصفهـا ابـن رسته في « الاعلاق النفيسة » فقال : « مدينة جَبُّلَ على شرقي" دجلة . وهي مدينة كبيرة ، وبها مسجد جامع ودار طبيخ للسلطان ، وتسقى زروعها بالزواريق . وهي مدينة من مدائن « ميسان » ، وبها تتخذ الثياب الميسانية، ويخترقها نهران عظيمان يشتقان من (سوراً) . » وظن الخوارزمي من شراح سقط الزند أنها على الفرات !! وفي كتاب ري سامراء (٤٤٨) : أن أنقاضـها أصبحت في وسط دجلة مقابل « أم البني » ، وأن موضعها يعرف اليوم باسم « جنبل » .

وقد التبست « جَبُّلَ » على (ابن تغري بردي) في « النجوم الزاهرة» ٤٤/٥ بـ « الجِيل » قرية من أعمال « بغـداد » تحت « المـدائن » بعـد « زرارين » يسمونها « الكيل » ، اذ قال : « قرية جَبُّل عند « النعمانية » ببغداد » . هذا إلى أن « النعمانية » ليست « ببغداد » ، ولا هي من أعمالها. كذلك وقع في خطأ فاحش آخر في كلامه على « جِيل » القـرية التي تحـت

أسحمُ ، لا تكدَرُ السَّماءُ إذا	جادَ ،ولا الشَّمسُ منه تَحتجبُ[11]
لا تتعدّى خُطاه موضعَه	وقد بَراهُ الوَجيفُ والدّأَبُ[12]
مستوطنٌ بالمكان ، مرتحلٌ ،	وساجدٌ في المسير ، منتصبُ
يُديرُ عيناً في كلّ جارحة	كأنّها في فُروعه عَذَبُ[13]
سارٍ ولكن بغير سابقة	لا عَنْوَةٌ عندَه ولا خَبَبُ[14]
يحُثُّ عندَ الفتور قائده	ضرباً ،ويعروه دُونَه النَّصَبُ[15]
لا يُبصرُ القصدَ في القِياد له	إلا ضَريرٌ ، وذلك العجبُ !

يَعني به دولاب الماء ، وثورَه الّذي يُديره . فأَعيُنه كيزانه[16] ، وقائده الثَّور . وشبَّهه بالثَّور ، لأنّه تُشَدّ عينه .] .

« المدائن » ٢/٢٧١ اذ زعم أن منها كان أصل الشيخ عبدالقادر الكيلانيّ ، وأقرّه محققو كتابه من مصححي دار الكتب المصرية ، وأضافوا الى كلامه فى الحاشية قولهم : « ويقال لها كيل وجيلان وكيلان » وزعموا أن ذلك في «لب اللباب» للسيوطيّ ، وأين جيل أو جيلان التي منها الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، وهي من وراء بلاد طبرستان ، من « جيل » العراقية هذه ؟ فتأمل هذه الغرائب ! !

(١١) أسحم : أسود ، صفة لموصوف محذوف .

(١٢) براه : انحل جسمه . الوجيف : الإسراع . الداب : ملازمة الشيء واعتياده من غير فتور .

(١٣) الجارحة : العضو كاليد والرجل . العَذَب : أطراف الشيء .

(١٤) الخَبَب : ان ينقل الفرس أيامِنَهُ وأياسره جميعاً في العَدْو .

(١٥) النَّصَب : الإعياء والتعب .

(١٦) الكِيزان : جمع الكوز ، وهو إناء بعروة يشرب به الماء ، ولا يزال معروفاً في « بغداد » .

الشيخ عبدالرحمن[1] بن الشيخ الزاهد أبي الفتوح[2] الإسفراييني

من « قريــة عبــد الله[3] » ، أسفلَ « واســط[4] » بفرْسَخَيْن ، على « دجلــة » . أبوه من « إسْفَرايين[5] » . لكنّه أقام نَيِّفاً وأربعــين سنةً إلى الآن ، وهو آخــر ســنة خمسين [وخمس مئــة] ، بـ « قريــة عبــدالله[3] » في رِباطها . وهو من المشايخ الكِبار (المتصوِّفة[6]) .

وولــده (عبدالرَّحْمــن) : منشــؤه ، ومولــده ، وأخــوالــه[7] بـ « قريــة عبــدالله[8] » . وللنّاس بمكان والــده ، راحــة عظيمة . كان يُطْعم الصّادر والــوارد .

★★★

(١) لم أجد خبراً له في كتب التراجم المتداولة .

(٢) مضت ترجمته في الدراسة في الجزء الأول (ص ٢٣) ، وفي ٢/٣٤٧ ، وأضيف الى مصادر ترجمته : تبيين كذب المفتري ٣٢٨ ، والعبر في خبر مــن غبر ٤/١٠٥ .

(٣) قال ياقوت : « لا أدري مَنْ عبدالله ؟ إلا أنها مدينة ذات أسواق ، وجامــع كبير ، وعمارة واسعة ، تحت مدينة واسط ، بينهما خمسة فراسخ ، بهــا قبر يزعمون انه قبر مسروق بن الأجدع الهَمْداني » . وهــذه المسافة بين المــدينتين التي حــددها ياقــوت مخــالفة لمــا قــرره المؤلف ، وهــوَ ــ كما قدمت ــ أعلم من ياقوت بُصقع واسط . وقد زالت ســده المدينة ، وظن بعض الباحثين المعاصرين لنا أن منها بقايا لها « خرائب المنارة » ويرفض المنقبون عن الآثار هذا الادعاء ، وتفصيله في « ريّ سامراء » .

(٤) واســـط : ١/٣٩ .

(٥) أسفرايين ، بفتح الهمزة وكسرها : ٢/٣٤٧ .

(٦) المتصوفة : من ب ، الأصل « موصوفة » وهي تحريف .

(٧) من ب ، والأصل « أحواله » مصحفاً بحاء مهملة .

(٨) بعده في الاصل « عظيمة » ، وهي تستقيم مع « أحواله » ، ولا تستقيم مع « أخـــواله » .

ولمّا كنت بـ « واسط » ، عمِل (الشّيخ عبدالرّحمن) فيَّ قصيدةً ، فرأيت إثبات أبيات منها [٩] ، للتّبَرُّك والتّيَمُّن بهـا .

وهـــي :

عرِّجْ علـى المَرابــع الدّواثـــرِ
مابينَ أجـراعِ النّقا فـ « حاجِرِ » [١٠]

واحبِسْ بهـا الرّكْبَ ، وحيِّ دِمنةً
لظبيـة مـن فتَيـات (عامـرِ) [١١]

تحيّـةً مـن مغـرمٍ جَمِّ الأَسَى
ذي كَبِدٍ حَـرَّى وطَـرْفٍ ساهرِ

واسأَلْ مَغانيهـا : لِمـاذا بُدِّلـت
مـن أهلهـا بالعُفْر واليَعـافِرِ [١٢] ؟

لا زال خفّـاقُ النّسـيم غـادياً
بجوِّهـا ، وكلُّ جَـوْنٍ ماطـرِ [١٣]

منمِّقـاً رُسـومَها وَشْيـاً ، لـه
نَضـارةٌ في عـين كلِّ ناظـرِ

---

(٩) من ب ، الأصل « فرأيت إثبات ما أثبتّ منها » .

(١٠) عرَّجَ عليه : مالَ . الأجراع : جمع أجْرَع ، وهو الأرض ذات الحزونة ، تشاكل الرمل ، أو هو الدعِص لا ينبت شيئاً .
النقا : الكثيب من الرمل . حاجر : تقدم ، أنظر موضعه في « فهرست الأمكنة » .

(١١) الركب : الراكبون ، العشرة فما فوق . الدمنة : آثار الدار .

(١٢) مغانيها : منازلها . لِماذا : من ب ، الأصل « إذا ما » . العفْر : الظباء التي خالط بياضها حمرة ، فصار لونها كالعَفَر « بفتحتين » ، وهو التراب . اليعافر : أراد « اليعافير » فحذف ياءه الثانية ، وهي جمع يعفور : ولد البقرة الوحشية .

(١٣) جون : وصف للسحاب الأبيض أو الاسود ، من الأضداد . وهو من ب ، الاصل « جو » .

يـاسـائقاً عِيسـاً ، بَراهُـنَّ السُّـرَى
وجَوْبُهـنَّ البِيـدَ في الهَـواجِـرِ [14]
يَعْمُـسْـنَ في الآل ، فيُدمـيـنَ الحصى
من ألـم السَّيْر وزجـرِ الزّاجـرِ [15]
قـد شَفَّها طـولُ السُّرَى • فمِلْ بهـا
إلـى حِمـى مَوْئـلِ كلِّ حائـرِ [16]
إلـى (عِماد الدّين) ذي الفضـل ، ومَنْ
حَـلَّ ـ جَـلالاً ـ قُلَّـةَ المَفاخـرِ
نجـلِ الكـرامِ الـكبراءِ الـوُزَرا
وقائـدي الجنـودِ والعسـاكرِ
هـم أظهـروا العُرْفَ ، وسَنُّوه لمـن
يفعَلُـه ، وكـلُّ خـيرٍ ظاهـرِ
يدَّخـرُ الحمـدَ بـبـذل مالـه
ثـمَّ يـراهُ أنفَسَ الذّخـائرِ
إذا انتضـى يَراعَـه لِمَأْرَبٍ
رأيتَـه يُـزري علـى البـواترِ [17]
ف « واسـط » مُذْحَلَّهـا كأنّهـا
« مكَّـةُ » ذاتُ الهَـدْيِ والمَشاعرِ [18]
فمـا لمِـا يكسِرُهُ مـن جابـرٍ ،
ومـا لمـا يجبُـرُه مـن كاسـرِ

(١٤) العِيس : الكرام من الإبل ، و ـ التي يخالط بياضها شقرة . براهن : أنحل أجسادهنّ . السرى : سير الليل . جوب البِيد : قطع الصحارى . الهواجر : جمع الهاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحرّ .

(١٥) يعمن : يسجن . الآل : السراب ، أو هو خاص بما في أوّل النهار وآخره .

(١٦) شفها : أنحلها .

(١٧) انتضى يراعه : سلّ أقلامه . ، وواحدة اليراع « يراعة » .

(١٨) الهَدْيُ : ما يهدى إلى الحَرم من النّعم . المشاعر : جمع المشعر ، مناسك الحج .

يُحْيِي مُحَيّاه مُحَيِّيهِ ، إذا
حيّاه عن بِشر وفضل وافرِ

لـه ثناءٌ حسَنٌ ، خُصَّ بـه ،
وسُؤْدَدٌ يُعْجِزُ كلَّ ذاكرِ [19]

مقدَّمٌ ، مكرَّمٌ ، معظَّمٌ
مخصَّصٌ بكلِّ حمدٍ عاطرِ

جواهرُ العلومِ ، قد أتقنها
فعلمُهُ مثقّفُ المَحاضِرِ

ومنها :

أتى على الوصف مُوالٍ مجدَهُ
مُهدي الثّدعا والشّكر ، غيرُ قاصرِ

وما لِبَزِّي غيرُهُ من مُشْتَرٍ
والجَوْهَرِيُّ مشتري الجواهرِ [20]

---

(19) يعجز : ب « يعجب » .
(20) البَزّ : الثياب .

الأديب الكامل أبو سعيد نصر بن محمد بن سلم الصِّلْحيّ (١)

أصله من قريــة ، يقال لها « دَرِينيا » (٢) .

(ابن سلم (٣) الصِّلْحِيّ) معلّم بـ « واسط » عالم . نظمه صالح المِنْهاج سالم . شيخ كبير ، فضله كثير . من متميِّزي المؤدِّبين بمعرفة اللُّغــة والأدب ، وشــعرِ (٤) (العــرَب) .

⁂

أنشدني لنفسه بـ « واسط » ، في [شهر (٥)] رَمَضانَ سنة خمس وخمسين وخمســ مئــة ، في عميــد لـِ « واســط » ، في أيّام (المسترشد (٦)) ، يُعــرف بـِ (تــاج العــرب):

لاحَتْ ، والأنجــمُ لــم تَغِبِ   وســوادُ الظُّلمةِ لــم يَشِبِ ،

---

(١) نصر : ب « نضر » وأراه مصحفاً . الصِّلْح : تقدمت في ترجمة أبي الخطّاب الصِلْحي (ص ٤٧٢) .

(٢) ب : « دربينا » ، ولم أجدهما في معجم البلدان ، وأي منهما صَحّ فهو مــن المستدرك عليه. ومن الأعلام: ثقة الدولة الدُّرَيْنيّ، زوج شهدة الكاتبة المحدثة، ولم يذكر أيّ شيء نسبته ، وقد تقدم فى الجزء الاول (ص١٤٤). وفي هذا الجزء (ص ١١٦) .

(٣) ب : « ابن مسلم » ، وفي العنوان « ابن سلم » موافق لما هنا .

(٤) ب : « وأشــعار » .

(٥) الزيادة من ب ، وفاقاً للآية الكريمة : (شَهْرُ رَمَضان الذي أُنزِل فيــه القُرآن) . وفي ألفية ابن مالك :

ولا تضف « شهراً » الى اسم شهر   إلا لِما أوَّلهُ الرا ، فادْرِ

(٦) ترجمته فى ٢٩/١ .

نـار» ، بالمَنْـدَلِ موقَـــدةٌ   إن أعْوَزَ وَقْدٌ من حطبِ [٧]
بَعُدَت طلبــاً ، لِتَمَنُّعِهـا ،   ودنـت للنّاظـرِ مـن كَثَبِ [٨]
ودُوَيْنَ المَوْقِـدِ مَلْحَمَـةٌ   وحـروبٌ تُؤْذِنُ بالحَرَبِ [٩]
وقِـراعُ البَيْـضِ بحـدِّ البيـ •••
••• ـضِ وسُمْرٍ تلمَعُ كالشُّهُبِ [١٠]
وبـذاك الـوادِ ، طويـلُ الْهـــا
دِ ، لذيـذُ المَبْسِمِ ، ذو شَنَبِ [١١]
ضـافي الشَّعْرِ ، شَتيـتُ الثَّغْـ •••
••• ـرِ ، صقيلُ النَّحْرِ ، بلا نَدَبِ [١٢]
يحكـي الشَّمسَ غَداةَ الشَّـرْ   قِ وعنـدَ الغـربِ ولـم تَغِبِ

***

قال : أخذتُها من قول (قَيْس بن الخَطِيم [١٣]) :

فـرأيتُ مثـلَ الشمس عنـدَ طلوعِهـا
في الحُسـنِ ، أوكَدُنُوِّهـا لِغُـروبِ

***

وجَنَى رَشَفـاتِ مُقَبَّلِهـا   كالشُّهْدِ وراحٍ ذي حَبَبِ [١٤]

---

(٧) المَنْدَل : العود الطيب الرائحة .

(٨) من كَثَب : من قرب .

(٩) الحَرَب : الويل والهلاك .

(١٠) قراع البيض :قراع الخوَذ . بالبيض : بالسيوف . السمر : الرماح .

(١١) الهادي : العنق ، حذف ياءه وياء « الوادي » ليستقيم له الوزن . الشَّنَب : جمال الثغر : وصفاء الاسنان .

(١٢) ضافي الشعر : طويله . شتيت الثغر : مفلّج الاسنان . النحر : أعلى الصدر . النَّدَب : أثر الجروح ، حرّف في ب إلى « ذَنَب » !

(١٣) الخَطيم : من ب ، الأصل : « الحطيم » مصحفاً . قيس بن الخطيم شـاعر الأوْس : في ٢/٢٤٢ ، وقد حقق ديوانه وطبعه صديقنا الدكتور ناصر الدين الاسـد .

(١٤) **الراح : الخمر . الحبب : الفقاقيع التي تعلوها .**

فعليـــه أسِيتُ ، ومنـه ظَمـيـ ت ُ ، وعيشي َ بعدُ فلم يَطِب [15]

و (سُعادُ) الهمّ ِ هُنــاك ، وثَـ ـم َّ عَشيَّة َ لم ُأنفِذْ َأرَبي [16]

عِشـــنا زمنـــاً ، وحواســدُنا ينشُرْنَ َ صحـائفَ من كـذ ِب ِ

فـوعَتْ أقـــوالَ زَخار فهـ ـن َّ ، فجُذ َّ الحبلُ بلا سبب [17]

وأخـــي ، بـاتَ يحذ ّرُنــي حَدَ ّثاناً يصـدُرُ عن نُوَب [18]

َأأخافُ الذّلَ ّ ، وأخشى القُـ ... ... لَ ّ ،وظنّيَ حَلَ ّ فلم يَخِب ِ ؟

بنصـير الدّيـن ِ ، ربيب ِ الدّوْ ...

... لة ِ ، فخر ِ الأُمّة ِ و (العَرَب ِ) [19]

الليـث ِ ، الغيـث ِ ، البحـر ِ الغَمْـ ...

... ر ِ ،الطّوْد ِ ،الجَوْد ِ ،فتى الحَسَب [20]

إن قالَ وَفَى ، أو صـالَ نَفَى ، أو نـالَ كفَى فِعْـلَ السُّحُب ِ

يَنْميه ِ (سـعيدُ) إلـى فئـة ٍ بُرَءاء ِ العِيص ِ من الرّيَب [21]

[وزراء العصـــر ِ ، إذا كتبـوا جاؤُوا بعجائبَ من خُطَب [22]]

يـزهـو الدّسْتُ إذا جلَسُوا بسَناء ٍ ليســ بمُحْتَجِب [23]

---

(١٥) أسيت عليه ، وله : حزنت .

(١٦) لم أنفذ : ب « لم أفقد » . الأرب : الحاجة ، والأمنية .

(١٧) جذ ّ : قطع .

(١٨) يحذ ّرني : ب « يخوفني » .

(١٩) ب : « فخر الأمة تاج العرب » ، وهو مختل ّ الوزن . ولما كان الممـــدوح معروفاً بـ « تاج العرب » ، لزم أن يكون البيت :

بنصير الـدين ، ربيب الدّوْ لة ِ ، تاج الأمـة والعرب

(٢٠) الغمر : الزّخّار الكثير الماء . الجَوْد ، بفتح الجيم : المطر الغـــزير الذي لا مطر فوقه .

(٢١) بُرَءاء : جمع بَرِيء . العِيص : الأصل .

(٢٢) البيت من ب .

(٢٣) الدست : صدر المجلس ، ودست الوزارة منصبها . السناء : الرفعة .

جماعة من أهل « واسط » (*) وفضلائهم أيضاً

(*) واسط : ١/٣٩ .

[أبو القاسم هبة الله][1] بن الحسين بن الموذي

ذكر لي : أنّه كان مقيماً بـ « واسط » .

طالعت مجموعاً بخطّ (أبي الفضل[2] ، بن الخازن) ، وفيه يقول : أنشدني (أبو القاسم ، بن الموذي) [لنفسه[3]] :

أنـا في « واسـطٍ » بُليـ ـت بقـوم (بَراهِمَه)[4]
حُـرّمَ اللحـمُ بينَهـم وَأذى كلِّ سـائِمَه[5]
معشـرٌ : سُوقُ جورِهـم بالأباطيـل قائِمَـه

***

وفيـه : أنشدني لنفسه ، رحمه الله تعالى :

ياصحبـةً ومـودّةً أوتيتُهـا من ذي مَلالٍ فاسدِ القانـونِ
ماكان أسرعَ ماعَفَتْ آثارُها ! فكأنّهـا نفّاخـةُ الصّابـونِ

***

---

(١) زيادة من ب .

(٢) تقدم في ٢/١٩٨ .

(٣) زيادة من ب .

(٤) البراهمة : أصحاب « بِرَهْم » ، طائفة من الهنود لا يجوّزون على الله بعث الأنبياء ، ويحرّمون لحوم الحيوان . واحدهم بِرَهْمِيّ . وعابدهم على معتقدهم يسمونه « بِرَهْمَنْ » .

(٥) السائمة : كل إبل أو ماشية تُرسَل ، ترعى ولا تُعلَف .

وفيـه : [و [٦]] أنشدني لنفسه :

قِيـل : إنْ َأقسـمَ (النَّفيس) يمينـاً

بحيـاة (السَّعيد) أنْ سَوْفَ يُعطـي ،

وتمنَّيْـتَ نَيْلَـهُ ونَـداهُ ،

وترجَّيْتَـهُ ، فـإنّـك مُخْطِـي

فحيـاةُ (السَّعيدِ) تجعَـلُ للحِنْـ

ـثِ اعتمـاداً في كُلّ قبـضٍ وبسـطِ

يَعنـي بـ (السَّـعيد) (مهـذّبَ الدولـة [٧] ، بـن أبـي الجبـر) ، وبـ (النَّفيس [٨]) وَلَدَهُ .

★★★

ولـه في تفضيل المُرْد :

لا تـركَبَنَّ إلـى الزّنَـى	بحـرَ الهـلاكِ ، ولا تُخاطِرْ [٩]
فالطُّهـرُ أسـلمُ للفتـى	مـن موجـهِ إن كـان زاخِـرْ
مـا للعَلُـوق سِـوَى الهَـوا	نِ كما حكى أهـلُ البصائرْ [١٠]
كالمُهْـرِ ، لسـتَ تُذِلُّـهُ	إلا بشَثْنـاتِ المَخاصِرْ [١١]
لا تُظهِـرَنْ حبّـاً لـه	في أوّلٍ ، يَتْبَعْـك آخِـرْ

---

(٦) زيادة مـن ب .

(٧) مهذب الدولة: من ب ، الأصل «مهذب الدين»، وهو تحريف. وستأتي ترجمته.

(٨) النفيس : من ب : الأصل « الحبـر » ، ولم يذكر في هذه المقطوعة ، وإنما ذكر « النفيس » و « السعيد » .

(٩) إلى : ب « من » .

(١٠) العلوق : المرأة التي لا تحب غير زوجها .

(١١) لست : من ب ، الأصل « ليس » شثنات المخاطر : غـلاظ العِصِيّ أو القضبان . الأصل « بشيات .. » ، ب : « بشيبات » ، ولا وجه لهما .

الرّئيس أبو غالب
نصر بن عيسى بن بابي[1] الواسطيّ النصرانيّ

تُوُفّي بعدَ الخمس مئة .

كان[2] من ظرفاء « واسط[3] » وأعيانها .

وله شعر لطيف ، ونظم ظريف ، وعبارة مستعذَبة ، وكلمات مطربة معجبة . لم أُدرك زمانه .

***

أنشدني له الرّئيس (العَلاء[4] ، بن السَّواديّ) بـ « واسط[3] » ، سنةَ ثلاث وخمسين وخمس مئة ، وذكر : أنّه كان من « بغداد » ، وأقام مدّةَ عمره بـ « واسط » ، قال : أنشدني الرّئيس (أبو غالب ، بن بابي[1] ، النّصرانيّ ، الكاتب) لنفسه :

وعشِقتُ حتّى ما أمَـ ... ... ـلُ ، وهِمْتُ حتّى ما أُفيقُ
وأنا ، فـ (عُذْرِيّ) الصَّبا ... بة ، في الهوى نَسَبي عريقْ[5]

***

(1) بابي : من ب ، الأصل غير منقوط في الموضعين جميعاً .
(2) كان : ب « وكان » .
(3) واسط : ١/٣٩ .
(4) الأصل : « ابن العلاء » ، وهو على الصحة في ب . وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء .
(5) عذري : نسبة الى عذرة ، قبيلة اشتهرت بالحب العفيف ، وشعراؤها أرق شعراء العرب نسيباً .

وأنشدني أيضاً ، قال : أنشدني لنفسه في جارية ، دخلْتُ عليه يومَ الكُسوف في لباس أسودَ :

عاينتُ ، في حُلَل السَّوادِ ، خَرِيدَةً
مثلَ القَضيبِ المائدِ المَيّاسِ [٦]

قلتُ : اسْلَمي ، ماذا اللباسُ ؟ وغيرُه
أدنى إلى الإبهاجِ والايناسِ

قالت : فهذي الشَّمسُ أُختي ، عُوجِلت
بالافتضاح على رؤوسِ النّاسِ

طلَعتْ ، فشاكلتِ الضّياءَ بطلعتي •
ودَجَتْ ، فشاكلتِ الدُّجَى بلباسي [٧]

***

وأنشدني في منزلي بـِ « بغداد » ، رابع ربيع الأوّل سنة سبع وخمسين [وخمس مئة] ، قال : أنشدني (ابن بابي [٨]) لنفسه ، في جارية له ، اسمها (فُتون [٩]) ، افتَضَّتْ ، فحبِلت :

عذرُ (فُتونٍ) عندَ تسويرِها	ذِروتَها مستطرَفُ الشَّرْحِ [١٠]
قالت : كأنّي شَلَتْ رِجلي له	أو مكّن الكبش من النَّطْحِ [١١]
إلا وقد دافعتُ ، حتّى رمى	بنفسه في ظُلمة الجِنْحِ [١٢]
من دَكّة الخَيْشِ إلى أسفلٍ	فصِرتُ تحتَ التّنكِ والطّرحِ [١٣] •

(٦) الخريدة : المرأة الحيية ، والبكر لم تمَسّ .

(٧) دجت : أظلمت .

(٨) من ب . وهو في الأصل مهمل الحرف الثالث .

(٩) فتون : من ب : الأصل « فسون » بإهمال نقط الحرف الثاني .

(١٠) فتون : نقط ثانيه في الأصل نوناً . ذروتها : الأصل « زروقها » . ب « ذورتها » .

(١١) شلت : رفعت .

(١٢) الجِنْح : الناحية ، والكَنَف . كنى به عن هَنِها .

(١٣) الدكّة : مقعد مستطيل ، « مولّد » . الخيش : نسيج غليظ يتخذ من مشاقة الكتّان . التنك : لم أجده مدوّناً في المراجع . الطرح : الرمي ، وعند المولّدين:

قلتُ : أيا ستّيَ ، هذا الّذي أعانَ مولايَ على الفتحِ (١٤)
إنْ كان رِجلاكِ بذا شيلتا وَقَعْتِ في الحالِ من السَّطْحِ (١٥)

***

وله ، نقلته من مجموع ، ممّا قاله في الغِلْمان . فمن ذلك ، قوله في غُلام يلعب بالنَّرْد (١٦) :

/ وبديع الحُسنِ ، بالمُقلةِ والأصداغِ يَسْبِي (١٧)
رامَ بالنَّرْدِ لِعابي والهوى يضمَنُ غَلَبي (١٨)
قلتُ : يا تَفْديك نفسي ما الّذي تبغي بلعبي ؟
قال : شَشْدارَكَ للمهرك ، قد شَشْدَرْتَ قلبي (١٩)

***

ثوب غليظ فيه أعلام ، قاله الخفاجي في شفاء العليل ، وأورد شاهداً له قول محمد بن القطان :

طرحْتَنا ، فلبسنا من الضنى ثوب طرح

(١٤) الستّ : السيدة ، « مولّد » .

(١٥) شيلتا : من ب ، رَفعتا . الأصل «شليّا» . وهذه القطعة من فسولة اللفظ والمعنى والفرَض في أحط منازل الكلام .

(١٦) النرد : لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين مكعبين ، ينقل فيها الحجر على حَسَب ما تأتي به نقط الفَصَّين .

(١٧) الأصداغ : جمع الصُدْغ ، وهو جانب الوجه من العين الى الأذن ، و الشعر فوقه . يسبي : يأسر بحسنه .

(١٨) لِعابي ، بكسر اللام : ملاعبتي .

(١٩) شَشْدار : فارسي ، أصله شَشْدَرْ ، من غير ألف . ومعناه الحقيقي الخانات الست في لعبة النَّرْد . ويطلق على لعبة من لعبه ، وهي أن يستولي أحد اللاعبين على الخانات الست للاعب المقابل ، وذلك بتجمّع قطعه في ست خانات متصلة ، فينسدّ الطريق على الخصم فلا يستطيع تحريك قطعه ، وينقطع . المُهرَكُ : ب « الهمرك » ، وهو تحريف . وهو فص الخاتم ، استعير لفص النرد ، فارسي ، ويقال فيه « مُهْره » أيضا . ششدرت : حيرت ، اشتقه من اسم « شَشْدَرْ » ، واستعمله مجازاً بهذا المعنى .

ولـه في غـلام أَلْثَغَ :

وأهيفَ كالهـلال ، شـكوت وجـــدي
إليـــه بحبّـــه ، وأطلـــتُ بَثّـي [٢٠]

وقلـتُ لـه : فدتـك النّفْس ، صِلْنِي
تَحُزْ في الثّوابَ ، فقـــال : بَشّي [٢١]

★★★

ولـه في غـلام غـازٍ :

أيّهـــا الغـــازي ، فتنـتَ الـ ــنّاس فَرعـــاً وجَبينـــا [٢٢]
قبـــلَ أن تَفْتِـكَ بـ (الرّو مِ) أرى فتـكَكَ فينـــــا
حسَـــنٌ غـــزوُك للـكُفّـ ــارِ إخـــلاصاً ودِينـــا
فبِمـــــاذا غـــزوُ عينيـ ـك قلـــوبَ المسلمينا [٢٣] ؟

★★★

ولـه ، في غـلام دَيْلَمِيّ [٢٤] :

دَيْلَمِيٌّ ، بِتُّ مـــن كَمَدي وصَباباتـي بـــه أَرِقـــا [٢٥]
مَـدّ ليـــلاً مـن غَدائـــره وأرى في وجهـــه فَلَقـــا [٢٦]
جُـنّ قلبـــي في محبّتـــهِ وأطـاع الوجـدَ والقَلَقـــا

---

(٢٠) بحبه : الأصل « بحيته » ، ب « بحسنه » .

(٢١) في حاشية ب : « أي : بسّي » ، ومعنى بَسّي : حَسْبي وكفاني ، ليست بعربية . وهي جارية الآن على ألسنة البغداديين من غير ياء ، إذا كفاهم الشيء ، قالوا : « بَسْ » .

(٢٢) الفرع : الشعر التامّ .

(٢٣) المسلمينا : من ب ، الأصل « العالمينا » .

(٢٤) الديلم : ٢/١٣٤ .

(٢٥) الكمد : الحزن الشديد . الأرِق : الذي يمتنع نومه من التفكر أو الحـزن أو غير ذلك .

(٢٦) الفلَق : الصبح ينشقّ من ظلمة الليل .

ورقـــا ، يســـــعى بمفرقـــه في صِـــراطٍ واجمــاً فَرِقــا [27]
فهـــوى في نـــارِ وَجْنَتِـه ، فاصطلــى بالجمـــر فاحترقـــا

⁂

وله [28] ، في غلام ، ورد من سفرة شاحباً :

فديتُ مَنْ أقبـلَ مــن سـفرة فأقبلتْ نفسـي على أُنْسِها [29]
وقلــتُ ، إذْ أبصـرتُـــه شاحبــــاً
قد خضَّبَتْهُ الشَّمسُ من وَرْسِها [30] :
ماكان عندي أنَّ شمسَ الضُّحى تعمَلُ في الخلـــق وفي نفســـها

⁂

ولــه ، في غــلام مَجُوسِيّ :

يارَبِّ ، عبدُكَ ذا قتيلُ صدودِه ، فبِعِزِّ عرشِك خُــذْ لــه بالثّارِ
لا تَغْفِلَنْ عمَّنْ أصاب بهجـره قلبي الموحّدَ فيــك بيتَ النّارِ

⁂

ولــه ، في غــلام رَمِدَ :

وأهيــفٍ ، كقَضيــب البــانِ ، مُقلتُــه
تَنْمي إليها جُفونُ الشّادنِ الخَرِقِ [31]
قالــوا : تمكَّنَ مــن أجفانـــه رَمَــدٌ
أبــدى مَحاجِرَها في حُلَّة السَّرَقِ [32]

---

(27) رقا الطائر : سما وارتفع ، وهو من ب ، والأصل « رقي » . المفرق ، مــن الرأس : حيث يفرق الشعر . صِراط : من ب ، الأصل « سراط » ، وهــو لغة فيه . الواجم : الساكت على غيظ ، والعابس ، والمطرق ، والساكت عن الكلام لشدة حزنه . الفرِق : الشديد الفزَع .
(28) وله : من ب ، الأصل : « قال » .
(29ـ30) الشاحب : المتغيّر والمهزول . الورس : نبت أصفر ، ينبت في بلاد العرب والحبشة والهند ، تلوّن به الملابس الحريرية . شبّه به صفرة الشمس .
(31) البان : شجر معتدل سبط القوام ، تشبــه به قدود الحسان . الشـــادن : الظبي الذي ترعرع واستغنى عن أمه . الخرِق : الدهش والمتحيّر .
(32) المحاجر : ما أحاط بالعيون . السرَق : شقق الحرير ، أو أجوده .

فقلتُ : بل وجهُه شمسٌ منوّرةٌ
كسَتْ لواحظَه من حمرة الشّفَقِ

***

ولـه ، في غلام خازن :

أيا خازناً ، خازناً للحفا ظِ ، أصبَى الأنامَ بوجهٍ مليحِ [٣٣]
لئِنْ كنت تحفَظُ مالي ، لقد أضعتَ بهجرك قلبي وروحي

***

ولـه ، في غلام مجدور :

وذي جُدَريّ ، يُشبِهُ البدرَ طالعاً
فكلٌّ — لما يلقاه من حبّه — أرِقْ
صفا وانتهى وابيَضَّ وازدادَ صورةً
معشّقةً ، جَفْني بدمعي بها غَرِقْ [٣٤]
كأنّ النّساءَ استبشرتْ لصلاحه
وسُرّتْ قلوبٌ فيه بالوجد تحترقْ [٣٥]
فألقت عليه الغيدُ نثرَ عقودِها
فمجتمِعٌ من حبّهنّ ومفترقْ

***

ولـه ، في غلام خيّاط :

مررتُ بخيّاط ، حكى البدرَ طلعةً
وشاكلَ غُصنَ البانِ إمّا انثنى قدّا [٣٦]

---

(٣٣) خازنا « الثانية » : ب « حافظا » .
(٣٤) بدمعي بها : ب « بدمع لها » .
(٣٥) بالوجد : ب « للوجد » .
(٣٦) إمّا : ب « لمّا » . القدّ : القامة ، أو القوام . البان : ص ٤٩١ .

يقُدُّ ويَفْرِي الثَّوبَ ثـمَّ يَخِيطُـه ،
فلِمْ ثوبَ قلبي لا يَخِيطُ وقد قَدّا[٣٧] ؟

⁂

ولـه ، في غـلام زامـر :

وزامـرٍ ، قـام قلبـي في هـــواه علـى
رِجـل ، وبَرَّح بي ترجيـلُ لِمَّتِـهِ [٣٨]
كأنّـسا معـه نـايـانِ : في فَمِـــهِ
نايٌ ، ونايٌ مُوَارَى تحتَ عِمَّتِـهِ [٣٩]

⁂

ولـه ، في غـلام رَمِد أيضـاً :

قالـوا : غـدت عينُه حمـراءَ من رَمَدٍ ،
فقلـتُ : حاشـا لهـا ، مـاذاك من أَلَمِ
بـل ذاك لمّـا أصـابت قلـبَ عاشـقِهـا
سِهامُها ، خُضِّبتْ من كَلْمه بـدمِ [٤٠]

⁂

ولـــه [٤١] :

كالبـدر في الليـل البَهيـمِ إذا بـــدا
والغُصنِ في وَلَـعِ النَّسـيمِ إذا مشـى
ويُديـرُ من غُنْـجِ المَحاجـرِ مُقْلَتَيْ
نَشْوانَ ، من خمر الدّلالِ ، قد انتشى[٤٢]

---

(٣٧) يقدّ الثوب : يشقه طولاً . يفريـه : يقدره ويصنعـه . لا يخيـط : ب « لا يخاط » .

(٣٨) بَرَّح بي : جَهدني وشقّ عليّ . اللمة : شعر الرأس المتجاوز شحمة الأذن، وترجيلها : تسريحها .

(٣٩) الناي : القصب ، من آلات الزمر . أعجمي معرب . عمته : عمامته .

(٤٠) خضبت : صبغت . كلمه : جرحه .

(٤١) من ب الاصل : « وقال » .

(٤٢) المحاجر : ما احاط بالعيون ، وغنجها : ملاحتهـا . نشـوان : سـكران . انتشى : سكـر .

قلتُ : الوصال ، فَدَتْكَ نفسي ، فالهوى
قد كادَ يُتلِفُني ؛ فقالَ : كما تشا

***

ولـــه :

مَنَحْتُكَ صَفْوَ الودِّ ، إذْ نحن جيرةٌ
ومَوْرِدُنا في الأُنس جَمُّ الجداولِ
وأمّلْتُ ماقد كان من رُتَبِ العلى
فلا تُحْدِثَنْ لي فيك زَهْوَ مُطاوِلِ [43]
فإنَّ الغصونَ الشّامخاتِ ، يُميلُها
جَناها ، فتدنو من يد المُتَناوِلِ [44]

***

ولـــه :

عطفاً (سُعادُ) ، فقد أودى بيَ الكَمَدُ
وخانَني صاحبايَ : الصَّبْرُ والجَلَدُ
وعُدت أطلُبُ ، في تَيّارِ حبِّكمُ ،
شريعةً أرتقي فيها ، فلا أجِدُ
طَرْفي جَنَى ، وفؤادي فيك تابعَهُ .
فكيف خُصَّ بأثواب الضَّنَى الجسدُ [45] ؟

***

وله ، في « لزوم ما لا يلزم [46] » في « التَّجنيس [47] » :

كلَّ يومٍ ، لا أراكم ، هو عندي مثلُ حَوْلِ

---

(٤٣) مطاول : من ب ، الأصل « تطاول » .
(٤٤) الجنى : كل ما يُجْنَى ويلقط من الثمر .
(٤٥) الضنَى : المرض ، أو الهزال الشديد .
(٤٦) لزوم ما لا يلزم : فن من الفنون الشعرية ، وهو أن يأتي الشاعر بحرف يلتزمه قبل الرويّ ، وليس هو بلازم ، كلزوم الراء مثلاً في قول أبي العلاء المعري في ديوانه المشهور « لزوم ما لا يلزم » :
مَلَّ المقام . فكم أعاشر أمةً أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعيَّة ، واستجازوا كيدها ، وعَدَوا مصالحها ، وهم أجراؤها
(٤٧) التجنيس : من فنون البديع ، وهو مجانسة الحروف في الألفاظ مع اختلاف

فـأنـــا المُـــدْنَفُ بالشَّـــوْ قِ ، ولا عُوِّادَ حَوْلـــي (٤٨)

جُـلُّ مـا ألقـــاه فيكـــم أنْ أُعانيـــهِ بحَوْلـــي

★★★

وله أيضاً ، يفضّل النّساء على المُرْد :

يــا مغرمــاً بالمُرْد جهـــلاً ، لقـــد

أســـرفتَ في حبّهِمُ واعتـدَيْتْ (٤٩)

عنـدَ الحِســانِ الغِيـدِ ماعندَهـم ،

فمِلْ إليهِنَّ ، وخُذْ فضلَ بَيْتْ (٥٠) !!

معانيها ، مثل لفظ « الحول » في هذه الأبيات ، فالأول معناه السنة ، والثاني الجهة المحيطة بك ، والثالث الحِذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف في الأمـــور .

(٤٨) المدنف : المريض الذي لزمه مرض شديد .

(٤٩) بالمرد : الأصل « بالمراد » .

(٥٠) الغيد : المتثنّيات في نعومة .

الحكيم أبو العلاء

محفوظ بن المسيحيّ بن عيسى النَّصرانيّ النِّيليّ الطّبيب [1]

سكن « واسِطَ [2] » ، وعُرف بهـا ، واكتسب بالطِّبّ .

وكان عالمـاً ، فاضـلاً ، مَرْضِيَّ الصَّنعة في مداواة المَرْضَى ، مسـتقيم الرّأي في تسـقيم السَّقيم .

لم يـزل متردّداً إليَّ مدّةَ إقامتي بـ « واسط [2] » : أستَطِبُّه ، وأجِد ــ بمِنّة الله ــ بطِبّه من الصِّحَّة ما أستحِبُّه .

كان لَهِجاً بالإلغـاز [3] ، ولما يسمَعُه من ذلك شديدَ الاهتزاز ، وأشعارُه فيـه مستقيمة الصَّدْر سليمة الأَعجاز .

تُوُفّي في أوائل سنة ستّين وخمس مئة ، وكان قبـل ذلك بأشـهر قريبـة نجتمع ونتذاكر [4] ما قيـل في الأَلغـاز [5] .

***

(1) العنوان : من ب ، ومكانه في الأصل بياض . وفى « أخبار الحكماء » : « محفوظ ابن المسيحيّ الحكيم ، أبو العلاء الطبيب، النصرانيّ، النيليّ ، نزيل واسط . كان طبيباً ، فاضلاً ، نبيلاً ، مذكوراً في وقته ، عالماً بصناعة الطب ، مرتزقاً بها ، جميل المشاركة ، محمود المعالجة. وله مع ذلك أدب طريّ ، وخاطر في النظم سَرِيّ . وكان موجودا بالعراق سنة تسع وخمسين وخمس مئة » .

(2) واسط : ١/٣٩ .

(3) الإلغاز ، بكسر أوله : مصدر ألغَزَ كلامَه ، وفيه : إذا عمّى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره . وبالفتح : جمع لغز ، وهو ما يعمّى به من الكلام .

(4) من ب ، الاصل : « ونذاكر » .

(5) ب : « اللغـز » .

فممّا أنشدنيه لنفسه بـ « واسط [٢] » ، في عاشر شوّال سنة تسع وخمسين [وخمس مئة] ، يُلغز بالعقل :

ما حاضرٌ ، مايُرَى له شخصُ ... كأنّه في اختفائه لِصُّ [٦] ؟
يُضيءُ في البيت كالسِراج ، وقد ... يشوبُ وقتاً ضياءَه غَمْصُ [٧]
يَبين نقصانُه ، وليس له ... رُجحانُ كَمّيّةٍ ولا نقصُ
لكنّه عادلٌ يَميلُ ، وما ... رأيتُ ميلاً بالعدل يختصُّ
يَهْزِمُ جيشَ الخطوب مقتدراً
وَهْوَ يُرَى ، وَهْوَ عاجزٌ نكصُ [٨]
أعوانُه ، عِدّةٌ ثمانيةٌ ، ... بهم يَتِمُّ الضَّلال والفَحْصُ
فَهْوَ كـ(نُوحٍ) في الفُلْك مستتر ... وهمْ كأصحابه إذا أُحْصُوا [٩]

ذكر : أنّ أصحاب (نُوح) ، عليه السَّلام ، عِدَّتُهم ثمانية [١٠] .

أبِنْهُ ، يامن غدا بفِطنته ... وعلمِه ، للأُمور يقتصُّ
/ فقد كشَفْتُ الغطاء مجتهداً ... حتّى بدا ما ظُهورُهُ نقصُ [١١]

***

وأنشدني لنفسه ، في الإلغاز بالرُّمّانة :

يا عالماً يستفهِمُ ... عن كلّ ما يستبهِمُ
ما حاملٌ عذراءُ ، لم ... تَزْنِ ، ولا تُتّهَمُ ؟
أولادُها في جوفها ... تحتَ الضُّلوعِ جُثَّمُ

---

(٦) ما يرى : ب « لا يرى » .
(٧) يشوب : يخلط . الغمص : التكدير ، من غمصت العين إذا سال منها ما يكدرها .
(٨) نكص : كأنه أراد « ناكصاً » أي مُحْجِماً ، فأتى بالمصدر وأراد اسم الفاعل.
(٩) أحصوا : من ب ، الأصل « خصوا » .
(١٠) هذا السطر في ب ، في الحاشية ، ونصه : « ذكر أن أصحاب نوح عندهم ثمانية » .
(١١) فقد : من ب ، الأصل « وقد » . ما : ب « من » .

كلٌّ ، لهـا مـن ربّهـا (١٢) | عليـه ثـوب" يُقسَمُ
شِفاهُهـا كثـيرة" ، | فأَعْلَم" ، وأخـرمُ (١٣)
لكـنْ لهـا فـردُ فـمٍ ، | ورأسُها هـو الفَمُ (١٤)
مـن الجِنـان أُخـرِجتْ | وللجحيـم تُسْلَمُ

قال : أَعني بالجحيم المَعِدَةَ .

ومـا أتـت جريمـةً | إذْ مثلُهـا لا يُجـرِمُ
بـل ، فضلُها عنـدَ الأنـا | مِ ظاهـر" يُغْتَنَـمُ
أمثالُهـا بينَهُـمُ | لهـا صفـات" تُعلَـمُ
فالبعـضُ منهـا حاكـم" | يَعْدِلُ فيمـا يحكُمُ (١٥)

يعنـي رُمّانـة القَبّـان .

والبعضُ منهـا في الصُّدُو | رِ جالس" يحتشـمُ

يعنـي النَّهْـدَ (١٦) .

كـل" يَـرى حقـوقَه | عليـه قرضاً يلـزَمُ (١٧)
ومـن شـهيرِ أمرِهـا | ، إذْ مثلُهـا لا يُكتَمُ ،
أَنَّ بهـا يشـفَى السَّقيـ | ـمُ ، والنَّديـمُ ينعَـمُ
وقـد كشَفْتُ سِرَّهـا | وعنـدَ هـذا أَختِمُ (١٨)

***

(١٢) ب : « كل : له من تربها » . والترب : المماثل في السن .
(١٣) أعلم : منشق الشفة العليا . اخرم : متشقق ، وهو من ب ، والأصل مصحف بحاء مهملة .
(١٤) فردفم : من إضافة الصفة إلى الموصوف .
(١٥) فالبعض : ب « والبعض » . والشطر الثاني من ب ، لكن « يعدل » فيها مصحف بذال معجمة . وهو في الأصل : « يعدل محكم » . وفي إدخال « أل » على « بعض » نزاع بين أهل اللغة .
(١٦) ب : « يعني حق الرضاع » .
(١٧) قرضاً : ب « فرْضاً » بالفاء .
(١٨) هذا : ب « داك » .

وأنشدني لنفسه ، في المَصْمَغَة [19] ، إلغازا :

مؤنّثة" ، مُلَمْلَمَةُ الجُنُوبِ ، لها بطن" ، مُضَمَّخَة بطيبِ [20] .
تراها ، وَهْيَ لمّا تأتِ ذنباً ، معلّقةً كمخنوقٍ صَليبِ
لها ذَكَر" ، يَلُوط بها جِهاراً ولا يَخْشَى ملاحظةَ الرّقيبِ
يُعاقدُها ، فمَخْرَجُها عسير" كزُبّ الكلبِ من بَعدِ الوُثوبِ

⁂

وأنشدني لنفسه ، في كِيزان [21] الفَخّار :

ما صُوِّرَ" ، كوّنَها رَبُّها من عالَمَ الجِنّةِ والإنسِ [22] ؟
/ فأصبحتْ ، للانس معشوقةً تُهدي إليهم لذّةَ النّفسِ
وفارقَتْ عالَمَ أضدادها راغبةً في صحبةِ الجِنسِ
إنْ بانَ فيها دَنَس ، أو بدا لها مَعاب" ظاهر اللّبسِ ،
فما لَها من بَعْدِها رجعة" إلى مَقَرّ الوصلِ والأُنْسِ
فما هُمُ ، يامَنْ غدا عالماً يَحُلّ مايُلْغَزُ في الطِّرْسِ [23] ؟

⁂

وأنشدني أيضاً لنفسه ، في النّاي [24] ، إلْغازاً ، بـ « واسط [25] » ، في ذي الحِجّة [26] سنةَ تسع وخمسين وخمس مئة :

ومملوكٍ ، رَشيقِ القَدّ ، ألْمَى به تلهو وتبتهجُ النّفوسُ [27]

---

(19) ب : « المصمعة » بالعين المهملة تصحيفاً .
(20) ململمة الجنوب : مجموعة النواحي . مضمخة : مطيّبة .
(21) الكيزان : جمع كوز ، وهو إناء بعروة يشرب به الماء . ولا يزال معروفاً في العراق .
(22) في حاشية ب : « يعني النار والطين » .
(23) الطِرس : الصحيفة .
(24) الناي : القصب ، من آلات الزمر ، أعجميّ مُعرّب .
(25) واسط : ١/٣٩ .
(26) ب : « ذي القعدة » .
(27) الْمى : ذو شفة سمراء .

صَمُوتٌ ، ناطقٌ ، أَرِقٌ ، نَؤُومٌ — عجيبٌ شخصُه شخصٌ نفيسُ [٢٨]
ويوحشُ ذِكرُه رَبْعَ التّصابي — ولولاه لَمَا أنِسَ الجليسُ
لـه رأسٌ ، يخالفُ منه جسماً — بلا رِجلٍ ، فقِسْ فيما تَقيسُ
إذا ما بانَ عنه ، ظَلَّ مَيْتاً . — وإمّا عادَ ، عادوه الحَسيسُ
يَئِنُّ أنينَ صَبٍّ مُستهامٍ — مَشُوقٍ قد نأى عنه أنيسُ
وليس بذي صَبابات ، فيَهْوَى — ولكنّ الهوى فيه حَبيسُ [٢٩]

***

وله ، مُعَمَّى [٣٠] في محبوب له ، اسمه (سعيد) ، أنشدنيه لنفسه :

وذي غُنْجٍ ، علِقتُ هواه بَلْوَى ، — فبَلْبَلَني بطَرْفٍ « بابِليٍّ » [٣١]
له اسمٌ ، ضدّ حالي في هواه ، — ففتّشْه ، تَجِدْه بغيرِ عِيٍّ
إذا أسقطتَ حرفاً منه يوماً — فذلك يومُ أفراحٍ وريٍّ
وإن أسقطتَ ثانيَه اتّباعاً — غدا مَوْلىً لعبدٍ أو وَليٍّ
وإن أسقطتَ ثالثَه اختياراً — يصيرُ اسماً لعبد « أَرْمَنيٍّ » [٣٢]
وإن أسقطتَ رابعَه اضطراراً — أتى نوعاً من المشي الوَحيِّ [٣٣]
فإن تَكُ ذاحِجاً وأخا أحاجٍ ، — ففسِّرْ ، يا أخا القلب الذّكيِّ [٣٤]

***

(٢٨) الأرِق : الذي يمتنع نومه من التفكير أو الحزن أو غير ذلك .

(٢٩) فيهوى : ب « ليهوى » .

(٣٠) المعمّى : الكلام الذي عُمِّي معناه وأُلبِس وأُخفي .

(٣١) الغُنْج : الدلال . بلبلني : أوقعني في شدة من الهم والوسواس . طرف بابلي : عين جميلة ساحرة ، وبابل من مدن العراق القديمة كانت مشهورة بالسحر ، لا تزال أطلالها قائمة .

(٣٢) أرمني : من ب ، الأصل « أورضي » .

(٣٣) يعني صار « سعيد » : سعي . الوحيّ : العجِل المسرع ، من ب . الأصل « الوجي » بالجيم ، ويوصف به الماشي الذي رقت قدمه من كثرة المشي ، ولا يوصف به المشي .

(٣٤) الحِجا : العقل . الأحاجي : الكلمات التي تخالف معانيها الفاظها ، والألفاز التي يتبارى في حلها ، واحدتها أُحجية .

وأنشدني لـه ، في اسم (كمال) :

مـالِكُ رِقّي في هـواه ، لــه ... مـن اسـمه في البيـت منظـومْ
تَهَجَّهُ ، واجعَـلْ لـه أوّلاً ... آخِـرَهُ ، فالاسـمُ مفهـومُ

⁂

وكان له عندي رسم ، يَصِلُ إليه في كلّ سنة ، من الحِنطة . فكتب إليّ يُلغز بها ، ويطلب الرّسم :

(عمادَ الدّينِ) دعوةَ مستفيدٍ ... لأنّك كاشفٌ عن كلّ رَيْنِ [٣٥]
/ فما صفراءُ ، كالذّهب المصفّى ، ... ولونُ لُبابِها لونُ اللُّجَيْنِ [٣٦] ؟
محبّبَةٌ إلى الأرواح طُـرّاً ... بها تَقْوَى النّفوسُ بغير مَيْنِ [٣٧]
لهـا اسـمٌ : نِصفُـه شـعب قديـم
ـ كما زعَموا ـ من احدى الأُمَّتَيْنِ [٣٨]
ونِصفٌ جاءَ في (القرآن) نصّـاً ... لأوّل سورةٍ بقراءَ تَيْنِ [٣٩]
لها وقتٌ ، تُداسُ بكلّ رجل ، ... ووقتٌ ، فيه تُرْفَع باليَدَيْنِ
أَجِبْ عنها ، وخُذْ بالرّسم منها ... وقـاكَ الله آفـةَ كلّ عـينِ

⁂

وكنت نظمت في كُوز الفُقّاع [٤٠] قطعةً ، لُغزاً ، وأنشدتها إيّاه ، فأثبتها ، ثمّ حضر بجوابها .

والأبيات التي هي لي :

ما صـورةٌ ، ما مثلُها صُورَهْ ... كأنّها في العمـق مطمورَهْ ؟

---

(٣٥) الرّين : الصدأ ، وما غطّى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب . وفي ب : « دين » .
(٣٦) اللجين : الفضة .
(٣٧) المَين : الكذب .
(٣٨) الأمتان : الإنس والجن ، ونصف « الحنطة » : «الحِنْ» ، وهم ـ فيما قيل ـ أمة من الجنّ . وفي حاشيتي النسختين : « يقال الحن والبن » . وفي المزاعم: الحِنّ من الجِنّ ، منهم الكلاب السود ، والبِن : الموضع المنتن الرائحة .
(٣٩) يقصد سورة طه .
(٤٠) الفُقّاع ، كرُمّان : شراب يتخذ من الشعير ، يخمر حتى تعلو فقاعاته .

تُمطِرُ الثَّريّ ، ومَنْ ذا رأى مطمورةً للثّريِّ ممطورَهْ ؟
منكوحةٌ مالم تَضَعْ حملَها ، مسدودةُ الأنفاسِ محصورَهْ
محرورةُ القلبِ ، ولكنّها مضروبةٌ بالبَرْد مقرورَهْ (٤١)
كأنّما النّارُ بأحشائها على اشتداد البردِ مسجورَهْ (٤٢)
تَظَلُّ مُلْقاةً على رأسها خمّارة تُحْسَبُ مخمورَهْ
مُعارة الهامةِ من غيرها قصيرة القامةِ ممكورَهْ (٤٣)
كأنّها رأس بلا جُثّةٍ موصولة إن شئت مبتورَهْ
كهامةٍ صَلْعاءَ محلوقةٍ ما استعملت مُوسَى ولا نُورَهْ
زامرة ، في فمها زمرها ، وَهْيَ بغير الزّمْرِ مشهورَهْ
دَوّارة إن أنت أرسَلْتَها مهتوكة الأستار مستورَهْ
مَنْ فَضّها ، تبصُقْ في وجهه كأنّها بالفُحشِ مأمورَهْ
تُورِث تعبيساً لمن باسَها ، وَهْيَ على ذلك مشكورَهْ (٤٤)
معسولة ، ريقتُها مُزّةٌ ، وَهْيَ على اللّذّة مقصورَهْ (٤٥)
وَهْيَ على ماهيَ ، في إثْرِهِ مُرْسَلةٌ بالهَضْم منصورَهْ
إن عُقِلت قَرّت ، وإن أُنشِطت فَرّتْ وثارت مثلَ مذعورَهْ (٤٦)
كم عسلٍ ذاقت وكم سُكّرٍ وأنعُمٍ ليست بمكفورَهْ
/ ملمومة من صخرة صَلْدَة فاجرة بالماء مفجورَهْ
من الصَّفا جسمٌ ، ولكنْ ترى على صَفاء الماء تامُورَهْ (٤٧)
فيا حليفَ المأثُراتِ الّتي أضحت لأهل الفضل مشهورَهْ
انعمْ ، وعجّلْ حَلَّ إشكالها فَهْيَ لَدى فضلك مأسورَهْ

***

(٤١) مقرورة : أصابها القرّ ، وهو البرد .
(٤٢) مسجورة : موقدة .
(٤٣) الهامة : الرأس . ممكورة : ذات ساق غليظة مستديرة حسناء ، استعارة من صفة المرأة الحسناء .
(٤٤) باس : قبّلَ ، من البَوْس ، أعجمي معرّب .
(٤٥) المزّ : ما كان طعمه بين الحلو والحامض ، أو خليطاً منهما .
(٤٦) أُنشطت : أطلقت من عقالها . مثل : ب « منك » .
(٤٧) الصفا : الحجارة العِراض الملْس . التامور : القلب .

وجواب (الحكيم النيلي) عنها ، أنشدنيه لنفسه :

يا ذا الذي أعربَ إلغازَهُ	عن فطنة بالعلم معمورَهْ
إنّ التي أطنبتَ في وصفها	حتّى اغتدت في النّاس مشهورَهْ
صغيرةُ الجثّةِ دحداحةٌ	باردةُ الملمسِ محرورَهْ (٤٨)
تعذّبت في النّار ، حتّى إذا	ماتت ، غدت في الثّلج مقبورَهْ (٤٩)
مجبوبةُ المخرجِ ، لكنّها	منكوحةٌ ليست بستورَهْ (٥٠)
إنْ فضّها النّاكحُ مقهورةً	فاضت بماءٍ فيضَ مسخورَهْ (٥١)
أو بصقت في وجه مفتضّها	فإنّها في ذاك معذورَهْ
لأنّها تسقيه خمراً ، بها	يحلّل المخمورُ تخميرَهْ
ويصبحُ الشّبعانُ ذا شهوةٍ	كلبيّةٍ ، بالجوع مذكورَهْ
صورتُه تحكي إذا قستَها	مصمغةً بالصّمغ مأسورَهْ
فهذه : من طينة صوّرت	وفي لهيب النّار مسجورَهْ (٥٢)
وتلك من جوهرةٍ صلدةٍ	مذابة بالماء مقهورَهْ (٥٣)
فخذ جوابي ملغزاً ، مثلما	ألغزته في هذه الصّورَهْ
وهي لمن يؤثر كشفي بها	فقّاعة الفقّاع محبورَهْ (٥٤)

---

(٤٨) دحداحة : قصيرة غليظة البطن .

(٤٩) كتب في حاشيتي النسختين : « هذا البيت غاية » .

(٥٠) مجبوبة : مقطوعة ، وهي في النسختين بالحاء المهملة .

(٥١) فضّها : أزال بكارتها ، استعاره للفتح . ممخورة : مشقوقة . ب : « مخمورَهْ » .

(٥٢) مسجورة : موقدة .

(٥٣) صلدة : صلبة .

(٥٤) محبورة : مسرورة ، منعمة .

شمس المعالي أبو الفضائل محمد بن الحسين بن تركان[1]

من أكابر أهل « واسط[2] » .

كان حاجب الوزير (عون الدين[3]) ، والوزير يصدر عن رأيه ، ويأخذ بقوله ، ويعتمد عليه في جميع أنحائه .

وكان حسن الشمائل ، جامعاً للفضائل ، ظريفاً ، لطيفاً ، سيداً ، متودداً ، تليق الرئاسة بأعطافه ، ويقطر ماء الظرف من أطرافه .

وله نظم يناسبه رقة . وكان ينشدني كثيراً منه ، وأنا أستحسنه ، وبذلك أنشطه .

وكانت سعادته بسعادة الوزير منوطة ، وحياته بحياته محوطة . فلما

---

(١) له ترجمة في المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد ٢/٢٧٤، فيها مايتمم هذا. قال : « هو من بيت أهل كتابة ورئاسة . سكن أبو عبدالله ، وابنه أبو الفضائل ، بغداد ، إلى أن توفيا بها . وأبو الفضائل كان خصيصاً بالوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، قريباً منه ، لم يزل في خدمته وصحبته حتى توفي – أعني الوزير . وقد سمع كثيراً مما قرىء عليه في مجلس الوزير من أبي الوقت السجزي ، وغيره . توفي شاباً . قال أحمد بن شافع، فيما قرأت بخطه : توفي أبو الفضائل بن تركان يوم الاثنين ثاني عشر من شعبان سنةإحدى وستين وخمس مئة ، ودفن عند أبيه بالمشهد بمقابر قريش » . وهذا التاريخ لوفاته فيه زيادة سنة على ما ذكره المؤلف .

(٢) واسط ١/٣٩ .

(٣) ترجمته في ١/٩٦ .

تُوُفّي الوزير أُخِذَ، والقضاءُ فيه نُفِّذَ، وبالضرب في الحبس / وُقِذَ [4] . وذلك في سنة ستّين وخمس مئة .

***

وله طَرَدِيَّة [5] مليحة، شذَّ [تْ] عنّي أبياتها، وفاتني إثباتها .

وممّا أثبتُّه له، قطعة في الإلغاز بالخَيْش [6] في أوّلها وبالكانون [7] في آخرها . وهي ممّا أنشدنيه لنفسه :

قلبي، رَهينٌ عندَ محبوسةٍ	مُبْغَضَةٍ نافحةِ الرّائحَهْ [8]
عاقلةٍ معقولةٍ في الهوا	غاديةٍ في سيرها رائحَهْ
سَحّاحةٍ تَهْطِلُ في قيظنا	عاديةٍ في حالها سارِحَهْ [9]
يابسةٍ في جوّها رطبةٍ	نائيةٍ عن بَحْرها سابحَهْ
تبعُدُ إنْ أدنيتَها للهوا	منقادة في خَطْمها جامحَهْ [10]
تقسو ولا تجري لها دمعةٌ	وإن غدَتْ أدمعُها سافِحَهْ [11]
إن كتَمَ العُشّاقُ أسرارَهم	فَهْيَ بها إنْ فَطِنُوا بائحَهْ
واقعة طائرة في الهَوا	جَناحُها منها بلا جانِحَهْ [12]
بِكر، غدت تنكحُ أزواجَها	فيا لَها من أيّمٍ ناكحَهْ [13] !

(4) وقذ : ضرب حتى استرخى وأشرف على الموت، و - صرع .

(5) الطَرَد : بفتح أوله وثانية : المطاردة في الصيد .

(6) الخيش : ثياب من مشاقة الكتان، ونسيج غليظ كانت تصنع منه المراوح، وإيّاها عنى .

(7) الكانون : الموقد .

(8) نافحة : الأصل « نافعة » .

(9) عادية : جارية مسرعة .

(10) الخطم : الأنف، أو مقدمه . جامحة : راكبة هواها فلا يمكن ردّها .

(11) سافحه : ب « سائحَه » .

(12) واقعة : ب « وامقة »، وهي تحريف . جانحة : ب « جارحَه »، والجانحة : الضلع القصيرة مما يلي الصدر، والجارحة : العضو العامل من أعضاء الجسد كاليد والرجل .

(13) أيّم، وأيّمة أيضاً : عَزَبة، تزوجت من قبلُ أو لم تتزوج .

قريبــة ، تبعـدها للنّــوَى إنْ قرّبتْ ضَرّتُها النّازحَهْ[١٤]

جَمَعَتنا بـرداً وحـرّاً معـاً ، نَحيـا بهـا بـاردةً لافِحَهْ

فهــذه شــمطاءُ مُفْتَرّةٌ وهــذه مُسْوَدّةٌ كالِحَهْ[١٥]

أنفــاسُ ذي راكـدةٌ تنقضـي وهــذهِ أنفـاسُها نـازحَهْ[١٦]

مُضِرّةٌ ، نافعــة للــورى ، فاســدة في فعلهـا ، صـالِحَهْ

***

وشـعرُه : أصـحُّ مِزاجاً ، وأوضح مِنْهاجاً ، من هـذا . لكِنّه نُكِب أيضـاً بكونه ماكُتِب . وما رأيت الاضراب عنـه ، فإنّه كان بلا ضَريب[١٧] ، عندَه أرَبُ كلّ أريب[١٨] .

---

(١٤) النوى : البعد . النازحة : البعيدة .

(١٥) مفترّة : مبتسمة باديـة الثنايا .

(١٦) نازحة : نافدة ، فانية .

(١٧) الضريب : الشبيه والنظير .

(١٨) الأرب : الحاجة ، أو الحاجة الشديدة ، و ـ البغية ، والأمنية . الاريب : ذو الدهاء والفطنة .

«الطِيّب»[1] و«قُرْقوب»[2] وأعمالهما

---

(١) الطيّب : بلدة (كما في اللباب) ، أو بليدة (كما في معجم البلدان) تتوسط «واسطاً» وكُوَر «الأهواز» ، وبين كل واحدة منها وبين الأخرى ثمانية عشر فرسخاً . كانت آهلةفي أيام العباسيين، ثم خربت ونسي اسمها ، لكن بقي اسم نهرها معروفاً إلى اليوم في لواء « العمارة » من شرقي العراق الجنوبي(*) . واستحدثت في موضعها بلدة « بيات » ، وبقايا هذه البلدة تجاور خرائب « الطيب » . وذكر « ياقوت الحموي » المتوفى سنة ٦٢٦هـ : أن أهل «الطيب» نبط، ولغتهم نبطية [يعني الآرامية] إلى زمانه ، وحدث عن تاجر من أهلها قال له : المتعارف عند أهلها أن «الطيب» من عمارة شيث بن آدم عليه السلام ، وأهلها ما زالوا على ملّة شيث ، وهو مذهب الصابئة ، إلى ان جاء الإسلام فأسلموا . وادّعاء « ياقوت » أن لغة أهل الطيب نبطية إلى زمانه ، منقوض بما ذكره هو نفسه من انتساب جماعة من المحدثين والأدباء والقضاة إلى هذه البلدة ، ومن مشاهير أدبائها (الطيبي) مؤلف « التبيان » الذي يعدّ من روائع ما كتب في علم البلاغة . وقرر (غي لسترنج) في « بلدان الخلافة الشرقية » : أن « الطيب » كانت قليلة الشأن في أيّام العباسيين ، وهذا يصح بقياسها إلى الحواضر الكبرى امثال بغداد وواسط والبصرة . وهي لم تَخْلُ من بعض الصناعات على ما ذكر ابن حوقل .

(٢) قرقوب : قال « ابن الأثير » : مدينة قريبة من الطّيب ، بين واسط وكُوَر الأهواز . وبها كان يعمل ضرب من النسيج المطرز ، يعرف بالسوسنجرد ، ولذلك عدها (غي . لسترنج) مدينة ذات شأن .

(*) اذاعت الحكومة العراقية في أواخر أيلول ١٩٦٩ م (شهر رجب ١٣٨٩ هـ) بياناً عن عثور شركة النفط الوطنية على « البترول » في « منطقة الطيب »، فكان هذا أول ذكر للطيب في تاريخ العراق الحديث ، وسوف يستعلن اكثر بعد استنباط « البترول » وبيعه في الأسواق العالمية .



أبوعبدالله القَرْقُوبيّ [٣]

محمَّد ، بن محمود ، بن الحسين ، بن محمَّد ، بن حامد ، بن الحسن ، ابن مَواهب [٤] ، بن يُوسُف ، الخطيب بـ « قَرْقُوب » . وهي بلدة قريبة من « الطِّيب » .

شاعر ، فاضل ، حسَن الشِّعر .

ورد « بغدادَ » على ماذكره (ابن ناصر المُحَدِّث [٥]) سنةَ تسع وخمس مئة .

قال : سمِعت (أبا عبدالله ، محمَّد ، بن محمود ، القَرْقُوبيَّ) يقول : سألني الشُّيوخ إجازة بيت (الشِّبْلِيّ [٦]) ، رحمه الله تعالى ، وهو :

---

(٣) ذكره (ابن الأثير) في « اللباب » ، في « قرقوب » ، ولم ينسب اليها غيره ؛ قال : « أبو عبدالله محمد بن محمود .. القرقوبي ، الخطيب بها ، له شعر حسن . روى عنه أبو الفضل محمد بن ناصر . ورد « بغداد » سنة تسع وخمس مئة » .

(٤) مواهب : لم يرد في ب .

(٥) ترجمته في (ص ١٢٤) .

(٦) الشبلي : نسبة الى « شِبليّة » من قرى « ما وراء النهر » — وهي منسوبة الى الشبل ولد الاسد كما قال (ياقوت) . وقد نسب اليها أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي الناسك المشهور الذي ترك الولاية وعكف على العبادة ، أصله منها ، ومولده بسامراء ، ووفاته ببغداد في سنة ٣٣٤هـ . وكان شاعراً ينحو منحى التصوف والفلسفة ، ولا يعرف له ديوان ، وقد جمع د . كامل الشيبي طائفة من متناثر شعره ، وليس بينها هذا البيت . والشبلي أيضاً نسبة الى الجدّ ، وقد نسب اليه أبو علي الشبلى محمد بن الحسين بن عبدالله ابن أحمد بن يوسف بن الشبل ، الشاعر الفيلسوف البغدادي المشهور ، المتوفى ←

بأيِّ نواحي الأرضِ أبْغي وِصالكم
وأنتم ملوكٌ ، مالمقصدكم سُبْلُ ؟

قال : فقلت مُجيزاً :

إذا لم يكن وصلٌ يقرِّبُ منكمُ ،
ولا منكُمُ تأتي إلينا لكم رُسْلُ
فنَصبِر حتّى يستلينَ حجابكُم
فيَدْرَأَ عنه جورَ هجرِكم الوصلُ (٧)
فما قَرَعَ الصبّارُ بابَ لُبانةٍ
إليكم ، وإلا دُونَهُ انفتح القُفْلُ (٨)
وإلا علاه من سوابغِ ظِلّكم
نَسيمٌ له في كلّ مَكْرُمَةٍ فعلُ (٩)
أيقنَطُ من إحسانكم عبدُ مثلكم
وأنتم ملوكٌ في الوَرَى دَأْبُها الفضلُ ؟
فإن لم يكن أهلاً لما رامَ عبدُكم
لَدَيْكم من النُّعْمَى ، فأنتم له أهلُ
ألا حقِقوا المظنونَ فيكم وصدِّقوا
فأكثرُ ظنّي أنْ سيتَّصِلُ الحبلُ

سنة ٤٧٣ هـ ، ولكن يقال في الأغلب (ابن الشبل) وهو مترجم فى طبقات الأطباء ، ونزهة الأرواح ـ للشهرزوري ، ومعجم الادباء ، واللباب ، ووفيات الاعيان ، والوافي بالوفيات ، والبداية والنهاية ، وكشف الظنون . وقد تضمنت هذه الاصول أمثلة من شعره ، وليس بينها هذا البيت . وله « ديوان شعر » ولكنه غير موجود .

(٧) يدرأ : يدفع .

(٨) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، ولكن من تَهَمّة .

(٩) ظلكم : ب « طولكم » . والطّول : الفضل ، والغِنى ، واليسر . سبغت النعمة: اتسعت

ابن بكران المتوثي[1]

أبو عبـدالله ، محمَّد ، بن موسى [2] ، بن بكران .
من « مَتّوث » . وهـي قريبـة [3] مـن « الطّيب [4] » .

***

لـه ، من قطعـة :

أفي كـلّ يـومٍ عزمـةٌ ورحيـلُ
ورَوحٌ بفقـد الظّاعنين تسيلُ [5] ؟
أقول لنفسي : عاودي الصّبرَ في الهـوى
فصبرُ الفتى في الحادثات جميـلُ

---

(١) متّوث : ٢/٢٧٠ .
(٢) موسى : لم يرد في ب .
(٣) قريبة : من ب ، الأصل « قرية » .
(٤) الطيب : ص ٥٠٧ .
(٥) الظاعن : الراحل .

جمال الدين أبو العباس أحمد بن عمر[1] بن هبة الله ابن خذداذ البادرائي[2] المولد والدار الغزنوي[3] الأصل

شابٌ ، فاضل ، أديب ، أريب ، فَقيه ، نَبيه ، نَبيل ، جليل .

تصاحبنا في خدمة الوزير (ابن هُبَيْرَةَ [4]) ، ووجدنا الخيرة ، وعَدِمنا الحيرة .

---

(١) عمر : لم يرد في ب . وخذداذ : الأصل « خداداد » ، ب : « خداد » . والصواب ما أثبته . وهو اسم أعجمي ، سمي به أكثر من واحد . وذكر في « المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد » ٤٧/١ : «محمد بن خداداد» الفقيه الحنبلي المناظر الأصولي ، المتوفّى سنة ٥٥٢ هـ ـ بذال معجمة ، ثم ألف، ثم بدالين مهملتين بينهما ألف . وقال (ابن العماد الحنبلي) في « شذرات الذهب » ١٦٤/٤ : « وقيّد (ابن نقطة) « خذداذَ » بدال مهملة بين ذالين معجمتين » وعلى هذا اعتمدت في تصويبه .

(٢) في النسختين : « البادَراي » بنقص الهمزة ، وهو منسوب إلى « بادَرَايا » بليدة قرب « باكسايا = بكساية الحالية » بين « البندنيجين = مَنْدِلي » الحالية » ونواحي « واسط » ، في أقصى « النهروان » بالقرب من تخوم « إيران » . وتعرف اليوم باسم « بدرة » . قال ياقوت : « فيها يكون التمر القَسْب اليابس ، الغاية في الجودة واليبس » . ولا يزال هذا التمر معروفاً كذلك ، ويقال له « بَيْدَرَاية » . وذكر (ابن خرداذبه) : أن طسوجي « بادرايا » و « باكسايا » يقسمان سبعة رساتيق ، وبيادرهما مئتان وسبعة بيادر تشتمل على سبع مئة وأربعة آلاف كرّ من الحنطة ، وخمسة آلاف كرّ من الشعير ، وثلاثين وثلاث مئة ألف من الورق . وهي تلتبس على من لا علم له بالبلدان بـ « بادُورَيَا » بواو وراء وياء وألف ، والنسبة اليها « البادوري » : طسّوج من كورة « الأستان » بالجانب الغربيّ من « بغداد » .

(٣) غزنة : قصبة زابلستان ، وهي مدينة عظيمة في طرف خراسان . تقدمت في ٢٨٣/٢ .

(٤) ترجمته في ٩٦/١ .

وتولّى أعماله مع مُقامه في بيت من المدرسة ، ولم يزل لَهِجاً باستفادة العلوم المقتبَسة •

وهو من تلامذة شيخي (شرف الدّين ، يُوسُفَ ، الدِّمَشْقِيِّ [٥]) ، رحمه الله ، في الفقه •

حسَن السَّمْت ، متكلّف للصَّمْت ، وَضِيء الوجه •

ولمّا تُوُفِّيَ الوزير ، اعتُقل أشهُراً بـ « الدّيوان » مثلي ، وخُلّي سبيله قبلي ، وتنقّلت به الأحوال ، إلى أن عدم في الأشغال ، الأكفاءَ والأمثال • فولاه أمير المؤمنين (المستنجد [٦]) « صاحبَ الخَبَر » مع « حاجب الباب » ، ومُزِجت له حلاوة الشُّهد بمرارة الصّاب [٧] •

ومن جملة غلطاته في مكاتباته : أنَّ أمير المؤمنين أمر بضرب بعض النَّصارَى ، لذنب [٨] اجترحه واجترمه ، وذنب [٨] اقترفه وقدّمه ، فكتب في مطالعته : « عوقب [وعوتب [٩]] » • يَعني : أنَّه لم يوجَع ضرباً ، [ولم يُرَعْ سِرْباً [١٠]] ، فإنّه من كُتّاب [١١] (السّيّدة) • فلمّا وقف الامام على هذا التَّجنيس غاظه ، وكرَّر مراراً — على سبيل الاستثقال — ألفاظه ، وخرج توقيعه [١٢] بضربه • فضُرِب ، ورُدَّ [١٣] إلى مكانه في ولايته وما نُكِب •

---

(٥) ترجمته في الدراسة التي صدرت بها الجزء الأول (ص ٢٧) ، وفي الجزء الأول (ص ١٤٤) .

(٦) ترجمته في ١٨/١ .

(٧) الصاب : شجر مرّ ، له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة ، إذا أصابت العين أتلفتها .

(٨) ذنب : في الفقرتين ، مكررة في كلتا النسختين .

(٩) الأصل : « عوتب » فقط ، ب : « عوقب وروتب » .

(١٠) الفقرة من ب . والسِرب : النفس ، والقلب ، يقال : هو آمن السرب ، وآمن في سربه .

(١١) كتاب : من ب ، الأصل : « كبار » . والسيدة هي إما أم الخليفة ، وإمّا زوجه .

(١٢) التوقيع : (ص ٢٥٢) .

(١٣) ب : « فُرِدَّ » .

ولمّا انتقل (المستنجد) إلى روض الرّضوان ، وغُرَف الغفران ، أُخِذ غلطاً ، وحُبِس شَطَطاً ، ولَقِي من الرّعاع سُطا [١٤] ، حتّى استقرّ الوزير (عَضُد الدّين ، بن المظفّر [١٥]) في دَسْته [١٦] ، فسأل عنه في وقته ، فأُخبر بحديث [١٧] حادثته ، فأبدى الغفلة عن عقلته ، وأعاده إلى شغله محترماً ، وولاه ممكَّناً مكرّماً . فأَصحى جوُّه بعد الغيم ، / وصحا دهره من سكرة الغَمّ [١٨] ، وصحّ حظّه غِبَّ السَّقَم ، وأصحب زمانُه بعد جُموحِ خَطْبِه المُلِمّ [١٩] .

وآخر العهد بكِتابه إليّ في سنة اثنتين وسبعين [وخمس مئة] .

⁂

وقد أوردتُ من شعره قصيدة ، سمِعته يُنشدها الوزيرَ (عونَ الدّين ، ابن هُبَيْرَةَ) ـ وأنا حاضر ـ ، وكتبها لي بخطّه . وهي :

ولمّا بدا رَبْعُ الأَحِبَّة باللِوَى
وقد جَدَّ جَدُّ الرّكْبِ ، قلت لهم : قِفُوا [٢٠]

قِفُوا ، نُرِحِ الأَنضاءَ ، أُبدي تعطّفاً
عليها ، وما منّي عليها تعطُّفُ [٢١]

[وإنّ بوُدّي لو تَعرقَبُ سُوقُها
لتمكُثَ حيناً باللِوَى ، وتُحذَّفُ [٢٢]]

---

(١٤) سطا : جمع السطوة .
(١٥) ترجمته في ١/١٥ .
(١٦) الدست : ص ٤٣ .
(١٧) ب : « عن حديث » .
(١٨) ب : « سكر الغَمّ » .
(١٩) العبارة من ب ، الأصل : « وأصحب جمع زمانه بعد خطبه الملم » . وأصحب له : انقاد له واتبعه . وجموح الخطب : عتوّه وغلبته .
(٢٠) اللوى : ٢/٢٨ . الركب : الراكبون ، العشرة فما فوق .
(٢١) الأنضاء : جمع نِضْو ، بكسر النون ، وهو المتعب المهزول . أُبدي : من ب ، الأصل « أبـدا » .
(٢٢) من ب . تحذَّف : تقطّع من أطرافها ، وهو في ب مصحف بدال مهملة .

أُحاولُ كِتمانَ الهوى ، ومدامعي
تَفيضُ ، فتبدي ما أُجِنُّ وتَكشِفُ (٢٣)

وما بي بذاكَ الرَّبْعِ ظَبْيٌ ، كأنَّما
تسنَّمَ حِقفاً منه غصنٌ مُهَفْهَفُ (٢٤)

غزالٌ على صيدِ الضَّراغمِ قادرٌ
ويَعْجِزُ عن حَمْلِ الوِشاحِ ويَضْعُفُ (٢٥)

تَصدَّى لقتلي بالقِلَى عامداً ، فما
أُصادفُه إلا يصُدُّ ويَصْدِفُ (٢٦)

وغِيد ، يَلينُ الصَّخْرُ دُونَ قلوبِها ،
وأجسامُها من رقَّةِ الماءِ ألْطَفُ (٢٧)

كأنَّ فؤادي يومَ بِنْتُمْ حمامةٌ
تَصدَّرَ عنها أجدلٌ متغطرفُ (٢٨)

كأنّي « فَعُولُنْ » في « الطَّويل » ، ومُهْجَتي
بكَفِّ الأَسَى كالنُّونِ بـ « الكَفِّ » تزحَفُ (٢٩)

وها أنا « مُعْتَلٌّ الثُّلاثيّ » ، والضَّنَى
من النَّحْوِ تصريفٌ ، به يتصرَّفُ

---

(٢٣) أُجِنّ أُخفي .

(٢٤) الحِقف : ما استطال واعوجّ من الرمل ، استعاره للكَفَل .

(٢٥) الوشاح : نسيج عريض يرصع بالجواهر ، وتشدّه المرأة بين عاتقها وكَشْحَيْها .

(٢٦) القِلى : البُغض والهجر . يصدف : يعرض ويميل .

(٢٧) الغيد : المتثنيات في نعومة .

(٢٨) أجدل متغطرف : صقر ، مختال في مشيه .

(٢٩) فعولن : تفعيلة من تفعيلات البحر الطويل ، وهي : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيل ، ويلحقها تغيير يسمونه « الزحاف » وهو مفرد ومركب . والكفّ : حذف السابع الساكن في « مفاعيلن » ، وهو ما أراده بقوله : « كالنون .. » . تزحف : من ب ، الأصل : « يزحف » .

وقــد كنــتُ « تــأسيساً » ، فياليــتَ أنّنــي

« دَخيــلٌ » إذا علّتْ قوافٍ وأحــرُفُ [٣٠]

بَليتُ ، سوى اسـمي في هواكـم ، كزائــد

مـع اللفظ يبدو ، وهو في « النّعْت » يُحذَفُ

أينفَعُكـم مـا ضَرّنـي مـن صدودكـم ؟

ســـؤالٌ ، عليكـــم واردٌ ، لا يُــزَيَّفُ

ألا ئـمُ ، خَلِّ اللــومَ عنـك ، إلـى متـى

توبّخُنـــي في حبّهـــم وتُعَنّـِفُ ؟

فقــد شـــاع في الأحــكام تقييــدُ مُطْلَقٍ ،

وفي حَــلّ قيــدِ العاشـــقينَ تعسُّفُ [٣١]

إذا قـــال واشٍ : قــد سَــلا ، فتيَقّنُــوا

هنالــك أنّـي مغــرمُ القلــبِ مُدْنَفُ [٣٢]

أذِلُّ لكـــم في الحـــبّ ذُلاًّ ، مكانـه

علـى غـيركـم ، واللهُ يَدْرِي ، تَعَجْرُفُ

ويُؤيسُـني هِجـرانكـم ، ثُـمَّ إنّنـي

أُعَلّـِلُ قلبـــي بالمُنَـى وأُسَـوّفُ

---

(٣٠) التأسيس : ألف تلزم القافية ، وبينها وبين حرف الرويّ حرف ، كألف فاعل ونائل في بيت المعري :

ألا في سبيل الله ما أنا فاعـل عفاف وإقدام وحزم ونائـل

والدخيل : حرف متحرك فاصل بين التأسيس والروي ، كالميم في « كامل » من قول المتنبي :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

(٣١) تقييد المطلق من قواعد « الأصول » .

(٣٢) فتيقنوا : ب « فتبينوا » . مدنف : مريض لزمه مرض شديد .

وأعسِرُ مِـن صبـري ، فـأُثْرِي تجلُّـــداً
كمـا يَسَّرَ الإمـــلاقَ منّــي التَّعَفُّفُ [٣٣]

[وإنْ نـالَ منّي الفقـرُ ، أو نالنــي الغِـنَى ،
فقد يَكْهَمُ الهِنْدِيُّ ، والبدرُ يَخْسِفُ [٣٤]]

وكيفَ [و [٣٥]] لـي من نائلِ (ابنِ محمّدٍ)
عطـايا ، إذا مـا أخلفَ الغيثُ يُخْلِفُ [٣٦] ؟

[وَقُـورٌ إذا خفَّـت حلـــومُ ذوي النُّهَى
وكادَ بريحِ الطَّيْشِ «ثَهْلانُ» يُنْسَفُ [٣٧]]

جـــوادٌ يُشتِتُ [المــالَ] سَيْبُ يمينِـه
وأسـيافُـه بــينَ المَنـونِ تـؤلّـفُ [٣٨]

يُبيـد العِـدى ، والبِشـرُ بـادٍ لـوَفْده ،
فيَنْهَلُ ، والخَطّيُّ بالـــدّم يَرْعُفُ [٣٩]

/ بنائلِـــــه أموالُــــــه ، وعِداتُــــــه
بذابِلـه في السِّلْم والحــــرب تُخطَفُ [٤٠]

---

(٣٣) الإملاق : الافتقار .

(٣٤) من ب . الهندي : السيف المطبوع في « الهند » يكهم : يكل .

(٣٥) الواو يقتضيها الوزن ، وهي في ب .

(٣٦) الغيث : ب « العام » ، يقال : أخلف الغيث إذا أطمع في النزول ثم نكص عنه. يخلف : أي يخلفه ويكون بدلاً منه .

(٣٧) من ب . ثهلان : جبل باليمن ، وقيل : هو جبل بالعالية ، وقيل غير ذلك .

(٣٨) يشتّ : يفرق . المال : من ب . السيب : العطاء .

(٣٩) الخطي : تقدم تفسيره .

(٤٠) الذابل : الرمـح .

نَـدىً ووَغـىً ، هـا نا عليـــه ، فلـم يُبَلْ

أَعَشْرٌ تجزّا ، أم أُلـوفٌ تُضَعَّفُ [٤١] ؟

فـــلا تطلُبَنْ إدراكَ شأوِكَ عُصبـــةٌ

سبَقْتَ إلـى العليـــاء لمّـا تخلّفـوا [٤٢]

بكــم حـاوَلُوا أن يَكْلَفـوا فتكلّفـوا ،

ولـم يقـدِرُوا أنْ يُسعِفُوا فتعسّفُوا [٤٣]

فهـل مُبْلِـغٌ منّـي إليهـم ؟ وإنّنـي

لأَنصَحُهـم فيمـا أقـولُ وأُنصفُ [٤٤]

كفاكـم مـن العليـــاء يـاقـومُ علمُكـم

بتقصيركـم عـن نيلهـا ، فبِـذا اكتفُـوا

دَعُوهـا لِ (عَوْنِ الدينِ يحيـى) ، فـإنّه

بهـا منكـمُ أَولـى وأَحـرى وأعـرفُ

إذا هـيَ ضاقت بالوفـود مَفاوِزُ الـ ....

.... فَلا ، فلهم من صدرك الرّحْبِ نَفْنَفُ [٤٥]

وإن أَوْحَشَتْ للرّكْب هَوْجاءُ هَوْجَلٍ

فنـارُكَ للسّاريـنَ أُنسٌ ومألَـفُ [٤٦]

---

(٤١) الشطر الأول ، من ب . الأصل « ندا ووغا نالت عليه فلم ينل » . لم يَبَلْ : لم يبالِ ، حذف الألف تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، كما حذفوا الياء من قولهم « لا أدْرِ » . أنظر (ب/ل/١) من معجمات اللغة .

(٤٢) الشأو : الشوط ، والأمد ، والغاية .

(٤٣) الكَلَف : الحبّ . الإسعاف : المعاونة . التعسف : الظلم .

(٤٤) وإنني : ب « فانني » . لأنصحهم : من ب ، الأصل « لأنصفهم » .

(٤٥) المفاوز : المهالك ، من فوّز أي هالك ، وقيل : سميت تفاؤلاً من الفوزِ ، أي النجاةِ . والفلا : جمع الفلاة ، وهي الأرض الواسعة المقفرة . النفنف : الصحراء البعيدة .

(٤٦) هذا البيت ، لم يرد في ب . الركب : الراكبون ، العشرة فما فوق . الهوجاء:

وإنّك (قَيْسُ) الرَّأيِ • في الجـود (حاتِمٌ)
وإنّك (عَمْرو) البأس • في الحِلْم (أحْنَفُ)[٤٧]

كما هذّبَ الأخلاقَ منك (محمّد)
بأخلاقه ، حَلاكَ بالحُسن (يُوسُفُ)

تشرّف من (آل الهُبَيْري) سادة
بِرِ (يحيى) ، بهم كلّ الأنامِ مشرّفُ

دعاء مُوالٍ مخلصِ الوُدّ • ماله
إلى غيركم في العالمينَ تَشَوّفُ

فأنتم رفعتم طَرْفَه بعدَ خَفْضِهِ
وقد نَيَّمْتُوه والقَذَى فيه مُسْدِفُ[٤٨]

وعَرّفتمُ ما كان منه منكّراً
فلولاكمُ ما كان في النّاس يُعرَفُ

الريح الشديدة الهبوب من جميع الرياح ، وقيل : هي آلتي تحمل المُورَ « الغبار المتردد في الهواء » وتجرّ الذيل . والهوجل : الأرض التي لا معالم بها تهدي السائرين .

(٤٧) قيس : هو قيس بن زهير ، امير بني عبس : ١/١٠ ، وحاتم الطائي : ٢/١٤٥ . وعمرو : هو إمّا عمرو بن مَعْدِ يكَرِبَ الزبيديّ الفارس الشجاع ، وقد تقدم في ١/٢٤٠ ، وإمّا عمرو بن كلثوم التغلبي ، قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة، وصاحب المعلقة ، وترجمته في الشعر والشعراء ١/٢٣٤ ، والأغاني ٩/١٧٥ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١/٥١٧ ، وشرح شواهد المغني ٤٤ ، وكتابي : المجمل في تاريخ الادب العربي ١/١٠٤ ، وبلوغ الأرب ٣/١٧٤ ، الطبعة الثانية . والأحنف : في (ص ٤٦٠) .

(٤٨) القذى : ما يقع في العين والشراب من تراب وغيره . مسدف : نائم ، يقال: أسدف فلان ، إذا نام ، وأسدف : أظلمت عيناه من جوع أو كبر . وفي ب : « وقدمتموه والقضا فيه مسرف » .

وهـل رَدَّ عنـه النّائبـاتِ سِواكـمُ
غَداةَ الْتقاها وَهْوَ أَعزلُ أَكشفُ[49] ؟

وأجريتُم المـاءَ الرَّواءَ لِعُودِهِ
فعادَ وَرِيفاً بعدَ أنْ كان يجففُ[50]

فما هو إلا من غُروسكم الّتي
لها من أياديكم ربيعٌ وصَيِّفُ[51]

---

(٤٩) غداة التقاها : ب « غداه بويه » . الأعزل : من لا سلاح معه . الأكشف : من لم يضع بيضة على رأسه في الحرب ، ومَنْ لا تَرْسَ معه فيها .

(٥٠) الرَّواء ، بفتح الراء : العَذْب . الوَرِيف : الناضر الرفّاف الشديد الخضرة . ب « وريقاً » بالقاف ، أي : أخضر كثير الورق . يَجْفَف : يجِفّ ، فك ادّغامه للضرورة .

(٥١) الصَّيّف ، بتشديد الياء : كل ما يجيء في الصَّيْف .

بنو أبي الجبر اللَيْثيون

ملوك «البطائح» وأعيانها بـ«الغراف» ومايجري معها «أسفل واسط»[1]

(1) البطائح : تقدمت في (ص ٢١٦) . الفَر"اف : تقدمت ، في (ص) . ،اسط : ٣٩/١ .

مُهَذَّبُ الدَّوْلَـةِ

أحـمَدَ بن محمّد بن أبي الجبر ملك «البَطِيحَة»

أمير مهذّب سعيد ، كبير محجّب سَديد ، مَهيب كأنّه لهيب ، قريب كأنّه غريب • برّ للبرّ مقصود ، وبحر من البحر والبرّ مورود • سَمْح أحمس (٢) ، وسَبُع أعبس • سَناه آنَس ، حين بنى « البَطيحة » وأسَّس • مجده باذخ ، ورُكنه شامخ •

كان في عصر (سيف الدّولة ، صدقة (٣)) ، وجرت بينهما مناوشة فيها صدقه ، وحبسه (سيف الدّولة) واعتقله ، على مال كثير لأجله ثقله ، وإلى السّجن نقله • قيل : كان مبلغه أربعين ألف دينار •

⁂

أُنشِدت له ، بـ « واسط » ، أبياتاً ، كتبها إلى (صدقة) ، فوهبها له ، وأطلقه • وهي :

سَلْ بقومي في الجاهليّةِ والإسـ
ـلامِ ، يُخْبِرْك مجدُهم والعَلاءُ

من (غِفار) و (ضَمْرَة) و (فِراس)
زعماءٌ ، أشِدّةٌ ، حُلَماءُ (٤)

---

(٢) أحمس : شجاع •

(٣) ترجمته في (ص ١٦٣ – ١٦٩) •

(٤) غفار ، ككتاب ، قبيلة من كنانة ، وهم بنو غفار بن مليل بن ضمرة ، رهط

وإذا قلتُ : يالَ (لَيْثٍ) أجابت
ني(قُرَيْش") و«زَمْزَم"» و«الصَّفاءُ»[5]

و«مِنَى» و«الحَطِيمُ» و«الحِجْرُ» و«البي
تُ» • وحَسْبي ماضَمَّتِ «البَطْحاءُ»[6]

ومتى شِمتُ من (خُزَيْمَةَ) برقاً
(أَسَدِيّاً) ، يَنْهَلُّ منه الحَيَاءُ[7]

(مَزْيَدِياً) عليه من سِمَةِ المُلْ
كِ وَقَار" ، وعِزَّة" ، وبهاءُ[8]

الصحابي أبي ذَرّ الغِفاري ، كما في تاج العروس . وقال القلقشندي في نهاية الأرب : « بنو غِفار : بطن من جاسم ، من العماليق . . كانت منازلهم بنجد » . بنو ضمرة : بطن من كنانة ، من العدنانية . بنوفراس : بطن من كنانة ، وبنو فراس : بطن من الحماسة من كنانة عذرة ، من قضاعة ، من القحطانية ؛ وبنو فراس أيضاً : بطن من بهراء ، من قضاعة ، من القحطانية .

(5) يا لَلَيْث : يا آل ليثٍ ، وهم بطن من بكر ، من كنانة . الصفاء هو «الصَّفا»، مدّه للضرورة . تقدم ، ينظر موضعه في فهرست الأمكنة .

(6) مِنَى : ص ٦٣/٢ . الحطيم : بمكة ، قال مالك بن أنس : هو ما بين المقام (مقام ابراهيم) الى الباب . وقال ابن جريج : هو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر . والحجر : هو حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام ، وحَجَرَت على الموضع ، ليعلم أنه من الكعبة ، فسمي حجراً لذلك . البطحاء : بطحاء مكة ، وتحديدها في معجم ما استعجم ، وغيره .

(7) شام البرق : نظر إليه يتحقق أين يكون مطره . خزيمة : بطن من قريش . بنو أسد : حي من بني خزيمة ، وبنو أسد : حي من ربيعة ، وبنو أسد : بطن من شنوءة من الأزد ، من القحطانية . . ينهل : ينسكب . الحياء: الحَيَا ، وهو المطر ، مدّه للضرورة .

(8) مزيد : جد الأسرة ، تقدم في ٢٢١/٢ .

مَن أبـوه الجَواد ُ (منصـور") القَيْــ

ــل ُ ، فتىً لا تَهـُـو لَه ُ الأ َعـــداء ُ (٩)

مســـــتقل" وناهــــض" بالمَعالـــي

هِمَّة" د ُونَ كُنْهِهـا « الجَوْزاء ُ » (١٠)

كشَفت عـن قِناعهـــا لـك « بَغْـد

د ُ » ، و َأعطتـك « واسـط" » ماتَشـاء ُ

وعَطَـت ْ جِيد َهـا إليـك مـن الشَّوْ

قِ ـ حَنانَيْك َ ـ «البصرة ُ» الفيحاء ُ (١١)

لســت ُ َأغتـر" بالزَّمـان مَد َى العُمـ

ـرِ • ومـن أيـن َ للزَّمـانِ و َفـاء ُ ؟

فبُر ْد ُ شعر (المهذَّب) مُذ ْهَب (١٢) ، ولفظُه فيه مُر َتَّل مُر َتَّب ، ونسج نظمه بالفخـر مُفَو َّف (١٣) ، ونظم جنسه بالسُّمو" مؤلَّف • فكيف ينظم الدُّر" في سِلكه ، إذا تمكَّن من مُلكه ومِلْكه ؟

⁂

ولـه ، قرأتـه في مجمـوع :

سأ َطْرِفُ عنكُم ُ طَرْفِي — و َأنفُضُ منكُم ُ كَفّي (١٤)

و َأهجُر ُكـم ، ولـو َأنّي — لَقِيت ُ بهَجْركم حَتْفي (١٥)

---

(٩) منصور بن صدقة بن منصور : ترجمته في (ص ١٧٥) . القيل : الملك دون الملك الأعظم بـ « اليمن » .

(١٠) كُنه الشيء : جوهره وحقيقته . الجوزاء : برج من بروج السماء .

(١١) عَطَت ْ جيدها : مدَّت عنقها .

(١٢) مذ ْهَب : ب « مهذَّب » .

(١٣) نظمه : من ب ، الأصل « سجنه » . بُر ْد مفوَّف : رقيق مخطط .

(١٤) أطرف : أصرف . طَرْفي : عيني .

(١٥) الحتف : الهلاك .

وما أُبْديهِ من مَلَل، فضعفاهُ الَّذي أُخفي
وقد طَلَّقتكم ألفاً على التَّحقيق في ألْفِ

⁂

وله أيضاً:

دهريَ بالحادثات يرشُقُني
حتّى كأنّي لنَبْلهِ هَدَفُ [16]
ما أنعمَ الجاهلَ الغبيَّ! وما
أشقى رِجالاً بالفضل قد عَرِفُوا [17]!

---

(16) يرشقني: يرميني.
(17) الغبي: ب «الغني».

ناصر الدَّوْلَة
المُظَفَّر بن حمّاد[1] بن أبي الجَبْر ملك البَطيحة[2] في زماننا

الحَيا المُنْهَلّ[3]، والمُحَيّا السَّهْل[4]، ذو الشَّيبة المنيرة، والهيبة المُبيرة[5]، والهِمّة الأبيّة.

كان للخائف مَلاذاً، وفي المَخاوِف مَعاذاً[6]. فكلٌّ مَنْ يخشى من الخليفة والسّلطان[7]، يجِد عندَه المَنّ والمُنَى والأَمان، فلا يُقدَر عليه، ولا يُساء إليه، حتّى قال بعض (الواسطيّين) في هذا المعنى:

كلُّ مَنْ وَلَّتْ سعادتُه ... فإلى «الغَرّافِ» ينحدرُ[8]

وترى «الغَرّافَ» عن كَثَبٍ ... عبرةً يأتي بها الخبرُ[9]

/ قال لي (الشّاهد، هبة الله، بن سلمان، الواسِطيّ): هذا الشّعر، [لي[10]]، من جملة أبيات نظمتها.

---

(1) انظر: ٢٣٥/١، ٢٣٦، ٢٤٨.

(2) البطيحة: (ص ٢١٦).

(3) المطر الساكب.

(4) السهل: ب «المهل».

(5) المبيرة: المهلكة.

(6) الملاذ، والمعاذ: الملجأ.

(7) ب: «أو السلطان».

(8) الغَرّاف: (ص).

(9) عن كَثَب: عن قرب.

(10) زيادة لازمة، وهي في ب.

قرب حماد لِـ (ابن حَمّاد) ، كهف وُرّاد ورُوّاد . ماينحدر أحد إليه ، إلا أنعم عليه ، وحَظِي لَدَيْه .

فالجود على الحقيقة مات بموته ، والكرم في « العِراق [11] » بين [12] الخليقة فات بفوته .

كان أباً للأيتام مُرَبّياً ، وبَرّاً بمُستحِقّي البِرّ على الأَبرار [مُبِرّاً [13]] مُرْبِياً . يتصدّق ويُنْفِق ، وسُوقُ المَعالي عندَه تنفُق [14] .

قد كانت بلاد « البَطائح [15] » ، محترمةً به كالأَباطح [16] ، أحصن من الحصون [17] ، والبلد المَصُون .

كانت أَيّامه غُرَراً [18] في « الغَرّاف » ، مجمع الأفاضل والأشراف .

وافاه الحِمام [19] في الحَمّام ، وذُبِحَ ولا ذَبْحَ فِراخِ الحَمام . وثَب عليه بعض أَحفاد [20] (المهذّب ، بن أبي الجبر) ، ليغلِب على بيته على سبيل القهر والجبر ، فدخل إليه الحمّامَ ، واستحلّ دمه الحرام ، ولم يتمكّن مما أراد ، لكن خَرّب بقتله البلاد ، وذلك في سنة إحدى وخمسين [وخمس مئة] .



---

(11) ب : « الغَرّاف » .

(12) ب : « من بين » .

(13) من ب . أبَرّ عليه : غلبه ، فهو مُبِرّ . أرْبَى : زاد ، فهو مُرْبٍ .

(14) تنفق : تروج .

(15) ب : « البطيحة » . أنظر (ص ٢١٦)

(16) الأباطح : أباطح مكة ، وهي جمع أبطح . وتقدمت بطحاء مكة في الترجمة السابقة .

(17) ب : « أحصن الحصون » .

(18) ب : « غُرّاً » .

(19) الحمام : الموت .

(20) هو نفيس ، أو يعيش بن فضل بن أبي الجبر ، من أصاغرهم . فتك به في الحمام ، ومعه اثنان من أهله ، وولى ابنه مكانه .

أنشدني [٢١] (المخلص ، أبو النّجم ، بن عمارة [٢٢] ، الواسطيّ) بها ، لِـ (ناصر الدّولة [٢٣] ، مظفّر ، بن حمّاد) ، كتبه إلى (نصر ، بن مهذّب الدّولة [٢٤]) :

أخي وابنَ خالي ، ما الّذي كان بيننا
من الأمر حتّى صِرتَ تَنْفِرُ من قُربي ؟
ولو أنّني يا (نصرُ) رامَتْ جَوانحي
إساءةَ فعلٍ فيك ، حاربَها قلبي [٢٥]

⁂

حُكي لي : أنّ هذا (نصراً [٢٦]) ملَكَ « البَطيحةَ » بعد أبيه ، ففتَكَ به (ابنُ حمّاد) ، واستولى على [الملك ، و [٢٧]] ملوك « البَطائح » لم [٢٨] يزالوا يملِكون بالقتل والفتك .

---

(٢١) لم يرد في ب .
(٢٢) عمارة : من ب .
(٢٣) الأصل : « ناصر الدين » ، وصوابه ما أثبتّ ، وهو في ب .
(٢٤) من ب ، الأصل : « نصر بن المهذب مهذب الدولة » .
(٢٥) جوانحي : ب « جوارحي » ، والجوانح : الأضلاع القصيرة مما يلي الصدر . والجوارح : الأعضاء العاملة كاليد والرجل .
(٢٦) الأصل « نصر » ، وهو على الصحة في ب .
(٢٧) الزيادة من ب .
(٢٨) الأصل « ولم » ، ولا يستقيم الكلام مع الواو .

الصّارم مُرَجّى بن بَتّاه[1] البطائحيّ

خال (مهـذّب الدّولة ، بن أبي الجبر) .

من فحول الشّعَراء ، وأعيان الفضلاء . غيرَ أنّه كان هَجّاءً ، على الثّلْب هَجّاماً ، لا يـرى عن الهِجـاء البَتّةَ إحجامـاً . فلسان (الصّارم) صارمٍ ، مصـاول مصـادم . قَريضـُـه كالمِقـراض ، في قطـع الأعـراض ، [بما لَهُ من الأغراض[2]] . وكَلِمُه كَلْمٌ[3] ، والحرب في نظره سَلْمٌ ، وثلبه ثَلْمٌ . لا يَثْلِبُ إلا كبيراً ، ولا يَثْلِم إلا سـريراً . فكم أجـرم (مُرَجّى) ، ومزَحَ في هجوِ مُرَجّىً حينَ هجا[4] ، حتّى هجا ولده وامرأته وخاله ، وأجرى على هـذا النَّمَط عُمُرَهُ حالَه .

وجـهُ هَجْوٍ ، أحبُّ إليـه من وجـه حسَن حُلْوٍ . فكـم صادَ بفَخّ سُخْفِه حِباءً[5] ، ونال بإثارةِ رَهَجِ هُجْرٍ نَوالاً وعطاءً[6] .

وكان هذا (ابن بتاه) بَتّاتاً لحِبال ذوي الحِباء ، مَقّاتاً للكرماء ، أجهلَ

---

(1) ب : « تباه » بتقديم التاء ، ثم وردت فيها « بتاه » بتقديم الباء في موضعين ، وهي الصواب .. بدلالة قول المؤلف : « وكان ابن بتاه بتّاتـاً لحبـال ذوي الحِباء » . وقد شك فيه بعض المَعْنيّين بتاريخ هذا العصر ، ولا موضـع لشكّه .

(2) من ب .

(3) أي كلامه جرح . وبعده في الأصل ، ولم يرد في ب : « ووجهه هجو ، وقـح سخف » ، وهو لا يستقيم مع سجعات المؤلف .

(4) هذه الفقرة من ب ، الأصل : « ومرج من هجو مرحى حين هجا » .

(5) الفخ : المصيدة يصاد بها الطيور والسباع . الحِباء : العطاء .

(6) الرَّهَج : الغبار . الهُجْر : الهذيان والقبيح من القول .

هَجّـاءٍ للكبراء [٧] ، وأضرك راضٍ بضَرّاء [٨] . لكنّه رأى في زمانـه ، مـع أقرانه ، سلوكَ تلك الطّريقة ، أقربَ إلى الحقيقة . وكان بعدُ في النّاس بَقيّة ، ومَنْ لـه على عِرضه حَمِيَّة ، فيقطَعُ لسـان الشـّاعـر بإحسانـه ، ويكُفُّ غَرْبَ لسانـه [٩] .

ولو عاش إلى هذا العصر ، لَرأى للأغنياء الأغبياء رايـةَ النّصر . فكلٌ جعل عِرضَه [دُونَ العَرَض لسَهْم الثّلْب [١٠]] غَرَضـاً [١١] ، (في قُلُوبهِم مَرَضٌ فزادَهُمُ اللهُ مَرَضاً [١٢]) . لا يَعُدّون ذا الفضل إلا ذاكُدْيَة [١٣] ، ولا يَرُدّون طالب شيء منهم [لو قَدَرُوا [١٤]] إلا بمِدْيَة [١٥] .

فليلُ الظّلم مظلم لا صباحَ له ، وطائر العدل مقصوص لا جَناحَ له . فأين (البَطائحيّ) ليَنْبِطَ القَرْح [١٦] ، وينظُرَ مَنْ يستحقّ المدح ؟ فقـد كان ناقـداً بصـيراً بالنّقْد ، حَلالاً للعَقْد .

أمر بقتله / (ابن حمّاد) لمّـا هجاه . وكان في قريـة في قِرىً [١٧] ، فجاءه بعض الأَجلاف فطعَن بحَرْبَته قَراه [١٨] ، فأرداه .



---

(٧) الأصل : « الكبراء » ، وهي ليست في ب .

(٨) هذه الفقرة في الأصل : « وأضرب راض نصراً » ، وتصويبها من ب . أضرك : اسم تفضيل، من : ضرك ضراكةً : صار ضرَاكاً أو ضريكا، والضَّريك: الأحمق. الضرّاء : كل حالة تضرّ .

(٩) الغَرْب : الحدّ .

(١٠) من ب ، والعَرَض : متاع الدنيا قلّ أو كثر .

(١١) أي هدَفاً يرمى إليه .

(١٢) الآية ١٠ من البقرة ، وتمامها : (ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذِبون) .

(١٣) الكدية : حرفة السائل الملحّ .

(١٤) من ب . (١٥) المدية : السكين .

(١٦) نَبَط الشيءَ ، وأنبطه ، ونَبّطه : أظهره وأبرزه . القرح : الجرح .

(١٧) في : من ب ، الأصل « من » . قِرى : ضيافة .

(١٨) قَراه : ظهره .

لـه ـ لمّا قتل (سيف الدّولة صدقة [19]) سنةَ إحدى وخمس مئة ، وأقطع بـلاده (الأَكرادَ) وغيرهم ، وضَمِن كشفَ تلك الأعمـال رجـل يقـال لـه (ثابت ، بن سلطان ، بن ثابت) ، ومن (الأَكراد) جماعة يقال لهم (بَشيريّة [20]) وجماعـة (نرجسيّة [21]) ، أنشأ (مُرَجَّى) قصيدة ، منهـا :

لقـد سَنَّ للسُّلطان (ثابـتُ) سُنَّةً ،
فـلا يأمَنِ السُّلطانَ زيـدٌ ولا عمـرو ،
مُوافقـةَ النُّظّـارِ والكشـفَ عنهـمُ
ولو كان ممّن لا يَصِحّ له العُشْرُ [22] .
وقـد كثُرَ الاقطـاعُ حتّى أظُنُّـه
سيُقطَعُ كلبٌ بـ «الجَزيرة» أو هِرٌّ [23]
ثلاثـون َألفـاً (للبَشيرِيّ) وحـدَه
فدَعْ عنـك ممّن لا يجـوزُ لـه ذكـرُ
وعشـرون ألفـاً ُأقطعـت (نرجسيّةٌ)
كثـيرٌ لهـا ألـفٌ ولـو َأنَّهـا بَعْرُ
ولـولا سَفاهُ الرَّأيِ ، كان عليهِـمُ
مـن الغَنَم الأعشـارُ والصُّوف والشَّعرُ

---

(19) ترجمته في (ص ١٦٣ ـ ١٦٩) .

(20) من ب ، الأصل « بشرية » ، وفي البيتين الرابع والسابع من القصيدة ما يعضد نـص « ب » .

(21) فى النسختين « برحية » ، وفي البيت الخامس من القصيدة : « برخشية » بإهمال أوله ، وفي ب ـ أي البيت ـ : « نرحسية » ،وصوابها ما أثبتّ ، وفي « نصرة الفترة » : « البشيرية والنرجسية : بطنان من الأكـراد بحِلة ابـن مَزْيَد ، وقد أُقطعوا أكثر مما يستحقونه » .

(22) موافقة : بالنصب . في ب : « مواقفة » . ممن : من ب ، الأصل « ممّا » .

(23) بالجزيرة : في الأصل وفي (ب) جميعاً ، وروي فى مجلة المجمع العلمي العراقي (م ٤ ج١ ص ١٠٠) عن ب : « في الجزيرة » خلافاً لما فيها .

وما كان (اسياكيلُ) يَرْكَبُ خَلفَه
جِيادَ البَراذينِ (البَشيريَّةُ) الحُمْرُ
ويركَبُ (سلاّر) أخوه بدهره
ومِن خلفه فهدٌ وقُدّامَهُ صَقْرُ [24]
ورُمحانِ مدهونانِ ، يَخْفِقُ فوقَها
عُقابانِ ، مكتوبٌ على وجهه : « نَصْرُ »
وأصبحتُ لا أدري إذا ما رأيتُهُ
أقد جُنَّ (اسياكيلُ) ، أم خَرِف الدّهرُ ؟
سلامٌ على مالِ « العِراقِ » ، فإنّه
مضى حيثُ لا نفعٌ لذاك ولا ضُرُّ
فشَطْرٌ لِ (أتراكِ) ومن دونِها النَّهْرُ
وشَطْرٌ لِ (أكرادٍ) ومن شأنِها الغدرُ
وشَطْرٌ لكُتّابٍ وما فيهِمُ صدرُ
وشَطْرٌ لحُجّابٍ وما بهِمُ فخرُ
وشَطْرٌ لِصبيانٍ يتامى ، ونِسوةٍ
أيامى ، وما في برِّ أكثرِهم أجرُ [25]
وفي «هيتَ» و «الأَنْبارِ» للنّاس عِبْرةٌ
إذا أبصروا (يُمْناً) كما انكسفَ البدرُ [26]

---

(٢٤) بدهره : ب « بدهرة » . وفي « نصرة الفترة » (نسخة دار الكتب الوطنية بباريس و ١٠٠) « بأهبة » كما قرأها بعض من نقل عنها ، أو « بزهوة » كما قرأها آخر ، وقال : «لم ترد الكلمة واضحةً في مخطوطة النصرة» أنظر «الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي » ٢/١٠٠ .

(٢٥) ايامى : لا ازواج لهن ، أبكاراً أو ثيبات ، الواحدة أيّم وأيّمة .

(٢٦) هيت ، والأنبار : (ص ١٥٣-١٥٤) . يمن : خادم حبشي خيّر ، ولي إمارة الحج إلى أن توفّيَ . وفي حاشية ب : « يمن : كان أمير الحج » . انكسف : الأصل « انكشف » ، ب : « انكسف » .

كأنَّ غُراباً فوقَ أعوادِ سَرْحَةٍ
لكَ الخيرُ إن لاقيتَهُ ولهُ الشَّرُّ [٢٧]

كأَنَّ عليهِ حُلَّةً من إهابِهِ
وقد طُلِيت بالقار، أو مَسَّها الحِبرُ [٢٨]

٭٭٭

ومنها [٢٩]، يذكُر خوفه ممّن [٣٠] هجاهم :

إذا ما عبَرْتُ النَّهرَ يوماً، وأصبحت
تَخِبُّ بيَ الجُرْدُ المُحَجَّلَةُ الغُرُّ [٣١]،

فأدنَى بلادِ اللهِ منها وإنْ نأت
وأكثرُها عدلاً وآمَنُها «مِصْرُ»

هنالك لا أخشى عظيماً هجوتُه
وتُكتَمُ أشعاري كما يُكتَمُ السِّرُّ

فيُقنِعُني أنْ لا أرى مَنْ أخافُهُ
بـِ «مِصْرَ» على نفسي، وإنْ ظهَرَ الشِّعرُ

٭٭٭

وله بيتان، أنشدنيهما (مجد العرب العامريّ [٣٢])، في هجو ثلاثة من الكبراء، وهما :

---

(٢٧) السرحة : الشجرة العظيمة الطويلة ذات الفروع المتشعبة .

(٢٨) إهابه : جلده . وبعد هذا البيت في « نصرة الفترة » :

فورّام من ورّام خيرٌ سجيةً ... وليس سواء بافراس وبانصر
حماران صوّامان : قرد وأفقم ... وأعمى له عين وليس له شفر

(٢٩) ب : « من هنا » !

(٣٠) من ب ، الأصل « من » .

(٣١) الجرد : الأفراس السبّاقة . المحجلة : ما كان البياض فيها في مواضع القيود وفوق ذلك . الغرّ : ما كان في جبهاتها بياض .

(٣٢) مجد العرب : ١٤١/٢ .

ثلاثـــةٌ كأَثافي القِـــــدرِ أَبْـرامُ
(مظفّرٌ) و(دُبَيْسٌ) استٍ و(وَرّامُ)[٣٣]

قـومٌ : إذا قامَ قـومٌ للعلـى قَعَدُوا ،
وإنْ تنبَّـــهَ قـــومٌ للعُلَــى نامُــوا

هذا البيت الأَخير ، نادر في الهجاء ، يعجز عنه فصحاء البلغاء .

★★★

وأنشدني (أبو الفضل [٣٤] ، عبدالرّحيم ، بن الأخـوة ، الشّيبانيّ [٣٥]) : أنشدني (ابن بتّاه) لنفسه ، يهجو أخـاه ، والمعنى في غايـة الحسن ، لم يُسبَق إليــــــه [٣٦] :

أَيُّ حـرامٍ من الحلال أَخـي ؟ كأنّـه الخمـرُ إبنـةُ العنَبِ
قاتلـكَ اللهُ ، يـا أَخـي ، فلقـد فضَحْتَنا في قبائلِ (العرَبِ)[٣٧]
كأنّنا الغُرُّ من(قُرَيْشٍ) سَمَوْا وأنت مابينَنا (أبـو لَهَبِ) [٣٨]

★★★

ولـه ، في ولـده :

هَيْهاتَ أَن يُفلِحَ (مسعودُ) وفيـــهِ كالجـوزة تعقيـدُ [٣٩]

---

(٣٣) الأثافي : أحجار ثلاثة توضع عليها القِدر وتوقد بينها النار ، والواحدة أثفية . الأبرام : القدور من الحجارة ، واحدها بُرْمَة ، وجمعها في معجمات اللغة : بُرَم ، وبُرْم ، وبِرام .
(٣٤) ترجمته : في الدراسة التي صدرت بها الجزء الأول (ص ٢٢) ، و١/١٢٦ ، و١٨٦/٢ .
(٣٥) الشيباني : في ب « البغدادي » .
(٣٦) ب : « ما سبق إليه » .
(٣٧) فلقد : من ب ، الأصل « لقد » .
(٣٨) أبو لهب : كنية عبد العزّى بن عبدالمطلب ، من أعمام النبي صلى الله عليـــه وسلـم ، وكان من أشد الكفار حرباً له ، وفيه نزلت « سورة المَسَـــد » بمكـــة .
(٣٩) وفيه : من ب : الأصل « وفيك » .

وليس للجوزة من كسرها بُدٌّ ، وكسرُ الجوزِ محمودُ
كأنَّما (مسعودُ) عُودٌ ، فما ينفعُ حتَّى يُحْرَقَ العودُ

***

وله ، في زوجته يهجو . وقد أحسن في وصفه تكَمُّشَ وجهها :

ولا زَوَرْدِيَّة الثَّنايا قد قَمَّعَتْ رأسَها بقِيرِ [40]
كأنَّما وجهُها قميصٌ قد فَرَّكوه على حصيرِ
ويَلْي على ما وقَعْتُ فيها أوقعها اللهُ في السَّعيرِ

***

وله ، في ولده أيضاً :

لي ولدٌ ، لا وَلَدتْ أُمُّهُ ،
أَعْذِلُه الدَّهرَ ، فما يَرْعَوِي [41]
الله ، قد صيَّرَه أعوجاً ،
يا ذَنَبَ الكلبِ ، أما تستوي [42] ؟

***

وله ، في زوجته أيضاً :

قالوا : تزوَّجْتَ (دُبَيْسِيَّةً)
أضرى من الذّئب على الشّاةِ [43]
تقديسُها النَّخْرُ وتسبيحُها ،
وهاتِ تَقْرَا في « التَّحِيّاتِ »

***

وله ، في ابن أخته (مهذّب الدّولة ، بن أبي الجبر) :

عليَّ لمولايَ الأميرِ ، ثلاثةٌ
تُعَدُّ له عندي من الطَّوْل والمَنِّ [44] :

---

(40) قمعت : خضبت .
(41) اعذله : الومه . يرعوي : يكف وينزجر .
(42) أما : ب « متى » . تستوي : تعتدل .
(43) دُبَيْسيَّة : نسبة إلى دُبَيْس (أنظر ص 170) .
(44) الطول ، بفتح أوله : الفضل والغِنى واليسر .

إذا جئتُ ، قال النّاسُ : قد جاء خالُه ،
وأدخُلُ أحياناً عليه بلا إذْنِ
وإنْ ضُرِب الطَّبلُ الشّريفُ ، سمِعتُهُ
بأُذْني ، وهذا الحظُّ في غايةِ الحُسنِ !

⁂

وله ، فيه أيضاً :

ولا تتمَنَّ خيراً لابْنِ أختٍ ولو أَلْفَيْتَه بَرّاً وَصُولا [45]
فإنّي كنتُ أوّلَ من تمَنَّى له عِزّاً ، فصار به ذليلا

⁂

/ وله ، في الأمير (نصر) ولد (مهذّب الدّولة) :

رأيتُ مَضْرِب شَعْرٍ ، فقلتُ : ماذا السَّوادُ ؟
فقيل : مَطبَخُ (نصرٍ) ، فقلتُ : أينَ الرّمادُ ؟
فقيل لي : فيه بِنٌّ ، وكامَخٌ ، وجَرادُ [46] ،
وليس فيه سِوَى ذا ، وللجَمالِ يُرادُ

⁂

وله ، يهجو أهل « الحُوَيْزَة » [47] :

وكم في (بني أسد) من أميرٍ يَنالُ على دَلّهِ والعُجابِ [48]
فتزيينُ طُرّتهِ للنِّساءِ ، وتدويرُ فَقْحَتِهِ للزِّبابِ [49]

⁂

---

(٤٥) ولا : ب « فلا » .
(٤٦) البِن ، بكسر أوله : الطبقة من الشحم ، يقال للدابة إذا سمنت : تراكب جسمها بِنّاً على بِنّ .
(٤٧) الحويزة : ٢/٩٠ . وهي مصحفة في الأصل راءً ، وعلى الصحة في ب .
(٤٨) بنو أسد : (ص ٥٢٤) .
(٤٩) الطُرّة : ما تطرّه المرأة من الشعر الموفي على جبهتها وتصفّفه ، وهي القُصّة . الفقحة : حلقة الدبر ، والدبر الواسع .

ولــه ، في (مظفَّر ، بن حَمّاد) :

يــارَبِّ ، يــارَبِّ ، إرْحَــمِ النّاســا
واجعَلْ أميرَ « الغَرّافِ » (عَبّاسا)[٥٠]

إنّ (ابنَ حَمّـادَ) قــد طغــى وبغــى
بغيــاً عظيمــاً ، وَأرهــقَ النّاســا

وكان مــن شــؤم بَخْتِــه ذَنَبــاً ،
فصــارَ مــن شــؤمِ بختِنــا راســا[٥١]

★★★

ولــه ، في بعضهــم :

لِلّهِ دَرّكَ ! أيُّ فــارسِ بُهْمَــةٍ
في الدّار منــك ، وأيُّ مُوقِدِ نــارِ[٥٢]

نــارٌ ولكــن لا تُضــيءُ ، وفــارسٌ
في البيــت يَفْرَقُ من دبيــب الفــار[٥٣]

★★★

وله ، في (أبي البــدر ، قُضَاعــة) :

(أبــا البــدرِ) كيــفَ تــرى ماجــرى ؟
وكيــف تلقّــاك ســوءُ العمَــلْ ؟

تــركتَ عِمــادةَ أرضِ « العِــراقِ »
وأصبحتَ عامــل نهــر « الجَبَلْ »[٥٤]

---

(٥٠) كتب بجانبه في ب : « ابن مهذب الدولة » .

(٥١) البخت : الحظ ، « مولّدة » .

(٥٢) البُهْمة ، بضم أوله : الشجاع ، والجيش ، ومنه قولهم : فلان فارس بُهْمةٍ ، وليث غابة . قال ابن جنّي : البهمة في الأصل مصدر ، وُصِف به .

(٥٣) يفرق : يفزع ويشتدّ خوفه .

(٥٤) الجبل : البلاد المعروفة ما بين أصفهان إلى زنجان وهمــذان والدينــور

رَجَعْتَ إلـى خَلْفَ لمّـا كبِرتَ ،
فعُـدتَ كأنّـك بـولُ الجمَـلْ [٥٥]

⁂

ولـه ، يهجـو :

علـق ، تـزوَّج قحبـةً مشـهورةً ،
خَلَـقَتْ ،وغَيرةُ زوجِها لم تَخْلُـقِ [٥٦]

ظلَّتْ مُعَشَّقـةً ، وظـلَّ مُبَغَّضـاً ،
شَـتّانَ بـينَ مُبَغَّـضٍ ومُعَشَّـقِ

ومـن العجـائبِ أنّهـا إنْ واعَـدَتْ
صَدَقَتْ ، وإن حلَفتْ له لم تصدُقِ [٥٧]

⁂

ولـــه :

ياسـالمـاً في بيتِـه مـالُـهُ وَيْحَكَ ! ماعِرسُكبالسّالمِ [٥٨]
النَّ ... ، فيالشَّرْم ، فدَعْ غيرَهُ يَثْعَبُ مثلَ المطـرِ الدّائمِ [٥٩]

⁂

وقرميسين والريّ وما بين ذلك من البلاد والكور ، وورّى به عن الكفل ، وكنى بقوله « عامل نهر الجبل » عن اللواطة كما قال ابن الهبارية (١٣٥/٢) :

إنّي بحبّ الجمـال بعت كمـا تعلم أرض العـراق بالجَبَـلِ
مصارع العاشـقين أكثـر مـا تكـون بـين العِـذار والكفـلِ

(٥٥) لا يزال هذا المثال دائراً على ألسنة البغداديين ، وهو قديم يضرب في الإدبار ، لأن الجمل يبول إلى خلف . أنظر ثمار القلوب ٢٨٠ . وخَلْفَ : منصوب على الظرفيّة .

(٥٦) خلقت : بليت .

(٥٧) الشطر الثاني من ب ، وهو في الأصل : « صدقت وإن حلفته لم تصدق » .

(٥٨) عرسك : امرأتك .

(٥٩) غيره : أراد موضع إتيان المرأة . يثغب : يسيل دمه . وهو فى النسختين بالقاف ، وهو تصحيف .

ولــــــه :

علـَّمنـي مذهبـاً ، كَفَرْتُ بـه … كأنَّنـي مـا عرَفْتُ إسـلاما
فقلتُ : هـذا من أين تعرِفُهُ ؟ … فقـال لـي : قد كفرتُ إلْهاما !

⁂

ولـه ، يهجـو (الأَكـراد) :

لقـد عرَضَ (الأَكرادُ) جيشاً عرَمْرَماً
كفى اللهُ ربُّ النّاسِ شَرَّهُمُ البَقَا (٦٠)
/إذا رَكِبوا واسْتَلأَمُوا ،خِلْتَ أنَّهم
ذُبابٌ إذا مـا كان أكثرهُم زرقـا (٦١)
ومـا خلَقَ اللهُ الذّبـابَ ، لحاجـة
إليها ، ولكنْ كي يَغيظَ بهـا الخَلْقا (٦٢)
ويُغْمَسُ في المـأكول بعضُ جَناحِهِ ،
فـإنْ مَقَلُوه فيـه كان لهم أنْقى (٦٣)
وليس لهـم إلا خِضـابُ لحاهُـمُ ،
ولـو حَلَقُوها كان أبقـى لهـم حَلْقـا

⁂

ولـه ، مـن قصيـدة :

كأنَّنـي ، إذْ وَقَفتُ أُنشِدُهم … شـعريَ ، أعمى يَقْرَأ على قبرِ
وليس شـعري شـعراً فتسمَعَهُ … لكنّ شِعري ضربٌ من السِّحرِ
لو لم يكن بحرُهُ المحيطَ ، لمَا … رأيـتَ فيـه عجـائبَ البحـرِ

---

(٦٠) عرمرم : كثير العدد .
(٦١) استلأموا : لبسوا اللأم ، وهي أدوات الحرب كلها من رماح وبَيْض ومغافر وسيوف ودروع .
(٦٢) إليها ، بها : ب « إليه .. به » .
(٦٣) بعض : ب « فَرْد » . مَقَلُوه : غمسوه في الماء وغيره وغطّوه .

والبحـرُ فيه دُرٌّ ومَخْشَلَبٌ ، وليس فيه شيءٌ سِوَى الثُّدرِ (٦٤)
والشِّعرُ لا قدرَ في الوَضيعِ له [إلا (٦٥)] إذا قيلَ في ذوي القَدْرِ

⁂

ولـــــه :

أنـا المِلْحُ الذي في كلِّ شيءٍ من المـأكول يخبُثُ أو يَطيبُ
إذا مـا كنـتُ في قـوم غريبـاً ، ظننـتُ بأَنَّني لهـمُ نَسيـبُ
أُعاشِرُهم بمعـروف وأعفـو وأَغفِرُ ذنبَهُمْ ولهـم ذُنـوبُ

⁂

ولـه ، من قصيدة ، يهجو عاملاً :

ليس له شيءٌ ، سِوَى عِرضِهِ مـن كلِّ مـا يملِكُ ، مبـذولا
قـد هَتَكَتْ زوجتُـه سِترَهُ ولـم يكـن من قبـلُ مسـبولا
رَقّاصةٌ ، مـا رَقَصت بِاسْتِها إلا ومـا شـدَّت سَراويـلا
تُداخِلُ الفَلْكَةَ في رِحْمِهـا وتُخرِجُ المِغْزَلَ مغـزولا (٦٦)
وكلّمـا أَعْوَزَهـا نائـكٌ ، تعلَّلَـتْ بالسَّحْق تعليـلا (٦٧)

---

(٦٤) المَخْشَلَب : خرز بيض يشاكل اللؤلؤ ، يخرج من البحر ، وهو أقل قيمة. جاء في قول المتنبـي :
بياض وجه يريك الشمس حالكةً ودرُ لفظ يريك الدُرَّ مَخْشَلَبـا
قال الواحدي : « هو خرز معروف ، وليست « اللفظة » بعربيَّة ، ولكنه أستعملها على ما جرت به . ويروى : « مَشْخَلَبا » ، وهما لغتان للنَّبَط فيما يشبه ألدر من حجارة البحر ، وليس بدر ، والعرب تقول الخَضَض . »

(٦٥) من ب .

(٦٦) الفلكة : قطعة مستديرة من الخشب ونحوه ، تجعل في أعلى المغزل ، وتثبت السنَّارة من فوقها وعود المغزل من تحتها .

(٦٧) السحق ، والسحاق ، والمساحقة : إتيان المرأةِ المرأةَ ، وفى تاج العروس : « مساحقة النساء : مولّدة » ، والصحيح « من المجاز» كما فى أساس البلاغة. وفي حديث مكحول عن واثلة بن الأسقع : « سحاق النسـاء زنا بينهـن » ، رواه البيهقي في (شعب الإيمان) ، وذكر الفقهاء في عقوبته التعزير لا الحدّ ، ولابن حزم كلام على هذا الحديث فى (المحلى) ١١/٣٩٠-٣٩٢ . وقد ورد ذكر السحاق كثيراً في شعر أبي العتاهية وغيره من شعراء العصر العباسي.

لهـــا نَواةٌ • فـإذا ســاحقت ، صارتْ لهـا في الحال إحْليلا [٦٨]

وتــركَبُ النّاقــةَ مـن غُلْمَةٍ وتتــرُكُ الفاعــلَ مفعــولا [٦٩]

لـو عَبَرَ الفيــلُ علـى بابها احمَلَــتْ مــن فوقِــه الفيـلا

ولــم يَرُعْهــا عنــدَ إيلاجِـه فيها ،كعظم السّاقِ ، غُرْمُولا [٧٠]

ثُمَّ انثنــتْ تَنْشُدُ ذا سَلّــةٍ وردّتِ القاتــلَ مقتــولا [٧١]

والسّيفُ لا يُرْهَـبُ إغمـادُه وإنّمـــا يُرهَــبُ مســلولا

/قد دخَلَ النّاكةَ «مِصْرَ» استَهِا فسَيَّحُوا من تحتِهـا « النّيلا »

وما لِ « مِصْرٍ » مثلُ « نِيلٍ » استِهـا

وُسْعـاً ، ولا عُرضــــاً ، ولا طُــولا

إنّ الّذي يَكسِبُه زوجُهـــا تُعطيــهِ للنّاكـة برطيـــلا [٧٢]

***

ولـــــه :

يادولةَ (التّرْكِ)لا رَجَعْتِ ،ولا طُلْتِ بقاءً يادولــةَ (العَرَبِ)

كِلاكُما واحــدٌ ، وخيرُكُما شــرٌّ زمـانٍ للنّـاس منقلِبِ

خليفــةُ الله ، فيــكِ محتجِبٌ ، فكيفَ يُرجَى خَلاصُ محتجِبِ ؟

ومــاتَ (بكيارُقٌ) ، وإخوتُه قد وجَدوا راحَةً من التّعَبِ [٧٣]

---

(٦٨) الإحليل : مخرج البول .

(٦٩) الغُلمة : شدة الشهوة للجماع .

(٧٠) الغرمول : الذكر ، وقيل : هو لذوات الحوافر .

(٧١) ذا سلّة : ب « إذ سَلّه » . تنشد : تطلب .

(٧٢) البِرطيل : الرشوة ، قال المعري في «عبث الوليد» : إنه بهذا المعنى غير معروف في كلام العرب ، وكأنه اخـذ من البِرطيل بمعنى الحجر المستطيل ، كـأن الرشوة حجر رمي به ، أو شبهوه بالكلب الـذي يُرْمَى بالحجـر . قلت : البرطيل : فارسيّ معرب ، وهو دارج في لغة العامة بالعراق ، وكلام المعريّ غريب .

(٧٣) بكيارُق (صحح ابن خلكان ضبطه بزيادة الواو بعد الراء) : أراد به السلطان بركياروق بن ملك شاه السلجوقي (٤٧٤هـ ــ ٤٩٨ هـ) ، وقد ترجمته في ١٣٢/١ ، وأضيف إلى مصادر ترجمته : المنتظم ٩/ما بين ٦٣ و ١٤١ ، والنجوم الزاهرة ٥/١٦٦ ، ١٩١ ، وشذرات الذهب ٤٠٧/٣ ، والعبر في خبر من غبـر ٣٥٠/٣ .

وطابَ تُفّاحُ «أصفهانَ» لهم جهلاً بما في «العراقِ» من رُطَبِ

أظُنّهم قد نَسُوا «العراقَ» ، ولم تَبْقَ لهم حاجةٌ إلى الذهبِ

ولا إلى الخيلِ في أعِنَّتِها

مثلِ السَّعالي ، أو المَها السُّلُبِ (٧٤)

وأنّ ما بينَ «واسطٍ» لهمُ وبينَ «بغدادَ» أشرفُ التُّرَبِ

خَلٍّ «اصْفهانا» تعْوِي الكلابُ بها

واسْرِعْ إلينا ياخيرَ مُرْتَقَبِ (٧٥)

واسْتنقِذِ (المسلمينَ) إنّهُمُ

قد أشرفُوا بَعدَكُمْ على العَطَبِ (٧٦)

⁂

ومنها :

وقد مُنينا بصاحبٍ مَذِقٍ يُحِبُّ شعري وليس يرفُقُ بي (٧٧)

أخافُ من بأسه فأمدَحُهُ ، وأبلُغُ الجِدَّ ، وهو في لِعبِ

⁂

ومنها ، في (صدقة) ، وكان من سماته : (سيف الدولة ، تاج الملوك (٧٨)) :

لو كانَ تاجاً لَكانَ من خزَفٍ أو كانَ سيفاً لَكانَ من خشَبِ

⁂

---

(٧٤) السعالي : الغيلان ، وهي نوع من الشياطين ، كانت العرب قبل الإسلام تزعم أنها تتمثل للناس في الفلوات وتتلون لهم في صور شتى . المها : الحسان . السلب : الطوال ، والخفاف الحركة .

(٧٥) أصفهان : تقرأ بوصل همزتها للضرورة . وانظر التصدير في الجزء الأول (ص ١٤) .

(٧٦) العطب : الهلاك .

(٧٧) مذِق : ملول . وماذَقَ في الود : شابَهُ ولم يخلصه .

(٧٨) من ب ، الأصل : « ومنها في صدقة ، تاج الملوك ، وكان من سماته سيف الدولة » . وقد تقدمت ترجمته في (ص ١٦٣ – ١٦٩) .

حُكي لي : أنّ (مُرَجّى ، بنَ بنّاه) قصد (سيف الدّولة) ، فلما وصَلَ دهليزه [٧٩] ، سمِع صوته وهو يُنشِد هذا البيت ، فهَمّ بالرّجوع ، فأَحَسَّ (صدقةُ) بـه ، فدخَل إليه ، وعفا عنه ، ووَصَلَه ، وقال له : لا تُقِمْ ، فإنّك هجوت (مُبارَكةَ) وكذَبْتَ ، ويقتُلُك بعض عبيدها . فلم يُقِمْ .

ومن جملة ما هجاها بـه ، قولـه :

ولـو فتّشُوا بـينَ المقابـرِ قبرَهـا
لمَـا وَجَدُوا إلا خِصىً وأيْورا [٨٠] !!

---

(٧٩) كذا ، والصواب : وصل إلى دهليزه .

(٨٠) هذا البذاء امتداد لبذاء جرير والفرزدق والأخطل ، ثم ابن الرومي والمتنبي وأضرابهم ممن عدموا المروءة وضعف في نفوسهم وازع الدين ونوازع الطبع الشريف ، فاستباحوا فحش القول ، وأشاعوه في المجتمع العربي الإسلامي . وقد كان يحسن بالمؤلف ، وهنوَ هنوَ ، أن ينزّه كتابه من مثله ، ويقتصر على رواية النظيف من هجاء الشاعر ، مجتزئاً بالإشارة الى بذائه الذي أفضى الى اغتياله .

[الأمير نجم الدولة][1]

أبو العبّاس أحمد بن أبي الفتوح المختار بن محمّد بن أبي الجَبْر

أَرَى أَرْيَ نظمه مُشْتاراً (٢) ، وجميع شعره مختاراً . أَحْمَدُ من (أَحْمَدَ) مقاصدَه في قصائده ، واتّساق فَرائد فوائده .

كلامُه مالكٌ للقلب ، وكتابُه باتِكٌ كالعَضْب (٣) ، ولسانُه ناسلٌ نتائجَ فضله (٤) ، ووِطابه (٥) باخلٌ عليه بنيله .

---

(١) من ب ، الأصل : « ابن أبي الفتوح » . وله ترجمة في « المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد » (٢١٥/١) ، وفيه : « احمد ، بن المختار ، بن محمد ، ابن عبيد ، أبو العباس ، بن جبر [كذا ، وصوابه ابن ابي الجبر] ، من أولاد أمراء « البطيحة » . قدم بغداد ، ومدح المستظهر والمسترشد ، وشعره جيد . توفي في شعبان سنة ثمان وأربعين وخمس مئة » . وترجم له الصفدي في « نَكْت الهميان في نكت العميان » (ص ١١٥) ، لأن عينيه ذهبتا حزناً على ابن له توفي . وله فيه مرثية دالية ، واخرى ميمية ، ستأتيان في الترجمة .

(٢) أشتيار الأَرْي ، وهو العسل : استخراجه من الخليّة .

(٣) قاطع كالسيف .

(٤) ناسل : كثير النسل .

(٥) الأصل : « وطاب » ، ب : « ولخاب » ، ولا معنى له . ولعل الصواب ما أثبته ، والوِطاب : جمع الوطب ، وهو سقاء اللبن ، أو « طابه » ومعناه طيبه .

إذا قال لاقَى [ذا [٦]] الفصاحةِ فأفحمه ، وإذا تكلَّم ملَكْتَ ذا / العلمِ كلماتُه فيقول : ما أعلمَه ! أَنْعِمْ بمعناه ، الّذي أَنعَمَ [٧] في مَغْزاه !

قال (المظفَّر ، بن حمّاد [٨]) : بيت (أبي الجَبْر) ثوبٌ هو طِرازُه ، فتعيَّن عليَّ [٩] إكرامه وإعزازه .

مابَرِح في « الغَرّاف [١٠] » من بحر (المظفّر [١١]) غَرّافاً ، بمَنْاه [١٢] مظفّراً ، وصارَ بِتبْرِ [١٣] شِعره اللُّجَيْنِ لُهاه صَرّافاً [١٤] ، على مدحه متوفّراً .

لازم الوطن ، وأذكى فيه الفِطَن . ولم يمدح أحداً يستجديه ، واقتصر على مامدح به أهله وذَوِيه [١٥] .

قال (ابنُ الباسيسيّ [١٦]) : إنّه تُوُفّيَ بـ « الغَرّاف » سنةَ سبع وأربعين وخمس مئة .

***

ذكره لي القاضي الصَّدِيق (عبدالمنعم ، بن مقبل ، الواسطيّ) بها ، في مُحَرَّمِ سنة خمسين وخمس مئة ، وقال : كنت انحدرت إلى « الغَرّاف » في شُغْل ، فلَقِيتُه هناك ، وكتبت منه قصائدَ . منها ، في مدح (المظفّر ، بن حَمّاد) :

---

(٦) من ب ، الأصل : « إذا قال لا قاد الفصاحة فأفحمه » .
(٧) ب : « أمعن » .
(٨) تقدمت ترجمته .
(٩) ب : « عليه » .
(١٠) الغراف : تقدم ، ينظر في فهرس الأماكن .
(١١) من ب ، الأصل « الظفر » .
(١٢) ب : « يمناه » .
(١٣) ب : « لِتبر » ، وهو الذهب .
(١٤) اللجين : الفضة . اللها : جمع اللُهْوَة ، بضم اللام ، العطية ، أو أفضل العطايا وأجزلها .
(١٥) ب : « واقتصر على مدح أهله وذويه » .
(١٦) ستأتي ترجمته .

قِفا فاسألا رَسْماً لِلَعْساءَ مُقْفِرا
عسى أن يُجيبَ السائلِينَ مُخَبِّرا (١٧)
وعَلَّ سؤالَ الدارِ يَشفي صَبابةً
فيُطْفِي غراماً في الحَشا قد تَسَعَّرا
أوَدُّ لها سَقْيَ السَّحابِ ، وأمْتَري
لها عارضاً من جَفْنِ عينيَ مُمطِرا (١٨)
لَعَمْرُ أبيها ، لو رأتْ أمسِ موقفي
على الدارِ ، أبكي رسمَها حينَ أقفرا ،
رأت حافظاً للعهدِ غيرَ مُضَيِّعٍ
وحِبّاً على هِجْرانِها ما تغيّرا (١٩)
ذكَرتُ الصِّبا من بعدِ ما بانَ وانقضَى ،
ومَنْ كانَ مشغوفاً بشيءٍ تذكَّرا .
ولِلهِ أيّامُ الصِّبا ، ما ألَذَّها !
وأرغَدَ ذاكَ العيشَ منها ، وأنضرا !
طوى طولَها طِيبُ الشَّبابِ ، فما أرى
كأوقاتِها أوْحَى فَناءً وأقصرا (٢٠)
أكانت لياليهِ جميعاً كليلةٍ
جَلاها ضياءُ الفجرِ ساعةَ أسفرا ؟
أمِنّي أراد الكاشحونَ خديعةً ؟
أكنتُ بما رامُوا غبيّاً مُغَمَّرا (٢١) ؟

---

(١٧) امرأة لعساء : في شفتها سواد ، وهو مستحسن عند العرب .
(١٨) سقي السحاب : كذا في النسختين ، مصدر ، والاسم منه « سُقيا » ، يقال : « سقيا رحمة لا سقيا عذاب » ، أي : أسقِنا غيثاً فيه نفع بلا ضرر . أمتري : أستنزل . العارض : السحاب الذي يعترض في الأفق فيسدّه .
(١٩) الحب ، بالكسر : المحب .
(٢٠) أوحَى : من ب ، أي : أسرع ، الأصل « أرخى » .
(٢١) الكاشح : العدو المبغض . المُغَمَّر : الرجل الذي لم يجرب الأمور .

أبى ذاك علمي بالأمور ، وأنني
حلبتُ زماني أشطُراً ثمَّ أشطُرا (٢٢)

إذا ترَكَ المرءُ المطامعَ خلفَهُ ،
رأى من صريحِ العزم مالم يكن يَرَى

لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا بباقية لنا
وإن طال عُمرُ المرءِ فيها وعُمِّرا

سطت ببني (ماء السَّماءِ) فدمّرَت ،
و(كِسْرَى)فما أبقت ،ولم تُبقِ(قَيصرا)(٢٣)

كَبِرتُ • فما ألقى امرءاً في عشيرتي
على كثْرة في القوم منّيَ أكبرا

وكنتُ أراني – حين آتي نَديَّهُمْ
نَديَّ العُلى – أدنى سِنينَ وأصغرا (٢٤)

كذاكَ : الليالي تترُكُ الطِّفلَ أشيباً ،
وترْجِعُ مخضرَّ الشَّمائلِ أصفرا (٢٥)

قَرينُ الفتى ، يُنْبيك عنه • فلا يكن
قَرينُكَ إلا الماجدَ المُتَخَيَّرا

/ إذا كنتَ في القوم الأغَرَّ خلائقاً ،
فلا تَصْحَبَنْ إلا الأغَرَّ المُشَهَّرا (٢٦)

---

(٢٢) الأشطر : جمع الشطر ، وهو نصف الشيء ، ويقال : « حلب الدهرَ أشطُرَه » ، أي : خبره وتمرّس بخيره وشرّه .

(٢٣) بنو ماء السماء : ملوك « الحيرة » في جنوبي العراق قبيل الإسلام ، وهم المناذرة .

(٢٤) النديّ : مجلس القوم ومجتمعهم .

(٢٥) ترجع : بفتح التاء ، مضارع : رجع ، وهو متعد ، وفي التنزيل : « ورَجَعْناك إلى أمّك » ، ويجيء لازماً .

(٢٦) الأغر : الكريم الفعال . المشهر : مبالغة المشهور .

إذا لـم أجِـدْ يومـاً جليسـاً مهـذَّبـاً
يُشاكِلُني في النَّجْرِ ، جالستُ دفترا [٢٧]
يُريني الورى الماضينَ : مَنْ كان منهـمُ
ألَبَّ ، وأقوى في الخطـوب ، وأصبرا [٢٨]
إذا شئتَ أن تَلْقَى الرِّئاسـةَ والحِجـا
وبأسَ الأُسُودِ الغُلْبِ ، فَالْقَ (المظفَّرا)
ترى (حاتِماً) جوداً ، و (لُقْمانَ) حكمةً
و(سَحْبانَ) إيجازاً ، و(يُوسُفَ)منظرا [٢٩]
يـروقُكَ حُسْـناً في الرِّجـالِ ومنظـراً
ويُرضيـكَ رأيـاً في الخُطوب ومَخْبَرا
تُبـاعُ المعالـي عنـدَ قـومٍ رخيصةً ،
وعنـدَ (أبي الفتـحِ بنِ حمّادَ) تُشترى
إذا افتقـرَ الإنسـانُ منـه إلـى الثَّنـا ،
رآه إلـى كسـب الثَّنـا منـه أفقـرا
يـرى الرّاحـةَ العُلْيـا أجـلَّ محلَّـةً
من الرّاحـة السُّفْلى ، وَأسْنَى ، وَأفخرا
كأنَّ السَّجايـا كُنَّ أُلْقِـينَ عنـدَه ،
فحُكِّمَ فيهـا ، فانتقـى ، فتخيَّرا
أعـارَ العلـى سـمعاً وعينـاً بصـيرةً ،
ليَعْرِفَ معـروفـاً ، ويُنْكِرَ مُنْكَرا

---

(٢٧) النَّجْر : الأصل .

(٢٨) ألبّ : أعقل .

(٢٩) حاتم الطائي : ١٤٥/٢ . لقمان الحكيم : مضرب المثل في الحكمـة ، قال الله عز وجلّ : (ولقد آتينا لقمان الحكمة) ، وحكى عنه مواعظه ووصاياه لابنه ، وسميت باسمه سورة من القرآن . سحبان وائل : خطيب العرب ، تقدم ، وينظر في فهرست الأعلام . يوسف بن يعقوب : مضرب المثل في الحسن ، وفي أشياء أخرى ، وقصصه في القرآن ، في السورة التي سميت باسمه .

فمـــا شَــدَّ إلا للمكــارم حَبْــوَةً ،
ولا حَــلَّ يومــاً المَدنِيَّة مِئْـزَرا (٣٠)

يرى باطنَ الأمــرِ ، الَّذي غيرُه يرى (٣١)
لــه ظاهــراً ، في الظَّــنِّ منــه مصــوَّرا

أيا ناصرَ الدِّينِ ، الَّذي الدِّينُ لا يــرى
لــه منــه في اللأْواء أحمى وأنصــرا (٣٢)

وياشيخَهـــا في رأيهـــا ، وضياءَهـــا
إذا الخَطْبُ أضحى حالِكَ اللونِ أقترا (٣٣)

بنى لــك (إسماعيلُ) بيتــاً ، ســمت بــه
قواعــدُه فوقَ النُّجومِ ، ومَفْخَرا (٣٤)

غَداةَ الرَّوابي صــالَ في القــوم صولــةً
فأَخْنَى علــى جيشِ العبيــدِ ودَمَّرا

بفِتيانِ صِدقٍ من (كِنانــةَ) ، لو بــدت
وجوهُهُمُ في حِنْدِسِ الليلِ ، أقمرا (٣٥)

إذا حاربــوا كانــوا الأُســودَ شجاعــةً ،
وإن سُئِلوا كانــوا مــن البحــر أغــزرا

سَما لهــمُ (ليثُ بنُ بكرٍ) ، كمــا سَما
بـ(ليثٍ) وأشباهٍ (لَقيطُ بنُ يَعْمَرا) (٣٦)

---

(٣٠) الحبوة ، مثلثة الحاء : ما يحتبى به ، أي يشتمل به ، من ثوب وغيره .

(٣١) ب : « نوى » .

(٣٢) اللأواء : الشِدّة .

(٣٣) الأقتر : المغْبَرّ ، ب : « أقشرا » ، وهو تصحيف .

(٣٤) اسماعيل : هو المصطنع أسماعيل بن أبي الجبر ، جد « المظفر بن حمــاد » الممدوح بهذه القصيدة .

(٣٥) بنو كنانة : بطن من مضر ، وكنانة كان له من الولد علــى عمــود النســب النبوي : « مضر » . وبنو كنانة أيضا : بطن من كنانة خزيمة .

(٣٦) بنوليث : بطن من بكر ، من كنانة . لقيط بن يَعْمَر (بفتح الياء والميــم)

وَلمّا دعـا (مسعودُ) ، لَبَّيْتَ إذْ دعـا ،

سـريعاً إلى صوت الصَّريـخ مشمّـرا [37]

نهَضْتَ بحَمْل العِبْءِ عنه ، وقـد رأى

جَحافلَ (داوودٍ) تَجُرُّ السَّنَوَّرا [38]

ولولاك عـادت دُونَ « دِجْلَةَ » خيلُهم

ولم ترَ من شـرقٍ إلى الغـربِ مَعْبَرا

فكنت زعيـمَ الجيشِ ، والفـارسَ الّذي

يـرُدّ سِنانَ الرُّمـحِ ريّـانَ أحمـرا

أصِخْ ، يا (أبا الفتحِ بن حمّادَ) ، تستمعْ

عِتـاباً كزهـر الرّوض أضحـى مُنَوّرا

/ أفي الحقّ أنْ أُضحي وحظّيَ ناقصٌ ،

وحظّـك عنـدي لا يـزالُ مُوَفّـرا ؟

الإيادي : شاعر جاهلي فحل ، من أهل « الحيرة » في جنوبي العـراق . كان يحسن الفارسية . اتصل بكسرى سابور ذي الأكتاف ، فكان من كتـابه ومن مقدمي تراجمته . له ديوان شعر (مخطوط بدار الكتب المصرية) ، ومن غرره ، بل من غرر الشعر العربي ، قصيدته العالية البليغة : « يا دار عمرة من محتلّها الجرعا » ، التي بعث بها إلى قومه « بني إياد » ينذرهم بغزو كسرى لهم ، وسقطت في يد أوصلتها الى « سابور » ، فسخط عليه ، وقطع لسانه ، ثم قتله . أخباره في : الأغاني ٢٠/٢٣ ، والشعر والشعراء ١/١٩٩ ، والمؤتلف ١٧٥ ، ومختارات ابن الشجري (ص ١) ، ورغبة الآمل ٥/٩٩ ، ومعجم ما استعجم ١/٧٢ ، وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ٤١ .

(٣٧) مسعود : هو السلطان بن محمد بن ملك شاه السلجوقي ، قدمت ترجمته في ١/٢٣٣ . يشير إلى بعض حروبه مع ابن أخيه السلطان داوود بن محمود ، وهي في تاريخ ابن الأثير ج ١٠ و١١ ، وغيره .

(٣٨) السلطان داوود بن محمود السلجوقيّ : قدمت ترجمته في ١/٣٢ ، وفيه اسم عمه « محمود » ، وهو سهو ، وصوابه « مسعود » . السَّنَوّر : جملة السلاح .

يَسُرُّ الفتى إحسانُه في مَعَاده ،
وعندَ صباحِ القومقد يُحْمَدُ السُّرَى[39]

مضى « رَمَضانُ » عنك بالصَّوم راضياً
ومِن قبلهِ « شعبانُ » إذْ كنتَ مُفطِرا

ولاقاك يومُ العيدِ بالسَّعد والمُنَى
وكَبْتِ الأعادي ضاحكَ الوجهِ مُسْفِرا

⁂

ومنها ، ما أنشدنيه (عبدالمنعم) ، يَرثي ولداً له ، مات بـ « الحُوَيْزَة[40] » ، اسمه (أبو الحسين) ، ووَجِد عليه غمّاً ، في يوم عيد :

لبِسَ الجنودُ جديدَهم في عيدِهم
ولبِستُ حزن (أبي الحسين) جديدا[41]

ووَدِدْتُ لو حضَرَ المُصَلَّى فيهِمُ
حيّاً ، وكنتُ المُسْبَتَ المَلْحُودا[42]

أيسُرُّني عيدٌ ، ولم أرَ وجهَهُ
فيه ؟ ألا بُعْداً لذلك عيدا

كيفَ المَسَرَّةُ لامْرِىءٍ فقَدَ الهوى
وحثا عليه جَنادِلاً وصَعيدا[43] ؟

أفحينَ عادَ الليثُ ، بأساً يُتَّقَى ،
والبدرُ حُسناً ، والسَّحابةُ جودا ؟

---

(39) السُّرَى : سير الليل خاصةً ، والمثل : « عند الصباح يحمد القوم السرى » يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة . وهو في خبر خالد بن الوليد لما بعث اليه أبو بكر الصديق ، رضي الله عنهما ، وهو باليمامة أن يسير الى العراق .

(40) الحويزة : ٢/٩٠ .

(41) الجنود : ب « الحبور » ، وهو تحريف .

(42) المسبت : الميت .

(43) الجنادل : الصخور العظام .

وتقيّلَ النّجَباءَ ، من آبائه
وجدودِه ، المُتَخَيَّرِينَ الصّيدا (٤٤)
ورجا الصَّديقُ كما رجوت بأن يرى
بَعدي به ما ساءَني مسدودا (٤٥)
وتَخِذْتُه كهفاً ، أرُدُّ به الأذَى
عنّي ، ورُكناً في الخطوبِ شديدا (٤٦)
وأوانَ أوْهَنتِ الليالي أعظُمي
وغَضَضْنَ من بصري وكان حديدا
ومشَيْتُ للسّبعينَ مُنْحَنِيَ القَرا
وبِما أرَى سَبْطَ القَوامِ سديدا (٤٧)
وطَوى لِداتي الموتُ ، إلا قلّهُمْ
فتبوَّؤُوا بعدَ القصورِ لُحودا (٤٨)
فارقتُهُ ، وبقِيتَ أخْلُدُ بَعدَه ،
لا كانَ ذاكَ بَقاءً ولا تخليدا
مَنْ لم يَمُتْ حزَناً لموت حبيبه
فهو الخَؤُونُ مَودّةً وعُهودا
مُتْ مَعْ حبيبِكَ إنْ قدَرْتَ ، ولا تَعِشْ
من بعده ذا لوعةٍ مكمودا
أنْساه ؟ لا واللهِ ، أو ينسى إذا
ركب الغصون الأورق الغِرّيدا (٤٩)

---

(٤٤) تَقيّلَ آباءه : نزع إليهم في الشَّبَه والعمل . الصِيد : جمع أصيد ، وهو كل ذي حول وطَوْل من ذوي السلطان .
(٤٥) ساءني : ب « سدّبي » .
(٤٦) ركناً : من ب ، الأصل « كهفاً » مكرراً .
(٤٧) القَرا : الظهر . سديدا : ب « مديدا » .
(٤٨) اللِدات : جمع لِدة ، وهو من ولد معك في وقت واحد .
(٤٩) الأورق : ما كان لونه إلى الرماد ، وهو هنا الحَمَام . الغِرّيد : الكثير

أصبحـتُ بعـدَ (أبـي الحسين) أظُنَّني
، وبنو أبي حِزَقٍ لَدَيَّ ، وَحِيدا [٥٠]

قـد كان يُجْزِئُنـي ، وكـم مـن واحـد
يُجزي ويعـدِلُ في الغَناء عديـدا [٥١] .

مـا أمُّ خِشْفٍ ، قـد مـلا أحشـاءَها
حَذَراً عليـه ، وجَفْنَهـا تسـهيدا [٥٢]

إنْ نـامَ لـم تَهْجَعْ ، وطافتْ حولَهُ ،
فيَبِيتُ مكلـوءاً بهـــا مرصـودا [٥٣]

/ وَجْدي بـه وَجْدُ التي بعـدَ الصِّبا
والشَّيبِ أعقبهـــا الإلـهُ وَلِيـدا [٥٤]

خَرِقٌ ، كدُمْلُوجِ اللُّجَيْنِ ، ترى له
مـن غـيرِ ما كُحـلٍ مَآقِيَ سُودا [٥٥]

جَذِلَتْ بـه يومَيْنِ ، تَرعـى حَولَـه
بالحَزْنِ بَقْلَ خَميلـةٍ معهـودا [٥٦]

التغريد ، وهو من ب ، والأصل « التغريدا » . أقسم إنه لا ينسى ولده الذي فقده وبكاه حتى عمي ، ثم أكد امتناع نسيانه له ، وناطه بتبـدّل نواميس الله في الخليقة ، والمح إلى هذا بركوب الفصونِ الطيرَ على عكس العادة ، وهو ممتنع ومحال ، فكذلك نسيانه لولده ممتنع ومحال .

(٥٠) حزَق : من ب ، أي : جماعات . الأصل « خرق » .

(٥١) يجزئني : يكفيني . الغَناء ، بفتح أوله : النفع والكفاية .

(٥٢) الخشف « بتثليث الخاء » : ولد الظبية أول ما يولد . ملا أحشاءها : من ب ، الأصل « قدما احشائها » . و « ملا » : مَلأَ ، سهل همزته للضرورة .

(٥٣) المكلوء : المحفوظ .

(٥٤) التي : الأصل « الذي » ، وهو على الصحة في ب .

(٥٥) خرِق : لا يقدر على النهوض . الدملوج : حلية تحيط بالعضد . اللجين : الفضـــة .

(٥٦) جذلت : فرحت . الحَزن : ما غلظ من الأرض . المعهود : المطور أمطـار أول السنة ، وهي العهاد .

فإذا فُوَاقُ الرِّسْلِ أعجلَها ، ارعَوَتْ
فحَنَتْ عليه ، من الرّضاعِ ، الجِيدا (٥٧)

حتّى أُتاحَ لها المُتِيحُ ـ من الرّدَى
قبلَ السَّواد من العِشاءِ ـ السِّيدا (٥٨)

فقضى عليه ، فلم يَدَعْ منه لها
إلا إهاباً بالعَرا مقدودا (٥٩)

فهُناك أعلنتِ البُغامَ ، كأنّها
ثَكْلَى أُصيبتْ فارساً صِنْديدا (٦٠)

ـ مِنّي بأوجَعَ ، إذْ رأيت نوائحاً
لِ (أبي الحسينِ) وقد لَطَمْنَ خُدودا (٦١)

أَ (أبا الحسينِ) ، وما عَدِمْتُ جَلادتي
إلا غَداةَ رأيتُك المفقودا

وعَدِمْتُ صبري يومَ مِتَّ ، وطالمَا
قد كان ـ إن طرَقَ الرّدَى ـ موجودا (٦٢)

كنتُ الجليدَ على الرّزايا كلّها ،
وعلى فِراقِك ما خُلِقتُ جليدا

ولَئِنْ بَقيتُ ، وقد هلكتَ ، فإنّ لي
أَجَلاً ـ وإن لم أُحصِهِ ـ معدودا

---

(٥٧) الرِسل : اللبن . الفواق : الوقت بين الحلبتين ، و ـ الوقت بين قبضتي الحالب للضرع ، و ـ ما يعود فيجتمع من اللبن بعد ذهابه برضاع أو حِلاب. الجيد : العنق .

(٥٨) أتاح : قدّرَ ، ب « أُتيح » ، وهو يجافي السياق . السّيد : الذئب .

(٥٩) إهاب مقدود : جلد مقطوع .

(٦٠) البغام : صوت الظبية . ثكلى : فاقدة ولدها .

(٦١) مني بأوجع : يريد « بأوجع مني » ، وهو خبر : « ما أم خشف .. » قبل تسعة أبيات .

(٦٢) موضع هذا البيت في الأصل ، قبل سابقه ، خلافاً لـ « ب » .

لا مـوتَ لـي إلا إذا الأَجَـلُ انقضـى
فهُنـاك لا أتجـاوزُ المحـدودا

ومـع البقـاءِ ، فإنّنـي بـك لاحـقٌ
مـن عـن قريـبٍ لا أراه بعيـدا

حُزنـي عليـك بقَدْرِ حبّك ، لا أرى
يومـاً علـى هـذا وذاك مَزيـدا

مـا هَدَّنـي مَرُّ السّنينَ ، وإنّمـا
أمسيتُ بعـدَكَ بالأسـى مهـدودا

ياليتَ أنّـي لـم أكـن لـك والـداً
وكـذاك أنـت فلـم تكـن مولـودا

فلقـد شَقِيت ، ورُبّمـا شَقِيَ الفتـى
بفـراق مَنْ يهـوى وكان سـعيدا

مَنْ ذمَّ جَفْنـاً باخـلاً بدموعـه
فعليـه جَفْنـي لـم يزَلْ محمـودا

يبكـي ولا يرْقـا ، فأحسَبُ دمعَـهُ
بالسُّحْب ـ لا بشُؤونـه ـ ممـدودا (٦٣)

فلأنْظِمَنَّ مَراثيـاً مشـهورةً
تُنسي الأَنامَ (مُتَمّماً) و (لَبيدا)(٦٤)

---

(٦٣) يرقا : يرقأ « بالهمز » ، أي يسكن ، حذفت همزته للضرورة . الشؤون: مجاري الدمع في العين .

(٦٤) متمم بن نويرة اليربوعي : شاعر فحل ، صحابيّ ، من أشراف قومه . كان له أخ من الفرسان اسمه مالك ، قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه في حرب الردّة ، فجزع عليه متمم جزعاً شديداً ، ورثاه أبلغ رثاء . والشعوبيّون ومن يحطب بحبالهم ، قد اتخذوا من مقتله ذريعة للطعن فيخالد ، وما زالوا يلوكون ذلك ، وقد ردّ عليهم الأستاذ احمد محمد شاكر ردوداً مفحمة في «المقتطف» جزء « آب » ١٩٤٥م ، وفي مجلّة «الهَدْي النبَوي » القاهرية ، السنة ٩ ـ الجزء ٨ ـ شعبان ١٣٦٤ هـ . لبيد : هو لبيد بن ربيعة العامري ، أحـد

وجميعَ مَنْ نظمَ القريضَ ، مؤَبّناً
ولداً له أو صاحباً مودودا

ولأَدْعُوَنَّ لك (المُهَيْمِنَ) ، راجياً
منه الإجابةَ ، رَبَّنا المعبودا [65]

⁂

ومنها ، يرثي ولده ، أنشدنيه (عبدالمنعم) ، من قصيدة :

على القبر بـ « المجنونِ » ـ كلَّ عشيّةٍ
وكلَّ صباحٍ ـ رحمةٌ وسلامُ [66]

ثوى فيه مَنْ لو يُفْتَدى لَفديته
بنفسي ، ولم يُطبِق عليه رِجامُ [67]

لئِن فَلَّ صبري يومَ مات ، فرُبَّما
يُفَلُّ غِرار السَّيفِ وَهْوَ حُسامُ [68]

أبعدَ مَشيبِ الرّأسِ منّي وكَبْرَةٍ
تَحَنّى لها صُلْبٌ وهِيضَ عِظامُ [69] ،

أُفارقُ (عبدالله) ؟ تاللهِ إنّها
مصائبُ جلَّتْ ، كلُّهنَّ عِظامُ

أصحاب المعلقات . أدرك الإسلام فأسلم ، وانقطع عن الشعر إلى مدارسة كتاب الله . قدمت ترجمته في ٢/١٨٨ .

(٦٥) المهيمن : من أسماء الله تعالى ، وهو الرقيب المسيطر على كل شيء ، الحافظ له.

(٦٦) المجنون : كتب في الحاشية : « المجنون : موضع بالحويزة » ، ولم يرد في ب ، وليس له ذكر في كتب البلدان المتداولة .

(٦٧) رجام : من ب ، الأصل مصحف خاءً . وهو جمع الرَّجَم ، بفتحتين ، والرَّجَم الحجارة التي توضع على القبر ، و ـ القبر .

(٦٨) فل : ثلم . غرار السيف : حدّه . حُسام : قاطع .

(٦٩) كبرة : من ب ، الأصل « كرة » . هيض العظم : كسر بعدما كاد ينجبر .

لــو انّ « شَمامــاً » يُبتلــى بمصيبتــي
تصدَّعَ من عُظم المُصابِ « شَمامُ »[٧٠]

ألا ليــتَ شِعري كيفَ في القبــر مُكثُه
تجلَّــى نهـــارٌ أو َأجَنَّ ظــلامُ[٧١] ؟

إذا الْتَهبت نــارُ الأَســى بــين أضلُعي
تحدَّرَ مــاءُ العــينِ وَهْوَ سِجامُ[٧٢]

كعُــودٍ : يَسِحُّ المــاء من جانــب لــه ،
ومــن جانــبٍ للنّــار فيـــه ضِرامُ[٧٣]

ومنهـــــا :

خليلَيَّ ، إنْ آنَسْتُما البــرقَ لامعـــاً
من الأُفُق الشَّرْقيِّ حــينَ يُشامُ[٧٤] ،

وهبَّتْ من الحَيِّ « الحُوَيْزِيِّ » نفحةٌ
من الرّيــح ، أو منــه استقلَّ غَمامُ[٧٥] ،

فلا تَعْذُلاني َأنْ بكَيتُ ، وإنْ جــرى
بعينــي فُــرادَى أدمـــعٍ وتُــؤامُ[٧٦]

فــإنَّ بهاتيـــك الأماكــن لــي هَوىً
يُؤَرِّقُ عينــي والعُيــونُ نِيـــامُ

⁂

---

(٧٠) شَمام : جبل لباهلة ، وقيل : لبني حنيفة ، وقيل غير ذلك . معجم مــا استعجم ومعجم البلدان .
(٧١) أجنّ : اشتد ، وستر .
(٧٢) سجام : مصدر سجم الدمع اذا سال قليلا أو كثيراً .
(٧٣) الضِرام : لهب النار .
(٧٤) آنستما : أبصرتما ، من ب . الأصل « أنستم » . شام البرق : نظر إليه يتحقق أين يكون مطره .
(٧٥) استقلّ : ارتفع .
(٧٦) أن بكيت : لِأن بكيت .

وكان جمعَ الحكيم ، موفّق الحكماء ، (أبو طاهر ، البرخشيّ [٧٧] ، الواسطيّ) الأبياتَ الّتي كتبها على التّقاويم في مَدى السّنين ، فطالعت المجموع ، وقد أحضره يوماً بـ « الهُماميّة [٧٨] » سنةَ أربع وخمسين [وخمس مئة] عندي ، فوجدت فيه للأمير (أحمد ، بن أبي الفتوح) :

دواءٌ إلى صحّةٍ يُعْقِبُ ... وعافيةٌ عنك لا تذهَبُ

شرِبتَ دواءً ، وكان الشّفا ... ءُ فيما شرِبْتَ وما تشرَبُ

وُعِكتَ . ويُوعَكُ في خِيسِهِ ... على عِزّهِ الأسدُ الأغلبُ [٧٩]

فما غيّرَتْ وَعكةٌ بأسَهُ ... ولا كَلَّ نابٌ ولا مِخلَبُ

وقد يَصْدَأ المَشْرَفيُّ الحُسا ... مُ ، وما فُلَّ حدٌّ ولا مَضرِبُ [٨٠]

***

وكتب لي بخطّه ، وأنشدني القاضي العدل (عُمَرُ ، بن الحسين ، الباسِيسيُّ) ــ وهو عدل شاهد بـ « الغَرّاف [٨١] » ــ القصيدةَ التي كتبها الأمير (أحمد ، بن أبي الفتوح) إلى الشّيخ (أبي محمّد ، القاسم ، بن عليّ ، الحَريريّ [٨٢]) صاحب « المقامات » بـ « البصرة » ، والقصيدةَ التّي كتبها (الحَريريُّ) جواباً عنها . قال [٨٣] (ابن الباسيسيّ [٨٤]) : سمِعتهما [٨٥] من [الأمير [٨٦]] (أحمد ، بن أبي الفتوح) بـ « الغَرّاف » ، وقرأتهما عليه .

---

(٧٧) تقدمت ترجمته في هذا الجزء .

(٧٨) الهمامية : تقدمت في اول هذا الجزء ، وفي الدراسة التي صدرت بها الجزء الاول (ص ٣٦) .

(٧٩) الخِيس : موضع الأسد .

(٨٠) المشرفي : السيف ، منسوب إلى مشارف الشام أو اليمن . ما : من ب ، الأصل « لا » .

(٨١) الغَرّاف : تقدم ، ينظر فهرست الأماكن . وهو من ب ، الأصل «العراق» .

(٨٢) ستأتي ترجمته في هذا الجزء .

(٨٣) ب : « وقال » .

(٨٤) ترجمته بعد الترجمة التي تلي هذه .

(٨٥) في النسختين : « سمعتها » .

(٨٦) من ب .

فقصيدة الأمير (أحمد) ، هي :

لِحَيٍّ (كعبٍ) أمْ أخيهِ (كِلابْ)
مَرَّتْ بنا بالأمسِ تلك القِبابْ [٨٧]

/ فهل رأت عيناك من قبلِها
جآذِراً تمنعُها أُسْدُ غابْ [٨٨] ؟

كم في حُدوجِ القوم من غادةٍ
رخيمةِ الدَّلِّ ، أناةٍ ، كَعابْ [٨٩]

إنْ أظلمتْ فرعاً أنارت سَناً
أو أُشبعت حِجْلاً أجاعت حِقابْ [٩٠]

يَغُضُّ من ضوء الهلال العمى
ولا يغُضُّ الحُسنَ منها النِّقابْ [٩١] .

وذي صفاءٍ ، ليس لي دُونَهُ
سِرٌّ صَريحُ الوُدِّ مَحْضُ الحَبابْ [٩٢] ،

---

(٨٧) بنو كعب : بطون كثيرة ، أشهرها بنو كعب من عامر بن صعصعة ، وبنو كعب بن لؤي بن فهر بن غالب . وبنو كلاب : بطن من عامر بن صعصعة .

(٨٨) عيناك : الأصل « عينيك » ، ب « عينك » جآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشيّة .

(٨٩) الحدوج : مراكب النساء كالهوادج والمحفّات ، واحدها حِدْج . غادة : فتاة ناعمة لينة الجوانب . رخيمة الدّلّ : لينة الدلال رقيقته . أناة : منعّمة فيها فتور ورزانة . ب : « أنا » محرفة . كَعاب : ناهدة الثديين .

(٩٠) الفرع : الشعر التامّ . أشبعت حجلا : كناية عن امتلاء ساقَيْها . أجاعت حِقاباً : كناية عن ضمور بطنها ودقة خصرها ، والحِقاب : شيء تشدّه المرأة على وسطها تعلّق به الحليّ ونحوها .

(٩١) يغضّ منه : ينقصه ويحطّ من قدره . النِقاب : ما تجعله المرأة على مارن أنفها تستتر به وجهها .

(٩٢) محض : خالص : الحَباب : الفقاقيع على وجه الماء ، أراد الشراب . وهو في الأصل مهمل ، وفي ب : « الجناب » ، وليس بشيء .

قال : لقد غيَّرْتَ إسم التي
سمَّيْتَها في الشِعر أختَ (الرَّباب)

وَهْوَ كما قالَ ، ولكنّني
أُراقبُ الغَيْرانَ أيَّ ارتقابْ [٩٣]

وَهْيَ رَداحُ الخَلْقِ ، خَمْصانةٌ
أَحسنُ مَنْ جِيبت عليه ثِيابْ [٩٤]

تفتَرُّ عن مثلِ أقاحِ النَّقا
غُرِّ الثّنايا ، واضحاتٍ ، عِذابْ [٩٥]

إن وعَدَتْ لم يَشْفِني وعدُها ،
هل ينقَعُ الظّمآنَ لمعُ السَّرابْ [٩٦] ؟

وَيْحِي ! وما وَيْحٌ بمُجْدٍ جَدا
فكلُّ عيشٍ وبقا في ذَهابْ [٩٧]

إنْ أنا لمّا أُعْطَ أُمنيَّةً
قد لَهِجَتْ نفسي بها ، فَهْيَ داب [٩٨]

لو قال لي : « ماتشتهي ؟ » قائلٌ
لَقُلْتُها إمّا خطا أو صوابْ :

---

(٩٣) الغيران : الزوج ، أو الأب ، أو الأخ .

(٩٤) رَداح : ضخمة الرِدف سمينة الأوراك . خمصانة :ضامرة . جِيبت : قطعت. من ب . الأصل « حيب » .

(٩٥) تفترّ : تبتسم . الأقاح : الأقحوان ، وهو نبت زهره أصفر أو أبيض ورقه مؤلل كأسنان المنشار . كثر تشبيه الأسنان بالأبيض المؤلل منه . النقا : الكثيب من الرمل .

(٩٦) ينقع : يروي ويسكن العطش ، وهو في النسختين « ينفع » بالفاء .

(٩٧) من هذا البيت إلى قوله : « ولو جمعت المال ... » — وهي ١٦ بيتاً ، لم يَرِدْ في ب . وقوله « مُجْدٍ » : نافع . جَداً : عطاءٌ .

(٩٨) داب : دأب أي عادة وشأن ، حذفت همزته للضرورة . وهو في الأصل بالذال المعجمة .

عنـدي مـن الشيْب القليـل الـذي
أمسيتُ منـه في عَنـا واكتئـاب[٩٩]

فكيـف ـ لا كيـف ـ يكـون العَـزا
إنْ وقَعَ النَسْرُ، وطارَ العُقاب[١٠٠] ؟

وكـلُّ شـيءٍ، يتعـزّى الفتـى
عنـه إذا مـا فـاتَ، إلا الشبـابْ

أستغفرُ اللهَ، بَديـعَ العُلـى،
إليـه أدعـو، وإليـه مَـآبْ

مـن سـيئاتٍ أثقلـت كاهِلـي،
قـد مَلأَ الـكاتبُ منهـا الكِتابْ[١٠١]

ياليْتَ شِعـري هـل ليالـي الغَضَى
آئِبـة، أمْ مالَهـا من مَـآبْ[١٠٢] ؟

أيّامَ إنْ يَدْعُ الهـوى أسْتَجِبْ،
فاليـومَ مـاعنـدي لـه مـن جـوابْ

مالـي وغِمْرَ حاسـدٍ، يَنْتَحـي
عِرضِيَ بالغيـب بظُفْرٍ ونـابْ[١٠٣] ؟

يعتابُنـي ظلمـاً، وتأبـى العُلـى
مـن أن تَرانـي في مقـامِ اغتيـابْ

لـم يسـتطع مثلـي صعـودَ العُلـى،
فعـادَ يَرْمينـي بهُجْرِ السِبابْ[١٠٤]

---

(٩٩) عنا : عناء، قصر للضرورة .
(١٠٠) العزا : العزاء، قصر للضرورة .
(١٠١) الكاهل، من الإنسان : ما بين كتفه، أو مَوْصل العنق في الصُلْب .
(١٠٢) الغضَى (الغَضا) : أرض في ديار بني كلاب، ووادٍ بنجد .
(١٠٣) غِمر الحاسد : حقده وغلّه . ينتحي : يقصد .
(١٠٤) الهُجْر : القبيح من القول .

فكنـــت كالنَّجْـــم عـــلا منـــزلاً ،
فكـــادَهُ بالنَّبْـــح بعـــضُ الـــكِلابْ
يعـــدو علـــى مالـــيَ جُـــودي ، ولا
تعـــدو عليـــه عـــاديـــاتُ الذِّئـــابْ
/ ولو جَمَعْتُ المـــالَ ، أثْرَتْ يدي ،
وآضَ لـــي مـــالٌ عَميـــمٌ ، وثابْ [١٠٥]
وكيـــفَ يَنْمِـــي المـــالُ مـــن بـــاذل
طِلابُـــه الحمـــدُ ؟ ونِعْـــمَ الطِّـــلابْ
فـــازَ بمـــا وَطَّـــدَ مـــن سُـــؤْدَدٍ ،
وضَلَّ شـــانيهِ المُعَنَّى ، وخـــابْ [١٠٦]
وكنـــتُ إن خِفـــتُ أذى مـــن عِـــدىً
بَدَّلْتُ سـيفي مَفْرِقاً من قِرابْ [١٠٧]

⁂

[و [١٠٨]] منها ، في صفة [١٠٩] السَّفينة :
يـــا أيُّهـــا الرّائـــحُ ، تَنْحُـــو بـــه
هَوْجاءُ ، تنقضُّ انقضاضَ العُقابْ [١١٠]
لـــم يَرْأَمِ الفحـــلُ امَّهـــا في الفَـــلا
ولا عِراضـــاً لَقِحَتْ في الضِّرابْ [١١١]

---

(١٠٥) آض : رجع . العميم : كل ما اجتمع وكثر . ثاب ماله : كثر واجتمع .
(١٠٦) شانيه : شانئُهُ ، أي مبغضه . المُعَنّى : المتعب .
(١٠٧) المفرق : من الرأس حيث يفرق الشعر .
(١٠٨) من ب .
(١٠٩) ب : « وصف » .
(١١٠) هوجاء : مسرعة كأنّ بها هَوَجاً ، أي حمقاً وطيشاً .
(١١١) رَأَمَها : أحبّها وألِفَها . أمها : توصل همزتها بلام الفحل . عراضاً : مصدر عارضه إذا أخذ في عروض من الطريق ، أي ناحيةٍ . ضـــرب الفحـــل الناقة : نزا عليها ونكح .

ولا رعـــت حَمْضـــاً ولا خُلّـــــةً

يوماً ، ولم تَجْتَرَّ بُهْمَى العَذابْ (١١٢)

ولا اعتقَــى الحالــــبُ أغْبارَهـــــا

ولا رَأتْ سَقْباً لهـا في السِّقابْ (١١٣)

لا تشــتكي الأَيْــنَ ، إذا مــا اشــتكت

من الوَجَى الوَجْناءُ ذاتُ الهِبابْ (١١٤)

دَهمــاء ، لــم تَلْمِسْ لهـا أَشْطُراً

كلبيّــةٌ ، قــد عصَّبَتْها اعتصــابْ (١١٥)

تنســابُ ، والتَّيّــارُ ذو حَوْمَــةٍ ،

مثلَ الحُبابِ الصِّلّ ،فوقَ الحَبابْ (١١٦)

طالــت علــى العَــوْدِ بأعوادهـــــا

والنّابِ ، لكــنْ مالَها قَطُّ نــابْ (١١٧)

★★

---

(١١٢) رعت : من ب ، الأصل « رحت » . الحمض : كل نبت حامض أو مالـــح يقوم على ساق ولا أصل له ، وهو للماشية كالفاكهة للانسان ، وضـــدّه الخلّة ، وهي كل نبت حلو . وهي في الأصل « حله » ، وفي ب : « خله » . البهمى : نبت ، قال أبو حنيفة : هي خير أحرار البقــول رطبــاً ويابســاً . العَذاب : السهل واللّيّن من الرمل ، تغيب فيه الأرجل ، كالاوعس . وهو في النسختين مصحف بذال معجمة .

(١١٣) أعتقى : حبس ، وهو في النسختين « اعتفى » بالفاء ، ولا وجه له هــاهنــا . الأغبار : بقايا اللبن ، جمع غُبْر كقُفْل . السِقاب : جمع السقب ، وهـــو ولد الناقة الذكرُ ساعة يولد .

(١١٤) الأيْن: الإعياء والتعب. الوَجَى رقةالخفّ من كثرةالمشي. الوجناء: الشديدة، أو العظيمة الوجنتين . الهِباب : النشاط ، وهو من ب ، الأصل مصحف بياء مثنـــاة .

(١١٥) دهماء : سوداء .

(١١٦) الحومة ، من البحر : معظمه . الحباب ، بالضم : الحيّة ، وحباب المـــاء : بالفتح : معظمه ، وقيل : نفاخاته التي تعلوه ، وهي اليعاليل .

(١١٧) العَوْد المسنُ من الإبل وفيه بقية . الناب : المسنّة من النوق . والنـــاب الثانية : السنُ التي خلف الرباعية .

(بنـي حَـرامٍ) الصّيدَ إن جئتَهُـمْ
بِـ « البصرة » الفيحاءِ ذاتِ الرّحابْ[118]

أبلغْ سـلامي (قاسـماً) ، إنّـه
دعـا فـؤادي شـوقُهُ فاسـتجابْ

أعني (الحَريريَّ) ، فـوَجْدي بـه
وَجْدُ الصّدِي الظّامِي ببرد الشّرابْ[119]

قـد حلَّ مـن قلبـي ، علـى نأْيِـه ،
بـينَ السُّوَيْـداءِ وبـينَ الحِجـابْ

سـمعت بالبحـر سَماعـاً ، وقـد
يُقـالُ ، فيمـا قيـل ، عنـه : عُجَـابْ

وقـد رأيـت الدُّرَّ لا قيمـةٌ
لـه ، وفي الدُّرِّ الّذي فيـه ــ عـابْ

و (ابـنُ الحَريـريِّ) ، وألفـاظُه :
بحـرٌ ، ودُرٌّ ، ليـس فيـه مَعـابْ

لـه « المقامـاتُ » الّتـي لـم تكـن
لِـ (ابنِ قُرَيْبٍ) لا ، ولا (ابنِ الحُبابْ)[120]

---

(١١٨) بنو حرام : قبيلة من ذُبْيان ، أبوهم حرام بن سعد بن عديّ . نسبت اليها خطة كبيرة بالبصرة ، وإليها نسب ابو محمد القاسم بن عليّ الحريريّ الحرامي صاحب « المقامات » . قال ياقوت : وبنو حرام في البصرة كثير ، وستأتي ترجمة الحريري . الصيد : أصحاب الحَوْل والطّوْل من ذوي السلطان .

(١١٩) الصدِي : العطشان .

(١٢٠) ابن قريب : هو عبدالملك بن قريب الأصمعي ، أحد أئمة النحو واللغة والغريب والأنساب والايام والاخبار . ولد بالبصرة سنة ١٢٢ هـ ، وكان ثقة صدوقاً وصاحب سُنّة ووَرَع . أثنى عليه الأئمة : أحمد بن محمد بن حنبل ، والشافعي ، ويحيى بن معين . وتوفي بالبصرة سنة ٢١٦هـ . سردت مصادر ترجمته في شرحي : « تفسير أرجوزة ابي نواس فى تقريظ الفضل بن الربيع » لابن جنّي ، (ص ١٢٤) . ابن الحباب : هو والبة بن

و (ابنُ عَطـا ، واصِلُ) لـو رامَهــا

لَجاءَ بـ « الرّاء » مَجيءَ اجتـلابْ (١٢١)

تشـهَدُ بالنُّبْـل لـه والحِجـا

شـهادةَ الزَّهْرِ لوَدْقِ السَّحابْ (١٢٢)

أُقسِـمُ بـالله لَقِدْمـاً أتـت

عن أدبٍ جَمٍّ وصـدرٍ رُحـابْ (١٢٣)

وكـم لـه مـن كلمـات ، غـدت

في الشَّرق والمغـرب ذاتَ اغتـرابْ

لا يعمـل المِزْهَـرُ إلا بهـا

كأنّما تحـدو الحُـداةُ الرِّكابْ (١٢٤)

الحبـاب الأسدي ، الشاعر الغزِل الماجن ووصاف الشراب ، من أهل الكوفة. هاجى بشار بن برد وأبا العتاهية . وكان استاذ أبي نواس (أنظر عنه مقدمتي لتفسير أرجوزة أبي نواس). توفي سنة ١٧٠هـ . وأخباره فيالأغاني ٢٤٢/١٦ «ط.ساسي » وينظر فهرسته ، وتاريخ بغداد ٤٨/١٣ ، والشعر والشعراء ٧١/٢ ، وطبقات الشعراء المنسوب الى ابن المعتز ٨٧ ، والموشـح ٢٧٢ ، ولسان الميزان ٢١٦/٦ .

(١٢١) واصل بن عطاء : رأس المعتزلة ، ومن أئمة البلغاء . ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ ، ونشأ بالبصرة ، وأخذ عن الحسن البصري ، ثم اعتزل حلقة درسـه ، فسمي اصحابه «المعتزلة» ، ومنهم طائفة نسبت إلى «واصل» تسمى «الواصلية». توفي سنة ١٣١ هـ . وكان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً ، فتجنّب الـراء في خطابه ، وكانت تأتيه الرسائل وفيها الراءات ، فإذا قرأها أبدل كلمـات الراء منها بمرادفاتها ، وضرب به المثل في ذلك . وترجمتـه في : وفيـات الأعيان ١٧٠/٢ ، وفيها : « توفي سنة ١٨١ هـ » خلافاً للمصادر ، وقد ذكر بعضها في « الأعلام » ، وانتشرت أخباره في بعض كتب الجاحـظ : كالبيـان والتبيين ، والحيوان . وانظر عن « المعتزلة » (ص ٧٠) .

(١٢٢) الودق : المطـر .

(١٢٣) رُحاب : واسع .

(١٢٤) المزهر : العود من آلات الطرب . الحُداة : سُوّاق الإبل بالحُداء ، وهو غناء تغنى به الإبل لتسير . الركاب : الإبل المركوبة ، أو الحاملة شيئاً .

/ وليس بالمنكَر منه الحجـا ،

والبحرُ لا يُنْكَرُ منه العُبابْ [١٢٥]

وإنْ غدا ينسُبُ آباءَه :

(خوطاً) و (عَتّاباً) معاً ، أو (شِهابْ)

أعطته (قيسٌ) ، بعدَها (خِنْدِفٌ) ،

بيتَ العلى السّامي وعِتْقَ النِّصابْ [١٢٦]

من معشرٍ ، تَمَتْ (تَميمٌ) بهم ،

فالأصلُ إمّا طابَ فالفرعُ طابْ [١٢٧]

هم المَصاليتُ ليومِ الوَغى

وطاعنو الفُرسانِ تحتَ العُقابْ [١٢٨]

وهم لَدَى (طِخْفَةَ) فَلّوا الظُّبَى [١٢٩]

واسترعفوا الخَطّيَّ «يومَ الكُلابْ» [١٣٠]

---

(١٢٥) العباب : ارتفاع الموج واصطخابه .

(١٢٦) بعدها : من ب ، الأصل « بعدما » . عِتق النصاب : نجابة الأصل . بنو قيس: بطن من آل عامر بن صعصعة ، من العدنانية . وبنو قيس أيضاً قبائل أخرى من العدنانية ومن القحطانية . بنو خِنْدِف : بطن من مضر ، من العدنانية .

(١٢٧) بنو تميم : من طابخة ، من العدنانية . وبنو تميم أيضاً : من هُذَيْل .

(١٢٨) المصاليت : الماضون في الامور . العقاب : العلم الذي يعقد للولاة ، شـبِّهَ بالعقاب الطائر ، وهي مؤنثة .

(١٢٩) هذا الشطر من ب ، وهو في الأصل : « وهم الذي طفحت فلو الطبي » . وطخفة ، بفتح أوله وكسره : موضع في طريق البصرة الى مكة ، وفي كتاب الأصمعي : طخفة جبل احمر طويل حذاءه بِئار ومنهل . ويوم طخفة لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء ، وهو في معجم البلدان ، والعقد الفريد (٣/٣٥٩) .

(١٣٠) إسترعفوا الخطّيّ (١٦٣) : استقطروا الرماح وأدموها فرعفت دماً . الكلاب : موضع ، أو ماء معروف لبني تميم بين الكوفة والبصرة ، له يومان مشهوران للعرب : الكلاب الأول ، والكلاب الثاني وهو يوم الصفقة .

وشـــيَّدُوا المجـــــدَ بأســيافهـــمُ
في يوم «ذِي قارٍ» ويومَيْ «أَرابْ»[١٣١]

وأتأَقُـوا كـأسَ الرّدَى ، فاحتسـى
منها ــ وقد عافَ مُراراً ــ (ذُؤابْ)[١٣٢]

لمّـــا تغنَّــى شــــيخُه معلنـــــاً
بالشِّعرِ ، كان الثُّكْلُ فيمـا استطابْ

يـا (ابنَ علــيٍّ) أنـت فخـرُ الحِجـا
وصَفْوَةُ العِلمِ التّي لا تُشـابْ[١٣٣]

أنـــت ثِمــــــالُ الأدبِ المُقْتَنَـى
ومطلـعُ العلـمِ الّذي كان غـابْ[١٣٤]

وعنـدَكَ الحُكـــمُ السَّـرِيُّ الّذي
لا يُمتَرى فيــــــه ولا يُستَرابْ[١٣٥]

---

(١٣١) ذو قار : ماء متاخم لسواد العراق ، ويومه من أعظم أيام العرب على عهـــد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكان لبكر بن وائل وحلفائهم مـــن بني شيبان وبني عجل على الفرس ، وكان أبرويز أغزاهم جيشا ، فظفروا به ، وكسروه كسرة هائلة وقتلوا اكثره ، وكان أول يوم انتصفت فيه العرب مـــن العجم ، وقد أكثر الشعراء من ذكره في مختلف العصور . وتفصيلــــه في الأنساب للبلاذري ، وتاريخ الطبري ، وتاريخ ابن الأثير ، والعقد الفريد، ومعجم البلدان ، ومعجم ما استعجم ، وغيرها . « أراب » ، مثلث الهمزة : موضـع، أو جبيل ، أو ماء لبني رياح بن يربوع . وفي معجم البلدان : ماء مـــن ميـــاه البادية ، ويوم أراب : من أيامهم ، غزا فيه هذيل التغلبّي بني ريــــاح بن يربوع ، والحي خلوف ، فسبى نساءهم ، وساق نعمهم .

(١٣٢) اتأقوا : مَلَؤُوا . المرار ، بالضم : المر . ذؤاب : هو ابن رُبَيْعَة « بالتصغير » ابن عبيد ، من فرسان العرب فى الجاهلية .

(١٣٣) تشاب : تمزج بما يكدرها .

(١٣٤) الثمال : الملجأ ، والغياث .

(١٣٥) السري : الشريف . امترى فى الشيء : شكّ فيه . استراب به : رأى منه ما يريبه ، أي يسوؤه ويزعجه .

يَرضَى بــه اللهُ وبعــضُ الــورى
يكرَهُهُ ، والحكمُ شُهْدٌ وصابْ [136]
قـد اكتسـبتَ العمــلَ المرتَضَى
والعلـمَ ، نِعْمَ الذُّخْـرُ والاكتسـابْ
وفُقْتَ أهـلَ العصـرِ ، بـل مَنْ مضى
في كُلِّ فـنٍّ مـن فنـونٍ وبـابْ
يَفْديـك ، يـا (قاسـمُ) ، من يدَّعـي
مَعْ جهلِه الحُكـمَ وفصـلَ الخطـابْ
يَـدْأَبُ كـي يُحْسَبَ مـن أهلـه
وَهْـوَ إذا فُتِّـشَ شَــرُّ الدّوابْ
رغِبْـتُ في وُدِّك ، إنّـي امْـرُؤٌ
لا أرتضـي إلا الصَّريـحَ اللُّبـابْ
يَعـي مقـالَ الصِّـدقِ سـمعي ، ولا
يـزالُ ذا وَقْرٍ لقـولِ الكُذّابْ [137]
جـاءتـك بِكْرُ الشِّعـرِ مُختالـةً
في الكَرْمِ من حَلْيِ النُّهَى، والسِّخابْ [138]
أَصِـخْ سَماعـاً ، واجْعَلَنْ مَهْرَهـا
جـوابَ شـعرٍ منـك ، نِعْمَ الجوابْ

***

والقصيدة التّي (للحَريريّ) في جواب قصيدة (أحمد ، بن أبي الفتوح) ـ ولزِم فيها « لزوم مالايلزَم [139] » ـ هـي :

---

(136) الصاب : شجر مرّ ، له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة .
(137) الوَقْر : الصَّمَم .
(138) الكَرْم : القلادة ، ونوع من الصياغة التي تصاغ في المخانق . السِخاب : القلادة ، تتخذ من القرنفل ونحوه .
(139) لزوم ما لا يلزم : ص ٤٩٤ .

عَرِّجْ ــ لكَ الخيرُ ــ صدورَ الرِّكابْ

على رُبىً كُنَّ مَغانـي (الرَّبابْ) (١٤٠)

وقِفْ بهـا وِقفةَ مُسْتَعْبِرٍ

يَسِحُّ فيها الدَّمعَ سَحَّ الرَّبابْ (١٤١)

فسُنَّةُ العُشّاقِ ، أنْ يُعْوِلوا

في منزلِ الحِبِّ إذا الحِبُّ غابْ (١٤٢)

ياحَبَّذا تلك الرُّبا من رُبىً

ظِباؤُها أفْتَكُ من أُسْدِ غابْ (١٤٣)

يَعْجِزُ من يَشْرَحُ ألحاظَه

فيها ، ولو كانَ الذَّكيَّ النِّقابْ (١٤٤)

من كلِّ هَيفاءَ ، رَؤُودِ الخُطا ،

واضحةِ الجيدِ ، نَجُولِ النِّقابْ (١٤٥)

وتَستبي اللُّبَّ بدَلِّ الصِّبا ،

ومَطْعَمُ الإدلالِ حُلْوٌ وصابْ (١٤٦) .

كأنَّ ذاكَ العهدَ من حسنه

روضٌ ، هَمى المُزْنُ عليه وصابْ (١٤٧)

---

(١٤٠) عرّج : مِلْ . المغاني : المنازل التي غني بها أهلها ، أي : أقاموا فيها .

(١٤١) الرباب : السحاب الأبيض .

(١٤٢) الحِب ، بالكسر : المحبوب .

(١٤٣) ظباء : من ب ، الأصل « وحبّذا » .

(١٤٤) النِقاب : العلامة البحاثة الفطن .

(١٤٥) رؤود : تمشي على مهل . نجول النِقاب : كناية عن أنها واسعة العينين جميلتهما ، من النَجَل ــ بالتحريك ــ وهو سعة العين مع حسن ، والنقاب: ما تجعله المرأة على مارن أنفها تستتر به وجهها .

(١٤٦) أنظر الرقم ١٣٦ .

(١٤٧) همى المزن : صبّ السحاب ماءً . صاب : جاد بمطره .

أو خُلْقُ (نجمِ الدَّولــةِ) المقتنـي
فضلاً ، شَأَى الشّيبَ به والشَّباب[148]

تـاهَ بـه المجـدُ ، ولاتيـهَ مَنْ
يسحَبُ أذيالَ الغِنى والشَّباب[149]

طَلْقُ المُحَيّا ، مُسْتَهِلُّ الحَيا ،
مهـذَّبُ الأَخلاقِ من كلّ عـاب[150]

مـاعِيبَ للفضـل اللُبـاب الّـذي
حوى ، ولا من أدب النَّفْسِ عـاب[151]

أَوْفَى علـى (قُسّ) بيـانـاً ، وفي
روايـةِ الآدابِ فـاقَ (ابنَ داب) [152]

يَديـنُ بالصّـدق • وطُوبـى لمَـنْ
أمسى وأَضحى ولـه الصّدقُ داب[153]

ويـومَ تُذْكَى الحـربُ ، يُزري علـى
(عُتَيْبَةٍ) ، بل(حارثٍ) ، بل(شِهاب)[154]

---

(١٤٨) شأى : سبق .
(١٤٩) هذا البيت لم يرد في ب .
(١٥٠) الحيا : المطر .
(١٥١) للفضل : الأصل « الفضل » ، وهو على الصحة في ب .
(١٥٢) قس : هو ابن ساعدة الإيادي ، خطيب العرب المشهور : (٩/١) . ابن داب: هو أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن داب (مهموز الوسط) من بني ليث ابن بكر ، من أهل الحجاز . شاعر ، أخباري ، كان يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاماً ينسبه الى العرب ، فسقط ، وذهب علمه ، وخفيت روايته . قال نِفطويه : « عيسى بن دأب كان أكثر اهل الحجاز أدبا ، وأعذبهم لفظاً ، وكان قد حظي عند « الهادي » حتى أعطاه في ليلة ثلاثين ألف دينار». وهذه مبالغة يرفضها العقل .
(١٥٣) داب : دأب ، أي عادة وشأن . وهذا البيت لم يرد في ب ، لكـن كتب في حاشيتها : « هاهنا يعوزه بيت . وكذى في الأصل » .
(١٥٤) عتيبة بن الحارث بن شهاب : فارس تَميم في الجاهلية . كان يلقب « سـم

تخـــالُه ، والسَّـيفُ في كفّـــــه
ملتمعـــاً ، بـدراً ، تـلاه شِهـاب (١٥٥)

زانَ (بنـي ليـثٍ) علـى أنّـــه
عنـدَ طِرادِ الخيـلِ ليـثٌ يُهـاب

كأنّـه السَّهـمُ انصـلاتـاً ، متـى
يُدْعَى بـه في مَأْقِط ، أو يُهـاب (١٥٦)

مـن معشـر ، لـم تـرَ في دَوْحهـم
أصلاً وفَرعاً غـيرَ طابِ ابْنِ طاب (١٥٧)

زَكَوْا عُروقـاً ، وحلَـوْا مُجْتَنىً ،
والمُجْتَنَى يحلـو إذا الغـرسُ طـاب

ذِمارُهـم أمنـعُ للملتجـي
إليهـمُ مـن شـامخات العِقـاب (١٥٨)

ونارُهـم ، نـارانِ : نـارٌ بهـا
يُجتلَب الضَّيفُ ، ونارُ العِقـاب (١٥٩)

الفرسان » ، و « صياد الفوارس » . قتله ذؤاب بن ربيعة المتقـدم ذكـره قريباً .

(١٥٥) تلاه : تبعه ، من ب . الأصل « تلالا » .

(١٥٦) المأقِط : موضع القتال ، أو المضيق في الحرب .

(١٥٧) طاب : طَيّب . الدوح : الأشجار العظام المتشعبة الفروع الممتدة .

(١٥٨) الذمار : ما ينبغي حياطته والذَّوْد عنه كالأهل والعرض . للملتجـي : ب « للمرتجي » . العِقاب : المراقي الصعاب من الجبال .

(١٥٩) نار القِرى (أي الضيافة) : نار ترتفع ليلاً للمسافرين، ولمن يلتمس الضيافة . وهي من أعظم مفاخر العرب وأشرف مآثرها . ونار العقاب : أراد بها « نـار الحرب » في مقابلة « نار الضيافة » . اضطرته القافية الى التماس هـذا اللفظ « العقاب » ، وليس فيما ذُكر من نيران العرب ــ في : كتاب الحيوان، وثمار القلوب ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، وغيرها ــ نار تسمى « نار العقاب » .

فهـــذه يَشـــقى بهـــا مـــن بَغَـــى

وهـــذه يَحظَـــى بهـــا مـــن أنـــابْ [١٦٠]

كأنَّمـــــا نَشْـــــرُ أحاديثهـــــمْ

نَشْـــرُ عبـــيرٍ فاغـــمٍ ، أو أنـــابْ [١٦١]

فقـــلْ لمـــن يَبـــغي مُباراتَهـــم :

دُونَ الّذي حاولتَ شيبُ الغُرابْ [١٦٢]

فغُـــضَّ طَرْفـــاً عـــن مُباراتِهـــم ،

فذِرْوَةَ الغـــارب يعلـــو الغُـــرابْ [١٦٣]

شَـــتّان مـــا بينَكُـــمُ ، مثلَمـــــا

شَـــتّانَ ما بـــينَ جـــوادٍ وجـــابْ [١٦٤]

يـــا لَيْـــتَ شِعـــري ! هـــل مُؤدٍّ إلى

(أحمـــدَ) شكراً سارَ عنّي وجابْ [١٦٥] ؟

/ أهـــدى لـــيَ النَّظـــمَ البديـــعَ الّذي

يَنْسابُ في السَّمعِ انسيابَ الحُبابْ [١٦٦]

أزرى بـــــا نَقّحَـــهُ (جَـــرْوَلٌ)

وحاكَهُ (والِبَةُ ، بن الحُبابْ) [١٦٧]

---

(١٦٠) أناب : رجع عن غيّه وتاب .

(١٦١) النشر : الرائحة الذكية . فاغم : مالِئ المكان طيباً . الأناب : المسك ، أو عطر يضاهيه .

(١٦٢) شيب الغراب : مَثَل يضرب لما لا يكون . ثمار القلوب ٣٦٥ .

(١٦٣) غض الطرف : كف العين وخفضها . مباراتهم : ب «مساماتهم» ، وهي المعالاة والمباراة . الغارب : من البعير مابين السنام والعنق ، وغارب كل شيء : اعلاه . يعلو : من ب ، الأصل « تعلو » .

(١٦٤) جاب : جأب ، سهل همزه للقافية ، وهو الحمار الغليظ مطلقاً ، أو من وحشيه .

(١٦٥) جاب البلاد : قطعها سيراً .

(١٦٦) الحباب ، بالضم : الحيّة .

(١٦٧) والبة : انظر الرقم ١٢٠ . جَرْوَل : هو ابن أوس العَبْسيّ ، الشاعر

فلـــم ´أزَلْ أرتَــعُ في روضِــه الــــ
ـــحالي ، وأتلُوه كَـــ «أُمّ الكِتابْ»[168]

لِلّهِ مـــا أهــــدى ! وكـــم مِنَّـــةٍ
أســـدى بتأهيلـــي لـــذاك الكِتـــابْ

أطربَنـــي طِرْبَـــةَ خِـــدْنِ الصِّبـــا
من بعدِ ما ´أخْلَسَ فَوْدِي وشابْ[169]

ونَـــمَّ عنــــه بودادٍ صفــــــا ،
وكـــم ´أخٍ غَشٍّ هـــواه وشـــابْ[170]

فاســتخلصِ الشّكـــرَ ووُدّاً رَســـا
في القلب ،كالنَّصْلِ رَسا في النِّصابْ[171]

واهـــاً لــــه ِخلاً يُباهـــى بـــه
وماجِداً مَحْضاً كريـمَ النِّصابْ[172] !

الملقب ب «الحطيئة». وهو من المخضرمين. عاش في الجاهلية والإسلام، وأدرك خلافة معاوية بن أبي سفيان . اشتهر بالمدح والهجاء .. ترجمته في الأغاني (يراجع فهرسته) ، والشعر والشعراء ٣٢٢/١ . وطبقات الشعراء ٢١ ، والإصابة ٦٣/٢ ، والكامل للمبرد ٢٨٤/١ ، وسمط اللآلي ٨٠ ، وخزانة البغدادي ٤٠٩/١و٥٦٩ (بولاق) و٣٥٥/٢ ، و٢٦٤/٣ (السلفية) وشرح شواهد المغني ١٦٣ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٧٣/١ و٤٣٢/٢ . وتاريخ الادب العربي لبروكلمن ، الترجمة العربية ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ج١ ، وفيه دراسات وبحوث حديثة .

(١٦٨) الحالي : المزدان بالزهر ونضارة الخضرة . أم الكتاب : سورة الفاتحـــة.

(١٦٩) خدن الصبا : صديق الشباب . أخلس شعره : خالط البياض سواده . الفَوْد : الشعر النابت فوق جانب الرأس مما يلي الأذن .

(١٧٠) شاب في قوله : كذب ، وشاب الشيء : خلطه بغيره .

(١٧١) رسا : ثبت ورسخ . النصل : حديدة الرمح والسهم والسكين . النصاب : مقبض السكين .

(١٧٢) هذا البيت لم يرد في ب . واهاً له ، وبه : ما أطيبه ، كلمة تعجب من طيب كل شيء . الخِلّ : الصديق المختصّ . محض : خالص . النصاب : الأصل .

بلّتْ يــدي منـــه بمـــا لـــم يكـــن
يَخْطِرُ في الــوَهْم ولا في الحســـابْ
وفُـــزتُ بالصَّفْـــوةً مـــن وُدّه
مَفـازةَ العَطـا العَطـاءَ الحسابْ (١٧٣)
فَلْيَهْنِني الحـــظُّ الّذي حُزتُـــه
منــه ، بــلا كَدٍّ ولا قَــرْعِ بـــابْ
ولْيَهْنِــهِ منّــي الثّنــــاءُ الّذي
حبَّــرْتُ في تصنيفــهِ ألــفَ بـــابْ
خُذْهــا (أبــا العبّــاسِ) طَنّانـــةً
ورُبَّ شِعــرٍ طَــنَّ منــه الذّبـــابْ
[عــارضتُ فيـــه بغِــراري الصّــدِي
غِرارَكَ العَضْبَ الصَّقيلَ الذّبابْ] (١٧٤)
وقــد أتَــتْ نحـــوَكَ ، تَهْــوِي إلى
فِنائِك الرَّحْب هُوِيَّ العُقـــابْ (١٧٥)
كأنّهـــا ، عُجبـــاً بمقصودهـــا ،
أمــيرُ جيشٍ ســارَ تحتَ العُقابْ (١٧٦)
فأَوْلِهـــا منـــك رِضـىً ، ســـاتراً
عُوَارَهــا ، فَهْــوَ أَجَــلُّ الثّــوابْ

---

(١٧٣) المفازة : الفوز . العطا : العطاء ، قصره للضرورة . العطاءالحساب : الكافي ، تقول : أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حَسْبي ، وهو من قوله تعالى في ســـورة النّبَأ : (إنّ للمتقين مَفازاً ــ الى قوله : جزاءً من ربّك عطاءً حساباً) .

(١٧٤) البيت من ب . الغِرار : حد السيف . الصدي : الصدىء ، وهو الذي علاه الصّدأ . العضب : القاطع . ذباب السيف : حدُّ طرفيه .

(١٧٥) الفِناء الرحب : ساحة المنزل الواسعة ، أو التي بجانبه . العقاب : طائر من كواسر الطير ، معروف .

(١٧٦) العقاب : أنظر الرقم ١٢٨ .

وابْقَ مَرِيعَ التَّربْعِ ، ماعَسَّلَتْ
نحلٌ ، وما احْلَوْلى مَذاقُ الثَّواب[177]

ولا تَلُمْني إن تراخَتْ خُطا
عن التَّلاقي ، أو تراخَى جواب

فكم لصَوْبِ السَّيْلِ من تَلْعَةٍ
تعوقُ مَجْراهُ ، وكم من جَواب[178] .

⁂

وأنشدني له القاضي (أبو القاسم ، عُمَرُ ، بن الباسِيسيّ[179]) أبياتاً ، كتبها إليه ، وقد أهدى له أقلاماً « واسِطيَّة » :

يا (أبا القاسمِ) الّذي حازَ في العلـ
ـم فنوناً أربتْ على الإحصاءِ

تارةً في القضاء تُدْعى ، وتُدْعى
تارةً في أفاضل البلغاءِ

وإذا ما جريتَ في حَلْبَة الشّعـ
ـرِ ، تقدّمْتَ سابقَ الشّعراءِ

ولك الحظُّ في التُّقَى الوافرِ القَسْـ
ـمِ إذا عُدَّ معشرُ الأتقياءِ

لو (بنو وائلٍ) لَقُوكَ بِـ (سَحْبا
نَ) ، نَفَوْهُ من جملة الفصحاءِ[180]

---

(177) التربع : الموضع ينزل فيه زمن الربيع . من ب ، الأصل « الردع » . المريع : الخصيب المعشب .

(178) صوب السيل : انصبابه . جواب : حياض يجبى فيها الماء ، جمع جابية ، وفي التنزيل : (وجفان كالجواب) أي الجوابي .

(179) ترجمته تلي الترجمة الآتية .

(180) سحبان وائل : تقدم ، ينظر فهرست الأعلام . بنو وائل : بطون من العدنانية ، ومن القحطانية .

ومنها في صفة الأقلام « الواسِطيَّة » :

قــد بعَثْنــا بهـــا رِشـاقـاً دِقـاقـاً
كالقَنـــا في لُدونـــة واســـــتواءِ

فَطِعت عنـــدَما طلــوعِ « سُهَيْلٍ »
إذْ وجَـدنا طِيبـاً لحُلْو الهــواءِ [181]

لـم تُغـــادَرْ حتّـى تَجِفَّ ، ولكــنْ
قطَعُوهــا : فيهـــا بَقِيَّـةُ مـــاءِ

مــن قِصــار ومــن طِــوال ، تُضـاهِي
في تمـــامٍ أصابـعَ العَـــذْراءِ :

تركـتْ بعضَهـــا كمــا خلَــقَ اللّــ
ـــهُ ، وبعضـاً علَّتْه بالحِنّــاءِ [182] .

فابْرِها ،ثُمَّتَ اسْقِها النِّقْسَ ،واكتُبْ
بسَوادٍ منــه علــى بيضــــاءِ [183]

لِترى في (ابــن مُقْلَــة) المُقَلِ النَّقْـ
ـصَ ، وتُملـي ثنـاكَ في الإمـلاءِ [184]

⁂

وأنشدني (ابن الباسيسيّ) لــه ، من قصيــدة ، ســمِعها منــه ، في مــدح (المظفَّر ، بن حمّاد)[185] :

---

(181) سهيل : نجم ، قيل : عند طلوعه تنضج الفواكه ، وينقضي القيظ . يقول : قطعت هذه الأقلام في إبّان نضجها الذي يوافق طلوع سهيل ، فتكون « ما » زائدة بعد « عند » ، ولست أعرف هذا من مواضع زيادتها . ويحتمــل أن تكون « عَنْدَماً » أي : قطعت حمراء كالعندم وقت طلوع سهيل ، فتأمل.

(182) وبعضاً : من ب ، الأصل « وبعضها » . علّته : سقته ،وأراد صبغته .

(183) النِقس : الحبر .

(184) ابن مقلة : تقدم ، ينظر فهرست الأعلام. المقل : العيون، أرادبهذا تعظيم شأنه.

(185) المظفر بن حماد : تقدم ، ينظر فهرست الأعلام .

ماصَرَمت حبلَك النَّوارُ ... إلا وقد أخلسَ العِذارُ [(١٨٦)]

وللغَواني ، عن كلّ شيبٍ ... تجانُفٌ منه وازْوِرارُ [(١٨٧)]

كان لها بالشَّباب أُنسٌ ، ... فلم يُشيِّبْني لها نِفارُ

وقد أراني لهنَّ قِدْماً ... طوعَ يدي العِقدُ والسِّوارُ

إن زُرتُ أكرمنني ، وإن لم ... أزُرْ فمنهنّ لي ازديارُ

كان شبابي من العَواري ... وطالما رُدَّ مستعارُ

ومنها ، في مدحه :

إذا أراد الالهُ خيراً ... بمَعْشرٍ ، إذْ له الخِيارُ ،

ولّى عليهم أميرَ صِدقٍ ... له التُّقَى والنُّهَى شِعارُ

مثلَ (ابنِ حمّادَ) ذي الأيادي ... ومَنْ به يُمْنَعُ الذِّمارُ [(١٨٨)]

ومَنْ إليه ، في كلّ خَطْبٍ ... تُخافُ أحداثُه ، يُشارُ

إنْ خفَّ في النّائبات قومٌ ، ... زيّنَه الحِلمُ والوَقارُ

***

وأنشدني (المُوَفّق ، بن الباسيسيّ) قال : أنشدني الأمير (أبو الفتوح) لنفسه ، من قصيدة ، في مدح (عفيف) ، أوّلها :

أمِن (جميلةَ) رسمٌ غيرُ مسكونِ
قفرُ المَعالمِ من أترابِها العِين [(١٨٩)] ؟

---

(١٨٦) النوار : المرأة النفور من الريبة ، ونوار : من أسماء نساء العرب ، ومنهن امرأة الفرزدق . أخلس الشعر : خالط البياض سواده . العذار : جانب اللحية ، وقد خص في كتب اللغة بالغلام .

(١٨٧) تجانَفَ عنه : عَدَل ، ومتعلّقه « عن كل شيب » . وفي ب : « .. عن كل شيب تجانف عنه » ، وليس بشيء .

(١٨٨) الذِمار : ما ينبغي حياطته والذود عنه كالأهل والعرض .

(١٨٩) الأتراب : جمع التِرْب ، وهو المماثل في السنّ ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث . العِين : جمع عيناء ، وهي التي اتسعت عيناها وحسنتا .

ومنهـا ، يصف بعض الخارجـين المتطرّقـين إلى « واسـط [190] » ، وقـد هزَمَه [191] الممدوح ، وعبَر في المـاء وراءَه :

قادَ الجيـادَ من « الزَّوْراء » شازِبـةً
قُبَّ الأَياطِلِ جُرْداً كالسَّراحـينِ [192]

فالجيشُ كالسَّيْل أو كالليـل ، منتجِعـاً
أرضَ العـدوِّ ، على الطَّيرِ المَيامينِ [193]

/ فيـه الأَسِنَّةُ من فوقِ الرِّماحِ ، كما
رأيتَ أَلْسِنَةَ الرُّقْشِ الثَّعابينِ [194]

كالليث ، يتلو سِنانَ الرُّمـحِ ، منصلتـاً
مسنونَ غَرْبٍ ، يُراعي أُمَّ مسنونِ [195]

فبـات جيشُ العِدا في « واسِط » وَجِلاً
منـه ، يحـاذر بأسـاً غـيرَ مأمـونِ

فانصـاع للجـانب الشَّرْقـيِّ ، منهزمـاً
من ليثِ غابٍ ،بشَدْيِ الحربِ مَلْبُونِ [196]

تَصَوَّراً أَنَّ عَبْرَ النَّهْـرِ يُعجِزُنـا
عنهـم ، لظَنٍّ بغـيرِ الحقِّ مظنـونِ

---

(190) واسط : 39/1 .
(191) من ب ، وهو الموافق لما بعده . الأصل « هزمهم » .
(192) الزوراء : من أسماء بغداد . شازبة : ضامرة . قبّ الأياطـل : دقيقـات الخواصر . جرد : قصار الشعر رقيقاته . السراحين : الذئاب .
(193) فالجيش : ب « في الجيش » . منتجعاً : قاصداً . الميامين : المباركات .
(194) الرقش : فيها نقط سواد وبياض . الثعابين ذكور الحيّات .
(195) مسنون الغرب : مصقول الحدّ . أم مسنون : أراد بها اللبوة ، بحسـب مؤدّى السياق ، ولم أجد نصاً فيها . والمسنون : المنتن ، وأراد به الشبل لأن رائحته زفرة .
(196) مَلْبُون : مسقيّ لبناً .

هنـاكَ قـام (عفيفٌ) بالّذي قعَـدتْ
عنـه الرِّجالُ ، بـرأيٍ غـيرِ موهـونِ

رماهُمْ بالكُمـاة الغُلْبِ ، قـد لبِسـت
من كلِّ زَغْفٍ، دِلاصِ السَّرْدِ موضونِ [197]

والخيـلُ في العَبْرِ تتلوهـم ، مبـادِرةً
في كلِّ فُلْكٍ كُرُكْنِ الطَّوْدِ مشـحونِ

كأنَّمـا قيـلَ : ياريـحُ ، اسكُني بهِمُ ،
ولا تَعَرَّضْ بهِمْ يابردَ « كانُونِ » [198]

فعندَهـا راحــةُ المَلاّحِ مـاحضـرت
والرِّيحُ لم تَثْنِ قصدَ الفُلْكِ للدِّينِ

لو أنَّ « جَيْحُونَ » يومَ العبرِ عَنَّ لنا
مكانَ«دِجْلَةَ» ،لم نَحْفِل بـ«جَيْحُونِ » [199]

أعزَّ ذو العـرشِ حـزبَ الله ، وانسدلتْ
علـى الطّغـاةِ ثيـابُ الذُّلِّ والهُونِ

تـرى أسِنَّتَنا في النَّقْـعِ تتبَعُهُـمْ
مثلَ النُّجومِ رُجومـاً للشـياطينِ [200]

تدبـيرُ ألْوَى من الفِتيـانِ ، مضطلـعٍ
بالحرب ،يمزُجُ خَشْنَ المَكْرِ باللينِ [201]

---

(١٩٧) الكماة الغلب : الشجعان ذوو الرقاب الغلاظ . الزغف : الدرع الواسعة الطويلة . الدِلاص : البراقة الملساء اللينة . السرد : النسج ، وهو تداخل الحلق بعضها في بعض . موضون : منسوج .

(١٩٨) بهم : ب « لهم » .

(١٩٩) جيحون : اسم وادي خراسان ، قال الإصطخري : عموده نهر يعرف بجرياب، يخرج من بلاد وَخَاب .. وتنضم إليه أنهار في حدود الخُتَل ووخش،فيصير من تلك الأنهار هذا النهر العظيم . عَنَّ : عرض ، من ب ، الأصل : « كان ».

(٢٠٠) النقع : الغبار الساطع أي المنتشر .

(٢٠١) ألْوَى : شديد قويّ الظهر ، لا يلوى ولا يصرع .

لولا جُيوشُ (بني العبّاس) ـ لا بَرِحَتْ
عـزيـزةَ النّصـرِ في عزٍّ وتمكـينِ ـ
ما وَحَّدَ اللهَ فـوقَ الأرض من أحـد ،
ولا سمِعنا ، لَعَمْري ، صوتَ تأذينِ [٢٠٢]

ومنهـا :

ورُبَّ يـومٍ ، من الهَيْجاء ، محتـدمٍ
بالدّم منسجمٍ ، بالنّقْع مدجـونِ [٢٠٣]
يَنْدَى حُسامُك فيـه والسِّنانُ معـاً
في النّقْع من دمِ مضروبٍ ومطعونِ [٢٠٤]
أجَرْتَ «واسِطَ» منجور ،وقد مُنِيَتْ
من الوُلاة بـ (حَجّـاج) وطاعـون [٢٠٥]
فاسلَمْ ، فـإنّك برهـانُ الامـام إذا
تنافس النّاسُ في أعلى البراهـين .

---

(٢٠٢) التأذين : الأذان .
(٢٠٣) الهيجاء : الحرب . محتدم : ملتهب .
(٢٠٤) السِنان : نصل الرمح ، أي حديدته . مدجون : مظلم .
(٢٠٥) واسط : ٣٩/١ . الحجاج : هو الحجاج بن يوسف الثقفي (٤١ـ٩٥هـ) القائد الداهية المحنك الخطيب ، سيف بني مروان ، ومثبت دعائم الدولة لعبدالملك ابن مروان وابنيه الوليد وسليمان ، بسط سلطانهم في الشرق حتى خفقت ألوية الدولة الإسلامية على ضفاف « بَرَدَى » وتخوم «الصين» ومن مآثره بناء مدينة « واسط » بالعراق ، وحمله (نصر بن عاصم) على وضع النقط والشكل للمصحف الشريف . وقد نسب اليه العسف والشدة في سياسته وادارته ، وأخباره مستفيضة في التواريخ ، والمستشرق الفرنسي (جان پيريه) Jean Perrier كتاب « حياة الحجاج بن يوسف الثقفي» باللغة الفرنسية .

أخوه

الأمير مُضَر بن أبي الفتوح بن أبي الجَبْر

قال (جمال الاسلام ، بن الباسيسيّ)[1] :

إنّه كان أصغر من الأمير (أحمد) ، وله شعر أيضاً .

[وأنشدني له[2]] :

مالي رَضيتُ الهُوَيْنَى ، واقتنعتُ بها ؟
كأنَّ سيفيَ مسلولٌ بغيرِ يدي[3]

أُعْطَى القليلَ ، ولا آبى تقَبُّلَه ،
كالصَّقْرِ قَنَّعَه القَنّاصُ بالصُّرَدِ[4]

---

(١) هو صاحب الترجمة الآتية .

(٢) من ب .

(٣) الهوينى : الخفض والدَّعَة .

(٤) ولا : ب « فلا » . قَنَّعَه : رضّاه . الصُّرَد : طائر أكبر من العصفور ، ضخم الرأس والمنقار ، يصيد صغار الحشرات ، وربما صاد العصفور . وكانوا يتشاءمون به .

القاضي العدل أبو القاسم

عمر بن الحسن بن أحمد [بن][1] الباسيسي الملقب بجمال الإسلام

من أهل « الغـرّاف [2] » .

/ شيخ فاضل متميّز ، عاقل متعزّز .

كان (المظفّر ، بن حمّاد [3]) يثق إليه [4] ، ويعتمد في أشغاله عليه ، إذْ رآه ثقة وعدلاً ، حوى أدباً وفضلاً . وكان في كنفه [5] في البزّ يتعيَّش ويعيش ، ويَبْري سهام رياشه ويَريش [6] .

هل ضفا [7] إلا رداءٌ يوَشّي ؟ ريٌ ورُواءٌ ماينشد وينشي [8] !

في آخر عهد (المقتفي لأمر الله [9]) نُكِب ، وفاجأه أمر أمَرّ ، صعب مُرّ ،

---

(1) من ب .

(2) الغرّاف : تقدم ، ينظر فهرست الأماكن .

(3) المظفر بن حماد : تقدم ، ينظر فهرست الأعلام .

(4) في كتب اللغة : وثق به ، وكأنه ضمنه معنى « اطمأن » فعدّاه بحرفه: « إلى » .

(5) كنفه : جانبه وظله .

(6) الرياش : اللباس الفاخر ، والحالة الجميلة . وراش السهمَ يَريشه ريشاً : ركّب عليه الريش .

(7) ضفا الرداء يضفو ضَفْواً : سبغ ، أي اتسع .

(8) الرُّواء : المنظر الحسن .

(9) المقتفي لأمر الله : ١/٣٤ .

[ماظَنَّ [10]] ولا حَسَب ، وأُخِذت منه خمس مئة دينار مصادرةً ، وكانت قِصَّته [عن غُصَّته [10]] إلى العَرْض الأشرف واردةً صادرة ، حتّى يَئِس وانحدر ، وأقام بـ « واسط [11] » ، يذُمُّ القاسط [12] .

وبدَأَني بالمكاتبة نظماً ونثراً ، وعمِل فيَّ شعراً ، يَبْغي التَّعارف بيننا ، فأجَبت عن شعره بمثله ، ثم حضَر فحاورته ، فكان غُصن حِواره حُلْوَ الجَنَى .

***

ومما أنشاه وحبَّره ووشَّاه ، كلمات منثورة ، عكسُها منظوم ، وهي :

« الأيَّام تَنْزِعُ ، مافيها المرءُ يُجَمِّعُ . آثام مجموعُها ، دار الضُّرِّ منفوعُها . أصنام أربابُها ، حتّى عزَّ ثوابُها . إجرام مكسوبُها ، لكن عَمَّ مسلوبُها . إظلام صباحُها [13] ، دُنيا قلَّ فلاحُها . أغتام قُوَّامُها [14] ، لمّا نِيلَ حُطَامُها [15] » .

ومقلوبها نظماً :

حُطامُها نِيلَ لَمّا	قُوَّامُها أَغتامُ
فلاحُها قلَّ ، دنيا	صَباحُها إظلامُ
مسلوبُها عَمَّ ، لكنْ	مكسوبُها إجرامُ
ثوابُها عزَّ ، حتّى	أَربابُها أَصنامُ
منفوعُها الضُّرُّ ، دارٌ	مجموعُها آثامُ
يجمِّعُ المرءُ فيها	ماتَنزِعُ الأَيّامُ

***

فعمِلتُ ارتجالاً في فنّها ، وما يَكادُ يُنظَمُ إلا تكلُّفاً ، ويجد الخاطر فيه تعسُّفاً ، وهي أيضاً تقرأ مقلوباً :

---

(10) الزيادتان من ب .

(11) واسط : 39/1 .

(12) القاسط : الجائر .

(13) ب : « إصباحها » .

(14) أغتام : لا يفصحون لعجمة في منطقهم .

(15) حطام الدنيا : متاعها .

« بالأوطار (١٦) لَهيتَ ، لكن نفسَكَ ألهَيْتَ • النّارَ فيها ألهَبْتَ ، إذْ شهوتَها طلَبْتَ • بالأعذار قدّمْت ، لمّا ذَنبَك قدّمْتَ • الدّار هذي عَمّرْتَ ، حتّى عمرَك هدَمْتَ • غدّارٌ بالفتى الدّهرُ ، ويقصُرُ العسر • مُشْتارٌ جناها (١٧) ، مستعارٌ كِلاهما • إصدارٌ إيرادُها ، دُنيا قلّ ودادُها • إضرارٌ لِباعُها (١٨) ، ضارياتٌ سِباعُها • إنكارٌ عرفانُها ، جائراتٌ جيرانُها • إبْدارٌ نقصانُها ، عندي الرّبحُ خُسرانُها • غرّارٌ غريرُها (١٩) ، مُستثقَلٌ كثيرُها • أطوارٌ أوطارُها ، دائراتٌ أدوارُها • أغمارٌ أناسُها (٢٠) ، فاعلمِ البأس لباسُها • الأبصار والقلوب ذُهلٌ ، البصائرُ غُفلٌ • الأسفارُ طالت ، ومنها السَّفْرُ توالت (٢١) • للإنذار حَذارِ ، صعبٌ فالأمرَ بَدارِ (٢٢) العارَ انفِ ، والثّراءَ أفْنِ ، والثّناءَ اقْنِ (٢٣) • الدّينارَ أنفِقْ ، وأحسِنْ ولُهاكَ فرّقْ (٢٤) • الأنصارُ ما لي ، فمالي أكثَرُ مالي ؟ / مختارٌ ليَ الشّكر ، وخيرٌ عنديَ الذّكر • الأقدارُ تُنتج ، ما عنّي الهمّ يفرّج » •

ومقلوبها نظماً :

ألهَيْتَ نفسَك ، لكنْ	لَهيتَ بالأوطارْ
طلَبْتَ شهوتَها ، إذْ	ألهَبْتَ فيها النّارْ
قدّمْت ذَنبَك ، لمّا	قدّمْتَ بالأعذارْ
هدَمْتَ عمرَك ، حتّى	عمَرْتَ هذي الدّارْ

---

(١٦) جمع وطَر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمّة .
(١٧) مُستَخرَج عسلها من خليّتِه .
(١٨) إضرار : من ب ، الأصل « اضطرار » .
(١٩) غريرها : عيشها الناعم .
(٢٠) أغمار : جمع غمْر ، وهو من لم يجرّب الأمور .
(٢١) السَّفْر : المسافرون .
(٢٢) بَدارِ ، بوزن حَذارِ : اسم فعل أمر ، مبني على الكسر ، أي أسرع .
(٢٣) إقْنِ : إكسب واجمع
(٢٤) اللُّها ، بالضم : جمع لهْوَة ، وهي العطية .

العمـرُ يقصُرُ ، والدّهـ ـرُ بالفتـى غَـدّارْ

كِلاهُمـا مسـتعارٌ جَناهُمـا مُشْتارْ

وِدادُهـا قَـلَّ ، دنيـا إيرادُهـا إصـدارْ

سِباعُهـا ضـارياتٌ طِباعُهـا إضـرارْ

جاراتُهـا جائـراتٌ عِرفانُهـا إنكـارْ

خُسرانُها الرِّبْحُ عنـدي نُقصانُهـا إبـدارْ

كثيرُهـا مُسْتَقَلٌّ غَريرُهـا غَـرّارْ

أدوارُهـا دائـراتٌ أوطارُهـا أطـوارْ

لِباسُهـا البـأسُ فـاعلَمْ فناسُهـا أغمـارْ

غُفْلُ البصائرِ ، ذُهْلُ الـ ـقلوبِ والأَبصـارْ

توالـتِ السَّفْرُ منهـا وطالـتِ الأسـفارْ

بَـدارِ ، فالأمـرُ صعبٌ حَـذارِ للانـذارْ

اقْنِ الثَّنـاءَ ، وأَفْنِ الثَّـ ـراءَ ، وانْفِ العـارْ

فَرِّقْ لُهـاكَ ، وأَحسِنْ وأَنفِـقِ الدِّينـارْ

مالـي أُكثِّرُ مالـي ؟ وما لـيَ الأنصـارْ

الذِّكـرُ عنـديَ خـيرٌ والشُّكْرُ لـي مختـارْ

يفرِّجُ الهـمَّ عنـدي مـا تُنتِجُ الأَقـدارْ

***

وكتب إليَّ بـ « واسِط [٢٥] » ، وأنا مُشْرِف كالنّائب في أعمال الوزير (عونالدين ، بن هُبَيْرَةَ [٢٦]) ، يستزيدني في معنى أدرارِه [٢٧] . فكتبت جوابه ، وسعيت في تعجيل أَدْراره .

---

(٢٥) واسط : ١/٣٩ .
(٢٦) ١/٩٦ .
(٢٧) الأدرار : الجرايات الدارّة ، أي الدائمة التي لا تنقطع .

والّذي كتب :

يدلُّ على جودِ الفتى وسَدادِه
محافظةُ الأَضْرابِ في القُرب والبُعدِ [٢٨]

/ فإن هو أمسى والياً زاد وُدُّه ،
ولا خيرَ في والٍ يَحيدُ عن الوُدِّ [٢٩]

لَعَمْرُك إنّ العلمَ والفضلَ نِسْبَةٌ
مؤكّدةٌ ، توفي على نَسَب الجَدِّ

ومَنْ حُرِمَ الاحسانَ في كلّ صنعةٍ ،
فقد حُرِمَ التّوْفيقَ في الحظّ والجَدّ

يُميتُ الفتى الفعلُ القبيحُ ، وإنْ غدا
يجرّرُ أذيالَ الحياةِ إلى الوُجْدِ [٣٠]

وماكنتُ أدري ، والحوادثُ جَمَّةٌ ،
بأنّ (عمادَ الدّينِ) ذا الجودِ والمجدِ ،

يقصّرُ في شيء ، أكونُ شفيعَه
إليه ، فدَعْ حالاً أُخَصُّ بها وحدي

وفي ذاك ، لو أعطى البَصيرةَ رَبُّها
غَضاضةُ ذِكرٍ للمُنيل الّذي يُسْدي [٣١]

إذا ما أبى الإنفاذَ نائبُ صاحبٍ
لمرسومه ، استدعى المَذَمّةَ للمجدِ

فجودُ الوزيرِ الأَرْيَحيِّ ، إذا همى
عدَلْتُ به فيضَ «الفُراتِ» إلى المَدِّ [٣٢]

---

(٢٨) سَداده : استقامته . الأضراب : الأشباه والنظراء ، الواحد ضَريب .
(٢٩) فإن : من ب ، الأصل « ومن » . يَحيد : يميل .
(٣٠) الوُجْد : اليسار والسعة .
(٣١) الفضاضة : العيب . المُنيل : المعطي . يسدي **المعروف** : يعطيه ويوليه .
(٣٢) همى : سالَ .

مَليكٌ ، حوى علماً وحِلماً ونائلاً

وتقوى وإحساناً يزيدُ على العَدِّ

له الشَّرَفُ المَحْضُ الَّذي طالَ سَمْكُه ،

وسُؤْدُدُه يُنْبي عن الحسبِ العِدِّ [٣٣]

توالتْ أياديه الجِسامُ بِرِفْدِه

إذا قصَّرَ الأقوامُ البُخلِ عن رِفْدِ [٣٤]

خلا عِرضُه من كلِّ ذامٍ وعائبٍ

كما قد خلا من كلِّ شِبْهٍ ومن نِدِّ [٣٥] !!

[متى صلَدَتْ زَنْدٌ عن القَدْحِ في نَدى

فما زندُه عن شَحَّة القَدْحِ بالصَّلْدِ

تفرَّدَ بالاحسانِ فَهْوَ وَحيدُه ،

ولم يُحرزِ الإحمادَ غيرُ فتىً فَرْدِ

لقد ذلَّلَتْ مُستصعَبَ المالِ كفُّه

لسائله ، فالمالُ في هيأة العبدِ

وما هو بالمُكْدي على طالبِ اللُّها

إذا سُئِلَ المعروفَ أنْعَبَ بالكَدِّ [٣٦]

يرى أنَّ فعلَ الخيرِ ضربةُ لازم [٣٧]

عليه ، وما عن فعل ذلك من بُدِّ [٣٨]]

---

(٣٣) هذا البيت لم يثبت في ب . المحض : الخالص . السمك : السقف ، والقامة من كل شيء . الحسب العِدّ : القديم .

(٣٤) الرِفد : العطاء .

(٣٥) الذام ، بتخفيف الميم : العيب . والبيت في مبالغته كفر صُراح .

(٣٦) هذه الأبيات الخمسة من ب . صلدت : بخلت . الزند : موصل الذراع فى الكف ، مؤنثة . والزند الثانية : العود الأعلى الذي تقدح به النار ، والأسفل الزندة ، والصَّلْدُ منه هو الذي يصوت ولا يوري .

(٣٧) المكدي : البخيل . اللها : العطايا ، جمع لهوة . أنعب : كذا بالنون ، ومعناه صاح وصوّت كالغراب ، وأراه « أتعب » بالتاء .

(٣٨) ضربة لازم ، وضربة لازب : شيء ثابت ملازم .

ترحَّلْتُ عن « بغـداد » أشكُرُ فضلَه
وإحسانَه شـكراً يَزِيدُ على الحَدِّ [٣٩]

سأشكُرُه شـكراً يفـوحُ ثنـاؤه
فتَلْحَظُه يُوفِي على المسك والنَّدِّ [٤٠]

تَلافَ ، (عمادَ الدِّينِ) ، إصلاحَ مامضى
ولاتَكُ ممَّن لا يُعيدُ ولا يُبْـدي [٤١]

فبيتُـك معـروفٌ ، وفعلُـك صالـحٌ ،
وعِرضُك موفـورٌ عـن الذمِّ بالحسـدِ

***

فكتبت جوابها إليـه ارتجالاً ، فأنفذته [٤٢] إليـه :

أُعيـذُك ، ياذا الفضـلِ ، ممَّا يَشينُه
وذا المجـدِ ، ممَّا لا يَليـقُ بذي المجـدِ

تُفَرِّدُني بالعتـب دونَ عِصابـةٍ
تَفَـرَّدُ عنِّـي بالإجابـةِ والرَّدِّ

ومـن نائبـاتِ الدهـرِ أنّـي نائـبٌ
ومالـي يـدٌ في حَلِّ أمر ولا عَقْدِ [٤٣]

إذا لم يكن يومـاً لَدَى البأسِ لـي يَدٌ
فـلا حَمَلَتْ كَفِّي لِمَكْرُمـةٍ زَنْدي

وإن لـم أكن أَقضي حقـوقَ ذوي النُّهَى
فمن ذا الذي يَقْضي حقوقَهُمْ بعـدي ؟

---

(٣٩) على : ب « عن » ، وهو خطأ .
(٤٠) النَّدّ : ضرب من الطِيب يتبخَّر به .
(٤١) لا يعيد ولا يبدي : ليست له حيلة .
(٤٢) ب : « وأنفذته » .
(٤٣) نائب : من ب ، يعني أنه نائب عن الوزير ابن **هبيرة** . **الأصـل** « تائب » مصحف .

ولـو أنّني أُعطيتُ سُؤْلي من العلـى
لكنتُ لمـا أُخفيـهِ من سـرّها أُبـدي

ولسـت بمـا فيـه أنـا اليـومَ قانعـاً ،
ولكـنْ مـن العليـاء أغـدو على وعـدِ

بـ« واسـطَ » مـُكثي لانتظارِ مواعدٍ
لها ، وليومٍ يسكُتُ السَّيْفُ في الغِمدِ [٤٤]

سـأعْزِمُ عـزمَ الماجـدينَ برحلـة
أُصوِّبُ فيهـا نحـوَ مَنْقَبَةٍ قصدي

ومـا فضَـلَ الهِنْديُّ إثـراً وقيمـةً
حدودَ الظُّبى ، حتّى تناءت عن «الهِندِ» [٤٥]

ومـا أنصفَ العليـاءَ مَنْ خَصَّ أهلَهـا
بـذمٍّ ، وهم أهـلُ الثّنا وذَوُو الحسـدِ

أُولي الفضلِ : (باسيسيشْكُمْ) خصَّ بأسه
عتابـاً بمن يرجـوه في الوُدّ للرِّفْدِ [٤٦]

فأَهْـدُوا لـه عنّـي عِتابـاً ، لَعلَّـه
على حادثات الدّهرِ يُعتِب أو يُعْدي [٤٧]

أنارت مساعيـه المنـيرةُ ، فاغتـدى
لهـا كلُّ مَنْ يَبْغي السّعادةَ يسـتهدي

أمُستفرِغـاً في عَتْب مثلـيَ جَهْدَه ،
وفي شـكره مازلتُ مُستفرِغاً جَهْدي ،

---

(٤٤) واسط : ٣٩/١ .
(٤٥) الهنديّ : السيف المطبوع في الهند . الأثر ، بتثليث الهمزة : لمعان السيف ورونقه . الظّبى : جمع الظبة ، وهي حدّ السيف .
(٤٦) للرفد : ب « والرفد » ، وهو العطاء .
(٤٧) يُعتب : يُرضي بعد العتاب . يُعدي : ينصر ويعين . يقال : أعدى فلان فلاناً على عدوّه .

تجرَّعْتُ كأسَ العتبِ مُرّاً ، وإنّما
لِوُدِّكَ عندي ، كان أحلى من الشَّهْدِ
وإنَّ اعتدادي بالوِداد لَصادقٌ
لَدَيْكَ،فلِمْ كذَّبْتَ آمالَ مُعْتَدِّ (٤٨)؟
أَفي العدل أَنَّ الوصلَ يَحْظَى به العِدا ،
وبالعَذْلِ أَحْظَى ، والعلاقةُ بي وحدي ؟
أيا (عُمَرُ) المعمورُ قلبي بِوُدِّه ،
أتَهدِمُ بُنْياناً عَمَرْتُ من الوُدِّ ؟
تأمَّلْ حسابي ، ثمَّ عُدَّ فضائلي ،
فمجموعُها يُنْبيك عن حَسَبي العِدِّ (٤٩)
لقد كسَدَتْ سُوقُ الفضائلِ كلِّها ،
ولَلْهَزْلُ أحظى في الزَّمان من الجِدِّ
ولستُ أرى إلا كريماً ، يَفِرُّ من
لئيمٍ ، وحُرّاً يشتكي الضَّيْمَ من عبدِ
ومالي سِوَى ظلِّ الوزيرِ ورأيِهِ
مَلاذٌ ومأمولٌ على القرب والبُعدِ
قد ابْيَضَّ حظّي في ذَراهُ ، وإنَّني
مُسَوَّدُ مَجدٍ ، حظُّه غيرُ مُسْوَدِّ (٥٠)
وبي حَصَرٌ عن حَصْرِ أَنواءِ بِرِّه ،
وما تدخُلُ الأَنواءُ في الحصر والعَدِّ (٥١)
وإنعامُه عندي عن الحدِّ زائدٌ
وشكري له شكرٌ يَزيدُ عن الحدِّ (٥٢)

***

(٤٨) اعتدَّ بودِّه : اهتمَّ به .
(٤٩) الحسب العِدّ : القديم .
(٥٠) ذَراه ، بفتح أوله : كَنَفه وجانبه وظلّه .
(٥١) الحَصَر ، بفتحتين : ضيق الصدر . الأنواء : الأمطار .
(٥٢) عَدَّى الفعل « يزيد » بـ « عن » ، وإنما يعدى بـ « على » .

وأنشدني لنفسه، بـ « بغدادَ » ، سنةَ إحدى وخمسين وخمس مئة :

إنَّ دائي في أرض « بغدادَ » ، مُذْ أَشْـ
ـفيتُ فيها ، لم أَلْقَ مَنْ يُشْفِيني (٥٣)

ولـو انّي يَمَّمْتُ « عالِجَ » أو « يَبْـ
ـريـنَ » وافى مُعـالِجٌ يُبرينـي (٥٤)

⁂

وأنشدني لنفسه ، في اللُّغز ، وهي الخِلالـة (٥٥) :

مـاذاتُ رأسَيْنِ ، أُنثـى	بغـيرِ فَرْجٍ ، صغـيرَهْ ؟
رَشـيقةٌ ، قـد بَراها الـ	ـباري، فجاءت قصيرَهْ (٥٦)
تُـلازِمُ الخِـدْرَ ، إلا	في وَجْبَةٍ للعشـيرَهْ (٥٧)
فتنثنـي بعـــدَ أَسْـرٍ	علـى الثَّنـايا مُغـيرَهْ
مـا لامسـتْ كفَّ فحـلٍ	إلا وردَّت كَسـيرَهْ
فاكشِفْ غِطاها ، فليسـت	علـى الذَّكـيّ عَسـيرَهْ

⁂

---

(٥٣) أشفيت : اقتربت . يشفيني : يصف لي الدواء الشـافي ، ويطلب لـي الشفاء .

(٥٤) يممت : قصدت ، من ب . الأصل « نحو » . عالج : رملة بالبـادية ، وفي « صحيح الأخبار » ١٢٣/١ و٤٦/٢ : أنها لا تعرف اليوم بهـذا الاسـم . يَبْرين : تقدم ، ينظر فهرست الأماكن . يُبريني : يُبرئني ، أي يشفيني مـن الـداء .

(٥٥) العود الذي تخلل به الأسنان . وهي في الأصـل « الحـلاله » ، وفي ب « الخلافة » .

(٥٦) براها الباري : نَحَتها الناحت .

(٥٧) تلازم : من ب ، الأصل « ملازم » . الوجبة : الأكلة الواحدة ، وفي حاشية ب: « الوجبة : الأكلة مرةً واحدة في اليوم » .

وأنشدني أيضاً لنفسه ، في اللُغْز ، وهو الرُمْح :

يا أخا الفضلِ والبلاغةِ ، والمُظْـ ـهِرِ سِرَّ العلومِ بعدَ احتجابِ
أيُّ شيءٍ نشا من الخَطّ ، والعا مِلُ فيه مقصّرٌ في الحسابِ ؟
وَهْوَ في الكُتْبِ لا يزالُ ، ولا تَلْـ ـحَظُه مَعْ مُصَنِّفٍ وكِتابِ
نازحٌ عن مَواطنِ الوحشِ ، والثَّعْـ ـلَبُ فيه مجاورٌ للعُقابِ [58]
وأَصَمُّ إذا مدحت ، وهذي صفةٌ ، فاكشِفَنْه لي عن صوابِ
وبيانٌ أُريدُه لك ، فيه عَسَلٌ غيرُ نافعٍ مستطابِ
وتراهُ مع الملوك ، وفي « المَوْ صِلِ » يبدو إليك من كلّ بابِ [59]

قال : إنّما خصصت « المَوْصِلَ » تعمية ، وإلا ففي كلّ بلد يكون • وأيضاً فإنَّ الرِّماح مع (العرب) في الشَّرْق ، [و [60]] لا تخلو « المَوْصِل » منهم •

⁂

وَأنشدني لنفسه أيضاً لُغْزاً ، في الجرادة ، وهو :

وطائرةٍ من الشَّجَرِ تُرَى في البَدْوِ والحَضَرِ
لها ذَكَرٌ ، وتفضُلُه وليس البِنتُ كالذَّكَرِ
إذا ما رِجلُها انقطعت أتت رِجلٌ على الأَثَرِ [61]
وإنْ وَرَدَتْ إلى بلدٍ فما للوِرْدِ من صَدَرِ [62]

⁂

---

(58) ورّى بالثعلب « الحيوان المعروف من أكلة اللحوم » عن طرف الرمح في أسفل السِنان ، وورّى بالعقاب « الطائر المعروف من العِتاق » عن العقاب الذي هو العَلَم الضخم .

(59) هذه العبارة من ب ، الأصل « مع عرب السرف » .

(60) من ب .

(61) الرجل : الطائفة العظيمة من الجراد .

(62) الصَدَر : الرجوع والانصراف .

وأدّى به التظلّم المفرط، والتألّم المسخط، إلى أن تجنّى عليه[٦٣] (ابنُ البلديّ[٦٤])، فاختلق له جُرماً، واعتقله ظلماً، فمات في حبسه، وذلك في سنة اثنتين وستّين [وخمس مئة]، أو ثلاث.

---

(٦٣) تجنى عليه: ادّعى عليه ذنباً لم يفعله.

(٦٤) هو شرف الدين، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سعيد بن البلديّ الوزير. تولى النظر في ديوان «واسط» في أيام «المستنجد بالله»، وأظهر في ولايته كفاية عظيمة، فحظي لديه، واستوزره في سنة ٥٦٣ هـ. فلما ولي «المستضيء»، استدعي الى دار الخلافة للمبايعة، فلما دخلها، صُرِف إلى موضع، وقتل، وقُطِّع قِطعاً، وأُلقي في دجلة في شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ وكان موصوفاً بالظلم. أخباره في المنتظم ١٠/٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٣، ومرآة الزمان ٨/١٦٣، ١٦٩، ١٧٧، وتاريخ ابن الأثير ١١/١٣٧، ١٤٦-١٤٧، وشذرات الذهب ٤/٢١٦، والنجوم الزاهرة ٥/٣٧٦، والفخري ٢٣٢، وتجارب السلف ٣١٥، وزبدة النصرة ٢٦٧، والتاريخ الباهر ١٥١، والعبر في خبر من غبر ٤/١٩٢، والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ١/٢٠٣، وغيرها.

عُلَمَاء «البَصْرَة»[1]
وأفاضلها وأُدَباؤها وأماثلها

(١) البصرة : (ص ٢٦) .

الحريري[٢] صاحب «المَقامات»

أبو محمّد، القاسم، بن عليّ، بن محمّد، بن عثمان، الحَريريّ. من أهل «البَصْرَة».

(٢) ينظر التعليق في ٢/٢-٤، وترجمة الحريري في معجم الأدباء ٢٦١/١٦، ووفيات الأعيان ٤١٩/١، وشذرات الذهب ٥٠/٤، والبداية والنهاية ١٩١/١٢ و١٧/١٣، والنجوم الزاهرة ٢٢٥/٥، ومعجم البلدان ٦١١/٨، وتاريخ أبي الفداء ٢٣٥/٢، ومختصر دول الإسلام ٣٠/٢، ومفتاح السعادة ١٧٩/١، والمنتظم ٢٤١/٩، وتاريخ ابن الفرات ٧١/٢، ومرآة الجنان ٢١٣/٣، ونزهة الجليس ٢/٢، ونزهة الألباء ٤٥٣، والأنساب ١٦٥، وروضات الجنات ٥٢٧، والعبر في خبر من غبر ٣٨/٤، واللباب ٢٩٥/١، وإنباه الرواة ٢٣/٣ وبغية الوعاة ٣٧٨، ١٥٣، وتذكرة الحفاظ ٥١/٤، وطبقات الشافعية لابن السبكي ٢٩٥/٤، وتاريخ ابن الأثير ٣٠٥/٨، والفلاكة والمفلوكون ١١٨، وطبقات الشافعية للأسنوي «مخطوط» ٧٤ والإعلام بوفيات الأعلام للذهبي «مخطوط»، وطبقات النحاة واللغويين لابن شهبة «مخطوط» ٤٧٩، وسير النبلاء للذهبي «مخطوط» ١٠٧/١٢، ومناقب الشافعي وطبقات أصحابه للذهبي «مخطوط» ١٩٣/٢، والاستدراك لابن نقطة «مخطوط» ٩٩/١، والطبقات لابن الصلاح «مخطوط» ١/٤، وعيون التواريخ ١٥١/١٣، ومعاهد التنصيص ٩٣/٢، وكشف الظنون ٥٠٧، ٧٤١، ٧٨٩، ١٧٨٧، ١٨١٧، وهدية العارفين ٨٢٧/١، وفهارس مكتبة يني جامع ٥٠، ٥٣، ومكتبة نور عثمانية ٢١٦، ٢٤٥، والمكتبة الحميدية ٦٥، ومكتبة كوپرولي زاده محمد باشا ٩١، وفهرس الخديوية بالقاهرة ١٧٢/٤، ٣٢٨-٣٣٠، والأعلام ١٢/٦، ومعجم المؤلفين ١٠٨/٨ و٤١٧/١٣، ومختارات تيمور ٢١٤، وفهرس المؤلفين بالمكتبة الظاهرية بدمشق، وكنوز الاجداد ٢٨٢، والرسائل والمقامات لعمر فروخ، وابن

سار فضله في الآفاق ، بين المقيمين والرِّفاق ، وطلَعت ذُكاءُ ذَكائِه [٣] في المغرِب والمشرِق ، وامتلأت ببَضائعِ فوائده ونواصعِ فرائده حَقائبُ المُشئِم والمُعرِق [٤] .

وَشْيُ بلاغةِ (الحريريّ) ذهبيُّ الطِّراز ، (سَحْبانِيُّ [٥]) الإعجاز ، (قُسِّيُّ [٦]) الإسهاب والإيجاز . ومتى قَدَرَ (قُسٌّ) على ترصيع [٧] كَلِمِه ، وتوشيع حِكَمِه [٨] ؟

/ حريريُّ الوَشْي ، عِراقيّ الوَشْم [٩] ، لُؤلُئِيّ النَّظْم . كلامه يتيمةُ

الحريري ومقاماته لمحمد أحمدالصديقي، ط ــ إِلٰه آباد بالهند ، وتاريخ الفكر الأندلسي ١٨٠ ، ومقدمة المقامات ــ لدساسي ، والحياة الأدبية لخفاجي ٣٩٥، ودائرة المعارف الإسلامية ــ بقلم مرغليوث ٢/٢٨٤ ، وغير ذلك .

(٣) ذُكاء ، بالضم : الشمس .

(٤) المشئم : الذاهب إلى الشام . المعرق : الذاهب إلى العراق .

(٥) سَحبانيّ : نسبة إلى سحبان وائل الخطيب المشهور . تقدم ، انظر موضعه في فهرست الأعلام .

(٦) قُسيّ : نسبة إلى قس بن ساعدة الإيادي الخطيب المشهور : ١/٩ .

(٧) الأصل « تصريع » ، وما أثبتّه أليق بالسياق، وهو فن من محاسن «البديع»، أنظره في ٢/٢٦١ . وانظر « التصريع » في (ص ٣١) .

(٨) التوشيع : من الفنون البديعية ، وهو أن يأتي الشاعر في عجز البيت بمثنى مفسَّر باسمين ثانيهما معطوف على الأول وقافية للبيت ، كقول ابن حجة :

ووشع العدلُ منه الارضَ فاتشحت بحلَّة الأمجدَيْنِ : العهدِ والذِّمَمِ

وهو غير التوشيح الذي يسميه بعض البديعيين « الإرصاد » ، وهو أن يأتي الشاعر قبل قافية بيته بكلام إذا فهمه اللبيب فهمها بلفظها ومعناها ، ولابدّ لذلك من علم سابق بالرويّ ، ومن شواهده :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوِزه إلى ما تستطيع

(٩) الوشم : العلاقة ، و ــ الشيء تراه من النبات في أول ما ينبت . وأراد النقش والتزيين .

البحر [١٠] ، وتَميمة النَّحْر [١١] ، ودُرّة الصَّدَف ، ودُرّيّ السُّدَف [١٢] ، وطِراز الفَضْل ، وعَلَمُ العِلم .

قد أعجز الفصحاء بصِناعته ، وأبَرّ على البلغاء ببراعته [١٣] ، وبلَغ السَّماء ببلاغته ، وأوجد حُلِيَّ الزَّمان العاطل بجَوْدَة صِياغته .

وقد اشتهرت له « المَقامات » شرقاً وغرباً ، وبُعداً وقرباً ، فما نحتاج إلى إيراد شيء منها ، ونستغني بغيرها من الغُرَر عنها .

ولم يزل (الحريريّ) « صاحبَ الخَبَر » بـ « البصرة » ، في « ديوان الخليفة » . ووجدت هذا المنصب لأولاده إلى آخر العهد (المُقْتَفَوِيّ [١٤]) .

وله رسائل معجبة وكلام غريب ، كالضَّرَب ما له من ضَريب [١٥] .

وقد لقيت بـ « البصرة » ، سنةَ ست وخمسين [وخمس مئة] ، من بَنيه : (زينَ الإسلام ، أبا العبّاس ، محمّداً [١٦]) ، وسمِعت عليه من « المَقامات الخمسين » أربعين مَقامة ، وقطَعني المرض عن إتمامها ولم أُطِقْ إقامة .

وكانت ولادته في سنة ستَ وأربعين وأربع مئة ، ووفاته سنةَ ستّ عشرة وخمس مئة .

وكان مسكنه بـ « البصرة » في « محلّة (بني حَرام [١٧]) » ، وبيت عمله « المَشان [١٨] » .

***

---

(١٠) اليتيمة من الدر : الثمينة التي لا نظير لها .

(١١) التميمة : ما يعلق في العنق لدفع العين . والنحر : أعلى الصدر .

(١٢) السُدَف : جمع السدفة ، وهي الصبح ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار .

(١٣) أبَرّ عليه : غلبه .

(١٤) المقتفي لأمر الله : ١/٣٤ .

(١٥) الضرَب : العسل . الضريب : الشبيه والنظير .

(١٦) ترجمته بعد ترجمة أبيه هذه .

(١٧) بنو حرام : أنظر « فهرست القبائل » .

(١٨) المشان : ص ٢٨ من الدراسة التي صدرت بها الجزء الأول . وقد ذكرت أنه كان بها للحريري ثمانية عشر ألف نخلة . وذكر الزبيديّ في تاج العروس أن المَشان كانت إقطاعاً له .

وسمعت « المقامات » على (ابن الحكيم [١٩]) عن (الحريري) .

***

وسنورد من فِقَره ، ونعقد سِلك دُرَرِه ، ونثبت مالم يشتمل عليه [٢٠] مصنَّفُه ، ونبرز من جوهره مالم يَحْوِ [هِ [٢١]] صدَفُه .

وأورد أيضاً من « المَقامات » نُكَتاً غريبة ، وفقراً عجيبة .

***

فمن ذلك ، قوله :

وقلتُ للائمي : أقصِرْ ، فإنّي
سأختارُ « المَقامَ » على المُقامِ [٢٢]

---

(١٩) ذكرته في الدراسة التي صدرت بها الجزء الأول (ص ٢٩) ، وقلت إنني لم أظفر بترجمة العماد الكاتب له في الأجزاء التي حصلت في يدي من « خريدة القصر » . ثم حصل لي الجزء الذي ذكره فيه من هذا الكتاب . وهو كما أسلفت من أساتذة المؤلف . واسمه زين الدين أبو المظفر محمد بن أسعد ابن محمد بن نصر العراقي المعروف بابن حكيم ، (وفي شذرات الذهب : ابن الحكيم) ، الواعظ الفقيه الحنفي من أهل بغداد . سكن دمشق ، ودرس بالطرخانية والصادرية ، وبنى له الأمير معين الدين أنر مدرسة . وكان من ظرفاء العلماء وعلماء الظرفاء . توفي بدمشق سنة ٥٦٦ هـ في رواية الخريدة ، وسنة ٥٦٧ هـ في رواية غيرها ، وقد جاوز الثمانين . صنف تفسيراً ، وشرح مقامات الحريري . وله شعر ، ذكرت الخريدة أمثلة منه . وترجمته في المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد ٢٥/١ ، والمحمدون من الشعراء للقفطي — و٥٢ ، والوافي بالوفيات ٢٠٣/٢ ، وشذرات الذهب ٢١٨/٤ ، والجواهر المضية ٣٢/٢ ، والعبر في خبر من غبر ١٩٩/٤ ، وكشف الظنون في عداد شراح المقامات . واللباب لابن الأثير ٣١٣/١ وفيه : « ابن حليم » وفاقاً لبعض نسخ الخريدة وخلافاً للمصادر الأخرى .

(٢٠) عليه : من ب ، الأصل « على » .

(٢١) زيادة الضمير من ب .

(٢٢) المقام ، بالفتح : مقام إبراهيم عليه السلام عند الكعبة ، وبالضم : الإقامة ، مصدر ميمي .

وأنفقُ ماجمَعْتُ بأرضِ « جَمْع »

وأسْلُو بـ « الحَطيمِ » عن الحُطامِ [٢٣]

***

وأنشدني (المانْدائيُّ [٢٤] القاضي) بـ « واسِط [٢٥] » قولَ (الحريريِّ) ، في « لزوم ما لا يلزم [٢٦] » ، وهو في « المَقامات » ، قال : أنشدنا لنفسه ، وكان يَرْوي عنه :

أخْمِدْ بحِلمك مايُذكيهِ ذو سَفَهٍ

من نار غيظِك، واصفَحْ إنْ جَنَى جاني [٢٧]

فالحِلمُ أفضلُ ما ازدانَ اللبيبُ به

والأخذُ بالعفو أحلى ماجَنَى جاني [٢٨]

***

وأنشدني أيضاً قوله :

بُنَيَّ ، استقِمْ ، فالعودُ تَنمي عروقُه

قويماً، ويغشاهُ ــ إذا ما التَوَى ــ التَّوَى [٢٩]

ولا تُطِعِ الحِرصَ المُذِلَّ، وكُنْ فتىً

إذا التَهبَتْ أحشاؤه بالطَّوَى طَوَى [٣٠]

---

(٢٣) جمع : تقدم . الحطيم : تقدم . ينظر فهرست الأماكن . الحطام : من الدنيا متاعها .

(٢٤) الأصل : « الماندائي » . ب « المنداء » وصوابه ما أثبتُ . وقد أسلفت ترجمته . ينظر موضعها في فهرست الأعلام .

(٢٥) واسط : ٣٩/١ .

(٢٦) لزوم ما لا يلزم : ص ٤٩٤ .

(٢٧) جنى جاني : أجرم مجرم .

(٢٨) جنى جاني : جمع قاطف ثمر .

(٢٩) عروقه : ب « غروسه » . التَوَى : الهلاك .

(٣٠) الطَوَى : الجوع .

وعـاصِ الهـوى المُرْدِي • فكـم مـن محلِّق
إلى النّجـم لمّـا أنْ أطاعَ الهَوى هَوَى

وأسعِفْ ذوي القربى ، فيقبُحُ أن يُرَى
ـ على مَنْ إلى الحرّ اللُّباب انضوى ـ ضَوَى [31]

وحافِظْ على من لا يخونُ ، إذا نَبَا
زمانٌ ، ومَنْ يَرْعى إذا ما النّوى نَوَى [32]

وإن تقتدرْ فاصفَحْ ، فلا خيرَ في امرىء
إذا اعتلقت أظفارُه بالشَّوَى شَوَى [33]

/ وإيّاك والشّكوى ، فلم يُرَ ذو نُهَى
شكا ، بل أخو الجهلِ الّذي ما ارعوى عَوَى [34]

⁂

ومن شعر (الحريريّ) ، قوله في « المَقامات »[35] :

ولمّا تعامى الدّهرُ ، وَهْوَ أبو الورى ،
عن الرّشد في إنحائه ومَقاصِده ،

تعاميتُ ، حتّى قيل إنّي أخو عمى ،
ولا غَرْوَ أن يحذو الفتى حَذْوَ والِده

⁂

وكتب إلى « بغداد » على يد بعض أولاده ، الى (أنو شَرْوانَ [36] الوزير ، ابن خالد) :

---

(31) انضوى : مال وانضم . ضوى : هزل جسمه .
(32) نبا الزمان : جفا أهله وأصابهم بالخطوب . النوى : البعد .
(33) وإن : ب « فإن » . الشوى : أطراف الجسم ، وظاهر الجلد .
(34) ذو : الأصل « ذا » ، والمثبت من ب . إرعوى : كف وارتدع .
(35) هذان البيتان لم يردا في ب .
(36) أنظر ٢٤٤/١ .

ألا ليتَ شعري ، والتمنّي تعلّةٌ ،
وإن كان فيه راحةٌ لأخي الكرْبِ [٣٧]

أتدرونَ أنّي ـ مذْ تناءت ديارُكم
وشطَّ اقترابي من جنابكمُ الرحْبِ [٣٨] ـ

أكابدُ شوقاً ، ما يزالُ أُوارُه
يقلّبُني بالليل جنباً على جنبِ [٣٩]

وأسكبُ للبَيْنِ المشتتِ مدامعاً
كأنّ عزاليها امترَيْنَ من السُّحْبِ [٤٠]

وأذكرُ أيّامَ التلاقي ، فأنثني
لتذْكارها بادي الأسى طائرَ اللبِّ

ولي حنّةٌ في كلِّ وقتٍ إليكمُ
ولا حنّةَ الصّادي إلى البارد العذْبِ [٤١]

فوالله إنّي لو كتمْتُ هواكمُ
لما كان مكتوماً بشرقٍ ولا غربِ

وممّا شجا قلبي المعنّى وشفّه
رضاكم بإهمال الإجابة عن كتبي [٤٢]

على أنّني راضٍ بما ترتضونه
وأفخرُ بالإعتاب منكم وبالعتْبِ [٤٣]

---

(٣٧) التعلة : ما يتعلل به ، أي يتلهى به .

(٣٨) شط : بعُد . الجناب : الناحية ، وفناء الدار ، أو المحلة .

(٣٩) أواره : حرّه .

(٤٠) البين المشت : الفرقة المفرّقة . العزالي : جمع عزلاء ، وهي مصَبّ الماء من من القربة ونحوها ، استعارها للمدامع . امترين الدمع : استخرجنه واستنزلنه .

(٤١) الصادي : العطشان .

(٤٢) شجاه : أحزنه . شفه : أنحله .

(٤٣) ترتضونه : من ب ، الأصل « ترتضوا به » . الإعتاب : الإرضاء بعد العتاب .

ولمّا سرى الوفدُ العراقيُّ نحوَكم ،
وأعوَزَني المَسْرَى إليكم مع الرَّكْبِ [٤٤] ،

جعلتُ كتابي نائباً ، عن ضَرورة ،
ومَنْ لم يجدْ ماءً تيَمَّم بالتُّرْبِ

ونفّذتُ أيضاً بَضْعةً من جوارحي
لينبئكم عن شرح حالي ويَستَنْبي [٤٥]

وقلتُ له عندَ الوداعِ ، وقلبُه
شَجٍ ، وأبوه الشيخُ منكسرُ القلبِ :

ألا ابشِرْ بما تَحْظَى به حين تجتلي
مُحَيّا سديدِ الحضرةِ الأوحدِ النَّدْبِ [٤٦]

ولستُ أرى إذْكارَكم ، بعدَ خُبْرِكم ،
بمَكْرُمَة ، حَسْبي اهتزازُكُمُ حَسْبي

***

« وكان أنشدني (أبو طِراد ، عنان ، بن أحمد ، بن محمّد) عن (أبي العبّاس) عن أبيه ، ثمَّ سمِعنا من (أبي العبّاس) [٤٧] » ، وأنشدنا (أبو العباس ، محمّد) ولده لوالده صاحب « المَقامات » :

ومُخْطَفِ الخَصْرِ ، للألباب مختطف
تهفو الحلومُ ، لما فيه من الهَيَفِ [٤٨]

ماجالَ للطَّرْفِ لَمْحٌ من مَلاحته
إلا كسا من حلاه أملحَ الطُّرَفِ [٤٩]

---

(٤٤) الركب : الراكبون ، العشرة فما فوق .

(٤٥) بضعة : بفتح الباء ، ب « قِطعة » ، وهي بمعناها . الجوارح : الأعضاء العاملة كاليدين والرجلين .

(٤٦) النَدْب : الظريف النجيب ، والسريع الخفيف عند الحاجة .

(٤٧) « » : هذا لم يرد في ب . وترجمة أبي العباس بعد ترجمة أبيه هذه .

(٤٨) مخطف الخصر : ضامر المحزم . الهَيَف : الضمور .

(٤٩) جال : ب « جانَ » .

ولا رأى غصنَــه الميّــاسَ ذو شَــرَفٍ
إلاّ وظــلَّ من البلــوى على شَرَفِ [٥٠]

كم من أخــي خَطَرٍ، أمسى على خَطَرٍ
من حبِّه، وانطــوى منــه على دَنَفِ [٥١]

وكــم مُخامــرِ داءٍ، شَفَّهُ كَمَدٌ،
لَجا إلى شــفتيه، فاشــتفى، وشُفي [٥٢]

أعتدُّ عِرفــانَهُ أسنى العَتــادِ، كما
أرى حفــاوتَهُ بــي أفضــلَ التُّحَفِ

فلســت أنسى تلاقينــا بـ «خَيْفِ مِنىً»
وقولَه لي بذاك «الخَيْفِ»: لا تَخَفِ [٥٣]

وحِلفَه بـ «الصَّفا» إنَّ الضَّمــيرَ صفا
وإنّه لــي إلــى حــينِ الوفــاةِ وَفِي [٥٤]

وقد توسَّمْتُ سِيما الصِّدقِ فيــه، فإنْ
يُخْلِفْ ظُنوني، فكم في النّاس من خَلَفِ [٥٥]

***

وأُنشدت لــه قصيدةً، في وصف [٥٦] (سعد الملك [٥٧]) وزيــر السلطان

(٥٠) يقال: فلان على شَرَف من كذا: مشرف عليه ومقارب له.
(٥١) أخو خطر: صاحب شأن ومنزلة رفيعة. دَنَف: مرض مثقل.
(٥٢) كمد: حزن شديد. شفه: أنحله. لجا: لجأ، سهلت همــزته للــوزن. فاشتفى: من ب، الأصل «فاستشفى» ويختل به الوزن.
(٥٣) خيف مِنى: ص ٢/٦٣.
(٥٤) الصفا: تقدم، ينظر فهرست الأماكن.
(٥٥) فإن: من ب، الأصل «وإن».
(٥٦) ب: «مدح».
(٥٧) سعد الملك: أبو المحاسن، سعد بن محمــد الآبيّ. صحب في ابتــداء حاله تاج الملك أبا الغنائم بن دارست (أنظر عنه ٢/٧٧)، وتعطّــل بعده، ثم استعمله مؤيد الملك بن نظام الملك فجعله على ديوان الاستيفاء، وخدم السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقيّ لما حصره أخوه السلطان

(محمد[51] بن ملك شاه (*) ، رحمهم الله تعالى ، وهي ذات « تجنيس (**) » :

طيف ألم به وهناً ، فأحياه	لما حباه برؤياه وريّاه (59)
سرى إليه ، يسرّي الهم عنه ، فما	أسره عند مسراه وأسراه (60)

أعجب به ! كيف وافى غير محتشم ؟

ومن هداه ، وأهداه ، وهدّاه (61) ؟

من بعد ما كان عنّى المستهام به	حتى استهلت لما عاناه عيناه
ظبي ، له مرّ إدلال يقبّحه ،	وإنما الحسن جلاه وحلاه
أزوره وهو مزور ، وأنصحه	ويستريب ، وأغشاه ، وأخشاه
في كل يوم ، له إضرام ملحمة ،	يصلى بها من تولاه ومالاه (62)

بركيارق بأصبهان خدمة حسنة . ولما فارقها السلطان محمد ، حفظها الحفظ التام ، وقام المقام العظيم ، فاستوزره ، ووسع له في الإقطاع ، وحكمة في دولته . ثم بلغه أنه دبر عليه ، وكاتب أخاه سنجر شاه ، فقبض عليه ، وأخذ ماله ، وصلبه على باب إصبهان ، وصلب معه أربعة من أعيان أصحابه والمنتمين اليه ، وذلك في شوال ٥٠٠ هـ وكانت مدة وزارته سنتين وتسعة أشهر . أخباره في : زبدة النصرة ٩٠-٩٦ ، وتاريخ ابن الاثير ١٦٤/١٠ ، والنجوم الزاهرة ١٩٤/٩ ، والمنتظم ١٥٠/٩ ، وغيرها .

(58) أنظر : ٢٨/١ ، الرقم ٦ .

(*) ملك شاه : ٨٩/١ وفي هذا الجزء — ينظر فهرست الأعلام .

(**) تقدم في أول الجزء (ص٣١) .

(59) ألم : زار زيارة قصيرة . وهناً : نحو نصف الليل ، أو بعد ساعة منه. حباه : أناله وأعطاه . رياه : رائحته الطيبة .

(60) سرى إليه : أتاه ليلاً . يسرّي : ب « فسرّى » ، أي : أزال ما به من هم . ما أسراه : ما أشرفه !

(61) هدّاه : هدأه ، أي سكّنه . وهدّى إليه هدية : أتحفه بها ، وكلاهما محتمل هاهنا .

(62) مالاه : مالأه ، بالهمز ، أي ساعده وعاونه .

حُسامُه حين يسطو ، لَحْظُ مُقْلَتِه
لكنّ صارِمَه ِجَفْناه جَفْناهُ (٦٣)

وزُجُّه ، يومَ يبدو الطَّعن مُسْتَعِراً ،
أَزَجُّهُ ، وقَناه فيه أَقناهُ (٦٤)

يرعى القلوبَ ، ولا يرعى لِعاشِقه
ولو أَلَبَّ بمغْنَاه وأَغناهُ (٦٥)

وقَلّما لاحظَ المعشوق عهد هَوىً
وإنْ أخو الوجدِ واتاه وآتاهُ (٦٦)

وعُذَّلٍ فيه لي ، لو أَنَّهُم نظَرُوا
وكيف زانَ اللَمى فيه ، لَمَا فاهوا (٦٧)

فقلت : لا تَعْذُلوا فيمن تغضُّبُه
يُردي المحبَّ ، ولو حَيّاه أَحْياهُ

لو حاوَرَ الفَطِنَ النِّحْريرَ ، حارَ له ،
ولاحَ للصّخر خَدّاه ، لَخَدّاهُ (٦٨)

---

(٦٣) جَِفْناه ، يكسر ويفتح : غِمداه ، وجَفْناه ، بالفتح : عيناه ، والجفن هو غطاء العين من أعلاها وأسفلها .

(٦٤) الزُجّ : الحديدة في أسفل الرمح . أَزَجُّهُ : حاجبه المدقّق الطويل . قناه : رماحه . أقناه : أنفه ، والأنف الأقنى هو الذي ارتفع وسط قصبته وضاق منخره .

(٦٥) ألبّ بالمكان : أقام فيه ولزمه . المَغْنَى : المنزل الذي غني به أهله ، أي أقاموا فيه ، وهو من ب ، والأصل مصحف بعين مهملة .

(٦٦) الشطر الأول من ب ، الأصل : « وكلما لاحظ المعشوق لحظ هوى » . وأتاه : طاوعه . آتاه : أعطاه وأناله .

(٦٧) اللمى : سمرة في الشفة تستحسن .

(٦٨) النحرير : العالم الحاذق في علمه . حار : من ب ، الأصل « جاز » مصحف بجيم وزاي . خدّاه « الثانية » : حفَراه .

وعيشِهِ ، وَهْوَ في شرع الهوى قَسَمُ ،
إنّي على بُعْدِ مَهْواهُ لأَهْواهُ
ويزدهيني تَزاهي وَرْدِ وَجْنَتِهِ
وإنْ حماني مَجْناه ومَجْلاهُ [٦٩]
وكم تعرّضَ للقلب المعذّب من
مستعذَبِ الدّلّ ، لَوْلاهُ لَوالاهُ
ياصاحِبَيَّ ، انْهَدا بي نحوَ معهدِهِ ،
فالقلبُ صَبٌّ بمَرْآهُ ومَرْعاهُ [٧٠]
/ واستخبِراهُ بلطف : مَنْ أَباحَ لهُ
نقضَ العهودِ ، وأقساهُ ، وأقصاهُ ؟
واستعطِفاهُ لِمَتْبُولِ الفؤادِ لَقىً
عساه يُنعِشُ مُلْقاه بمَلْقاهُ [٧١]
فإنْ سختْ لي يداه ، فاشكُرا يدَهُ
وإنْ سَطَتْ بيَ كَفّاه فكُفّاهُ
واستصرِخا بـ (نصيرِ الدّين) ، تعتلقا
من الذِّمام بأَوْفاهُ وأَوْفاهُ [٧٢]
هو المُجيبُ دُعَا الدّاعي • فكم أَمَلٍ
نادى نَداهُ ، فأنضاهُ ، وأمضاهُ [٧٣]
وكم إليه لَجا من دهره وَجِلٌ
فعَمَّهُ الأَمْنُ ، إذْ أَلْجاه ، والجاهُ [٧٤]

---

(٦٩) مَجْناه : اقتطافه . مجلاه : منظره .

(٧٠) نهد : نهض ومضى .

(٧١) متبول : مُستقَم من الحب . اللَّقَى : المطروح المتروك . مُلقاه : جسمه المطروح ، ومَلْقاه : استقباله .

(٧٢) الذّمام : العهد ، والأمان ، والحق ، والحرمة . بأوفاه وأوفاه : بأتمه وأكثره وفاءً .

(٧٣) دُعا : دعاء ، قصره للوزن . نَداه : جوده . أنضاه : أعطاه .

(٧٤) لجا : لَجأَ ، حذف همزته للوزن . وكذلك الجاه : أي الَجأه .

طَوْدٌ أَشَمُّ . فأَمّا حِينَ تسأله ،
فما أَرَقَّ مُحَيّاهُ ! وأَحْياهُ (٧٥) !

يُعطيك عفواً هنيئاً إنْ هفوتَ ، وإنْ
جشّمْتَهُ الصَّعبَ ، سَنّاهُ وأَسْناهُ (٧٦)

لا بالضَّجُورِ إذا طافَ الوفودُ به ،
ولا الضَّنينِ بجَدْواهُ وعَدْواهُ (٧٧)

قد جَرَّبَتْ يُمْنَ يُمْناه العُفاةُ ، كما
تعوّدت يُسْرَ يُسْراهُ أَساراهُ (٧٨) .

وسائلٍ ليَ عن مَغْناه ، قلتُ له
قولاً يحقّقُ عن مَغْناه مَعْناهُ (٧٩) :

هو النُّضارُ المُصَفّى سِرُّ جوهرِه ،
والنّاسُ من بعدُ أَشباهٌ وأَشباهُ (٨٠)

قَيْلٌ ، علا قُلَّةَ العلياء منفرداً
من الفخار بأَسْماهُ وسِيماهُ (٨١)

لو عاش (يحيى) أو (الفضلُ) ابنهُ ، وبَغَى
محلّه ، لتَخطّاهُ ، وخَطّاهُ (٨٢)

---

(٧٥) ما احياه : ما أشدّ حياءَه !

(٧٦) سنّاه : سهله ويَسَّرَه . أسناه : جعله ذا سناء ، أي رفعة

(٧٧) الضنين : الشديد البخل . جدواه : عطيته . عدواه : نصرته ومعونته .

(٧٨) العفاة : الطالبون للمعروف .

(٧٩) البيت من ب ، والأصل مصحف . المَغْنى : أنظر الرقم ٦٥ .

(٨٠) النضار : الذهب . أشباه : جمع شَبَه (بفتحتين) ، وهو النحاس الأصفر. وأشباه « الثانية » جمع شبيه ، وهو النظير والمِثل . والبيت بمعنى الأثر عن ابن عباس ، رضي الله عنهما : « الناس معادن ، والعرق دساس ، وادب السوء كعرق السوء » .

(٨١) القيل : من ملوك اليمن في الجاهلية ، دون الملك الاعظم . أسماه : أرفعه . سيماه : علامته .

(٨٢) خطاه : مخفف « خطّأه » ، أي نسبه إلى الخطأ . وعنى بيحيى : يحيى بن

مــؤيّدُ الرَّأيِ والرّايــاتِ ، معتضــدٌ
باليُمْنِ ، والنُّجْحُ مَغْزاه ومَغْزاهُ (٨٣)

مُغْرىً بنُصـرة ديــنِ اللهِ ، منتــدبٌ
لِوَقْمِ مَنْ كان نــاواهُ وقــاواهُ (٨٤)

تــوطّدَ الملــكُ إذْ وُلِــيّ إيالتَــهُ ،
واستبشرت حــينَ راعــاه رَعــاياهُ (٨٥)

وقــامَ بالأمــر مُــذْ نِيطــت عُراه بــه
قيــامَ مضطلــعٍ ، قَــوّاهُ تقــواهُ (٨٦)

وأذعنَ العــــــدلُ ، حتّى أمَّ مــذهبَه
مَنْ كان قِـدمــاً تعــدّاه وعــــاداهُ (٨٧)

خالد بن برمك، سيد البرامكة البَلْخِيّين، ووزير هارون الرشيد العباسي، وكان من علو منزلته عنده ونفاذ كلمته لديه أنه كان لا يصدر إلا عن مشورته ورأيه، ثمّ تَغَيّر عليه وعلى البرامكة جميعاً فنكبهم بعد أن ثبت له ما يدبرونه له ، إذ رأى الفضل بن يحيى وقد أعد جيشاً عظيماً من العجم في خراسان جعل ولاءهم لشخصه ، ورأى جعفراً أخاه وهو يمالىء الثائر العلوي يحيى ابن عبدالله ، إلى غير ذلك من أعمال ، فأخذهم على حين غرّة ، فقبض على يحيى وسجنه في حبس « الرافقة » الى أن مات سنة ١٩٠ هـ ، وسجن معه ابنه الفضل هناك ، وقتل جعفراً في « العمْر » من أعمال « الأنبار » في سلخ المحرم سنة ١٨٧ هـ ، وجعل الوزارة بعدهم للفضل بن الربيع ، فسار هو وآل بيته مع الدولة سيرة عربية صادقة أمينة ــ ينظر التفصيل في في مقدمتي لتفسير ابن جني لارجوزة أبي نواس .

(٨٣) المَغْزَى : المطلب ، والمَغْزَى : موضع الغزو . والثانية في النسختين بالعين المهملة ، وأراها مصحفة .

(٨٤) مُغْرَى : مولع . الوقم : الإذلال والقهر . ناواه : عاداه ، أصلــه مهمــوز فخففه للضرورة . قاواه : من ب ، الأصل « وقاه » .

(٨٥) الإيالة : الولاية والسياسة .

(٨٦) نِيطت : علقت

(٨٧) العدل : من ب ، الأصل « العذل » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف .

وجـدَّدَ الجـودَ ، حتّى لاحَ مَعْلَمُـهُ

للمُجْتَدِيـنَ ، وطَرّاه ، وَأطْراهُ (٨٨)

فالدّينُ ، والملـكُ ، والأَقـوامُ قاطبـةً

راضـونَ عـن سـعيه ، واللهِ ، واللهُ

(سعدَ الملوكِ) استمعْ مدحاً ، أتيتَ به

مـن خـادمٍ لـك ، أنشـاه ووَشّاهُ

يُثني عليـك ، وقد حَفّتْ لُهـاكَ بـه ،

ثنـاءَ راضٍ بمـا أولاهُ مـولاهُ (٨٩)

ولـو خـلا فكـرُه ممّـا تَوَزَّعَـهُ ،

أهـدى مـن الشّعر أعـلاه وأغـلاهُ

لكـنّ خاطـرَهُ المشـدوهَ ، بَلْبَلَهُ

صَرْفُ الزّمانِ ، وأصْداه ، وأصْداهُ (٩٠)

/ وأنـت أنـت ، فغَفْراً إن عثَرتَ علـى

عيب ، فذو الفضل ما استَوْراه واراهُ (٩١)

ورُبَّ نُعمـاكَ عنـدي ، فالكريـم إذا

مـا أُودِعَ العُرْفَ ، والاهُ ووالاهُ (٩٢)

---

(٨٨) لاح : ظهر ، ب : « عاد » . مَعْلَمُه : أثره الذي يستدلّ به عليه . المجتدون: السائلون الجدوى ، أي العطية . طرّاه : مخفف طرّأه ، أي جعله طرّياً . أطراه : أحسن الثناء عليه .

(٨٩) لُهاك : عطاياك ، جمع لُهوة بوزن غرفـة . راضٍ : مـن ب ، الأصـل « أرض » .

(٩٠) بَلْبَله : فرقه . صرف الزمان : نوائبـه وحدثانه . أصداه : أعطشه . وأصداه « الثانية » جعله يصدأ كما يصدأ الحديد ، سهل همزتـه للوزن .

(٩١) استوراه : أثاره وأخرجه كما يستورى الزند وتخرج ناره . واراه : أخفاه .

(٩٢) العُرف : المعروف . والاه : أحبه ونصره . ووالاه « الثانية » : تابعه . والعبارة من ب ، الأصل « وَوَام لاه » .

واشدُدْ يداً بِ (سديدِ الحضرة)اليَقُظِ الْ
أَمــــين فيمـــا تــولاه وولاهُ

فــاقَ الرّجـــالَ بأخـــلاق مهـذّبـة
وفــاتَ مَنْ كــانَ جــاراه وبـــاراه

ودانَ بالنّصــح ، حتّــى لا خَفاءَ بمـا
أخفـــــاه منـــه ، وأبـــداهُ ، وأدّاهُ

وكافِهِ منك بالحُسْنَى • فمَنْ خَبَرَ الْ
ـكافي المُنـاصحَ واستَكْفاه ، كافـاه

ودُمْ مَنيعَ الحِمـى ، مسـتمتعاً أبـداً
من النّعيـم بأَصْفـاهُ وَأضْفـاهُ [٩٣]

مـا أَمَّ وِجهـةَ « بيـتِ الله » معتمِرٌ
يمحـو بخَطْوِ مَطـاياه خَطـاياهُ [٩٤]

***

ولــــــه :

كـم ظِبـاءٍ بـ « حاجِرِ » فتَنَـت بالمَحـاجِرِ [٩٥]
ونفـــوسٍ نفــائسٍ جُـذِرتْ لِلْجَآذِرِ [٩٦]
وشُجــونٍ تظــافرتْ عنـدَ كشفِ الظّفائرِ [٩٧]
وتَشَـنٍّ لخـــاطـرٍ هاجَ وَجْداً بخاطـري [٩٨]

---

(٩٣) أضفاه : أسبغه وأتَمَّه .

(٩٤) أمَّ : قصد . معتمر : مؤدٍّ للعمرة وهي نسك كالحج ، ليس له وقت معين ولا وقوف بـ « عرَفَةَ » .

(٩٥) حاجر : تقدم ، ينظر موضعه في فهرست الأماكن . محاجر : جمع مَحْجِر ، وهو ما أحاط بالعين .

(٩٦) جذرت : قطعت من جِذرها . الجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولـد البقرة الوحشية ، يستعار للمرأة الجميلة العينين .

(٩٧) تظافر ، وتضافر : تعاون .

(٩٨) بخاطري : الأصل « بخاطر » ، ب : « لخاطري » .

وعِـذارٍ ، لأَجلـــــه عاذِلي صــارَ عاذِري [99]
وشَطـاطٍ ، لأجلـــــه شَطَّ إدلالُ هاجِري [100]

⁂

وقولـــــه [101] :

رِئم" بـ « رامَــةَ » قــد أقـام قيامتــي
بقَوامــه ، واقتادَني بِزمـامِهِ [102]
لــولا احْوِرارُ جُفونِه ، ماحـارَ لــي
لُــبٌ ، ولا بَلْبَلْتُهُ بمَرامــــهِ
يَــزْوَرُّ خــوفَ رقيبِــه وقريبِــه
مــن أَنْ يُحَيِّيَ مُسْلِماً بسلامــهِ
ولــو انَّــه حَيّــا ، لَأَحْيـا مُهْجَتي
وَأسا كُلومَ حُشاشَتِي بكلامـهِ [103]
فبليَّتــي مــن عينِــه وعيونــه
وشِكايتــي مــن قومــه وقَوامـهِ [104]

⁂

ولــــه :

أودعَ القلـــبَ بَــلابِلْ رَشَأٌ من أرض« بـابِلْ [105] »
عــدَلَ الحســنُ عليــه وَهْوَ عــن عدلــيَ عــادِلْ

---

(٩٩) عذار الغلام : جانب لحيته .
(١٠٠) الشطاط ، كسحاب : الطول وحسن القوام . شطَّ في حكمه : جار . الإدلال : الاجتراء .
(١٠١) ب : « وله » .
(١٠٢) رامة : ٢٧/٢ . وقوله : « قد أقام قيامتي » ينظر إلى بيتيْ (ابن سكرة الهاشميّ) ، وقد اورتهما في (ص ٢٠٥) .
(١٠٣) المهجة : الروح . أسا : داوى . الكلوم : الجروح . الحُشاشة : بقيّة الحياة .
(١٠٤) عينه : رقيبه . قوامه : قامته .
(١٠٥) البلابل : الوساوس والهموم . الرَشَأ : ولد الظبية اذا قوي وتحرك ومشى مع أمه ، يشبه به الغلام الجميل . بابل : ٤١/١ .

غـــادرٌ ، غـــادَرَ دمعـــــي	مُهْمَلاً في الخـدِّ هامِلْ (١٠٦)
طـال فيــه اللـومُ والسَّوْ	مُ ، ولـم أحظَ بطائـلْ (١٠٧)
كـلَّ يــومٍ هـــو صائـــلْ	بالغَــدايا والأَصائـــلْ (١٠٨)
ومُــدِلٌّ بتَجَــنٍّ (١٠٩)	[مــالَه فيــه دلائــلْ
فاسْلُ عمّن هـو سائِلْ (١١٠)]	عــن مُراعـــاة الوســائلْ
واهْجُـرِ الرَّوضَ إذا مـــا	كانَ غِيــلاً للغَـوائـــلْ (١١١)
أيُّ نفـــعٍ بوِصـــالٍ	من جميـلٍ لا يُجامِلْ (١١٢) ؟

***

و (للحَريريّ) رسالتانِ : « سِينيَّة » ، و « شِينيَّة » نظمـاً ونثراً ، أُحِبُّ إثباتهمـا :

فأما « السِّينيَّة » ، فإنّه كتبها على لسان بعض أصدقائه ، يعاتب صديقاً لـه ، أخَلَّ بـه في دعوة ، دعا غـيره إليها ، وكتب عليهـا : « (القاسم) سَليل (أبـي الحسن) (١١٣) » :

« بِسْمِ [السَّميعِ (١١٤)] القُدّوسِ أَستفتح ، وبإسعاده أستنجح • سيرةُ

---

(١٠٦) هامل : منصبّ .

(١٠٧) الطائل : الفائدة ، ولا يذكر بهذا المعنى إلا بعد نفي .

(١٠٨) الغَدايا : البُكَر ما بين الفجر وطلوع الشمس . الأصائل : أوقات اصفرار الشمس عند الغروب .

(١٠٩) المُدِلّ : المجترىء . التجنّي : أن يدعي الرجل على غيره ذنباً لم يقترفه .

(١١٠) الزيادة من ب .

(١١١) الغِيل : موضع الأسد ، والشجر الكثير الملتفّ الذي يستتر فيه . الغوائل الدواهي .

(١١٢) بوصال : من ب ، الأصل « لوصال » .

(١١٣) ينظر الجزء الثاني ٢٦٣ ، وهذه الرسالة في « معجم الأدباء » أيضاً ٢٧٧/١٦ .

(١١٤) الزيادة من النسخة الملحقة بمقامات الحريري ، ولم ترد في معجم الأدباء .

سيّدنا الاسفهسلار [115] السيّد (النفيس [116]) ، سيّد الرؤساء ، سيف السلطان [117] ـ حُرست نفسه ، واستنارت شمسه ، وبسق غرسه [118] ، واتّسق أنسه ـ استمالةُ الجليس ، ومساهمة الأنيس ، ومؤاساة السحيق والنسيب [119] ، ومساعدة الكسير والسليب . والسيادةُ تستدعي استدامةَ السنن ، والاستحفاظَ بالرسم الحسن . وسمعت بالأمس تدارُسَ الألسُن سلاسةَ خَنْدَريسه [120] ، وسلسالَ كؤوسه ، ومحاسنَ مجلس مسرّته ، وإحسانَ مسمع [121] سيّارته [122] ، فاستسلفتُ السرّاءَ ، وتوسّمتُ الاستدعاء ، وسوّفْتُ نفسي بالاحتساء [123] ، ومؤانسة الجلساء ، وجلستُ أستقرى السُبُلَ ، وأستشرف الرُسُلَ [124] ، وأستطرف تناسيَ رسمي [125] ، وأُسامر الوسواس لاستحالة اسمي [126] .

---

(١١٥) ب : « الاصفهسلار » ، وتكتب كذلك في كثير من كتب التاريخ ، ويقال « الاسفهسالار » ايضا : كلمة أعجمية ، تعريبها رئيس الجيش كما في صبح الأعشى ج٣ .

(١١٦) ينظر الجزء الثاني ٢٦٣ .

(١١٧) في النسخة الملحقة بمقامات الحريري : « سيف السلاطين » .

(١١٨) بسق : تمّ ارتفاعه ، وفي النسخة الملحقة بمقامات الحريري: «واتسق أنسه، وبسق غرسه » .

(١١٩) السحيق : البعيد . وفي النسخة الملحقة بمقامات الحريري تقديم وتأخير في هاتين الفقرتين .

(١٢٠) الخندريس : الخمر القديمة ، وفي النسخة الملحقة بمقامات الحريري : « سلافة خندريسه ، في سلسال كؤوسه » .

(١٢١) ب : « مسمعة » ، وفي النسخة الملحقة بمقامات الحريري : « سمعة » .

(١٢٢) في النسخة الملحقة بمقامات الحريري : « سيادته » .

(١٢٣) الاحتساء : الشرب . سوفت نفسي : مطلتها وقلت مرةً بعد مرة سوف أشرب .

(١٢٤) استشرف الشيء : رفع بصره ينظر إليه ، وفي النسخة الملحقة بمقامات الحريري : « واستطلع الرسل » .

(١٢٥) في النسخة الملحقة بمقامات الحريري : « وأستبعد تناسي اسمي » .

(١٢٦) في النسخة الملحقة بمقامات الحريري : «وأساور الوساوس لاستحالة رسمي».

وســـيفُ السّلاطــــــينِ مُسْتأثِرٌ
بأُنسِ السَّمـاعِ وحَسْوِ الكـؤوسِ
سَلانِي • وليســ لبــاسُ السّلُوِّ
يناسبُ حُســنَ سِماتِ (التّفيسِ)
وسَنَّ تناســـيَ جُـــلاّسِــه ،
وأسْوَا السّجايا تَنَاسِي الجليسِ [127]
وسَرَّ حســودي بطمســ الرّسُوم ،
وطمسُ الرّسُومِ كرَمْسِ النّفوسِ [128]
وأسـكرني حسرةً ، واســتعاضَ
لِقسوتـه سَكـرةَ الخَنْدَرِيسِ [129]
وســاقى الحُسامَ بكـأس السّلافِ
وأسْهَمَني بعُبــوسٍ وبُــوسِ [130]
سأكســـوهُ لِبْسَةَ مُستَعْتَبٍ ،
وألبَسُ سِربالَ سالٍ يَؤُوسِ [131]
[وأسـطُرُ « سِيناتِــه » سِيرةً
تَسيرُ أساطيرُها كـ (البَسُوسِ)[132]]

وحسبُنا السّلام ، وسلامُه على رسول الاسـلام (*) » •

⁂

(127) أسوا : أسوأ ، خفف همزته للوزن .
(128) الرمس : الدفن .
(129) هذا البيت في النسخة الملحقة بمقامات الحريري بعد البيت الآتي .
(130) الحسام : هو الأمير الذي خصّه الاسفهسلار بالدعوة ، وقد أنشئت هذه الرسالة لمعاتبته بسببها . السلاف : الخمر . أسهمني : غيَّرَ لوني وأذبل جسمي .
(131) في النسخة الملحقة بمقامات الحريري : « وأمسك إمساك سالٍ يؤُوسِ » .
(132) البيت من ب ، وفي النسخة الملحقة بمقامات الحريري : أسَطِرُ . . . » .
والبسوس : هي بنت منقذ التميمية ، يضرب بها المثل في الشؤم ، نشبت بسببها حرب بين بكر وتغلب في الجاهلية ، دامت أربعين سنة وجرت فيها خطوب ، وهي من أشهر حروب العرب .
(*) في النسخة الملحقة بالمقامات : « وحسبنا السلام لرسول الإسلام » .

و (الشّينيّة) ، كتبها إلى (أبي محمد ، طلْحَة ، بن النّعمانيّ [١٣٣]) الشاعر ، لمّا قصد « البصرة » ، يمدحه ، ويشكره ، ويتأسّى على فراقه . وهي [١٣٤] :

« بإرشاد المُنشيء ، أُنشيء . شَغَفي بالشّيخ « شمس الشُّعَراء » ــ رِيشَ مَعاشُه [١٣٥] ، وفَشا رِياشُه [١٣٦] ، وأشرقَ شِهابُه ، واعشوشبت شِعابُه [١٣٧] ــ شَغَفُ المُنتشي [١٣٨] بالنَّشْوَة [١٣٩] ، والمرتشي بالرِّشوة ، والشّادِنِ بشَرْخ الشَّباب[١٤٠] ، والعطشانِ بشَبِمِ الشَّراب[١٤١] . وشُكري لِتَجَشُّمه ومشقّته ، وشواهد شَفَقته ، يُشاكِهُ شُكرَ النّاشدِ للمُنشِد [١٤٢] ، والمسترشدِ للمُرشِد ، والمستشعرِ للمُبَشِّر [١٤٣] ، والمستجيش للجيش المُشَمِّر [١٤٤] . وشِعاري إنشادُ شعره ، وإشجاء المُكاشِر

---

(١٣٣) ترجمته في ٢/٣ـ٥١ .

(١٣٤) هذه الرسالة ملحقة بآخر مقامات الحريري ؛ طبعتي دار الكتب العربية الكبرى، ومطبعة الحلبي ، وقد بدئت فيهما بالبسملة . وهي في معجم الأدباء أيضا ١٦/٢٧٨ من غير بسملة .

(١٣٥) أصلح معاشه .

(١٣٦) اتسع وكثر خِصبه وماله .

(١٣٧) نواحيه .

(١٣٨) الأصل : « المنشيء » ، والمثبت من ب ، والكتب المذكورة في الفقرة (٨).

(١٣٩) النشوة : أول السكر .

(١٤٠) الشادن : الظبي المترعرع المستغني عن أمه ، ويقال لغيره أيضاً . شرخ الشباب : أوّله وريعانه .

(١٤١) الشبم : البارد . صحف في الأصل بياء مثناة . وفي ب ، ومعجم الأدباء : « بشمّ التراب » ، وهو تحريف .

(١٤٢) يشاكه : في النسخة الملحقة بالمقامات « يشاكل » ، وهو بمعناه . الناشد : الطالب ، والسائل . المنشِد : المعطي ، والمجيب .

(١٤٣) المستشعر الخائف . للمبشر : ب « للمنشر » ، وهو تصحيف .

(١٤٤) المستجيش : المستثير الطالب جيشاً ومدداً يتقوّى به . الجيش المشمر : الذي على أهبة الوثوب .

والمُكاشح بنَشْره (١٤٥) . وشغْلي إشاعةُ وَشائعه (١٤٦) ، وتشييدُ شَوافِعه (١٤٧) ، والإشادةُ بشذُوره وشُنُوفه (١٤٨) ، والمَشُورة بتشفيعه (١٤٩) وتشريفه . وأشهَدُ شهادةَ المشنّع المكاشف ، المقشّر الكاشف (١٥٠) ، لإنْشاؤُه (١٥١) يَدْهَشُ (١٥٢) الشّائبَ والناشي ، ويلاشي (١٥٣) شعرَ (النّاشي (١٥٤)) ، ولمُشافَهتُه تباشيرُ الرّشْد ،

---

(١٤٥) أشجاه : أحزنه . المكاشر : المظهر للعداوة ، والمكاشح : المبطن لها . الأصل : « الكاشر .. والكاشح » ، والمثبت من ب وغيرها .

(١٤٦) وشائعه : أراد وشي كلامه .

(١٤٧) في النسخة الملحقة بالمقامات : « شفائعه » ، أي : مزدوجاته . وكالأصل في معجم الأدباء .

(١٤٨) الإشادة بالشيء : رفعه بالثناء عليه . الشذور : اللآلئ الصغار . ب : « بشدوده » ، وهو تحريف . الشنوف : جمع شَنْف ، وهو ما يعلّق بأعلى الأذن ، والقرط بأسفلها . وفى معجم الأدباء : « وشفوفه » ، وهي الاثواب الرقيقة .

(١٤٩) في معجم الأدباء : « بتشييعه » ، وكالأصل في النسخة الملحقة بالمقامات .

(١٥٠) في معجم الأدباء : وأشهد شهادة تشده المقشر المكاشف ، والمشنّع الكاشف» ، وفى النسخة الملحقة بالمقامات :« وأشهد شهادة المشنع الكاشف ، والمنشر المكاشف » .

(١٥١) اللام : للقسَم ، والأصل « لإنشائه » ، والمثبت من معجم الأدباء ، وفيه زيادة « ومشاهدته » بعده . وفي النسخة الملحقة بالمقامات : « لإنشاده » .

(١٥٢) ب : « يَشْدَهُ » ، ومعناه يدهش .

(١٥٣) يلاشي : يفني ، مولّد من « لاشيء » . وفي البيان والتبيين : « لاشاهم فتلاشَوْا » .

(١٥٤) الناشي ، من غير همز كما ضُبط في « وفيات الأعيان » لقَبٌ لشاعرين مشهورين ، (أ) الناشي الاكبر ، وهو عبدالله بن محمد الناشي المعروف بابن شرشير ، أصله من « الأنبار » ، أقام ببغداد مدة طويلة ، ثم أخرج الى مصر ، وأقام بها إلى أن أدركته الوفاة سنة ٢٩٣ هـ ، وكان من الشعراء المجيدين ، من طبقة ابن الرومي والبحتري . له قصيدة في فنون من العلم على رويّ واحد تبلغ أربعة آلاف بيت ، وعدة تصانيف جميلة . وترجمته فى : تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، وطبقات الشعراء المنسوب إلى ابن المعتزّ

واشـتيارُ الشُّهْد (١٥٥) ، ولـمُشاحنتهُ تُشـقي المُشـاحِن (١٥٦) ، وتَشينُ المُشـايِن (١٥٧) ، ولـمُشـاغبَتهُ تُشظّي الأشـطان (١٥٨) ، وتُشيـط الشّيطان (١٥٩) . فشرَفاً للشّيخ شرَفاً ، وشغَفاً بشِنْشِنَتِه (١٦٠) شغَفا .

فأشـعارُه مشـهورةٌ ومَشـاعِرُه
وعِشرتُـه مشـكورةٌ وعشـائرُه
شأَى الشُّعَراءَ المُشْمَعِلّينَ شعرُهُ
فشانيهِ مَشْجُوُ الحَشا ومُشاعِرُه (١٦١)
وشوَّهَ ترقيشَ (المُرَقِّشِ) شعرُه ،
فأشياعُه يشكونَهُ ومَعاشِرُه (١٦٢)

---

٤١٧ ، ووفيات الأعيان ٢٦٣/١ ، وشـذرات الذهب ٢١٤/٢ ، والأغـاني ط . الساسي (ينظر فهرسته) ، وغيرها . (ب) الناشي الأصفر ، وهو علي ابن عبدالله بن وصيف ، الحلاء . كان جده «وصيف» مملوكاً ، وأبوه عبدالله عطاراً ، وإنما قيل له « الحلاء » لأنه كان يعمل حليةً من النحاس . وكان بارعاً في علم الكلام . قصد « الكوفة » وأملى شعره بجامعها سنة ٣٢٥ هـ ، وحضر المتنبي في صباه مجلسه بها ، وكتب من إملائه ؛ وأمّ سيف الدولة في حلب ومدحه ، فغمره بإحسانه . وكان مولده في سنة ٢٧١ هـ ووفاته ببغداد في سنة ٣٦٥ هـ . وترجمته في يتيمة الدهر ١٩٧/١ ، ووفيات الأعيان ٣٥٤/١ .

(١٥٥) استخراج العسل من الخلية . وفى النسخة الملحقة بالمقامات : « ولمشاهدته كاشتيار الشهد ، وتباشير الرشد » ، وكالأصل في معجم الأدباء .

(١٥٦) المشاحن : من معجم الأدباء ، والنسخة الملحقة بالمقامات . والأصل : «المشاجن» بالجيم ، ب : « المشاحين » .

(١٥٧) المشاين : العائب . وفي النسخة الملحقة بالمقامات : «ولمشاجرته تنشر المشاين» .

(١٥٨) تفرق الحبال .

(١٥٩) تحرق الشيطان وتهلكه .

(١٦٠) شنشنته : عادته . ب « لشنشنته » باللام ، وهو خطأ .

(١٦١) شأى : سبق . المشمعلّ : المبادر في طلب الشعر ، أو الفائق غيره . شانيه: شانئه ، اي مبغضه . المشاعر : الغالب في الشعر ، وفي النسخة الملحقة بالمقامات « مُشاغره » بالغين المعجمة .

(١٦٢) الترقيش : التزيين . المرقش : لقب شاعرين (أ) المرقش الأكبر ، واسمه

وشاقَ الشَّبابَ الشُّمَّ والشَّيبَ وَشْيُهُ ،
فمنشورُهُ بُشْرى المَشُوقِ وناشِرُهُ

شَمائلُه معشوقةٌ كشَمُولِه
وشِرِّيبُهُ مستبشرٌ ومُعاشِرُهْ (١٦٣)

شَكُورٌ ،ومشكورٌ ،وحَشْوُ مُشَاشِهِ
شهامةُ شِمِّيرٍ ، يَطيشُ مُشاجِرُهْ (١٦٤)

شَقاشِقُه مَخْشِيَّةٌ ، وشَباتُه
شَبا مَشْرَفِيٍّ ، جاشَ للشَّرِّ شاهِرُهْ(١٦٥)

شَفَى بالأناشيد النَّشاوَى وشَفَّهم ،
فمُشفِيه مستشفٍ ، وشاكيهِ شاكِرُهْ (١٦٦)

ويشدو ، فيهتشُّ الشَّحيحُ لشَدْوِهِ ،
ويَشْغَفُهُ إنشادُه ، فيُشاطِرُهْ

ربيعة بن سعد بن مالك ، ويقال : بل هو عمرو بن سعد بن مالك . وهو أحد عشاق العرب المشهورين ، وصاحبته أسماء بنت عوف . ترجمته في الأغاني ١٧٩/٥ ، والشعر والشعراء ٢١٠ ، واول المفضلية ٤٥ . (ب) المرقش الأصفر ، وهو ابن أخي المرقش الأكبر ، وعمُّ طرفة بن العبد ، واسمه في الأرجح ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك . وكان من عشاق العرب المشهورين أيضا ، وصاحبته فاطمة بنت المنذر . ترجمته في الأغاني ١٨٣/٥ ، والشعر والشعراء ٢١٤ ، والمفضليتين ٥٥ و٥٦ . وغيرها .

(١٦٣) البيت لم يرد في معجم الأدباء . شمائله : خصاله . الشمول : الخمر . الشرِّيب : الكثير الشرب ، والمجالس فى أثناء الشراب .

(١٦٤) المشاش : النفس . الشمِّير : الجادّ المجتهد فى أمره . يطيش : يخيب ولا يصيب المرمى . مشاجره : مجادله .

(١٦٥) شقاشقه : كلماته وخطبه . الشباة : حد السيف وطرفه . المشرفي : السيف ، نسبة إلى مشارف الشام أو اليمن . جاش : هاج واضطرب .

(١٦٦) النشاوى : السكارى . شفهم : أنحلهم . فمشفيه مستشف : في النسخة الملحقة بالمقامات « فمشفيَه مُشْفى » . يقال : أشفيت فلاناً إذا وهبت له شفاءً من الدواء . وشفاه وأشفاه : طلب له الشفاء . وأشفى على الهلاك : أشرف عليه . واستشفى : طلب الشفاء .

تجشَّمَ غِشْيانـي ، فشـرَّدَ وحشـتي ،

وبشَّرَ مَمْشـاهُ ببِشْـرٍ أُباشـرُهُ

سأُنشِدُه شـعراً ، تشرَّقُ شمسُهُ [١٦٧]

وأشـكُرُه شـكراً ، تَشيعُ بشائـرُهُ

وأشهد [شهادةً [١٦٨]] شاهدِ الأشياء ، ومُشبعِ الأحشاء ، ليُشْعِلَنَّ شُـواظَ اشـتياقي شَحْطُـه [١٦٩] ، وليُشَعِّثَنَّ شَمْلَ نشـاطي نَشْطُه [١٧٠] . فناشدتُ الشيّخَ أيَشعُر باستيحاشـي لِشُسُوعِه [١٧١] ، وإجهاشـي لتشـييعه [١٧٢] ، ووِشـايتي بنَشيده [١٧٣] المَوْشِيِّ ، وتشكّلي شخصَه [١٧٤] بالإشراق والعَشِيِّ ؟ حاشاه [١٧٥] ، تعتشيه [١٧٦] شُبهةٌ وتغشاه ، فلْيَسْتَشِفَّ شرحَ شَجْوي لِشُطُونه [١٧٧] ، ولْيُرَشِّحْني لمشاركة

---

(١٦٧) ب : « تشرشموسه » . وفي النسخة الملحقة بالمقامات : « يشرِّق شمسه » أي تذيع فضائله .

(١٦٨) الزيادة : من النسخة الملحقة بالمقامات .

(١٦٩) الشواظ : اللهب . اشتياقي : في النسخة الملحقة بالمقامات « أشـواقي » . شحطه : بُعده .

(١٧٠) ليشعثن : ليفرقن ، من النسخة الملحقة بالمقامات ، الأصل « لتشعثن » . نَشْطُهُ : خروجه وبعده عني .

(١٧١) أيشعر : من ب وغيرها ، الأصل « الشعر » . شسوعه : بُعده .

(١٧٢) أي فزعي إليه أريد البكاء عند تشييعه .

(١٧٣) في النسخة الملحقة بالمقامات : « لنشيده » الموشيّ : المزخرف .

(١٧٤) في النسخة الملحقة بالمقامات : « وتَنشُّدِ شخصه .. » ، أي طلب شخصه ، لأنه ضالَّته .

(١٧٥) في النسخة الملحقة بالمقامات : « حاشاه حاشاه » مكررة .

(١٧٦) تعتشيه : من معجم الأدباء ، أي تقصده . الأصل « تفتشه » ، وفي النسخة الملحقة بالمقامات « تفشيه » .

(١٧٧) استشف الشيء : تأمله لينظر ما وراءه . الشـجو : الهم والحزن ، وفي النسخة الملحقة بالمقامات « شجوني » جمع شجن ، وهي بمعنى الشـجو . الشطون : البُعد ، وفي معجم الأدباء « بشطونه » .

شَجُونه ، ولَيَشغَلَني بتمشية شؤونه ، لِيَشُدَّ جاشي [178] ، ويشارفَ انكماشي [179] . عاش منتعشَ الحُشاشة [180] ، مستبشرَ البشاشة [181] ، مشحوذَ الشِفار [182] ، منتشرَ الشَّرار ، شتّاماً للأشرار [183] ، [شَحّاذاً بالأشعار [184]] ، يشرَخُ ويحوش [185] ، فينتقشُ المنقوش [186] ، بمشيئة الشَّديد البطش [187] ، الشّامخِ العرش ، وتشريفه لبَشيرِ البشر ، وشفيع المحشر [188] » .

★★★

ونه ، ممّا ذكره في « المَقامات » ، هذه الأبيات [المشتملة على التَّجنيس [189]] :

وأحوى ، حَوَى رِقّي بِرِقّةِ لفظهِ
وغادَرَني إلْفَ السُّهادِ بغَدْرِهِ [190]

---

(178) ليشد : من النسخة الملحقة بالمقامات ، والأصل « ليشتد » ، وفي معجم الأدباء « ليشيد » . الجاش : الجاش ، وهو القلب ، حذف همزته ليزاوج السجعة .

(179) شارف الشيء : اطلع عليه . (180) الحشاشة : بقية الحياة .

(181) مستبشر : ب « مستشري » ، ومثله في معجم الأدباء ، وكالأصل في النسخة الملحقة بالمقامات ، وفيها « الحشاشة » في موضع « البشاشة » .

(182) مشحوذ : مسنون محدد .

(183) شتاماً : من ب وغيرها ، الأصل « شامتا » .

(184) زيادة من ب وغيرها .

(185) يشرخ : يقوى ويعلو . يحوش : يظفر . ب : « يسرح ويحوش » . وكالأصل في معجم الأدباء . وفي النسخة الملحقة بالمقامات « يشرح ويجوش » ، وتفسيره: يبين ويفيض كعين الماء .

(186) أي يستخرج النقود المضروبة . ب « ويقنفش » ، معجم الأدباء : « ويقنفش المنفوش » ، النسخة الملحقة بالمقامات : « وينعش المنقوش » .

(187) بمشيئة : لم ترد في معجم الأدباء ، وهي لازمة .

(188) بعده في النسخة الملحقة بالمقامات : « صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم » .

(189) ص ب . (انظر ص ٣١) .

(190) الأحوى : ذو الشفة التي تضرب حمرتها إلى السواد ، أو ذو الشفة السمراء . السهاد : السهر .

] تصدّى [191] لِقتلي بالصّدودِ ، وإنّني
لَفي أسْرِهِ مُذْ حازَ قلبي بأسْرِهِ [192]
أُصدّقُ منه الزّورَ خوفَ ازْوِرارِهِ
وأرضَى استماعَ الهُجْرِ خِيفةَ هَجْرِهِ [193]
وأستعذبُ التّعذيبَ منه ، وكلّما
أجَدّ عذابي ، جَدّ بي حُبُّ بِرّهِ [194]
تناسى ذِمامي ، والتّناسي مَذَمّةٌ ،
وأحْفَظَ قلبي ، وهو حافظُ سِرّهِ [195]
لـه منّيَ المدحُ الّذي طابَ نَشْرُهُ
ولي منه طَيُّ الوُدِّ من بعدِ نَشرِهِ [196]
ولولا تَثنّيهِ ، ثَنَيْتُ أعِنّتي
بِداراً إلى مَنْ أجتلي نورَ بدرِهِ [197]
وإنّي على تصريف أمري وأمره
أرى المُرَّ حُلْواً في انقيادي لأمرِهِ

***

ومن رسائله ، وقد اختصرناها :

« إذا كانت المودّاتُ أنفسَ المرام المخطوب ، وأنفعَ ما اقتُنِيَ لدفع الخطوب ، فلا لومَ على من استعفى قَدَمَه لطلبها ، واستنطق قلمه لخطبها ،

---

(١٩١) سقطت من هذا الموضع ورقة من الأصل ، والمثبت من ب . وهذه المقطوعة من المقامة الثالثة والعشرين من مقامات الحريري .
(١٩٢) بأسره : بأجمعه .
(١٩٣) ازوراره : انحرافه وميله . الهجر ، بالضم : فحش الكلام .
(١٩٤) أجدّ : جدّد . جَدّ : زاد . بِرّه : إحسانه .
(١٩٥) الذِمام : العهد . أحفظ قلبي : أغضبه .
(١٩٦) النشر : الرائحة الذكية . نشره : بسطه . وبعد هذا البيت في المقامات :
ولو كان عدلاً ما تجنّى ، وقد جَنى علّيّ ، وغيري يجتني رشف ثغره
(١٩٧) بداراً : سريعاً .

لاسيَّما إذا كان ممّا يعجب المتأمِّل ، ويُسعفُ المؤمِّل ، كمودَّته التي تضرب بها الأمثال ، وتُسجِّلُ على أنْ ليس لها مثال . هذا ، وأنا على المُغالاة في المُوالاة ، وعلى هذه الصِّفات في المُصافاة ، أشفق [198] من اشتباه لتراخي خدمتي ، وأعترف بوجوب معاتبتي ، وأعتذر من معظم هفوتي ، لتمادي جَفْوَتي . ولولا أن لمفتاح حضرته وقْفَةَ المتهيِّب ، وخجلةَ القَطْر الصَّيِّب [199] ، لما استهدف قلمي لمرامي الكلام ، ولا ستنكف أن يكون سُكَيْتاً في حَلْبَة الاقدام [200] . وها هو [201] الوَقاح ، وتعرَّض وعرَّض للافتضاح ، وللرَّأي الشَّريف بالإيعاز ، بتأمُّل هذا الإيجاز ، بما يبين عن كرم الاهتزاز ، مَزيد الاعتزاز ، إنْ شاء الله تعالى .

واهاً لفضلك ؟ يامَنْ شادَ مِقْوَلُهُ
مجداً ، كما شادتِ العليا مَقاوِلُهُ [202]
فافخَرْ ببيتيك : بيتٍ أنت وارثُهُ
عن القَبُول ، وبيتٍ أنت قائلُهُ
أبيتُ أرعى نُجومَ الليلِ ، من قلق
عليك ، لا من هَوىً تنزو بَلابِلُهُ
وأشتكي منك ماتشكو ، ولا عجبٌ
إذا اشتكى الرَّأسُ أن تشكو قبائلُهُ [203]
وما صديقُك إلا مَنْ تجنَّبَ ما
جانبتَهُ ، وأتى ما أنت فاعلُهُ [204]

---

(198) الأصل « أشتفق » .
(199) القطر الصيّب : المطر المنصبّ . الأصل : « وحجلة القط الصب » .
(200) السكيت ، بصيغة المصغر ، وقد تشدد كافه : آخر خيل الحَلْبة .
(201) بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات .
(202) واهاً : واهاً له ، وبه : ما أطيبه ! كلمة تعجّب من طيب كل شيء . وتقولها العرب في التفجع أيضاً . المِقْوَل : اللسان . والمقاول : جمع المِقْوَل ، وهو الكثير القول اللسِن .
(203) قبائل الرأس : عظامه المتصل بعضها ببعض .
(204) صديقك : الأصل « صديك » .

ما إنْ تـرى غـيرَ ذي وجهـينِ : ظاهرُه
رَوْحٌ ، وباطنـه تغْلِي مَراجِلُه [٢٠٥]
يَغْشى أخـاه إذا طابـت منازلـه
وينزوي عنـه إن نابـت نَوازِلُـه [٢٠٦]

وصل الجواب الفُلانيّ ــ دامَ مُمْليهِ ، متلألئةً لآليهِ ، حاليةً مَعاليهِ ، مهتزّةً عَواليـهِ [٢٠٧]] / معتزّةً مَواليـهِ ، وخِلْتُه كتـابَ الأمـان من الزّمان ، فتلقّيته كما تتلقّى يـدُ الإنسان صُحُفَ الإحسان ، وصِكاكَ العطايا الحِسان [٢٠٨] . لا ، بل كما تتلقّى أناملُ الرّاح [٢٠٩] كاساتِ الرّاح [٢١٠] ، من أيدي الصِّباح في نَسَمات الصَّباح . ومازِلتُ أتمتّع بحُلِيّ ودُرَر ، ووَشْيٍ وحِبَر [٢١١] ، ومُلَـح وزَهَر ، ونُكَت وفِقَر ، ومَثَل وخَبَر ، وأبيـاتٍ غُرَر ، ودعاءٍ مُسْتَطَر [٢١٢] ، إلى مافيه من إقالةِ عِثار ، وتزيينِ آثار ، وتجميلِ مُعَار ، وتغطيةِ عُوارٍ وعار [٢١٣] . فَلِلّهِ ماجمع فيه من أنوار ونُوّار [٢١٤] ، ونَضيرٍ ونُضَار [٢١٥] ، وتحسينٍ وإحسان [٢١٦] ، ومَعينٍ ومَعان [٢١٧] . ومثلُه

---

(٢٠٥) تَغْلي مَراجله : يشتدّ غضبه، والمراجل : جمع المِرْجَل ، وهو القِدر من الطين المطبوخ أو النحاس ، استعارها للغضب .
(٢٠٦) نوازله : مصائبه الشِداد . نابت : نزلت .
(٢٠٧) عواليه : رماحه . وهذا آخر المنقول من ب .
(٢٠٨) الصكاك : جمع الصك ، وهو معروف .
(٢٠٩) الأنامل : أطراف الأصابع . الراح : راحات اليد ، جمع الراحة .
(٢١٠) الراح : الخمر .
(٢١١) الحِبَرُ : ثياب من قطن أو كتان مخطط كان يصنع باليمن ، وملاءات من الحرير .
(٢١٢) مستَطَر : مسطور .
(٢١٣) العوار : العيب .
(٢١٤) النُوّار : الزهر .
(٢١٥) النضير : الفَضّ الجميل . النُضار : الذهب ، والخالص من كل شيء .
(٢١٦) من ب ، الأصل : « وتجنيس وتحسين وإحسان » .
(٢١٧) المعين : الماء الظاهر الجاري ، وقيل : العَذْب الفزير . المَعان : المَباءة والمنزل .

بسعادته ، وإن كان الفَذَّ الفردَ في سيادته ، مَنْ يعرِفُ ويعترف ، ويدري كيف يغترف ، ويهتدي إلى حيثُ يحترف ، ويعلَم من أين تُؤكل الكتِف [٢١٨] » .

★★★

ولـــــه :

« النُّصَحاءُ رَجُلانِ : فأحَدُهما موثوقٌ بمودّته ، مسكون إلى عقيدته ، فهـو مشكور على التَّبَرُّع بالنُّصْح ، ومحمود ولـو أَصلدَ [٢١٩] في اقتـداح النُّجْح . والآخَرُ مذبذَب بينَ البـاب والدّار ، مردّد بين الإيراد والإصدار ، فنصحُ هذا منظوم في سِلك الفُضول ، محجوب عن خلوة القَبُول . فإنْ وزَنَ سيّدنا نصحي بمِثقاله ، ونَزَّهَه عن استثقاله ، فقد لَمَحَهُ بعـين الإصابـة ، وآمَنَني روعـة الاسترابة . وإنْ حال دون اشتباه أو اعتراض ، فقـد أدّيتُ في شِرعـة المودّة المُفْتَرَضَ ، وإن لم يطابق الغرَضَ » .

★★★

ولـه من أخـرى :

« وصل من فُلان ـ حـرس الله مجـده ، وأسعف جَدَّه ، وأرهف حَدَّه ، وأرغم عدوّه وضدّه ـ كتابٌ ، تجلّى لناظر العَيْن ، كتجلّي نُضار العَيْن [٢٢٠] ، وأَجَلْتُ الطَّرْفَ منه في روضٍ أضحكه الوابـل ، وعـدم فيـه الذّابل . لا ، [بل [٢٢١]] في عِقْدٍ أُودِع الفرائد [٢٢٢] ، وأعجـز الرّائد [٢٢٣] ، وقلتُ : للهِ

---

(٢١٨) « إنه ليعلم من أين تؤكل الكتف » : مثل يضرب للداهي الذي يأتي الأمور من مأتاها . وتنظر كيفية أكل الكتف حقيقة في « فرائد اللآل » ١/٣٧ .

(٢١٩) أصلد الزند : صوّتَ ولم يُورِ .

(٢٢٠) النضار : الذهب ، العين : ما ضرب نقداً من الدنانير .

(٢٢١) مـن ب .

(٢٢٢) العقد : القلادة . الفرائد : الجواهر النفيسة .

(٢٢٣) الرائد : الطالب الملتمس ، ومن يتقدم قومه يبصر لهـم الكَـلأَ ومَساقط الغيـث .

القلمُ السَّديديّ ! فما أبدعَ توشيتَهُ ! وأحسنَ نشأتَهُ ! وأمضى في البراعة والبلاغة مشيئتَه ! واعترفت بما أولانيه ، شيّد الله معاليه : من إطراءٍ عطرٍ تغلّى بغَواليه [٢٢٤] ، وحلّى عَطَلي بلآليه [٢٢٥] . ولولا [٢٢٦] أنّ الإغراقَ في هذا الفنّ ، معرّض لإساءة الظّنّ ، لاستوعبتُ فيه البيان ، ولأتعبت [٢٢٧] الأقلام والبَنان . وهذا شَوْط [٢٢٨] ، إن أُجرِيَ القلم فيه لم يردَعْه سَوْط [٢٢٩] . وليس من سُنّة الأدب ، ولا في شِرعة القُرَب ، أن يشتغل عن الجليل بالجَلَل [٢٣٠] ، وباستعراض الشَّمْل عن الحُلَل . وإذا أهَّلني لتَكْرِمةٍ مُؤَثَّلَةٍ ، وخدمةٍ مؤَمَّلَةٍ [٢٣١] ، سعيت وباهيت ، وفي الشُّكر تناهيت » .

***

وله من آخرى :

« مَن حلّ محلّ المجلس ـ أسعد الله جُدوده ، وأجدّ سُعوده [٢٣٢] ، وشيّد عَلْياءه ، وأيّدَ أولياءَه ، ونصر راياتِه وآراءَه : من المجد الّذي رست أعلامُه [٢٣٣] ، وانتشرت أعلامُه [٢٣٤] ، والحسبِ الذي سَرَتْ أنْباؤه ،

---

(٢٢٤) تغلّى : تطيب بالغالية ، وجمعها الغوالي ، وهي أخلاط من الطِيب كالمسك والعنبر . من ب ، الأصل « تعلّى » ، وهو تصحيف .

(٢٢٥) العَطَل : العنق : وقد يستعمل العَطَلُ في الخلوّ من الشيء ، وأصله في الحَلْي .

(٢٢٦) من ب ، الأصل « ولو » .

(٢٢٧) من ب ، الأصل « ولأنعت » .

(٢٢٨) الشوط : مسافة من الأرض يعدوها الفرس كالميدان وغيره .

(٢٢٩) في النسختين : « شوط » ، وهو تصحيف .

(٢٣٠) الجليل : العظيم . الجلل ، هنا : الصغير الحقير .

(٢٣١) ب : « ممتثلة » .

(٢٣٢) هذه الفِقَرُ الثلاث ، لم ترد في ب .

(٢٣٣) جباله .

(٢٣٤) راياته .

وسَرُوَتْ (٢٣٥) آباؤه وأبناؤه ، والفخرِ الّذي عزّت مُساماته (٢٣٦) ، واعتزّتْ بـهـسِماتـه ــ باهتِ الوسائد بسِيادة مكانه ، وتاهت المَساند إذا أُسندت إلى أركانـــــــه .

والخـادمُ ــ على تَنائي خِطّته (٢٣٧) ، وتقاصي خطوته ــ ممّن يُخلص في الوَلاء ، مُذْ حَظِيَ بتلك الخدمة العَلْياء / ويثِق بلطائف الإرعاء (٢٣٨) ، كما يعتكف على إقامــة وظائف (٢٣٩) الدّعــاء » .

***

ولـه ، من تعزيـة بمـوت الإمــام (المستظهِر (٢٤٠)) ، وتهنئةٍ بخِلافـة (المسترشِـد (٢٤١)) :

« للدّهر ــ أعزّ الله أنصار « الدّيوان العزيز » ، وأدام له مساعفة الأقدار ، ومضاعفةَ الاقتدار ، وإيلاءَ صنائع المَبارّ ، والاستيلاءَ على جوامـع المَسارّ ــ خطوبٌ متفاضلة القِيمَ ، كتفاضُل مايُنشئه من الغُمَم (٢٤٢) ، وضروبٌ متفاوتة التّدَرج ، بحَسَب ماتُفنيه من المُهَجَ (٢٤٣) . فأعظَمُها إيلاماً للقلوب ، وإضراماً للكروب ، واسـتجلاباً للَواعـج الغُموم (٢٤٤) ، وإيجـاباً للـوازم الحـزن على العموم ــ رُزْءٌ تَساهَمَ فيــه الأنام ، وأظلت ليومه الأَيّام ، وكان في معاهــد

---

(٢٣٥) سَرَوَتْ : شَرُفَتْ .

(٢٣٦) مساماته : معالاته ومباراته .

(٢٣٧) تنائي : تباعد ، ب « تناهي » ، تحريف . الخِطة ، بكسر الخاء : ما يختطه الإنسان لنفسه من الأرض ونحوها ، أو المكان المختطّ للعمارة .

(٢٣٨) أرعى عليه إرعاءً : أبقى عليه ورحمه .

(٢٣٩) وظائف : من ب ، الأصل « وظيفة » .

(٢٤٠) ج١/٢٦ .

(٢٤١) ج١/٢٩ .

(٢٤٢) الغُمَم : الأمور المبهمة الملتبسة التي لا يهتدى معها إلى مخرج .

(٢٤٣) المهج : الأرواح .

(٢٤٤) أي حرَق الكرَب والأحزان .

الخلافة ناجماً ، وعلى سُدَّة الإمامة [المقدَّسة [245]] هاجِماً ، كالفجيعة بطَوْد الدِّين الشّامخ ، ودَوْحَة المجد الباذج [246] ، وبحر الكرم الزّاخر ، وقِبْلة المآثر والمَفاخر . واهاً له خَطْباً [247] ! كاد يَشيبُ منه الأطفال ، وتنشقُّ الأرض وتَخِرُّ الجبال .

غيرَ أنَّ الله نظر لأصناف عبيده ، ومَنَّ على أهل توحيده ، باستخلاف (المسترشد بالله) . ولولا هذه المِنْحَةُ الّتي انتاشت [248] الدِّين ، وجبَرت مصاب المسلمين، لَفسَدت الأرض(ولكِنّ الله ذُو فضلٍ على العالَمين[249]) . نشر الله في الخافِقَيْن أعلام دعوته ، وحلّى تواريخ السِّيَر بمَناقب سيرته ، وحقّق آمال المستعِفين [250] والمستضعَفين في إسعافه ونُصرته .

[و [251]] قد التزم الخادم من شرائط هذين الأمرين المقدورين ، والمَقامين المشهورين ، مايلتزمه المُباهي بإخلاص الطّاعة ، المتناهي في الخدمة المستطاعة » .

⁂

ومن أخرى :

« ولمّا أهّلَ للتّشريف الّذي عقَدَ حُبَا التّجميل نيلُه [252] ، وجاوزَ رُبا التّأميل سَيْلُه ، أعظمَ [253] وَقْعَ ماخُصَّ به من التّنْويه ، وهنّأ نفسه بمفخرة التّنبيه . وإذا بَهر مطلع النّعمة للمتأمِّل ، ورجَحَ وزنُها على ظنّ المؤمِّل ، حارَ عندَ تبلُّج نُورها الفَطِنُ ، وحَصِر عن درس صُحُف شكرها

---

(٢٤٥) من ب .

(٢٤٦) الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ذوات الفروع الممتدة . الباذخ : العالي البائن العلو .

(٢٤٧) واها : أنظر الرقم ٢٠٢ .

(٢٤٨) أنقذت .

(٢٤٩) من الآية ٢٥١ من سورة البقرة .

(٢٥٠) المستسعف : طالب الإسعاف .

(٢٥١) من ب .

(٢٥٢) الحبا : جمع الحبوة ، وهي ما يحتبى به من ثوب وغيره ، والاحتباء ان يدير الرجل على ساقيه وظهره الثوب ونحوه وهو جالس ليستند .

(٢٥٣) من ب الأصل « أعظمه » .

اللَّسِنِ»[٢٥٤] . ومن الله تعالى نستمدّ التّوفيق لإِمْراءِ أَخْلافِ الإِحسان[٢٥٥] ، ومقابلةِ صُنوف الإِنعام بشكر المَساعي لا اللسان » .

⁂

ومن أُخرى :

« قد أوضح الخادم من [مَواقع [٢٥٦]] اجتهاده مالا يَأْمَنُ أن يشتبهَ مَعْرِضُه ، أو يستسرّ فيه غَرَضُه ، وهو يعتذر عنه بما اعتذر (المعتصم [٢٥٧]) إلى (المأمون [٢٥٨]) في تصدير كتاب إليه ، في فتح [٢٥٩] كان عوّلَ فيه عليه : (كتبتُ كتابَ مُنْهٍ لخَبَر [٢٦٠] ، لا مُعْتَدٍّ بأَثَر [٢٦١]) » .

⁂

(٢٥٤) حصر : عيّ في منطقه ولم يقدر على الكلام . اللسن : الفصيح والبليغ .

(٢٥٥) الأخلاف : الضروع ، استعارها للاحسان ، واحدها خِلْف بكسر أوله . وإمراؤها : استخراج لبنها .

(٢٥٦) من ب .

(٢٥٧) المعتصم : هو محمد بن هارون الرشيد ، ابو اسحاق المعتصم بالله ، . ولد سنة ١٧٩ هـ وبويع له بالخلافة سنة ٢١٨ هـ ، يوم وفاة أخيه المأمون وبعهدٍ منه ، وتوفي في سامرّا سنة ٢٢٧ هـ وهو فاتح « عمورية » من بلاد الروم الشرقية ، أي الأناضول ، في خبر مشهور ؛ وباني مدينة سامراء سنة ٢٢٢ هـ حين ضاقت بغداد بجنده . وكان أول من أضاف الى اسمه اسم الله تعالى من الخلفاء . قال ابن دحية في « النبِْراس » :
« والعجيب أن أباه الرشيد كان أخرجه من الخلافة ، وولى الأمين والمأمون والمؤتمن ، فساق الله الخلافة إلى المعتصم ، وجعل الخلفاء إلى اليوم من ولده ، ولم يكن من نسل أولئك خليفة إلى اليوم !» .

(٢٥٨) هو عبدالله بن هارون الرشيد ، أبو العباس المأمون . ولد سنة ١٧٠ هـ وولي الخلافة بعد خلع أخيه محمد الأمين رحمه الله سنة ١٩٨ هـ ، وتوفي في «بذندون» ودفن في « طرسوس » سنة ٢١٨هـ . وكانت أمه أعجمية باذغيسية تسمى « مراجل » . وتاريخه طويل . وقد أفسد محاسنه بانضوائه في أول أمره إلى الخراسانيين فى محاولة إسقاط « الأمين » وإحداثه أعظم الصدوع في وحدة الأمة ، ثم إقحامه نفسه في الجدال الديني والمحنة بخلق القرآن في السنة الأخيرة من حياته ، وهو أقبح شيء يرتكبه حاكم ، عفا الله عنه .

(٢٥٩) ب : « بنبأ فتح » .

(٢٦٠) مُنهٍ : مبلغ .

(٢٦١) معتدّ : مهتم ، يقال : اعتدّ بالشيء ، أدخله في الحساب والعدّ ، وهذا شيء لا يعتدّ به : لا يهتمّ به .

ومـن أخـرى :

« الخادم معترف بالصَّنيعة الَّتي هو بها مغبوط ومغتبِط ، وفي سلك نشرها وشكرها مخترِط . غيرَ أنَّه مع اختصاصه بسَرِيَّة الإرعاء (٢٦٢) ، واستخلاصه للخدمة والدُّعاء ، لو اتَّضَح ضيقُ مُخْتَنَقه ، وتنوَّع التقصُّد لعُلَقه (٢٦٣) ، وعَزَّ (٢٦٤) في حقّه بما يُؤْذِن بصفاء رَنْقِه (٢٦٥) ، وإقامة رَوْنَقِه ، وفَكَّ ماتطوَّقَ من الدَّيْن (٢٦٦) بعُنُقه » .

⁂

أخرى ، من مطالعة :

« أعزَّ الله أنصار المجلس الفلانيّ ، وظاهَرَ مَزِيد علائه (٢٦٧) ، وأسبغ ظِلال آلائه (٢٦٨) ، وقرَنَ بالنَّصْر مَعاقد آرائه ، وأَرْغَمَ بالقهر مَعاطس أعدائه (٢٦٩) . عرف تصدّيَ جماعة لخطبة النَّظَر ، وبَذْلهم إظهار حُسن الأثر ، فإن ندب له مَنْ يجمَعُ بين الشَّهامة والنَّزاهة انحسمت مَوادُّ الضَّرر (٢٧٠) . ومن سوء الاتّفاق استخدامه في الوقت النَّكِد (٢٧١) ، وحيث يشتبه اجتهاد المجتهد . وإن لم يُنعم بالتَّفحُّص عن مقام كلٍّ من الجماعة في لوازم استخدامه ، وما عذَقَ باهتمامه (٢٧٢) ، لم يتميَّزِ المتيقّظ من النّاعس ، ولا المجتهد

---

(٢٦٢) انظر الرقم ٢٣٨ .
(٢٦٣) العلق : جمع عُلقَة ، وهي ما يتمسك به من شيء .
(٢٦٤) ب : « ولا غَرْوَ » ، وهو تحريف .
(٢٦٥) ب : « لصفاء » ، ورَنْقه : ماؤه الكدِر .
(٢٦٦) ب : « الديون » .
(٢٦٧) ب : « وظاهر مزيد العلاء به » .
(٢٦٨) أي : أتمَّ ظلال نعمه وأكملها ووسعها .
(٢٦٩) المعاطس : الأنوف .
(٢٧٠) الضرر : من ب الأصل « النظر » .
(٢٧١) النكِد : العَسِر ، الذي يجرّ على الناس الشرّ .
(٢٧٢) عذق : تعلّق ، ومن سجعاته في المقامة الصَّعْدِيَّة : « ثمَّ قال له : اعلم ، وُقيت الذَّمَّ ، وكفيت الهَمَّ ، أنَّ من عَذِقت به الأعمال ، أعلقت به الآمال » . وفي نوادر الأعراب : فلان عذق بالقلوب ولبِق .

من المتشاكس . فإن اشتبه اجتهاده للشوائب المتوالية ، والمقادير التي ليست بمتوانية ، فما تخفى على الله خافية . ولا غنى عن التوقيع [٢٧٣] إلى فلان بما يضمن التحذير والتبصير ، ويحضّ على التشمير [٢٧٤] لا التقصير [٢٧٥] ، ليتجرّد في المعاملة على حفظ [٢٧٦] الفتيل والنقير [٢٧٧] . على أنّ الخادم لم يفسح في مدّ اليد ، إلى الدرهم الفرد ، من الارتفاع المستجدّ . هاهنا شواظ قد التهب [٢٧٨] ، وحنق برز بعدما احتجب . وقد كانت هذه البقعة بمثابة روضة غنّاء ، وعروس حسناء ، فاستحالت هذه الحال ، واعترض شجاً منع من المقال [٢٧٩] . وفي جملة أدوية هذا الداء العضال [٢٨٠] أن يوعز عند [٢٨١] حسم مادّته ، وقطع عاديته ، بإنشاء مايقرأ [٢٨٢] على المنبر من إدحاض التأويلات ، وإلجام مافغر من أفواه الرعاة . وإلا ، انبسط العدوان ، وخربت « المشان [٢٨٣] » ، ولم يبق من ذوي المسكة [٢٨٤] بها إنسان ، والله المستعان » .

⁂

(٢٧٣) التوقيع : (ص ٢٥٢) .

(٢٧٤) يحض : يحث . شمر في الأمر : خفّ ونهض ، وللأمر : تهيأ ، وشمّر عن ساعده : جدّ .

(٢٧٥) ب : « والتقصير » ، وهو تحريف يفسد مراده .

(٢٧٦) من ب ، الأصل « حفض » .

(٢٧٧) الفتيل : الخيط في شقّ النواة ، والنقير : النقرة في ظهرها ، يضرب بهما المثل في الشيء الضعيف أو القليل .

(٢٧٨) الشواظ : اللهب لا دخان له .

(٢٧٩) الشجا : ما اعترض ونشب في الحلق من عظم أو نحوه .

(٢٨٠) العضال : الذي لا طبّ له .

(٢٨١) يوعز عند : من ب ، الأصل « يوغر عن » .

(٢٨٢) يقرأ : من ب ، الأصل « يقرر » .

(٢٨٣) المشان : ص ٢٨ من الدراسة في الجزء الأول .

(٢٨٤) المسكة : العقل الوافر ، والرأي .

ومــن أُخــــرى :

« لمّا أُهـّل الخادم للتّشريف الّذي بيّض صحيفة الظّنّ ، وجبرَ مكاسرَ الوَهْن ، قدَرَ الإنعـامَ حقّ قدْرِه ، وتناهى في التّباهي بفخـره ، ولئِنْ كان بُدِهَ ممّن لا شبهةَ في عاره وعرّه (٢٨٥) ، بما أنساه من شوائب دهره ، فلقد سبّب (٢٨٦) له من التّجميل مانوّه بذِكره • فاللهُ تعالـى يوفّقه لكل مايُؤْذِن بظهور قُربه ، ويقتني بـه الذّخرَ لعُقْباه وعَقِبه » •

***

ومــن أُخــــرى :

« مايزال يُعاني من مُداراة الأهــواء المتقلّبة ، والأطماع المتشعّبة ، ماهو منـه في مكايـدة مُتْعِبة ، ومناظـرات ملتهبـة • وتوَخّي الإمساك يُؤْثِم ، والانصباب (٢٨٧) علـى الخصـام يُؤْلِم ، والمواصلـة بإنهـاء مِثل (٢٨٨) ذلـك تُسْئِم • وستتّضح الحقائق ، ويتبيّن الماخِضُ والماذق (٢٨٩) » •

***

ومــن أُخــــرى :

« جعل الله الدّولة مشرقة الأزمنة ، حالية بالمَناقب البيّنة ، متْلُوّةَ المـآثر بجميع الأَلْسِنة ، مبثوثة المَمادِح بكلّ الأَمكنة » •

***

ومــن أُخــــرى :

« أحـوال الأعمـال ، منقلبة الى الاختلال ، والضّامن كلّ يوم في كُروب ،

---

(٢٨٥) بُدِه : فوجيء . ب : « تدِه » ، ومعناه زجر وطرد بالصيـاح . عـرّه : سُوئِه . يقال عرّهُ إذا ساءه ، وعره : رماه بما يكره ، وعرّه بشرّ .

(٢٨٦) ب : « سهب » .

(٢٨٧) ب : « والإضباب » ، يقال : أضبّ على ما في نفسه ، إذا أضمره محنقاً .

(٢٨٨) ب : « أمثال » .

(٢٨٩) الماخض : مخرج الزبد من اللبن ، والماذق : مازج اللبن بالماء .

والرَّعيَّة بين مرعوب ومنكوب ، والمَطامع في ذلك مُتَّسعة ، والقدرة على حسم هذه المَوادّ ممتنعة » .

⁂

ومن أخرى :

« ولَعَمْرُ الله [٢٩٠] إنَّ المشار إليه مايَنْزِع [٢٩١] عن ضلالته ، ولا يتَّقي غائلة غَوايته [٢٩٢] » .

⁂

ومن آخرى :

« وحاشَ لله أن يكون بهذه الصِّفة ، أو يضَعَ مِثقاله في هذه الكِفَّة » .

⁂

/ ومن أخرى [٢٩٣] :

« وفي جملة هذه النَّواحي مَن لا يرتدع بالوعيد ، ولا يوهن حتّى يرى العذاب الشَّديد ، واستبان ماعليه فلان من الاصْرار على الاضرار ، والاجتهاد في العِناد والإفساد » .

⁂

ومن أخرى :

« ولم يَزَلْ يُسْرِج من المَشُورة ويُلْجِم ، ويبرهن عن وجه الرَّأي ويترجم ، إلى أن تَمَثّلا الصُّلح ، واستَصْوَبا [٢٩٤] النُّصح . وكان في حِسْبان

---

(٢٩٠) ولعمر الله : من ب ، الاصل « ونعم » .

(٢٩١) عن : من ب ، الأصل « من » ، وينزع عن ضلالته : يكفّ عنها ويرتدع ، ولا يقال : ينزع من ضلالته .

(٢٩٢) الغائلة : الداهية ، والفساد ، والشرّ . الغَواية : الإمعان في الضلال .

(٢٩٣) لم ترد هذه العبارة في ب ، والكلام فيها موصول بما قبله .

(٢٩٤) ب : « فاستصوبا » .

كلّ أحد أنّ حبل الالتئام (٢٩٥) قد انعقد ، وشَرَر الخصام قد خَمَد ، فتولّد ما أوغر الصّدور (٢٩٦) ، وجدّد النّفور » .

***

ومن أخرى كتبها إلى (سعد المُلك (٢٩٧)) مع القصيدة الّتي تقدّمت :

« دعاءُ العبد للمجلس الفلانيّ ــ دامت جدوده سعيدة ، وسعوده جديدة ، وعلياؤه محسودة ، [وأعداؤه محصودة (٢٩٨)] ــ دعاءُ من يتقرّب بإصداره ، على بُعد داره ، ويقصر عليه ساعاته ، مع قصور مَسْعاته . وشكرُه للإنعام الّذي أوصله إلى التّجميل والتّأميل ، وجمع له بين التّنْويه والتّنْويل (٢٩٩) ، شكرُ مَنْ أُطلق من أسره ، وأُذيق طعم اليُسر بعدَ عُسره . ولو نهضَت به القَدَمان ، وأسعده عون الزّمان ، لَقَدَّم اعتمادَ الباب المعمور ، وأسرع إليه إسراعَ العبد المأمور ، ليُؤدّيَ بعض حقوق الاحسان ، ويتلوَ صُحُفَ الشّكر باللسان . لكنْ أنّى ينهَضُ المُقْعَد ؟ ومَنْ له بأن يصعَدَ فيسعَدَ (٣٠٠) ؟ ولمّا قصُرت خطوة العبد ، وحُرِم حُظْوَةَ القصد ، ولزمه مع وضوح العُذر ، أن يُفصح عن الشّكر ــ خدَم بما يُنبيء عن فكره المريض ، ويشهَد بطَبَع طَبْعه في القَريض . ولولا أنّ الهديّةَ على حَسَب مُهديها ، وبه تَعَلّقُ (٣٠١) مساويها ، لمَا قدَرَ أن يُهدي الوَرَقَ إلى الشَّجَر ، ويبيّضَ شِعراً كبياض الشَّعَر . هذا ، على أنّ ذَنْبَ المعترف مغفور ، والمجتهد وإن أخطأ معذور . وهو يرجو أن يلحق بمَنْ نيّتُه خير من عمله ، ليبلُغَ قاصية أمله (٣٠٢) . وللآراء

---

(٢٩٥) الالتئام : من ب . الأصل « الأيام » .

(٢٩٦) أوغر الصدور : غاظها .

(٢٩٧) سعد الملك : انظر الرقم ٥٧ من هذه الترجمة .

(٢٩٨) التكملة من ب .

(٢٩٩) والتنويه : ب « والتنزيه » . التنويل : الإعطاء .

(٣٠٠) فيسعد : الأصل « فيصعد » ، ب : « ويسعد » .

(٣٠١) ب : « تتعلق » .

(٣٠٢) الأصل : « لتبليغ قاصية أمله » ، ب « ليبلغ ناصية أمله » .

العليَّة في تشريف مدحته بالاستعراض ، وصَوْن خدمته للاعتراض ، وتأهيله من مَزايا الإيجاب ، والجواب بما يَميزُه عن الأضراب ، مَزيدُ العُلُوّ » .

★★

وله من أُخرى :

« لم يَزَلْ لله تعالى في اقتبال كلّ زمان ، وإقبال كلّ سلطان ، نظرةٌ تفرّجُ الغُمَم (٣٠٣) ، وتُبهج الأُمَم ، وتُنير الظُّلَم ، وتُديل المظلومَ ممَّن ظلَم . وقد أعاذ الله تعالى هذه الدّولةَ القاهرة ، والأيّامَ الزّاهرة ، أنْ يُغْضَى فيها عن وُلاة الجَوْر ، ويُرضَى فيها للعبد بالحَوْر بعدَ الكَوْر (٣٠٤) ، (وما كانَ اللهُ ليُعَذّبَهم وأنت فيهم (٣٠٥)) . وللرّأي العالي بالمَغُوثَة (٣٠٦) ، الجالبة للمَثُوبَة وحُسن الأُحْدُوثة ، مَزيدُ الشّرَف » .

★★

أُخرى :

« ولم تتأخّرْ مطالعته عند تبلّج بدرها ، وتأرّج نَشْرها (٣٠٧) ، إلا لِتَهَيُّب الاقتصار على خدمة القلم ، مع وضوح العُذر في قصور التّمكّن عن السّعي بالقدم ، نائباً عن تِلاوة (٣٠٨) صحائف التّهْنِية ، / وإقامة وظائف الأدعية » .

★★

ومن أخرى :

« وإن قصّرت خدماته بالقدم والقلم ، وحُرِمَ لسوء الحظّ اعتمارَ حَرَمِ

---

(٣٠٣) الغُمَم : ينظر الرقم ٢٤٢ .

(٣٠٤) الحَوْر : النقص . الكَوْر : الزيادة .

(٣٠٥) من الآية ٣٣ في « الانفال » ، وتمامها : (وما كان الله مُعَذّبَهُمْ وهم يستغفرون) .

(٣٠٦) المغوثة : المعونة والنصرة ، من ب . الأصل « بالمعونة » ، والسجعة تقتضي ما أثبتُّ .

(٣٠٧) النشر : الريح الطيبة .

(٣٠٨) ب : « نائباً عنه في تلاوة .. » .

الكَرَم [٣٠٩] ، فهـو ممّن يرى طاعـة « الدّار العزيزة » نُسكاً يُؤْذِن بتزكية الأَعمال ، وغرساً يثمر سعادة لأُولي الآمـال [٣١٠] . ولولا ما يصدفـه من تهيُّب الإنْهاء ، والأخذ بأدب مَن يقتصر على الخدمة والدّعاء ، لمَا اقتنع لنفسه بحرمـة التَّنْوِيه ، والاعتماد على الاستشهاد فيما يَنْوِيه [٣١١] » .

***

ومن أُخرى ، لمّا قتل (سعد الملك [٣١٢]) الوزير :

« ثمّ إنّه صدَع بهذا الخَطْبِ الحادث ، والخبرِ الكارث ، وهو فيسَوْرَة وُجُوم [٣١٣] ، ومُساورة غُموم [٣١٤] ، فذَهَلَ عن رُزْئهـم الطَّرِيّ [٣١٥] ، وجَرَى الواديفطَمّ على القَرِيّ [٣١٦] . فلمّا انجلتِ الغُمّة ، وتجلّت النّعمة ، انسرى كَرْبُهم الّذي بطَنَ ، وكَمَدُهم الّذي كان علَنَ ، (وقالوا : الحمدُ لِلّهِ الّذِي أَذْهَبَ عَنّا الحَزَنَ [٣١٧]) » .

***

ومن أُخـرى ، في تعزيـة :

« ووصل ماشرّف به مبشّر الأنباء المبهجة ، والسّعادة المتبلّجة ، ثمّ أخـذَ في استخبار القاصد عمّـا خبَرَ ونظَرَ ، واسـتمع واطّلع ، وكأنّـه استثار بـه

---

(٣٠٩) الاعتمار : القصد ، و ـ أداء العمرة ، وهي نسك كالحج ، وليس له وقت معيّن ولا وقوف بـ « عَرَفَةَ » .

(٣١٠) ب . « سعادة الأُولى والمآل » ، أي الدنيا والآخرة .

(٣١١) ب : « يَنوبه » ، وهو تصحيف .

(٣١٢) سعد الملك : انظر الرقم ٥٧ من هذه الترجمة .

(٣١٣) أي سطوة غيظ وحزن شديد .

(٣١٤) المساورة : المواثبة والمصارعة .

(٣١٥) الأصل : « فذهل عن رزءهم طرني » ، ب : « قد ذهل عـن رزء وهم الطري »!

(٣١٦) يعني : جرى سيل الوادي فدفن القَرِيّ ، وهو مدفع الماء من الربوة إلـى الروضة . مثل يضرب عند تجاوز الشرّ حدّه .

(٣١٧) من الآية ٣٤ من سورة فاطر ، وتمامها : (إنّ رَبّنا لَغَفُورٌ شكُورٌ) .

التزفرات ، والحنين إلى أوقات الملاقاة ، ولم يزل الخادم يستوضحه ويستشرحه ، وينافثه ويباحثه . وكلما همّ بالقيام ، وقطع الكلام ، لزم أذياله ، وأنشده البيت [الذي (318)] كان قاله ، من ضاهت حاله حاله :

وحدثتني يا (سعد) عنهم ، فزدتني

جنوناً ، فزدني من حديثك يا (سعد)

وعرف في ضمن مناجاته ، واستشراح روزنامجاته (319) ، ما اعترض من الشائبة الممضة ، والفجيعة بتلك الريحانة الغضة ، فوجد مس هذا الرزء ، وأخذ منه بأوفى جزء . على أن مايشوب صفو المنح ، ويقذي كأس الفرح ، يحل محل التميمة (320) ، للنعم الجسيمة ، ويسلي أواسي البصيرة السليمة ، إذا ما (321) أحمد فقط دوام الصفو ، كما لا يحب استمرار الصحو . وفي سلامة النفس الشريفة مسلاة للقلوب ، ومسراة للكروب ، تصغر نازلة (322) الخطوب ، وتصفح للأيام عن الذنوب » .

⁂

[(323) ومن أخرى :

« وعنده من تباريح (324) الاشتياق إلى الخدمة مايصدع الأطواد ، فكيف

(318) من ب .
(319) الأصل : « روزنامحاته » ، ب « روزمناجاته » ، وصوابه ما أثبت . وهو فارسي معرب « روزنامه » أي كتاب اليوم ، وهو التقويم . أغفله المعرب ، وشفاء الغليل ، وتاج العروس ، ولسان العرب ؛ وذكره المعجم الوسيط بلفظ « الرزنامة » باسقاط الواو ، وفسره بأنه دفتر اليومية ، وبإدارة صرف مرتبات أرباب المعاش ، واعتده مولداً ، وليس به ، وإنما هو معرب ، وما هو بدفتر اليومية المعروف عند التجار والباعة ، ولا بالمعنى الآخر ، ولعل ذلك في عرف المصريين دون غيرهم .
(320) التميمة : ما يعلق في العنق لدفع العين .
(321) الأصل : « إذما » ، وهو على الصحة في ب .
(322) نازلة : من ب ، الأصل « منازلة » .
(323) هذه الرسالة ،والتي بعدها ، من ب .
(324) التباريح : الشدائد ، وتباريح الاشتياق : توهجه .

الفـؤاد ؟ ويُوهـي الجبـال ، فكيف البـال ؟ إلا أنّـه يسـتدفع الخـوفَ ، بـ « سَوْفَ » ، ويردّ الأَسى ، بـ « عَسَى » ، (وهـو على جمعهم إذا يَشاءُ قَدِير) (٣٢٥) (٣٢٦) كتاباً قرَنَه بفضل نفَثَ فيـه قلمُه ، وتشكّى مايُؤلمُه ، وظَنّ (٣٢٧) أنّ الرِعاية الشّريفة (٣٢٨) ، لازال مـولانا يُبْلِي السّنين ويستجدّهـا ، ويَمْترِي (٣٢٩) التّهـانيءَ ويستمدّها (٣٣٠) ، وكقميص(يُوسُفَ) في عين(يَعْقُوبَ (٣٣١)) ، رفع ناظره المغضوضَ ، وبسَط باعـه المقبوض » .

***

ومـن أُخـرى :

« لو اطّلع مولانا على ما فاجَأَ « البَصْرَةَ (٣٣٢) » من الفتـك والقهـر ، والنّهْب والأَسـر ، إلـى مـا مُنُوا (٣٣٣) بـه مـن الشّتّـات ، وافتضـاح الخَفِرات (٣٣٤) ، وإحـراق المساكن والخانات ، وانتشار الفسـاد ، إلـى قُرَى

---

(٣٢٥) من الآية ٢٩ من الشورى ، وهي : (ومن آياته خَلْقُ السّموات والارض وما بثّ فيهما من دابّة ، وهو على جمعهم إذا يشاءُ قدير) .

(٣٢٦) بياض في الأصل بمقدار أربع كلمات .

(٣٢٧) الأصل : « وظنه » .

(٢٣٨) بياض فى الأصل بمقدار خمس كلمات .

(٣٢٩) يمتري : يستخرج .

(٣٣٠) بياض في الأصل بمقدار أربع كلمات .

(٣٣١) خبرهما في القرآن والتفاسير وقصص الأنبياء ؛ قـال الثعالبي في « ثمـار القلوب » ٣٥ : « أجرى الله تعالى أمر يوسف من ابتدائه الى انتهائه على ثلاثة أقمصة : أولها قميصه المُضَرّج بدمٍ كَذِبٍ ، والثاني قميصه الذي قُدّ من دُبُر ، والثالث قميصه الذي أُلقي على وجه أبيه فارتدّ بصيرا . ولكـل من هذه الأقمصة موضع من ضرب المثل وإجراء النادرة » ثم ساق الكلام في ذلـك .

(٣٣٢) البصرة : (ص٢٦) .

(٣٣٣) مُنوا : ابتلوا .

(٣٣٤) الخفِرات : الشديدات الحياء .

« السَّواد [٣٣٥] » ــ لرأى منظراً يُحرق الأكباد ، ويُبكي العينَ الجمادَ . وقد أشرفت « البصرة » على العَفاء ، والمَحاقِ بالصَّحراء ؛ وأن يؤرِّخ اندراسها في هذه الدَّولة الغرَّاء ، إذْ كان توالى عليها من الأحداث ، في هذه السِّنين ، مايدمِّر أعسر البلدان ، ولم يُعهَد مثله في سالف الزمان . فإنْ أنعم وعجَّلَ النَّظَر للرَّعيَّة ، بترتيب النَّجْدَة القويّة ، وإسقاط معاملة الذَّرَب [٣٣٦] ، في الهَرَب من (العرب) ، فلاخَفاءَ [٣٣٧] بما في تنفيس الكُرَب ، من القُرَب [٣٣٨] . »] .

⁂

ومن أُخرى :

« مَنْ حلَّ محلَّ المجلس ، في المجد الَّذي بهَرَت أضواؤه ، والفضلِ الَّذي انتشرت أنباؤه ، والفخرِ الّذي صدَعَت آياته ، والشَّرَف الَّذي ارتفعت راياته ــ جَلَّ أن يُهَنَّأ برتبة وإنْ عَلَتْ ، وترخُص عنده قيمة [كل حُظْوَة [٣٣٩]] وإن غَلَتْ . فلا زال أبداً يستجدّ المراتب ، ويستمدّ المواهب ، ويرتقي المَراقب ، ويقتني المناقب ، وأمتعه الله بما أولاه ، وطرَفَ [٣٤٠] عينَ الكمال عن علاه ، وجمَّلَ جيد الزَّمان بِحِلاهُ . ولولا أنَّ خادمه يرى سُنّة الإغباب [٣٤١] ، أعلقَ بأدب ذوي الآداب ، لتابَعَ خِدَمَه متابعةَ السُّحُب ، وأعرب عن ولائه عمّا هو أنور من الشُّهُب . لكنّه يُشفق من مَغَبَّة

---

(٣٣٥) السواد : (ص ٥٢) .

(٣٣٦) الذرب : الذال والراء والباء ، اصول تدلُّ على الحدّة والفساد .

(٣٣٧) الأصل : « ولا خفا » .

(٣٣٨) القرَب : ما يتقرب به إلى الله تعالى من أعمال البرّ والتقوى .

(٣٣٩) من ب ، و« حظوة » فيها مصحفة « خطوة » ، وهي المكانة ، والحظ من الرزق .

(٣٤٠) طرف عينه : أصابها .

(٣٤١) الإغباب : أن تجيء يوماً وتترك يوماً ، وفي الحديث : « زرغِبّاً ، تزدد حباً » . وهو من ب ، الأصل « الإعتاب » أي الترضية ، والسياق يأباها .

التثقيل ، ومعرض المبرم الثقيل (٣٤٢) ، ويود لو أسعفه (٣٤٣) الدهر بالخدمة ، وقرب إسناده (٣٤٤) في رواية تلك الفضائل الجمة . / فإن أسعف بالايجاب بما يرفع الطرف ، وشرف في الجواب ولو بحرف ، فقد أدرك قاصية الآمال ، وملك ناصية الجمال » .

⁂

ومن أخرى :

« وبعد ، فإن للسيادة رتباً تتفاضل بتفاضل أسبابها ، وتتفاوت بتفاوت أربابها ، فأعلاها وأغلاها قيمة ، وأزكاها طينة ، وأوفاها زنة وزينة ، ما نيل بالاستحقاق ، لا بالاتفاق ، ودخل في حيز الاستحباب ، لا العجاب (٣٤٥) » .

⁂

ومن أخرى :

« وقد اطلع فلان على إطنابي في الثناء الفضفاض (٣٤٦) الأردية ، والشكر الذي استفاض في الأندية . وإن إخلالي بإصدار الجواب ، وإن باين خلال الصواب (٣٤٧) ، لم يكن إلا لترصد سفراته . وما أولى كرمه الشهير ، وشيمه المتبلجة الأزاهير ، [بأن يغفر جرم التقصير ، ويجذب ضبع هذا العذر القصير (٣٤٨)] ، وإن استصلحت لخدمة تسنح ، وجد إتحافي بها أجل ما أمنح (٣٤٩) » .

⁂

---

(٣٤٢) المبرم : المضجر والملّ .

(٣٤٣) ب : « أسعفتم » .

(٣٤٤) ب « استاذه » .

(٣٤٥) العجاب : ما يدعو إلى العجب .

(٣٤٦) الفضفاض ، من الثياب : الواسع .

(٣٤٧) أي غاير وخالف خصاله المميزة له .

(٣٤٨) من ب . والضبع : العضد ، ويقال : أخذ بضبعيه ، ومددت بضبعيه ، إذا نعشته ونوهت باسمه .

(٣٤٩) وجد إتحافي : من ب ، الأصل « وحابحا » . أمنح : أعطى ، ب « أميح » ، وهو تحريف .

ومن أخرى :

« وصل من فلان كتاب هزّه له نبله ، واشتمل منه على ماهو أهله [350] ، ففغمني تضوّع ريّاه [351] ، وشغفني بحسنه وحسناه ، واستدللت به على الشرف الذي جمع مزاياه ، وملك مرباعه وصفاياه [352] . ولم أزل أستملي من خصائص كماله ، ومحاسن خلاله [353] ، مايطرب له المستمع ، ويستشف صدق برقه الملتمع . فأودّ لو أعتب [354] الدهر المجرم ، بما يعرب البيان المعجم ، ويشجّع القلب المحجم [355] . وما هو الآن إلا أن أظفرني [356] بالمطلب المرتاد ، وأعلقني من مودّته بما عنده [357] من أنفس العتاد » .

⁂

ومن أخرى [358] :

« وإن شرّفت ولو بحرف في الفينة بعد الفينة [359] ، شررت ولا سرور (جميلٍ [360]) بملتقى (بثينة) . وها أنا أعرض النفس القاصرة المكنة ،

---

(350) الفقرة من ب ، الأصل « واستمل عليه ما هو أهله » .

(351) فغمني : ملأ أنفي رائحة . تضوع ريّاه : انتشار ريحه الطيب .

(352) المرباع : ماكان يأخذه الرئيس ، وهو ربع المغنم . الصفايا : ما كان يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة ، الواحد صفيّ وصفية . قال شاعرهم :

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول

(353) الخلال : الخصال .

(354) أعتب : أرضى بعد العتاب .

(355) المحجم : الكافّ والناكص .

(356) ب : « وها هو الآن قد أظفرني » .

(357) ب : « أعتدّه » .

(358) هذه الرسالة لم ترد في ب .

(359) الفينة : الساعة والحين .

(360) جميل بن معمر العذري : تقدم ، ينظر موضعه في فهرست الأعلام . وهو في ٢٠٦/٢ أيضاً .

على الاستخدام المُؤْذِن بتقوّيه وتكملة المِنّة . فإنْ أُعطِيتُ منه هواها ، فطُوبى لها وواها [٣٦١] ، وإلا فآهاً من المخافة وآها [٣٦٢] » .

***

ومن أُخرى :

« وعندي لابتعاده [٣٦٣] مايُضْعِف الجَنان [٣٦٤] ، ويضاعف الأشجان ، ويرنِّق [٣٦٥] العيشَ الصَّفْوَ لو كان . ثمَّ إنّني مُذْ [٣٦٦] عرَفْتُ اللائسة ، بمَنْ فتَرَ في الخدمة اللازمة [٣٦٧] ، لتصديق الأَنباء المتقادمة [٣٦٨] ، أُسقِطت في يدي [٣٦٩] ، واعتلجت الوساوِس في خَلَدي [٣٧٠] ، إشفاقاً من أن أُوسَمَ بسوء معاهدة ، أو يقالَ إنَّ الكلَّ خَرْطُ يدٍ واحدة . على أنَّني قد كنت ابتدرت تلافيَ الغلط ، واستدراكَ مافرَط ، بما أصدرته مع القاصد المتَّد إلى

---

(٣٦١) الطوبى : الحسنى ، والخير ، وبكلٍ فسّر قوله تعالى : طُوبى لهم . واها : كلمة تلهف ، الأصل « وداها » ، وهو تحريف .

(٣٦٢) آها : كلمة توجع ، أو تحزن ، أو شكاية .

(٣٦٣) بهذه العبارة بدئت الرسالة في ب . « لابتعاده » : فيها « لابعاده » . وقبلها في الأصل : « وإن شرفت ولو بحرف » ، وفوقها إشارة يضعها ناسخه حين يخطيء . وهذه العبارة هي أول الرسالة السابقة .

(٣٦٤) الجَنان : القلب .

(٣٦٥) يرنق : يكدّر .

(٣٦٦) ب : « منذ » .

(٣٦٧) اللازمة : من ب ، الأصل « اللازم » .

(٣٦٨) المتقادمة : من ب ، الأصل « المتقادم » .

(٣٦٩) قال الزجاج : يقال للنادم على ما فعل ، الحَسِر على ما فرط منه : « قد سُقِط في يده ، وأسقط » ، وقال أبو عمرو : لا يقال أُسقِط بالألف على مالم يسم فاعله ، وأحمد بن يحيى مثله ، وجوّزه الأخفش كما في الصحاح . وفي التنزيل العزيز : (ولما سُقِط في أيديهم) وهذا أكثر وأجود ، وعليه جاء قول الحريري نفسه في « المقامة الصَّعْديّة » : فسُقِط الفتى في يده ، ولاذَ بحَقْو والده » . أنظر كلام الحريري عليه في « درّة الغواص » .

(٣٧٠) الوساوس : من ب ، الأصل « الوسواس » . واعتلاجها : التطامها . والخَلَد : البال والنفس .

« النَّهْرَوان [٣٧١] » ، ولا أعلم منه ماكان ، ولا ما الَّذي أعلق [به [٣٧٢]] نكَد الزّمان » .

***

ومن أُخرى :

« كتاب راقَ إحساناً وحُسْناً ، وساق إليّ مَنّاً ثمّ يُمْناً [٣٧٣] . شوق يُلهب أحشاء [٣٧٤] الصَّدْر ، ويُنْفِد مُسْكَةَ الصَّبْر [٣٧٥] . ولقد كنت أرقُبُ أن أُؤَهَّلَ لدرجة الخِلْطَة ، عندَ تنفيذ فلان إلى هذه الخِطَّة [٣٧٦] ، وما أدري : أَحُرِمْتُ [٣٧٧] هذه الحُظْوَةَ ، والغَنيمةَ الحُلْوَة ، لِتمَثُّلِ [٣٧٨] قصوري ، أو توهُّمِ تقصيري ؟ » .

***

ومن أُخرى :

« قد رشَقَني بسِهام مصارمته [٣٧٩] ، / وسَدَّ دوني أبواب تَكَرُمته ،

---

(٣٧١) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، حدها الأعلى متّصل ببغداد ، وهي ثلاث نهروانات : الأعلى ، والاوسط ، والاسفل . ونهر النهروان : مشهور ، يحمل من دجلة ، وأوله أسفل « الدور » بشيء يسير . وقد تحدث ياقوت عن خرابه ، وعزا سببه الى اختلاف السلاطين وقتال بعضهم بعضاً في أيام السلاجقة « إذْ كان كل مَنْ ملك لا يحتفل بالعمارة ، اذ كان قصده أن يحوصل ويطير » على حدّ قوله . ويراجع عن النهروان « كتاب بلدان الخلافة الشرقية » و « كتاب ريّ سامراء » .

(٣٧٢) من ب .

(٣٧٣) ب : « ويميناً » .

(٣٧٤) ب : « أرجاء » .

(٣٧٥) الصبر : من ب ، الأصل « الصدر » .

(٣٧٦) الخِلطة : العشرة . الخِطَة : ينظر الرقم ٢٣٧ .

(٣٧٧) ب : « حرمت » مجرد من همزة الاستفهام .

(٣٧٨) من ب ، الأصل « لثمل » .

(٣٧٩) رشقني : رماني . مصارمته : مقاطعته .

وسمَحَ بأن جعلَني بعدَ الإكرام بالمُباداة [380] ، واستدعاء المناداة ، مسَّن إذا كتب نبذَ كتابه ، وإن عتبَ لم يُغْنِ عتابه . هذا ، مع اشتمال علمه الكريم على أنَّ قَطْعَ العادة عُنوان الجفاء ، واستعمال الملَلَ محظور في شريعة الوفاء » .

***

ومن أخرى :

« واللهُ تعالى يَجْزِيه عمّا يُسْدِيه من المَكْرُمات ، ويُبْدِيه من رعاية حقوق الأَحياء والأَموات ، أفضلَ ماجزى به أولي المروءات ، ومَنْ حافظ على المودّات » .

***

ومن أخرى :

« أصدرت هذه الخدمة عن هَمّ لازِب ، ولُبّ عازب ، وكَرْب حازب [381] » .

***

ومن أخرى [382] :

« عن قلب بوِلائه معمور ، وبآلائه مغمور [383] » .

***

ومن أخرى :

« فلو اطّلع على حقيقة ما أُعانيه ، من ممازجة مَنْ لا وفاءَ له ولا فيه ، لأَوَى [لي [384]] من العيش الكدِر ، والنّجم المنكدر . لكنّني أتسلّى بجميل رأيه الّذي به أفتخر ، وله أدّخِر » .

***

(380) المباداة : المبادأة ، خفف همزه لموازنة السجعة .

(381) لازب : لازم ثابت . عازب : غائب . حازب : مشتدّ .

(382) ب : «خ» ، يعني أخرى ، أو من أخرى ، ويجيء مثله أحيانا في الأصل أيضاً ، وسأهمل الإشارة إليه .

(383) الآلاء : النعم .

(384) من ب .

ومـن أخـرى [٣٨٥] :

« ولا أخلاه من استجلاء مَوْهِبة ، واستحلاء تهنئة مطربة ، حتى يُنْجِزَ له الدّهر تكملةَ الوعود ، وتتحاشد إلى جَنابه وفود السُّعُود ، وينشر صيت[٣٨٦] مجـده إلى اليـوم الموعـود » .

⁂

ومـن أخـرى :

« مايستبدع مـن سؤدَد فلان أنْ يَصِلَ الوَسْمِيَّ مـن طَوْلـه بوَلِيّه [٣٨٧] ، ولا يستغرب تعهّد ماغرس عندَ وَلِيّه . غيرَ أنّ المُكثِر رُبَّما سَئِم ومَلَّ ، وفي الخبر : « أفضلُ الأعمالِ أدْوَمُها وإنْ قَلَّ » . وما تَزال كتب الخدم تشكُر ما توالى [٣٨٨] من الاكرام المشتهر ، والإنعام المنهمر [٣٨٩] . فإن كان المقصود فيه الإبانة [٣٩٠] عن كرم النَّفْس ، فهو أشهر في الآفاق من الشَّمس . وإن كان يراد به تملُّك الرِّق ، فقد استخلص من قبله واستحقّ » .

⁂

ومـن أخـرى :

« ثُمَّ المقترَح على مَعاليه ، سَتْرُ هذا المكتوب عَمَّنْ ينتقد معانيه ، ويفتقد التّناقُض [٣٩١] والتَّعارُض المودَعَيْنِ [٣٩٢] فيه . ولَعَمْرُ اللهِ إنَّ مـن أعجب العُجاب ، أن يجمع بين إبداء التَّكليف والتَّخفيف في كتاب ، إلا مَنْ

---

(٣٨٥) لم ترد في ب ، والكلام فيها موصول بما تقدم .

(٣٨٦) ب : « صيب » .

(٣٨٧) الوسميّ : مطر أول الربيع . الوليّ : المطر يسقط بعد المطر . الطَّوْل ، بفتح أوله : الفضل ، والغنى ، واليسر .

(٣٨٨) ب : « بشكر ما يولي » .

(٣٨٩) المنهمر : المنصبّ المتتابع كالمطر .

(٣٩٠) الإبانة : من ب ، الأصل « الأمانة » .

(٣٩١) من ب ، الأصل « وسقد التناقد » .

(٣٩٢) ب : « المودوعين » .

يُحبّ أن يتطَوَّل (٣٩٣) ، جـديرٌ بأن يسمَحَ ويتأوَّل . وفيما أخبره من اهتزاز الأَرْيَحِيّة ، وبواعث العصبيّة ، مايُغني عن تَذْكار الهِمَّة (٣٩٤) العَلِيّة » .

★★★

ومـن أُخـرى (٣٩٥) :

« فأَمّا شـكري فلـم يكن (٣٩٦) ناقصـاً فأُتَمِّمَهُ ، ولا ساذَجاً (٣٩٧) فأُنَمْنِمَهُ . غيرَ أَنّي معترف بالقصور عـن موازنـة مِثقالـه ، والاسـتثقال بأَثقالـــه » .

★★★

أُخـــرى :

« إن أَخَذت في شرح ثنائي كنت كمن عرَّضَه بيانُه للفَهاهة (٣٩٨) ، وأَقام نفسه في طبقـة أُولي السَّفاهة ؛ إذْ لو ساعدني الفصحاء بألسنتهم ، وأَمَدُّوني بمَعُونتهم ، لَاسْتَوْلى عليَّ وعليهـم الحَصَر (٣٩٩) ، وكنت وهم بمنزلة مَنْ أوجـز واختصر » .

★★★

أُخـرى (٤٠٠) :

« مَنْ حـلَّ محـلَّ المجلس الفُلانيّ في المَناقب ، المُوفِية المَراقب ، والمَكارم ، المخجلة الأَكارم ــ توجَّهَتْ إلى قِبْلَة مجـده الآمال ، وضُرِبَتْ ببدائع كرمه الأَمثال ، وأُنيخت بأرجائـه مَطايا الطَّلَب والرَّجاء ، واستغنى

---

(٣٩٣) يتطول : يتفضل .
(٣٩٤) الهمة : من ب ، الأصل « الأمة » .
(٣٩٥) هذه الرسالة لم ترد في ب .
(٣٩٦) الأصل « لمن لم يكـن » .
(٣٩٧) أنمنمه : أزخرفه .
(٣٩٨) الفهاهة : العيّ .
(٣٩٩) الحَصَر : العي في المنطق وعدم القدرة على الكلام .
(٤٠٠) ب : « ومن أخرى » .

وُرّادُ شريعته عن أرْشِيَةِ الشُّفَعاء [٤٠١] ، وهُنِّيء بالنَّجاح / كلُّ مَنْ عَشا إلى ضوء ناره [٤٠٢] ، وانتجع روضة أزهاره ونُوّاره [٤٠٣] » .

★★

ولـه ، من تعزيـة :

« الدُّنيا سَحابةٌ صَوْبُها المصائب [٤٠٤] ، وكِنانةٌ نَبْلُها النَّوائب ، وحَقِيبةٌ مِلْؤُها العجائب . متباينةُ المقاصد والأنحاء [٤٠٥] ، دائمةُ التَّحامُل والإنحاء [٤٠٦] . إن أضحكت مَرَّةً أبكت مِراراً ، [وإن أحْلَتْ نَهْلَةً تلتها إمْراراً [٤٠٧]] ، وإن واتَتْ ساعةً عاصت أيّاما ، وإن أنكحت حلائلَ أصارَتْهنَّ أيامَى [٤٠٨] . تأنيسُها محفوف بخديعة ، وصِلَتُها موصولة بفَجيعة ، وهَدِيَّتُها [٤٠٩] مشفوعة بوَقيعة ، وعِدَتُها كسَراب بِقِيعَة [٤١٠] ، ما سَرَّتْ نفساً إلا وَقَذَتْها [٤١١] ، ولا أقَرَّت مُقلةً إلا أقْذَتْها [٤١٢] ، ولا أنْمَتْ نبعةً إلا جَذَّتْها [٤١٣] ، ولا وَهَبت هِبَةً

---

(٤٠١) الأرشية : جمع الرِشاء ، وهو الحَبْل ، أو حبل الدلو ونحوها .

(٤٠٢) عشا النار ، وإليها : رآها ليلاً فقصدها مستضيئاً بها .

(٤٠٣) انتجع الروضة : أتاها ونزل بها . النُوّار : الزهر .

(٤٠٤) الصوب : المطر .

(٤٠٥) الأنحاء : الجهات .

(٤٠٦) الإنحاء : مصدر أنحى عليه ، أي أقبل ، يقال : أنحى عليه ضرباً ، وأنحى عليه باللوم ، ومنه قول الحريري في « المقامة العُمانية » : « أنحيت عليه بالتعنيف ، وهجّنت له مفارقة المألف والأليف » .

(٤٠٧) من ب . النهلة : الشربة .

(٤٠٨) الحلائل : الزوجات . الأيامى : فاقدات الأزواج .

(٤٠٩) ب : « وهدنتها » .

(٤١٠) في التنزيل العزيز : (كسَرابٍ بِقِيعةٍ يحسَبُهُ الظمآنُ ماءً حتّى إذا جاءه لم يَجِدْهُ شيئاً) ، قال الفراء : القِيعة جمع القاع ، والقاع ما انبسط من الأرض ، وفيه يكون السراب نصف النهار . العِدة : الوعد .

(٤١١) وقذتها : صرعتها ، و ــ تركتها عليلة .

(٤١٢) أقذتها : ألقت فيها القذى من تراب ونحوه .

(٤١٣) جذّتها : قطعتها ، والفقرة من ب ، الأصل : « ولا أنمت بيعة إلا خدتها » .

إلا أخَذَتْها • وسَواءٌ في حكمها الخلائفُ والأكاسر (٤١٤) ، والذِّئبُ العاسل (٤١٥) والأسد الكاسر ، والنّائي النّازحُ والجارُ المُكاسر (٤١٦) لا ترْؤُفُ (٤١٧) بوَليد ولا جَنين ، ولا مَزِيَّةَ فيها لِهِجان على هَجين (٤١٨) • تُنْشيء مع الأنفاس عِبْرَةً غِبَّ عِبْرَةٍ (٤١٩) ، وتُسيل من الآماق عَبْرَةً إثرَ عَبْرَةٍ ، وتَشُنُّ على السّاعات غارةً بعدَ غارة ، وترتجع العاراتِ : عارَةً تِلْوَ عارَة (٤٢٠) •

إستأثرت من فلان بعين الكمال ، ونِظام الجمال ، وقِطاف الآمال : أيَّةَ ديانةٍ رمَسَتْ (٤٢١) ، وشمسٍ طمَسَتْ ، ومروءةٍ درَسَتْ ، وشِقْشِقَةٍ خرَسَتْ (٤٢٢) ! وأيَّةُ عفّةٍ تعفّتْ ، ورَجاحةٍ خَفَتَتْ ، وكَفِّ كرمٍ كُفِئَتْ ! فيا أسفا على رِئاسة ثُلَّ عرشُها (٤٢٣) ، [وسماحةٍ (٤٢٤)] رُفِع نَعْشُها ! » •



---

(٤١٤) الخلائف : الخلفاء المسلمون . الأكاسر : ملوك الفرس ، جمع كسرى .

(٤١٥) عسل الذئب : عدا واهتزّ في عَدْوه .

(٤١٦) المكاسر من الجيران : الذي كِسْرُ بيته أي جانبه إلى كسر بيتك .

(٤١٧) ب : « لا ترأف » ، وكلاهما بمعنى ، تقول رأَفَ به يَرْأف رأفةً ، ورَؤُف به يرؤُف رأفةً ورآفةً ، ورَئِف به يَرْأفُ رأفاً .

(٤١٨) رجل هجان : كريم الحسب نقيّه . ورجل هجين : أبوه عربيٌّ وأمه أعجمية.

(٤١٩) غِبَّ : بَعْدَ .

(٤٢٠) العارة : ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك . والكلمات الثلاث في الأصل مصحفات بغين معجمة ، والمثبت من ب .

(٤٢١) أية : من ب ، الأصل « آية » . رمست : دفنت .

(٤٢٢) الشِقْشِقَةُ : شيء كالرئة يخرجه الجمل من فيه إذا هاج وهدر ، وتضاف إلى الإنسان فيقال : هدرت شقشقة فلان ، أي : ثار ، أو أفصح في كلام .

(٤٢٣) ثُلَّ : هدم وأزيل .

(٤٢٤) من ب .

وله ، وقد رَدَّ هديّةً أُهديت إليه في مولود [له (٤٢٥)] ، وكتب معها :

« إنّما يخلص بفضل الإكرام ، لا بفواضل الإنعام • وخُلاصةُ المَكْرُمَة إنّما تحصُلُ بتَوَخّي مايُحِبُّه المُسْدَى إليه (٤٢٦) ، ويحسُنُ موقعه لَدَيْه (٤٢٧) ، ولهذا جاء في الأَثَر : « لا تكرِمْ أخاكَ بما يشُقّ عليه » • وأنا أُعيذُ المجلس من أن يكدّر عندي مَوْرِد إكرامه العَذْب ، بما يَنْكَأُ القلبَ (٤٢٨) ، أو يعرّضني بعدَ اختبارِ ولائي ومَوَدّتي ، لِما يعلَم أنّه يُباين عادتي ، ولا يُلائم إرادتي • فإن كان قصَدَ من هذه الأُكرومة ، إطلاعي على خصائص المروءة المعلومة ، فأنا بحقائقها شاهد ، ولطرائقها مُشاهد • وإن بَغَى به تأكيد الأُنسَة ، فإنه من المَباغِي المنعكسة ، إذْ لا خيرَ في المودّات النّامية بالمُهاداة ، ولا فيمن يرجّح وزن العطيّات على حُسن النِيّات • وأرجو أن يصادف هذا العذر قَبُولاً لا يَبقى على القلب الشّريف معه غُبار ، ولا يتجدّدُ بعدَهُ إليّ (٤٢٩) الاعتذار ، حتّى [لا (٤٣٠)] تتنغّصَ ليَ المَسَرّة بهذا البَسْط ، ولا أَلْجأ إلى تمنّي حلوله محلّ السّقط » •

⁂

ومن أُخرى :

« من شِيَم السّادات ، حفظُ العادات • فما بالُ سيّدِنا أغلق باب الوصال بعد فتحه ، وأصلدَ زَنْدَ الإيناس عَقِيبَ قَدْحه (٤٣١) ، وأوردني أوّلاً شريعة بِرّه ، ثمّ حَلأني عن شاطئ بحره (٤٣٢) ؟ إن كان ذلك عن مَلَل ، فأنا أُنزّهه عنه ، أو لعثور على زَلَل ، فأنا / أستغفر الله منه • ولفَرْط رغبتي في استحفاظ

---

(٤٢٥) من ب .
(٤٢٦) أسدى إليه معروفاً : أعطى وأولى .
(٤٢٧) لديه : من ب ، الأصل « عليه » .
(٤٢٨) ينكأ : يجرح ، وأصله في القرحة تقشر قبل أن تبرأ فتندى .
(٤٢٩) ب : « لي » .
(٤٣٠) من ب .
(٤٣١) أصلد زنده : قدحه ولم يخرج ناره .
(٤٣٢) حلأه عن الشيء : حال بينه وبينه .

وداده ، واستخلاص اعتقاده ، هـزَزتُ [٤٣٣] عطفه الكريم ، لمُعاوَدة طَوْلِه الجسيم [٤٣٤] ، وترويح قلبي بمؤانساته الأَرِجة النَّسيم . وفيما أَلْمَحْهُ من كَلَفه بإيلاء الجميل [٤٣٥] ، مايُغني عن الاطالة والتَّطويل » .

***

ولـه ، مـن أُخـرى :

« وصل من سيّدنا كتاب : خِلْتُه صحيفةَ سِرّ ، وحَقيبةَ بِرّ ، بل ظننتُه لَطيمةَ عِطر [٤٣٦] ، وعَتيدة تِبْر [٤٣٧] ، فجذِلْتُ بـه جَذَلَ مَنْ آلَ إلى استعداد أحواله [٤٣٨] ، وأوى إلى مآله ، ظافراً بآماله ، وسُرِرتُ به مَسَرّةَ من أُطلِق من إساره [٤٣٩] ، بعدَ طُول إساره [٤٤٠] ، أو قبَضَتْ راحةُ يَساره على يَساره [٤٤١] . واجتليتُ منـه ما أزرى في نُور النّاظر ، بالنَّوْر النّاضر [٤٤٢] ، وصغّرَ شأنَ العـين [٤٤٣] ، عنـد إنسان العـين [٤٤٤] ، وأوفَى في الحقائق ، على الحدائق ، وأخمل صِيت الخمائل ، عند ذَوي المَخايِل [٤٤٥] . ولـم أزل أُمتّع

---

(٤٣٣) الأصل : « وهززت » ، وهو على الصحة في ب .

(٤٣٤) الطَّوْل ، بفتح أوله : الفضل ، والغنى ، واليسر .

(٤٣٥) كلف بالشيء : أحبه وأولع به .

(٤٣٦) اللطيمة : وعاء الطيب .

(٤٣٧) العتيدة : صندوق تضع فيه المرأة كل ما تعتزّ به من طيب وبخور ومشط وغيرها . التبر : الذهب قبل أن يسبك .

(٤٣٨) جذلت : فرحت . آلَ إلى الشيء : رجع اليه . الأصل « آل على .. » ، وهو على الصحة في ب .

(٤٣٩) الإسار ، بالكسر : ما يقيَّد به الأسير .

(٤٤٠) الإسـار : مصدر أسره أسراً وإسارا : قيَّدَه ، و ـ أخذه أسيراً . ب : « سِراره » .

(٤٤١) يساره : يده اليسرى ، ويساره « الثانية » : غِناه .

(٤٤٢) الزهر المشرق .

(٤٤٣) العين : ماضرب نقداً من الدنانير .

(٤٤٤) إنسان العين : ناظرها .

(٤٤٥) المَخايل : جمع المخيلة ، وهي السحابة الخليقة بالمطر ، ويقال : إن فلانـاً

طَرْفي بمنظومه البديع ، ومنثوره الزّاري على منثور الرّبيع . وهذا شَوْط إنْ أُجْرِ يَدَ القلم في مِضماره [٤٤٦] ، وسامه القلب أن يبوحَ فيه بإضماره ، لم أَظفَرْ بدَرَكِ الإيثارِ ، ولا آمَنُ شَرَكَ العِثار ، فقَلَّ مَنْ أطلق عِنان الاكثار ، إلا استثار تقبيحَ الآثار . ورعى الله مَنْ إنْ وعى حَسَناً رواه ، أو رأى زَلَلاً واراه » .

***

[ومن [٤٤٧]] أُخرى :

« ثمّ قَبَّلْتُها أَلْفاً ، وتَخِذْتُها إلْفاً ، وسحَبْتُ من التَّجَمُّل بها بُرْداً ، ووجَدت لها على كبدي بَرْداً ، وما اكتفيت بما رأيت ، ولا ارتويت بما رويت ، حتّى أَقْرَأتها خُلّاني [٤٤٨] ، وأحدقت بها أَحداقَ خُلْصاني [٤٤٩] ، فكلٌّ تأمَّلَها جِدّاً ، وهام بها وَجْداً ، وتناهب حسنَها حادٍ وشادٍ ، وطَرَّبَها « العِراق » و « الشّام [٤٥٠] » ، وحَثَّ بها المَطايا والمُدام . فأمتع الله بمُنْشيها ومُوَشّيها ، وصرَفَ عين الكمال عن مُبْدِيها ومُهديها ، ورزقه إبلاء الأعمار ، في اجتلاء الأقمار ، ومُعاطاةِ العُقار [٤٥١] ، ومُناغاةِ الأَوتار [٤٥٢] ، وإدراكِ

لَمخِيل للخير ، ومن معانيها : الكِبرُ ، تقول فلان ذو مَخيلة ، وظهرت فيه مخايل النجابة : دلائلها ومظنتها . وأقربها إلى غرضه المعنى الأول .

(٤٤٦) الشوط : العَدْوُ مرةً إلى الغاية ، يقال : أجرى فرسه شوطاً أو شوطين أو أكثر . يد القلم : الأصل « يد العلم » ، ب « يدي القلم » .

(٤٤٧) زيادة من ب .

(٤٤٨) الخلان : الأصدقاء الخلص ، و ـ الناصحون ، الواحد خليل .

(٤٤٩) الخلصان : الخالص من الأخدان ، أي الأصدقاء ، يستوي فيه الواحد والجمع .

(٤٥٠) هذه الفقرة لم ترد في ب .

(٤٥١) العقار : الخمر .

(٤٥٢) ملاعبته أوتار آلات الطرب .

الأَوطـار والأوتـار [٤٥٣] ، حتّى يجتليَ الحُورَ العِينَ [٤٥٤] ، ويَرِدَ الوِردَ المَعِيـنَ [٤٥٥] .

فأَمّا إفصاحُه ، دامت أفراحـه ، عما يَجِدُه من التَّهْيام ، بمن هو عزيـز المرام ، فلقد استدللت بنَفْثه ، على بَثّه ، ومِن شرحه ، على بَرْحه [٤٥٦] ، وساءني اسْتِعارُ غرامه [٤٥٧] ، وأُوارُ أُوامِه [٤٥٨] ، وتسلّط الحُرَق على جَنانه [٤٥٩] ، وتهَدّي الأَرَق إلى أجفانـه » .

***

ومـن أُخـرى :

« سلامُ الله على فلان ما أُهدِيَ سلام ، وهَدَتْ أَعلام . ليتَ شِعري ما الّذي عرَضَ ، فأوجب أَنْ أَعْرَضَ ؟ أَيُّ لسـان هجَرَ [٤٦٠] ، حتّى استوجب أن هجَرَ ؟ وأُحاشِيه مع دينه المتين ، وفضله المبين ، أَنْ يَهِمَ [٤٦١] ، أو يتَّهِمَ أو يتوهَّمَ ، كما أُعيذُه مـع عقله الرّصِين ، وفهمه الحَصِين ، أَنْ يُجْرِم أو يتجَرَّم [٤٦٢] . فإنْ رأى ـ أراه الله مايَهْواه ، ويقهَرُ أبـداً هواه ـ

---

(٤٥٣) الأوطار : جمع الوَطَر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة . الأوتار : جمع الوِتر ، بكسر الواو ، وهو الثأر .

(٤٥٤) الحور : جمع الحوراء ، وهي الحسناء العين التي اشتد بياض عينها وسوادها واستدارت حدقتها ورقت جفونها وابيضَّ ما حواليها . العِين : جمع العَيْناء ، وهي الواسعة العين ، وفي التنزيل : (حُورٌ عِينٌ كأمثال اللؤلؤ المكنـون) .

(٤٥٥) المَعِين : الماء الظاهر الجاري ، وفي التنزيل : (فمن يأتيكم بماءٍ معينٍ) .

(٤٥٦) البَرْح : الشدة .

(٤٥٧) الاستعار : الاشتعال ، من ب . الأصل « أشعار » .

(٤٥٨) حرارة عطشه .

(٤٥٩) جَنانه : قلبه .

(٤٦٠) هَجَرَ اللسان : تكلم بالقبيح ، وهجر المريض : هَذَى .

(٤٦١) أن يهم : لم ترد في ب . ويَهِم : مضارع وهم .

(٤٦٢) ينجرم : يدعي على غيره جرماً لم يفعله .

أن يُعاوِدَ الأُنسةَ ، ويُعاصيَ الوسوسةَ ، كان كمن أولى بِرّاً مُبِرّاً [٤٦٣] ، أو أمَرَّ [٤٦٤] وُدّاً مستمرّاً ، وزارَ أخاً يُحِلُّه في سَواده وسُوَيْدائه [٤٦٥] ، ويُثبِتُ اسمه أوّلَ جريدةِ أوِدّائه [٤٦٦] ، والسّلام » .

***

ومــن أُخــرى :

« وعلى كلّ الأحــوال ، فثِقَتُه بما لَهُ من / الرّأفــة والاشتمال ، كثقته باليمــين والشِّمال » .

***

ومــن أُخــرى :

« من الجَذِل الّذي أطربته راحــه [٤٦٧] ، وأطاره جَناحُه ، ممّا أُوتيَ من النِّعَم [٤٦٨] الّتي أضحكت ثغور الآمال ، وآذنت بصلاح فاسد الأحوال » .

***

ومــن آخــرى :

« أدام الله اقتدارَه على تلبية مَنْ يناديــه ، وإغاثــةِ مَنْ يَؤُمُّ ناديــه ، ويستمطرُ سُحُبَ أياديــه ، حتّى يسترقَّ بالاحسان كلَّ إنســان ، ويستحقّ الشُّكر والمدح من كلّ لسان » .

***

---

(٤٦٣) مبرّ : زائــد .

(٤٦٤) ب : « وأمَرّ » .

(٤٦٥) السواد من العين : حدقتها . والسويداء ، من القلب : حبّتُه .

(٤٦٦) الأوِدّاء : جمع الوديد ، وهو المحبّ .

(٤٦٧) الجذِل : الفرح . راحه : خمره .

(٤٦٨) ب : « بما أولاه من النعمة » .

ومن أُخرى [469] :

« [جَنابُه المَنيع [470]] قِبلةُ الكرم ، وحَرَمُ أولِي الحُرَم » .

***

ومن أُخرى :

« وحين تَسنَّى له الغَرَض [471] ، بادر مبادرةَ السَّهْم إلى الغَرَض [472] ، ومثّليت [473] بالأعياد مالاحَ كوكب ، وما ناح قُمْرِيٌ ، وما فاح عنبر . وهو على أتمّ الثِّقة في كلّ مايقضي [474] بتصفية رَنْقه ، وتطرية رونقه ، وإحلال أطواق المِنَن في عُنُقه » .

***

ومن أُخرى :

« إخلاصاً يناسب [جوهر [475]] الخَلاص ، وثناءً يستهديه [علم [476]] العامّ والخاصّ » .

***

ومن أُخرى [477] :

« وكان يترقَّبُه ترقُّبَ المُجدِبِ الغيثَ ، والملهوفِ الغَوْثَ » .

***

---

(469) لم ترد هذه العبارة في ب ، والفقرتان فيها موصولتان بالرسالة المتقدمة .
(470) الزيادة من ب .
(471) تسنّى : تيسّر . الغرض : القصد .
(472) الغَرَض : الهدف الذي يرمى إليه .
(473) متّعت .
(474) من ب ، الأصل : « في أن كلما يقضي » .
(475) من ب .
(476) من ب .
(477) هذه العبارة لم ترد في ب ، والفقرتان فيها موصولتان بالرسالة المتقدمة .

ومن أخرى :

« جَراد سَدَّ نهارَ الأُفُق ، وليلَ الطُّرُق » .

***

ومن أخرى :

« المَراتبُ تتفاضل مَراقيها بتفاضُل راقيها ، وتتفاوت [٤٧٨] مَعاليها لتفاوُت مَنْ يليها . فأسماها قُلَّةً ، وأبهاها حُلَّةً ، وأشرقُها أهِلَّةً ، وأوضحها أدِلَّةً ، رُتبةٌ زُفَّتْ إلى أكفأ أكفائها ، وخُصَّتْ بمَنْ يقوم بأعبائها [٤٧٩] ، كالتي أَلْقَت بالجَناب السّامي عصا التَّخْييم ، واعتصمت منه بالكُفْء الكريم . فهذه التي تغتبط بوَصْلِه ، وتقول : (الحَمْدُ لِلّهِ الّذِي أَحَلّنا دارَ المُقامةِ مِن فضلِهِ [٤٨٠]) » .

***

ومن أخرى [٤٨١] :

« أسعد الله فُلاناً بما أمطاه [٤٨٢] من ذِروة الرُّتبة العَلْياء ، وحُظْوَة الرِّفْعة الرّافعة نواظرَ الأولياء ، ولا أَخْلِيَ أبداً من تَمَلّي الهناء ، واستملاء الثّناء .

الخادم يأمُلُ [٤٨٣] من الشِّيَم الحُسْنَى ، والمكارم التي تَرْوي

---

(٤٧٨) الأصل : « وتفاوت » ، ب « ويتفاوت » .

(٤٧٩) جمع عِبْء ، وهو الثقل من أيّ شيء كان ، والحِمل .

(٤٨٠) في سورة فاطر : (وقالوا الحمد للهِ الذي أذهبَ عنّا الحَزَنَ ، إنّ رَبّنا لَغَفورٌ شَكور (٣٤) الذي أحَلّنا دار المُقامةِ من فضله لا يَمَسّنا فيها نَصَبٌ ولا يَمَسّنا فيها لُغوبٌ (٣٥) .) دار المقامة : دار الخلد وجنّات عَدْن .

(٤٨١) لم ترد هذه العبارة في ب ، والكلام فيها متصل .

(٤٨٢) أمطاه : أركبه .

(٤٨٣) ب : «يؤمل» .

وتَرْوَى ، أن يُنزِل هذه الخدمة حين تُقرَا [٤٨٤] ، منزلةَ الضَّيفِ الَّذي يستوجب أن يُقرَى [٤٨٥] » .

⁂

ومن أُخرى :

« حتّى تتحلّى التّواريخ برَقْم مآثره ، وتتناولَ الرُّكبان تسيير مَفاخره ، وتطابق الرُّواة على نَشْر محامده وممادحه ، وتتأَرَّج الآفاق بنَشْر مناقبه ومنائحه [٤٨٦] » .

⁂

ومن أُخرى [٤٨٧] :

« أسعد الله جَنابه المَنيع بغُرَّة كلّ شهر وسِراره [٤٨٨] ، سعادةً تَكَفَّلُ بروح اسراره ، وتتابع مَواد مَسارِّه » .

⁂

ومن أُخرى .

« وقُصارى جهده الاغراق في الثَّناء الَّذي لا يَني في استيراء زَنْده [٤٨٩] ، وإفاحة رَنْدِه [٤٩٠] » .

⁂

ومن أُخرى :

« مرفَّه الإسرار ، موفَّر المَسارّ ، يعتزي [٤٩١] إلى الجَناب العزيز ، ويَمُتُّ

---

(٤٨٤) تقرا : تقرأ ، حذف الهمزة لموازنة السجعة . الأصل « بقر » ، ب « تقرأ » .

(٤٨٥) يقرى : يضاف ويكرم .

(٤٨٦) منائحه : عطاياه ، جمع منيحة . ونشرها : رائحتها الطيبة .

(٤٨٧) هذه العبارة لم ترد في ب ، والكلام فيها متصل بما قبله .

(٤٨٨) سِرار الشهر : آخر ليلة منه .

(٤٨٩) استيراء الزند : اقتداحه وإخراج ناره .

(٤٩٠) الرند : شجر طيب الرائحة ، والعود ، والآس .

(٤٩١) يعتزي : ينتسب .

بالاخـلاص المُوفِي على خُلاصـة الإبْريز (٤٩٢) ، حتّى يملـكَ الهمّةَ العليّة نَواصيَ التّرتَب ، وقَواصِيَ الأَرَب (٤٩٣) ، ويؤطِيءَ القَدَمَ (٤٩٤) ، أعاليَ القِمَم ، والدّرَجَ الغَواليَ القِيَم » .

⁂

ومـن أخـرى :

« وإنّه يجِد من الكُرَب ، عندَ تَراخي النُّوَب (٤٩٥) ، مايُوهِن قُوَى جَلَدِه (٤٩٦) ، ويُسقطه في يـده (٤٩٧) » .

⁂

ومـن أخـرى :

« نواصل (٤٩٨) حتّى يقال (٤٩٩) : حَسْبُك ، قد أبرمت كُتُبك (٥٠٠) » .

⁂

هذا ما أثبتناه من مُلَح (رسائله) ، ولُمَحِ فضائله ، على سبيل الاختصار ، واكتفينا بالأَحداق والأَبصار (٥٠١) . على أنّـه لا يباريه فصيح ، / ولا يجاريه مِنطيق ، في « المَقامـات » ، وكَلِمها (٥٠٢) المرصَّعات (٥٠٣) .



---

(٤٩٢) يمت إليه بقرابة ونحوها : يتوسل . الإبريز : الذهب الخالص .

(٤٩٣) الأرب : الحاجة ، والأمنية . من ب ، الاصل « الادب » .

(٤٩٤) القدم : من ب ، الأصل « العزم » .

(٤٩٥) النُوَب : النوازل والمصائب ، الواحدة نُوبة بضم النون .

(٤٩٦) يوهن : يضعف ، ب « يوهي » ، وهو بمعناه . الجَلَد : مصدر جَلُـد ، ككَرُم ، أي قوي ، وصبر على المكروه .

(٤٩٧) ينظر الشرح ٣٦٩ .

(٤٩٨) ب : « يواصل » .

(٤٩٩) يقال : لم ترد في ب .

(٥٠٠) قد : ب « فقد » . أبرمت : أسأمت وأمَلّت .

(٥٠١) أورد ياقوت في معجم الأدباء رسائل أخرى للحريري .

(٥٠٢) ب : « وكلماتها » .

(٥٠٣) المُرصعات : المستويات الأوزان ، المتفقات الأعجاز ، كقوله تعالى : (إنّ إلينا إيابَهُمْ ، ثمّ إنّ علينا حِسابَهُمْ) .

وقد أوردت من (أبياتــه) التّي ماسُبِق إلى نظم مثلها ، وقد أفحم البلغاء بفضلهــا . فمنهــا ، قولــه في « التَّجْنيس » (٥٠٤) :

لم يبــقَ صافٍ [ولا] مُصافٍ ولا مَعِــينٌ ولا مُعِــينُ (٥٠٥)
وفي المَســاوِي بــدا التَّســاوي فــلا أمــينٌ ولا ثَمــينُ (٥٠٦)

*

وقوله ، في « مالا يستحيل بالانعكاس (٥٠٧) » :

أُسْ أَرْمَــلاً إذا عــرا وارْعَ إذا المرءُ أســا (٥٠٨)
أَسْــنِدْ أخــا نَباهــةٍ أَبِنْ إخــاءً دُنِّسا (٥٠٩)
أُسْلُ جَنــابَ غاشــمٍ مُشاغبٍ إن جَلَســا (٥١٠)
أُسْــرُ إذا هَــبَّ مِــرا وارْمِ بــه إذا رَســا (٥١١)
أُســكُنْ تَقَوَّ ، فعســى يُسْعِفُ وقتٌ نكَسـا (٥١٢)

*

(٥٠٤) البيتان من « المقامة البرقعيدية » .
(٥٠٥) المَعين ، بفتح أوله : الماء الظاهر الجاري . المُعين : اسم فاعل من أعانَ .
(٥٠٦) ثمين : من ب ، والمقامات . الأصل « يمين » .
(٥٠٧) فن من فنون البديع ، وهو أن يأتي المتكلم بكلام عكسُه كطرده ، كالأبيات المذكورة ، والجمل المنثورة التي بعدها . وهو لا يعدّ من المحاسن إلا إذا جاء عفواً سمحاً بريئاً من التكلف والتعمُّل .
(٥٠٨) أُس : أَعْطِ ، من الأَوس ، وهو الإعطاء . الأرمل : الذي نفِدَ زاده وافتقر . عرا : أتى طالباً للرفد . أسا : أساءَ ، قصره للضرورة .
(٥٠٩) أَبِنْ : أبعد ، واقطع .
(٥١٠) أُسْلُ : إزهد واترك . الجناب : ساحة المنزل . غاشم : ظالم .
(٥١١) أُسْرُ : كن سَرِيّاً ، أي شريفاً وسيّداً رئيساً ، أو أَسْرِ : أمر من الإسراء أو السُّرَى وهو سير الليل خاصةً . المِرا : المِراءُ ، وهو الجدال ، قصره للضرورة . إرْمِ به : انبذه . رسا : ثبت على مرائه .
(٥١٢) تَقَوَّ : أصله « تَتَقَوَّى » ، حذف تاء المضارع تخفيفاً ، وحــذف حرف العلّة للجازم لأنه جواب الأمر « أسكن » . يسعف : يساعد. من ب والمقامات. الأصل « يسكن » . نكس : قَلَب .

ومن المنثور المذكور ، من الجنس الّذي « لا يستحيل بالانعكاس » ، قوله[٥١٣] :

« ساكِبَ كاسٍ [٥١٤] . لُمْ أخاً مَلَّ . كَبِّرْ رَجاءَ أجرِ ربِّكَ . مَنْ يَرُبَّ إذا بَرَّ يَنْمُ [٥١٥] . سكّتْ كلّ مَنْ نَمَّ لكَ تَكِسْ [٥١٦] . لُذْ بكلِّ مؤمّلٍ إذا لَمّ وملكَ بَذَلَ [٥١٧] » .

★★★

وما أفصح قولَهُ في هذه « المَقامة [٥١٨] » :

« فلم يَزَلْ فكري يصوغُ ويَكْسِرُ ، ويُثْري ويُعْسِرُ ، وفي ضمن ذلك أستطعم [٥١٩] ، فلا أجِدُ من يُطعِم [٥٢٠] ، إلى أنْ ركَدَ النّسيم [٥٢١] ، وحصحصَ التّسْليم [٥٢٢] » .

★★★

وقوله نصيحة ، في هذه « المقامة » :

إذا ما حَوَيْتَ جَنَى نخلةٍ ، فلا تَقْرَبَنْها إلى قابلِ [٥٢٣]
وإمّا سقَطت على بَيْدَرٍ ، فحَوْصِلْ من السُّنْبُل الحاصلِ [٥٢٤]

---

(٥١٣) من « المقامة المغربية » .

(٥١٤) السكب : الصبُّ . والكاس : القدح المملوء خمراً .

(٥١٥) يربُّ : يصلح ويربي الصنيعة ويصونها . بَرَّ : أحسن . يَنْمُ : ينمو، مجزوم لانه جواب الشرط . من النماء ، وهو الزيادة .

(٥١٦) نَمَّ نميمةً : وشى ليوقع الفتنة . تكِس : تكن كيّساً عاقلاً .

(٥١٧) لُذْ : إلْجأْ . لَمَّ : جمع .

(٥١٨) هذه الفقرة من المقامة لم ترد فى ب .

(٥١٩) الاستطعام : مستعمل هاهنا في استدعاء القول ، أي أسترشد وأستعين .

(٥٢٠) يطعم : من المقامات ، الأصل « مطعم » .

(٥٢١) أراد بالنسيم كلام القوم ، أي سكتوا .

(٥٢٢) حصحص : ثبت واستقرَّ . التسليم : الإقرار بالعجز .

(٥٢٣) قابل : السنة المقبلة .

(٥٢٤) حوصل : إملأ حوصلتك ، وهي أسفل البطن إلى العانة .

ولا تَلْبَثَنَّ إذا ما اقتطتَ ، فتَنشبَ في كِفّةِ الحابلِ (٥٢٥)

ولا تُوغِلَنَّ إذا ما سبَحتَ ، فإنَّ السَّلامةَ في السّاحلِ (٥٢٦)

وخاطِبْ بـ«هاتِ» ،وجاوِبْ بـِ«سَوْفَ»

وبِعْ آجِلاً منك بالعاجِلِ (٥٢٧)

ولا تُكثِرَنَّ على صاحبٍ ، فما مُلَّ قَطُّ سوى الواصلِ

⁂

وقوله في أُخرى (٥٢٨) :

إسمَعْ ، أُخَيَّ ، وصيّةً من ناصحٍ

ماشابَ مَحْضَ النُّصحِ منه بغِشِّهِ (٥٢٩)

لا تَعْجَلَنْ بقضيّةٍ مبتوتةٍ

في مدحِ مَنْ لم تَبْلُهُ أو خَدْشِهِ (٥٣٠)

وقِفِ القضيّةَ فيه حتّى تجتلي

وَصْفَيْهِ في حالَيْ رِضاهُ وبطشِهِ (٥٣١)

ويَبِينَ خُلَّبُ برقِهِ من صدقِهِ

للشّائمينَ ، ووَبْلُه من طَشِّهِ (٥٣٢)

---

(٥٢٥) تنشب : تَعلَق . كفة الحابل : شبكة الصائد .

(٥٢٦) لا توغلنّ : لا تمعننَّ في الدخول .

(٥٢٧) هاتِ : أعط ، اسم فعل أمر . بسوف : بوَعْدٍ ، أي : خُذْ ولا تُعْطِ . وبِعْ أي أبدلْ بعيداً مؤجّلاً بقريب .

(٥٢٨) هي « المقامة الفراتيّة » .

(٥٢٩) منه : ب « منك » ، وكالأصل في المقامات . شابَ : خلط . محض النصح : خالصه .

(٥٣٠) مبتوتة : مقطوع بها ، لم تبله : لم تختبره . خدشه : ذمّه .

(٥٣١) تجتلي : تكشف ، من ب والمقامات ، الأصل « تبتلي » .

(٥٣٢) برق خُلّب : لاغيث معه . الشائم : الناظر الى البرق والسحاب يتحقق أين يكون مطره . الوبل : المطر الغزير . الطش : المطر الخفيف .

فهنـــاكَ إنْ ترَ مـايَشِينُ فَـوارِهِ

كرمـاً ؛ وإنْ ترَ مايَزِينُ فأَفْشِـهِ (٥٣٣)

ومَنِ اسـتحقَّ الارتقــاءَ فـرَقّـِهِ ،

ومَنِ اسـتحطَّ فحُطَّهُ في حُشّـِهِ (٥٣٤)

واعلَمْ بـأنَّ التِّبْرَ في عِـرق الثَّرَى

خـافٍ ، إلى أن يُستثارَ بنَبْشِـهِ (٥٣٥)

وفضيلـةُ الدّينـارِ ، يظهَـرُ سِرُّهـا

مـن حكّـهِ ، لا مـن ملاحـة نقشِـهِ

ومـن الغبـاوة أن تعظِّم جاهـلاً

لصِقـال ملبسِـهِ ورونـقِ رَقْشِـهِ (٥٣٦)

أو أن تُهـينَ مهـذَّبـاً في نفسـه

لدُروس بِزَّتِـه ورَثّـةِ فُرْشِـهِ (٥٣٧)

ولَكَمْ أخـي طِمْرَيْنِ هِيبَ لفضله ،

ومُفَوَّفِ البُرْدَيْنِ عِيبَ لفُحشهِ (٥٣٨)

وإذا الفتى لـم يَغْشَ عـاراً ، لـم تكن

أَسـمالُه إلا مَرَاقِيَ عـرشِـهِ (٥٣٩)

---

(٥٣٣) يَشين : يعيب . وارِهِ : استره . أفشه : أظهره وانشره .

(٥٣٤) استحطَّ : تلبّس بما يوجب انحطاطه من النقائص . الحش : الكنيف ، وقد كانوا يتغوّطون في الحشوش وهي البساتين ، وأصله النخل المجتمع .

(٥٣٥) التبر : الذهب قبل أن يسبك .

(٥٣٦) رونق رقشه : حسن زينته .

(٥٣٧) البِزّة : الثياب والهيأة ، ودروسها : امتهانها وإبلاؤها . الفُرش : جمع فِراش ، ورثّتُها : بِلاها .

(٥٣٨) أخو طمرين : ذو ثوبين باليين . البُرد المفوَّف : الثوب الذي فيه خطوط بيض .

(٥٣٩) الأسمال : الثياب البالية .

مـا إنْ يضُرُّ العَضْبَ كَوْنُ قِرابِـه

خَلَقـاً ، ولا البازي حقارةُ عُشّـِهِ [٥٤٠]

⁂

وقوله في رسالته « الرّقْطاء [٥٤١] » :

سـيّدٌ ، قُلّـبٌ ، سَبُوقٌ ، مُبِرٌّ

فَطِنٌ ،مُعرِبٌ ،عَزُوفٌ ،عَيُوفُ [٥٤٢]

مُخْلِفٌ ، مُتلِفٌ ، أغَرُّ ، فَرِيـدٌ

نابِـهٌ ، فاضلٌ ، ذكـيٌّ ، أنُوفُ [٥٤٣]

مُفْلِقٌ إنْ أبـانَ ، طَـبٌّ إذا نـا

بَ هِياجٌ وحَلَّ خَطْبٌ مَخُوفُ [٥٤٤]

وفيهـا :

فلِذا يُحَـبُّ ويُسـتَحبُّ عَفـافُه

شَغَفـاً بـه ، فلُبابُـه خَلّابُ [٥٤٥]

---

(٥٤٠) العضب : السيف . الخلَق : البالي . البازي : ضرب من الصقور ، يتخذ للصيـد .

(٥٤١) من « المقامة الرقطاء » . والرقطاء : من الرقطة ، وهي سواد يَشوبه نَقْطُ بياض ، ذلك لأن أحد حروف كلماتها منقوط والآخر غير منقوط .

(٥٤٢) قلّب : مقلّب للأمور . سبوق : كثير السبق . مُبِرّ : غالب في البِرّ . معرب: فصيح ، وفي المقامات « مغرب » أي يأتي بالغريب العجيب . عزوف : راغب عن الدنايا . عيوف : كاره للرذائل وتارك لها .

(٥٤٣) أغَرُّ : كريم حسن الصفات مشهور . نابه : رفيع القـدر والذِكـر . أنوف : ذو أنفة وإباء .

(٥٤٤) مفلق : يأتي بالفِلْق ، بكسر الفاء ، أي الداهية والأمر العجيب . طَبّ : عالم بالأمور . نابَ : حدث . حَلّ : في المقامات « جَلّ » أي عظم .

(٥٤٥) يستحب : في المقامات « ويُسْتَحَقُّ » . شغفاً : في المقامات « شعفاً » بالعين المهملة ، وكلاهما معناه الحب والانشغال به . لبابه : خالص عفافه . خَلّاب : خَدّاع .

أخـلاقـه غـُـرٌ تَـرِفٌ ، وفُـوقُـه

فُـوقٌ ، إذا ناضَلْتَـه غَلاّبُ (٥٤٦)

سُجُحٌ يَهَشُّ ، وذو تَلافٍ ، إن هفا

خِـلٌ فليس بحقّـه يرتـابُ (٥٤٧)

لا باخـلٌ ، بـل بـاذلٌ خِـرْقٌ إذا

يُعْتَرُّ ، بَرْزٌ لا يَلِيـهِ بـابُ (٥٤٨)

إنْ عَضَّ أَزْلٌ ، فَلَّ غَرْبَ عِضاضِه

بمَنابِهِ ، فـانْحَتّ منـه نـابُ (٥٤٩)

وفيهـا :

فـلا خَـلا ذا بهجـةٍ	يمتـدُّ ظِلُّ خِصْبِهِ (٥٥٠)
فـإنّـه بَـرٌّ بمَـنْ	آنَسَ ضوءَ شُهْبِهِ (٥٥١)
زانَ مزايـا ظَرْفِـه	بلُبْسِ خـوفِ ربّـهِ

***

(٥٤٦) ترفّ : تبرق وتلمع . فُوق السهم ، بالضم : فرجة في رأسه ، وهي موضع الوتر . ناضلته : باريته في الرمي .

(٥٤٧) سُجُح : سهل الخُلُق ، وفي المقامات « سحج » بتأخير الجيم ، وهو تصحيف. يهش : ينشرح صدره . هفا خِلّ : زلّ واخطأ صديق .

(٥٤٨) خِرْق : فتى ظريف فيه سماحة ونجدة . يُعتَرُ : يُتَعَرَّض لمعروفه من غير سؤال . بَرْز : ظاهر غير محجوب عن الناس .

(٤٥٩) الأزل : شدة الزمان ، وضيق العيش . وعضّ الزمان : اشتداده . فل غرب عضاضه : كسر حدة شدّته . منابه : قيامه مقامه ونيابته عنه . انحَتّ : انقشر وانتثر . الناب : السن . يريد أنّه اذا حصل الجدب يطرده ويردّه بكرمـه .

(٥٥٠) فلاخلا .... : دعاء له .

(٥٥١) بَرّ : محسن ، الأصل « برء » ، وهو تحريف : آنس ضوء شهبه : أبصر ضوء صفـاته .

وقوله في « مَقامــة » أُخــرى (٥٥٢) :

لا تســـألِ المــرءَ مَنْ أبــوه ، ورُزْ

خِلالَهُ ، ثمَّ واصِلْهُ أو فاصْرِمْ (٥٥٣)

فمــا يَشينُ السُّلافَ ، حــينَ حــلا

مَذاقُها ، كونُهــا ابْنَةَ الحِصْرِمْ (٥٥٤)

***

وقولــه في أُخــرى (٥٥٥) :

يقــولون : إنَّ جمــالَ الفتــى وزينتَـــهُ ، أدبٌ راســـخ

وما إنْ يَزينُ سِوى المُكْثِرينَ ومَنْ طَوْدُ سُؤدَدِه شامخ(٥٥٦)

وأمّا الفقــيرُ ، فخــيرٌ لــه من الأدب القُرْصُ والكامِخ(٥٥٧)

/وأيُّ جمــالٍ لــه أن يقــالَ : أديــبٌ يعلِّمُ ، أو ناســـخ ؟

***

وقوله في الأبيــات العواطل (٥٥٨) :

أعْــدِدْ لحُسّادك حَــدَّ السِّلاحْ

وأورِدِ الآمِــلَ وِردَ السَّمــاحْ (٥٥٩)

---

(٥٥٢) هي « المقامة المَرْوِية » ، وهذان البيتان لم يَرِدا في ب .

(٥٥٣) رُزْ : جرِّب وقدِّر . خلاله : خصاله . إصرم : إصرمــه ، أي اقطــع صلتــك بــه .

(٥٥٤) يَشين : يعيب . السلاف : الخمر الخالصة ، أو أوّل ما يعصر من العنب .

(٥٥٥) « هي المقامة البكرية » ، وهذه الأبيات الأربعة لم ترد في ب.

(٥٥٦) الطود : الجبل ، استعاره للسؤدد وهو السيادة .

(٥٥٧) وأمّا : فى المقامات « فأمّا » . القرص : رغيف الخبز . الكامخ : أدم كــان يتخذ في العراق من السمك واللبن وحوائج مجموعة .

(٥٥٨) العواطل : الخوالي من الحروف المنقوطة ، وهي من « المقامة الحلبية » .

(٥٥٩) الآمل : الراجي . السماح : الكرم والجود .

وصـارمِ اللهـوَ ووصـلَ المَهـا
وَأعمِلِ الكُومَ وسُمْرَ الرِّماحْ (٥٦٠)

واسْعَ لادراكِ محـلٍّ ، سـما
عِمـادُه ، لا لادِّراع المِـراحْ (٥٦١)

واللهِ مـا السُّؤْدَدُ حَسْوُ الطِّـلا
ولا مَرادُ الحمـدِ رُؤْدٌ رَداحْ (٥٦٢)

واهـاً لحُرٍّ ، صـدرُه واسـعٌ ،
وهمُّـه مـاسَرَّ أهـلَ الصَّلاحْ (٥٦٣)

مَـوْرِدُه حُلْـوٌ لِسُؤّالِـه
ومـالُهُ مـا سـألُوه مُطـاحْ (٥٦٤)

مـا أسـمعَ الآمِـلَ رَدّاً ، ولا
ماطَلَهُ ، والمَطْلُ لـؤمٌ صُراحْ (٥٦٥)

ولا أطـاعَ اللهـوَ لمّـا دعـا
ولا كسـا راحـاً لـه كأسَ راحْ (٥٦٦)

---

(٥٦٠) صارم اللهو : قاطعه وتباعد عنه . المها : الحِسان . الكوم : جمع كوماء ، وهي الناقة العظيمة السنام . وإعمالها : حثّها وسَوْقُها . واستعمل الرماح السمر ، أي قاتل بها .

(٥٦١) المِراح : النشاط والطرب ، وادّراعه : التلبُّس به .

(٥٦٢) الطِلا : ما طبخ من عصير العنب ، وحَسْوُه : شربه . مَراد الحمد : محلّ طلبه وإرادته . الرُؤْد : الشابة الناعمة . الرَّدَاح : الثقيلة الأوراك .

(٥٦٣) واهاً له : كلمة تلهف . همه : اهتمامه .

(٥٦٤) ما سألوه : ما ـ مصدرية ظرفية ، أي مدة سؤالهم إيّـاه . مُطـاح : متلـف .

(٥٦٥) ماطله : دافعه . صراح : صريح خالص .

(٥٦٦) الراح : جمع راحة ، وهي باطن الكف . والراح : الخمر .

سَـــوَّدَهُ إصـــلاحُـــه سِـــرُّهُ ،
ورَدْعُـــه أهـــواءَه ، والطِّمـــاحْ (٥٦٧)

وحصَّـــلَ المـــدحَ لـــه علمُـــهُ
مـــامُهِرَ العُـــورُ مُهـــورَ الصِّحـــاحْ

***

وقوله في الأبيات الّتي حروفها كلّها مُعْجَمَة (٥٦٨) :

فَتَنَتْني ، فجنَّنَتْنِي (تَجَنِّـي)
بتَجَـنٍّ يَفْتَـنُّ غِبَّ تَجَـنّ (٥٦٩)

شَغَفَتْني بجَفْـن ظَبْـيٍ غَضيـضٍ
غَنِـجٍ ، يَقْتَضي تغيُّـضَ جَفْنِي (٥٧٠)

غِشِيَتْني بِـزينَتَيْـنِ ، فشَـفَّتْـ
ـني بِـزِيٍّ يَشِـفُّ بَيـنَ تَثَنٍّ (٥٧١)

فتظنَّيْـــت تجتبينـــي ، فتَجْزيـ
ـني بنَفْثٍ يَشْفي ، فخَيَّب ظنّي (٥٧٢)

---

(٥٦٧) سوده : جعله سيّداً ، الأصلَ « سؤدده » . الطِماح : الطموح والارتفاع بالنفس إلى معالي الأمور .

(٥٦٨) من « المقامة الحلبية » أيضاً .

(٥٦٩) تجني : اسم امرأة . بتجنّ : بتِيه ودلال . يفتنّ : يتنوَّع . غِبَّ تجنٍ : إثر ادعاء جناية عليَّ لم أفعلها .

(٥٧٠) شغفتني : شغلت قلبي بحبّها . طرف غضيض : فاتر مُنْكسر . غنج : متكسر متخنث . تفيّض جفني : نقصان مائه وفناؤه بكثرة البكاء . الأصل «تفيظ» وهو تحريف . ويروى « تفيُّض » بالفاء ، مبالغة فاض الماء إذا سال .

(٥٧١) غشيتني : جاءتني ، بزينتين : هما الثياب والحليّ . شفّتني : انحلتني وأعلّتني . يشف : يظهر ويلوح . تثنٍ : تبختر وانعطاف .

(٥٧٢) تظنّيْت : تظنّنْت . تجتبيني : تختارني . النفث : الكلام الرقيق .

ثبَتَتْ في غِشِّ جيبٍ بتـزييـ

ـنِ خبيثٍ يَبغي تشفّيَ ضِغْنِ [٥٧٣]

فنـزت في تجَنّبي ، فثَنَتْني

بنَشيجٍ يُشجي بفَنٍّ ففَنِّ [٥٧٤]

⁂

وقوله في الأبيات الأَخياف [٥٧٥] : كلمة مُهْمَلَة ، وكلمة مُعْجَمَة [٥٧٦] :

إسمَحْ ، فبَثُّ السَّماحِ زيـنٌ	ولا تُخِبْ آمِلاً تضَيَّفْ [٥٧٧]
ولا تُجِزْ ردَّ ذي ســؤالٍ	فَنَّنَ أمْ في السؤال خَفَّفْ [٥٧٨]
ولا تظُنَّ الدهــورَ تُبْقي	مالَ ضَنينٍ ولو تقَشَّفْ [٥٧٩]
واحلُمْ ، فجَفْنُ الكرامِ يُغضي	وصدرُهم في العطاء نَفْنَفْ [٥٨٠]
ولا تَخُنْ عهـدَ ذي وِدادٍ	ثَبْتٍ ، ولا تَبْغِ ماتزَيَّفْ [٥٨١]

⁂

(٥٧٣) غش الجيب : غش الباطن ، ضدّ قولهم : « فلان نقيّ الجيب » إذا كان سليم القلب . الضِغن : الحقد .

(٥٧٤) نزت : وَثَبَتْ . تجنّبي : تباعدها عنّي . ثنتني : صرفتني وردّتني . نشيج : بكاء من غير انتحاب . يشجي : يحزن .

(٥٧٥) الأخياف : الإخوة من أمّ ، وآباؤهم شتّى ، استعيرت لذوات الكلمتين إحداهما منقوطة والأخرى غير منقوطة .

(٥٧٦) هذه الأبيات من « المقامة الحلبية » أيضاً .

(٥٧٧) تضيف : نزل بك ضيفاً .

(٥٧٨) فَنَّنَ : نوَّعَ وخلَطَ حتى ثقَّلَ .

(٥٧٩) الضنين : البخيل الشديد البخل . تقشف : تزهد فاكتفى بالقوت والثوب المرقّع .

(٥٨٠) يغضي : يتغافل ويحتمل الأذى . النفنف : ما اتسع من الأرض ، والمهوى بين جبلين ، استعاره للواسع العطاء . (وهذا البيت آخر نسخة باريس من « خريدة القصر ») .

(٥٨١) ثَبْت : ثابت القلب والود . تزيَّف : ظهر زَيْفه وغِشّه .

/وقوله في الأبيات المَتائيم (٥٨٢) :

زُيِّنَتْ (زينب) بقَدٍّ يَقُدُّ
وتَلاهُ ـ وَيْلاه ! ـ نَهْدٌ يَهُدُّ (٥٨٣)

جُنْدُها : جِيدُها ، وظَرْفٌ ، وطَرْفٌ
ناعسٌ ناعِشٌ ، بخَدٍّ يَخُدُّ (٥٨٤)

فأرَقَتْني فأرَّقَتْنِي ، وشَطَّتْ
وسَطَتْ ، ثمَّ نَمَّ وَجْدٌ وجِدُّ (٥٨٥)

قدرُها قد زَهَا ، وباهت وتاهت ،
واعتدتْ واغتدت ، بحدٍّ يحدُّ (٥٨٦)

فدَنَتْ فُدِّيَتْ ، وحَنَّتْ وحَيَّتْ
مُغْضَباً مُغْضِياً ، بوُدٍّ يُوَدُّ (٥٨٧)

***

(٥٨٢) المتائيم : المتماثلة ، لأنّ كل لفظين منها مجنّسان تجنيساً خطياً ، جمع مِتأم ، وهي المرأة التي تلد في كل مرّة توأمين . وهي من « المقامة الحلبية » أيضاً .

(٥٨٣) قَدّ : قامة . يقُدّ : يقطع . تلاه : تبعه . نهد : ثدي ناهد ، أي ناتىء بارز . يهدّ : يوهي قوي الألباب من روعة استدارته وانتصابه .

(٥٨٤) جُندُها جيدُها : من المقامات ، الأصل « جِيدها جندها » . ناعش : منهض ومقيم ، يقال نعشه وأنعشه . وفسر في بعض شروح المقامات بقاتل ، من : نعشه إذا حمله على النعش . ويروى «ناعس تاعس» أيمهلك . يخدّ : يشق قلوب الرّائين ، وفي المقامات : « بحَدٍّ يَحُدُّ » .

(٥٨٥) أرقتني : أسهرتني . شطّت : بعدت . سطت : بطشت بالقهر وصالت . نَمّ : أفشى ما في ضميره. وَجْد: في الأصل «وخد» تصحيف . جدّ : في الأصل « حدّ » ، وتصحيحه من المقامات . وهذا البيت فيها قبل البيت الذي يأتي بعده .

(٥٨٦) زها : حسُنَ ، من : زها الزرع إذا أينع وصار غَضّاً . باهَتْ : افتخرت . تاهت : تكبرت. اغتدت: ذهبت وانطلقت ، أو بكرت من الغُدُوّ. بحدٍّ يحدّ في المقامات « بخدٍّ يَخُدُّ » .

(٥٨٧) دنت : قربت ، فدّيت : دُعِي لها بالفِداء والاستنقاذ . مفضياً : محتملاً

وقولـه (٥٨٨) في « المقامـات » : وأنشـد البيتـين المُطَرَّفَيْنِ (٥٨٩) ، المُشْتَبِهَيِ الطَّرَفَيْنِ ، اللَذَيْنِ أَسكتا كلَّ نافث (٥٩٠) ، وأَمِنـا أن يُعَزَّزا (٥٩١) بثالث :

سِمْ سِمَةً ، تَحْمَدُ آثارهـا ،
فاشكُرْ لمن أعطى ولـو سِمْسِمَهْ (٥٩٢)
والمكرُ مَهْمـا اسْطَعْتَ لاتَأْتِـهِ
لِتقتنـي السُّؤْدُدَ والمَكْرُمَهْ

وقد تصدَّى جماعة بعده لمعارضته في هذين البيتين ، وتعسَّفُوا نظم الثالث والرّابع ، ولم يبلُغوا درجته في صنعته وصحَّته .

⁂

وقولـه ، في النُّصْح (٥٩٣) :

عِشْ في الخِـداع ، فأنـت في
زمـنٍ بَنُوه كأُسْدِ « بِيشَهْ » (٥٩٤)

للاذى . بُودِّ يودّ : في المقامات « يَوَدُ يُوَدُ » الثاني بالبناء للمجهول ، أي : يَحِبّ ويُحَبّ ، لأن المودّة إذا حصلت من الجانبين كانت أَلذّ ، يعني : يَوَدُ أن يُوَدّ .

(٥٨٨) هو في المقامة الحلبية أيضاً .

(٥٨٩) بتشديد الراء وفتحها : المشتبه صدرهما بعجزهما ، وبتشديدها وكسرها : المعجبين اللذين يعجب بهما سامعهما ، وبفتح الراء مخفّفةً : المُعْلَمينِ ، يعني جعل فى طرفهما علَمان ، قاله شرّاح المقامات .

(٥٩٠) نافث : متكلم .

(٥٩١) عززه : عَضَده وقوّاه .

(٥٩٢) سِمْ سمةً : علّم علامةً . تحمد : فى المقامات « تحسن » . فاشكر : فيها « واشكُرْ » .

(٥٩٣) هو في المقامة الحلبية .

(٥٩٤) في الخداع : في المقامات « بالخداع » . زمن : في المقامات « دهر » . بِيشة : مأسدة ، وفي تعيين موضعها أقوال متعددة في معجم ياقوت ومعجم البكري والقاموس المحيط وتاج العروس .

وأدِرْ قَنَاةَ المكرْ ، حتَّى تستديرَ رَحى المَعيشَهْ
وصِدِ النُّسورَ ، فإنْ تعذَّ رَصيدُها فاقنَعْ بريشَهْ
واجْنِ الثِّمارَ ، فإنْ تَفُتْك فَرَضِّ نفسَك بالحشيشَهْ [٥٩٥] !
وأرحْ فؤادَك ، إنْ نبا دهرٌ ، من الفِكَرِ المُطيشَهْ [٥٩٦]
فتغايُرُ الأحداث يُؤْذِنُ باستحالةِ كلِّ عيشَهْ [٥٩٧]

***

وقد التقطت من (رسائله) هذه الكلمات :

« خلَّد الله الدولةَ ماذَرَّ ضوءُ النُّجوم ودَرَّ نَوْءُ الغُيوم [٥٩٨] • ماتكرَّرَ الصَّوْمُ والفِطر ، وتضوَّع الرَّوضُ والعِطر [٥٩٩] • ما استهلَّتِ الأَهِلَّةُ [٦٠٠] ، واستهلَّت الأنواء المُنْهَلَّة [٦٠١] • مانفثَتِ الأقلام ، وانبعثتِ الأقدام • ماتكرَّرتِ الأعوام ، ونَهَدَتِ الأعلام [٦٠٢] • ماسَرَتْ سَرِيَّةٌ ، وسارت في بَرِّيَّة مَطِيَّةٌ • ماعُبِّئَتِ الكتائب ، وسَرَتِ الرَّكائب [٦٠٣] ، وسَنَحَتِ

---

(٥٩٥) الحشيشة : الطاقة من الحشيش، وهو الكلأ اليابس. ولايريد بها الحشيشة المخدّرة المعروفة .

(٥٩٦) نبابه الدهر : جفاه ورماه بالخطوب . الفكر المطيشة : الوساوس التي تشتت العقل .

(٥٩٧) يؤذن : يشعر ويعلم .

(٥٩٨) ذرّت الشمس : ظهرت أول شروقها . دَرَّ النَّوْءُ : هطل المطر .

(٥٩٩) تضوّع الطيب : انتشرت رائحته .

(٦٠٠) استهلّت الأهلة : أهلّت ، أي ظهرت وبدت .

(٦٠١) استهلّت الأنواء : اشتد انصباب الأمطار .

(٦٠٢) أي برزت الجبال .

(٦٠٣) الركائب : الدوابّ المركوبة ، أو المعدّة للركوب .

النَّجائب [٦٠٤] ، وتبلَّجَت العجائب [٦٠٥] . مادَرَّ صَوْبُ الغَمام ، وشاقَ صَوْتُ الحَمام . ماتعاقَبَ العَصْرانِ [٦٠٦] ، وتقابَلَ النَّسْرانِ [٦٠٧] . ما أُهدِيتِ التَّحِيَّاتُ ، وتُلِيَتِ الآياتُ . ماخَطَّتِ الأقلام ، وحَطَّتِ الأقدام . مارَقَّ النَّسيمُ ، وراقَ وَسِيم [٦٠٨] ، وانتجعَ الكَلأَ مُسِيم [٦٠٩] ، وقطَعَ الفَلا رَسِيم [٦١٠] . مابَزَغَتِ الشُّموسُ ، ورُقِمَتِ الطُّروسُ ، وتُعُوطِيَتِ الكؤوسُ ، / وقَرِمَتْ إلى أحبابها النُّفوسُ [٦١١] » .

---

(٦٠٤) سنحت : عرضت . النجائب : كرام الإبل .
(٦٠٥) تبلّجت : أسفرت فأنارت .
(٦٠٦) العصران : الغداة والعشيّ ، والليل والنهار ، والدهر .
(٦٠٧) النسران : نجمان يسمّى أحدهما النسر الطائر ، والآخر النسر الواقع .
(٦٠٨) راقَ : أعجب . وسيم : جميل .
(٦٠٩) انتجع : قصد . الكلأ : العشب رطبه ويابسه . المسيم : الراعي الذي يخلي ماشيته ترعى في المرعى حيث شاءت . وهو في الأصل مصحف بالشين المعجمة .
(٦١٠) الفَلا : جمع الفلاة . الرسيم : ضرب من السير .
(٦١١) قرمت : اشتاقت ، وأصله فى اشتداد الشهوة إلى اللحم .

ولده: أبو القاسم عبد الله بن القاسم الحريري

كان مـن ذوي المَراتـب .

وكان حسَنَ الخـطّ ، قليـل الحـظّ ، فاضـلاً متميّزاً ، على أقرانـه مُبَرّزاً .

فمن جملة ماوقع لي من نظمه ، ماكتبه إلى (أبي زيد ، المُطَهَّرِ [1] ، بـن سَلّار) ، تلميـذ والـده ، ينهـاه عن شُرب الخمـر :

(أبا زَيْدٍ) اعلَمْ أَنَّ مَنْ شَرِبَ الطِّلا
تدَنَّسَ ، فافْهَمْ سِرَّ قولي المهذَّبِ [2]

ومن قبلُ سُمّيتَ (المُطَهَّرَ) ، والفتى
يحقّقُ بالأفعـال تسـميةَ الأَبِ

ولا تَحْسُهـا ، حتّى تكـونَ مُطَهَّراً ،
وإلا فغَيّرْ ذلك الإسـمَ ، واشْرَبِ [3]

---

(١) ترجمته تتلو الترجمة الآتية .

(٢) الطِلا ، مقصور الطِلاء : وهو ما طبخ من عصير العنب .

(٣) لا تحسها : لا تشربها ، أي الخمر ، يقال : حسا الشراب ، أي : شربه جرعة بعد جرعة . الاسم : همزته وصل ، قطعها لضرورة الوزن .

أبو العباس محمد بن القاسم الملقب بزين الإسلام الحريري

لقيتُه بـ « المَشَان (١) » ، كبيرَ الشّأن ، في شهور سنة ستّ وخمسين وخمس مئة ، وسمِعت عليه من « مَقامات » والده أربعين مَقامةً . وهو لها مُتْقِن ، ولشرحها مبيِّن . وفيه فصاحةٌ ولَسَن ، وفضلٌ حَسَن .

وكنت نائب الوزير (عون الدين (٢)) في « الصَّدْريّات (٣) » ، وقد توجَّه على هذا — أعني ابنَ (الحريريّ) — أداءُ شيء من الخَراجات . ولقد كان شديد الانقباض ، كثير الاعتراض . فاحتَلْتُ عليه ، بأن نَفَّذْتُ المُطالِب بالخَراج إليه . فلمّا حضَر عندي ، أعفيتُه من الخَراج ، وتقدَّمْتُ لأَملاكه وأسبابه بالإفراج (٤) ، وقلت له : كان الغَرَضَ وصولُك وحصولُك ، وقد أُجيب سؤالك وما خُيِّبَ سُؤْلُك (٥) . ولو أطَلْتَ الإقامة ، خصصتَني بالكرامة ، وخلصت من المَلامة . فشُرِح صدراً ، وشَرَح منّي صدراً ، حتّى مرِضتُ وأَشْفَيْتُ (٦) ، فعُدت إلى « بغدادَ » وشفيت .

لكنّه مرِض بعدي واشتدّت حُمّاه ، واستباح [الموت (٧)] حِماه ، رحِمه الله ، وذلك في سنة ستّ وخمسين [وخمس مئة] .

***

---

(١) المشان : ص ٢٨ من الدراسة في صدر الجزء الأول .

(٢) هو أبو المظفر يحيى بن هبيرة ، تقدمت ترجمته في ١/٩٦ .

(٣) أهملتها كتب البلدان ، وهي « صدرية المَشَان » بالبصرة . ذكرها المؤلف في ترجمة « الصدر أبي زيد المطهر بن سلار » الآتية .

(٤) تقدم له بكذا : أمر له به .

(٥) السُّول والسُّؤْل : الطلب .

(٦) أشفى : اقترب من الموت .

(٧) زيادة لازمة .

فممّا كتبه إليّ ، وقد أوهمتْه التَّوْكيلَ ، وألزمته في الوزن التّعْجيلَ :

يامَنْ أرى كلَّ مَنْ ألقاه يُخبرني
عنه بأكرمِ أخلاقٍ وأوصافِ

وإنَّ همَّتَهُ مُذْ كان ، ماصُرِفت
إلا إلي الرِّيِّ من إحسانه الصّافي

أَجْدِرْ بمجديَ تقليدي بمَكْرُمَة
وما أسومُك فيها غيرَ إنصافي

مَنْ خَصَّه الله بما خَصّ به المجلسَ العالي ، أسعد الله جَدَّه ، وأَجَدَّ سعدَه ، وضاعف علُوَّه ، وأضعف عدوَّه • من البيت الرّفيع ، والجَناب المَنيع ، وحاز إلى نُبله ، مزيَّةَ إفضاله وفضله • تعيَّن على مجده النَّظَرُ بعينها ، والبحثُ عن صدق الأقوال ومَيْنِها [8] ، وانقشع [9] لسيادته بأن ينفذَ مثلَه ، في مَقَرّ المَعْدِلَة [10] ، بحال رقيب فلا يكشف عن تلك الحال ، ويستبين الّصدق من المُحال » •

والكتاب طويل •

⁂

فكتبت في جوابه :

« يامُهدياً فِقَراً ، جلَّتْ قلائدها
عن وصف مُطْرٍ لها أو رَصْفِ رَصّافِ [11]

/ ومَنْ فضائله ، عن حَصْرها حَصِرت
في العصر أَلْسُنُ مُدّاحٍ ووُصّافِ [12]

---

(8) المَيْن : الكذب .
(9) كذا ، ولعله « نقنع » فتأمل .
(10) المعدلة : العدل .
(11) المطري : المادح المبالغ فى الثناء .
(12) حصر اللسان : عيَّ في منطقه ولم يقدر على الكلام .

رِواقُـه في العلـى ضـافٍ ، ومَوْرِدُه
في الفضل للمرْتَجِي إفضالَهُ ضافِ [١٣]

تـرومُ منّيَ إنصـافاً ، وهـل عرَفَتْ
خلائقـي غـيرَ إحسـانٍ وإنصافِ ؟ » .

⁂

وكتب إليَّ بعدَما فارقته :

إذا هَمَمْتُ بإصدار الخدمـة إلى فلان ، شيَّد الله مَعاليه ، ولا أخلاه من الانعـام : يُولِيهِ ويُواليه [١٤] ، نكَصَ قلمي عنـدَ الإهابـة [١٥] ، واعترفَ بالخجل والمَهابـة ، وَأبى إلا [أن [١٦]] يُحجِمَ ، ولا يُعْرب عمّا في ضمـيره ويترجـم ، فأخلدَ إلى إصدار الدّعـاء الّذي أُواصِلُ إدمانه [١٧] ، وأتخيَّرُ مَظَانّه [١٨] . وما كان أسعدَني بتلك السّاعات ! وَأَسَرَّ قلبي بذلك التَّرْداد والمَسْعاة ! ولقـد كان ذلك من إحسـان الدّهـر الّذي أَسا [١٩] ، وبمقتضَى ماعنـدي كان يَرِدُني المَوْرِدُ السامي صباحَ مَسا [٢٠] . وإن كانت خدمتي غير متواصلة ، فكُلّيّتي بالخدمة ماثلة . وسطّرت هذه اللمعة المخفّفة ، مستدعياً مـن اسـمه المَشْرَفـة [٢١] » .

---

(١٣) رواقه ضافٍ : واسع سابغ. مورده ضافٍ : فائض. كلاهما بالضاد المعجمة.
(١٤) يوليه : يعطيه . يواليه : يتابعه .
(١٥) نكص : رجع الى خلف . الإهابة : الدعوة .
(١٦) زيادة منّي .
(١٧) أخلد الى الشيء : اطمأن وسكـن . إدمانه : مداومته .
(١٨) مَظَانّه : مواضعه .
(١٩) أسا الجرح : داواه .
(٢٠) صباحَ مساءَ : كلاهما بالبناء على الفتح ، تقول : أتاني صباحَ مساءَ ، اذا لم ينقطع عـن التردد إليك . وقصر « مساء » ، ليقابـل « أسـا » في الفقـرة السابقة .
(٢١) المشرفة : عنى الرفعة .

الصَّدر أبو زيد المُطَهَّر بن سَلاَّر فخر الدين (1)

مـن سـاكني « المَشان (2) » .

كان أوحد العصر ، كبير القدر ، حسَن الشِّعر ، جيّد النَّظْم والنَّثْر .

تلميـذ (الحـريريّ) في الأدب (3) .

وسمِعت أنّه صنَّف « المَقامات الحَريريَّة (4) » له ، فأودعها اسمَ (أبـي زيـد) باقْتِراحه .

تولّى صدريَّةَ « المَشان (2) » ، وتُوُفّيَ بها بعدَ سنة أربعين وخمس مئة .

★★★

---

(1) له ترجمة في إنباه الرواة ٣/٢٧٦ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٦١ ، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ق٣/٤٠٥ ملخصة من الخريدة ، وذكر استطرادا في ترجمة الحريري فى وفيات الأعيان ١/٤٢٠ ، وكذلك في معجم الأدباء ٦/١٧٣ . و « سلار » : ضبطها الزبيدي في « تاج العروس » بفتح السين وتشديد اللام ، وقال : « كلمة أعجمية ، أظنها « سالار » بزيادة الألف ، بالفارسية الرئيس المقدّم ، ثم حذفت وشددت اللام » .

(2) المَشان : ص ٢٨ من الدراسة في صدر الجزء الأول .

(3) قال ابن المَنْدائي الواسطيّ : قدم علينا « واسطاً » سنة ٥٣٨ هـ ، ورويت عنه « ملحة الإعراب » في النحو من نظم الحريريّ ، وتوجه إلى بغداد فتوفي بها بعد مدّة يسيرة .

(4) أنظر رسالة ابن بري فى الانتصار للحريري والرد على ابن الخشاب (٤ ـ ٦) . والجزء الأول ٢٤٤ س٣ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٦١ .

أنشدني (ابن الباسيسيّ [٥]) قال : أنشدني (فخرالدّين ، أبو زيد ، بن سَلّار) لنفسه مُلْغِزاً في السَّطْل :

ما ناشِيٌ في البرد والحَرِّ متلوّن ، ذو أرجُلٍ صُفْرِ ؟
ما إنْ تَجِفُّ الدهرَ لِبْدَتُه ، طَوْراً يَخُبُّ ، وتارةً يَجْري [٦]
ويَضِجُّ حيناً بالصّياح إذا ما طارَ من وَكْرٍ إلى وَكْرِ
في « الشّام » يُشْرَحُ صدرُه ، ولَدَى « الزَّوْراءِ » يُصبِحُ ضيّقَ الصَّدْرِ [٧]

هذه السُّطول ، تحمل من « الشّام » واسعةً ، وتُضَيَّق بـ « بغداد » .

يسمو بمُعْوَجِّ القَرا ، قلِقٍ ، مُحْقَوْقِفٍ كقُلامةِ الظُّفْرِ [٨]
أو كالهلال ، أو الحَنِيَّةِ ، أو كالنّون جاءت آخِرَ السَّطْرِ [٩]
فاكشِفْ غِطاء اللَبْسِ عنه لنا — يا ألْمَعِيُّ — بصائب الفكرِ

قال : فحلَّ الأمير (أبو الغيث) هذا اللُغْزَ ببيت واحدٍ لُغْزٍ :

خُذْ رُبْعَ مثلِ النَّقْعِ ، وارْمِ به واعْرِفْ حروفَ العِلْق في سطرِ [١٠]

يَعني : إحذِف القاف من « قَسْطَل » ، يبقى [١١] « سطل » .

---

(٥) ابن الباسيسي : تقدمت ترجمته .
(٦) اللبدة : كل شعر أو صوف متلبّد . يخبّ : يعدو .
(٧) في الشام : في تلخيص مجمع الآداب « بالشام » . الزوراء : بغداد .
(٨) بمعوجّ : في تلخيص مجمع الآداب « لمعوجّ » . القَرا : الظهر . محقوقف : معوجّ .
(٩) الحنيّة : القوس .
(١٠) النقع : الغبار الساطع المنتشر . ويعني بمثله مرادفه ، وهو « القسطل » ، وقد خصّ بغبار الحرب .
(١١) كذا ، وهو في جواب الطلب ، وحقه الجزم .

القاضي نور الدين

أبو طاهر يحيى بن محمد بن المولد[1] بن القاضي كمال الدين الرازي

كان نديم (المُطَهَّر [2]) بـ « البَصْرَة [3] » .

وكان فاضلاً ، أديباً ، مترسّلاً . فيه أدَوات حسَنَة .

وأنشدني ولده (أبو سعد ، عبدالرّحيم) ، بـ « نَهْرِ دقلا [4] » ، في ذي الحجّة سنةَ تسع وأربعين [وخمس مئة] ، قال : أنشدني والدي لنفسه ، وكان حينئذٍ لم يَبْقَلْ [5] شارِبُه :

نبّهَ العُودُ ضَجَّةَ المِزْمار
وبدت جهرةً كؤوسُ العُقارِ [6]

وغدا الصَّوْمُ هازئاً ، ينشُرُ الرّوْ
عةَ ، يتلوه عسكرُ الإفطارِ

---

(1) الحرف الأخير في المخطوطة بين الدال والهاء .

(2) الأصل « الطهر » ، وإنما أراد « المطهر » الذي سبقت ترجمته .

(3) البصرة : ص ٢٦ .

(4) نهر دقلا « دقلى » ينظر موضعه في « فهرست الأماكن » .

(5) لم يظهر .

(6) العُقار : الخمر .

ومضى النُّسْكُ والتَّراويحُ والتَّسْـ
ـبيحُ طُرّاً مُهَتَّكَ الأَستارِ

فاشرَبُوا الخمرَ من يَدَيْ فاترِ المُقْـ
ـلَةِ ، عَذْبٍ لَمَاهُ للمُشْتارِ (٧)

---

(٧) اللمى : سمرة في الشفة تستحسن . المشتار : مستخرج العسل من الخليّة ، استعاره لمرتشف الرضاب .

الأديب أبو الحسن علي بن الحسن بن اسماعيل العبدي البِصْرِيّ [1]

من (عبدالقَيْس ، بن أَفْصَى ، بن ربيعة) .

شابٌّ من أهل العلم وأصحاب « الحَدِيث » ، متوقّد الذّكاء ، وله يد في علم العَرُوض والقوافي .

كان خدم بـ « بغداد » سنةَ سبع وخمسين وخمس مئة . فلمّا انحدرتُ ، في نيابة الوزير ، إلى « البصرة [2] » ، في شوّال من السَّنَة — رافقني إليها . وكنّا نتناشد الأشعار ، وتتذاكر طُرَف الأخبار . ومُدّةَ مُقامي بـ « البصرة » إلى أن خَرَجت منها ، في جُمادَى الآخرة سنةَ ثمان وخمسين ، ماكان يُخِلّ بمحاضرتي .



فممّا أنشدني لنفسه ، أبيات له في ذمّ « تارُوتَ [3] » جزيرةٍ

(١) ولد أبو الحسن العبدي سنة ٥٢٤ هـ . وقدم بغداد ، وروى بها الحديث ، واقرأ الناسَ الأدبَ ، وقال الشعر الجيد ، وأنشأ الرسائل ، وصنّف ، وخرّجَ لنفسه « فوائد » في عدة أجزاء عن شيوخه . وتوفي سنة ٥٩٩ هـ . له ترجمة في : معجم الأدباء ١٣/٨٨ ، وفيه : « يعرف بابن المقلة »(؟) ، وإنباه الرواة ٢/٢٤٢ ، وفيه : « المعروف بابن العلماء » ، والجامع المختصر ١١٢ ، وذيل الروضتين ٣٥ ، والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد ٢/٣٠٢ ، والنجوم الزاهرة ٦/١٨٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، وتلخيص ابن مكتوم ١٣٢ .

(٢) البصرة : ص ٢٦

(٣) أهمل ياقوت في معجم البلدان (تاروت) ، فهي من المستدرك عليه .

بـ « البَحْرَيْن [٤] » عند كونه بـ « القَطيف [٥] » سنة أربع وخمسين [وخمس مئة] :

قبّح الله ليلتي ومَبيتي أتلوّى للجوع في « تارُوتِ »

ليس عندي سوى ثيابيَ شيءٌ مثل مَيْت قد حلّ في تابُوتِ

وحِصاني نِضْوٌ من الجوع مثلي فاقِدٌ قَتّهُ كفقديَ قُوتي [٦]

⁂

وأنشدني أيضاً ممّا كتبه إلى والدته ، وكتبت هي في جوابها ، وتَرِد في شعرها .

---

(٤) البحرين : اسم جامع لبلاد وجزر في الخليج العربي بالقرب من شاطئه الغربي ، بين البصرة وعُمان ، وأكبرها (جزيرة البحرين) ، وكان يطلق عليها اسم (أوال) . ويبلغ طول هذه الجزيرة زهاء ثلاثين ميلا ، وعرضها اثني عشر ميلا . وأعظم مدنها وثغورها (المنامة) . اشتهرت بلاد البحرين بمصايد اللؤلؤ ، وكثرة العيون والمياه والنخيل . وهي الآن تحت سيطرة بريطانيا التي بسطت « الحماية ! » عليها منذ سنة ١٨٠١ م ، ويوشك ان تستقل . [كتب هذا قبل خمس سنوات ، وقد أعلن استقلالها في سنة ١٩٧١] .

(٥) القطيف : مدينة بالبحرين ، وكانت قديماً اسماً لكورة هناك ، غلب عليها اسم هذه المدينة . وهي الآن من توابع « المملكة العربية السعودية » .

(٦) نِضْو : هزيل . الأصل « نضوي » . فاقد : في الأصل « فاقداً » . ألقَتّ : الفِصْفِصة ، أي الرطب من علف الدواب ، وخص بعضهم به اليابسة منها ، ويعرف القت في العراق الآن باسم « الجَتّ » .

والدتـــــه :

الفقيهة أمّ عليّ الرّشيدة

بنت الفقيه أبي الفضل بن محمد بن عليّ بن المؤمل بن تمام التميميّ المالكيّ

لما كنت بـ « البصرة [1] » كانت تعيش ، وهي مؤدّبة •

وكان ولدها الأديب (عليّ العبديّ) يتردّد إليّ ، فقال لي : كنت غائباً عن والدتي في بعض أسفاري ، فكتبت إليها قصيدة طويلة :

سيّانِ إنْ عذَرُوا فيكم وإنْ عذَلُوا
لِأنّني عن هواكم لستُ أنتقلُ
لا أكذِبُ الله ، مالي ــ غير حبّكُمُ
والاستزادةِ من وجدٍ بكم ــ شُغُلُ
وليس في النّاس لي ــ لو كان ينفعكم
أنْ تعلَمُوا ذاك منّي ــ غيركم أمَلُ
أشتاقُكم ، وبِودّي لو يواصلني
خَيالكُم ، لو بنومٍ كنتُ أكتحلُ
وقد صحِبتُ أناساً ، واشترطتُ لكم
قلبي ، ويصحَبُهم جسمي وقد قَبِلُوا
قلبي يسيلُ إليكم دونَ غيرِكُمُ
وإنْ صددْتُم ، وإنْ صافَوا وإنْ وصَلُوا

---

(1) البصرة : ص ٢٦ .

وربّما قلتُ للواشي إليّ بكم :
هم الأحبّة إن جاروا وإن عدلوا
صلوا ، وصدّوا ، وجوروا ، واعدلوا ، وقفوا
عمّا أحبّ ، فعندي بعدُ محتَمَلُ
مهما فعلتم فمحمولٌ ومغتفَرٌ ،
وما أمرتم فمسموعٌ وممتثَلُ .

★★

قال : فأجابت والدتي عنها بقصيدة ، منها :

لولا الأمانيُّ والتسويفُ والأمَلُ
ماكان يكنُفني سهلٌ ولا جبَلُ (٢)
وكلّما اشتدّ بي نارٌ تُعذّبني
فليس إلا دموعُ العينِ تنهمِلُ
وقد تعلّلتُ أسباباً لرؤيتكم
فكيف بي وبكم إن فاتتِ العلَلُ ؟
أهذي بكم حَسْبُ ، ما أحيا ؛ فإن حضَرَتْ
منّي الوفاةُ وأوفَى دونيَ الأجَلُ (٣) ،
ناديتُ : لا تأخذوا ثأري بهم هبةً
هُم الأحبّة إنْ جاروا وإنْ عدَلوا
قد ضاع لُبّي ، وهامت همّتي ولَهاً
ياغايةَ السؤْلِ قد ضاقت بيَ الحيَلُ (٤)
لأُظهِرَنّ هوىً قد كنتُ أكتُمُه ،
فليس لي في هوى أمثالكم خجلُ

★★

---

(٢) يكنفني : يصونني ويحفظني .

(٣) ما أحيا : ما : مصدرية ظرفية ، أي مدة حياتي .

(٤) الوَلَه : اشتداد الحزن اشتداداً يذهب معه العقل ، والتحير من شدة الوجد . والسؤل والسول : الطلب .

قال : ولها أيضاً جوابُ شيءٍ كتبتُه إليها ، فأجابت :

وَصَلَ الكتابُ وسِرُّه وضميرُهُ
فظَلِلْتُ أُسَرِّحُ ناظري وأُديرُهُ ..
.. فيما تضمَّنه [5] ، لأَجْلُوَ ناظري ،
وأقول : يامَنْ عزَّ فيه نظيرُهُ
بأَبي وأُمِّي ما اشتكيتَ من الأَسى
فاشتدَّ في قلبي ، فُدِيتَ ، زفيرُهُ

ومنها :

فسَلِ المُتَيَّمَ بَعْدَ بُعْدِ ديارِكُمْ
من غيرِ سُوءٍ : كيف كان مصيرُهُ [6] ؟
كلَّفتُه ، صَدّاً وبُعْداً عنكُمُ ،
أمراً يَهُدُّ قُوَى الجبالِ عَشيرُهُ [7]
يامَنْ تأمَّرَ في الفؤاد تحكُّماً
ماذَلَّ من كان الجمالَ أميرُهُ
ماكان تأخيرُ الجواب تثبُّطاً
لا ، بل لِأَسباب جرتْ تأخيرُهُ [8]

***

قال : وكتبتْ إليَّ أيضاً ، وأنا بـ « البَحْرَيْن » ، من قصيدة :

تحيَّةُ ربِّي كلَّ يومٍ مجدَّدٍ
على رَبْعِ ذاتِ الخالِ ماهبَّتِ الصَّبا [9]

---

(5) فيما تضمنه : متعلق بقوله « أديره » في البيت الذي قبله ، وعلماء الشعر يعدون هذا من العيوب .
(6) المتيَّمُ : هو الذي استعبده الحبّ وذهب بعقله .
(7) العشير : العُشْر ، وهو جزء من عشرة أجزاء .
(8) التثبّط : التريث والتعوّق .
(9) الربع : المنزل . الخال : الشامة ، وكانوا يستحسنونها في الخدّ .

إذا كنتمُ في الرَّبْـعِ قـرَّتْ بقربـه ،
وقلتُ لـه : يارَبْعَ (مَيَّـةَ) مرحبـا

ولا مرحبـاً بالرَّبْـعِ لسـتم حلُولَـه
ولـو كان مُخْضَلَّ الجوانبِ مُعْشِبا

ومنهـا :

صَبَوْتُ إليكـم غـيرَ طالبِ ريبـةٍ ،
ولا غَرْوَ إنْ قال العَواذلُ : قد صبَـا

وأَلَّفْتُ بينَ الشَّوقِ والصَّبرِ عنكمُ
فمـا اجتمعـا ، بـل كان شـوقك أغلبـا

ولمّـا سـألتُ القلـبَ سلوةَ حُبِّكم ،
وشـاورتُه فيمـا أُحـاوِلُه ، أبـى !

ومنهـا :

ومـا اسـتطعتُ نفسـي طعـاماً بلـذّة
ولا استعذبتُ من بَعْدِ بُعْدِكَ مَشْرَبا

فيـامنتهـى الآمـالِ ، يامنتهـى المُنَى ،
أُردِّدُهـا حتّـى أَهِيـمَ وأطْرَبـا

تَوخَّيْ كتابـي ، وابْعَثي لـي رسالـةً
كتابـاً بليغـاً عـن كتـابك مُعْرِبـا

⁂

وأنشدني أيضاً لوالدته (الرَّشيدة) هذه ، من قصيدة ، أوّلها :

عُوجا على أرضهم غـداً ، ولِجـا والتَمِسـا لي من حبِّهم فَرَجا[10]
ثُمَّ اسألا عنهـم الدّيارَ ، عسى تُظهِرُ لـي من جوابهـا حُجَجا

ما هبت : ما : مصدرية ظرفية ، أي مدة هبوبها . الصَّبا : ريح مهبّها من مشرق الشمس اذا استوى الليل والنهار ، كثر ذكرها في شعر العرب .

(10) عاجَ على المكان : عطف . لِجا : أدخُلا ، يقال : ولج يلج ولوجاً .

ومنهـــــا :

لا تمدَحَنْ غيرَ مَنْ تُجَرّبُهُ — فرُبَّما يستحقُّ منك هِجا [11]

فكم دخيلٍ بغيرِ معرفةٍ — غيرِ عليمٍ بأنَّهُ خَرَجا

واصْبِرْ لصَرْفِ الزّمان محتسباً — بما طواه الزّمانُ واندَرجا [12]

لا تُؤكَلُ القِدرُ غيرَ ناضجةٍ — وجادَ أكلُ الطّعامِ إن نَضِجا

⁂

ولها أنشدني ولدها (عليّ العبديّ) :

تضايقتِ الأُمورُ ، فَدَتكَ نفسي — بلا شكوى ، ويُوشِكُ أن تَضيقا

إذا أعياكَ أمرٌ في مُهِمٍّ ، — ولم تلحقْ لمخرجه طريقا ،

فثِقْ باللهِ فارجِ كلِّ هَمٍّ ، — وسَلْ من بَعْدِ ذالِكُمُ الصَّديقا

⁂

وأنشدني أيضاً ولدها (عليّ) لها :

دَعْ سالفَ الأمواتِ ، لا تَبكِهِمْ •

وابْكِ على نفسك ياجاهلُ !

ما أنت بالخالد من بعدهم •

أنت على آثارهم راحلُ !

⁂

وأنشدني لها ولدُها مَرْثِيَةً [13] :

أقولُ ، ولم أبلُغْ نهايةَ فضلِها : — بكاك ، ويبكي الوالدُ المتندِّمُ

---

(11) هِجا : هجاء ، قصره للضرورة .

(12) صَرْف الزمان : نوائبه وحدثانه . اندرج : مطاوع درجه ، ودرج الشيء في الشيء : أدخله في ثناياه .

(13) المرثيَة ، بتخفيف الياء : ما يرثى به الميت من شعر وغيره .

تشيرُ ، فلا يَعْيا الصَّواب برأيها　　يَعِزُّ علينا كيف تُنسَى وتعـدمُ
وإنْ تَكُ قدماتت ،لنا أُسوةٌ بمَنْ　　مضى قبلَهـا فيما يُظَنُّ ويُعلَمُ
و(فاطمةُ الزَّهراءُ) بنت (مُحَمَّد)　　عليها سلامُ الله ماتت ، و(مَرْيَمُ)

الأديب أبو علي بن الأحمر البصري

كتب لـي نسبه ، وهو :

« أبو علي ، الحسين ، بن أبي / منصور ، بن حامد ، بن أبي عليّ ، بن مقلد ، ابن الأحمر ، التَّميميّ . من ولد (عاصم ، بن عُمَيْر ، الحِمّانيّ [1]) » .

شيخٌ كبيرُ السِّنّ والقَدْر ، غزير الأدب ، وقّاد الفكر . شعره متكلّف جيّد ، كشعر الأُدباء . لكنّه متبحّر في فنّه . أديب ، أريب . عربيّ النِّجار [2] ، تَميميّ الفصاحة .

---

(١) عاصم بن عمير : فارس من أبطال الفتح الاسلاميّ في الشرق ، من قبيلة « حِمّان » بطن من تميم من العدنانية ، وهو حِمّان بن عبدالعُزّى (وحرف في اللباب « عبدالعزيز ») ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ونسبه ابن الأثير في تاريخه « السعدي » ، وهو جده الثاني سعد بن زيد مناة ، وقال مرة أخرى « السمرقندي » ، وهو تحريف ، وتصحف « السعدي » في تاريخ الطبري بالغين المعجمة . وكان يقال لعاصم بن عمير « هزار مرد » ، أي ألف رجل ، لشجاعته في الحروب . شهد الوقائع في « ما وراء النهر » مع القائد المشهور نصر بن سيّار الكناني . وكان على جند أهل « سمر قند » . وأسر في غزوات « ما وراء النهر » سنة ١٢١ هـ ملك الترك وعظيمهم (كورصول) عند نهر « الشاش » ، وجاء به إلى نصر بن سيار ، وكان (كورصول) من رؤوس الجبابرة غزا في المسلمين اثنتين وسبعين غزوة ، فلما قدم للقتل ورأى آسره قال لنصر بن سيّار : « لست أجد مسّ القتل ، إذْ كان الذي أسرني فارساً من فرسان العرب ! » . واستشهد عاصم بن عمير في « نهاوند » سنة ١٣١ هـ : غدر به قحطبة بن شبيب حليف أبي مسلم الخراساني وأحد دعاة الدعوة العباسيّة بخراسان بعد حصاره « نهاوند » .

(٢) النِّجار : الأصل .

كان يتردّد إليّ مُدّةَ كوني [٣] بـ « البصرة [٤] » .

وله رواية عالية بـ « مُجْمَل اللُّغَة [٥] » ، وقرأت عليه بعضَه .

⁂

فممّا أنشدني من شعره ، سنةَ ثمان وخمسين [وخمس مئة] ، بـ « البصرة » ، ماكتبه لي بخطّه في مدح بعض القُضاة :

سلَبَتْ فؤادَكَ ذاتُ جِيدٍ أَغْيَدِ
كالصُّبح ، تسحَبُ ذيلَ فَرعٍ أسودِ [٦]

غَرْثَى الوِشاحِ ، نبيلةٌ أردافُها ،
كالظّبي فاقَ بحسن جِيدٍ أجْيَدِ [٧]

لمّا نواك خَيالُها بزيارة ،
كذَبَ الخَيالُ وما وفى بالموعِدِ [٨]

يا (سعدُ) هل أنتَ الغَداةَ على الّذي
أَلْقاهُ من أَلَم التّفرُّقِ مُسْعِدي ؟

---

(٣) الأصل « لكوني » .

(٤) البصرة : ص ٢٦ .

(٥) مجمل اللغة : معجم لغوي مشهور ، من تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس، مؤلف « المقاييس » ، و « الصاحبي » في فقه اللغة العربية ، و « مُتَخَيَّر الألفاظ » ، وغيرها ، توفي بـ « الرَّي » في سنة ٣٩٥ هـ (وقيل ٣٩٦ هـ) . وقد طبع الجزء الأول من مجمل اللغة في القاهرة مرتين ، في سنة ١٣٢ هـ (١٩١٤ م)، وسنة ١٩٤٧م، ونسخه المخطوطة كثيرة ، ذكر بروكلمن في «تاريخ الأدب العربيّ » (٢٦٦/٢ الترجمة العربية) مظانّ بعضها ، ومنها نسخة لم يعرفها في « مكتبة مديرية الآثار العامة » ببغداد مكتوبة في سنة ٤٤٦هـ بخطّ أبي مُضَر العقيلي .

(٦) الجيد : العنق ، ومقدمه ، وموضع القلادة منه . الأغيد : الناعم . الفرع : الشعر التامّ .

(٧) غرثى الوشاح : خميصة البطن ، دقيقة الخصر (كناية) . نبيلة الأرداف : عظيمة الكفلين . أجيد : طويل حسَن .

(٨) نواكَ : قصدك .

ليتَ الحَمائلَ ، إذْ وَخَدْنَ بدَلّها ،

رُمِيَتْ قوائمُها بسهم مُصْرِدِ [٩]

فلقد نَهَبْنَ رُقادَ عيني بَعدَها

ورمينني بسُهادِها في المَرْقَدِ [١٠]

أ (أُمَيْمُ) هل يشفى بوصلك مغرمٌ

في اليومِ يُلْفَى ميّتاً أو في الغدِ ؟

نَزَحَ البكاءُ دموعَه ، فأمَدَّه

بدم على الخدَّيْنِ جارٍ مُزْبِدِ [١١]

يَهْواكِ مثلَ هوى (ابنِ فضلٍ) ذي العلى

قاضي القُضاةِ ، نَداه للمسترفدِ [١٢]

ومنها :

إيهٍ (أبا يَحيى) الّذي أوصافُه

شرُفَت بمجدٍ ، بالفخارِ مُعَمَّدِ

أنت الّذي بعلومه ، في دهرنا

إنْ أظلمت طُرُقُ المسائلِ ، نهتدي

ومنها :

قد قُمتَ إذْ قَعَد الجميعُ عن النَّدَى ،

وعن الفَخارِ وكسبِه لم تقعُدِ

وسبَقْتَهم لمّا جرَيْتَ إلى العلى ،

وبأيِّ فعلِ فضيلةٍ لم تُحْمَدِ ؟

---

(٩) الحمائل : أراد بها الحمول ، وهي الإبل عليها الهوادج ؛ وإنما الحمائل جمع الحمالة وهي علاقة السيف ونحوه . إذْ : في الأصل « إن » . وَخَدْنَ : أسرعن . سهم مُصْرِد : لم يصب ، يقال : صَرِد السهمُ ، وأصردَ ، إذا أخطأ .

(١٠) السهاد : امتناع النوم .

(١١) النزح : التفريغ ، ونَزَحَ البئر ونحوها : فرّغها حتى قلَّ ماؤها أو نفِد .

(١٢) المسترفد : طالب الرفد ، وهو العطاء . نداه : جوده .

أقسمتُ لو تبغي النّجومَ مُغالِباً
لَقَبَضْتَها ــ لكريم خِيمك ــ باليدِ [١٣]

ومنهــا :

ولأَنتَ في هذا الأنام مكارماً
ــ ياذا المعالي ــ مَنْهَلٌ في فَدْفَدِ [١٤]

ولقد أتانا من قَريضك مُؤنِق
كالنَّوْر بين مُفَضَّضٍ ومُعَسْجَدِ [١٥]

حِكَمٌ ، متى تُنْشَدْ قوافي فضلِها
تحسُنْ بها أَلْحانُ ذاك المُنْشَدِ

ولك الفتاوى في العلوم فَقَاهةً
وخلائقٌ تُنْبِي بطِيب المولِدِ

ما رَبَّتِ « الغَرّاف » مثلك عالماً
فاق الأنامَ بكلّ جَدٍّ أصيَدِ [١٦]

فاعذُرْ صديقَك يا (ابنَ فضلٍ) إنَّه
كلَّتْ عليه خطوبُ دهرٍ مُعْتَدِ [١٧]

---

(١٣) الخِيم : السجية والطبيعة ، و ــ الأصل .
(١٤) الفدفد : الأرض الواسعة المستوية لا شيءَ بها .
(١٥) مؤنق : معجب . النَّوْر : الزهر . معسجد : مُذْهَب .
(١٦) الغَرّاف : تقدم ، أنظر موضعه في « فهرست الأماكن » . الأصيد : كل ذي حَوْل وطَوْل من ذوي السلطان .
(١٧) كلت عليه : حملت عليه ، وفي لسان العرب : كَلَّلَ عليه بالسيف ، ولم يذكر كَلَّ عليه . وعن أبي الهيثم : يقال « إنّ الأسد يهلل ويكلل ، وإن النمر يكلل ولا يهلل » ، قال : والمكلل : الذي يحمل فلا يرجع حتى يقع بقِرنه ، والمهلل : الذي يحمل على قِرنه ثم يُحجم فيرجع .

أبو العباس يحيى بن سعيد الطبيب النصراني البصري(١)

له معرفة بالأدب رائقة ، ونظم صالح ، وشعر جيّد .

وقد عمل ستّين « مَقامةً » على مِنْوال « المَقامات الحَريريّة » ، ورأيتُها معه ، وقد زَوَّقها ، قصَّرَ فيها ، على أنّه مايبلُغ شأْوَ(٢) (ابن الحَريريّ) .

---

(١) أصل يحيى بن سعيد بن ماري البصري النّصراني من « الطّيب » — وقد ذكرتُ الطيب « أنظر موضعها في فهرست الأماكن » — . انتقل أبوه إلى « البصرة » ، وولد ولده هذا بها . وتعلم العربية وعلم الأوائل والطب ، وتعاطى الأدب فكانت له معرفة به صادقة ، ونظم الشعر ومدح الأكابر والأعيان ، وتكسب بالكتابة والطبّ ، وصنّف ستين مقامةً ضاهى بها مقامات الحريري ، وعُني أهل عصره بها ؛ ولكنها لم تبلغ مبلغ مقامات الحريري في الشهرة والانتشار ، ومنها ببغداد نسخة نادرة قديمة .. نسختُ عنها نسخةً وشرحتها إبّانَ الطلب ، ولا تعرف نسخة أخرى منها في خزائن الكتب العامة . وقد وهم بعض الكاتبين في مجلة « المشرق » ، إذْ ذكر أنّ منها نسخة ثانية في مكتبة « فِينّهْ » في « النمسة » ، والحقيقة أن هذه المقامات هي غير مقامات ابن ماري كما بسطته في مقدمة الشرح . وكانت وفاة ابن ماري بالبصرة في شهر رمضان سنة ٥٨٩ هـ عند أكثر مترجميه ، وقال بعضهم :سنة ٥٥٨ هـ . وترجمته في إخبار العلماء بأخبار الحكماء ٢٣٦ ط. مصر ، وتاريخ ابن العبري ٤١٥ ، ومرآة الزمان ٢٤٦/٨ ، والبداية والنهاية ٧/١٣ ، وجاء اسم جده ولقبه فيه محرفين : « غازي النّجْرانيّ » ، ومعجم الأدباء ٤٠/٢٠ واسمه فيه : « يحيى بن يحيى بن سعيد » ، والنجوم الزاهرة في وفيات سنة ٥٥٨ هـ ٣٦٤/٥ ، وشذرات الذهب في سنة ٥٥٨ هـ أيضاً ١٨٥/٤ ، وكشف الظنون ١٧٩١ ، ومقدمة شرحي لمقاماته .

(٢) الشأوُ : الشوط ، والأمد ، والغاية .

كان يتردَّد إلي للتَّطَبُّب ، حيث كنت في « البصرة[3] » ، ومدحني بقصائد .

***

وأنشدني لنفسه في الشَّيب :

نفَرَتْ (هِندُ) من طلائع شيبي ... واعترتها سآمةٌ من وُجُومي[4]

هكذا عادةُ الشَّياطينِ ، ينْفُرْ ... نَ إذا ما بدتْ نُجومُ الرُّجُومِ

***

وأنشدني أيضاً لنفسه ، من قصيدة :

قَسَماً بسُكَّان « العَقيقِ » و « حاجِرِ »
مُذْ غِبْتَ مالاذَ الرُّقادُ بخاطري[5]

وإذا أَلَمَّ ، فما يُلِمُّ بمُقْلَتي
إلا طَساعِيَةً بطَيْفٍ زائرِ

سَلْ صادحاتِ الوُرْقِ عن كَلَفِي بمن
ضَمَّتْ « تِهامةُ » ، فَهْيَ عينُ الخابرِ[6]

وإذا نطَقْتُ فأنت لفظُ مقالتي
وإذا سكَتُّ فأنت سِرُّ الخاطرِ

ما غابَ عن نظر المَشُوقِ ولا نأى
مَنْ ظَلَّ بين جوانحٍ وضمائرِ[7]

---

(3) البصرة : ص ٢٦ . وقد ورد المؤلف « البصرة » في ذي القعدة سنة ٥٥٧هـ نائباً عن الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، كما ذكرت في الدراسة التي صدرت بها الجزء الأول (ص٣٦) .

(4) الأصل « وجوم » ، وياء الإضافة لازمة هاهنا . والوجوم : السكوت على غيظ ، والعبوس ، والإطراق ، والسكوت عن الكلام لشدّة الحزن .

(5) العقيق : ١/٥٦ . حاجر : ١/٢٠٠ .

(6) الورق : الحمام . الكلف بالشيء : حبه والولع به . تهامة : ٢/١٤٣ . الخابر : الذي يعرف الخبر على حقيقته .

(7) الجوانح : الأضلاع القصيرة مما يلي الصدر ، الواحدة جانحة .

أتـرى سـيوفَ (الهِنـد) في أغمادهـم

للحـرب طبـعَ نواظـرٍ ومَحـاجِرِ (٨)

وإذا الوِصـالُ أفـاد مايُنمـي الجَـوى

والوجدَ ، فَهْوَ السّمُّ في يدِ شائرِ (٩)

حقّقتُ مُـذْ وَقَـعَ الفِراقُ سأَنثني

عـن وقـع بَيْنِهِمُ بلُبٍّ طائـرِ (١٠)

ودَّعْتُهـا والصّبرُ يَطْـوي حائنـاً ،

والصّبرُ وافِي العهـدِ في يد ناشـرِ (١١)

وغرامُهـا للبَيْن في يـدِ ناظـمٍ

وعقودُهـا لِلْهَمّ في يـدِ ناثـرِ

★★

ومن جملة شعره ، الّذي أودعـه « المَقاماتِ » ، في حكايـة شيخ وغلام ، ترافَعا إلى القاضي ــ قولُه عن الشّيخ : أنشدني لنفسه :

أيّهـا الحاكـمُ الّذي	فاقَ في الفضل واللُهـا (١٢)
والّذي تسـجُدُ الجِبـا	هُ لِما فيـه مـن نُهَـى
أنـا علّمتُـه العلـو	مَ ، ولقّنتُـه التّدهَـا
وتنـاهيتُ في التّهَـ	ـذّب ، حتّى اذا انتهى ..
.. لـم أزل مُحضِراً لـه	كلّ مـا اختـار واشـتهى

---

(٨) المحاجر : ما أحاط بالعيون ، الواحد محجر .

(٩) الشائر : مستخرج العسل من الخليّة .

(١٠) البين : الفرقة .

(١١) حائناً : الأصل بالخاء المعجمة ، وأرى صوابه ما أثبتُ ، وحان الرجل : لم يهتدِ إلى الرشاد .

(١٢) اللها : العطايا ، جمع لُهوَة بوزن غُرفة .

فَمُنْذِ امتدَّ باعُـــــه سارَ في الأرض وازدهى (١٣)
لا يُراعـي حقـــوقَ مَنْ عِقَدُ آمـالِه وَهَى (١٤)

⁂

وقوله ــ جواب الغلام :

يـا أيُّهـــا القاضـــي الـّـذي فاق الورى عن غُزْرِ فَهْمِ (١٥)
وسَحـــــابُ نائلِـــه علـــى أهل الثّدنا في الجَدْبِ يَهْمي (١٦)
لا تَحْمَـدَنْ عُـوداً يَسُــــ ــرّك ظاهراً من غيرِ عَجْمِ (١٧)
لا تَـرْوِ بَـتَّ خُصومـــةٍ وحكومـةٍ عــن فَرْدِ خَصْمِ
يَرمِـي فيُصْمِـــي مَقْتَلِي ، وإذا رَمَيْتُ يَطِيشُ سهمي (١٨)
مـافُهْتُ قَـطُّ ، ولا أفـو هُ ــ ولوبَغَىيوماً ــ بشَتْمِ (١٩)
لكنّـــه ختَـــمَ الجميـــ ـــلَ ، ومـا أفادَ ، بفَرْطِ ظُلْمِ
رامَ البِعــادَ ، ولـم يَسِرْ في مطلـع الآدابِ نجمـــي (٢٠)
وبقيـت رَجْمــاً للجمــا عـة والعِيافـة أيَّ رَجْمِ (٢١)

---

(١٣) ازدهى : تاه وتعاظم وافتخر .
(١٤) وهى : ضعف واسترخى .
(١٥) غزر الفهم : كثرته .
(١٦) يهمي : يصبّ ماءه .
(١٧) عجم العود : عضّه لتعلم صلابته من رخاوته .
(١٨) أصماه : أصابه فوقع بين يديه ، وأصمى الرَّميَّةَ : أنفذ فيها السهمَ ونحوه . وطاش السهم يطيش عن الهدف ونحوه : مال وانحرف فلم يصبه ، ويقال لمن يَضِلُ ويخطيء الصواب : طاش سهمه .
(١٩) في المقامات المسيحية : « ... ولو يفي شتماً بشتم » .
(٢٠) ولم يَسِرْ : في المقامات : « ولم يَنِرْ » .
(٢١) العيافة : في المقـــامات « القيافة » ، ولا محصـل لها هنـا . والعيافـة : زجر الطير للتفاؤل والتشاؤم . عادة جاهلية محاها الإسلام ، فيما محا مـن خرافات وأباطيل وأوهام .

أشــكو الطَّــوَى ، ومدامعـــي	من شُحّها للشأْن تُدمـــي [٢٢]
وبَقِيــتُ خمســـــاً لا أذو	قُ الزّادَ من خَضْمٍ وقَضْمِ [٢٣]
وجميـــعُ مـا قـد حُزتُـــهُ	بـينَ الـورى من فَرْط حزمـي
فاللـؤلـؤُ المنظــومُ والمنـ	ثورُ مـــن نثري ونظمـــي
فاحكُـمْ • فحكمُـك في البَرا	يــا والقضــايا ، خـيرُ حكـمِ

***

وقوله في أُخـرى [٢٤] :

بُنَيَّ •• على الأرض لاتَثْبُتَنْ	وفُقْ كلَّ منجالَ أرضاً وجابا [٢٥]
وخَلِّ نـديمَك في الاغتـرابِ	عُكَيْكِيزَةً ترتضى والجِرابا
ورُزْ زُمَرَ العلـمِ ، لاتحتقـرْ	مشايِخَهُ في الورى والشَّبابا [٢٦]
وأَرهِفْ لفهمك سـمعَ النُّهَى	وقِفْ لمَراضي البرايـا انتسابا
ولا تَدَعِ النَّصْبَ حتّى تَحُوزَ	بفنّك من كلّ مـالٍ نِصابا [٢٧]
[وَأنّى عثرتَ بعيـب ، فكـن	لبيبـاً إذا مـا رأى العيبَ غابـا
فَذُو الحـزمِ أَنّى رأى زلّـةً	ولم يُمْكِنِ الكفُّ عنها تغابى [٢٨]]

***

---

(٢٢) الطوى : الجوع . الشأن ، من العين : مجرى الدمع .

(٢٣) خمساً : أي خمس ليالٍ . الخضم : الأكل بأقصى الأضراس ، أو بجميع الفم ، أو خاصّ بالشيء الرطب كالقثاء ونحوه . القضم : الأكل بأطراف الأضراس ، أو أكل اليابس .

(٢٤) من المقامة الثانية .

(٢٥) جال في الأرض : طافَ غير مستقرّ بها . جابَها : قطعها سيراً .

(٢٦) رُزْ : جرب واختبر ، وفى المقامات : « زُرْ » .

(٢٧) النَّصْب : الحيلة والخداع (مُحْدَثة) . النِصاب ، بكسر أوله : من المال القدرُ الذي تجب فيه الزكاة إذا بلغه .

(٢٨) من المقامات . الأصل :

« وأنّى عثرت على زلـة ... ولم يمكـن الكف عنها تغابا » .

وقولـــــــه (٢٩) :

إنَّ الشّجاعـةَ صبـرُ ساعـَه° فازجـُرْ عـن القلـب انخـداعـَه°
واقنـَــعْ بمـــا سَنَّى الإلـــهُ ،فخيرُ ما صُحـِبَ القناعـَه°(٣٠)

★★★

وقولـه من أبيـات (٣١) :

/ هـذا زمـانٌ يسـودُ فيــه مــن جـاء بالمكـر والدَّهـــاءِ
ومَنْ أرادَ الصَّحيـــحَ منـــه ينوشـُهُ لَهْذَمُ العَنـــاءِ (٣٢)

★★★

وقولـه في مقامـة أخـرى (٣٣) :

بِحِمـى « الفَيْحـاء » قَومـي وعَـدِيـدِي وَأُناســـي (٣٤)
وبهـــا مَرْبَـعُ أفــرا حـي وَأطرابـي وكاسـي
لسـتُ ، ماعِشـتُ ، لعيشـي في مَغانيهـــا بناســـي (٣٥)
كيـــف لا وَهْـــيَ مَقَرّي وبهـا مسـقَطُ راسـي (٣٦)
قادَنـي للضَّيْـم مِقـــدا رٌ غـدا حِلْفَ شِماسـي (٣٧)

---

(٢٩) من المقامة الثانية أيضاً .
(٣٠) سَنَّى : سهَّلَ ويَسَّرَ .
(٣١) من المقامة الثانية .
(٣٢) ينوشه : يطلبه ، ويتناوله ، ويأخذه . اللهذم : كل شيء قاطع من سيف أو سِنان أو ناب . العناء : التعب .
(٣٣) من المقامة الثلاثين .
(٣٤) الفيحاء : هي البصرة .
(٣٥) مغانيها : منازلها التي غني بها أهلها ، أي أقاموا فيها .
(٣٦) البيت من المقامات . الأصل :
كيف لا ازهى : مقرّي ، وبــه مســقط راسـي
(٣٧) المقدار : القضاء والحكم . حلف : من المقامات ، الأصل « خلف » . الشِماس : المعاندة والجموح .

وَالآنَ الدّهـرُ بالغُـرْ بَـةِ مـن شـدّةٍ باسـي [38]
كـم ختَلَتْ الظَّبْيَ والظّبْـ ـيةَ في ظِلّ الكِنـاسِ [39]
[وأرى الأيّامَ تجـري بـينَ لِـينٍ وشِـراسِ] [40]
إنّمـا تجـري المَقـاديـ ـرُ علـى غـيرِ قيـاسِ

***

وقولـه في أُخـرى [41] :

كـن حـازماً في الدّهـر ، لا ترْكَنْ إلـى أحـدٍ للينِهْ
فالليـثُ يجتـابُ الفَـلا سَغَبَاً ، ويكمُنُ في عَرينِهْ [42]
مَن يحفَظُ اليـومَ الـودا دَ ؟ ومَنْ يَحِنُّ إلى قَرينِهْ ؟
أو مَنْ يفكّـرُ في المَعـا دِ نُهـىً ؟ ويخطِرُ في يقينِهْ ؟
[وأخـو النّدَى يشكو الظّما أنّى وَرَدْتَ على مَعينِهْ] [43]
زَمَـنٌ تَـذِلُّ أسـودُهُ لِضباعـه وضِعـافِ عينِهْ [44]

---

(38) باسي : بأسي ، حذفت همزته . الأصل « ساسي » ، المقامات « تاسي » .
(39) خَتَلْت : خدعت ، يقال : ختل الذئبُ الصيدَ ، إذا تخفى له . الكِناس ، بالكسر : بيت الظبي .
(40) الزيادة من المقامات .
(41) المقامة الخامسة .
(42) من المقامات ، الأصل مكسور الوزن :
« فالليث يجتاب الفلاة ويكمن في عرينه »
يجتاب : يقطع . الفلا : جمع فلاة . السغَب : الجوع . عرين الأسد : مأواه .
(43) الزيادة من المقامات . الظما : الظمأ ، حذف همزته للضرورة ، وهو العطش . المعين : الماء الجاري على ظاهر الأرض .
(44) من المقامات . الأصل محرف :
« أو من تذل أسوده لِضعافه وضعاف عينه »

الأمير حسام الدَّولة
أبو الغيث محمّد بن المغيث بن حفص الحَنَفيّ[1]

من أمراء (ربيعة[2]) بـ « البصرة[3] » .

أَبا لغيثِ الماطر ، تشبيهُ (أبي الغيث) في غزارة الخاطر ؟ أم بالليث الخادر[4] ، تمثيلُه في بَسالته القاسرة للقَساوِر[5] ؟

كان من أمراء (العرب) والعربيّة ، شاعراً مُجيداً مُفْلِقاً . بَذَّ أهلَ مَدَرَتِه[6] في نظمه ونثره ، وجَزالة شعره ، ورقّة قوافيه ، ودِقّة معانيه .

★★★

أنشدني ولده (بركة) ، وهو شابٌّ فاضل كثير الأدب غزير الفضل ، بـ « البصرة » ، في شهر ربيع الأوّل سنةَ ثمان وخمسين وخمس مئة ، وكتب لي بخطّه هذه الكلمةَ من شعر والده ، من غَزَلِ قصيدةٍ طويلة :

---

(١) أغلب الظن أن هذه النسبة إلى بني حنيفة ، حيّ من بكر بن وائل ، من العدنانية ، وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل . كانت منازلهم « اليمامة » ، ومنهم خرج « مسيلمة الكذّاب » الذي ادعى النبوة ، وقتل في حروب الردّة .

(٢) ربيعة : بطون عديدة من العدنانية ومن القحطانية ، سميت ربيعة . وهؤلاء بطن من بكر بن وائل أيضاً ، وهم بنو ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل .

(٣) البصرة : ص ٢٦ .

(٤) الخادر : الملازم خدره ، وهو عَرِينه .

(٥) القساور : الأسود .

(٦) بَذَّ : فاق ، وسبق . المَدَرَة : القرية المبنية بالطين واللبِن .

أرى الغانيـــاتِ نكِرْنَ النّكيــرا

وأعرَضْنَ عن مُخْلِسِ الرّأسِ زُورا[7]

وعــاصَيْنَ شيبي، وكنتُ المُطــا

عَ أيّامَ كــان شــبابي أمــيرا

/ وقالت (سُلَيْمى) : أتــاكَ الوَقارُ

ومــا يسنَــحُ الــوُدّ إلا غَريــرا[8]

بمــا ـ يا (سُلَيْمى) ـ إذا ما مَرَرْتِ

بتَكْتِ العرا، وهتَكْتِ السُّرورا[9] ؟

ونــازعــتِ، لا تــرقبِــينَ الرّقيــ

بَ نحْوي، ولا ترْهَبِينَ الغَيُورا[10]

لقد جُـرْتِ في هِجرتــي، والحبيــ

ـبُ لا يُكْمِلُ الظّرْفَ حتّى يجـورا

أتَنْسَيْنَ أيّامَنــا بـ «السّديــرِ» ؟

سقى اللهُ بالمُعْصِرات «السّديرا»[11]

وأنــتِ ترَيْنَ الزّمــانَ الطــويلَ

ـ إذا فُزْتِ باللهــو منّي ـ قصــيرا

ومــا حــالَ إلا ســـوادُ العِـــذارِ

ولا زادنـــي الشّيــبُ إلا غــرورا[12]

---

(7) أخلس شعره، فهو مخلِس : خالط سوادَه البياض .

(8) غرير : حذِر .

(9) بتكتِ : قطعتِ .

(10) الغيور : الزوج، أو من له الولاية عليها .

(11) المعصرات : السحائب التي تعتصرها الرياح بالمطر . السدير : نهر بالحيرة، ويقال : قصر قريب من «الخَوَرْنَق» بالحيرة للنعمان الأكبر مـن ملـوك «الحيرة» .

(12) حال : تغيّرَ . العِذار : جانب اللحية .

وعنـدي مـن الجهـــل ، لـو تعلَميـ
ـنَ ، مـا يخلَعُ العقـلَ ، إلا يســيرا
أرى أقـربَ الصَّحْـبِ منّي الغُـواةَ
وأغلـى الشَّـرابِ علـيَّ العصــيرا
وَأوْلـى المَجالســِ لـي َأنْ ُأرَى
لمُطْرِبـةٍ ـ بـينَ دَنَّيْنِ ـ زِيرا (١٣)
يُرَنّحِهـُـا الـدَّلُ سُكـراً علـيَّ
فأَنشَقُ مـن عارِضَيْهـا عَبِـيرا (١٤)
وَأرشُفُ مـن رِيقهـا بـاردِاً
بِفِيَّ ، وفي صَدْعِ قلبـي سـعيرا (١٥)
وقالـت (سُلَيْمى) لِأَترابِهـا
تـرى مـوردَ اللهـو منه نَمـيرا (١٦) :
يخـادِعْنَ شـيخاً ، متى سُمْنَهُ الـ
ـتَّصَابيَ َأرْخَى لهـنَّ الجَرِيرا (١٧)
يُعانـي وراءَ العيـونِ العيـونَ
ويُجْشِمُ دُرَّ الثُّغـورِ الثُّغـورا (١٨)

---

(١٣) الدنّ : وعاء ضخم للخمر ونحوها ، يقال له في العراق « ألخُنْب » بضم أوله. الزير : الذي يكثر زيارة النساء ويحب مجالستهـنّ ومحادثتهنّ .

(١٤) العارض : صفحة الخدّ .

(١٥) أرشف : أمصّ . الصدع : الشقّ .

(١٦) الأتراب : المتماثلات في السنّ . النمير ، من الماء : الطيّب الناجع في الريّ .

(١٧) سمنه التصابي : كلفنه الشوق وألزمنه إياه ، والتصابي : تكلّف الصِّبا . الجرير : الحبل يقاد به . الأصل « الحريرا » بالحاء المهملة .

(١٨) العيون « الثانية » : الجواسيس والرقباء . يجشم الشيء : يتكلفه على مشقة ، ويجشمه الأمر إجشاماً : يكلفه إياه . والثغور « الثانية » : المواضع التي يخاف هجوم العدوّ منها .

طلَعْنَ شموساً ، فرُمْنَ الغروبَ
حِذارَ العُلى ، وسَبَلْنَ الشُّعورا [19]

ومِسْنَ غصوناً ، أحالَ النَّعيـ
ـمُ أوراقَهنَّ لعيني حريرا [20]

يُفدّينَ زهراءَ ، مثلَ الغزا
لِ ، يأبى من الإنْس إلا نُفورا

أراها ، فيحدُثُ لي وجهُها
على القلب ناراً ، وفي الطَّرْف نُورا

خَليليَّ ، هل يُكْتَرى لي كَرىً ؟
لَعَلَّ خَيالاتِها أن تزورا [21]

لَعلَّ المنامَ يُداوي الغرامَ
بوصل الحبيبِ ولو كان زُورا

ومن مدحها :

لك السَّيفُ والقلمُ الأَعْلَيا
نِ ، تَرُبُّ بهذا وذاك الأُمورا [22]

فذا إن برى لم يَفِلْ شَرُّه
وذا إن جرى قالَ دُرّاً نَثيرا [23]

يفُضُّ الكتيبةَ منك الكتابُ
كأنَّكَ بالرُّعبِ تُنشي السُّطورا

⁂

---

(19) سبلن : يريد « أسبلن » ، أي : أرسلن وأرْخَيْنَ ، ولا يعرف فيه الثلاثيّ .

(20) مِسْنَ : تبخترن . أحال الشيء : حوّله من حال إلى حال . الأصل بالخاء المعجمة .

(21) يكترى : يستأجر . الكرى : النوم .

(22) تَرُبّ : تصلح .

(23) برى : نحت ، وبرى : عرَضَ . لم يَفِلْ : لم يضعف ، وأكثر ما يستعمل « فالَ » في الرأي ونحوه .

وأهدى إليَّ ولده كُرّاسة بخطّ والده من شعره ، ورواه لي ، وفيها : له ،
وأنشدني أيضاً (عليّ العَبْدِيّ [٢٤]) عنه :

سقانيَ برداً ، صدَّعَ الثَّغْرَ بردُه
وأودعَ قلبي حينَ صافحه جمرا

فبِتُّ : أرى عمري الّذي فاتَ ليلةً ،
وليلةَ وَصْلي في زيارته عُمرا

فلو مات سكراناً من الرِّيق عاشقٌ
لَمُتُّ ، وقد أسرفتُ من ريقه سكرا

فيا ليلُ ، طُلْ لي ، قد ظفِرتُ بمُنْيَتي •
ويا صبحُ ، لا تبعَثْ إلى ليلتي فجرا

***

وأنشداني من قصيدة طويلة ، وكتبها بخطّه :

جِدْ ، ولُمْنِي ياعاذلي ، مثلَ وَجْدي
أو تَرفَّقْ ، فليس عَذْلٌ بمُجْدِ [٢٥]

لا تَكِدْ لي ، فالعينُ عيني إذا أَسْـ
ـخَنْتُها بالبكاء ، والكِبْدُ كِبْدي

لم يضمَّنْ قلبي ، وقد مزج الشو
قُ دموعي ، في رَبْع (سُعْدَى) بسَعْدِ

أَسْبِلِ الدمْعَ مَسْقَطَ العِقْدِ بالسِّقـ
ـطِ ، وأبْرِدْه في مَجَرِّ البُرْدِ [٢٦]

---

(٢٤) علي العبدي : (٦٨٣) .

(٢٥) جِدْ : أمر ، من : وَجَدَ به ، يَجِد ، وَجْداً : إذا أحبه . مجدٍ : نافع .

(٢٦) أسبل الدمع : أرسله . العِقد : القلادة ، يقول : ساقط دموعك كسقوط حبات القلادة اذا انقطع سلكها بالسِقط ، وهو منقطع الرمل وما رَقَّ منه .

خَلّ لومي إنْ كنت خِلّي ، وَأنجِدْ

ني على نحب كلّ رَبْعٍ بِـ «نَجْدِ»[٢٧]

هـذه دارُهـا . فأيـن الظّبـاءُ الـ

إنْسُ فيها ؟ ألْوَى بها الدّهرُ بعدي[٢٨]

قد دهاني من بينِ (سُعْدَى) فهل أنتَ

ـتَ مُعِيني ؟ ما هوّنَ الهجرَ عندي

أيُّ شيءٍ في الحبّ أفتَكُ للمَعْـ

شُوق بالصَّبّ من نَوىً بعدَ صَدّ[٢٩] ؟

***

وبخطّه أيضاً ، أنشدانيه :

أتُراكـم استوحشتُمُ لَمِفـارقٍ

أمسى لِوَشْكِ فراقِكم مستوحشا[٣٠]

ضَمِنَ الهوى قلبـاً ، وفَتّ من الجَوى

كَبِداً ، وحرّقَ منلَظَى شوقٍ حَشا[٣١]

فلَوَ انّ مـا يَلْقَى مـن البُرَحـاء في

حَجَرٍ ،صَغَا ،أو مُقْعَدٍ زَمِنٍ ،مشى[٣٢]

***

وأنشداني لـه أيضـاً ، وكتبته من خطّه ، من قصيـدة في مـدح الأمـير

---

(٢٧) الخِلّ : الصديق المختص . أنجدني : أعني وانصرني . نحب : مهمل النقط في الأصل ، وهو الإعلان بالبكاء . نجد : ١١٨/١ .

(٢٨) ألوى بها الدهر : أهلكها .

(٢٩) النوى : البعد .

(٣٠) وشك الفراق : قربه .

(٣١) ضَمِنَه : احتواه .

(٣٢) البُرَحاء : الشِدة . صغا : مالَ . زمِن : مريض دام مرضه زماناً طويلاً ، وضعيف بكبر سنّ أو مطاولة علّة .

(أبـي سِنان ، محمَّـد ، بن فضـلِالله ، بن عبـدالله ، بـن علـيّ) صاحـب « البَحْرَيْن »[٣٣] :

قِفا تُسْعِدا ، فيرَبْع (هند) ، على الهوى
حزيناً عليـه ، لـم يَلِمَّ بـه عهـدُ

ألا حَبَّذا تلـك الرُّبـا بـِ « مُحَجّرِ »
وذاكالكَثيبُ الفَرْدُ والأجْرَعُالفَرْدُ[٣٤]

وياحَبَّـذا جَرّْيِ علـى الأرض مِئْزَراً
تَضَوَّعَ منأهدابه الشّيحُ والرَّنْدُ[٣٥]

ولمّـا أمَـرَّ الحـيُّ عنّـيَ أمـرَهُ ،
وشَطَّ بـ(هندٍ) أنْ أُراوِدَها البُعدُ[٣٦] ،

ووَلَّوْا وما أسْدَوْا يداً عندَ عاشـقٍ ،
ولا شَدَّ في شـرع الهـوى لهمُ عَقْدُ ،

وقد بقِيت في نفس (يعقوبَ) حاجـةٌ ،
ولميَقْضِ (زَيْدٌ) منهمُ وَطَراً بعدُ[٣٧] ،

---

(٣٣) البحرين : (ص ٦٨٤) .

(٣٤) محجر : اسم موضع ، تقدم في ٢٨/٢ . الأجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(٣٥) الشيح : نبات سهْليّ طيب الرائحة قوينها ، ترعاه الماشية . الرند : شجر طيب الرائحة .

(٣٦) شطَّ : بعد . أراودها : أخادعها .

(٣٧) يعقوب عليه السلام : والد يوسف الصديق عليه السلام ، وحاجته في نفسه هي ما أضمره في نفسه بوصية أولاده أن يدخلوا « مصرَ » من أبواب متفرقة من الاحتياط لسلامة « بنيامين » والعودة به ، في خبر طويل في التفاسير وفي كتاب « قصص الأنبياء » لعبدالوهاب النجار ، وإلى هذا جاءت الإشـارة في سورة يوسف : (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفوس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علـمناه . ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون) . وزيد : هو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، اختطف في الجاهلية صغيراً ، واشترته خديجة بنت خويلد ،

ـ ظَنَنْتُ بقلبي سلوةً ، فإذا الهوى

يَزيدُ ، وحامي شوقِها منه يحتَدُّ

/ فلا غَرْوَ أنْ خانت وفيّاً خريدةٌ

ولا عجَبٌ أنْ لا يَصِحَّ لها وعدُ [٣٨]

وفاءُ الغَواني ، للشَّباب ، فإنْ بدا

لهنَّ مَشيبٌ منك ، أعرضنَ إذْ يبدو [٣٩]

ترى البِيضُ بِيضَ الشَّعْرِ في الرّأس وحشةً

ويَقْرُبْنَ منه البِيضُ إذْ هو مُسْوَدُّ [٤٠]

فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم حين تزوّجها فتبنّاه النبي ـ قبل الإسلام ـ ، ثم أعتقه من بعد وزوجه زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبدالمطلب ، واستمرّ الناس يسمونه « زيد بن محمد » حتى نزلت آيةُ « ادعوهم لآبائهم » التي حرمت أن ينسب الدعي إلى متبنيه . وهو من أقدم الصحابة إسلاماً . وكان النبي يحبه ويقدّمه ، ويؤمره على السرايا ، واستشهد في غزوة « مؤتة » ، وهو أمير على السرية . وترجمته في الإصابة ، والاستيعاب ، وأسد الغابة ، والروض الأنف ١/١٦٤ ، وصفوة الصفوة ١/١٤٧ ، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٤/٤٥٩ ، وغيرها .

والشاعر يلمح إلى قصة زواج زيد من زينب وطلاقه لها ، ثم تزوج النبي منها بعد إبطال التبنّي وأحكامه جميعاً ونزول آية الأحزاب (٣٧) في ذلك . وكان التبنّي مذهباً جاهلياً تدين به العرب ، فتجري على المتبنَّى وله أحكامَ الابن الحقيقي حتى في الميراث وحرمة النسب ، فقضى الحكم الجديد في الإسلام أن ينال كل ذي حق حقه ، فلا ينال حق الابن إلا من يكون ابناً على الحقيقة أما المتبنّي ـ باعتبار ما كان يسمى به ـ فلم يبق له إلا حق المولى والأخ في الدين . وقد تزوّج النبي صلى الله عليه وسلم زينب ، ليبين بفعله إبطال هذا التبنّي وأحكامه جميعاً . وفي مجلة المنار م٣ ج٢٧ وج٢٩ بحثان في المسألة للأستاذ الإمام محمد عبده رحمه الله ، فنّد فيهما مزاعم الجهلة وأعداء الإسلام في قصة هذا الزواج ودوافعه .

(٣٨) الخريدة : المرأة الحييّة ، والبكر لم تُمَسّ .

(٣٩) الغواني : النساء الحسان اللائي يغنين بجمالهن عن الزينة .

(٤٠) يقربن منه البيض : تقرب منه البيض ، أتى به على لغةِ : **«أكلوني البراغيث»**.

فيــا عَجَبا ! يَنْفُـرِنَ عن ذي قرابــةٍ
شــبيهٍ ، ويُدنيهِنَّ مــن وصلهــا صَدُّ

★★★

ومــن مديحـــــــه :

أَمِـيلا صُدورَ العِيسِ نحــوَ (محمَّدٍ)
فثَمَّ الجَنابُ الرَّحْبُ والكَرَمُ العِدُّ[41]
أميلا ، فمن بحــر الأمــير (محمَّدِ بْــ
ـنِ فضلِ بْنِ عبدالله)يُستعذَبُ الوِردُ
ونِعْمَ مُناخُ الرَّكْبِ بــابُ (محمَّدٍ)
إذا ضَنَّتِ الأَنْواءُ وامتنعَ الرِّفدُ [42]
فمــا بعــدَ أن تُلقــي إليــه رِحالَهـــا
يَمَسُّ ــ ولا رُكْبانَها ــ أبــداً جَهْدُ
هُمامٌ ، إليه يُنْسَبُ السَّرْوُ والنَّدَى
فيلقاهما في عرضــه الشُّكرُ والحمدُ [43]
لــه عنــدَ تقطيبِ الوجــوهِ طَلاقــةٌ
إلى الرّاغبِ الرّاجي،ومَكْرُمَةٌ شُكْدُ[44]

★★★

(٤١) العِيس : الكرام من الإبل ، والتي لونها أبيض تخالطه شقرة . الكرم العِدّ : القــديم .

(٤٢) ضنت الأنواء : بخلت الأمطار بخلاً شديداً . الرِفد : العطاء .

(٤٣) همام : الأصل « ضمام » ، وهو تحريف . السَّرْوُ : الشرف . النـــدى : الجــود .

(٤٤) الشكد : العطاء بلا جزاء ، فإن كان جزاءً فهو الشُكم .

وله ، وَأنْشَدَنيها ، وكتبتها من خطّه . فمنها ، في وصف الفَرَس :

يعدو به طِرْفٌ أَقَبُّ ، كأنَّه
وَعِلٌ تَوَقَّلَ في مَزَلِّ صعودِهِ (٤٥)

متمطِّرٌ ، كالسِّيدِ أصبحَ طاوياً
فارتادَ يَعْسِلُ مطمعاً في بِيدِهِ (٤٦)

وبعده :

إن جرَّدَ الهنديَّ يومَ كريهةٍ
فالموتُ يحسُدُه على تجريدِهِ (٤٧)

أو جَرَّ خَطِّيّاً ، كأنَّ سِنانَهُ
رَجْمٌ ، شَرِي فهوَى على مِرِّيدِهِ (٤٨)

مشروعةً في قلبِ ثُغرةِ بُهْمَةٍ
يومَ الوَغَى ، أو حشي حبلِ وَريدِهِ (٤٩)

---

(٤٥) الطِرف : الكريم من الخيل . الأقب : الدقيق الخصر ، الضامر البطن . الوعل : تيس الجبل . توقَّلَ في الجبل : صعَدَ فيه . المزلّ : موضع الزلل .

(٤٦) متمطّر : جاءٍ وذاهبٌ بسرعة . السِيد : الذئب . الطاوي : الجائع . يعسل : يعدو ويهتزّ في عَدْوه . البِيد : الصحارى .

(٤٧) يوم الكريهة : يوم الحرب والقتال .

(٤٨) الخطّي : الرمح ، نسبة الى الخط موضع بالبحرين . سنانه : نصله ، أي حديدته . الرجم : ما يرجم به من حجارة ونحوها . شَرِيَ : لَجَّ وبالغ ، يقال : شرِيَ في غضبه ، وشريَ الشرّ بينهم : عظم وتفاقم . المِرّيد ، كسكّير : الشديد العتوّ ، وهو الاستكبار ومجاوزة الحدّ .

(٤٩) مشروعة : يريد « مُشْرَعة » ، أي مسدَّدة ، يقال : أشرع نحوه الرمحَ ، ولا يقال شرعه . البُهمة : الشجاع يستبهم على قرنه وجه غلبته . الوغى : الحرب . حشي : أحسبه يريد « حشو » . الوريد : مفرد الوريدين ، وهما عرقان تحت الوَدَجَيْن ، والوَدَجان : عرقان غليظان عن يمين ثغرة النحر ويسارها . وحبل الوريد : عرق تقول العرب إنه من الوَتين .

وفيهـــــا :

وابْيَضَّ وجُهـكَ في زمـان ، أعـربت
بـين الأَشـائمِ بِيضُـه في سُوده

وفيهـــــا :

رَحْبُ الفِناءِ ، تَرى الضُّيوفَ ببابـه
حِزَقـاً ، كأَسْرابِ القَطا لوُروده [٥٠]
يَلْقى العُفاةَ بفاضـلٍ مـن نَيلـه
قبـلَ السُّؤالِ ، وعاجلٍ من جوده [٥١]
وتـرى بـه النُّوّابُ عنـدَ لِقائـه
مَرْأَى هِلالِ الفِطـرِ ليلـةَ عيـده

⁂

ولـــه :

الكَيْسُ لا يَجْلُبُ رزقاً ؛ ولا	يمنَعُ منـه قلَّـةُ الحِيلَهْ [٥٢]
واللهُ ، جَـلَّ اللهُ في ملكـه ،	يَقْسِمُ للـذَّرَّة والفيلَـهْ
فاقنَعْ ، ولا تَجْشَعْ ، فما قدرةٌ	تَزِيـدُ أو تنقُصُ في كيلَـهْ

⁂

وكتبت من خطّه الّذي أهـداه لـي ولده ، ورواه :

أُنشِدت بيت (العبّاس بن الأَحنف [٥٣]) :

---

(٥٠) رحب الفِناء : كناية عـن عِظَم الشأن ، وفِناء الدار : ساحتها . الحِـزَق : الجماعات ، وهي في الأصل مصحفة بالراء .

(٥١) العُفاة : طلاب المعروف ، الواحد عافٍ .

(٥٢) الكَيْس : العقل ، والجود ، والظرف .

(٥٣) شاعر غزل مشهور ، من بني حنيفة في « اليمامة » بنجد . وكـان أهلـه فى البصرة ، وبهامات أبوه ، وقيل : انتقل أهله من البصرة إلى خراسان ، ونشأ

لها روحي الغَداةَ ، وروحُها لـي فنحن كذاك في جسدين روحُ (٥٤)

/ فقلـــت :

فـلا بُعــدٌ يُغيـِّرُنـا لِوُدّ ولا سِـرٌ لنـا أبـداً يبــوحُ
نـروحُ كمـا اغتدينا في صفـاء ونغــدو في الصَّفاء كما نـروحُ

⁂

ولـه ، من الخمريّات ، نقلته من خطّه أيضاً :

عوفيـت مـن حُرَقـي ومـن أشـجاني
ورجَعْـت عن عشـقي الـى سُلْوانـي
وأطَعْتُ فيـك عَواذِلـي ، وتملّكت
أيـدي الوُشـاةِ الْعائبيكِ عِنانـي
إن كنـتُ خُنْتُكِ في المغيـب بلحظـة
مـن ناظـري ، أو لفظـة بلسـاني
قَسَمـاً أبَرُّ بـه إليـكِ ، وإن يكـن
ريـبٌ حلفـتُ لكـم يمينـاً ثـانِ (٥٥)

هو ببغداد ، وكان منزله بباب الشام ، وتوفي بها وقيل بالبصرة في سنة ١٩٢هـ ، وسنّه أقل من ستين سنةً. قصر شعره كله على الغزل والتشبيب، فلم يمدح ولم يهج ، قال فيه البحتريّ : « أغزل الناس » ، وقال ابن خلكان : « شعره كله جيد » . وديوانه طبع في استنبول ، وفي بغداد بتحقيق السيد عبدالمجيد الملا ، وفي القاهرة بتحقيق الشاعرة البغدادية السيدة د. عاتكة وهبي الخزرجي ، ١٩٧٣ هـ - ١٩٥٤ م » . وترجمته في : الشعر والشعراء ٣٣٥ ، وتاريخ بغداد ١٢٧/١٢ ، والأغاني ٣٥٢/٨ ط . دار الكتب ، ووفيات الأعيان ٢٤٥/١ ، والبداية والنهاية ٢٠٩/١٠ ، والنجوم الزاهرة ١٢٧/٢ ، ومعاهد التنصيص ٥٤/١ ، ومعجم الأدباء ٤٠/١٢ .

(٥٤) صدر البيت في ديوانه (٧٢ ط . القاهرة) : « لها قلبي الغداة وقلبها لي » . وهو من قصيدة ذات ١٤ بيتاً .

(٥٥) ثانِ : حقه النصب والتأنيث ، لأن موصوفه ، وهو اليمين بمعنى القسم ، مؤنث ، تابع .

يا (هندُ) لا حمَلَتْ ثلاثُ أناملي

كأساً ، وأرعشتِ القِداحُ بَناني [٥٦]

وبحلت في حدر القِيانِ ، وصاحَ بي الـ

ـنَّدْمانُ : يابَرَماً على النَّدْمانِ [٥٧]

إن كان سِرُّكِ ذاعَ مُذْ أوْدَعْتُه

قلبي ، وبُحْتُ به إلى إنسانِ

أخفيه عن فِكَرِ الضَّمير ، فتعتلي

من دُونِه محجوبةً بصِيانِ [٥٨]

ويَحِلُّ حيثُ يُرَى السُّرورُ مُوَلِّياً

عنه ، ومطَّلِعاً على الأضغانِ [٥٩]

وحلاوةُ النِّعَم الجِسامِ ، وضَجَّةُ الـ

ـنّاياتِ تبهَرُ ضجَّةَ العيدانِ [٦٠]

وجلالةُ الخمّارِ يخرُجُ رائعاً

في مَسْحَةٍ من ظلمة الدُّكّانِ [٦١]

---

(٥٦) الأنامل : جمع أنملة ، وهي عقدة الإصبع أو سلاماها ، و ـ المفصل الأعلى من الإصبع ، الذي فيه الظفر . البنان : أطراف الأصابع .

(٥٧) بحلت : كذا في الأصل ، ولعلها « نحلت » . حدر : كذا في الأصل أيضاً ، ولعلّها « خِدر » بالخاء المعجمة مكسورةً ، وهو ستر يمدّ للمرأة في ناحية البيت . القيان : جمع القَيْنَة ، وهي الأَمَة ، وغلبت على المغنية . النَّدْمان : النديم ، وهو المجالس على الشراب ، المسامر ؛ وقد يكون الندمان جمعاً . البرم : الثقيل الذي لا خير عنده .

(٥٨) الصِيان : ما يصان به أو فيه الكتب والملابس ونحوها .

(٥٩) الأضغان : الأحقاد .

(٦٠) النايات : جمع الناي ، من الملاهي ، أعجمي معرب . وقد تكلمت به العرب ، وورد في شعر أعشى قيس وجرير والأخطل ، وكثر استعماله في أشعار المحدثين .

(٦١) مسحة : يقال « عليه أوبه مسحة من كذا » : أي شيء منه . وأراه « مِسْحِهِ » وهو الكساء من شعر .

وبِطانُه حولَ الدِّنانِ ، لِتتَّقي
من سَوْرةِ الصَّهباءِ بالأَقْرانِ [٦٢]

وبروزُها مثلَ الشُّعاعِ ، تَميسُ في
حُلَلٍ من الياقوتِ والمَرْجانِ [٦٣]

صفراء ، مامُزِجتْ • فإنْ باشرتَها
صِرفاً ، أتتك شقائقُ النُّعْمانِ [٦٤]

تَهْوَى النِّكاحَ ، وتختشي من بأسه
فتَظَلُّ تَرْعَدُ رِعْدةَ السَّكرانِ

فإذا أراقَ الفحلُ فيها ماءَه
جعَلَتْ تُكِبُّ على لسانِ الزّاني

مبسوطةُ السُّلطانِ ، إلا أنَّها
تهفو ، فتجهَلُ رُتبةَ السُّلطانِ

بَيْنا لها المُلكُ الّذي مازال في
(كِسْرَى قُباذَ) ولا (أَنُو شِرْوان)[٦٥]

ولها الشَّجاعةُ ، لا (ابنُ كُلثومٍ) يُسا
ميها ، ولا (شَهْلٌ) فتى (زِمّانِ) [٦٦]

---

(٦٢) البِطان : حزام يشدّ على البطن . سورة الصهباء : سطوة الخمر . الأقران: الحِبال . وهي في الاصل « بالقرآن » ، وليس له موضع ها هنا ، والاقران تلائم البِطان في صدر البيت .

(٦٣) تميس : تتبختر . الحلل : الثياب الجيدة الجديدة .

(٦٤) الصرف : الخالصة التي لم تمزج بالماء . شقائق النعمان : الشُّقّارَى ، وهو نبات أحمر الزهر مبقع بنُقَط سود ، وله أنواع وضروب ، بعضها يزرع ، وبعضها بريّ ينبت في الربيع .

(٦٥) بينا : بينما ، ظرف زمان بمعنى المفاجأة . كسرى قباذ ، وأنوشروان : ملكان من ملوك الفرس قبل الإسلام .

(٦٦) ابن كلثوم : هو عمرو بن كلثوم بن عتّاب ، شاعر جاهلي مشهور ، من أصحاب المعلقات وفارس من الفتّاك الشجعان ، ساد قومه « تَغلِبَ » وهو فتى ، وعُمّر طويلاً ، وقتل الملك عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة أنفةً وغضباً

حتّى تَتيهَ ، ولا تزالُ بتيهها
تفضي مراتبُها إلى النُّقصانِ

وترومُها الخُلَعاء : من متطايب
فَكِهٍ ، ومن متمسخرٍ صَفْعانِ [٦٧]

وتَزيدُ في حدّ الخَلاعة ، أو تُرى
في رتبة الصِّبْيان والنِّسوانِ

/ وبحِلْمها وبجهلها قَسَماً أرى
عندي له فضلاً على الأَيْمانِ [٦٨]

ماحَلَّ قلبي غيرُ حبِّكِ فاعْلَمي
يا (هندُ) عِلماً واضحَ البرهانِ

ولَنَظْرَةٌ منّي إليكِ - على الّذي
ألْقاه من صدٍّ ومن هِجرانِ -

أشهى إليَّ من الشّفاء إلى أخي
مرضٍ ، ومن ماء إلى عطشانِ

⁂

وله أيضاً بخطّه :

لقد ضَمَّ قلبيَ شوقٌ إليْـ
ـكِ ، لو ضَمَّهُ حجرٌ لانْفَرَقْ [٦٩]

لأمه ، ومات في الجزيرة الفراتية . وأخباره في الشعر والشعراء ٦٦ ، والأغاني ٥٢/١١ ط . دار الكتب ، وخزانة الأدب للبغدادي ٥١٩/١ ، والمحبر ٢٠٢ وسمط اللآلي ٦٣٥ وجمهرة أشعار العرب ٣١ و٧٤ والمرزباني ٢٠٢ . شهل : هو الفِنْدُ الزمّاني شهل بن شيبان بن ربيعة بن زِمّان الحنفيّ من بكر بن وائل ، شاعر جاهليّ من أهل اليمامة بنجد . كان سيّد بكر وقائدها ، شهد حرب بكر وتغلب وقد ناهز المئة ، ومات حوالي سنة سبعين قبل الهجرة .

(٦٧) متمسخر : ساخر هازىء ، (عامية) . ورجل صفعان : تصفع قفاه .

(٦٨) وبحلمها : الأصل « و بحملها » .

(٦٩) شوق : كذا بالرفع فاعل « ضَمَّ » و « قلبي » مفعول به ، والظاهر العكس .

ولـو مـازج المـاءَ في الزَّمْهَرِيـ
ـرِ ـ من حرّه ـ لالْتَظَى واحترق°[٧٠]

⁂

ولـه بخطّه أيضـاً :

قـالا : نـراك ولـم تَغِبْ عـن داره
يومـينِ ، قـد أوهَى قُواكَ فِراقُـهُ •
قلت : اعذُرا في الوَجْد ، دُفْتُ لِبَيْنِهِ
كأسـاً يُفَتّ مـع المحبّ مَذاقُهُ [٧١]
فارقتُـه وتـركتُ قلبـي عنـده
ياصـاحبَيَّ ، فكيـفَ لا أشـتاقُـهُ ؟

⁂

وله من مدح قصيدة ، من خطّه نقلته :

تغـايرتْ فيـك للعليـاء ، وائْتلفـتْ
ضرائـرٌ ، وتلاقـت فيـه أضـدادُ
حـامٍ مُبيـحٌ ، مُفيدٌ مُتلِفٌ ، مَقِرٌ
حُلْوٌ ،عَفُوٌ سريعُ الحَلِّ ،سَدّادُ[٧٢]

⁂

وبخطّه من الخمريّات له أيضاً ، من قصيدة طويلة :

ماشـاقني حـاتِمٌ ولا صُرَدُ ولا شجاني رَبْعٌ به وَتِدُ [٧٣]

---

(٧٠) إلْتَظَى : إلْتَهَبَ .

(٧١) دفت : خلطت ، يقال : دافه في الماء ، وبِهِ . بينه : فرقته .

(٧٢) المَقِرُ : المرّ ، أو الحامض .

(٧٣) الحاتم : الغراب . الصُّرَدَ : طائر أكبر من العصفور ، ضخم الرأس والمنقار، يصيد صغار الحشرات ، وربما صاد العصفور . وقد كـانت العـرب فى الجاهلية تتشاءم منه ومن الغراب .

لولا نويت الوقوفَ في عرص الـ ـدّار ، عليها السَّرابُ يَطَّرِدُ[٧٤]

والعيسُ في البيد لا أُكلِّفُها تَعْنِقُ بي راكباً ولا تَخِدُ[٧٥]

لا أَمتطي في الفَلا « الجَدِيلَ » ، ولا

تنقُلُ رحلي عَيْرانَةٌ أُجُدُ[٧٦]

ـ لم تَبْكِ عيني دارٌ بـ « كاظِمَة »

ولا استباني « العَلْياءُ » و « السَّنَدُ »[٧٧]

مالي ولِلمَهْمَهِ القِفارِ ، وقد جمَّعَ لذّاتِ عيشِنا البلدُ[٧٨] ؟

أُصبحُ بينَ الصِّحابِ مُنتشياً من خمرة كالشُّعاع تَتَّقِدُ

قد عَبِقت في دِنانها ، ومضى لها ـ وما فُضَّ ختمُها ـ أَبَدُ[٧٩]

روى لنا القسُّ حين ناظَرَنا فيها،وثارَ الجِدالُ واللَّدَدُ[٨٠]:

---

(٧٤) عرص : كأنه أراد جمع العَرْصة ، للفسحة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء ، والمسموع في جمعها : عِراص ، وأعراص ، وعَرصات .

(٧٥) العيس : أنظر الرقم ٤١ . البِيد : الصحارى . تعنق : تسرع . تخِد : تسرع وتوسع الخطو .

(٧٦) أمتطي : أركب . الفلا : جمع الفلاة . الجديل : فحل من الإبل كان للنعمان ابن المنذر ملك الحيرة ، والجديل أيضاً : فحل آخر لمهرة بن حيدان . العيرانة : الناقة الصلبة . الأجُد : الموثقة الخَلْق ، ولا يقال جمل أجُد .

(٧٧) كاظمة : ٤٩/١ ، وفي هذا الجزء ينظر « فهرست الأماكن ». العلياء والسند: موضعان في البادية العربية ، ذكرهما النابغة الذبياني معاً ، قال :

يا دارَ مَيّة بالعلياء فالسَّنَدِ أقوتْ وطال عليها سالفُ الأَبَدِ

وقيل : السند ماء معروف لبني سعد .

(٧٨) المهمه : المفازة ، أي الصحراء البعيدة . قِفار : جمع قفر ، وصف بها المفرد، وفي لسان العرب : « وتقول : أرض قفر ، ودار قفر ، وأرض قِفار ، ودار قِفار ، تجمع على سعتها لتوهُّم المواضع ؛ كل موضع على حِيالِهِ قفر » .

(٧٩) الدِنان : جمع الدَّنّ ، وهو وعاء ضخم للخمر ونحوها .

(٨٠) ناظرنا : الأصل « ناظرها » . اللدد : الخصومة الشديدة مع الميل عن الحق .

أنّ أبـا جَـدّه ، وكان بهـا يَضَنّ عن مثلنا إذا رقدوا [٨١]،

/ أفضى إلـى ابـن ابنـه بـأنّ لهـا في الدّنّ مُذْ كان بيضـةً « لُبَدُ » [٨٢]

فحـينَ أبـدى لنـا سـرائرها حُلّت لنـا من نُقـودنا العُقَدُ

وقام يمشـي مُحْدَوْدِباً ، وعلى عصـاه بـينَ الدّنانِ يعتمـدُ

ثُمّ تَوخّى ، بمنـزلٍ معــه ، فـؤادَ دَنٍّ ، لرُوحـه زَبَدُ

فأقبلـت كالـدّم المُراقِ ، فهـل رأيتَ دَنّاً ـ ياصاحِ ـ ينفصدُ ؟

وضاعَ في البيت نَشْرُ رائحـةٍ يهرُبُ منها الزُّكامُ والرّمَدُ [٨٣]

وابتـدر القـوم بالـرَّقين وبالـ ـعَسْجَد ، لا يحفلون مـاوجَدوا [٨٤]

---

(٨١) يضنّ : يبخل أشد البُخل .

(٨٢) لُبَد : هو نسر لقمان بن عاد ، من المعمَّرين المشاهير ، وحديثه في التيجان ٧٥ ، وكتاب المعمَّرين ٣ ، وثمار القلوب ٣٧٦ ، ومجمع الأمثال ١/٣٩٣ ، وفرائد اللآل ١/١٩٩ و٣٦٣ و٢/١٣٦ . وقد ضربت العرب المثل بطول أعمار النسور ، وأكثر الشعراء في ذكرها ، وأكثر ذلك قالوه في « لُبَد » . وزعمت الأساطير أن لقمان بن عاد قد عُمّر عُمْرَ سبعة أنسر فكان يأخـذ فـرخ النسر فيجعله في جوبة في الجبل الذي هو في أصله ، فاذا استوفى عمره أخذ فرخاً آخر فوضعه مكانه الى آخر النسور ، وكان لُبَد آخرها وأطولها عمراً فضربت العرب به المثل فقالت : « طال الأبد على لُبَد » ، ولُبَد بلسانهم : الدهر ، سماه به لقمان ، قالوا : فلما انقضى عمر « لُبَد » ، رآه لقمـان واقعاً ، فناداه : « إنْهَضْ لُبَدُ » ، فذهب ينهض ، فلم يستطع ، فسقط ومات ، ومات لقمان معه . وقد دار ذكر « لُبَدَ » في الشعر العربي جاهليّه وإسلاميّه ، واستشهد الشعراء باسطورته على الفناء واستحالة البقاء كلما قصدوا إلى الاعتبار بحوادث الأيام . قال الجاحظ : « إن أحسنت الأوائل في في ذلك ، فقد أحسن بعض المحدثين في ذكر النسر وضَرْب المثـل به وبلُبَد وصحة بدن الغراب .. » ، والحديث في هذا يطول .

(٨٣) ضاعت الرائحة : طابت وفاحت . النشر : الريح الطيبة .

(٨٤) الرّقين : الدرهم ونحوه ، لأنه مرقون ، أي منقوش ومكتوب . العسجد : الذهب .

وكالـنا مسـرعاً ، وصـاح : هـَيـّا   عجـوزُ ، نادي الغـلامَ ينتقـدُ

فجـاء بـدر" ، يُقـلـّـه غـُصـُن" ،

يـكادُ ــ ليناً ــ إنْ ماسَ ، ينحصدُ (٨٥)

فقبَضَ الشيَّخ مَهْرَ خمرتـه   وقد دهاني من حبّه الكَمَدُ (٨٦)

فقلتُ : قـُمْ ياغلامُ ، نرتضعِ الـ   ـكأسَ ، فكلٌ لِشَدْيها وَلـَدُ

ولـم أزَلْ بالـكلام ٲخلبُـه   يقرُبُ منّي طـوراً ويبتعدُ (٨٧)

حتّى سـخا بالوِصال عن بَخَلٍ   والمـرءُ فيمـا يهـواه يجتهـدُ

وقـام يسـعى بكأسـها رَشـأ"   مسلـَّط" ، ما لِعَمْده قَوَدُ (٨٨)

يُديـرُ من طَرْفـه ومـن يـده   خمرَيْنِ ، ينحاز عنهما الرَّشَدُ

ومـن رُضـابٍ بفيـهِ ثالثـة"   تجـري بثـَغْر كأنّـه بَرَدُ (٨٩)

إذا حـذا بابْنـَة العصيرِ فمـي   أقبلتُ بابْنِ العصيرِ ٲبْتَرِدُ (٩٠)

ألْحَظُهُ ، وَهْوَ مُطـرِق" خجِـل"

يَكسِرُ مـن لَحْـظ عينِه الحَرَدُ (٩١)

والقومُ قد صاحت المُدام بهـم :   مُوتـوا ، فإنّي لقتلكم صَدَدُ (٩٢)

وقد تمشّت فيه الشَّمُولُ ، فمـا   له على شُرْب كأسِها جَلـَدُ (٩٣)

ولا لسـان" لـه ، فيُسْمِعني   قـولاً ، ولا للدّفاع عنـه يَدُ

---

(٨٥) ماسَ : تبختر .

(٨٦) الكمد : الحزن الشديد .

(٨٧) أخلبه : أخدعه .

(٨٨) الرشأ : ولد الظبية اذا قوي وتحرك ومشى مع أمه ، استعاره للغلام الجميل . القَوَد : اقتصاص .

(٨٩) البَرَد : حبّ الغمام ، ويسمى في العراق « الحالوب » ، تشبه به الأسنان .

(٩٠) حذا الشراب لسانه : قرصه . أبترد : أشرب الماء ليبرد جوفي .

(٩١) الحرد : الغضب .

(٩٢) الصدد : السبيل ، يقال : هو بصدد ان يقوم بكذا .

(٩٣) الشمول : الخمر . الجلد : الصبر على المكروه .

وقلت : قُمْ ياغلامُ ، قد سكِر الـ

ـسرشَفقةُ ، وارقُدْ فالنّاسُ قد رَقَدُوا

فقام يُومي نحوي بإصبَعِه : لا تَجْنِ ذنباً لم يَجْنِه أحدُ

فجئتُ أحبو إليه ، ليس يرى

صُنْعيَ إلاّ (المُهَيْمِنُ الصَّمَدُ) (٩٤)

وكان منّي مالا أُفسّرُهُ والقومُ مثلُ الجُذوعِ قدخَمَدُوا

ذلك دهرٌ مضى ، نَعِمْتُ به ، والمرءُ يَشقَى حيناً ويرتعدُ

وكلُّ يومٍ ، لبِست جِدَّتَه ، يَمضي ، ويأتي بما سِواه غَدُ

قد وَعَظ الشَّيبُ ، فانزجرتُ له وكان منّي الخلافُ والفَنَدُ (٩٥)

وثابَ حِلْمي ، فصِرت أُنكِرُ ما كنت إليه أسعى وَأحْتَفِدُ (٩٦)

**

وله ، من غزل قصيدة ، نقلتها من خطّه أيضاً :

أَلَمَّ برَحْلي بعدَما هَجَع السَّفْرُ

خَيالٌ سرى ، عهدي بإلمامه عُفْرُ (٩٧)

وأهدى إليَّ (المالكيّةَ) في « مِنَى »

لقد بَعُد المَرْمى ومنزلُها العَمْرُ (٩٨)

---

(٩٤) المهيمن ، والصمد : اسمان من أسماء الله الحسنى ، ومعنى المهيمن الرقيب المسيطر على كل شيء ، الحافظ له ، ومعنى الصمد المقصود والدائم الباقي .

(٩٥) الفند : الكذب ، وإتيان الباطل .

(٩٦) ثاب : رجع . احتفدَ : أخف وأسرع في العمل .

(٩٧) السَّفْر : المسافرون . الإلمام : الزيارة القصيرة . العفر : البعد وطول العهد ، وقلة الزيارة .

(٩٨) مِنى : ٦٣/٢ . العَمْر : لعله عنى به الدير ، أو عنى موضعاً يسمى العمر ، وفي كتب البلدان : عمر ، مجردا من أل : جبل ببلاد هذيل ، وقيل بالسَّراة .

وما زارَ منّي الطَّيْفُ إلا حُشاشةً
براها النّوَى والقربُ والوصلُ والهجرُ(٩٩)

وباتت : تجلّى لي مَعانٍ ، يزُفُّها
إليَّ الكَرَى والذِّكرُ والشّوقُ والفكرُ

وأصبح عندي خفّةٌ ، فلَنْ صحبتي ،
وقد أنكروا أشراطَها ، أنّها ذُعْرُ

ويُقسِم لي (عمرو) ، وقد شمَّ مُطْرَفي :
لقدبات في«دارينَ» ، أو مسّه عِطرُ(١٠٠)

نعَمْ ، أودعته الطّيب ، كيف تولّعت
بأهدابه في آخِر الليل يا (عمرو)

يخاف النّوَى بالحاف قلبي صبابةً
ويَنْفِرُ رُعباً كلّما رَمَلَ السَّفْرُ(١٠١)

رمى الوفدُ أفرادَ الجِمار ، وقد رمى
جنوناً بِ(لَيْلَى)حرَّ أحشائيَ الجمرُ(١٠٢)

وحَجّوا ، وحجّت كعبةَ الحسن همّتي ،
فهل لذنوبي عندَها في الهوى غَفْرُ ؟

ألا ، هل مُجيرٌ من ضَنَى (أمِّ سالم) ؟
وما عَذَتْ إلا حينَ أسلمني الصّبرُ(١٠٣)

***

(٩٩) براها : أنحلها . النوى : البعد .

(١٠٠) المطرف : رداء أو ثوب من خزّ مربع ذو أعلام . دارين : ٣٨/٢ .

(١٠١) رَمَلَ : هرول . السَّفْر : المسافرون .

(١٠٢) الجمار : جِمار الحج ، وهي الأحجار الصغار التي يرمى بها ب « مِنَى » .

(١٠٣) عذت : لجأت واستجرت ، الأصل مصحف بدال مهملة .

وله ، من قصيدة ، وكتبتها من خطّه أيضاً :

مَغانٍ لـِ (سَلْمَى) أقفـرتْ ورُسومُ
عَفَتْهُنَّ أرواحٌ جـرت وغُيومُ [١٠٤]

وَقفتُ بها ، بينَ «القَليبِ» فـ «راكسٍ»
قِلاصاً ، عليهـا لائـمٌ ومَلُومُ [١٠٥]

فمَنْ مُسعِدٌ لـي بالبكـاء ، وزاجـرٌ
لـه في خـلافِ العاشقينَ عَزيمُ [١٠٦] ؟

فريقـانِ : أمّا مـن أخـافُ فراحـلٌ
مُجِـدٌ ، وأمّـا ذو الهـوى فمقيـمُ

فلمّـا تَبيَّنّـا الدّيـارَ ، كأنّهـا
مَهارقُ ، من طول البِلى ، ورُسومُ [١٠٧] ،

عَرَفْـت بـرَبْع (العامريّـة) معهـداً
وعهـدي بـه ــ لولا الغـرامُ ــ قديـمُ

فأذكرنـي دهـراً مضى ، لـي بقُربـه
سَقِيٌّ ، ولم يَحْزَنْ عليه ، سَليمُ [١٠٨]

ليالـيَ : غُصنـي ناضـرٌ ، ومؤنّبـي
عَذيرٌ ، وعيشي في الشَّباب نعيـمُ [١٠٩]

---

(١٠٤) المغـاني : المنازل التي غني بها أهلهـا ، أي أقاموا فيها . الأرواح : جمع الريح .

(١٠٥) القليب : جبل في جزيرة العرب . راكس : اسم وادٍ . القِلاص : جمع القَلوص ، وهي الناقة الفتيّة ، مفعول « وَقفتُ » .

(١٠٦) العزيم : العَزْمُ ، الأصل بالراء المهملة « عريم » .

(١٠٧) المهارق : الصحف البيض يكتب فيها ، واحدها مُهْرَق .

(١٠٨) السقيّ : المَسْقيّ ، أي المريض الذي سقي الدواء . وقد يكـون بالشين المعجمة ، ضدّ السعيد . والسليم : الملدوغ . كأنه يصف ابتلاءه بالعشق وشدة ضناه منه .

(١٠٩) العذير : العاذر ، و ــ النصير .

/ و(سَلْمَى)ـ إذا ناديت ُ(سَلْمَى)ـ مجيبة ٌ
ولو غارَ ذو قُرْبَى لها وحَمِيمُ .

وما روضة ٌ ، باتت وللطّل ّ فوقَها
عيون ٌ لها بينَ الكِمامِ سُجومُ (١١٠)

وأضحت وأنوارُ الأقاحِ كأنّها
قَسيمة ُ تَجْرٍ بـ « العِراق » تسومُ (١١١)

ـ بأحسنَ من (سَلْمَى) إذا ما نظرتُها
وقد حانَ من شمس النّهار وُجُومُ (١١٢)

وَأطْيَبَ منها نفحة ً إذْ تحرّكَتْ
فيأتيك بالمسك الفَتيق نسيمُ (١١٣) .

وما نُطفة ٌ من ماء مُزْنٍ ، ترقرقت
على قُنّةٍ ، تصفو بها وتدومُ (١١٤)

قَرَعتُ بها صَهْباءَ ، جوّدَ عَصْرَها
وتعتيقَها جَوْفَ الدّنانِ حليمُ (١١٥)

أتت دونَها الأيّامُ . أمّا نِجارُها
فباقٍ ، وأمّا جسمُها فرَميمُ (١١٦)

---

(١١٠) الطلّ : النّدَى ، و ـ المطر الخفيف يكون له أثر قليل . الكمام : غطاء النّوْر وهو الزهر الأبيض . ووعاء الطلع ، مفرد وجمعه أكمة ، وفي الصحاح: جمع الكِمّ والكِمامة . وسجم المطر سجوماً : سال قليلاً أو كثيراً .

(١١١) الأقاح : جمع الأقحوان ، وهو زهر أبيض أو أصفر ، تشبه الأسنان بالابيض المؤلل منه . أنظر ٢/٣١ .
القسيمة : جؤنة العطار . التجر : جمع التاجر ، قال عنترة :
وكأن فارة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها إليك من الفم
والسوم : عرض السلع للبيع وذكر ثمنها .

(١١٢) الوجوم : العبوس ، استعاره لحالة الغروب .

(١١٣) المسك الفتيق : المستخرجة رائحته بشيء يدخل عليه .

(١١٤) المزن : السحاب . القنة : الجبل المنفرد المرتفع ، وقنة كل شيء : أعلاه .

(١١٥) الصهباء : الخمر ، وقرعها بالماء : كسر حدّتها به . الدنان : أوعية الخمر .

(١١٦) النجار : الأصل . الرميم : البالي .

ومازَجَها مـاذِيٌّ مسـكٍ ، حبـا لـه

من الصَّحْرِ عَسّالُ اليـدينِ عليمُ (١١٧)

ترى من طِعان الدَّنِّ ، وَهْوَ مُصَمَّمٍ

إليهـا ، على كِلْتـا يدَيه كُلومُ (١١٨) ،

ـ بأعذبَ من أنْياب (سلمى) إذا بـدت

إلى الغَوْرِ أعقابَ النُّجوم تعومُ (١١٩)

وإنّي و (سلمى) ـ بعدَما طالَ هجرها

وشطَنَتْ بها بُزْلٌ لهنّ رَسيمُ ـ (١٢٠)

كذي ظمأٍ ، يبـدو لـه لَمْعُ بـارقٍ

بقيـظٍ ، فيرجـو وَدْقَهُ ويَشيمُ (١٢١)

فياقلبُ ، كان الجهـلُ والشّعرُ فاحـمٌ

يَطيـب ، وأفـراخُ الشَّبابِ جثومُ

فأمّا ، وقـد شـاب العِذارُ وأصبحـت

لِداتـي على ما استحسنته تلـومُ (١٢٢) ،

فخَلِّ الهـوى وارجِعْ حميداً عن الخَنـا

فـإنّ التَّصابـي بالشّيوخ ذَميـمُ

وفي الدّهر لـي عن لذّة اللهـو شـاغلٌ

ومن مَضْجَعِ الأمـرِ الوطـيءِ مُقيـمُ

---

(١١٧) الماذيّ : العسل الأبيض الرقيق . يصف طعم الخمر ورائحتهـا . حبَـا : دنا . وقد تكون الكلمتان « حِياته » أي بإزائه . الصحر : الطبخ . عسـال اليديـن : مضطربهما .

(١١٨) كلوم : جروح .

(١١٩) الغور : كل منخفض من الارض .

(١٢٠) شطت : بعدت . البزل : جمع بازل ، وهو البعير الذي طلـع نابه ، وذلـك في السنة الثامنة أو التاسعة . الرسيم : ضرب من العَدْو السريع .

(١٢١) الودق : المطر ، شديده وهيّنه . يشيم البرق والسحاب : ينظر إليه يتحقق أين يكون مطره .

(١٢٢) العِذار : جانب اللحية . اللِدات : المماثلون في السنّ .

ومن مدحها :

هُمامٌ ، ترى أفعالَه البيضُ غُرّةً ،
تلوحُ بوجهِ الدّهرِ وَهْوَ بَهيمُ
يَرُبُّ عُلَى موروثِهِ عن جدوده
وكم من عُلىً ليست لهن أرُومُ [123]
إذا ضَنَّ بالبِشرِ المُنيلُ ، فبِشرُهُ
بنيلِ العلى للمعتفينَ زعيمُ [124]

★★

وأنشدني له الأديب (عليّ العبديّ [125]) بـ « البصرة [126] » ، قال سمعته يُنشِد في الوداع :

أُوَدِّعُ منك بدرَ عُلىً منيراً
وبحرَ نَدىً يَطُمُّ على البُحورِ [127]
وأرحَلُ عن جَنابِك ، لا مَلالاً
ولا أنّي طَرِبْتُ إلى المَسيرِ
ولكنّ الشُّقورَ بحيثُ أمضي
دعَتْ ، فأجَبتُ داعيةَ الشُّقورِ [128]

---

(١٢٣) يرب : يملك ، ويصلح ، وينمّي ، متعدٍّ بنفسه . وكأنه أراد به حسن القيام على موروثه فعدّاه بالحرف « على » . أروم : أصل .
(١٢٤) ضنّ : بَخِل بخلاً شديداً . المعتفي : طالب المعروف . زعيم : كفيل .
(١٢٥) علي العبدي : (ص ٦٨٣) .
(١٢٦) البصرة : ص ٢٦ .
(١٢٧) يطم : يغمر ويغطي ، ومنه قول الشاعر يصف الطيار العربي الأندلسي القديم (العباس بن فرناس) :
يطمّ على العنقاء في طيَرانه   إذا ما كسا جثمانَه ريشَ قَشعَمِ
(١٢٨) الشقور : الأمور المهمّة .

الأمير شهاب الملك
أبو المُرَجَّى بن الدَّقوقاني البصري[1]

مـن (ربيعـة[2]) .

شاعر مُجيـد ، وفاضل / مفيـد . جَيّاش الخاطـر ، فيّاض القَريحـة ، حسَن الأُسـلوب .

لقيته لمّا كنت بـ « البصرة[3] » في النّيابـة الوزيريّة[4] ، في صفر سـنةَ ثمان وخمسين وخمس مئـة ، وهو كَهْل ، اكلّ فضيلة أهـل . وشـعره ممتنع سـهل . وتنشأت بيني وبينه مودّة . وقطع الزّيارة أيّاماً ، بسبب ماتخيّلَه من مطالبتي إيّاه بخَراج عليه في أملاك في معاملة الوزيـر ، فخَفّفْتُه عنـه . ثـمّ مدحني بقصيدة ، وكتب بها إليّ . ثمّ حضَر بعد ذلك وأنشدنيها :

---

(١) الدقوقاني : كذا بالنون ، ولعله معدول عـن « الدقوقائي » بالهمزة ، نسبة إلى دقوقاء ، وهي بلدة معروفة بالعراق ، لها ذكر في الأخبار والفتوح ، وكـان بها وقعة للخوارج . وتسمى الآن « طاووق » . وفيها ثلاث لغات : دقوق ، ودقوقى بالقصر ، ودقوقاء بالمد ؛ ونسبوا إلى الأولى : أبا محمد عبدالمنعـم ابن محمد الدقوقي ، نزيل « حماة » ، حدث عـن الحافظ ابن عساكر بعـد الأربعين وست مئة ؛ وتقي الديـن محمود بن علي الدقوقيّ ، محدث بغداد بعد السبع مئة ـ كما في تاج العروس .

(٢) ربيعة : (ص ٧٠٢) .

(٣) البصرة : ص ٢٦ .

(٤) الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ١/٩٦ .

سَلْ بـ « الفُوَيْرِ » عن الخَلِيطِ المُنْجِدِ
وخُـذِ الحديثَ عن الغـزالِ الأَغْيَدِ (٥)

واسـمَحْ بـدمعِك في مَواطـيءِ عِيسِهم
كسَمَـاحِ (عُرْوَةَ) بالدُّمـوعِ ، وعدِّدِ (٦)

واشْجَ الدِّيـارَ كـما شَجَتْكَ ، ونُحْ بها
نَـوْحَ الحمامِ على الأَراكِ بـ « ثَهْمَدِ » (٧)

راحـت بهـم خُـوصُ الرِّكـابِ لَواغبـاً
مـن كـلِّ قَـوْداءٍ وبَكْـرٍ أَقْـوَدِ (٨)

مـا زُعِّنَ إلاَّ بالبـــدورِ مضيئـــةً
وظِبـاءِ « شُـعبةَ » والغصـونِ الميَّدِ (٩)

فظَلِلْـتُ بعـدَهُمُ أَسـيرَ صَبابـــةٍ
حـيرانَ بـينَ عزيـمــةٍ وتجلُّــدِ

---

(٥) الفوير : ماء في طريق مكة ، و ـ وادٍ ، و ـ موضع على الفرات فيه قـالت «الزَّبّاء» : « عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤُساً » . الخليط : الصاحب . المنجد : المعين ، و ـ مَنْ يأتي « نجداً » . الأغيد : الناعم .

(٦) العيس : جمع الأعْيَس ، وهو البعير الـذي يخالـط بياضـه شقرة ، والكريم من الإبل . عروة بن حزام : تقدم ، ينظر موضعـه في « فهـرست الأعلام » .

(٧) شجاه : هيج حزنه وشوقه . الأراك : شجر ، يستاك بعيدانـه . ثهمـد : قال نصر : جبل في ديار غني ، وقال غيره : ثهمد موضع في ديار بني عـامر ، قال طرَفة بن العبد :

لخولة أطلال ببرقـة ثهمد   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

(٨) خوص الركاب : أي الركاب الخوص ، من إضافة الصفـة إلى الموصـوف ، والركاب : الإبل المركوبة ، والخوص : التي غارت عيونها وضاقت من الجهد والإعياء . لواغب : مجهدات . القوداء : الذلول المنقادة . البكر ، بفتح الباء : الفتيّ من الإبل .

(٩) شعبة : موضع بالحجاز ، له ذكر في غزوات الرسول عليه الصلاة والسلام . الميّد : المائلات .

متجرّعاً غُصَصَ الكآبةِ ، والِهاً
أشكو الشَّجا ، متشبّثاً بالعُوَّد [10]

لا أستلذُّ كَرىً إذا وَقَبَ الدُّجَى
وخَبَتْ على الهَضَباتِ نارُ المَوْقِدِ [11]

متطلّباً سهلَ الخليقةِ ماجداً
ثَبْتَ الدّعامةِ ، كالهِزَبْرِ الأَلْبَدِ [12]

حتّى أتاحَ لي الالهُ بلطفه
لُقْيا (العمادِ محمّدِ بْنِ محمّدِ) [13]

العالمُ الحَبْرُ التَّنِقيُّ من الخَنا
الأَرْيَحِيُّ السَّيّدُ ابْنُ السَّيّدِ

مُفتي الزّمانِ ، أخو النَّدَى وخَدينُه
متيقّظُ الأفكارِ ، عَذْبُ الموردِ [14]

تتكسّبُ الأعناقُ منه إفادةً
يومَ الجدالِ إذا احتبى في مشهدِ [15]

كشّافُ أغطيةِ الأمورِ بحكمةٍ
مأخوذةٍ عن واحدٍ عن أوحدِ

---

(١٠) الشجا : ما اعترض ونشب في الحلق من عظم أو نحوه . الواله : الذي اشتد حزنه حتى ذهب عقله ، و ـ المتحيّر من شدة الوجد .

(١١) الكرى : النوم . وقب الدجى : دخل سواد الليل وظلمته .

(١٢) الهزبر الألبد : الأسد ذو اللبدة ، وهي الشعر المتراكب بين كتفيه .

(١٣) أتاح : قدّر وهيأ .

(١٤) الخدين : المصادق .

(١٥) الاحتباء : الجلوس على الأَلْيَتين وضمّ الفخذين والساقين الى البطن بالذراعين للاستناد ، ويقال احتبى بالثوب : أداره على ساقيه وظهره وهو جالس على نحو ما سبق ليستند .

متردّدٌ في المجد ، مندمجُ القوى ،

واري الزّناد ، قديمُ عهد السّؤدد

نافثتُه ، فرأيتُ طوداً شامخاً

في العلم ، متّصلاً ببحر مُزبد [16]

رَيّان من ماء العلوم ، كأنّه

غُصنٌ على ممطورة ، لم تُحصِد [17]

من معشر ، نصَرُوا النّبيّ وجاهدوا

فيه بكلّ مُثقّف ومُهنّد [18]

نسبٌ إلى المجد الأثيل رُجُوعُه

أمسى وأعلامُ الهدى في قُعْدُد [19]

بأنامل ، لو جَلْمَداً عَبِثَتْ به

لتَبَجَّسَتْ منه مياهُ الجَلْمَد [20]

يرمي بسهم العث عن عزَماته

غرَضَ الخطوب السّود غيرَ مُفنَّد [21]

ويَسُلُّ من آرائه فيما عرا

شُعَلاً كمثل الكوكب المتوقّد

---

(16) نافثته : حادثته .

(17) أحصد الزرع : حان حصاده .

(18) رمح مثقف : مقوّم ، وسيف من صنع الهند . وهذا البيت يعضد ما رويته ، في الدراسة التي صدرت بها الجزء الأول ، من نسب العماد الكاتب الأصفهانيّ في قريش .

(19) الأثيل : الأصيل . القعدد ، بضم القاف ، وفتح الدال وضمها : الخامل يقعد عن المكارم .

(20) الأنامل : الأصابع ، أو أطرافها . الجلمد : الصخر . تبجست : تفجّرت .

(21) الث : كذا في الأصل ، ولعله « الغيب » . الغرض : الهدف الذي يرمي إليه . التفنيد : إضعاف الرأي وإبطاله .

سمَحَ الزَّمانُ بأن أراه ، وذادَني
عن أنْ ألوذَ به ليأذَ المعتدي (٢٢)

أصبحتُ من نكَد الحوادث مطلقاً
في حال معتقلٍ وزيِّ مقيَّدِ (٢٣)

لا آمناً حتْفاً ، ولا متخوِّفاً
كالوحش آنَسَ هيأةَ المتصيِّدِ (٢٤)

بين الغِنى طمعاً وبين خَصاصةٍ
ومسرَّةٍ بالوعد ضِمْنَ توعُّدِ (٢٥)

هذا الذي قطَع الزِّيارةَ رغبةً
والعذرُ ماخطَّتْ إليك به يدي

لكِنْ أواصِلُ بالدُّعاء ديانةً
جُهْدَ المُقِلِّ مع الثَّناءِ الجيِّدِ (٢٦)

فاسْلَمْ لتدبير الأمورِ ، ودُمْ لمن
يرجوك للدُّنيا دوامَ الفرْقَدِ (٢٧)

تُهدي لك الدُّنيا جميلَ فَعالها
وتُجِدُّه أبداً برُغْمِ الحُسَّدِ

***

---

(٢٢) ذاد : دفع وطرد . ألوذ : ألجأ ، واتحصّن .

(٢٣) نكد الحوادث : شؤمها ، وعسرها .

(٢٤) الحتف : الهلاك . آنسَ الشيء : أحس به ، و ــ أبصره .

(٢٥) الخَصاصة : الفقر والحاجة وسوء الحال .

(٢٦) جهد المقل : هو قدر ما تحتمله حال القليل المال ، والجهد : الشيء القليل يعيش به المقلّ .

(٢٧) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً ، ولذا يهتدى به ، وهو المسمى النجم القطبي ، وبقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه ، فهما فرقدان . وقد جاء في الشعر مثنى وموحّداً .

وأنشدني من قصيدة أوّلـهـا ، ونقلته من خطّ الوزيـر (عون الدّين) [٢٨] ، نفّذَها إلى « بغداد » ، فأُعيدت إلى « البصرة » ، ورسم لي تأمُّلَها :

هـل للخليـطِ أنْ يَفـيءَ آئبـا ؟
وأنْ تهـزَّ الأَيْنُـقُ المراكبـا [٢٩] ؟

وهـل يَدُ القـربِ على شـحط النَّوَى
برُغْمِ دهـرٍ لـم يَزَلْ مُحـاربا [٣٠] ؟

يانـوقُ ، مـاحَمَلْتِ يـومَ بَيْنِهـم
إلا بـدوراً جانسَـتْ أعارِبـا [٣١]

ضَمَّـت بأجـراعِ النَّقـا قِبابُهـم
جَـآذِراً ، واكتنفـتْ رَبـارِبـا [٣٢]

كلُّ مَهـاةٍ ، يسـجُدُ البـدرُ لهـا
يَفْتَـرُّ عمّـا يَفْضَـحُ الكواكبـا [٣٣]

أفاضتِ الليـلَ علـى مَفْرِقهـا
وأرسـلتْ مـن جُنْحِـه ذَوائبـا [٣٤]

---

(٢٨) الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة : ٩٦/١ .

(٢٩) الخليط : المخالط ، والصاحب . يفيء : يرجع .

(٣٠) شحط المكان شحطاً وشحوطاً : بَعُدَ ، والنوى ، هنا : الناحيـة يذهب إليهـا .

(٣١) بينهم : فرقتهم .

(٣٢) الأجراع : جمع الجَرَع وهو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . النقا : الكثيب من الرمل . الجآذر : جمع الجؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، استعاره للنساء الحسان . اكتنفت : أحاطت . الربارب : جمع الربرب ، وهو القطيع من الظباء . وهو أيضاً استعارة .

(٣٣) المهاة : الشمس ، استعاره للمرأة الحسناء . يفترّ : يبتسم .

(٣٤) المفرِق ، من الرأس : حيث يفرق الشعر . جُنْح الليل : ظلامه واختلاطه.

تَميسُ كالبانِ ، أمالتْهُ الصَّبا ،

ظَلَّ لهُ حِقْفُ النَّقا مُجاذِبا [35]

سَفَرْنَ إصباحاً ، وأرسلن على

أكتافهنَّ في الضُّحى غَياهِبا

ومنها :

واعَجَبا ! مَنْ ذا رأى جآذِراً تكتنسُ الْفازاتِ والمَضارِبا [36] ؟

إذا خَشِينَ واشياً مُكاشحاً أو خِفْنَ فيحكم الهوى مُراقبا [37]

وإن ضَرَبْنَ موعداً لوامقٍ لَزِمْنَ بالأَنامِلِ التَّرائبا [38]

أَلِينُ نفظي للحِسانِ رقَّةً ويَنْبَرِينَ في الهوى عقاربا [39]

ساعَدْنَ أيَّامي عليَّ ، فانبرت تَسُومُني خَسْفاًوهَمّاً ناصِبا [40]

ومن مديحها :

أسيافُهُ للحادثاتِ قُطَّعٌ

تقُدُّ من صَرْفِ الرَّدَى مُضارِبا [41]

---

(35) تميس : تتبختر . البان : ضرب من الشجر ، سبط القَوام ، لين . تشبه به الحسان فى الطول واللين . الحِقف : ما استطال واعوجّ من الرمل ، والنقا : الكثيب منه .

(36) اكتنس الظبي :دخل في كِناسه ، وهو مولجه في الشجر يأوي إليه ليستتر . الفازة : مظلة من نسيج أو غيره تمد على عمود أو عمودين .

(37) الواشي : النمام الذي يسعى بين الناس بالفساد . المكاشح : العدوّ المظهر عداوته .

(38) الوامق : المحب . الترائب : عظام الصدر مما يلي الترقوتين ، و ـ موضع القلادة .

(39) ينبرين : يعترضن .

(40) تسومني خسفاً : توليني ذّلاً . والناصب : المتعب .

(41) تقدّ : تقطع . وصرف الزمان : نوائبه وحدثانه . الردى : الهلاك .

/قد جَعَلَتْ عمودَها مَشارِفاً ... تطلُعُ منها ، والطُّلَى مَضارِبا[٤٢]

أُحصي إذا شئتُ رمالَ «عالجٍ» ... عَدّاً ، ولا أُحصي لهم مَناقِبا[٤٣]

ومنهــــا :

ياصارماً ، يَبْتِكُ غَرْبُ حدِّه ... حوادثَ الأزمـانِ والنّوائبا[٤٤]

متى أرى دهـري وقـد أوعدتـه ... قد جاءَ مرتاعـاً إليَّ تائبـا[٤٥] ؟

ومنهــــا :

دَعِ العِدا على مَساويها ، فقـد ... أرسلت بالنُّعْمى عليَّ حاصِبا[٤٦]

وحصِّلِ الدُّنيـا بكلِّ ممكـن ... فَهْيَ لِمَنْ أصبحَ فيهـا غالبا

ولا تَذِقْ ضِدَّكَ عفـواً صادقاً ... فـإنّـه يُظهِـر وُدّاً كاذبـا

---

(٤٢) الطُّلَى : الأعناق .

(٤٣) عالج : تقدم ، ينظر موضعه في « فهرست الأماكن » .

(٤٤) يبتك : يقطع . وغرب السيف : حـدّه

(٤٥) أوعدته : تهددته .

(٤٦) الحاصب : الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء وهي صغار الحجارة .

الصارم الدّكيشي

من (عبدالقيس[1]) ، من (بني مُرَّةَ) منهـا .
أبو عليّ ، الحسن ، بن عليّ ، الملقّب بالدّكيشيّ . من أهل « المَشان[2] » .
كان شاعراً ، حادّ الخاطر ، مُتّقد القَريحـة .

***

أنشدني (عليّ[3] ، بن إسماعيلَ ، العبديّ ، البصريّ) ، في سـنة سبع وخمسين [وخمس مئة] ، قال : أنشدني (الدّكيشيّ) لنفسه من قصيدة ، كتبها إلى صديق له ، شرِب في جماعة من أصدقائه ، فعربد بعضهم عند السُّكر ، وجرى بينهـم جـراح . منهـا :

لا تبـذُلَنَّ الخمـرَ للأحمـقِ فتُظهِرَ الحمـقَ بـه إن سُقِي
لا يحمِلُ الخمـرَ وسَطْواتِهـا إلا غـلامٌ شـائبُ المَفْرِقِ[4]
مُكَبْرَكُ الذَّقْنِ ، عريضُ القَفـا ،
ذو هامـةٍ صلعـاءَ كالمِطْرَقِ[5]

---

(١) عبد القيس بن أفصى : بطن من أسد ، من ربيعة ، من العدنانية . كانت ديارهم بتهامة ، ثم خرجوا إلى البحرين ، وزاحموا مَنْ بها مِن بكر بن وائل وتميم وقاسموهم في المواطن . ووفدوا على النبي وأسلموا .

(٢) المَشان : في ص ٢٨ من الدراسة في صدر الجزء الأول .

(٣) ترجمته في : (ص ٦٨٣) .

(٤) المفرق ، من الراس : حيث يفرق الشعر .

(٥) مكبرك : كذا ، ولا أصل له في اللغة . ولعلّه أراد « مكبَّرَ » . عريض القَفا :

إبنُ ثمانينَ فما فوقَها   مُحنَّكٌ ، لا يشتكي مالَقِي (٦)

إذا رأى الكفَّ ، تواطا لها   تَواطِيَ البَرِّ التَّزكيِّ التَّقي (٧)

وإن تعاملْتَه ، فنِعْمَ امرُؤٌ   تَصُكُّ منه صلعةَ المُشْفِقِ (٨)

لا تَذْرِفُ العينُ له دمعةً   كمثل فعلِ الدَّرِدِ الأحمقِ (٩)

قال : وهي طويلة مضحكة ، فيها وصايا وأمثال .

***

قال (العبديّ) :

رأيته يلعب مع بعض أشراف « اليَمامة (١٠) » ، يقال له (عين الشّرف الخلوقيّ) بالشِّطْرَنْج ، فنظم فيه بَديهاً :

سمِعنا ، وذا خبرٌ صادقٌ

بأنّ (الخلوقيَّ) عينُ الشَّرَفْ

كناية عن البليد . الهامة : الرأس . المِطرق : آلة من حديد ، يطرق بها الحديد ونحوه من المعادن . وآلة يدق بها الصوف ليندف .

(٦) محنك : محكم ، دربته السن والتجارب .

(٧) تواطا : تواطأَ ، وتواطي : تواطؤَ ، استعملهما بمعنى المطامنة ، وإنما التواطؤ الموافقة ، ولو قال « تطاطالها تطأطؤَ البرّ .. » بتسهيل الهمزات للوزن لأصاب مراده . والبر : الصالح .

(٨) تصك : تضرب ، الأصل « تصلك » . الصلعة : معروفة، الأصل«صفعة»،ولعلها « صقعة » ، بالقاف ، وهي بياض في وسط رأس الشاة السوداء . والمشفق : الخائف .

(٩) الدَّرد : الحرِد ، أي الغضبان . الاصل « المدرد » .

(١٠) اليمامة : بلاد الجوّ في نجد ، سميت باليمامة بنت سهم . كانت منازل طسم وجديس ، وكانت أحسن بلاد العرب أرضاً وأكثرها خيراً وشجراً ونخيلا ، وخربها « تبَّع » وقتل أهلها ، وبها تنبأ « مسيلمة الكذاب » . قال ياقوت : بين اليمامة والبحرين عشرة أيام ، وهي معدودة من نجد ، وقاعدتها « حجر » .

ومخرجُه من (بني هاشمٍ)
كما الأَنْفِ يخرُجُ منه النَّغَفْ [11]

⁂

قال : وكان له زرع ، فقام يجمع السَّماد بنفسه ، فمرَّ به (الحسن ، بن سدي [12]) متقدّم « نهر عمران [13] » ، فلامه على ذلك وعنّفه ، فأنشد ارتجالاً :

كَسادُ الدُّرِّ من لفظي ، كساني ... ثيابَ الذُّلِّ من نَسْجِ المحيفِ [14]
وسوءُ الحظِّ أحوجني وفقري ... وحِرْماني إلى كَنْسِ الكنيفِ

---

(11) النَّغَف : ما يخرجه الإنسان من أنفه من مُخاط يابس . في الأصل « النعف » بالعين المهملة ، وهو تصحيف .
(12) سدى : كذا الأصل من غير إعجام ، ولعله « سِنْدِي » .
(13) أهمله « معجم البلدان » فهو من المستدرك عليه .
(14) المحيف : لم يظهر لي وجه اشتقاقه من « الحَيْف » بمعنى الجور والظلم ، لان فعله ثلاثي لازم يتعدى بـ « على » ، فلعله « المخيف » .

الشيخ الأديب أبو القاسم

عبد الواحد بن طلحة بن محمد بن رَمضان المُقْرِئ الشيباني [1]

وصفه لي الأديب (عليّ العبدي [2]) ، وذكر : أنّه تُوُفّيَ في فتنة البدو [3] بـ « البصرة » سنةَ إحدى وأربعين [وخمس مئة] .

وكان إمام « مسجد الأخوين » .

وكان محدِّثاً ثِقة ، صالحاً ، حسَن الخلق .

وتُوُفّي ، وهو شيخ مُسِنّ .

يقرأ فاتحة الكتاب في الصلوات ، في أربعة أنفاس مجتهداً .

⁂

قال : سمِعته يُنشد ، وما كنت أعلم أنّها له ، حتّى رأيتها بخطّه بعد موته منسوبةً إليه ، في الغَزَل :

ياعاذِلي ، أنت غيرُ مأمونِ   مافيك من رحمةٍ فتُولِيني

---

(1) « شيبان » : بطن من بكر بن وائل ، من العدنانية ، وهم بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة ؛ وبنو شيبان أيضا : بطن آخر من بكر بن وائل ، وهم بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة المقدم ذكره ، وهؤلاء بطن متسع كثير الشعوب ، وكانت لهم كثرة في صدر الإسلام شرقيّ دجلة في جهات الموصل. وبنو شيبان : بطن من حمير ، من القحطانية .

(2) ترجمته في : (ص ٦٨٣) .

(3) لم يذكرها ابن الأثير في تاريخه ، وهو من أشدّ المؤرخين عنايةً باستقصاء الحوادث .

أصبحتَ تَلْحَى • ولو عَلِمْتَ بما
يلقَى فؤادي ، لكنتَ تبكيني [٤]

بَرَّحَ بي حبُّ شادنٍ غَنِجٍ كأنَّهُ جُؤْذَرٌ من العِينِ [٥]
سقيمُ طَرْفٍ ، يُدني السَّقامَ إلى مُهْجَةِ صَبٍّ بالمُرْدِ مفتونِ [٦]
أما ترى الخالَ فوقَ حاجبِهِ كأنّه نقطةٌ على « نُونِ »[٧] ؟

★★★

قال : وله من قصيدة ، يمدح (أثير الملك ، بن إسماعيل) الوزير بِـ « البصرة » ، أوّلُها :

سبيلُ الهوى ، صعبٌ عسيرٌ ركوبُهُ
وحبُّ المَها ، داءٌ عزيزٌ طبيبُهُ [٨]

ومنها :

عجبت لها لمّا رمتني ، وبينَها وبيني أنقاءُ الحِمى وكَثيبُهُ [٩]
بغُنْجٍ لحاظٍ كُنَّ أُسَّ بليَّتي ، ونَبْلِ جفونٍ ماعداني مُصيبُهُ [١٠]
وزَهرِ غصونٍ في رياضٍ أنيقةٍ ووردِ خدودٍ مايَجِفّ رطيبُهُ

---

(٤) تلحى : تلوم .

(٥) برح به الحب : جهده . الشادن : ولد الظبية ، استعاره للغلام الجميل . غنج : متدلل . الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . العِين : الواسعات العيون .

(٦) الطرف : العين . المهجة : الروح .

(٧) الخال : الشامة .

(٨) المها : جمع المهاة ، البقرة الوحشية ، وكان الشعراء القدامى يستعيرونها للنساء الواسعات العيون .

(٩) الأنقاء : كثبان الرمال .

(١٠) الأس : الأساس .

ومنهـــــا :

علـيَّ لذاكَ الرَّبْـعِ نَـذْرٌ مقـرَّرٌ ،
إذا مـا دعانـي الشـوقُ فيـه أجيبـهُ
ويَهْمي بـه غَرْبُ الجُفونِ ، صَبابـةً
إلـى ساكنيه ، حـينَ خَفَّ عَريبهُ (١١)
هو الرَّبْعُ ، فاسْتَسْقِ لـه كلَّ واكفٍ
يجـودُ عليـه قَطْرُهُ وعُبوبـهُ (١٢)
فجـادت علـى ذاكَ المحـلِّ سـحائبٌ
ثِقـالٌ توالـى برقُهـنَّ ، سَكُوبُـهُ
فقـد كانَ للشَّمْلِ المُشَتَّتِ جامعـاً ،
يُجـابُ مُناديـه ، ويُؤْوَى غَريبـهُ

⁂

ولـــــه :

هجـوتُ بوّابـكَ إذْ رَدَّنـي	والرَّدُّ عـن مثلِـكَ نقصـانُ
يبيّن البـوّابُ مـا بعـــدَهُ	كمـا عـلا الرُّقْعـةَ عُنوانُ
فعُـدتُ كالمغبـون في بيعـــه	إذْ مَسَّهُ في البيـعِ خُسـرانُ
لـو أنّنـي الأكّارُ وافَى وفي	صُحبتِهِ مَوْزٌ ورُمّـانُ (١٣) ،
/ مـا رَدَّني . لكِنَّني شـاعرٌ	أغرى بـه في الشّـعرِ شـيطانُ .
لا أصلـحَ اللهُ لهـــذا الـورى	شأناً ، فقـد هانُوا وقـد شانُوا

---

(١١) يهمي : يسيل . الغرب : الدلو العظيمة . عريبه : ساكنه ، يقال : ما بالدار عريب ، ومعرب : أي أحد ، الذكر والأنثى فيه سواء ، ولا يقـال في غـير النفي .

(١٢) فاستسق : الأصل « فاستسقى » . الواكف : المطر المنهلّ . عبوبه : لـم يعجم في الأصل ، ويقابل « القطر » العباب ، وهو المطر الكثير ، وهـو إنما يجمع على عُبُب بضمتين .

(١٣) الأكّار : الحرّاث .

ذَبُّوا عـن المـال بأعراضهـم فكلُّهـم للـمـال خَـزّانْ
كم عُدْتُ في مدحهم جاهـلاً فعادَنـي منـعٌ وحِرمـانُ !

⁂

قال : وله في صفات الانسان قصيدة طويلة (١٤) :

أبـى العاجـزُ أنْ يُخبـِـرَ مَنْ يسـألُ عـن علـمِ
ومَـنْ يكتُـمُ مـا يعلَـمُ ، منسـوبٌ إلـى الظُلْـمِ
فمـا الأَحْـوَصُ ، والأَخْـوَصُ ، إن كنـتَ أخافهـم (١٥) ؟
ومـا الأَسْـجَرُ ، والأَشْتَـرُ ، تبيانـاً بـلا وَهْمِ (١٦) ؟
ومـا الأَشْـوَسُ ، والأَجْهَـرُ ، والأَغْضَفُ في الحكم (١٧) ؟
ومـا المِخْطَـمُ ، والغَـرْثَمُ ، والمَرْغَمُ ذو الرَّغْمِ (١٨) ؟

---

(١٤) من « النظم التعليمي » الذي شاع في العصور الوسطى ، وعلى منوالها نسج أبو الحسن ضياء الدين شيث بن إبراهيم القناوي المتوفى سنة ٥٩٩هـ منظومته اللغوية : « اللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة » ، وقد شرح شهاب الدين القوصي هذه المنظومة في معجمه . قال في أولها :

وضعت الشعر . من يفهم يخبـرني بمـا يعلـم
يخبـرني بالفـاظٍ مـن الإغراب ، ما الدهشم ؟
وما الإقليـد والتقليـد والتهنيـد والأهتم ؟

وهي في فوات الوفيات ٣٨٩/١ ، وفي التاريخ الكبير للصفدي ـ أنظر « نكت الهميان » ١٦٨ .

(١٥) الأحوص : الضيق العينين . الأخوص : الغائر العين ، وقيل : هو من كانت إحدى عينيه أصغر من الأخرى ، وقيل غير هذا .

(١٦) الأسجر : من خالط بياض عينه حمرة يسيرة . الأصل « الأسحر » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف . الأشتر : من انقلب جفن عينه ، و ـ من انشقت شفته السفلى . الأصل « الأستر » بالسين المهملة ، وهو تصحيف كذلك .

(١٧) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه تكبراً وتغيظاً . الأصل « الأسوس » بسينين مهملتين ، وهو تصحيف . الأجهر : الذي تمّ جسمه وحسن منظره . الأغضف : المسترخي الأذن . الاصل « الاعصف » بالعين والصاد المهملتين .

(١٨) المخطم : الانف ، أو مقدمه ، و ـ المنقار . الغرثم : لم تذكره المعجمات ،

ومـــا الأَذْلَــفُ ، والأَخْنَـ	ـسُ،والأَخْشَمُ ذو الخَشْم[١٩]؟
ومـا الأَرْفَشُـس ، والأَصْمَـ	ـعُ مِن(عُرْب) ومن(عُجْمِ)[٢٠] ؟
ومـا الأَجْلَـعُ ، والأَبْلَــ	ـمُ ، والأَشْرَمُ ذو الجَزْم[٢١] ؟
ومـا الأَخْـرَبُ ، والأَهْـرَ	ـتُ ، والأَثْلَمُ ذو الثَّلْمِ[٢٢] ؟
ومـــا الأَثْعَـــلُ ، والأَدْرَ	ـدُ ، والأَهْتَمُ ذو الهَتْمِ[٢٣] ؟
ومـا الأَشْغَى ، ومـا الأَفْلَـ	ـحُ ،والأَقْصَمُ ذو القَصْمِ[٢٤]؟

ولعلّـه « الفَرْقَـم » بالقـاف ، وهـو حشـفة الذّكَـر . المَرْغَـم ، بفتح الميم وفتح الغين وكسرها : الأنف . والرّغْم : الذل عـن كره .

(١٩) الأذلف : من صفر أنفه واستوى طرفه . الأصل بالدال المهملة، وهو تصحيف. الأخنس : الذي انخفضت قصبة أنفه مع ارتفاع قليل في طرف الأنف ، و ــ الذي انبسط أخمص قدمه . الأخشم : الذي سقطت خياشيمه وانسدّ متنفَّسُه ، و ــ الذي لا يجد ريحَ طيّبٍ ولانَتْنٍ . والخَشَم ، بفتح الشين، وسكنه للضرورة : داء يعتري الأنف .

(٢٠) الأرفش : الذي عظمت أذنه وعرضت كأنها الرفش ، وهو المجرفة التي ترفش بها الحبوب وتهال . الأصل بالسين المهملة ، وهو تصحيف . **الأصمع:** الصغير الأذن .

(٢١) الأجلع : من تقلّصت شفتاه فلم تنضمّا . الأبلـم : الغليـظ الشـفتين . الأشرم : المشقوق الشفة وغيرها ، قال ابن الأعرابيّ : يقال للرجل المشقوق الشفة السفلى أفلح ، وفي العليا أعلم ، وفي الأنف أخرم ، وفي الأذن أخرب ، وفي الجفن أشتر ــ ويقال فيه كله « أشرم » . والجزم : القطع .

(٢٢) الأخرب : المشقوق الأذن . الأصل « الاخرتُ » . والخرت : الثقب وهو خاص بالحديد من الفأس والإبرة ، قاله أبو منصور في التهذيب ، وغلّط مـن أعَمّهُ . الأهرت : المتّسع الشِدق ، وهو جانب الفـم مما تحت الخـدّ . الأثلـم : كل ما أصابه الثلم من شيء ، أي الكسر . يقال : في الإناء ثلم ، إذا انكسر من شفته شيء ، وفي السيف ثلم ، ولم أر تخصيصه بالإنسان .

(٢٣) الأثعل : من تراكبت أسنانه بعضها فوق بعض . الأدرد : مَـنْ تسـاقطت أسنانه كلها . الأهتم : من نزع مقدم أسنانه .

(٢٤) الأشغى : من تخالفت أسـنانه فى نظامهـا وتراكبت . الأصـل بالسـين المهملة ، وهو تصحيف . الأفلح : المشقوق الشفة السفلى . الأقصم : مـن انكسرت ثنيَّتُهُ من النصف . الأصل بالفاء ، وهو تصحيف .

وما الأَرْجَلُ ، والأَبْجَـرُ ؟ ما في القولِ من إثْمِ [٢٥]
وما الأَنْقَدُ ، والوَكْوَاكُ ؟ فاسمَعْ قولَ ذي فهمِ [٢٦]
وما الأَقْعَسُ ، والرَّضْراضُ ، والوكواكُ ذو العظم [٢٧] ؟
وما الشَّوْقَبُ ، والصَّيْهَبُ ،والشَّوْذَبُ ذو الإسمِ [٢٨] ؟
وما النَّعْنَعُ ، والأَتْلَعُ ، والشَّعْشَعُ ذو الجسم [٢٩]؟
وما المحـــر ، والمُهْتَرُ ، والضّمضم إذْ يرمي [٣٠] ؟
وما الحَوْقَلُ ، والحَوْكَلُ ، والهركلُ إذْ تُسْمِي [٣١]؟

---

(٢٥) الأرجل : العظيم الرجل . الأصل « الأرجر » ، وهو تحريف. الابجر : الذي خرجت سرته وارتفعت وصلبت ، و ـ العظيم البطن .

(٢٦) الأنقد : من نقد ضرسه ، أي تأكل وتكسر . ورجل وكـواك : إذا مشى توكوك ، تدحرج من قصره . والوكواكة : العظيمة الأليتين من النساء .

(٢٧) الأقعس : من خرج صدره ودخل ظهره خلقةً . الرضراض : اللحيم ، يقال : رجل رضراض ، وردف رضراض .

(٢٨) الشوقب : الطويل . والصيهب : الطويل . في الأصل « الصهلب » وهو تحريف . الشوذب : الطويل الحسن الخلْق ، بفتح الخاء .

(٢٩) النَّعْنَع : الرجل الطويل المضطرب الخَلْق ، بفتح الخاء . والأتلع : الطويل العنق . والشعشع : المستملح الخفيف الروح .

(٣٠) المحر : كذا في الأصل غير منقوط ، ويحتمل قراءات عدة : المَحْتِر ، وهو الذي لا يعطي خيراً ولا يفضل على أحد . والإحتار : الإحكام . والمحثر : الضخم الأنف ، وفى التاج : « رجل محثر الأنف ، كمعظّم : ضخمه ، وقد حثر أنفه » ، ولكن الوزن يختلّ به . والمَحْبَر : وهو الذي ضرب جلده ، وأبقت الضربة به أثراً . المهتر ، وهو في الأصل غير منقوط أيضاً : من فقد عقله من كبر أو مرض أو حزن ، يقال : أُهْتِر بضم أوله ، اذا خرف ، فهو مهتَر ، ولم يذكر « الصحاح » غيره . والضمضم : الجسيم المجتمع الخَلْق ، أو الشجاع ، كالضَّمْضام والضُماضِم .

(٣١) الحوقل : الشيخ إذا فتر عن النكاح ، وقيل : هو الشيخ المسنّ مطلقاً . ورجل حوقل : مُعْيٍ . الحوكل : القصير . الأصل « الهوكل » ، وهو تحريف . الهركل : لم تذكره المعجمات ، وإنما ذكرت « الهُراكل » بضم أوله ،

وما الفُلْفُلُ ، والخِنْذِيـ ـذُ ذو الأضلاعِ واللحمِ (٣٢) ؟
وما الرَّسْبُ إذا فُسِّـ ـرَ ذو الشَّفْرَةِ والخَذْمِ (٣٣) ؟
وما الهَيْضَلُ إن كنتَ من الهِرْماسِ في هَمٍّ (٣٤) ؟
وما العَسْعاسُ ، والأَطْلَـ ـحُ ذو الوثبةِ والنَّهْمِ (٣٥) ؟
وما الغَيْلَمُ ، والعَثْوا ءُ ، يَنْصاعانِ من حزم (٣٦) ؟

وهو الجسيم الضخم ، ولعلّ صوابه « الهيكل » ،وهوالضخم . تسمّى: تسمّي ، يقال : أسماه ، وسمّاه .

(٣٢) الفُلْفُلُ : الخادم الكيّس ، وأراه « القُلْقُل » بقافين ، وهو الخفيف في السفر المِعْوان السريع التقلقل أي الخِفّة والإسراع . الخِنْذِيذ : الضخم ، و ـ البذيء اللسان ، و ـ الشجاع البُهْمَة الذي لا يهتدى لقتاله ، و ـ السيد الحليم ... الأصل « الخنديد » ، وهو تصحيف .

(٣٣) الرَّسَب : السيف يغيب في الضّريبة ، سكن السين للضرورة . الخَذْم : سرعة القطع .. وهذا انتقال من صفات الإنسان إلى غيرها ، خلافاً لما نص عليه في ترجمة المنظومة .

(٣٤) الهَيْضَلُ : الرجّالة ، وقيل : الجيش ، وقيل : الجماعة من الناس . الهرماس : من أسماء الأسد ، وقيل : الأسد العادي على الناس ، وقال ابن الأعرابيّ : الهرماس ولد النَّمِر .

(٣٥) العَسْعاس : الذئب . الأطلح : لا يلائم شيء من مادته السياق ، وأراه تحريف الأطلس ، وهو الذئب الذي تساقط شعره ، وهو أخبث ما يكون .

(٣٦) الغيلم : من الألفاظ التى تشترك فيها أشياء مختلفة ، ومن معانيه : الشاب العظيم المَفْرِق الكثير الشعر ، والسُّلَحفاة ، وقيل : ذكرها ، والضفدع . العَثْواء : أنثى الأعثى ، وهو الكثير الشعر الجافي السَّمِج ، وربما قيل العجوز عثواء ، ويقال للضبع عَثْواء وغثواء بالغين المعجمة لكثرة شعرها. ينصاعان : ينفتلان راجعين ويمرّان مسرعين . حزم : في الأصل « حرم » ، وهو تصحيف .

جماعة من «البصرة»
كتبوا الى (المقرئ الشيباني[1]) وكتب إليهم

(١) تقدمت النسبة الى « شيبان » في : (ص ٧٣٨) .



جوهر[٢]
معلم الأيتام بـ«البصرة»

كان شيخاً بهيَّ الوجه ، أديباً حسناً ، شاعراً ، من المَوالي .

⁂

أنشدني الأديب (أبو [الحسَن] عليّ العبديّ [٤]) بـ « البصرة [٣] » ، وقال : ذكر الشّيخ (عبدالواحد ، بن طلحة ، الشيّبانيّ [٥]) أنّه كتب إليه (جوهر) معلّم الأيتام يسأله في أبيات ، في اللُّغز ، منها :

ما اسمٌ ، تراه مُصحّفا ... ومُقَلّباً ومؤلّفا [٦] ؟
وتراه بينَهما يَلُو ... حُ مُعلَّماً ومُعرَّفا
يامَنْ يُجيدُ قَريضَه ... دَعْ عنك قِدماً ماعفا
وأبِنْ حروفَ اسمِ الّذي ... ألِفَ القَطيعةَ والجفا

فأجاب :

مافي مقالك من خَفا ... فلقد خلا ما قد عَفا
أخفيتَ ما أضمرتَه ... فعرَفْتُه بعدَ الخَفا
وتراه (هاروتَ) الّذي ... قلّبت منه الأحْرُفا
أو ، لا ، فبينَهما (هِشا ... مُ) جعلْتَ ذاك مؤلّفا

---

(٢) موضعه في الأصل بياض ، وقد استفدته من الترجمة .
(٣) البصرة : ص ٢٦ .
(٤) تقدمت ترجمته في : (ص ٦٨٣) .
(٥) تقدمت ترجمته في : (ص ٧٣٨) .
(٦) التصحيف : كتابة الكلمة أو قراءتها على غير صحتها ، لاشتباه في الحروف .

لا شـك فيمـا قلتـــه	فأبِنْ وكُنْ لـي مُنصِفا
إسم الّذي تـركَ الفـؤا	دَ من الصّبابـةِ مشغفا (٧)
كالبـــدر ، إلا أنّـه	يَحكـي القَضيبَ تعطّفـا
فلـه مـن الرّئـم اللحـا	ظُ ، ومن مَلاحته الصّفا (٨)
يَبْري لقلبـك طَرْفُـهُ	باللّحْظِ سيفاً مُرْهَفـا
وبـدا يعـرّضُ بالوصـا	ل ، ومالَ يُعْرِضُ بالجَفا
فعلامَ يعـذُلُني الحسـو	دُ ، وما بحالـي من خَفـا ؟
الطّـرْفُ منّـي للسّهـا	دِ ،ووَددت أنلا يَطْرِفا(٩)
والقلـبُ منّـي للهـوى	أمسى أسـيراً مُدْنَفا (١٠)
وحـروفُه معروفـــةٌ	فيهـــا تـراه مُعَرّفـا
ظَهَرتْ . فمَنْ هذا الّذي	تركَ الفؤادَ على شَفا (١١)؟

***

وللشّيخ (جوهر) إليه ، يعني « حَضْرَمَوْتَ »(١٢) :

ياصاحِ ، ما اسمُ مدينـةٍ	تفسيرُ أوّلِها حـرام (١٣) ؟
وبقيّـةُ الإسـمِ الّذي	تُسْمَى به ، فهو الحِمام(١٤) .

---

(٧) مشغف : يقال شغفه شَغْفاً : أصاب قلبه . وشُغِف به ، أو بحبّه ، شَغَفاً : أحبه وأولع به ، فهو مشغوف ولا يقال مشغف .

(٨) الرئم : الظبي الخالص البياض ، و ــ ولد الظبي . الصفا : الصفاء ، قصره للقافية ، ومثله « الخفا » فيما تقدم ، و « الجَفَا » و « خفا » فيما سيأتي .

(٩) الطَّرف : العين . وطرَفَ الطرف : تحرك جَفْناه .

(١٠) المدنف : المريض الذي لزمه المرض الشديد .

(١١) الشفا ، من كل شيء : حرفه ، أي طرفه .

(١٢) حضرموت : مِخلاف من اليمن في شرقيّ « عدن » ، حولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف . أنظر « معجم البلدان » ، ودائرة المعارف الإسلامية . والنسبة الى « حضرموت » : حضرميّ .

(١٣) أولها « حضر » ، وليس « الحرام » من معانيه في شيء ، وإنما ذلك « الحَظر » بالظاء المشالة ، ومعناه المنع .

(١٤) الحِمام : المَوْت ، وموت هو المقطع الثاني الذي عناه من حضرموت .

أبو منصور بن المدهوني[1]

ذكر الأديب (عليّ ، العبديّ ، البصريّ [2]) : أنّه كتب (أبو منصور ، بن المدهونيّ) إلى الشّيخ (أبي القاسم ، عبدالواحد ، بن المُقريء) في جواب شيء ، على رَوِيّ التّاء ، وأوّل الأبيات [تاء كذلك *] :

تِهْ في الجمالِ ، فطَرْفي فيك مبهوتُ
والقلبُ في سَوْرَةِ الهِجران مفتوتُ [3]

تأمَّلِ الدَّمْعَ من جَفْنَيَّ منسكباً
كأنَّه فَصْلُ مَرْجانٍ وياقوتُ [4]

تُميتُني بجُفونٍ منك فاترةٍ
أحلَّها السِّحرَ (هارُوتٌ) و (مارُوتُ)[5]

---

(١) العنوان في الأصل : « الشيخ جوهر » ، وعليه إشارة السهو ، غير انه لم يكتب صوابه . وقد أفدت هذا العنوان من السياق فأثبتّه . وقد تقدّمتْ ترجمة (جوهر) في : (ص ٧٤٧) .

(٢) تقدمت ترجمته في : (ص ٦٨٣) .

(*) زيادة منّي يطلبها السياق .

(٣) تِهْ : تكبَّرْ . الطرف : العين . مبهوت : متحيّر ينظر نظَرَ المتعجب . سَوْرة الهجران : سطوته وشدّته .

(٤) أراد بالفصل الفاصلة ، وهي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في القلادة ونحوها . وعِقْد مفصَّل : جعلت بين حبّاته حبّات أخرى مغايرة .

(٥) هاروت وماروت : ملكان كانا بِـ « بابل » بالعراق ، اشتهرا بمعرفة السحر ، وضرب بهما المثل فيه . وقد ورد خبرهما في سورة البقرة ـ الآية ١٠٢ : (وما كَفَرَ سليمانُ ، ولكنّ الشياطين كفروا ، يعلّمون الناسَ السحر وما

/ تنامُ عن ساهر الأجفان ذي مِقَةٍ
خَلَّفْتَه وهو بالإبعاد مبتوتُ [(٦)]

تباعُدٌ أشمتَ الواشي ــ فُدِيتَ ــ ولو
أحييتَ بالوصل أضحى وَهْوَ مكبوتُ

تُدْني العَذُولَ وتُقصيني لتقتُلَني
هل يستوي لك محبوبٌ وممقوتُ ؟

تظُنُّني لا أُطيقُ الصَّبرَ عنك ، ولي
حُسنى (أبي القاسمِ) العَلّامِ تثبيتُ

تَلَذَّه منه أبياتٌ ، تضمَّنَها
ذكرُ (المُهَلَّب) في الأبيات مثبوتُ [(٧)]

أُنزل على الملكين ببابلَ : هاروتَ وماروتَ ، وما يعلّمانِ من أحد حتّى يقولا : إنّما نحن فتنةٌ ، فلا تكفرْ . فيتعلّمون منهما ما يفرقون به بين المَرْء وزوجِه..)الآية. وزعم الثعالبيّ في ثمار القلوب ٥٢ أنّ هاروت هو الذي ينسب اليه السحر دون صاحبه ماروت ماروت ، بحجةِ أن الله تعالى بدأ به في هذه الآية، وهو كلام من الغفلة بمكان ، فأين هو من صريح نصّ الآية على تعليمهما الناس السحر ، وأنهما ما يعلّمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ؟

(٦) المِقَةُ : الحب : مبتوت : مقطوع .

(٧) تلذه : الأصل « تلذ به » . مثبوت : أراد « مثبت » على توهمِ ثَبَتَهُ ، كما قال الآخر :

وبلد يغضي على النعوت   يغضي كإغضاء الروا المثبوت

وهو من الألفاظ التي وردت في اللغة على صيغة اسم المفعول ، على غير الوجه فيها ، مِثْل : مُسَرّ في المَثَل : « كلُّ مُجْرٍ في الخلاء مُسَرّ » أي مسرور ، على توهمِ أَسَرَّ ، ومحصول الشيء : للحاصل منه ، ومسقوطة فى الحديث: « ومَرَّ بتمرة مسقوطة » قيل : ساقطة ، وقيل : على النسب ، أي ذات سقوط .

تبيّنِ الشّـِعـرَ ، يامَـنْ لا ينـافِسُهُ

فِي النّثْرِ والنّظْمِ (إسحاق") و(سِكّيتُ)[8]

تـرى بهـا مُضْمَراً من أربعٍ ، عَزَبَتْ

عنّي ، وتعرِفُهـا الجـنُّ العفـاريتُ[9]

فأجـــــاب :

تَمّتْ محاسـنُها والصّوتُ والصِّيتُ

فالحُسنُ مـن وجهـا بالحُسن مبهوتُ

تكاملـت في معانيهـا ، وزَيّنَهـا

قَدٌّ بحُسنِ قَوامِ البـانِ منعوتُ[10]

تاهـت بـدَلٍّ وثَغْـرٍ زانـه شَنَـبٌ

رُضَابُه الخمرُ بالهِنديِّ ملتـوتُ[11]

تشـاركت مُقْلَتـا رِئْـمٍ ومُقْلَتُهـا

لَحْظاً ،فمنها رَهِينُ الشَّوْقِ مكبوتُ[12]

---

(8) أراد يعقوب بن إسحاق السكّيت ، فخلط في التعبير ، وحذف المقصود . والمذكور نحويّ ولغوي مشهور ، أدب ولد جعفر المتوكل على الله ، وألف في اللغة والنحو والشعر ، ومن مشهور كتبه : كتاب إصلاح المنطق ـ ط ، وكتاب تهذيب الألفـاظ ـ ط . توفي سـنة ٢٤٤ هـ . ترجمتـه في فهرسـت ابن النديم ٧٢ ، وطبقاء الأدباء ١٢٢ ، وطبقات النحويين واللغويين ٢٢١ ، وبغيـة الوعاة ٤١٨ ، ووفيات الأعيان ٢/٣٠٩ . وغير ذلك .

(9) عزبت : بعدت وخفيت .

(10) القوام : القامة وحسن الطول ، والبان : ضرب من الشجر ، سبط القوام ، ليّن . تشبه به الحسان في الطول واللين .

(11) الشنَب : جمال الثغر ، وصفاء الأسنان . الرضاب : الريق ، أو الريق المرشوف ، وماء رضاب : عذب . ملتوت : مخلوط ، يقال : لَتَّ السويق ونحوه : خلطه بسمن أو غيره ، ولَتَّ العجينَ ونحوه : بلّه بشيء من الماء .

(12) الرئم : الظبي الخالص البياض ، و ـ ولد الظبي .

تنـام عنّي ، وعينــي ماتــذوقُ كَرىً ،

فقـد تبـايَنَ ســهرانٌ ومســبوتُ [13]

تُبدي الصُّدودَ ، وَأُبدي الوصلَ مجتهداً ،

ضِدّانِ في الحكـم : محبوبٌ وممقوتُ

تســابقت مـن كِلا الجَفْنَيْن واكفـةٌ

على الخـدود ، فَسبّاقٌ وسُكَيْتُ [14]

تواصـلَ الدمـعُ مـن عيني يُواصِلُني

مـن بعـدِها ، فلـه رِفـقٌ وتثبيـتُ

تفـاؤُلٌ في غَـداةِ البَيْنِ ، خَبَّرَنـي

بالطّير ، حيثُ لهـا نَوْحٌ وتصويتُ [15]

تبيّنَتْ لي حـروفُ اسمٍ ، ذكرتَ لنـا ،

و (جعفـرٌ) هـو فيما قلتُ مثبوتُ [16]

س فيـه إسـم أنـت تخرجـه

إسـم تحـاذرُهُ الجِنُّ العفـاريتُ [17]

---

(١٣) الكرى : النوم . المسبوت : اراد النائم ، وإنما هو العليل الملقى كالنائم يغمض عينيه في معظم أحواله ، و ــ المَغْشِيّ عليه ، و ــ النائم .

(١٤) واكفة : سائلة منصبّة . السُكَيت ، بوزن الكُمَيت : آخر خيل الحَلْبة ، وقد يشدّد كافه ، ولكنه لا يكسر . واما السِكّيت ، بوزن السِكّير ، فهو الدائم السكوت ، وليس مراداً هنا . ففي البيت عيب يقال له في علم القوافي « سِناد الرِدف » ، وهو أن تكون القصيدة مردفة مثل هذه ويجيء فيها بيت غير مردف .

(١٥) البين : الفرقة .

(١٦) مثبوت : ينظر الرقم ٧ .

(١٧) س : كذا الأصل ، وأراه « تنين » كما يفهم من السياق .

أبو الحسن علي بن محمد القمائحي[1]

قال الأديب (عليّ ، العبديّ ، البصريّ [2]) :

رأيت بخطّ الشيخ (أبي القاسم ، عبدالواحد ، بن طلحة ، المقريء[3]) : كان الشيخ (أبو الحسن ، عليّ ، بن محمد ، القمائحيّ) ابتدأنا ، ثمّ قاطعنا . فبدأناه إلى المعاودة بهذه الأبيات :

تُذاكِرُ ، أم تُراسِلُ ، أم تُحاجي ؟
ففي هذا وهذا بعضُ حاجي [4]

لقد غضبتْ لكَ الآدابُ لمّا تركتَ الشعر مختلطَ المِزاجِ

فتحْتَ عليك منه رِتاجَ بيتٍ ، فلما أنْ بدا ضوءُ السِراج [5] ،

---

(1) القمائحي : لا أدري إلامَ هذه النسبة ، فإني لم أجد لها ذكراً في كتب البلدان ، وكتب الأنساب ، وإنما ذكر في كتب الأنساب « القمّاح » بفتح القاف وتشديد الميم ، نسبة إلى بيع القمح وهو الحنطة ، قال ابن الأثير فى اللباب : « واشتهر بها جماعة » ، ثم ذكر واحداً منهم هو أبو الفضل العباس بن أحمد بن سعيد بن مقاتل القمّاح المصري ، توفي في شعبان سنة ٣٦٣ هـ .

(2) تقدمت ترجمته في : (ص ٦٨٣) .

(3) تقدمت ترجمته في : (ص ٧٣٨) .

(4) تحاجي : تجادل وتغالب في مطارحة الأحاجي ، وهي الكلمات التي تخالف معانيها ألفاظها . الحاج : جمع الحاجة .

(5) الرتاج : الباب العظيم ، و ــ الباب مطلقاً .

/تركتَ بـه قلائـدَ مُثْمَنَاتٍ لِنَحْرِ خرائدٍ ولِسِحْرِ ساجِ [٦]
لغـيرِك نافعـات مطربـات وتصلُحُ للـرُّواة وللمُحـاجِي
فَعُـدْ كيمـا تَقَمَّمَ ماتبَقَّى ودَعْ مالا يُفيدُكَ من لَجاجِ [٧]
فمـا أنثـى لغـيرِ أبٍ وأمٍّ تُعيرُكَ جسمَها والليلُ داجِ [٨] ؟
لها ولـدٌ ، يعـودُ لها جَنيناً ، لـه طَرْفٌ بغُنْجٍ وابتهاجِ [٩]
وليست من ذوات الرّيـح تسعى ولا هيَ من نُحاسٍ أو زُجـاجِ
لها وجهٌ ، وفوقَ الوجهِ رأسٌ ، تُرَى فيه الأَهِلَّةُ في الدّياجي [١٠]

⁂

قال : ورأيت بخطّه (للقسائحـيّ) إليـه ، عَقِيبَ نثر ، أبياتاً [*] ، أوّلها وآخـرها « جيـم » :

جِدالُكَ في القَريض أفادَ فضلاً فهيَّجَ منـه بَلْبالي مُهيجُ [١١]
جَلَيْتَ ليَ البراعةَ بعدَ هُزْءٍ ، فجاءت بعـدَما امتنعتْ تمـوجُ
جمـالُ الفضل فيها غـيرُ خافٍ بديعُ الحسنِ ، رائقُهُ ، بَهيجُ
جعلت بهـا لكَ المِنَنَ اللواتـي تَرادَفُ كلَّما حَـجَّ الحَجيجُ
جُمانات ، بهـا نُظِمَتْ عقـودٌ تُقِرُّ لها الثّواقبُ والبُروجُ [١٢]

---

(٦) المُثْمَنات : المرتفعات الأثمان . الخرائد : جمع الخريدة ، وهي المرأة الحيية ، و ـ البِكر لم تُمَسّ . الساجي : أراد الساكن العَيْن .
(٧) تقمم : تتقمم ، أي : تأكل ما تجده فلا تدع منه شيئاً .
(٨) داج : مظلم .
(٩) الغنج : التدلل . والطرف : العين .
(١٠) الدياجي : الظُلَم .
(*) الاصل « أبيات » على توهم أنه جمع مؤنث سالم .
(١١) البلبال : شدة الهم ، والوسواس .
(١٢) الجمان : اللؤلؤ ، و ـ حب يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ . العقـود : القلائد . الثواقب : النجوم .

جَفَيْتَ عَرارَهـا جهـلاً ، فقلبـي
جَريـحٌ ، حيثما دامت ، ضَريـجُ [١٣]

جهلـت بتركهـا فأفدْتَنيهـا
بقيتَ ودُمْتَ ماحَدِبَتْ حُدوجُ [١٤]

جميعُ النّاسِ قد عَلِموا بأنّي
جَنَحْتُ بها إذِ اتّسَعَ الخَليجُ [١٥]

جَبُنْت ، وأنت إذْ تسطو هِزَبْرٌ ،
بـه تزهو المَذاكِي والسُّروجُ [١٦]

جَحيمُك في البَسالة ليس يُطْفَا
وتنتصرُ الظُّبَا بك والوَشِيجُ [١٧]

تمّتِ الجيميّة .

---

(١٣) جفا البقل يجفوه جفاءً وجَفْواً ، وجفاه يجفيه جَفْياً : اقتلعه من أصوله . العرار : بهار طيب الرائحة . ضَريج : مُدَمّى .

(١٤) حدبت : ارتفعت ظهورها فصارت ذوات أحداب . الحدوج : مراكب النساء كالهوادج والمحفات .

(١٥) جنحت : ملت ، الأصل « جمحت » .

(١٦) الهزبر : الأسد . المذاكي : الأفراس التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان .

(١٧) الظبا : جمع الظبة ، وهي حد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها . الوشيج : ما نبت من القنا والقصب ملتفاً .

الشَّيْخ الأديبُ أبو العِزّ
محمّد بن يحيى بن محمّد بن أحمد بن المظفَّر بن أبي الدُّنيا القُرَشيّ الصُّوفيّ[1]

قال (عليّ العبديّ)[2] :

إنّه كان محدِّثاً عدلاً ، أديباً . يسكُن « المَشان[3] » . وهو بِصْريّ[4] . كان أبوه محتسب « البصرة[5] » . وهو من عدول القُضاة بـ « المَشان[3] » . شاعر ، أديب ، حسَن الشِّعر .

تُوُفّي في سنة إحدى وخمسين وخمس مئة .

***

قال : وأنشدني لنفسه من قصيدة طويلة :

مابالُ قلبي زائداً غُرامُهُ ؟ ودمعُ عيني هاطِلاً سِجامُهُ[6] ؟

---

(١) له ترجمة في « عِقد الجمان » لبدر الدين العيني ، (مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقمه ١٥٨٤ التاريخ) ، وأخرى مختصرة جداً فى النجوم الزاهرة ٥/٣٢٤ وفيها تخليط في أدعاء الشاعريّة لأبيه من دونه . وورد ذكره استطراداً في ترجمة العبدي في إنباه الرواة ٢/٢٤٣ ، وكني فيها بأبي المعزّ ، وهو هاهنا أبو العزّ .

(٢) تقدمت ترجمته في (ص ٦٨٣) .

(٣) المشان : ص ٢٨ من الدراسة فى صدر الجزء الأول .

(٤) النسبة الى البَصْرة : بِصْريّ ، بكسر الباء ، وتعليله في معجم البلدان .

(٥) البصرة : ص٢٦ . والمحتسب : متولّي الحِسْبة ، وهي منصب كان يتولاه في الدولة الاسلامية رئيس يشرف على الشؤون العامّة من مراقبة الموازين والاسعار ورعاية الآداب .

(٦) الغُرام : الشراسة والشدّة . السجام : مصدر سجم الدمع ، سالَ قليلاً أو كثيراً . وهما في النجوم الزاهرة : « غَرامه » بالغين المعجمة ، و «غَمامه» .

وذلكَ الجمـرُ الّذي خلّفتُمُ   على الحشا ، ماينطفي ضِرامُهُ[7]
ياناعِمـينَ بالرُّقـادِ عِيشـةً   عنـديَ طَرْفٌ خـانَهُ مَنامُهُ
/ما أطيبَ الليلَ الطّويلَ واللِقا !   لولا انفجـارُ الصُّبحِ وابتسامُهُ
إنّ الـكَرَى بشّرَنـي بوصلكـم
نِعْمَ الكَرَى لـو صَدَقَتْ أحلامُهُ [8]
ولست أدري، والّذي سَنَّ الهوى: سِهامُكـم أقتَلُ أم سِهامُـهُ ؟

---

(7) الضِرام : لهب النار ، وفي النجوم الزاهرة « غرامه » ، وليس بملائم للسياق.
(8) الكرى : النوم .

جنون البصريّ (*)

كان شاعراً مُجيداً .

وله ، قصيدة طويلة سائرة ، يهجو فيها جماعة . منها ، ما أنشدني (نجيب الدين ، منصور ، العبّاسيّ) وغير واحد من أهل « البصرة » (١) عنه ، فمن ذلك في بَغّاء (٢) ، وهو أحسن ماسُمع :

يأتي ويُؤْتَى ، فَهْوَ عَلْقٌ لائطٌ
ذَكَرٌ وأنثى ، صارمٌ وقِرابُهُ (٣)
بينا تراهُ طاعناً بقَناتِهِ ،
حتّى تراه والقَنا تنتابُهُ (٤)
أبَداً بإصْبَعِه يُعَوْقِس « .... »
ومتى رأى « ... » يسيلُ لُعابُهُ (٥)

***

(*) انظر الرقم ٤ من الترجمة السابقة .

(١) ص ٢٦ .

(٢) البغّاء : الفاجر الذي يتكسب بالفجور ، (مولد) .

(٣) العلق : كل ما يتعلّق بشيء . اللائط : اللاصق .

(٤) تنتابه : تصيبه وتنزل به .

(٥) يعوقس : يريد به معنى يحكّ أو يُدخل ، ولا وجود لهذا الفعل في كتب اللغة . وكان اللائق بالمؤلف تنزيه كتابه من هذه الأقذار .

ولـه ، في بعـض العـدول :

هو شاهـدٌ ، قـد غابَ عنـه رُشدُهُ ،
تَيْسٌ وطـالِبُ رِفْدِهِ جَلّابُـهُ [6]

و(بني [7] ثوابٍ) لو صَفَعْتَ كبيرَهُمْ
بالنَّعْـلِ ألفـاً لـم ينَلْكَ عِقابُـهُ

---

(٦) الرفد : العطاء ، والصلة .

(٧) كـذا .

المفرّج بن روح

مـن « البصـرة [1] » .

قـرأت في « مُذَيَّل (السَّمْعانيّ [2]) » :

أَنشـدني (عبـدالوهّاب ، الأَنصـاريّ ، البِصريّ) ، قال : أنشـدني (أبو روح ، المفرج ، المُقْرِيء) بـ « البصرة [1] » لنفسه :

وكنـتُ إذا حُـدِّثتُ يومـاً بفُرقـة
تغصَّصْتُ بالمـاء الّذي أنـا شـاربُهْ

فمـا بالُني أقـوى على البُعدِ والنَّوى
يُحـارِبُني وَسْواسُهُ وأُحاربُهْ [3] ؟



قال : وأنشد لـه أيضـاً :

إذا اختلجـت عينـي رأتْ مـن تُحِبُّهُ
فـدامَ لعينـي مـا حَيِيتُ اختلاجُهـا

وإن خَرَجـتْ نفسٌ لتوديـع إلْفِهـا
فتلـك بـه يـومَ اللقـاءِ ابتهاجُهـا

★★

(١) البصرة : ص ٢٦ .
(٢) ترجمته في ٢٣/١ .
(٣) فما بالني : يريد « فما بالي » أدخل نون الوقاية عليه اضطراراً ، وليس هذا من مواضعها .

قال : وأنشدني لنفسه أيضاً :

وحُرمةِ ماحُمِّلْتُ من ثِقْلِ حبّكم
وأشرفُ محلوفٍ به حُرمةُ الحبِّ

لأَنتم — وإنْ ضَنَّ الزّمانُ بقربكم —
أَحَبُّ إلى قلبي من البارد العَذْبِ [4]

---

(٤) ضن : بخل أشدّ البخل .

جماعة من "البصرة" [1]
قصدوني بمدح

(1) البصرة : ص ٢٦ .

الفضل بن حَمْد[2] بن سلمان
وزير (فلك الدين بدر بن معقل الأَسَدِيّ[3])

هو الفضل حقيقةً ، اسماً ومُسَمَّى .

رأيته بـ « الزَّكيَّة[4] » مع (معقل ، بن بدر ، بن معقل) ، وله [بها] أملاك .

---

(٢) حَمْد : بفتح فسكون ، هذا هو نص نسخة « الفاتيكان » ، ولا تعرف نسخة غيرها بلغت هذه الترجمة . وكذلك ورد في تلخيص مجمع الآداب ، في ترجمة فلك الدين بدر بن معقل (ج٤/ق٣/٤٩٢) ، ولكن عدل به محقق الكتاب في الحاشية ـ وهو ينقل كلامه من الخريدة ـ إلى « أَحْمَدَ » ثلاث مرات ، خلافاً للنصّ . وحَمْد من الأسماء المعروفة عند العرب قديماً ، ولا يزال أهل العراق يسمون به ابناءهم ولكنهم يفتحون ميمه . وسمت العرب «حَمْدة» أيضاً ، ومنهنّ «حمدة بنت زياد» الشاعرة الكاتبة الاندلسيّة المتوفاة نحو سنة ٦٠٠هـ . وممن سمي حَمْداً من المشاهير أبو سليمان حَمْد بن محمد الخطابي المحدث المشهور المتوفى سنة ٣٨٨هـ وعدل الناس به الى « أحمد » فتركه عليه . وأخذه الأعاجم المسلمون من العرب فاستعملوه مضافاً الى (الله) ، أو إلى ضمير المتكلم ، فقالوا : حمدا لله واشتهر منهم حمدالله المستوفي مؤلف « نزهة القلوب » ، وسمّوا حمدي ، وحمديّة ، وتداول العرب في الأزمان الأخيرة الاثنين الأخيرين .

(٣) ترجمه ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب (ج٤/ق٣/٤٩٢) ، قال : « فلك الدين أبو النجم بدر بن معقل بن صدقة بن منصور بن الحسين بن ... الأسدي أمير العرب : كان من أمراء بني أسد ، وتولى زعامة البصرة، واستوزر الفضل بن حمدٍ بن سلمان ، وكان رجلاً فاضلاً، له شعر حسن».

(٤) الزكية : في الآصل « الركية » مصحفة براء مهملة . قال ياقوت : « قرية جامعة من أعمال البصرة ، بينها وبين واسط . وقد نسب إليها نفر من أهل العلم عدادهم في البصريين » .

وناب عن الوالـي بـ « البصرة » .

فضله وافـر ، وبحـر خاطره زاخـر ، ورياض فضائله بنُوّارها مؤنقة (٥) ، وشموس مناقبـه بأنوارها مشرقـة .

شيخ بَهِيّ المنظر ، / حَسَن المَخْبَر ، شَهِيّ المفاكهة ، ظريف المحاضرة ، أمـين المشاورة ، كَهْلُ الرَّأي ، شـابّ الرَّوِيّة ، مُتَطَرِّف (٦) من الآداب ، شاعر مع الشّعراء ، كاتب مع الكُتّاب .

***

لمّا وردتُ « البصرة » في نيابـة الوزيـر (٧) ، في ذي القَعْدَة سنةَ سبع وخمسين وخمس مئـة ، كتب إلـيَّ :

بقُربك أيّهـا النَّدْبُ الجَوادُ ... أضاءت بعـدَ ظُلمتها البِلادُ (٨)

في أبيـات ، منهـا :

جمعتَ حِجـا ، وفضـلَ نُهىً ، ورأيـاً ... بـه في الخَطْب يُسْتَوْرَى الزِّنادُ (٩)

رعـاكَ اللهُ مـن والٍ مُطـاعٍ ، ... أمـينِ الجيبِ ، يقدُمُه الرَّشادُ

كريـمُ الخِيمِ ، محمودُ السَّجايا ... له في كلّ صالحـةٍ مَعـادُ (١٠)

بَلا منـه الوزيـرُ على التّداني ... صفاءً لا يكدّرُه البِعادُ (١١)

ونصحـاً في الأمور وصدقَ عـزم ... ورأياً بات يعضُدُه السَّدادُ (١٢)

***

(٥) النُّوّار : الزهر . مؤنقة : معجبة .
(٦) تطرف الشيء : أخذ من أطرافه ، وتطرفه : استفاده حديثاً .
(٧) هو عون الديـن يحيى بن هبيرة ١/٩٦ .
(٨) النَّدْب : السريع الخفيف عند الحاجة ، والظريف النجيب .
(٩) الحِجا : العقل . النهى : جمع النُّهْية ، وهي العقل أيضاً .
(١٠) الخيم : الأصل ، والخِيم : السجية والطبيعة .
(١١) بلا : اختبر .
(١٢) يعضده : يعينه وينصره . السَّداد : الصواب من القول والفعل ، والاستقامة والقصد .

وكتب إليّ أيضاً في أبيات ، يسأل إجراء رسمه في أملاكه ، ويشكو بعض عمّالهم[13] :

ياماجداً ، أحسنتُ ظنّي به ،	فلم يَخِبْ ظنّي ولا زَعْمي
مقتفياً آثارَ آبائه ،	والفرعُ قد يَنْمي إلى الجِذْمِ[14]
إنّ (عزيزَ الدّينِ) من معشرٍ	تعلو مَعاليهِمْ إلى النَّجْمِ[15]
مَقاوِلٌ ، يقصُرُ عن وصفهم	قولي ، ولا يبلُغُه نظمي[16]

ومنها :

لولاكَ أضحى مالُ ديوانِها	وجُودُه يُفضي إلى عُدْمِ[17]
وفعلُك الخيرَ ، دليلٌ على	أنّكَ خيرُ (العُرْبِ) و(العُجْمِ)

ومنها :

إنّ (ابْنَ إسماعيلَ) هذا الّذي	أسرفَ في العُدوانِ والإثمِ
لم يَتَّقِ اللهَ ولم يَخْشَهُ	ولم يَخَفْ عاقبةَ الجُرْمِ
كم كبِدٍ حَرَّى تشكّى الظّما	ومُقلةٍ عَبْرَى من الغَشْمِ[18]
وكم ضعيفِ الحالِ ذي عَيْلَةٍ	في القُرّ يعدو عاريَ الجسمِ[19]
يَخالُ مَنْ أبصره أنّه	خِلالةٌ من شِدّة السُّقْمِ[20]

---

(١٣) كذا ، وصوابه « عماله » .

(١٤) الجِذم : الأصل . وقد صحف بالخاء والدال .

(١٥) عزيز الدين : لقب العماد الكاتب مؤلف هذا الكتاب ، وهو لقب عمه أيضاً كما سلف في الدراسة وفي الكتاب مراراً .

(١٦) مَقاول : لسِنُونَ فصحاء .

(١٧) يفضي : يوصل .

(١٨) تشكى : تتشكى ، حذفت تاء المضارع تخفيفاً . الظمأ ، حذف همزته اضطراراً ، وهو العطش . الغشم : الظلم الشديد .

(١٩) العيلة : الفقر والحاجة . القر : البرد .

(٢٠) الخِلالة : عود يتخلل به لإخراج بقية الطعام بين الأسنان .

ومنهـــــا :

فـانْعَمْ بمـا تَهْوَى ، وَأنْعِمْ بِتَوْ
قِيـعٍ بإجرائـــي علـى الرَّسْمِ [٢١]

وليســ توقيعــك ذا عائــــداً بنقـصِ مـالٍ ، لا ولا ثَلْـمِ
والمـالُ قـد أصبـحَ في ذِمَّةٍ وأنت أهــلُ الحمـدِ ، لا الذَّمِّ

يَعنـي : في ذِمّـة ضـامن المعاملـة .

***

وكنت بـ « الزَّكيَّة [٢٢] » ، فانحدرت في الشَّبّارة [٢٣] ، فصَدمَتْها نخلـة في / المـاء ، فانقلبتْ وانكسرت ، ومَنَّ الله بالسَّلامـة من الغـرق ، في أواخـر مُحَرَّمٍ [٢٤] سنةِ ثمانٍ [وخمسين] وخمس مئة ، فكتب إليَّ :

ألا إنّ « دجلـــةَ » لمّـــا رأت نَدَى كفِّـك الغَمْرَ ماتفعَلُ [٢٥]
تطـاوَلَ حتّى طغـى ماؤُهـا ، وطَوْلُك ، من سَيْبِهِ أطولُ [٢٦]
وهمَّتْ بتقبيـلِ كفٍّ ، بهـا تُنـالُ السَّعادةُ لـو تُقْبِـلُ
وأعجلَهـا شـوقُها والحَنيـ ـنُ ، والشّوقُ أسبابُه تُعْجِلُ
ففاضتْ ، إلى أنْ دنت من نداك ، وأخجلَهـا ، فانثنتْ تَرْفُلُ [٢٧]
وغـاضتْ حيـاءً من العائبيـنَ وممَّنْ يُفَنِّـدُ أو يعـذُلُ [٢٨]

---

(٢١) التوقيع : (ص ٢٥٢) .
(٢٢) تقدمت في رقم (٤) وهي هنا على الأصل غير مصحفة .
(٢٣) الشبّارة : اسم لضرب من سفـن النهر ، عرفت في أيام العباسيين ، وكثـر ذكرها في كتب الأدب والتاريخ ، وأغفلتها كتب اللغة .
(٢٤) المحرم : معرف بأل ، وقد استعمله مضافاً فحذفها .
(٢٥) الغَمْر : السخيّ الفياض ، من المجاز . والغمر من الماء : خلاف الضحل ،وهو الذي يعلو من يدخله ويغطّيه .
(٢٦) الطول ، بفتح الطاء : الفضل . السيب : العطاء .
(٢٧) ترفل : تجر ذيلها وتتبختر في سيرها .
(٢٨) غاضت : نضبت ، خلاف « فاضت » . الأصل « غاصت » . يفند : يلوم ، ويكذب ، ويضعّف الرأي . يعذل : يلوم .

ولا غَـرْوَ إن كان مركوبُـــهُ يغوصُ ، وراكبُه جَدْوَلُ [٢٩]
ومِن تحتِــه زاخـــرٌ مائـــرٌ ومِن فوقه عارضٌ مُسْبِلُ [٣٠]
بل البحرُ ، والبحرُ من جــوده ، وفيــض السَّحـاب إذا يَهْطِلُ
كبا كِبْوَةَ الطِّرْفِ في سيرِه فأنقـذَهُ جَـدُّكَ المُقبِلُ [٣١]
لَعَمْرُكَ إنّك ، يا (ابنَ الصَّفِيّ)،لَغيثٌ يَلُوذُ بهالمُرْمِلُ [٣٢]
وبحـرُ نَدىً ، ورِدُهُ سائـغٌ فُـراتٌ ، إذا كدّرَ المَنْهَـلُ
فلازالَ جَـدُّكَ يعلـو الجُـدودَ سـعداً ، وجَدُّ العِدا يسفُلُ

***

وكتب إليّ ، وقد حبسه الغيث عن زيارتـي :

لقـد حَبَسَ الغيثُ عن ماجـد يَقِـرُّ بمنظـره النّاظـرُ [٣٣]
يُميتُ الغُمومَ،ويُحيي السُّرورَ ، ويَنْعَمُ في قربــه الخاطــرُ
كريـمُ الخِلال ، جميلُ الفَعـالِ ، إحسانُه للورى غامـرُ [٣٤]

ومنهـــا :

ومـا روضـةٌ ، جادَهـا واكفٌ سـرى ، مثلهـا جادَني باكرُ [٣٥]
بهـا النَّوْرُ يحكي نجومَ السَّما [ءِ] ، والنَّجْمُ في أفقِه زاهرُ [٣٦]

---

(٢٩) لا غَرْوَ : لا عَجَبَ .
(٣٠) بحر زاخر : مضطرب متحـرك . العـارض : السـحاب يعتـرض في الأفق فيسده . المسبل : الساكب .
(٣١) كبا : انكبّ على وجهه . الطِرف : الكريم من الخيل .
(٣٢) الصفيّ : جد العماد الكاتب الأصفهاني القرشي ، ينظر في الدراسـة التـي صدرت بها الجزء الأول . يلوذ : يلجأ . المرمل : من فني زاده وافتقر .
(٣٣) يَقِرّ الناظر : يُسَرّ ويرضَى .
(٣٤) غمر الماء : كثر حتى ستر مَقَرَّه .
(٣٥) جادها واكف : أمطرها مطر ساكب . جادني : الأصل « حادي » . مطـر باكر : ينزل في بكور الصباح .
(٣٦) النَّور : الزهر الأبيض . زاهر : متلألىء .

يَضُوعُ كما ضاعَ نَشْرُ العبيرِ سُحَيْراً إذا فَضَّهُ التّاجرُ (٣٧)

وجاءت بِرَيّاهُ ريحُ الصَّبا ولم يَطْوِ منشورَها ناشرُ (٣٨)

ـ بأطيبَ عَرْفاً ولا نفحةً إذا رامَ ذِكرَكُمُ ذاكرُ (٣٩)

رأيتُ (العزيزَ) أعزَّ الأنا مِ جاراً إذا أقسطَ الجائرُ (٤٠)

/ وأطولَهم مفخراً في العلى يقصّرُ عن شأْوِه الفاخرُ (٤١)

وينقصُ أموالَه المُعْتَفُو نَ ، والعِرضُ من كرمٍ وافرُ (٤٢)

يَمينُ الملوكِ ، ومَنْ وجهُه لِساري الدُّجَى قمرٌ زاهرُ

وَأنواءُ راحتِه نُجْعَةٌ إذا أخلفَ الشّائمَ الماطرُ (٤٣)

***

فكتبت جوابه ، من أبيات :

لَئِنْ مَنَعَ الغيثُ عن زورة فغيثُ فضائلِه زائرُ (٤٤)

وما غابَ مَنْ شخصُ آلائِه ـ إذا غابَ عن منظري ـ حاضرُ (٤٥)

بِدُرِّك فُزْتُ ، وهل فائزٌ بِدُرِّك ـ في صفقةٍ خاسرُ ؟

ومنهـا :

وما روضةٌ "أُنُفٌ" ، نَوْرُها لناظرِ ذي طربٍ ناضرُ (٤٦)

---

(٣٧) ضاع الطيب يضوع : انتشرت رائحته . النشر : الرائحة الذكيّة .

(٣٨) الرَّيّا : الريح الطيبة .

(٣٩) العَرْف : الرائحة مطلقاً ، وأكثر ما يستعمل في الطيبة منها .

(٤٠) العزيز ، وعزيز الدين : لقب العماد الكاتب كما سلف في ر١٥ . أقسط : جارَ .

(٤١) الشأو : الشوط ، والأَمَد ، والغاية .

(٤٢) المعتفون : طلاب المعروف .

(٤٣) الأنواء : الأمطار . النجعة : طلب الكلأ ومساقط الغيث ، وقصدُ ذي المعروف لمعروفه . الشائم : الناظر إلى السحاب يتحقق أين يكون مطره . الماطر : صفة للسحاب المحذوف .

(٤٤) ففيث : حقه « لَغَيْثُ » ، لأنه جواب القسم لا الشرط كما تقرر في النحو .

(٤٥) الآلاء : النِّعَمُ .

(٤٦) روضة أُنُف : لم تُرْعَ . نورها ناضر : زهرها الأبيض مشرق .

بَنَفْسَجُها عـارضٌ مُغزِرٌ ، ونَرْجِسُها ناظـرٌ ساحـرُ [٤٧]
فثغـرُ الأقاحـي بهـا باسِمٌ ، ووجـهُ الأماني لهـا ناشـرُ [٤٨]
كأنَّ سَقِيطَ النَّـدَى بينَهـا لآلـيءُ ، ينثرُهـا ناثـرُ
ـ بأحسنَ مـن روضِ أشعـارِه وقـد جادَهـا فضلُـه الماطـرُ
تَقِرُّ بقربِـك ، لا بـل يَقِرُّ بِرؤيتِـك القلـبُ والنّاظـرُ

***

وكتب إليّ ، وقد تأخّر جـواب بعض رِقاعـه :

جـوابُ الكتاب ، كـردّ السَّلا مِ حَقٌّ ، ففيمَ مَنَعتَ الجوابا ؟
وأنـت فتىً ماجـدٌ مُفْضِلٌ ، يُنيلُ الأماني ، ويُدْني الطِّلابا
ويُحسِنُ إمّا أساءَ الرّجـا لُ صُنعاً ،وإنْ يُدْعَ يوماً أجابا
وإنْ عـدَّدَ القـومُ أحسابَهـم وَجَدْناه أكرمَ قومٍ نِصابا [٤٩]
وأوفـاهُمُ ذِمَّـةً في الـورى وأعـلاهُمُ مَفخَراً وانتسـابا

***

وأنشدني لنفســه :

لـك جـودٌ ، بـه يَصِحُّ المريضُ الـ
جِسمِ ، لا تَمرَضُ الجُسومُ الصِّحاحُ
ولئِنْ أخلفتْ ظنونـي الليالـي ،
وتعـدّى فسـادَ أمـري الصَّلاحُ ،

---

(٤٧) يقول : بنفسجها كثير غزير ، كشعر العارض ـ وهو جانب اللحية ـ كثرة . وأغزر الشيء فهو مغزر : كثر ، الأصل « معذر » .

(٤٨) الأقاحي : جمع الأقحوان ، وهو زهر أبيض أو أصفر ، تشبه الأسنان بالأبيض المؤلل منه ، أنظر ٣١/٢ .

(٤٩) النِصاب : الأصل .

فلَكَم وارد ، يَغَصُّ بما يَهْـ
ـوَى من الماء ، وهو عَذْبٌ قَراحُ (٥٠)

⁂

ولـه ، من قصيدة ، كتبها إليّ ، يلتمس شيئاً من شعري :

/لقد رَحَلَ القلبُ فيمن رَحَلْ ... وغادرَ جسمي رَهينَ الخَبَلْ
وكان خَليّاً من الإكتئابِ ... فأضحى له بهَواهُم شُغُلْ
ولو عَلِمَ الرَّكْبُ ماذا جَنَوْا ... عليه عَشيَّةَ شَدُّوا الرَّحلْ (٥١)
أقاموا قليلاً ، ولم يُزْمِعُوا ... رحيلاً ، له يومَ سارُوا عَجَلْ (٥٢)
وما أنا صَبٌ برسم الدّيا ... رِ ، أندُبُ أرْبُعَها والطَّلَلْ (٥٣)
أُسائِلُها بعدَ سُكّانِها ... وقد خَبَّرَتْنا وإنْ لم تَسَلْ
وأُطْلِقُ فيها عِقالَ الدّموعِ ... وأَحبِسُ في دِمْنَتَيْها الإبِلْ (٥٤)
ومُذْ عرَضَ البِيضُ في مَفْرِقي ،
نأى البِيضُ عنّي ، وبانَ الغَزَلْ (٥٥)
وعِفْتُ الغَرامَ وشُربَ المُدامِ ... وعَلّي بكاساتها والنَّهَلْ (٥٦)

---

(٥٠) فلكم : الأصل « ولكم » ، وهو جواب الجملة القسمية الشرطية في البيت السابق ، جمع فيه الفاء واللام ، والقاعدة أن القسم والشرط اذا اجتمعا كان الجواب للقسم كما اسلفت في ر٤٤. ماء قَراح : خالص لا يمازجه شيء .

(٥١) الركب : الراكبون ، العشرة فما فوق . الرَّحْل ، بفتح فسكون : ما يوضع على ظهر البعير والناقة للركوب ، جمعه أرْحُل ورِحال ، واستعمل الترِحَل وهو جمع الترِحْلَة لا الرَّحْل .

(٥٢) أزمع الرحيل : عزم عليه وجدّ في إمضائه .

(٥٣) الطلل : الشاخص من آثار الدار .

(٥٤) الدمنة : آثار الدار .

(٥٥) البيض الأولى : وصف لشعراته ، والبيض الثانية : النساء الحسان . والمفرق من الرأس : موضع فرق الشعر . نأى : بعد . بانَ : انفصل .

(٥٦) المدام : الخمر . العلّ : الشرب تباعاً . النهل : الشرب الأول .

وماكنتُ ـ لـولا يَمـينُ الملـو   كِ ،مجدُ الكُفاةِ ،عزيزُ الدَّوْلْ ـ
أحِنُّ إلـى شـاحطٍ ، أو أهيـمُ
بمُنْتَزِحِ الـدّارِ نائـي المَحَلّ [57]
يهـونُ المَـلامُ علـى حبّـه   ويصغُرُ فيـه كبيرُ العَـذَلْ
أقـولُ فأُثْني على فضلـه   وإنّـي لَمُثْنٍ وإنْ لـم أقُلْ
صحـائفُ نظمِـك ذاك الّـذي
كَنَوْرِ الرّياض، ووَشْيِ الحُلَلْ [58]،
ونظمِ العقودِ ،ووَشْيِ البُرودِ،   ووَرْدِ الخدودِ ، وسحرِ المُقَلْ
كلامُـك سـحرٌ ، ولكنَّـهُ   حـلالٌ ، وماكلُّ سحرٍ يَحِلّ
وكـم عاطـلٍ ، قلّدَتْهُ يـداك   أيـاديَ ، زَيَّنَّ ذاك العَطَـلْ
وكم لك من بنتِ فكـرٍ ، تُصانُ   عـن النّاظِرين ، فـلا تُبْتَذَلْ
وأخفيتها خـوفَ عـينِ الحسودِ   إذا ذاقَ معنى جمالٍ وَجِلْ [59]
إذا بَـرَزَتْ ، نَفَثَتْ في العُقُـو
دِ سـحراً ، بعَقْدِ الرُّقَى لا يُحَلّ [60]
وسارت كما سـارَ في الخافِقَيْـ   نِ فضلُك في سهلها والجبَلْ [61]
مـن العاقـلاتِ عقـولَ الرّجـا
لِ ، والنّاشـطاتِ عِقـالَ الجَذَلْ [62]
فتلـك الّتي هـام فكـري بهـا   وقلبـي بهـا أبـداً مشـتغِلْ

---

(57) الشاحط : النائي البعيد . المنترح : المبتعد .
(58) النَّوْر : الزهر الأبيض . الحُلَل : الثياب الجيّدة .
(59) وجل : خاف وفزع .
(60) الرُّقَى : جمع الرُّقْيَة ، وهي العوذة التي يعوذ بها المريض ونحوه .
(61) الخافقان : أفق المشرق وافق المغرب .
(62) العاقلات : المقيّدات . الناشطات : النازعات والجاذبات . الجذل : الفرح .

وكـم ليلـةٍ بتُّهـا ساهـراً ... أُراعي بها النّجمَ حتى أفَلْ (٦٣)

وقـد طال ليلـيَ شـوقاً إليـك ... ولولا الهوى والنَّوى لم يَطُلْ (٦٤)

/ أُسَـوِّفُ (٦٥) .

هـــذا

آخر النسخة المحفوظة في خزانة كتب ((الفاتيكان))
في ((رومة)) من ((خريدة القصر وجريدة العصر)) ، والله سبحانه
المحمود على توفيقه إيايَ لتحقيقه وشرحه بَدءاً وختاما

*

كتب ببغـداد في شـهر رجب ١٣٨٧ هـ
المـــوافق تشـرين الاول ١٩٦٧ م

محمد بهجة الأثري

---

(٦٣) أفل : غاب .

(٦٤) النوى : البعد .

(٦٥) التسويف : المماطلة بالحق . وقد كتب «أسوّف» في أسفل الصفحة ، إشارة الى بدء الصفحة التي تأتي بعدها ، ولا يعلم مقدار الساقط من الكتاب بعد البيت الاخير هاهنا ، على ما ذكرتُ في المقدمة .

مســتدركات

★

المقدمة (ي) ★ س/٨ : « منّا : الصواب : منها » •

٥ ★ س/٣ « الحاشية » : « الدبيثيّ : الصواب : الدّبيثيّ » •

٧٠ ★ س/٣ « الحاشية » : «ر ٢٨٢» •

١٠٤ ★ س/٩ : « الحاشية » : « أحمد بن عبدالله بن سليمان » •

١٢٧ ★ س/٣ «الحاشية» : «ورد في النقل عن معجم البلدان (ط • مصر) :
« •• أبا حمزة الأصفهاني » ، والظاهر أن « أبا » فيه زائدة • » •

١٨٩ ★ س/١ : « يوضع فوق « النيلي » : (١) • » •

١٩٣ ★ س/٢ « الحاشية » : « الرُّقَى » •

٢٠٩ ★ س/١ : « يوضع فوق « السنبسي » : (١) • » •

٢٤٧ ★ س/٣ : « يوضع فوق « النيلي » : (١) • » •

٢٥١ ★ س/٣ «الحاشية» : «مصحفتان» •

٢٦٠ ★ س/٥ : « أنْجُمِي » •

٢٦٧ ★ س/٦ « الحاشية » : « مُغْنْضٍ » •

٢٧٠ ★ س/٨ « الحاشية » : « النّبات » •

٢٧٧ ★ « الحاشية » : تنظر شروحها فى : ١٢٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٧٩ » •

٢٩٨ ★ س/١١ « الحاشية » : «ر ٢٨٢» •

٣١٣ ★ س/٣ : « وما يتخللهما » •

٣٢٦ ★ س/١ « الحاشية » : « مصحف بسين مهملة » •

٣٣١ ★ س/٢ « الحاشية » : « السِّماك : ما سُمِكَ •• » •

٣٥٢ ★ س/٣ : « واسط(٢) » •

٣٥٨ ★ س/١٦ : « الحاشية » : « الدارس في تاريخ المدارس » .

٣٦١ ★ س/١ : « يوضع فوق « القنا » : (١) . » » .

٣٨٣ ★ س/٢ « الحاشية » : « الخمر » .

٤١٤ ★ س/٨ « الحاشية » : « وله ديوان صِغير ، مطبوع » .

٥٢١ ★ س/١٠ « الحاشية » : «ص ٤٦٢» .

٥٨٥ ★ س/١ : ورد : « عمر بن الحسن » ، وهو في ثلاثة مواضع من الأصل المخطوط « عمر بن الحسين » : ٥٦١ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ .

٦١٥ ★ س/٦ « الحاشية » : « أوردتهما » .

٧٥١ ★ س/٥ « الحاشية » : « وطبقات الأدباء » .

الفهارس

*

(١)

مراجع الشرح والتحقيق

[معظم مراجع الشرح والتحقيق مدونة فى فهرس المجلد الأول من الجزء الرابع « ٣ــ٨ » ، وتضاف إليها هاهنا هذه الكتب] :

—★—

برهان قاطع	محمد حسين التبريزي	(غير مؤرخة)
بغية الملتمس	ابن عميرة الضبي	مجريط ١٨٨٤ م
التيجان ، فى ملوك حمير	عبدالملك بن هشام	حيدر آباد ١٣٤٧ هـ
حديث الاربعاء	طه حسين	مصر ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م
الحيوان	الجاحظ	مصر ١٣٥٧هـ / ١٣٦٤هـ
درة الغــواص في أوهــام الخواص	الحريري	القسطنطينيــة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م
ديوان قيس بن الخطيم	تحقيــــق د. ناصر الدين الاسد	مصر ١٣٣٨ هـ ١٩٦٢ م
رسالة ابن بريفىالانتصار للحريري	ابن بري	مصر ١٣٣٨ هـ
شرح قصيدة ابن عبدون	ابن بدرون	مصر ١٣٤٠ هـ
شرح المقامات الحريرية	الشريشي	مصر ١٣٠٠ هـ
شرح مقامات ابن مــاري	محمد بهجة الأثري	(مخطوط)
صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار	ابن بليهد النجدي	مصر ١٣٧٠ ــ ١٣٧٢ هـ
صورة الأرض	ابن حوقل	بيروت (غير مؤرخة)
عبث الوليد	أبو العلاء المعري	دمشق ١٣٥٥ هـ
فهرست مكتبة الجمعيــة الآسيوية في البنغال	(م ١)	١٩٠٤ م
مجلة المقتطف	يعقوب صروف	مصر ١٩٤٥ م

مجلة المنار (م٣)	محمد رشيد رضا	مصر .
مجلة الهدي النبوي	محمد الخضر حسين	مصر ١٣٦٤ هـ
المحلى (ج١١)	ابن حزم	مصر ١٣٥٢ هـ
مختارات أحمد تيمور	احمد تيمور باشا	مصر ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م
المطرب من أشعار أهل المغرب	ابن دحية	مصر ١٩٥٤ م
المغرب في حلي المغرب	ابن سعيد الاندلسي	مصر ١٩٥٣ – ١٩٥٥ م
مقامات الحريري	القاسم بن علي الحريري	مصر ١٣٣٨ هـ
الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء	محمد بن عمر المرزباني	مصر ١٣٤٣ هـ

(٢)

فهرس التراجم

أعيان نواحي واسط وأعمالها
*
أسفل دجلة وأعلاها بالسواد

سـواد أعلى دجلة
*
واسط وما يليها

جماعة من أهل واسط وفضلائهم أيضاً

الطيب وقرقوب وأعمالهما

بنو أبي الجبر الليثيون ملوك البطائح وأعيانها بالغراف وما يجري معها أسفل واسط

علماء البصرة وأفاضلها وأدباؤها وأماثلها

جماعة من البصرة
كتبوا الى المقرىء الشيباني وكتب اليهم

جماعة من البصرة قصدوني بمدح

(٣)

الأعـلام

(آ)

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

(ي)

(٤)

القبائل والأمم والملل

(٥)

البلدان والأماكن

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(م)

(ن)

(و)

(٦)

الآيـات

(٧)

الأحـــاديث

(٨)

الأمثـــال

(٩)

اللغــة[1]

— ١ —

---

١ — خاص بالالفاظ الحضارية والادوات والمعربات والمصطلحات .

ـ ٢ ـ

(١٠)

الكتب

(١١)

الأشــعار

(ت)

(ر)

(ن)

(هـ)